

سلسلة الحقيقات العلمية
تراث شيخ الإسلام ابن تيمية (١٠١)

الْفُقَّانُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبُطْلَانِ

مفتي شيخ الإسلام
تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية النجدي الحنطلي
في سجن الأخرية التي مات فيها

مراجعة وتقديم له فضيلته الشيخ الدكتور

عبد الرحمن بن صالح المحمود

أستاذ الفقه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقاً

دراسة وتحقيق وتعليق

الدكتور أحمد بن أحمد العصلاني

مدير مندوبية الدعوة والإرشاد ببول



سلسلة الحقيقات العلمية
لذات شيخ الإسلام ابن تيمية (١٤)

الفرقان بين الحقّ والبطلان

مفتي الإسلام
تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الشيرازي الحراني
في جزء الأثرية التي مات فيها

رابعه من مؤلفات شيخنا

عبد الرحمن بن صالح المحمود

أسكنه الفردوس المسمى بحوره وهو من مؤلفات

دراسة وتحقيق وتعليق
الدكتور أحمد بن أحمد العصلافي
مدير مكتبة الدعوة والإرشاد ببول



١

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمات الخاتمة . والعلوة والدم على أرضها الأضواء والمراد بها
 شيئاً محمداً هذا أو غيره . صحفها . وبعد :

فيه . أحسن منه . أول . أو كتاب . شيخ الأسماء . تيمية . وهو الذي
 التي كتبت في آخر عمره . حيث كتبت كتاباً في بعض النسخ الخفية في
 سببه الأخير في قلعة دمشق .

وقد ضمت عدة طبعات في الطبعة . وعلق
 مقدمات في التفسير في هذا التفسير صدره محمد بن النعمان في أوله
 شيخ الأسماء . قال الفس في أول الرسالة شيئاً محمداً (التيمية)
 في كتابه . والتماني . والآلة الواردة في تفسيره . له السلف والأخوة
 -

وهذه الرسالة دخل ضمنه رسائل شيخ الأسماء . فله صليحة
 المختارة
 وشهدت . خاصة
 في المنهج والتأصيل . وسببها
 موقف عند تصورنا

وترجع أهمية هذه الرسالة لشيخ الأسماء . تيمية لأمر
أحد :
 محمد
 بالتحقيق في الأصول والفروع
 وتأثيرها وتأثيرها

الذي : أنه الشيخ
 المسألة العام

٤

الآن تم حرب جبهه علماء الدين في الإسلام - الهدى والتوحيد والبطانة
والعور والشريعة الفاسدة الهادية - فبينه ما
تدعو إليه الخلفاء من الشرك والتأخر والاضلالات
باسم الحرية والمساواة والعدالة الفوارسة الإيمانية
والشريعة .

به حاله زناً كبيراً بين العدل والمساواة ، فالعدل
جاء بالعدل في كافة الأحوال ، ثم جاء العدل فيكونه من
المساواة بين الناس في كافة الأحوال وأحكام كثيرة
في الشريعة ، وأحياناً يكون العدل بعدم المساواة
بل بالفرق بينه وبين هذا ، والرسالة جاءت
للعلم بهذه المسألة العظيمة ، التي لا يزال يتخطط
منها الكثير من تدبيرهم ببعض أهل الجهد الفضل
والنفة القليلة .

الثالث : أنه تأصيل - مسألة الفرقان - التي شرحت في الإسلام

في هذه الرسالة ضرورية لكل مسلم . وذلك العلم بشكل
أخص نظراً لما عند الفرقه وأصحاب المذاهب من العناد
العرفية في أنهم منقسمين ضد الحق ، وكثيراً ما يرد السؤال
- أستاذ الفلاسفة العارفين والمحاضرات أو اللغوات
مع بعضهم ضلوك العلم - كيف تعرف أنه هذا الحق

هذا الجدل أم وكيف تدلل على أنه منقسم السلف
أهل السنة والمجاهدة هؤلاء ؟ . فنية الرسالة تعقب
في المقام على شكل هذه السؤال - الناحية العلمية التأصيلية
وإنه كما - الجواب - ؛ جهلاً - يتم بالجمع بين معرفة الحق
بالحق والعمل به المنقضى لصالح الفلوب وهذا يتطوّر منها
والعلم في الأرياء بالعلم والإتباع ، يجمع بين العلم الشرعي
المتصل والعبادة والصلاح . ما من خلل في المقام

عذاية طائفة الا و تجد اتر ذلك في احد هذه سيملا اوسيه
 العلم اء العمل ، وهما اساسا احواف المضرب عليهم
 والخالصيه ومنه تشبه بؤلا او هلا

الرابع : ذكر الشيخ انما غا منه الفرقان هاد بط القراءه ولسنة
 وهدات ط الشريعة منط :

١ - الفرقان بينه الخالق والمخلوق ، في الربوبية والالوهية
 والاسماء والصفات ، و استر ضلال الطوائف والفرد
 سني على عدم تحقيقه هذا الفرقان . فالشك في الربوبية
 والشك في الالوهية ، والقول بوحدة الوجود وتصلح اليه
 عنه اسمائه وصفاته ومنه ذلك علوه على خلقه واستواؤه
 على عرشه ، وتشبه الخالق بالمخلوق او المخلوق
 بالخالق ، وتفضيل كائناته وبشرعته ، و بعد ذلك من
 اصول الصلوات القديمة والحديثة متن على الاجلال
 بينه الفصل والفرقان .

٢ - الفرقان بينه العرف والمنكر - والصيب والخيث ،
 فاسريف و خرا عنه هذا وحرمة . واليوم هناك دعوات
 هتت بينه المسلميه تدعو الي الغا هذه الفارقه ، ومن
 ضمنه شروع تنزيه فلما يراد تسويته او مرضته
 على المسلميه .

٣ - الفرقان بينه اهل الحق الموقنين المؤمنين المصلحين
 اهل الصفات ، و اهل الباطل الكفار الضالين المشركين
 و اهل الصفات ، فالتمالي (ايم حسب الذنب اغير حوا
 الستيات انه جعلهم كالذنب استوا و ملهم الصالحات سوار
 صياهم و محاتم سار ما تكبريه) [المانية : ٤١] . و
 قال : (ان جعل المسلميه كالنجسيه و ما لهم كيف تكبريه)
 [العلم : ٢٥١ - ٢٦] . والآيات تدل على كثرة عدا ساد و شيخ
 الاسلام .

النبي : « مخالفة قاعدة العزاء - قرر الشيخ قاعدة : المساواة
 في الأسماء المتعاقبة ، يقول شيخ الإسلام في الربط بينه
 والقاعدة بينه أو المثلثة ، و قد ترجمناه وتعالى
 كما يفرد به الأسماء المنقولة ، فإنه يجمع ويسمى
 به أو يورد المتعاقبة . نكلم في الشرح خلفاً وأصلاً بحكم
 مثله ، لا يفرد به متعاقبيه ، ولا يسمى به شبيهه
 غير متعاقبيه ، بل إذا كانا مختلفين متضادين لم يسو
 بينهما » .

وهذا مثله هـ - المساواة

- ١ - مساواة الناس في العبودية لله والعمل الصالح ، وهو محض
 بغير حساب ولا فضل . حيث لا فرق بينه المخلص والمهلك ،
 والعبد والعقير ، والرجو والمشتهر ، قاله في التلخيص الحقيق
 للعبودية لله تعالى وطاعته - صلوات الله عليه - سواء .
 ٢ - وأهلهم والشرك ، أهلهم في أحكامه سواء ، قال تعالى :
 (إنكم لساكنتم جبراً ، أولئك هم الذين [الفجر ٤٣]) ، وقال تعالى :
 (احشروا الذين ظلموا ، أنزواهم) [صافات ٢٥] .
 أي أذلهم ونظر بهم .
 - ٣ - أي منسئة الله لا تشركه ولا تتحول ، والسنة هي العادة
 التي تتغير ، أي لا يتغير الذي يتغير ، مثل ما فعل بتغييره الأول
 وقد اختلفوا ، وتعالى لا اعتبار ، وقال (لقد كان من قصصهم
 عبرة لآل من آل إبراهيم) [يوسف ١١١] . وهذا بعيد ،
 أي منسئل ، محال لهم عدى مثل خزائهم . والله تعالى
 (أم حسبكم أن تتركوا الجنة ولما يأتيكم مثل الركب خلوا)
 [بقره ٢١٤] .
- فكل من التوجه والعبادة والطاعة ، والآيات ، والنعم
 والحمد والبرء المعروف ، وما يقال دلاله الشرك وال كفر
 والسنة والاتباع .

٢/

والعبادة ، والاحتراف ، والبرقة ، والعبور ، سنة الله
 في ذلك واحدة ، المنقضية ، المتأخرية ، لقوله : أهل
 الأيام ، والمبالاة ، والفتنة ، وأولئك على الهدى منهم .
 والذين يذكرون ما ذم القرآن ، والمساواة ، إنما هو
 من باب الأضلال ، وإلا فتفصيل ذلك يحتاج إلى سرطانات
 مستقلة .

السادس : ذكر الشيخ في هذه الرسالة تلميذاً دقيقاً لأصول
 الفقه العالية ، وضابطاً ومرافقاً في الاستدلال ،
 وموافقاً من أدلة الكتاب ، السنة ، واللوائح
 من أهمهم ، وروحات الخرافات ، وما يتبع من
 بعض من الشيعية ، المقاصد والبرقة .
 والشيخ الاستاذ في ذلك يعلم منبهه وتحققه ما هو
 أصل من طهرت العام تأمله وتكراره مفادته سيرة
 حبه .

السابع : والرسالة لا تخلو من لغات منجيهة من روية محيطة
 وقد وقعت عند بعض - وأسمى من احتوائه وتتميم
 وصددهم - انه يقضوا عينا وتأملوها ، من
 ١ - في مقعة عبادة بني اسرائيل للعجل فادتعالأ آخرها
 (وسلك نحو المقترب) [الإهداء : ٥٠] كما نقل
 قول ابن خلدون - حمد الله - في والله لعجل معتزل
 يوم القيامة أنه ينزله الله .

٢ - في قول الممثل يقول الشيخ الكريم عن صاحبه : انه
 والله اعنفه مدة ، الا أنه عند الحقيقة يخون كالذي
 يشرك بالله ، يضل عنه ما كان يدعو به دونه الله .
 وسلك الأفعال الباطلة يعتقد بها الإنسان وعند الحقيقة
 تخون رواتفعه . بل في كالتوبة الحبيبة اجبت

٦

من قوله الأربعة ما لا يسه فرار . وكذلك مقالات أهل البع
 ولذا التحليل دونه ، وهو شاهد ، كما رأينا أولاً
 ما ظهر ، أو برفعة ، أو عدلماً ساداً نفع صاحبه . بل
 يحذره ويفضحه أفرح ما يلو - اليه
 وفله - ذلك - في هذه الأيام - كنف سيجد أصحاب
 الأقوال الساذجة ، أو المقالات الدعوية ، خاصة إذا كانوا
 ممن يقولون برفاه أصحاب الأعمام والبرع أو لاداعة المسيرات
 - سأله ~~الشيخ~~ والعقد العانية - كما سأله الهداية
 المطبوع .

٢ - يقول شيخ الإسلام : لا منه خالف الرسل محو قبح
 ذنبه ، فإدراكه قد فرح بهم ونسب ما يقولونه إلى أن جعل
 وصرح عبد العام والعتول . ~~الشيخ~~ ابنين في عقله وعلمه
 وظهر منه جهله ما هو قبح به . ومنه قال : إنهم نعموا اللذبة
 أظلم الكربة . ومنه قال : إنهم جهال ، أظلم الله جهله .
 كما مل هذه العبارات ~~التي~~ التي تبينه أنه الخيزو -
 حسن العمل . وانظر ما هو ذلك وانرا تأنيج أهل البرع
 فربما وعدتياً تجد ذلك وانفا ح من سؤال الله الهداية والرسالة
 على السنة

لغة مصط وفتات - مع هذه الرسالة المهمة لشيخ الإسلام -
 اكتسب به يد هذه التفتحة والتعليق الذي قام به زحفنا الفاضل
 الشيخ / حميد بن أحمد العسولي / حيث دل جهه أسير في التفتحة
 والتفتيح والتعليق ، صبر وقد شرات هذه الرسالة وهذه التفتحة
 وإنما أمل أن يتفتح به الباحثون وطلاب العلم ، كما أمل منه
 طلابه العام بشرح هذه الرسالة في دروسهم العامة منكم فوالله
 حمة - وأنا صلبت مهمة جزر الله ، خاناً غير الخيرة وسأله في العام
 من سيد والسود وطلابهم نبيا محرراً (محمداً) مكتبة على العالم محمد ١٤٤٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين

نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ... وبعد:

فهذه إحدى رسائل - أو كتب - شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته تعالى التي كتبها في آخر عمره، حيث كتبها كما ذكر في بعض النسخ الخطية في سجنه الأخير في قلعة دمشق.

وقد طبعت عدة طبعات والحمد لله، وجعلها ابن القاسم رحمته ضمن مقدمات في التفسير في المجلد الثالث عشر ضمن مجموع الفتاوى، لأنه رأى شيخ الإسلام أطلال النَّقْصِ في أول الرسالة مبيناً معنى (الْفُرْقَانِ) في كتاب الله تعالى، والآثار الواردة في تفسيره عن السلف والأئمة رحمهم الله تعالى.

وهذه الرسالة تدخل ضمن رسائل شيخ الإسلام التأسيسية المتميزة، والتي يبني لطلاب العلم الاعتناء بها، ومدارستها، وتدريسها، خاصة في زمننا هذا حيث كثرت الخلط والتخليط في المنهج والتأصيل، وسيرى هنا من أهدأ قراءة هذه الرسالة، ووقف عند فصولها ومسائلها.

وترجع أهمية هذه الرسالة لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمته لأمرين:

أحدهما، أنها خلاصة علم شيخ الإسلام حيث كتبها في آخر عمره، ومن عرف موسوعة هذا الإمام وإحاطته بالمذاهب والأقوال والفرق والطوائف،

وأصول مذهبها، وتأثيرها وتأثيرها، أدرك أهمية هذه الخلاصة التي كتبها شيخ الإسلام بياناً للحق، ونصحاً للأمة.

الثاني: أن الشيخ أراد بها بيان الفرقان بين الحق والباطل، وأكثر المشاكل في العلم والقول والعمل قائمة على التباس الحق بالباطل، والدعوات الجاهلية اليوم تريد محو الفارق بين ما جاءت به الرسل وخاصة ما جاء به النبي الخاتم محمد بن عبدالله ﷺ من الهدى والتوحيد والبينات والنور والشرعية الكاملة الهادية، وبين ما تدعو إليه الجاهليات من الشرك والباطل والضلالات باسم الحرية والمساواة والغاء الفوارق الإيمانية والشرعية.

إن هناك فرقاً كبيراً بين العدل والمساواة، فالإسلام جاء بالعدل في كافة الأحوال، ثم إن العدل قد يكون في المساواة بين الناس؛ كما في أحوال وأحكام كثيرة في الشريعة، وأحياناً يكون العدل بعدم المساواة؛ بل بالفرقان بين هذا وهذا، والرسالة جاءت ليبيّن هذه المسألة العظيمة، التي لا يزال يخلط فيها الكثيرون، وقد يكون فيهم بعض أهل الخير والفضل والنية الحسنة.

الثالث: أن نأصيل - مسألة الفرقان - التي شرحتها شيخ الإسلام في هذه الرسالة ضرورية لكل مسلم، وطالب العلم بشكل أخص نظراً لما عند الفرق وأصحاب المذاهب من الدعوى العريضة في أن مذهبهم هو الحق، وكثيراً ما يردّ السؤال - أثناء الدروس العلمية، أو المحاضرات، أو اللقاءات مع

بعض طلاب العلم - كيف نعرف أن هذا حقٌ وهذا باطلٌ؟، أو كيف نُدليل على أن مذهب السلف أهل السنة والجماعة هو الحق؟.

فهذه الرسالة تُعين في الجواب على مثل هذا السؤال من الناحية العلمية التأصيلية، وإن كان الجواب - إجمالاً - يتم بالجمع بين معرفة الحقِّ بدليله والعمل به المقتضى لصلاح القلوب وهدايتها وتنورها، وهداية الأبدان بالعمل الصالح والإتياع، فيجمع بين العلم الشرعي المؤصل والعبادة والإخلاص.

وما من خللٍ في المنهج عند أية طائفةٍ إلا وتجد أثر ذلك في أحد هذين الأمرين العلم أو العمل، وهما أساس انحراف المفضوب عليهم والفضالين، ومن تشبه هؤلاء أو هؤلاء.

الواقع؛ ذكر الشيخ أنواعاً من الفرقان جاء بها القرآن والسنة، وجاءت بها الشريعة منها:

(١) الفرقان بين الخالق والمخلوق، في الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، وأكثر ضلال الطوائف والفرق مبني على عدم تحقيق هذا الفرقان، فالشرك في الربوبية، والشرك في الألوهية، والقول بوحدة الوجود، وتعطيل الله عن أسماه وصفاته، ومن ذلك علوه على خلقه، واستوازه على عرشه، وتشبيه الخالق بالمخلوق أو المخلوق بالخالق، وتعطيل حكمه وشرعه، وعبر

ذلك من أصول الصلوات القديمة والحديثة مبني على الإخلال بهذا الأصل والفرقان.

(٢) الفرقان بين المعروف والمنكر، والطيب والخبيث، فأمر بهذا ونهى عن هذا وحرمه، واليوم هناك دعوات حتى بين المسلمين تدعو إلى إلقاء هذا الفارق، وهي ضمن مشروع نغريسي علماني يُراد نسويقه أو فرضه على المسلمين.

(٣) الفرقان بين أهل الحق المهتدين المؤمنين المصلحين أهل الحسنات، وأهل الباطل الكفار الضالين المفسدين أهل السيئات، قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَحْمَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً نَحْنُهُمْ وَمَا نَحْمَلُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٦٠﴾﴾، وقال تعالى: ﴿أَتَحْمِلُ السُّيُوفَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿٦١﴾﴾، والأيات في ذلك كثيرة جداً ساق بعضها شيخ الإسلام.

الخاص، في مقابل قاعدة الفرقان قرر الشيخ قاعدة المساواة في الأمور المتشابهة، بقول شيخ الإسلام في الربط بين القاعدتين أو المسألتين: وهو كما

(١) الجاتية: ٢١

(٢) الفلم: ٣٥-٣٦

يُفْرَقُ بَيْنَ الْأُمُورِ الْمَخْتَلِفَةِ، فَإِنَّهُ يَجْمَعُ وَيَسُوِّي بَيْنَ الْأُمُورِ الْمُتَمَاثِلَةِ، فَيَحْكُمُ فِي الشَّيْءِ خَلْقًا وَامْرَأً بِحُكْمِ مِثْلِهِ، وَلَا يُفْرَقُ بَيْنَ مُتَمَاثِلِينَ، وَلَا يَسُوِّي بَيْنَ شَيْئَيْنِ خَيْرِ مُتَمَاثِلِينَ؛ بَلْ إِنْ كَانَا مُخْتَلِفِينَ مُتَصَادِمِينَ لَمْ يَسُوِّ بَيْنَهُمَا».

ومن أمثلة هذه المساواة:

(١) مساواة الناس في العبودية لله والعمل الصالح، حيث لا فرق فيه بين الملك والمملوك، والغني والفقير، والرجل والمرأة، فالكل في التكليف المتقاضي للعبودية لله تعالى وطاعته - كل حسب استطاعته - سواء.

(٢) الكفر والشرك أهله في أحكامه سواء، قال تعالى: ﴿أَكْفَرُكُمْ شِرْكِينَ أَزْوَاجِكُمْ﴾^١، وقال تعالى: ﴿تَحَشَرُوا الَّذِينَ طَلَقُوا وَأَنْزَلْنَاهُمْ﴾^٢، أي أسبأهم ونظراءهم.

(٣) أن سنة الله لا تبدل ولا تتحول، والسنة هي العادة التي تتضمن أن يفعل في الثاني مثل ما فعل بنظيره الأول، وقد أمر الله بالاعتبار، وقال: ﴿لَقَدْ

(١) الفجر: ٤٣

(٢) الصافات: ٢٢

كَانَتْ فِي قَسَمِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١١١﴾، وهذا يُعبد أن من عمل مثل أعمالهم جوزي مثل جزائهم، وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ ١١١.

فكل من التوحيد والعبادة والطاعة، والإيمان والتقوى، والجهاد والبرِّ والمعروف، والسنة والإتياع، وما يقابل ذلك من الشرك والكفر والمعصيان، والانحراف والبدعة والفجور، سنة الله في ذلك واحدة في المتقدمين والمتأخرين، هؤلاء من أهل الإيمان والمولاة والجنَّة، وأولئك على الضد منهم.

والذي يذكر في نماذج الفرقان والمساواة إنما هو من باب الأمثلة، وإلا فتفصيل ذلك يحتاج إلى مؤلفات مستقلة.

السادس: ذكر الشيخ في هذه الرسالة تحليلاً دقيقاً لأصول الفرق الصالحة، وطرائقها في الاستدلال، ومواقفها من أدلة الكتاب والسنة، ولوازم مذهبها، ودرجات انحرافها، وما قد يقع فيه بعضها من الجمع بين التناقض والبدعة.

(١) يوسف: ١١١

(٢) البقرة: ٢١٤

ولشيخ الإسلام في ذلك كلامٌ متينٌ وتحققٌ باهرٌ أملٌ من طلاب العلم تأمله وتكراره ففائدته كبيرة جداً.

الصايغ، والرسالة لا تخلو من لغاتٍ منهجية تربوية عميقة، وقد وقفتُ عند بعضها، وأتمنى من إخواني - وفقهم الله وسددهم - أن يقفوا معها ويتأملوها، ومنها:

(١) في قصة عبادة بني إسرائيل للمجمل، قال تعالى في آخرها: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُعْتَدِينَ﴾ (١٣) "، نفل قول أبي قلابة رضي الله عنه: «هي والله ليكلُّ مُعْتَدٍ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يُذَلَّهُ اللهُ».

(٢) قولُ المُبطل، يقول شيخ الإسلام عن صاحبه: إنه وإن اعتقد مسرة، إلا أنه عند الحقيقة يخونه، كالذي يشرك بالله، يضل عنه ما كان يدعو من دون الله، وكذلك الأفعال الباطلة يعتقدها الإنسان وعند الحقيقة يخونه ولا تنفعه؛ بل هي كالشجرة الحبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار، وكذلك مقالات أهل البدع.

وهذا تحليلٌ دقيقٌ، وهو مشاهدٌ، فما رأينا قولاً باطلاً، أو بدعةً، أو مذهباً شاذاً نفع صاحبه؛ بل يخونه ويفتضح أحوج ما يكون إليه.

وقارن ذلك - في هذه الأيام - كيف يُخذل أصحاب الأقوال الشاذة، أو المقالات البدعية، خاصة إذا كانوا ممن يقولها إرضاء لأصحاب الأهواء والبدع، أو لدعاة الشهوات: نسأل الله العفو والعافية؛ كما نسأله الهداية للجميع.

(٣) يقول شيخ الإسلام: «فمن خالف الرسل عُوقب بمثل ذنبه، فإن كان قد قدح منهم، ونسب ما يقولونه إلى أنه جهلٌ وخروجٌ عن العلم والمقل، أثبت في عقله وعلمه، وظهر من جهله ما عُوقب به، ومن قال: إثم جهال، أظهر الله جهله».

نأمل هذه العبارات التي تُبين أن الجزاء من جنس العمل، وانظر ما حولك، وقرأ تاريخ أهل البدع قديماً وحديثاً نجد ذلك واقعاً، نسأل الله الهداية والاستقامة على السنة.

هذه وفتاتٌ - مع هذه الرسالة المهمة لشيخ الإسلام - اكتبها بين يدي هذا التحقيق والتعليق الذي قام به أخونا الفاضل الشيخ / حمد بن أحمد المصلاحي، حيث بذل جهداً كبيراً في التحقيق والتخريج والتعليق، وقد قرأت هذه الرسالة، وهذا الجهد، وإنني أمل أن ينتفع به الباحثون وطلّاب العلم؛ كما

آمل من طُلاب العِلْم شرح هذه الرسالة في دروسهم العلمية ففيها فوائد جُمة،
وتأصيلات مُهمّة، جزى الله أخانا خير الجزاء، ونسأله تعالى التوفيق والسداد،
وصلّى الله على نبينا محمّد وآله وصحبه وسلم.

وكتبه

عبدالرحمن الصالح الحمود

هـ ١٤٢٢/٨/٢٩

إلى فارس البنان والميدان
ومقلق الضلالت والبهتان
أبي العباس ابن تيمية النصير

قالوا ابن تيمية في السجن قلت لهم
سأت المؤسس والقاضي الإمام أبو
ولابن حنبل الصديق نور هدى
وقضيه بين أهل الفضل مشهور
لا يمجز تكم الأفتكار بالقلي
يملى ومانت أبو الخطاب والخزفي
حتى الفيثامو مثل البدر في القسي
وإضبعاه من الزنديق في الحق

قال شيخ الإسلام عن نفسه:

والله إني إلى الآن أجد إسلامي كل وقت، وما أسلمت بعد إسلاماً حقيقاً^١.

١) رواها ابن عبد الهادي ساعاً من قائلها الشيخ صلاح الدين القواس في مسجد الحنابلة
بالشام، كما في المعقود الذهبية ٣٠٩.

٢) رواها ابن القيم بلفظه عن شخه ابن تيمية كما في مدرج السالكين ١ / ٥٢٤.



الحمد لله رب العالمين، ملك يوم الدين، إله الأولين والآخرين، من بيده الأمر كله، وإليه يرجع الأمر كله، لا معبود بحق غيره، ولا رب حقيقة سواه، خلق فسوى، وقدر فهدى، نجلى لخلقه بأسماؤه الحسنى، وصفاته العلى، فأنتم لهم النعمة، وأكمل لهم الملة، وبعث لهم المرسلين، وأنعمهم بالمجددين، وصدق الله ﴿وَمَا يَكْفُرُ مِنْكُمْ مَنْ يَتَذَكَّرْ فَرِحَ أَنَّ اللَّهَ﴾^١، وصل اللهم وبارك على النعمة المهداة، نبينا أبي القاسم محمد بن عبدالله، وعلى آله وأصحابه ومن اقتفى هُده، وسليماً تسليماً كثيراً.

أما بعد: فإن أبا العباس ابن تيمية علم من أعلام الأئمة العظاماء، ودين علمائها النبلاء، ممن أشرقت الدنيا باسمه، وتزينت المجامع بذكره، وجلت بأمة، وأمة في رجل، اصطفاه الله لنيل المكارم، واجتباها لعلو العزائم.

قَامَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ فِي نَصْرِ شِرْعِنَا	مُقَامَ تَيْبِدِ تَيْمٍ إِذْ عَصَتْ مُضَرُّ
فَاظْهَرَ الْحَقُّ إِذْ آتَاهُ دُرُزْنَتْ	وَاحْتَدَى الشَّرُّ إِذْ طَارَتْ لَهُ الشَّرَرُ
كُنَّا نُحَدِّثُ عَنْ خَيْرِ عِيٍّ بِهَا	أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي قَدْ كَانَ يُنْتَظَرُ ^٢ .

(١) سورة النحل، آية: ٥٣

(٢) قاله إمام النجاة أبو حبان الأندلسي في شيخ الإسلام، كما في الرُّد الوار ١٢٠، ودبل طبقات الحنابلة ٤/ ٥٠٢، والذُّرر الكاشة ١/ ٤٨، وغيرها.

وإن الدّارس لحياة شيخ الإسلام وعلّوميه يجد أنه قد أسّس بتوفيق الله نبياً عظيماً، وطوداً منيفاً، إذ أبلغه الله القمّة في شأنه كلّيه، فهو الحافظ العالم المجاهد العابد الزاهد، ولذا فمن علامة استقامة العبد على السنة في السنين الأخيرة أن يوفق إلى التلمذ في مدرسة شيخ الإسلام إذ هو فارس الشيف والفلم، وقامع الشرك والبدع، فما رأى الزمان في عصره مثله، ولا بهر الناس في وقته شبهه.

سَاذًا يَقُولُ الْوَاصِفُونَ لَهُ وَصِفَائِهِ جَلَّتْ عَنِ الْحَضَرِ
هُوَ حُجَّةٌ لَّهِ قَائِمَةٌ هُوَ بَيْنَتَا أَهْجُومَةِ الدُّغْرِ
هُوَ آيَةٌ لِلخَلْقِ ظَاهِرَةٌ أَنْوَارَهَا أَرَزَتْ عَلَى الْفَجْرِ^١.

وقد منّ الله عليّ بدراسةٍ وتحقيقيّ كتابٍ من كتب شيخ الإسلام أبا العباس ابن تيمية، وهو (الْفُرْقَانُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبُطْلَانِ)، أفرغ فيه الشجّع علمه، وقمع فيه خصومه، وأبرز اعتقاد السلف ونصره، وهو مسجونٌ مظلومٌ في سجنه الأخيرة يدمّشقي التي وافته المنيّة فيها.

وقد سلكْتُ في تحقيقي ودراسة هذا الكتاب المبارك ما يلي:

(١) قاله الإمام ابن الزمكالي في شيخ الإسلام، كما في العقود الدرية ١١، والبداهة والنهاية

١٤/١٣٢، والذليل على طبقات الحنابلة ٢/٣٩٢، وغيرها.

خطة البحث:

قُسمتْ عملٌ في تحقيق ودراسة الكتاب إلى قسمين:

القسم الأول: ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: ترجمة المؤلف^(١)، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بعض ما قيل فيه.

المطلب الثاني: اسمه ونسبه، مولده ونشأته، صفاته الخلقية والخلقية،

عبادته، شعره وأدبه، أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، جهاده، بحته، موقفه من خصومه، وفاته.

المطلب الثالث: طلبه للعلم، شيوخه، تلاميذه، مؤلفاته.

الفصل الثاني: دراسة الكتاب، وفيه إحدى عشر مطلباً:

المطلب الأول: تسمية الكتاب.

(١) هي ترجمة متوسطة في حياة شيخ الإسلام، أظهرت فيها بعض معاليه، والرّد على بعض الأوهام الواهمة عند بعض المترجمين له، ثم ذكرت أشهر مُصنّفاته المقديّة مع بيان تحقيقها حسب إطلاحي، ثم أعقبته ببعض مباحث يحتاجها طالب العلم كثيراً، وهو أبرز الدراسات والبحوث في علم شيخ الإسلام المقدي سواء المطبوع منها أو غير المطبوع، وقد مرّحت ترجمته بآيات مُستقاة لأبي الطيّب الأنسي من ديوانه دون الإشارة إلى مرجعها، والله أعلم.

المطلب الثاني: موضوع الكتاب.

المطلب الثالث: نسبة للمؤلف.

المطلب الرابع: تاريخ تأليف الكتاب.

المطلب الخامس: الفرق بينه وبين الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء

الشيطان.

المطلب السادس: طبعات الكتاب.

المطلب السابع: مخطوطات الكتاب.

المطلب الثامن: مصادر المؤلف في الكتاب.

المطلب التاسع: بعض لطائف المؤلف في الكتاب.

المطلب العاشر: فوائد علمية من الكتاب.

المطلب الحادي عشر: السقط والتصحيح في الكتاب.

القسم الثاني: تحقيق الكتاب وفق المنهج التالي:

أولاً: جمعُ النسخ الخفية للكتاب، فتحصلت بفضل الله على نُسختين

كاملتين، وهما:

[١] نسخة مكتبة الجامعة الإسلامية، وهي مصورة من مكتبة الشيخ محمد حامد الفقي، وقد جعلتها الأم، ورمزت لها بـ (س).

[٢] نسخة مركز المخطوطات والتراث والوثائق بدولة الكويت، وهي مصورة من دار الكتب المصرية، ورمزت لها بـ (ك).

[٣] لما كان بين المخطوطتين توافق في الغالب إذ أظنها منسوختان من أصل واحد، والفروق بينهما قليلة، أضفت لها بالمقارنة المطبوع في مجموع الفتاوى بعناية الشيخ ابن قاسم، ورمزت له بـ (م).

ثانياً: قُمتُ بأمر مُساندة لطالب العلم في فهم هذا الكتاب، وهي:

(١) توضيح السقط والتصحيح في الكتاب، ومحاولة سدّها قدر

الاستطاعة.

(٢) تشكيل نصّ الكتاب كاملاً دون التعليقات لمعرفة قراءته كما ينبغي.

(٣) تظليل المسائل واللطائف الهامة باللون الأسود الداكن.

(٤) وضعُ عناوين جانيه لكل مسألة على حسب إيراد المصنّف لها،

وذلك حسب فهمي القاصر.

ثالثاً: كُتِبَ النَّصُّ بِالرَّسْمِ الْإِسْلَامِيِّ الْحَدِيثِ، وَلَا أُشِيرُ فِي الْحَاشِيَةِ إِلَى الْفَرْقِ بَيْنَ الرَّسْمِ الْإِسْلَامِيِّ الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ.

رابعاً: أُبَيِّنُ الْفُرُوقَ فِي الْهَامِشِ، مَا عدا الْفُرُوقَ الْمُخْتَصَةَ بِصِيغِ تَعْظِيمِ الرَّبِّ ﷻ، أَوْ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَوْ التَّرَضِيِّ عَنِ الصَّحَابَةِ عِي وَنَحْوِهَا. خَاصَّةً: عَزَوْتُ الْآيَاتِ مَعَ ذِكْرِ أَرْقَامِهَا وَسُورِهَا.

سادساً: خَرَّجْتُ الْأَحَادِيثَ مِنْ مَصَادِرِهَا الْحَدِيثِيَّةِ، وَأَسِيرُ فِي تَحْرِيمِهَا عَلَى النَّحْوِ التَّالِي:

(١) إِذَا كَانَ الْحَدِيثُ فِي الصَّحِيحِينَ أَوْ أَحَدِهِمَا فَإِنِّي أَكْتَفِي بِالْعَزْوِ إِلَيْهِمَا، لِقَبُولِ أَهْلِ الْحَدِيثِ الْاِحْتِجَاجَ بِأَحَادِيثِ الصَّحِيحِينَ، وَلَا أَزِيدُ فِي تَحْرِيمِهِ عَلَيْهِمَا.

(٢) إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِمَا فَإِنِّي أَخْرَجُهُ مِنْ مَصَادِرِهِ الْأَصْلِيَّةِ مُرْتَبَةً بِالسُّنَنِ الْأَرْبَعِ، ثُمَّ بَقِيَّةِ كُتُبِ السُّنَنِ؛ مَعَ الْإِشَارَةِ إِلَى مَنْ صَحَّحَهُ أَوْ ضَعَفَهُ مِنَ السَّابِقِينَ أَوْ الْمُعَاصِرِينَ عِنْدَ وُجُودِهِ.

سابعاً: خَرَّجْتُ الْأَثَارَ وَعَزَوْتَهَا إِلَى مَصَادِرِهَا؛ مَعَ ذِكْرِ حُكْمِ الْعُلَمَاءِ عَلَيْهَا إِنْ وَجَدْتُ ذَلِكَ.

ثامناً: ترجمتُ للأعلام عائةٌ عدا كبار الصحابة، والملوك، والخلفاء المذكورين في النص المحقق.

تاسعاً: هرُفْتُ بالأماكن والبلدان في النص المحقق.

عاشراً: عرُفْتُ بالفرق والطوائف والأديان المذكورة في النص المحقق.

الحادي عشر: شرحتُ غريب اللغة من خلال مصادر اللغة المعتمدة.

الثاني عشر: فعتُ بعزو الآيات إلى قائلها مع ضبطها بالشكل.

الثالث عشر: هَلَفْتُ على النصِّ المُحَقَّق بتعليقاتٍ علميةٍ أخرى؛ مع

مُراعاة التوسط وعدم الإطالة إلا عند الحاجة.

الرابع عشر: ختمتُ الدراسة والتحقيق بخاتمةٍ علميةٍ تُلخِّص نفائس

العلم والعمل التي أنارها شيخ الإسلام وبينها في هذا الكتاب؛ مع بيان بعض

التوصيات المتواضعة في حياة شيخ الإسلام العلمية والعملية.

الخامس عشر: عملتُ فهرساً للمراجع والمواضيع.

وفي الختام أشكر فضيلة شيخنا الدكتور عبدالرحمن بن صالح المحمود

على قراءته لهذا الكتاب وتصحيحه والتعليق عليه مع ما أتحفتني به من مقدمة

نقية لهذا الكتاب المبارك، جعل الله ذلك في موازين حسناته؛ كما أشكر

الإخوة في مركز ابن تيمية للنشر والتوزيع على خدمتهم لهذا الكتاب، وأسأل الله أن يبارك في جهودهم.

وبعد فهذا جهد المُقلِّ العاجز، وحسي أيّ قد بذلت فيه ما استطعتُ ليكون كما أرادته مؤلفه، فما كان فيه من صوابٍ فبِمن عند الله وحده لا شريك له، وما كان من خطأٍ فبِمن نفسي والشيطان، واستغفر الله منه، وما أريد إلاّ خيراً، وقد قال قديماً القاضي الفاضل عبدالرحيم البستاني: «إِنِّي رَأَيْتُ أَنَّهُ لَا يَكْتُبُ [إِنْسَانٌ] كِتَابًا فِي نَوْبِهِ إِلَّا قَالَ فِي غَيْدِهِ: (لَوْ غُبِرَ هَذَا لَكَانَ أَحْسَنَ، وَلَوْ زِيدَ هَذَا لَكَانَ يُسْتَحْسَنُ، وَلَوْ قُدِّمَ هَذَا لَكَانَ أَنْضَلَ، وَلَوْ تَرُكُ هَذَا لَكَانَ أَجْزَلَ)، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْعَيْبِ، وَهُوَ ذَلِيلٌ عَلَى اسْتِثْلَاءِ النَّفْسِ عَلَى جُمَّلَةِ الْبَشَرِ»^١.

١) ناقلاً بعض الساحين هذه المقولة البديعة منسوبةً للبراد الأصفهانى، وهذا وهم منهم، والصحيح أنها لمعدالرحيم البستاني؛ وسبب الغلط أن البستاني أرسلها للبراد الأصفهانى، من مضمون أن قائلها هو الثاني؛ كما في شرح الإحياء للزبيدي ٣/١، وأبعد المعلوم لصديق حسن القزويني ٥٢، والمخطئة في ذكر الصحاح السنة له أيضاً ٢٢، وكشف الظنون لحاجي خليفة ١٧/١، وما بين المكوفين () يستبدلها بمضمون بكلمة (أخذ)، ولا أهلهم لهم مستنداً، والصواب ما أتته كما في الأصول.

والبستاني هو: عمي الدين أبو عليّ عبدالرحيم بن عليّ بن الحسين اللخمي البستاني المسفلي الشهير بالقاضي الفاضل، من وزراء صلاح الدين الأيوبي، قال عنه اللخمي في

وقال ابن قَيْم الجوزية: «فَيَا أَيُّهَا الْفَارِيُّ لَهٗ، وَالنَّاظِرُ فِيهِ، هَذِهِ بِضَاعَةٌ صَاحِبُهَا الْمَرْجَاءُ مَسُوقَةٌ إِلَيْكَ، وَهَذَا فَهْمُهُ وَغَفْلُهُ مَتْرُوسٌ عَلَيْكَ، لَكَ غُنْمُهُ، وَعَلَى مُؤَلِّفِهِ عَزْمُهُ، وَلَكَ نَعْرَتُهُ، وَعَلَيْهِ عَائِدَتُهُ، فَإِنْ عُدِمَ مِنْكَ مَخْدَأٌ وَشُكْرًا، فَلَا يُعْذَمُ مِنْكَ عُدْرًا، وَإِنْ آتَيْتَ إِلَّا الْمَلَامَ فَيَأْتِيهِ مَفْتُوحٌ، وَقَدْ اسْتَأْذَنَ اللَّهُ بِالنَّهْيِ وَيَا حَسْبُكَ، وَوَلَّى الْمَلَأَةَ الرِّجْلَاءَ».

وقد قال الإمام النحوي القاسم بن علي الحريري " في خاتمة منظومته

(ملحة الإهراب):

وَإِنْ عَجِزَ عَيْتًا قَدْ ائْتَلَا فَجَلَّ مَنْ لَا عَيْبَ فِيهِ وَعَلَا.

السبر ٣٣٩/٢١: «العلامة البليغ، الفاضل العاقل، محيي الدين، يمين المملكة، سيد الفصحاء»، وقال ابن كثير في البداية والنهاية ١٣/٣٠: «الامام العلامة شيخ الفصحاء والكفاؤ .. ولم يكن له في زمانه نظير، ولا فيما بعده إلى وقتنا هذا مثيل»، مات بمصر سنة ٥٩٦هـ.

(١) طريق المجرنين ٢١.

(٢) هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري، قال عنه ابن الأنباري: «كان أديباً فصيحاً بليغاً، صنّف كتباً حسنة، هذمة المارة»، وقال عنه السيوطي: «ونصائبه تشهد بقهله، وتقر بنبله، وكفا شاهداً: المقامات التي أبرزها على الأوائل وأعجز الأواخر»، مات سنة ٥١٦هـ. يُنظر: مرعة الألباء، ٣٧٩، بُنية الوعاة ٢/٢٥٧، شرح ملحة الإهراب ٣٧٢.

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ هَذَا الْعَمَلَ خَالِصاً لِرُوحِهِ، مُدْخِراً لِيْ عِنْدَ لِقَائِهِ، وَأَنْ يَنْفَعَهُ بِهِ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَنْ يَغْفِرَ لِكُلِّ مَنْ نَهَيْتُ لِحُلُولِهِ بِهِ، أَوْ سَدَّ ثَغْرَةَ جَهْلِيْ وَتَقْصِيرِيْ فِيهِ، وَمَا أُرِيدُ إِلَّا خَيْراً، وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ عَمَّا زَلَّ بِهِ اللِّسَانُ، أَوْ دَاخِلَهُ ذَهْوُلٌ وَنِسْيَانٌ، أَوْ زَلَّ بِهِ الْقَلَمُ وَالْيَدَانِ، عَمَّا يَغْلِبُ عَلَى بَنِي الْإِنْسَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ يَكْمَلُ الْعِلْمَ وَالْيَدَانَ، وَيُفَضِّلُهُ تَمَّ الطَّاعَةَ وَالْإِحْسَانَ.

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ قِيَمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَإِلَيْكَ أَتَيْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ خَاسَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمَقْدُمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخَّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ.

اللَّهُمَّ رَبُّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْتَدِيْ لِي مَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

اللَّهُمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا، وَعَذَابِ
الْآخِرَةِ، وَالْحَمْدُ لَهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ“.

كتبه

حمد بن أحمد الصلاني

حفظ الله له ولوالديه ولشايخه وإن له حق عليه

في شهر رجب لعام ١٤٢٢هـ

بمدينة جدة

١) أتقدم بالشكر الجزيل لكل من قدم لي معروفاً في خدمة هذا الكتاب النفيس، وأخصُّ
بينهم أحبتي: (من أهالي جدة) الشيخ عبداللطيف بن عبد القوي، والأستاذ سعيب بن
خليل الفُفري، وأخيه الأستاذ عمُد الفُفري، (ومن أهالي المدينة النبوية) الشيخ أشرف بن
عبداه الكندي، والشيخ منصور بن مسلم الصاعدي، والأستاذ عبداه بن شحات
المغدري، (ومن أهالي الكويت) الشيخ عبداه بن عمُد الكندري، فجزاهم الله عني خيراً.

القسم الأول

الفصل الأول: الترجمة

وفيها ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بعض ما قيل فيه

المطلب الثاني: اسمه وسببه، مولده ونشأته، صفته الخلقية والخلقية.

عبادته، شعره وأدبه، أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، جهاده، محنته، موقفه

من خصومه، وفاته.

المطلب الثالث: طلبه للعلم، شيوخه، تلاميذه، مؤلفاته.

الفصل الأول: الترجمة

وفيها ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بعض ما قيل فيه.

اعتاد كثير من الباحثين والمترجمين عن الأعلام أن يذكروا ما قيل عن ذلك القلم في ختام ترجمته وسيرته ليُتلم بروزه في جلمه أو جهاده أو زُهده أو غير ذلك، أما الحديث عن شيخ الإسلام أبي العباس ابن تيمية فلم أر - والله أعلم - أنه قد وُفي حقه، وما زال العلماء ينهلون من فيض علومه في شتى الفنون والمعارف، وأما المادحون له فليس لهم عُدٌّ، ولا يستطيع إحصاؤهم من أراد إلى ذلك بُدٌّ، فهم في كل زمانٍ ومكانٍ يلبسون لباسه، ويتأدحون بانتسابهم له، وكان من أراد ذكره في خطابه أو كتابه فيكفيه أن يقول: «قال شيخ الإسلام»؛ حتى أصبح لقبه بذلك أشهر من اسمه وكُتبه، فكان رمزاً من رموز العلم والعمل، ومناراً من منارات الصديق والجهاد.

ولنا أردت أن أقدّم بعض ما قاله تلاميذه، وأقرانه الذين رأوه وعاشروه وعرفوا فيه كمال العلم والعبادة، ثم أذكر بعض أقوال المعجبين به، والمنصفين له، ممن جاءوا بعده، وأفتوا في كثير من المسائل بفتواه، والذين شهدوا له بالصديق والصبر، والعلم والجهاد، والزهد والعبادة.

منهم الإمام ابن قيم الجوزية - من تلاميذه - حيث قال: «شيخ الإسلام والمسلمين، القائم ببيان الحق، ونصرة الدين، الداعي إلى الله ورسوله، المجاهد في سبيله، الذي اضحك الله به من الدين ما كان عابساً، وأحى من السنة ما كان دارساً، والنور الذي أطلعه الله في ليل الشبهات فكشف به غياهب الظلمات، وفتح به من القلوب مقفلها، وأزاح به عن النفوس عللها، قمع به زيف الزائغين، وشك الشاكين، وانتحال المطلين، وصدقت به بشارة رسول رب العالمين يقول: (إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ بِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ بَائِتَةٍ سَنَةٍ مَنْ يَجِدُهَا دِينَهَا). ويقول: (يَجْمَلُ هَذَا الْجَلْمُ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عُدُولُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِيْنَ، وَانْتِحَالَ الْبُطْلِيْنَ)، وهو الشيخ، الإمام، العلامة، الزاهد، المعابد، الخاشع، النايك، الحافظ، المتبع، تقي الدين أبو العباس».

ومنهم الإمام الذهبي - من تلاميذه - قال: «ابن تيمية: الشيخ، الإمام، العالم، المفسر، الفقيه، المجتهد، الحافظ، المحدث، شيخ الإسلام، نادرة العصر، ذو التصانيف الباهرة، والذكاوة المفرطة».

وقال كذلك: «وصار من أئمة التقى، ومن علماء الأمر مع التدين والنبالة، والذكر والصيانة، ثم أقبل على الفقه، ودقائقه، وقواعده، وحججه،

(١) الرد الوافر ١٢٢-١٢٣، الشهادة الزكية ٣٤.

(٢) ذيل تاريخ الإسلام ٢٦٧ ضمن الجامع.

والإجماع والاختلاف حتى كان يقضى منه العجب إذا ذكر مسألة من مسائل الخلاف، ثم يستدل ويرجح ويبتهد، وحُقَّ له ذلك فإنَّ شروط الاجتهاد كانت قد اجتمعت فيه، فإنتهي ما رأيتُ أحداً أسرع انتزاعاً للآيات الدالة على المسألة التي يوردها منه، ولا أشد استحضاراً لتون الأحاديث، وعزوها إلى الصحيح أو المُسند أو إلى الشُّنن منه، كأنَّ الكتاب والشُّنن نصب عينيه، وعلى طرف لسانه، بعبارة رشيقة، وعينٍ مفتوحة، وإفحامٍ للمخالف^{٢١}.

وقال فيه: «كان قوَّالاً بالحقِّ، نهاءً عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم، ذا سطوة وإقدام، وعدم مداراة الأعيان، ومن خالطه وعرفه قد ينسبني إلى التقصير في وصفه ... وأنه بحرٌّ لا ساحل له، وكسزٌ لا نظير له، وأنَّ جُوده حاتمِيٌّ، وشجاعته شبالديبة^{٢٢}».

وقال عنه أيضاً: «لا يؤتى من سوء فهم، بل له الذكاء المُفرد، ولا من قِلَّةِ علمٍ فإنَّه بحرٌّ زخَّار، بصيرٌ بالكتاب والشُّنن، عديم النظر في ذلك، ولا هو بمتلاعب بالدين، فلو كان كذلك لكان أسرع شيء إلى مُداينة خصومه وموافقتهم ومناقضتهم، ولا هو ينفرد بمسائل بالتشهي ... فهذا الرُّجل لا أرجو على ما قلَّته فيه دُنيا ولا مالا ولا جاهاً بوجه أصلاً، مع خبري الثامنة به،

٢١ ذيل تاريخ الإسلام ٢٦٨ ضمن الجامع.

٢٢ ذيل تاريخ الإسلام ٢٦٩ ضمن الجامع.

ولكن لا يسعني في ديني ولا في عملي أن أكنم عحاسنه، وأدفن فضائله، وأبرز ذنوباً له مغفورة في سعة كرم الله تعالى^(١).

وقال فيه كذلك: «هو أكبر من أن يُنْبَهَ مثلي على نعمته، فلو حلفتُ بين الركن والمقام لحلفتُ أني ما رأيتُ بعيني مثله، ولا والله ما رأى هو مثل نَفْسِهِ في العلم^(٢)».

وقال المحافظ ابن كثير - من تلاميذه - : «وقد أفردتُ له تراجم كثيرة، وصنفتُ في ذلك جماعة من الفضلاء وغيرهم، وسألخص من مجموع ذلك ترجمة وجيزة في ذكر مناقبه، وفضائله، وشجاعته، وكرمه، ونصحه، وزهادته، وعبادته، وعُلُومِه المتنوعة الكثيرة الجُودَة، وصفاته الكبار والصغار، التي احتوت على غالب العُلُومِ ومُفرداته في الاختيارات التي نصرها بالكتاب والسنة وأفتى بها، وبالجملة كان ﷺ من كيار العُلَمَاءِ، ومُنَّ يُحَطُّونَ ويُصِيبُ، ولكن خطأه بالنسبة إلى صوابه كنقطة في بحرٍ لُجِّي، وخطأه أيضاً مغفورٌ له كما في صحيح البخاري: (إِذَا اجْتَنَدَ الْحَاكِمُ فَاصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا اجْتَنَدَ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ) فهو ماجور^(٣)».

(١) ذيل تاريخ الإسلام ٢٧٠-٢٧١ ضمن الجامع.

(٢) المفرد النثرية ١١٠، الرُّد الوافر ٣٥، المُرر الكامة ١/١٦٨، الشهادة الزكية ٢٥

(٣) البداية والنهاية ١٤/١٤٠، الرُّد الوافر ١٦٦، الشهادة الزكية ٢٧

وقال الإمام ابن عبدالمعادي - من تلاميذه -: «هو الشيخ الإمام الرباني، إمام الأئمة، ومفتي الأمة، ويخز العلوم، سيد الحقايق، وفارس المعاني والألفاظ، فريد المضرب، وفريق الدهر، شيخ الإسلام، بركة الأنام، وعلامة الزمان، وترجمان القرآن، علم الزهاد، وأوحد العبادة، قانع المتبعين، وآخر المجتهدين .. وصاحب التصانيف التي لم يسبق بمثلهما».

وقال الإمام المزي - من أقرانه وتلاميذه -: «ما رأيت مثله، ولا رأى هو مثل نفسه، وما رأيت أحدا أعلم بكتاب الله، وشئته رسوله، ولا أتبع لها منه».

وقال الإمام ابن شيخ الخزاميين الواسطي - من أقرانه وتلاميذه -: «كشفت الله لنا ولكم بواسطة هذا الرجل عن حقيقة بينه الذي أنزله من السماء وارتضاه لعباده ... ما رأينا في عصرنا هذا من تستجلي النبوة المحمدية وستنها من أقواله وأفعاله إلا هذا الرجل، بحيث يشهد القلب الصحيح أن هذا هو الاتباع حقيقة».

وقال الحافظ صلاح الدين العلائي - من أقرانه المعجبين به -: «شيخنا وسيننا وإمامنا فيما بيننا وبين الله تعالى، شيخ التحقيق، السالك بمن أتبعه

١) المعرود الدرية ٣

٢) المعرود الدرية ٩

٣) المعرود الدرية ٢٤٢-٢٤٥

أحسن طريق، ذي الفضائل المتكاثرة، والحجج القاهرة، التي أقرت الأمم كافة أن همها عن حصرها قاصرة، ومنعنا الله بعلومه الفاخرة، ونفعنا به في الدنيا والآخرة، وهو الشيخ الإمام، العالم الرباني، والخبر البخر، القطب النوراني، إمام الأئمة، بركة الأمم، علامة العلماء، وارث الأنبياء، آخر المجتهدين، أوجد علماء الذين. شيخ الإسلام، حجة الأعلام، قدوة الأنام، برهان المتعلمين، قاصم المبتدعين. سيف المناظرين، بخر العلوم، كنز المستفيدين، ترجمان القرآن، أعجوبة الزمان، فريد العصر، ألا وإن نبي الدين إمام المسلمين، حجة الله على العالمين، اللاحق بالصالحين، والمُتَّسِبُ بالماضين، مُفْتِي الفِرْقِ، ناصِرُ الحقِّ، علامة الهدى، عُقْدَةُ الحِفاظِ، فارسُ المعاني والألفاظ، ركنُ الشريعة، ذو الفتون البديعة، أبو العباس ابن تيمية^(١).

وقال العلامة عبد الباقي البيهقي - من أقرانه -: «شيخ العلوم الإسلامية، وأساس القواعد الدينية، وابنُ بَجْدَةَ الأحاديث النبوية، جمع بين المعقول والمقول، وردُّ على فلاسفة الحكماء فيما يتعلق بالمعقول، إذا تكلم في مسألة فحدث عن البحر ولا يخرج، وإذا استمر في معنى من المعاني لا يكاد سامعه يقول عنه يخرج، مع فصاحة لسان، وبلاغة ملكة أزيمة التبيان، وأما الزهد في الدنيا ورفض زخارفها فإليه الغاية، وعنده يوجد في هذا الشأن النهاية، أجمع من

شاهده معارفه، وتحقق عوارفه، أنه نسيجٌ وحدة، وفريد وقته في علمه وتجليه ... وعلى الجملة لم يسمح الزمن له بمثيل، نفصر العبارة عن ذكر صفاته على التفصيل، فلذلك جاء لسان العليم بها سرودةً على طريق الإجمال، ولو شرع في تفاصيلها لأوثر منها الأحمال فالأحمال.

مَا زَالَ يَنْسِقُ حَتَّى قَالَ حَابِسُهُ لَمْ طَرِيسَقْ إِلَى الْعَلَيَاءِ مَحْتَصِرُهُ"^١
وقال العلامة أبو المعالي ابن الزمكاني - من أقرانه - «كان إذا سُئِلَ عن فن من العِلْمِ ظَنَّ الرَّأْيِيَّ وَالسَّمَاعَ أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ غَيْرَ ذَلِكَ الْفَنِّ، وَحَكَّمَ أَنَّ أَحَدًا لَا يَعْرِفُهُ مِثْلَهُ، وَكَانَ الْفَقْهَاءُ مِنْ سَائِرِ الطَّوَائِفِ إِذَا جَلَسُوا مَعَهُ اسْتَفَادُوا فِي مَذَاهِبِهِمْ مِنْهُ مَا لَمْ يَكُونُوا عَرَفُوهُ قَبْلَ ذَلِكَ، وَلَا يُعْرِفُ أَنَّهُ نَاطِرٌ أَحَدًا فَانْقَطَعَ مَعَهُ، وَلَا تَكَلَّمَ فِي عِلْمٍ مِنَ الْعُلُومِ سِوَاهُ أَكَّانَ مِنْ هُلُومِ الشَّرْعِ أَمْ غَيْرِهَا إِلَّا فَاقَ فِيهِ أَهْلَهُ، وَالْمَنْسُوبِينَ إِلَيْهِ، وَكَانَتْ لَهُ الْبِدَ الطُّوْلَى فِي حُسْنِ التَّصْنِيفِ، وَجُودَةِ الْعِبَارَةِ، وَالتَّرْتِيبِ وَالتَّقْسِيمِ وَالتَّيْبِينِ»^٢.

وقال كذلك في وصفه والثناء عليه: «الشيخ الإمام، العلامة الأوحد، الحافظ المجتهد، الزاهد العابد القدوة، إمام الأئمة، قدوة الأمة، علامة العلماء، وارث الأنبياء، آخر المجتهدين، أوحد علماء الدين، بركة الإسلام، حجة

(١) لفظة العجلان في مختصر وجبات الأعيان ٢٤٦ ضمن الجامع.

(٢) المقود الدرية ٩-١٠، الرد الوافر ١٠٧.

الأعلام، بُرْهَانُ التَّكَلِّمِينَ، قَامِعُ الْمُبْتَدِعِينَ، نَحْمِي السَّنَةِ، وَمَنْ عَظَّمْتُ بِهِ اللَّهُ عَلَيْنَا
الْيَتِيَّةَ، وَقَامَتْ بِهِ عَلَى أَعْدَائِهِ الْحُجَّةُ، وَاسْتَبَانَتْ بِبِرْكَتِهِ وَهَدِيَةِ الْمَحَبَّةِ، تَقِي الدِّينِ
أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَلِيمِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ تَيْمِيَّةَ الْحَرَّانِي، أَهْلُ اللَّهِ مَنَارَهُ، وَشَيْدُ بِهِ
مِنَ الدِّينِ أَرْكَانُهُ»^١.

وكتب فيه قوله:

مَاذَا يَقُولُ الْوَاصِفُونَ لَكَ وَصِفَاتُهُ جَلَّتْ عَنِ الْحَضَرِ
هُوَ حُجَّةٌ لَهُ قَائِمَةٌ هُوَ يَتَنَا أَعْجُوبَةُ الدَّهْرِ
هُوَ آيَةٌ لِلخَلْقِ ظَاهِرَةٌ أَنْوَارُهَا أَزْيَتْ عَلَى الفَجْرِ^٢

وقال الإمام ابن دقيق العيد - من أقرانه -: «لَمَّا اجْتَمَعْتُ بِابْنِ تَيْمِيَّةَ رَأَيْتُ
رِجَالًا الْعُلُومَ كُلَّهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، يَأْخُذُ مِنْهَا مَا يُرِيدُ، وَيَدَعُ مَا يُرِيدُ»^٣.
وقال فيه أيضاً: «مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَقِيَ يَخْلُقُ مِثْلَكَ»^٤.

(١) الرُّدُّ الوافر ١٠٩.

(٢) المعفود الدرية ١١، البداية والنهاية ١٤/١٣٢، اللبيل حل طبقات الحنابلة ٢/٣٩٢.

(٣) الرُّدُّ الوافر ١١١.

(٤) المعفود الدرية ١١٠، البداية والنهاية ١٤/١٣٢، اللبيل حل طبقات الحنابلة ٢/٣٩٢،
وقد استكر هذه الجملة الدكتور سالم الدخيل في تحقيقه للقول الجلي في ترجمة ابن تيمية
الجلي للشيخ محمد صفي الدين البخاري ٣٩ وقال: «هذا التعبير لا ينبغي من مثل هذا

وقال الإمام أبو البقاء الشُّكِّي - مِن أقرانه - : «الله يا فلان: ما يُغْنِضُ ابن تيميةَ إلا جاهلٌ أو صاحبُ هوى، فالجاهل لا يدري ما يقول، وصاحب الهوى يصدّه هواه عن الحقِّ بعد معرفته به»^١.

وقال الإمام عمُدُ بن الحريري قاضي قضاة الحنفية - مِن أقرانه - : «إنه مِن ثلاثمائة سنة ما رأى الناسُ مثله»^٢.

وقال الحافظ ابن رجب - مِن تلاميذ تلاميذه - : «الإمامُ الفقيهُ، المُجتهدُ المحدثُ، الحافظُ المُفسِّرُ، الأصوليُّ الزَّاهدُ، تقيُّ الدين أبو العباس، شيخُ

العالم، فهو إلى أقوال العَرَّام أقرب مِنه إلى أقوال العُلَماء»، واستشكلها كذلك الشيخ بكر أبو زيد في مُعجم الناهي اللفظية.

وهذه الجملة لا تعيب الإمام ابن دقيق العيد فهي مشهورة عند السُّلف، فقد قالها سعيد بن المسيب في فتاة بن دهامة السدوسي كما في الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/ ٢٣٠، وتهديب الكمال للمزي ٢٣/ ٥٠٦، وسير أعلام النبلاء للدهبي ٩/ ٣٣٢، وغيرهم، وقيل كذلك في الإمام الشافعي كما في الإعلام والاهتمام بجمع فتاوى شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، تفلأ عن الشيخ بكر في المُعجم، وما رأيتُ أحداً مِن المُتقدمين أنكروها، ولكن الشيخين سالم الدخيل وبكر أبو زيد ورحمهما الله كانا مِن العُلَماء المُجتهدين، الذين يتوقفون في الألفاظ، ويحرون معانيها، وهذه مِن عادة الراسخين في العلم، والله يُسكنها فسيح الجنان.

١ الزُّد الرواير ٩٩

٢ نهاية الإرب في فنون الأدب ١٨٠ ضمن الجامع.

عصر الرجلين بمن شابهها أو يقاربهما».

وسمعتُ شيخنا العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين يقول فيه - من المتأخرين المعجبين به - : «شيخ الإسلام آية من آيات الله».

وسمعتُه كذلك يقول: «أبو العباس شيخ الإسلام حَبْرُ الأمة في زَمَانِهِ».

وسمعتُه أيضاً يقول: «رجم الله شيخ الإسلام لو لم يرد على الفرق

الضالة، ويبين هوارها، ما عرفنا كيف نردُّ عليهم، أو نحوها».

وسمعتُه كذلك يقول: «ولهذا الرُّخْلُ بن المقامات التي يُشكر عليها،

والتي نرجو من الله له المثوبة عليها في الدفاع عن الحق، ومهاجمة أهل الباطل،

ما يعلمه كل من يتبع كُتْبَهُ وَسَبْرَهَا، والحقيقة أنه من يَقَمُ الله على هذه الأمة، لأنَّ

الله سبحانه وتعالى كف به أموراً عظيمة خطيرة على العقيدة الإسلامية».

وابن عبدالمهدي في ابن تيمية (العقود الفرية ٣)، وابن الزمكاني في ابن تيمية (الرد الوافر ١٠٩)،

والعلائي في ابن تيمية (الرد للكامة ١/٤٨)، وابن حجر في ابن تيمية (الرد للكامة ١/٥٢)،

والسخاوي في ابن حجر (الضوء اللامع ١/٦٦٨)، وغير ذلك كثير، ومفولة المذكور الفصن جزء

الله حبراً نسي بضرورة الاعتناء بالألفاظ في حق العلماء، حتى لا يُهمل فيهم بغير ما أراد الله عموماً؛

كما أنه إليها، وإن كان في لفظه (إمام الأئمة) بحسب قول، ونسبة من الأثر، والله أعلم.

وما بين المعكوفين [] الأولى أن يقال ليلة (الإسراء)، لأن الصلاة بالأنبياء جرت فيها، والإسراء هو

الانتقال من مكة إلى بيت المقدس، والميراج جرى ما بعد بيت المقدس إلى نزوله من السماوات

الغلا، إلا أن مقصود الشيخ واضح أنه يريد بها جملة الحادثة، والله أعلم.

(١) البدر الطالع ١/ ٩٤ (ت: محمد حلاق)، و ١/ ٤٦ (ت: خليل المصور).

المطلب الثاني: اسمه ونسبه، مولده ونشأته، صفاته الخلقية والخلقية، عبادته، شعره وأدبه، أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، جهاده، مخنه، موقفه من خصومه، وفاته.

١- اسمه ونسبه:

هو الإمام المجتهد المجاهد الزاهد أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبدالله ابن تيمية النُمبري الحُراني الدمشقي الحنبلي الشلبي^١، وكُنيت (أبو العباس)، ولقبه (تقي الدين)، وأشهر به (شيخ الإسلام).

أما لقب العائلة بأل تيمية فقد ذكر مترجموه ثلاثة أقوال وهي:

(١) أن تيمية لقب لجده الأعلى^٢.

(٢) أنه اسم والدة جده (محمد بن الخضر) واسمها (تيمية)، وكانت

واعظة، فُنسب إليها، وعُرف بها^٣.

(١) المقرود الدرية ٢، البداية والنهاية ١٤ / ١٣٥

(٢) ذكره الذهبي في ذيل تاريخ الإسلام ضمن الجامع ٢٦٧، والصفدي في الوالي بالولايات ١١ / ٧، وفي أعيان مصر وأعيان النصر ٥٨ ضمن الجامع.

(٣) ذكره وما بعده ابن عبدالحادي في المقرود الدرية ٤، ومرعي الكرمي في الشهادة الزكية ٢٣

(٣) أنه اسم بنتُ جدِّه (محمد بن الحضرمي) حيث حج على درب نبيِّنا،
 فرأى هناك طفلةً قد خرجت من خيالها، فلما رجع وجد امرأته قد ولدت بشأ
 له تُشب الطفلة التي رآها في نبيِّنا، فقال: يا نبيمة!! يا نبيمة!! فلَقَّب بذلك.

١) بفتح الناء المثناة من فوقها، وسكون الباء المثناة من تحتها، وفتح الميم مع همزة مدوغة، هي
 الآن محافظة كبيرة تتبع منطقة تبوك، وتقع جنوب شرق تبوك على بُعد (٢٤٠) كم تقريباً،
 وشمال المدينة النبوية على بُعد (٤٢٠) كلم تقريباً، وكانت تحت ولاية الصحابي يزيد بن أبي
 سفيان ابي عهد النبي ﷺ، وهي موطنٌ لليهود من قبل بعثة النبي ﷺ، وجاء في كُتب السيرة
 أن بجيزي الزاهب الذي لقي النبي ﷺ قبل البعثة كان من أحبار يهود نبيِّنا، ويُقال لهم (يهودُ
 نيم) لتعرفهم عن يهود (المدينة، أو خيبر، أو فدك، أو أريحا)، وقد أجلاهم عمرُ ابن
 الخطاب ا من الحجاز وقت خلافته إليها، وكانت نبياء ليست من بلاد العرب يومئذٍ كما قاله
 الإمام مالك لما رواه أبو داود في سننه في كتاب الحجاج، باب: في إخراج اليهود من جزيرة
 العرب، رقم (٣٠٣٥) عن مالك بلفظ: «عُمرُ أهل سجران ولم يُجلبوا من نبياء لأنها
 ليست من بلاد العرب...».

أنا نسبها نبياء فالأمور منها:

(١) أن فيها عينٌ جاريةٌ تخرج من أصل جبل، كما عند الواقدي في المغازي ٧١٣، وابن الأثير
 في النهاية ٥/ ٣٢١.

(٢) أن طُرُقها مُثلثةٌ مُعبدةٌ، كما نقله النووي عن أبي الفتح الهمداني كما في مهديب الأسما
 واللغات ٣/ ٣٢٥ حينما قال: «والنيم في العربية المبد، ومنه قولهم نيم الله أي عبد الله، وقد
 نَيْتُ الحَبَّ أي استعبده، فكان هذه الأرض قيل لها نبياء لأنها مُثلثةٌ مُعبدةٌ».

أما قبيلة العائلة التي يرجعون إليها فإن أكثر من ترجم لشيخ الإسلام ابن تيمية يذكرون مولده في (خُرَّان)، وأما القبيلة فلم ينص عليها إلا بعض المؤرخين، ولذا التبس على بعضهم مرجع قبيلة شيخ الإسلام؛ حتى عدوه من غير العرب، وهذا غلطٌ بينهم^١، وإلا لقبيلته مُتَّفَقٌ عليها عند المؤرخين، ومن خالف فخلافه شاذٌّ لا عبرة به، وقبيلة الشيخ هي (بنو ثَعْبَر) المريية^٢، والتي

١) والمخالف هو الشيخ محمد أبو زهرة في (ابن تيمية حياته وعصره) ١٨، ولم يجزم في ذلك كما يظنّه بعض المترجمين لشيخ الإسلام ابن تيمية، وإنما قال: «ولذلك نستطيع أن نفهم، أو نعلم علماً ظنياً أنه لم يكن عربياً، ولعلّه كان كُرْدِيّاً».

٢) ذكره الإمام ابن ناصر الدِّين الدمشقي في (البيان لبدية الزمان) ضمن الجامع ٤٢٦، والقاضي محمود العدوي في (الريارات) ضمن الجامع ٦٢٧، المؤرخ ابن تغري بردي في (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة) ١/٢٧١، والمؤرخ خير الدين الزركلي في (الأعلام) ١/١٤٤، والأستاذ زهير الشاويش في تحقيقه (شرح حديث النزول) ٦، والعلامة بكر أبو زيد في (معجم المناهي اللفظية) ٣٢٢، وفي مقدمته لـ(الجامع لسيرة ابن تيمية)، ووهب الشبخان أحد الفقهاء ومحمد الربيع في كتابها (شيخ الإسلام ابن تيمية) ٣٨ حيث أوردوا القبيلة (الثميري) ضمن كلام ابن كثير في البداية والنهاية نقلاً عن الذهبي، وهذا وهمٌ عليها، فليس هو من كلام ابن كثير ولا الذهبي، والله أعلم.

وهذه القبيلة عربية كما قال ابن حزم في جهرة أنساب العرب ٢/٤٨٢: «وبنو ثَمِير: ابن عامر بن صمصمة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حصفة بن فيس

يرجع نسبها إلى (قيس عيلان بن مُضَر) القبيلة العربية الكبيرة المشهورة، لما ذكره الشافعي عنه.

عَلَامَةُ الْعُلَمَاءِ وَاللُّجُ الَّذِي لَا يَنْتَهِي وَلِكُلِّ لُجٍّ سَاجِلٌ
لَوْ طَابَ مَوْلِدُ كُلِّ حَيٍّ مِثْلِهِ وَلَدَ النُّسَاءِ وَمَا لَمْ نَقْوَابِلُ.

٢- مولده ونشأته:

ولد شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية في يوم الاثنين العاشر من ربيع الأول سنة ستمائة واحد وستون من الهجرة النبوية (١٠/٣/٦٦١هـ)،

عيلان بن مُضَر بن نزل بن معد بن عدنان، ووافق السمعاني في الأنساب ٥/٥٢٧، وابن

الأثير في الألباب في تهذيب الأنساب ٣/٣٢٧، والقفلسندي في نهاية الأرب ١٤٠.

(١) وهو الأظهر لأن كل من ترجم للشيخ جزم بذلك، ومنهم ابن عبدالمهدي في العقود الدرية، وفي مختصر طبقات علماء الحديث، وابن الوردية في سمة المختصر في أخبار البشر، والدّهبي في تاريخ الإسلام، وفي العبير في خبر عن غيره، وفي معجم الشيخ، وابن كثير في البداية والنهاية، واليزار في الأعلام العلية، وابن مفلح في المقصد الأرشد، والثوري في نهاية الإرث في فنون الأدب، وابن سيد الناس في أجوبة عن سؤالات ابن أبيك، وابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، وابن الجزري القرشي في تاريخ حوادث الزمان ووفيات الأكابر والأعيان، وابن رجب في ذيل طبقات الخنابلة، وابن حجر في الدرر الكامنة، وابن ناصر الدّين في الرّد الوافر، والعلبي في المنهج الأحمد، وفي الدرر المنضد، والداوردي في طبقات المُفسرين، وياقوتة في فلاة النحر، وفيات أعيان الدهر، والعدوي

في مدينة حُرَّان^١، وهي مُهْدُ الفلاسفة والصَّابِئة قِبل الإسلام.
وقد اختلف هل هي بأرض (تُرْكيا)^٢، أم بأرض الشَّام

في الزيارات، وابن العماد الحنبلي في سفريات الذهب، والصفدي في الروايات بالوفيات، والكتبي في فوات الوفيات، ومحمد صفي الدين البخاري في القول الجلي، وصنِّيق حسن خان في أبجد العلوم، والألوسي في جلاء العينين، ومُحَمَّد أبو زهرة في ابن تيميَّة حياته وعصره، وإبراهيم العلي في ابن تيميَّة رجل الإصلاح والدعوة، وغيرهم كثير. وقيل في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول، وقد ذكره ابن عبدالمعادي في العقود الثَّوبية ٤، وفي مختصر طبقات علماء الحديث ٢٤٩ ضمن الجامع، ولم ينسب لأحد، ونقله عنه الكشميري في نُزُل مَنْ اتَّقَى يكتشف أحوال المُتَّقَى ٦٥٨ ضمن الجامع، وقد وهم الدكتور مُحَمَّد العواجي في كتابه إهجاز القرآن الكريم عند ابن تيميَّة ٢٨ حيث نسب هذا القول للصفدي !! ولم أجده كذلك.

(١) قال الحموي في معجم البلدان ٢/ ٢٣٥-٢٣٦: (حُرَّان: بتشديد الراء وآخره نون .. وهي: مدينة عظيمة مشهورة بين جزيرة أُنُور، وهي نَصْبَة ديار مُضَر، بينها وبين الرُّها يوم وبين الرُّقَّة بومان، وهي حل طريق الموصل والشَّام والروم .. وتحت في أيام عمر بن الخطاب أهل يد عياض بن غنم نزل عليها قبل الرُّها)، وكان فتح حُرَّان والرُّها والرُّقَّة سنة ١٨هـ كما ذكره ابن الأثير في الكامل في التاريخ ٢/ ٤٠٣، وقال ابن خلكان في وفيات الأعيان ١/ ٣١٥: (والحُرَّان: نسبة إلى حُرَّان، وهي مدينة مشهورة بالجزيرة)، ووافقه السبوي في لب الألباب ١/ ٦٠، والمراد في سلك الدرر ١/ ٥٥.

(٢) كما رجح ذلك الأستاذ مُحَمَّد بهجة البيطار في كتابه (حياة شيخ الإسلام ابن تيميَّة) ٨، والأستاذ زهير الشاويش في تحقيقه (الأعلام العلية في مناقب ابن تيميَّة) للإمام البزار ١٦،

(سوريا)“، لأن في كليهما يوجد أرض تُسمى حَرَّان.

والأظهر أنّها من أرض (العراق)“ قديماً قبل التحديد الجغرافي الحديث،
إذا كانت العراق أكبر مما هي عليه الآن، ولذلك غالب من ذكر أرض العراق
من المؤرخين، فإنه يذكر (حَرَّان، والمُوسِل، والرَّها، والرُّقَّة) ويجعلها متقاربة،
وأنها من مُدن الجزيرة التي بين دِجْلَة والفُرَّات، وسكانها خليطٌ بين قبائل
العرب كمُضَر ويكر، وقبائل الأكراد، وهم كذلك إلى الآن.

وقد حدّد المُرادِي“ مكانها وأنها قريبةٌ من بغداد، فقال: (حَرَّان: وهي
بالفتح والتشديد مدينة بالجزيرة بالقرب من بغداد).

والشيخ عبدالقادر الأرنؤوط في مقدمة تحقيقه (الفرقان بين الحق والباطل) صفحة ٥٥
والدكتور عمّد العجلان في تحقيق (التسمية) ٢٥ / ١، والدكتور عبدالرحمن البحسني في
تحقيقه (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان) ٢٩، والدكتور علي بن بخيت الزهراني
في تحقيقه (الإيمان الأوسط) ١٨، والدكتور صالح بن غرم الله الغامدي في كتابه (موقف
شيخ الإسلام ابن تيمية من آراء العلامنة) ١٤، والدكتور أحمد الحلبي في كتابه (أصول
الحكم هل المبتدعة عند شيخ الإسلام ابن تيمية) ٤٣، والشيخ إبراهيم عمّد العلي في كتابه
(ابن تيمية رجل الإصلاح والدعوة) ٣٧، وغيرهم.

(١) كما رجح ذلك الدكتور يحيى المنهدي في تحقيقه (التحفة العراقية) ٣٣.

(٢) وهو محض اجتيهاذ وتأويل، ولا أعلم هل سبقت إلى ذلك أم لا، والله المُستعان.

(٣) في سلك الدرر ٥٥ / ١

وقال الحموي: (جزيرة أفور: بالقاف وهي النهر بين دجلة والفرات مجاورة الشام، تشتمل على ديار مضر وديار بكر، سُميت الجزيرة لأنها بين دجلة والفرات وهما يقبلان من بلاد الروم.. وهي صحيحة الهواء جيدة الربيع والنهار واسعة الخيرات بها مُدُنٌ جليئة، وحُصُونٌ وقلاعٌ كثيرة، ومن أمهات مُدنها حرَّان والرُّها والرُّقة ورأس العين ونصيبين وسنجار والخابور وماززين آمد وميافارقين والموصل وغير ذلك، ... وقد صُنِّفَ لأهلها تواريخ، وخرج منها أئمة من كُلِّ فن)، وهذه المُدن كُلُّها عراقية.

وقال الطاهر بن عاشور: «ودين الصَّابئة كان معروفًا للعرب في الجاهلية، بسبب جوار بلاد الصَّابئة في العراق والشَّام لمنازل بعض قبائل العرب مثل ديار بكر وبلاد الأنباط المجاورة لبلاد تغلب وقُضاعة، الا ترى أنَّه لما بُعث عمده ﷺ وصفه المُشركون بالصَّابئين، وربما ذمَّوه بآبئ أبي كبشة الذي هو أحد أجداد آية الزُّهريَّة أم النبي ﷺ كان أظهر عبادة الكواكب في قومه، فزعموا أنَّ النبي وريث ذلك منه، وكذَّبوا».

أما الآن فإنَّ حرَّان من أرض (تُرْكيا)، وهي كذلك مجمع للقبائل السابقة إلى الآن، والله أعلم.

(١) مجمع البلدان ٢/ ١٣٤

(٢) التحرير والتنوير ١/ ٣٢٥

وهكذا تعلم أن شيخ الإسلام قد عاش في حرّان منذ عام ٦٦١هـ إلى غزو التار بلاد المسلمين عام ٦٦٧هـ مُدَّةً تُشْتَبِهُ سنين من عُمره، ثم هاجر والده بأسرته إلى الشّام، فساروا باللّيل، ومعهم الكُتُب الثمينة على آلة ذات عجلات، لعدم وجود الدواب، فكاد العدو يلحقهم، ووقفت بهم العجلة، فابتهلوا إلى الله، واستغاثوا به، فنجوا من كربهم، وسلموا بأمر ربهيم^{٣١}.

انتقل الشيخ مع أبيه وإخوته إلى يَمَشَق، وهناك ترعرع ونشأ في كنف أسرته المباركة، والمكونة من:

- (١) والده (عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية)^{٣٢}.
- (٢) والدته (سُتُّ النِّعَم بنت عبدالرحمن بن علي بن عبّوس الحرّاني)^{٣٣}.

(١) العقود الدرية ٤

- (٢) ولد بحرّان سنة ٦٢٧هـ وتوفي بدمشق سنة ٦٨٢هـ وعُمر شيخ الإسلام آنذاك واحدٌ وعشرون عاماً تقريباً. (البداية والنهاية ١٣/٣٠٣، الدبل على طبقات الحنابلة ٣/١٦٧).
- (٣) رُزقت بسبعة أبناء ولم تُرْزَق بِتأ قط، ولم أُنْفِ على سنة مولدها، وتوفيت بدمشق سنة ٧١٦هـ وعُمر شيخ الإسلام آنذاك خمسة وخمسون عاماً تقريباً، وقد جاء في بعض النسخ أن اسمها (سُتُّ النِّعَم) بيمين مضمومة؛ كما في البداية والنهاية ١٤/٩٠ (ت: علي شيري، ط: دار إحياء التراث العربي)، بينما أثبت الشيخ التركي الاسم الأول، وأشار للخلاف في الحاشية (البداية والنهاية ١٤/٧٩).

(٣) أخوه (عبدالله بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن نيمية)^١.
 (٤) أخوه (عبدالرحمن بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن نيمية)^٢.
 (٥) أخوه من أمه (محمد بن خالد بن إبراهيم الحراني)^٣.
 وذكر المؤرخون عنه أنه لم يتزوج أبداً، ولا تترى^٤، لإنشغاله بالعلم
 والجهاد، وكثرة تروده على السجون، ومكونه فيها، والله أعلم.

وقد نشأ في بيت علمٍ وزهدٍ وكفاحٍ، طامح دوماً لكل ما فيه خيرٌ
 وفلاح، وقد قال الذهبي عنه: «نشأ - يعني الشيخ تقي الدين هلاله - في تصون
 تام، وعفاف، وتأله وتعبد، واقتصاد في الملبس والمأكل، وكان يحضر المدارس
 والمحافل في صغره، وينظر ويفهم الكبار، ويأتي بها يشحبه منه أعيان البلد في
 العلم، فأفتى وله نسع عشرة سنة بل أقل، وشرع في الجمع والتأليف من ذلك

١) ولد بحرّان سنة ٦٦٦هـ وتوفي بدمشق سنة ٧٢٧هـ ومُهر شيخ الإسلام أنذاك ست
 وستون عاماً تقريباً. (شذرات الذهب ١/٦، ٧٦، الدليل على طبقات الحنابلة ٢/٣٨٢).

٢) ولد بحرّان سنة ٦٦٣هـ وتوفي بدمشق سنة ٧٤٧هـ بعد شيخ الإسلام تسعة عشر
 عاماً تقريباً. (اللباية والنهاية ١٤/٤٣٧، الدرر الكامنة ٢/٤٣٧).

٣) ولد بحرّان سنة ٦٥٠هـ وتوفي بدمشق سنة ٧١٧هـ ومُهر شيخ الإسلام أنذاك ست
 وخمسون عاماً تقريباً. (شذرات الذهب ١/٦-٤٥-٤٦).

٤) ذكره الذهبي الدرّة البيعية في السيرة النيمية، ونقلها عنه ابن الوردي في تسعة المختصر
 ضمن الجامع ٣٣٦، وابن رجب في دهل طبقات الحنابلة ٤/٥٠٨

الوقت وأكسب على الاشتغال، ومات والده - وكان من كبار الحنابلة وأئمتهم - فدرس بعده بوظائفه، وله إحدى وعشرون سنة، واشتهر أمره، وبعد صيته في العالم، وأخذ في تفسير الكتاب العزيز في الجمع على كرمي من حفظه، فكان يورد المجلس ولا يتعلم، وكذا كان الدرس بتؤدة، وصوت جهوري فصيح^١.

وقال ابن عبدالمهادي: «وقال بعض قدماء أصحاب شيخنا - وقد ذكر نبذة من سيرته - أمّا مبدأ أمره ونشأته فقد نشأ من حين نشأ في حجور العلماء، راشقاً كزوس الفهم، راتعاً في رياض التفقه، ودوحات الكتب الجامعة لكل فن من الفنون، لا يلوي إلى غير المطالعة والاشتغال والأخذ بمعالي الأمور، خصوصاً جلم الكتاب العزيز والسنة النبوية ولوازمها، ولم يزل على ذلك خلفاً صالحاً سلفياً متأهاً عن الدنيا، ضبناً تقيّاً، براً بأبيه، ورعاً عفيفاً، عابداً نايكاً، صواماً قواماً، ذاكرةً لله تعالى في كل أمر، وعلى كل حال رجاعاً إلى الله تعالى في سائر الأحوال والقضايا، وفقاً عند حدود الله تعالى، وأوامره ونواهيه، أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر بالمعروف، لا تكاد نفسه تشيع من العلم، فلا تروى من المطالعة، ولا تمكّل من الاشتغال، ولا تكملّ من البحث، وقيل أن يدخل في علم من العلوم من باب من أبوابه إلا ويفتح له من ذلك الباب أبواب،

ويستدرك مستدركات في ذلك العلم على حُذاق أهله مقصوده بالكتاب
والشئ.

ولقد سمعته في مبادئ أمره يقول: (إنه ليغف خاطري في المسألة والشيء
أو الحالة التي تُشكِّل عليّ فأستغفر الله تعالى ألف مرة أو أكثر أو أقل حتى
ينشرح الصدر، وينحل إشكال ما أشكل)، قال: (وأكون إذ ذاك في السوق أو
المسجد أو الدرب أو المدرسة لا يمعني ذلك من الذكر والاستغفار إلى أن أنال
مطلوبي)...أجد لكلامي صَوْلَةً على القلوب، وتأثيراً في النفوس، وهيئة مقبولة،
ونفعاً بظهور أثره، وتنفيل له النفوس التي سمعته أياماً كثيرة بمقبيه؛ حتى كان
مقاله بلسان حاله، وحاله ظاهر له في مقالته، شهدت ذلك من غير مرّة^١.

٣- صفاته الخلقية:

أما صفة شيخ الإسلام الخليفة فقد أوردها الذهبي بالتفصيل حين قال:
(وكان أبيض، [أعين]، أسود الرأس واللحية، قلب الشيب، شعره إلى شحمة

١ العهود النبوية ٨-٩

٢ هذه الكلمة أضافها الذهبي في الدرّة النبوية في السيرة النبوية كما في تمة المختصر لابن
المرادي ضمن الجامع ٣٣٧، وتابعه صديق حسن خان في ألبجد المعلوم ٦٤٤، وهي مخالفة لما
ورد من صفته عطفه في المصادر التي ذكرت ذلك، وقد وهم الشيخ الشيباني في كتابه أوراق
بمسوحة من حياة شيخ الإسلام ٢٦، ونامه الدكتور العراجي في كتابه إحصاء القرآن الكريم

أذنيه، كأن عينيه لسانان ناطقان، زبقة من الرجال، بعيد ما بين المتكئين،
 جهوري الصوت، فصيح اللسان، سريع القراءة، نعتيه جدّة ثم يقهرها بحلم
 وصفح)“.

وما زلتُ حتى فاذن الثورُ نحوه يسأرنسي في كُمل زحِبٍ له ذُكْرُ
 واستجبرُ الأبحارِ قبلَ لقائِهِ فلَمَّا التَقْنَا صَمَرَ الحَبَرِ الحَبْرُ
 فجنناكَ دونَ الشَّمسِ والبَدْرِ في التَّوَى ودونَكَ في أحوالِكَ الشَّمْسِ والبَدْرِ
 كأنكَ بَرْدُ المَاءِ لا عَيْشُ دُونَهُ ولو كنتَ بَرْدَ المَاءِ لم يَكُنِ العَيْشُ

٢- بطلان الحقيقة،

أولاً: سريع الحفظ،

قال البرّار: «وقل كتاب بين فنون العلم إلا وقف عليه، كأن الله قد
 خصه برعة الحفظ، وإبطاء النسيان، لم يكن يقف على شيء أو يستمع لشيء
 - غالباً - إلا ويبقى على خاطره، إما بلفظه أو معناه، وكان العلم كأنه قد اختلط

عند ابن تيمية ٥٧ حينما سبأ هذه الزيادة للحافظ ابن حجر في التور الكامنة !! وليس
 كذلك، والله أعلم.

ومعنى الأذهن: الواسع المبين مع جملها، كما في صفة الحور العين.

(١) ذيل تاريخ الإسلام ٢٧١ ضمن الجامع، ونقلها عنه الصغدني في الوافي بالوفيات
 ٣٧٦/٢، والكتبي في وفيات الأعيان ٧٥/١، وابن حجر في التور الكامنة ١٦١/١،
 والشوكاني في البدر الطالع ٦٤/١.

بلحمه ودمه وسائرته، فإنه لم يكن سُتَعَاراً، بل كان له شعاراً ودثاراً، ولم يزل أباه أهل الدراية التامة والقدرة والقدم الراسخة في الفضل، لكن جمع الله له ما خرق بمثله العادة، ووفقه في جميع عمره لأعلام السعادة، وجعل مآثره لإمامته أكبر شهادة^{٢١}.

ثانياً: قوي الضم والْحَجَّةُ مع سرعة البديهة:

قال البزار: «وأما ما وهبه الله تعالى ومنحه من استنباط المعاني بين الألفاظ النبوية والأخبار المروية، وإسراز الدلائل منها على المسائل، وتبيين مفهوم اللفظ ومنطوقه، وإيضاح المخصص للعام، والمقيد للمطلق، والناسخ للمنسوخ، وتبيين ضوابطها، ولوازمها وملزوماتها، وما يترتب عليها، وما يحتاج فيه إليها، حتى إذا ذكر آية أو حديثاً، وبين معانيه، وما أريد فيه، يَفْجَبُ الْعَالِمُ الْقَطِينُ مِنْ حُسْنِ اسْتِنْبَاطِهِ، وَيُدْهَشُهُ مَا سَمِعَهُ أَوْ وَقَفَ عَلَيْهِ مِنْهُ»^{٢٢}.

ثالثاً: ذهني مُبْهَرٌ لِكُلِّ مَنْ رَأَاهُ:

قال ابن عبدالمهادي عنه في صفته: «سَمِعَ مُسْنَدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ مَرَّاتٍ، وَسَمِعَ الْكُتُبَ الثَّلَاثَةَ الْكِبَارَ وَالْأَجْزَاءَ، وَمِنْ مَسْمُوعَاتِهِ مَعْجَمُ الطَّبْرَانِيِّ الْكَبِيرِ، وَعَنِي بِالْحَدِيثِ وَقَرَأَ وَنَسَخَ، وَتَعَلَّمَ الْخَطَّ وَالْحِسَابَ فِي الْمَكْتَبِ، وَحَفِظَ

٢١ الأعلام العلمية ٢٢

٢٢ الأعلام العلمية ٣١-٣٢

الفران، وأقبل على الفقه، وقرأ العربية على ابن عبد القوي، ثم فهمها، وأخذ يتأمل كتاب سيويه حتى فهم في النحو، وأقبل على التفسير إقبالاً كلياً؛ حتى حاز فيه نصب السبق، وأحكم أصول الفقه وغير ذلك، هذا كله وهو بعدُ ابن بضع عشرة سنة، فانبهر أهل دمشق من فرط ذكائه، وسيلان ذهنه، وقوة حافظته، وسرعة إدراكه^١.

رابعاً، كريمة سنجية،

قال البرزلي: «كان ا مجبولاً على الكرم، لا يتطعمه ولا يتصنعه؛ بل هو له سحجة، وقد ذكرتُ فيما تقدم أنه ما شدَّ على دينارٍ ولا درهمٍ قط؛ بل كان مهياً قدر على شيءٍ من ذلك يجود به كله، وكان لا يردُّ من يسأله شيئاً بقدر عليه من دراهمٍ ولا دنائيرٍ ولا ثيابٍ ولا كُتُبٍ ولا غير ذلك؛ بل رثياً كان يسأله بعض الفقهاء شيئاً من الضيقة، فإن كان حيثنذ متعذراً لا يدعه يذهب بلا شيء؛ بل كان يعمد إلى شيءٍ من لباسه فيدفعه إليه، وكان ذلك المشهور عند الناس من حاله.

حدثني الشيخ العالم الفاضل المقرئ أبو محمد عبدالله ابن الشيخ الصالح المقرئ أحمد بن سعيد قال: كنتُ يوماً جالساً بحضرة شيخ الإسلام ابن تيمية فجاء إنسانٌ فسلم عليه، فرآه الشيخ محتاجاً إلى ما يعتم به، فنزع الشيخ عمامته

من غير أن يسأله الرجل ذلك، فقطعها نصفين، وأعتم بنصفها ودفع النصف الآخر إلى ذلك الرجل، ولم يحنث للحاضرين عنده.

قلت: وربما توهم بعض من يحتاج إلى التفهيم أن هذا الفعل من الشيخ فيه إضاعة المال، أو نوع من التذلل الذي يشين المروءة، وليس الأمر كذلك، فإنه لم يكن عنده حيثئذ معلوم غير نياجه، ورأى أن قطع غير العمامة من بقية لباسه مما يفسده، ولا يحصل به المقصود، ولم يكن عليه ولا عنده حيثئذ ثوب صحيح لا يحتاج إليه حتى يدفعه إليه، فسارع إلى قطع ما يستغني ببعضه عن كله فيما وضع له وهو العمامة، فنفع أخواه المسلم، وسد حاجته حيثئذ ببعضها، واستغنى هو بباقيها، وهذا هو أكمل التصرف الصالح، والرشد التام».

وقال أيضاً: «وحدثني من أتق به أن الشيخ كان مازاً يوماً في بعض الأزقة، فدعا له بعض الفقراء، وعرف الشيخ حاجته، ولم يكن مع الشيخ ما يعطيه فنزع ثوباً على جلده، ودفعه إليه، وقال: به بما تيسر، وأنفقته، واعتذر إليه من كونه لم يحضر عنده شيء من النقفة.

وهذا أيضاً من المبالغة في عدم اكترائه في غير ما يقرب إلى الله تعالى، وجوده بالميسور كائناً ما كان، وهذا من أبلغ إخلاص العمل لله عز وجل، فسبحان الموفق من شاء لما شاء.

وحدثني من أتق به أن الشيخ^١ كان لا يُرَدُّ أحداً يسأله شيئاً كتبه؛ بل يأمره أن يأخذ هو بنفسه ما يشاء منها.

وأخبرني أنه جاءه يوماً إنسانٌ يسأله كتاباً ينتفع به، فأمره أن يأخذ كتاباً يختاره، فرأى ذلك الرجل بين كتب الشيخ مُصحفاً قد اشترى بدراهم كثيرة، فأخذه ومضى، فلام بعض الجماعة الشيخ في ذلك، فقال: أيجس به أن أمنه بعد ما سأله، دعه فليبتفع به، وكان الشيخ^١ ينكر إنكاراً شديداً على من يسأل شيئاً من كتب العلم التي يملكها، ويمنعها من السائل، ويقول: ما ينبغي أن يُمنع العلم ممن يطلبه^٢.

وقال الذهبي: «هنا كُلُّه مع ما كان عليه من الكرم الذي لم أشاهد مثله

قطه^٣».

١ (الأعلام العلية ٦٠)

٢ (ذيل تاريخ الإسلام ٢٦٨ ضمن الجامع، الوافي بالوفيات ٣٦٨ ضمن الجامع.

حامساً: شجاعاً مذهلة:

قال البزار: «كان ابن أشجع الناس وأفواهم قلباً، ما رأيتُ أحداً أثبت جأشاً منه، ولا أعظم عناء في جهاد العدو منه، كان يجاهد في سبيل الله بقلبه ولسانه ويده ولا يخاف في الله لومة لائم».

وأخبر غير واحد أن الشيخ كان إذا حضر مع عسكر المسلمين في جهاد يكون بينهم واقتنهم، وقطب ثباتهم، إن رأى من بعضهم هلعاً أو رقة أو جبانة شجعه، وثبته، وبشّره، ووعدته بالنصر والظفر والغنيمة، ويّين له فضل الجهاد والمجاهدين، وإنزال الله عليهم السكينة.

وكان إذا ركب الخيل يتحنك ويحول في العدو كأعظم الشجعان، ويقوم كآثب الفرسان، ويكبر تكبيراً أنكى في العدو من كثير من الفتك بهم، ويخوض فيهم خوض رجل لا يخاف الموت.

وحدثوا أنهم رأوا منه في فتح عكة أموراً من الشجاعة يعجز الواصف عن وصفها، قالوا ولقد كان السبب في تملك المسلمين إياها بفعله ومشورته وحسن نظره .. وكان يقول: (لن يخاف الرجل غير الله إلا لمرض في قلبه، فإن رجلاً شكى لى أحمد بن حنبل خوفه من بعض الولاة، فقال: لو صححت لم تخف أحداً)، أي خوفك من أجل زوال الصحة من قلبك.

وأخبرني من لا أتهمه أن الشيخ حين وثي به إلى السلطان المعظم الملك
الناصر محمد، فأحضره بين يديه: قال فكان من جملة كلامه: (إنني أخبرت أنك
قد أطاعك الناس، وأن في نفسك أخذ الملك)، فلم يكثر به!! بل قال له
بنفس مطمئن، وقلب ثابت، وصوت عالٍ سمعه كثيرٌ من حضر: (أنا أفعل
ذلك!! والله إن مُلكك ومُلك المُغل لا يساري عندي فليسين)، فتبسم السلطان
لذلك، وأجاب - في مقابله بما أوقع الله له في قلبه من الهيبة العظيمة -: (إنك
والله لصادق، وإن الذي وشى بك إلي كاذب)، واستقر له في قلبه من المحبة
الذنية ما لولاه لكان قد فتك به منذ دهر طويل، من كثرة ما يُلقى إليه في حقه
من الأقاويل الزور والبُهتان من ظاهر حاله للطغام العدالة، وباطنه مشحون
بالفسق والجهالة^{٢٩}.

وقال الذممي: «هذا كُلُّه مع ما كان عليه من ... الشجاعة المفرطة التي

بضرب بها المثل»^{٣٠}.

وقال كذلك: «وأما شجاعته فيها تُضرب الأمثال، وبيعضها يتشبه

أكابر الأبطال، فلقد أقامه الله في نوبة غازان، وألقى أهباء الأمر بنفسه، وقام،

(١) الأعلام العلية ٢٩

(٢) ذيل تاريخ الإسلام ٢٦٨ ضمن الجامع، الرواي بالوفيات ٣٦٨ ضمن الجامع.

وقعد، وطلع، وخرج، واجتمع بالملك مرتين، .. وله جِدَّةٌ قويةٌ تعزِّره في
البحث حتى كأنه لَيْثٌ خَرِبٌ»^(١).

سادساً: جامعٌ لفضائل الأخلاق:

قال ابن عبد الخادي: «نعم لم يبرح شيخنا غففةً في ازديادِ مَن العُلُومِ
وملازمةِ الاشتغال والإشغال، وبثِ العِلْمِ ونشره، والاجتهادِ في سبيلِ الخيرِ
حتى انتهت إليه الإمامةُ في العِلْمِ والعملِ، والزُّهدِ والوَرَعِ، والشجاعةِ والكرمِ،
والتواضعِ والحلمِ والإنابةِ، والجلالةِ والمهابةِ، والأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عنِ
المُنْكَرِ، وسائرِ أنواعِ الجِهَادِ معِ الصِّدْقِ والعِفةِ والصِّبَانَةِ، وحُسْنِ القصدِ
والإخلاصِ، والابتِهَالِ إلى اللهِ وكثرةِ الحُروفِ منه، وكثرةِ المراقبةِ له وشدةِ
التمسكِ بالأثرِ، والدعاهِ إلى اللهِ، وحُسْنِ الأخلاقِ، ونفعِ الخلقِ، والإحسانِ
إليهم، والصبرِ على مَن آذاهُ، والصفحِ عنه، والدعاهِ له، وسائرِ أنواعِ الخيرِ»^(٢).

وقال البيهقي: «وحكى غير واحد ما اشتهر عنه من كثرة الإيثارة، وتفقد
المحتاجين والغُرباءِ ورقيقِي الحالِ مِنَ الفُقَهَاءِ والقُرَّاءِ، واجتهادهِ في مصالحهم،
وجيالاتهم، ومساعدتهِ لهم؛ بل ولكلِّ أحدٍ مِنَ العَامَّةِ والخاصةِ مَن يمكنه فعل
الخيرِ معه، وإسداءِ المعروفِ إليه بقوله وفعله، ووجهه وجاهه.

(١) المعرود الدرية ٦٨، الشهادة الزكية ١٣

(٢) المعرود الدرية ٩

وأما تواضعه فما رأيت ولا سمعتُ بأحدٍ من أهل عصره مثله في ذلك، كان يتواضع للكبير والصغير، والجليل والحقير، والغنى الصالح والفقير، وكان يُدَبِّرُ الفقير الصالح، ويكرمه، ويؤنسه، ويُبَسِّطُه بحدِيثه المُسْتَحْلِ زيادةً على مثله من الأغنياء؛ حتى أنه ربا خدمه بنفسه، وأعانهم بحمل حاجته جبراً لقله، وتقرباً بذلك إلى ربه.

وكان لا يسأم ممن يستغيبه، أو يسأله؛ بل يُقْبِلُ عليه ببشاشة وجه، ولين عريكة، ويقف معه حتى يكون هو الذي يفارقه، كبيراً كان أو صغيراً، رجلاً أو امرأة، خُزْراً أو عبداً، عالماً أو عامياً، حاضرّاً أو بادياً، ولا يجبهه ولا يجرجه، ولا ينفره بكلام يوحشه؛ بل يجيبه ويفهمه، ويعرفه الخطأ من الصواب بلطف وانسباط، وكان يلزم التواضع في حضوره من الناس ومغيبه عنهم في قيامه، وقعوده، ومشيه، ومجلسه، ومجلس غيره ..

وكان هذا حاله في التواضع، والتنازل، والإكرام لكل من يرد عليه، أو يصحبه، أو يلقاه؛ حتى أن كل من لقيه يحكي عنه من المُبَالِغَةِ في التواضع نحواً مما حكيتُه، وأكثر من ذلك، فسبحان من وفقه وأعطاه، وأجرأه على خلال الخير وخبائه^{١٠١}.

وقال ابن كثير مُبيناً أخلاق الشيخ: «وفي يوم الأربعاء سابع عشر شعبان
 دُرسَ الشيخُ الإمامُ العلامةُ شيخُ الإسلامِ نَقِيُّ الدِّينِ ابنُ تيميةَ الحرَّاني
 بالمدرسة الحنبلية عِوَضاً عن الشيخِ زَيْنِ الدِّينِ بنِ المنجاءِ توفى إلى رحمة الله،
 ونَزَلَ ابنُ تيميةَ عن حلقَةِ العِيَادِ بنِ المنجاءِ لشمسِ الدِّينِ بنِ الفَخْرِ البَغْدَادِيِّ: «...
 كُلُّ يَوْمٍ لَكَ اخْتِمَالٌ جَدِيدٌ وَنِيرٌ لِمَتَجِدِ فِيهِ مَقَامٌ
 وَإِذَا كَانَتِ النَّفْسُ يَبَاراً تَعِبَتْ فِي مُرَادِمَا الْأَجْزَامِ
 وَكَذَا تَطْلُعُ الْبُدُورُ عَلَيْنَا وَكَذَا تَقْلُقُ الْبُحُورُ الْعِظَامِ

٥- بهادره:

قال البزار: «أما تعبه، فإنه قل إن سُمع بمنه، لأنه كان قد قطع جُلَّ
 وقته وزمانه فيه حتى إنه لم يعمل لنفسه شاغلةً تشغله عن الله تعالى، ما يراد له
 لا من أهلٍ ولا من مالي، وكان في ليلته مُتفرداً عن الناس كلهم خالياً بِرَبِّهِ عز
 وجل ضارعاً، مواظباً على تلاوة القرآن العظيم، مُكرراً لأنواع التعبيدات الليلية
 والنهارية، وكان إذا ذهب الليل، وحضر مع الناس، بدأ بصلاة الفجر يأتي
 بِسُتْهَا قبل إتيانه إليهم، وكان إذا أحرم بالصلاة تكاد تتخلع القلوب لهية إتيانه
 بتكبيرة الإحرام، فإذا دخل في الصلاة ترتعد أعضاؤه حتى يُمِله يمنة ويسرة،
 وكان إذا قرأ يمد قراءته مدّاً كما صح في قراءة رسول الله ﷺ، وكان ركوعه

وسجوده وانتصابه عنهما من أكمل ما ورد في صلاة الفريضة، وكان يخفف جلوسه للشهد الأول خفة شديدة، ويجهر بالتسليمة الأولى حتى يسمع كل من حضر.

فإذا فرغ من الصلاة أتى على الله عز وجل هو ومن حضرهما ورد من قوله «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمَنْكَ السَّلَامُ، نَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» ثم يُقبل على الجماعة، ثم يأتي بالتهليلات الواردات حينئذ، ثم يسبح لله ويمجده ويكبره ثلاثاً وثلاثين، ويحتم المائة بالتهليل كما ورد ... وكان قد عرفت هادته لا يكلمه أحدٌ بغير ضرورة بعد صلاة الفجر، فلا يزال في الذكر يُسمع نفسه، وربما يسمع ذكره من إلى جانبه؛ مع كونه في خلال ذلك يكتر من تقليب بصره نحو السماء، هكذا دأبه حتى ترتفع الشمس، ويزول وقت النهي عن الصلاة ... ثم يعود إلى مسجده فلا يزال تارة في إفتاء الناس، وتارة في قضاء حوائجهم حتى يصلّي الظهر مع الجماعة ثم كذلك بقية يومه ... ثم يصلّي المغرب ثم يتطوع بما يسره الله ثم أقرأ عليه من مؤلفاته أو غيري، فيفيدنا بالطرائف، ويمثّلنا باللطائف؛ حتى يصلّي العشاء ثم بعدها كما كنّا، وكان من الإقبال على العلوم إلى أن يذهب هوي من الليل طويلاً، وهو في خلال ذلك كله في النهار وبالليل لا يزال يذكر الله تعالى ويوحده ويستغفره.

وكان كثيراً ما يرفع طرفه إلى السماء لا يكاد يفتر من ذلك، كأنه يرى شيئاً يُبْته بنظره، فكان هذا دأبه مدة إقامتي بحضرته.

فسبحان الله ما أقصر ما كانت، يا ليتها كانت طالت، ولا والله ما مرَّ على صُمرِّي إلى الآن زمان كان أحب إليَّ من ذلك الحين، ولا رأيتني في وقت أحسن حالاً مني حينئذٍ، وما كان إلا ببركة الشيخ... وأخبرني غير واحدٍ عن لا يُشك في عدالته أن جميع زمن الشيخ ينفضي على ما رأيتُهُ فأني عبادةً وجهادٍ أفضل من ذلك فسبحان الموفق من يشاء لما يشاء...».

وقال ابن القيم: «وشاهدتُ شيخَ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - إذا خرج إلى الجمعة يأخذ ما وجد في البيت من خبزٍ أو غيره، فيتصدق به في طريقه يبرأ، وسمعته يقول: إذا كان الله قد أمرنا بالصدقة بين يدي مناجاة رسول الله ﷺ، فالصدقة بين يدي مناجاته تعالى أفضل وأولى بالفضيلة...».

وقال أيضاً: «وحضرتُ شيخَ الإسلام ابن تيمية مرةً صلَّى الفجر، ثم جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من انتصاف النهار، ثم التفت إليّ وقال: هذه غدوتي، ولو لم أتند هذا الغداء لسقطت قوتي، أو كلاماً قريباً من هذا، وقال ليّ

مرّة: لا اترك الذكر إلا بنية إجماع نفسي وإراحتها! لاستعد بتلك الراحة لذلك
آخر، أو كلاماً هذا معناه:”

وقد أيضاً واصفاً حال الشيخ في عبادته وذكره الله أثناء سجته، فقال:
«وسمعتُ شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - يقول: (إن في الدنيا جنّة
من لم يدخلها لا يدخل جنّة الآخرة).

وقال لي مرّة: (ما يصنع أعدائي بي!! أنا جيتي وبستاني في صدري، أين
رُحْتُ فهي معي لا تفارقتي، أنا حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من
بلدي سباحة).

وكان يقول في محبته في القلعة: (لو بذلتُ لهم مِلا هذه القلعة ذهباً ما
عدل عندي شكر هذه النعمة)، أو قال: (ما جزيتهم على ما تسببوا لي فيه من
الخير)، ونحو هذا.

وكان يقول في سجوده وهو محبوس: (اللَّهُمَّ اعْنِي عَلَى ذَنْبِكَ، وَشُكْرِكَ،
وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ) ما شاء الله، وقال لي مرّة: المحبوسُ من حُبس قلبه من ربه
تعالى، والمأسور من أسره هواه، ...

وعَلِمَ اللهُ ما رأيتُ أحداً أطيب عيشاً منه قط؛ مع كل ما كان فيه من
ضيق العيش، وخلاف الرفاهية والنعيم بل ضدها، ومع ما كان فيه من الحبس

والتهديد والإرجاف، وهو مع ذلك من أطيب الناس عيشاً، وأشرحهم صدرأً،
واقواهم قلباً، وأسرهم نفساً، نلوح نُفْرة التميم على وجهه.

وكنا إذا اشتد بنا الحرف، وساءت منا الظنون، وضائق بنا الأرض
أثناؤه، فما هو إلا أن نراه، ونسمع كلامه، فيذهب ذلك كله، وينقلب انشراحاً
وقوة ويقيناً وطمانينة، فسبحان من أشهد عباده جتته قبل لقائه، وفتح لهم
أبوابها في دار العمل، فأناهم من روحها ونسيمها وطيبها ما استفرغ قواهم
لطلبها، والمساوقة إليها».

ولقد كان من أمره وهو محبوس في القلعة التي مات فيها أنه بعدما مُنِع
القلم والقرطاس والأداة أقبل على الذكر والمناجاة والقرآن والصلاة، قال
ابن عبدالمهدي: «وأقبل الشيخ بعد إخراجها على العبادة، والتلاوة، والتذكر،
والتهجّد حتى أتاه اليقين، وختم القرآن مدة إقامته بالقلعة ثمانين، أو إحدى
وثمانين ختمة، انتهى في آخر ختمة إلى آخر افتريت الساعة ﴿ إِنَّ الْكُفْرَانَ فِي جَهَنَّمَ
وَتَهْرَمٌ ﴾ في مَقْعِدِ سَلْطَنَةٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُتَّقِيَةٍ ﴿ ﴾ نم كُملت عليه بعد وفاته، وهو
مسجى، كان كل يوم يقرأ ثلاثة أجزاء بختم في عشرة أيام».

٢١) الوابل الصيب ١٠٩-١١٠

٢٢) المفرد الذرية ٢٩٠-٢٩١

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ نَأَى الْعَزَائِمِ وَنَأَى عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمِ
وَتَنْظُمٌ فِي عَيْنِ الْبَيْرِ صِنَاغُهَا وَتَضَعُرٌ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمِ

١- شُؤْرُهُ هَادِيَةٌ:

كان شيخ الإسلام شاعراً طليقاً، يعرف مداخل الشعراء، ويميز بعضهم عن بعض، ولكنه غير مكثّر من الشعر، ولربما كان ينهج مذهب الشافعي في عدم الإكثار من الشعر للعلماء حيث قال:

وَلَوْلَا الشُّعْرُ بِالْعُلَمَاءِ يُسْرُرِي لَكُنْتُ الْيَوْمَ أَشْعَرَ مِنْ لَيْبِي
وَأَشْجَعُ فِي الرَّغَى مِنْ كُلِّ لَيْبٍ وَأَلِ مُهَلَّبٍ وَتَيْسِي بَيْرِيدٍ

وقد قال عنه تلميذه الصفدي: «ومن نظم الشيخ تقي الدين على لسان

الفقراء المجردين، وغيرهم:

وَأَلِهَ نَا قَفَرْنَا أَخْيَارُ وَإِنَّمَا قَفَرْنَا اضْطِرَارُ
جَمَاعَةٌ كُلُّنَا كُنَالِي وَأَكَلْنَا مَا لَهُ عَيَارُ
تَنَعُّ بِنَا إِذَا اجْتَمَعْنَا حَقِيقَةٌ كُلُّهَا فَتَارُ

وله قصائد مطوّلة أجوبة عن مسائل كان يُسأل عنها نظماً مثل: مسألة

اليهودي، وجوابه عن اللغز الذي نظمه الشيخ رشيد الدين الفاروقي، وغير

ذلك».

ومسألة اليهودي هي الفصيصة التي سُمّاهَا ابن عبدالمهادي (تَقْدِيرُ الْقَدْرِ) والتي يُطلق عليها بعض المعاصرين (الثانية في القَدْرِ)، وقد ذكر ابن حجر ذلك فقال: «فوقف عليها ابن نيمية، فثنى إحدى [رُكْبتيه] على الأخرى، وأجاب في مجلسه قبل أن يقوم بمائة وتسعة عشر بيتاً».

ومطلعها:

سُؤَالَكَ يَا هَذَا سُؤَالَ مُعَايِدٍ مُحَاجِمِ رَبِّ الْعَرْشِ بَارِي الْبَرِيَةِ
فَهَذَا سُؤَالَ خَاصِمِ الْمَلَأِ الْعَلَا قَدِيمَا يَهْ إِبْلِيسُ أَصْلُ الْبَلِيَةِ
وَمَنْ بَكَ خَصْمًا لِلْمُهَيَّبِينَ يَرْجَعُنْ عَلَى أُمِّ رَأْسِ هَاوِيَا فِي الْحَصْبَةِ

قال ابن قيم الجوزية: «وكان كثيراً ما يتمثل بهذا البيت:

أَسَا الْمَكْدِي وَإِسِي الْمَكْدِي وَهَكَذَا كَانَ أَبِي وَجَدِي»

وقال الصفدي: «ويُشَدُّ أيضاً:

مَنْ لَمْ يَقْدُ وَيُدَسْ فِي خَيْثُوبِهِ رَهَجَ الْحَمِيرُ فَلَنْ يَقُودَ حَمِيرَاهُ»

(١) أعيان المعصر وأعيان النصر ٣٥٩ ضمن الجامع، فوات بالوفيات ١/ ٨٠

(٢) القُدْرُ الكاتبة ١/ ١٦٦ بلفظه، وفي البدر الطالع ١/ ١٠١ ما بين المعكوفين (بوجهه).

(٣) مجموع الفتاوى ٨/ ٢٤٦، المعقود الدرية ٣٠٠، الفصيصة الثانية في القدر (ت: الحمد).

(٤) مدارج السالكين ١/ ٥٢٤

(٥) أعيان المعصر وأعيان النصر ٣٥٩ ضمن الجامع.

ولربها تمثل بشعر بعض الشعراء كما قال نلميذه الصفدي: «وعلى الجملة
فما رأيت ولا أرى مثله في اطلاعه وحافظته، ولقد صدق ما سمعنا به عن
الحفاظ الأول، وكانت همته عليّة إلى الغاية، لأنه كان كثيراً ما ينشد:

تموت النُّفُوسُ بأوصائها ولم تشك هوداها ما بها
وما اتصفتُ مهجةً تشكي هواها إلى غير أحبائها».

وقال ابن قيم الجوزية: «وبعث إليّ في آخر عمره - أي في القلعة - قاعدة

في التفسير بخطه، وعلى ظهرها أبيات بخطه من نظمه:

أنا الفَقِيرُ إلى رَبِّ [البريات] أنا المُتَّكِبُ في مَجْمُوعِ خَلَايِ
أنا الظَّلْمُومُ لِنَفْسِي وَهِيَ ظَالِمِي والحَسْبُ إنَّ [بائناً] مِنْ عِنْدِهِ بَيَانِي
لَا أَسْتَطِيعُ لِنَفْسِي جَلْبَ مَنَفَعَةٍ وَلَا عَنِ النَّفْسِ فِي دَفْعِ الْمَقْصِرَاتِ
وَلَيْسَ لِي دُونَكَ مَوْلًى يُدْبِرُنِي وَلَا سَقِيحٍ [إنَّا حَاطَتِ خَطِيئَاتِي]
إِلَّا بِإِذْنِ مِنَ الرَّحْمَنِ خَالِقِنَا [إلى الشفيح] كما قد جاء في الآيات

(١) الرواي بالوفيات ١٥/٧ (ت: أحد الأرنؤوط)، و ٢٢/٧ (ت: إحسان عباس)، والبيان

لأبي منصور الكاتب هلي بن الحسن بن علي بن الفضل السغدادي، المشهور بابن سُرْدُودَا كما

قرره الصفدي في أعيان مصر وأعيان النصر ٣٥٢ ضمن الجامع، وفيه كلمة (أناها) بدل

(هواها)، ونقلها ابن حجر عنه في الدرر الكامنة ٢٨/١ بلفظ أعيان مصر كذلك، باستثناء

كلمة (تشك) أهدأها بكلمة (تذري)، ونابغه الشوكاني في البدر الطالع ١٠٢/١، والله أعلم.

وَلَسْتُ أَمْلِكُ شَيْئاً دُونَهُ أَبَداً
 وَلَا ظَهِيرَ لَهُ [مَنْ يَنْتَمِي بِهِ]
 وَالْفَقْرُ لِي وَصَفْتُ ذَاتَ لَازِمٍ أَبَداً
 وَمَهْدِيهِ الْحَالُ خَالِ الْخَلْقِ أَجْمَعِمْ
 فَسَنَ بَعَى مُطْلَباً مِنْ غَيْرِ خَالِقِهِ
 [وَأَنْ قَدِمْتُ عَلَى الرَّبِّ الْكَرِيمِ فَقَدْ
 فَسَلَا تَعَرَّتْكَ الدُّنْيَا وَرَبِّيَّتْهَا
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِلَّةَ الْكَوْنِ أَجْمَعِ
 أَسْمُ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضْمِرٍ
 وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْهَادِي: «وَلَهُ أَيْضاً:

إِنَّ اللَّهَ عَلَيْنَا أَنْعَمَ
 فَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى أَنْعَمِهِ
 يَنْجِزُ الْحَضْرُ عَنْ الْعِيدِ لَهَا
 وَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى الشُّكْرِ لَهَا»

وقال ابن كثير: «ومنها قوله - أي المنتهي -:

لا يجبر الناس عظماً أنت كاسره ولا يبيضون عظماً أنت جابره

(١) مدارج السالكين ١/ ٥٢٥، بلغة، العقود الدرية ٣٧٥، وما بين المعكوفين خلاف بينهما، أما الأبيات التي بين معكوفين فهي ريادة عند ابن عبد الهادي، والله أعلم.

وفد بلغني عن شيخنا العلامة شيخ الإسلام أحمد بن تيمية حفظه أنه كان يُكَبِّرُ على المنهي هذه المبالغة في مخلوق، ويقول: (إِنَّمَا يَصْلُحُ هَذَا لِجَنَابِ اللَّهِ سُخَّائِهِ وَتَعَالَى).

وأخبرني العلامة شمس الدين ابن القيم حفظه أنه سمع الشيخ تقي الدين المذكور يقول: (رَبِّمَا قُلْتُ هَذَيْنِ الْبَيْنَيْنِ فِي السُّجُودِ أَدْعُو لَهُ بِمَا تَضَمَّنَاهُ مِنْ الذُّلِّ وَالخُضُوعِ) (١).

وإليه تُنسب القصيدة الرائعة في بعض معتقد أهل السنة، والتي تُسمى (الأمية)، والتي يقول في مطلعها:

يَا سَائِلِي عَنْ مَذْهَبِي وَعَقِيدَتِي رُزِقَ الْهُدَى مِنْ لِهْدَايَةِ نَسَائِلِ
اسْمَعْ كَلَامَ مُحَقِّقِي فِي قَوْلِ لَا يَنْتَبِي عَنْهُ وَلَا يَتَبَدَّلُ
حُبُّ الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ لِي مَذْهَبٌ وَمَسْوَدَةُ الْفُرْسِي بِهَا أَتَوَسَّلُ (٢)

U- امره بالصفوة ونهيه عن الفكرة:

كان الشيخ قوياً في شخصيته، جريئاً مع خصومه، لا يستطيع على المداورة، ولا يتفنن المحاباة، إذ تحقيق الإخوة الإسلامية شيء، والخبرة على محارم الله شيء آخر، ولذلك كان الشيخ باذلاً نفسه في تحقيق أمر الله ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ

(١) البداية والنهاية ١١/ ٢٩٢

(٢) الأبي البهيبي في شرح لامية ابن تيمية ١٢، حلاه العينين محاكمة الأحمدين ٧٦-٧٧

أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْفِتْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقِينَ ﴿١٤٩﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٥٠﴾ ، وَإِغْيَابِ فِي الدُّحُولِ نَحْتِ رَحْمَةِ اللَّهِ ﷻ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ لِرِئَابِهِمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٥١﴾ .

ولذلك كانت حياته كلها في أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وقد قال: «إن صلاح العباد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن صلاح العاش والعباد في طاعة الله ورسوله، ولا يتم ذلك إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبه صارت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس» .

وقال: «فمعلوم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإتمامه بالجهاد هو من أعظم المعروف الذي أمرنا به، ولهذا قيل ليكن أمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر غير منكراً، وإذا كان هو من أعظم الواجبات والمستحبات فالواجبات والمستحبات لا بُدَّ أن تكون للمصلحة فيها راجحة على المفسدة، إذ بهذا بُعثت

(١) سورة الأنعام، آية ١٠٤-١٠٥

(٢) سورة التوبة، آية ٧١

(٣) مجموع الفتاوى ٢٨-٣٠٦

الرُّسُلَ وَنَزَلَتْ الْكُتُبَ، وَاللهَ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ، بَلْ كُلُّ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ فَهُوَ صُلَاحٌ، وَقَدْ أُنْتِى اللهُ عَلَى الصُّلَاحِ وَالْمُصْلِحِينَ، وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، وَذَمُّ الْمُفْسِدِينَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ، فَحَيْثُ كَانَتْ مَفْسِدَةٌ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ أَعْظَمُ مِنْ مَصْلِحَتِهِ لَمْ تَكُنْ بِمَا أَمَرَ اللهُ بِهِ، وَإِنْ كَانَ قَدْ تَرَكَ وَاجِبًا وَفَعَلَ مَحْرَمًا إِذَا الْمُؤْمِنُ عَلَيْهِ أَنْ يَتَّقَى اللهُ فِي عِبَادِهِ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ هُنَاكَمْ».

قَسَى تَشْعُ الْأَزْمَانُ فِي النَّاسِ خَطَرَهُ لِكُلِّ زَمَانٍ فِي يَدَيْهِ زَمَانٌ
وَكُلُّ أَسَاسٍ يَنْتَبِهُونَ إِيمَانَهُمْ وَأَنْتَ لِأَهْلِ الْمَكْرَمَاتِ إِمَامٌ
وبذلك نستطيع أن نُقَسِّمَ جِهوده في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
إلى ثلاثة أقسام، وهي على النحو التالي:

(١) إنكاره الضمك والبدع بتأليف الكتب والرسائل:

قام شيخ الإسلام بَرْدٌ وَتَفَنُّدٌ كَثِيرًا مِنْ شِبْهَاتِ الْمُخَالَفِينَ مِنْ أَهْلِ الْمِلَّةِ
وغيرهم، وَأَلَّفَ فِي عِقَانِهِمُ الْفَاسِدَةَ وَأَبْطَلَهَا، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ
وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَلَا تَكَادُ طَائِفَةٌ مِنَ الطَّوَائِفِ إِلَّا وَيَبِّينُ مَا عِنْدَهَا مِنَ الْحَقِّ أَوْ
الْبَاطِلِ، بَلْ وَمَا مَقْصِدُهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْاِعْتِقَادُ، فَمِنْهُمْ مَنْ عَفَّرَهُ لِحِلْهِ كَ (أَوَائِلِ
الصُّوفِيَّةِ، وَأَوَائِلِ الشِّيْعَةِ، وَالْحَوَارِجِ، وَالْمُرْجَةِ، وَالْمُعْتَزَلَةِ، وَالْأَشَاعِرَةِ،
وَالْكُرَامِيَّةِ، وَالْكَلَابِيَّةِ، وَالْمَانَرِيَّةِ)، مَعَ بَيَانِ ضَلَالِهِمْ وَفَسَادِ مَعْتَقَدَاتِهِمْ، وَمِنْهُمْ

من لم يعثره في ذلك، واعتبرهم مُعاندين مُستكبرين كـ (عَلَاة الصُّوفِيَّة، وَعَلَاة الشَّيْخَةِ، وَالجَهْمِيَّة، وَالْفَلَّاسِفَةُ، وَالْبَاطِنِيَّة).

وقد قال عنه الذهبي: «وأنا أصول الذين، ومعرفة أقوال الخوارج، والروافض، والمعتزلة، والمبتدعة، فكان لا يشق فيها عُبارهُ»^١.

فألّف في دحض شبهات اليهود والنصارى في كثيرٍ من كتبه منها (الجواب الصحيح لمن بَدَّل ذِين النَّسِيحِ)، و(الصارم المسلول على شاتم الرسول)، و(افتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم)، و(إيضاح الدلالة في عموم الرسالة)، و(مسألة في الكنائس)، وغيرها.

وألّف في دحض شبهات الفلاسفة والمنطقيين والباطنية في كثيرٍ من كتبه منها (بُتْيَةُ المِرْنَادِ فِي الرَّدِّ عَلَى الْمُتَفَلِّسَةِ وَالقَرَامِطَةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ أَهْلَ الإِلْحَادِ)، و(الرُّدُّ عَلَى المُنْطِقِيّينَ)، و(الصفدية)، و(النبوات)، وغيرها.

وألّف في دحض شبهات الرافضة في كثيرٍ من كتبه منها (منهاج السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ فِي نَقْضِ كَلَامِ الشَّيْخَةِ القُدْرِيَّةِ)، و(الفرقان بين الحقِّ والبطلان)، و(الرُّدُّ عَلَى أَهْلِ كِسْرَوَانَ الرِّافِضَةِ)، وغيرها.

١) نقلها عنه الصفدي في الوافي بالوفيات ١١/٧ (ت: الأرنؤوط)، وذكرها الكُتُبِي فِي فَوَائِدِ الوَفِيَّاتِ ١/٧٤ (ت: إحسان عباس) بدون مزوها للذهبي.

وألف في دحض شبهات الجَهميَّة والحوارج والمرجئة في كثير من كتبه منها (بيان تلبس الجَهميَّة)، و(الإيمان الكبير)، و(الإيمان الأوسط)، و(الفرقان بين الحقِّ والبطلان)، (التحفة العراقية في الأعمال القلبية)، وغيرها.

وألف في دحض شبهات المعتزلة والأشاعرة والكُرَّامية والكَلابية في كثير من كتبه منها (دره تعارض العقل والنقل)، و(شرح الأصفهانية)، و(الحموية)، و(التدمرية)، و(التسمينية)، و(الإكليل في المنشابه والتأويل)، و(النبوات)، و(شرح حديث النزول)، وغيرها.

وألف في دحض شبهات الصوفية في كثير من كتبه منها (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان)، و(الرُّدُّ الأقوم على ما في كتاب فُصوص الحكيم)، و(قاعدة في المحبة)، و(الاستقامة)، و(الجواب الباهر في زوار المقابر)، و(حقيقة مذهب الأئمَّاديين الفاتنين بوحدة الوجود)، وغيرها.

وقد أسَفسر الحافظ البزار - نلميذ ابن تيمية - من شيخه عن الإكثار في التصنيف في العقيدة، والرُّدُّ على المخالفين فيها، فقال: «ولقد أكثر التصنيف في الأصول فضلاً عن غيره من بقية العلوم، فسألك عن سبب ذلك، والتصنُّتُ به تأليف نصر في الفقه يجمع اختياراته وترجيحاته ليكون عمدة في الإفتاء، فقال لي ما معناه: الفروع أمرها قريب، ومن قلَّد المسلم فيها أحد العلماء المُقلِّدين جاز له العمل بقوله، ما لم يتيقن خطاه، وأنا الأصول فإنِّي رأيت أهل

البدع والضلالات والأهواء؛ كالتفلسف، والباطنية، والملاحدة، والقائلين
 بوحدة الوجود، والدهرية، والقدرية، والتصيرية، والجهمية، والحلولية،
 والمُعطلة، والمُجسمة، والمُشبهة، والزائدية، والكُلابية، و[السليمية]،
 وغيرهم من أهل البدع قد تجاذبوا فيها بأزمة الضلال، وبأن في أن كثيراً منهم
 إنما قصد إبطال الشريعة المقدسة المحمدية، الظاهرة العلية على كل دين، وأن
 جمهورهم أوقع الناس في الشكيك في أصول دينهم، ولهذا قل أن سمعتُ أو
 رأيتُ مُعرضاً عن الكتاب والسنة، مُقبلاً على مقالاتهم إلا وقد ترندق، أو صار
 على غير يقين في دينه واعتقاده، فلما رأيتُ الأمر على ذلك، بان في أنه يجب على
 كل من يقدر على دفع شبههم وأباطيلهم، وقطع حُججهم وأضاليلهم أن يبذل
 جهدهم ليكشف ردائلهم، ويزيف دلائلهم، ذباً عن الملة الحنيفة، والسنة
 الصحيحة الجليلة... فهذا ونحوه هو الذي أوجب أن صرفتُ جُلَّ همي إلى

١) هكذا في نسخة الشاوش، وفي نسخة المنجد ٣٤ (السليمية)، وأظنه تصحيحاً لفرقة
 (السليمية) أتباع أبي عبدالله محمد بن سالم البصري، وابنه أبي الحسن أحمد، وهم فرقة من
 المشبهة، وسيأتي التعريف بهم ضمن النصّ المحقق، أو يُرَدُّ بفرقة (السليمانية) أتباع سليمان
 ابن جرير، وهم فرقة من الزهدية، والله أعلم

الأصول، والزمني أن أوردتُ مقالاتهم، وأجبتُ عنها بما أنعم الله تعالى به من الأحرية العقلية والعقلية"^١.

(٢) إنكاره الشرك والبدع بمناظرة أهلها:

قام شيخ الإسلام بمناظرات مُفحمة لأعداء الشريعة، بيّن فيها حقيقة الشرع المُطهر، وبُطلان الضلالات الشيطانية، وهذه المناظرات تختلف عن تأليف الرسائل إذ يحتاج صاحبها إلى قوة علمية، وشجاعة قلب، وسُرعة بديهة، وقوة حُجّة، ويُعد نظره، ومعرفة جيل الخصم، ربما لا تتوفر في تأليف رسالة علمية، ولذلك خاضها شيخ الإسلام بجرأة تُفسي، وثقوة بالله، وكان لا يُعرف أنه ناظر أحداً فانقطع معه، ولا تكلم في علمٍ من العلوم سواء كان من علوم الشرع أم من غيرها إلا أفاق فيه أهله والمُتتسبين إليه، ومن تلك المناظرات:

١- أنه ناظر يهودياً في حال صغره، فقد كان إذا أراد المضي إلى الكُتّاب يعترضه يهودي جاز لهم، وكان يسأله عن مسائل، فيجيبه عنها سريعاً حتى تعجب منه، ثم إنّه صار كلنا اجتاز به بغيره بأشياء مما يدل على بطلان ما هو عليه، فلم يلبث أن أسلم هذا اليهودي، وحسن إسلامه"^٢.

١(الأعلام العلية ٣٣-٣٥)

٢(الأعلام العلية ٦)

٢- أنه ناظر ثلاثة مصارى فدموا بن صعيد مصر، وأقام عليهم الحجة بأنهم كفار، وما هم على دين إبراهيم ولا المسيح، فقالوا له: «نحن نعمل مثل ما تعملون أنتم، تقولون بالسيدة نفيسة ونحن نقول بالسيدة مريم، وقد أجمعنا نحن وأنتم على أن المسيح ومريم أفضل من الحسين وبن نفيسة، وأنتم تستغيثون بالصالحين الذين فيكم ونحن كذلك»، فقال لهم: «وأي من فعل ذلك ففيه شبه منكم، وهذا ما هو دين إبراهيم الذي كان عليه، فإن الدين الذي كان عليه إبراهيم ﷺ أن لا يعبد إلا الله وحده لا شريك له، ولا يُدُلُّه، ولا صاحبة له، ولا ولد له، ولا نشرك معه ملكاً، ولا شمساً، ولا قمرأ، ولا كوكبأ، ولا نُشرك معه نبياً من الأنبياء، ولا صالحاً... والأنبياء ﷺ نؤمن بهم، ونعظمهم، ونوقرهم، ونطيعهم، ونصدقهم في جميع ما جاءوا به، ونطيعهم كما قال نوح وصالح وهود وشعيب ﴿ أَنْعِبُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ وَأُولِيئِهِمْ ﴾ ٢»^٢ فاجعلوا العبادة والتقوى لله وحده، والطاعة لهم، فإن طاعتهم من طاعة الله، فلو كفر أحد بني من الأنبياء وآمن بالجميع، ما ينفعه إيمانه حتى يؤمن بذلك النبي، وكذلك لو آمن بجميع الكتب وكفر بكتاب، كان كافراً حتى يؤمن بذلك الكتاب، وكذلك للملائكة واليوم الآخر، فلما سمعوا ذلك منه قالوا:

«الذِّبْنُ الَّذِي ذَكَرْتَهُ خَيْرٌ مِنَ الذِّبْنِ الَّذِي نَحْنُ وَهؤلاءِ عَلَيْهِ» ثم انصرفوا من عنده^١.

٣- أنه ناظر غير واحد من اليهود والنصارى في الكتب التي بأيديهم، وأثبت لهم أنهم بذلوها، وأن شريعتهم تُنسخ، بل وأن كتبهم تُبَيِّنُ صحة رسالة النبي ﷺ، وأثبت لهم ما فيها من التناقض والاختلاف، وأسلم من علمائهم وخيارهم طوائف، وصاروا يناظرون أهل دينهم، ويُبينون ما عندهم من الدلائل على نبوة النبي ﷺ^٢.

٤- أنه ناظر طائفة الرفاعية الصوفية حينما زعموا أنهم يدخلون في نارٍ مُحرقة، فلا تُحرقهم، فقال لهم شيخ الإسلام: «من أراد دخول النار فليفسل جسده في الحمام، ثم يُذِلكهُ بالخل، ثم يدخل»، فرفضوا لأنهم يجعلون على أجسامهم مادة لا تُحرقها النار، وكانوا يتحايلون على الناس بأنهم أولياء الله، فلم يستطيعوا أن يفعلوا كما أمرهم شيخ الإسلام، فبُهِتوا أمام نائب السلطنة بالقصر، وحضرها جمعٌ كبير^٣.

١) مجمع الفتاوى ١/ ٣٧٠-٣٧١

٢) مجمع الفتاوى ٤/ ٢٠٨-٢٠٩

٣) العقود الدررية ١٠٧

٥- أنه ناظر الإمام كمال الدين الزمكاني الأشعري أكثر من مرة، وكان ابن الزمكاني يعترف بإمامة شيخ الإسلام ولا ينكر فضله، وكانت سبباً بعد الله في انتباه الإمام ابن الزمكاني لشيخ الإسلام، ومُدافعتَه عنه^١.

٦- أنه ناظر علماء زمانه الأشاعرة في إثبات الصفات الحُبْرِيَّة، وأحضرت رسالته (الواسطية)، ففُرئت عليهم، وناقشوه في كثيرٍ منها، فرد عليهم وأفحمهم بأن كل ما فيها إنما هو من كتاب الله وثبته نبيه ﷺ وما أجمع عليه سلف الأمة، وقال لهم: «كُلُّ مَنْ خالفني في شيء مما كتبت فإنا أعلم بمذهبه منه»، فظهر عليهم، وبان حسدهم له، واقتراهم عليه^٢.

٧- أنه ناظر علماء زمانه الأشاعرة أمام نائب دمشق بعد عثورهم على كتاب الشيخ (الحموية الكبرى)، واتهموه بالنسبية والتجسيم، فرد عليهم كلهم واقترائهم، وأفحمهم بأن هذا هو اعتقاد النبي ﷺ، وليس هو من عند الإمام أحمد، أو من عنده، وإنما هذا هو الثابت في القرآن والسنة، فرفضوا ذلك واستكبروا، فألّف فيه شهاب الدين ابن جهبل الشافعي الأشعري رسالته المشهورة بـ (الرّد على ابن تيمية)، أوردها الإمام السبكي في طبقات الشافعية

(١) الرّد الوافر ٣٩

(٢) مجموع الفتاوى ٣/ ١٦٠-١٩٣

١٨١/٥، تم طبعت مُفَرَّدَةً بعناية طه الدسوقي، وقد سُمِّيَها (الحقائق الجليّة)، وقد مَلاها ابن جهبل بالكذب والافتراء^١.

(٣) إنكارُ المعاصي باليد:

انتشر في عهد شيخ الإسلام ابن تيمية كثيراً من المعاصي الظاهرة كالتهاون في الصلاة، وشرب الخمر، والغش في التجارة، والزُّبَا، والميسر، والغيار، والاحتكار، والاستهزاء بالقرآن والرسالة، وغيرها.

وكان الشيخ يحرص أن يقوم بالجابة مَنْ هُم مِن أهلها كالعُلَمَاءِ، والقُضَاةِ، وَمَنْ هَيَّبَهُم الوالي بذلك، وكان يقول: «فعل المُحتسب أن يأمر القامة بالصلوات الخمس في مواعيدها، ويماقب من لم يصل بالضرب والحبس، وأما القتل فإلى غيره، ويتعهد الأئمة والمؤذنين، فمن فرط منهم فيها يجب من حقوق الإمامة، أو خرج عن الأذان المشروع ألزمه بذلك، واستعان فيها بمعجز عنه بولاي الحرب والحكم، وكل سُطَّاعٍ يمين على ذلك»^٢، ومن ذلك أنه كان يقوم بإنكار بعض المنكرات بيده، ومنها:

(١) مجموع الفتاوى ١٥/٦-١٧، المفرد الدرية ٩٤، الحموية الكبرى (ت: الترميزي) ٧٨

(٢) مجموع الفتاوى ٢٨/٦٩-٧٠

- ١- أنه خرج يطلب الجامع العتيق بمصر، فمر في طريقه على قوم يلعبون بالشطرنج على مسطبة بعض حوائث الحدادين، فنفض الرقعة وقلبها، فبهت الذي يلعبُ بها والناسُ من فعله ذلك!!^١.
- ٢- أنه لما أعيدت الخطبة بدمشق لصاحب مصر بعد زوال قازان منها، فرح الناس بذلك كثيراً، وفي بكرة يوم الجمعة المذكور دار الشيخ وأصحابه على الخُشارات والحانات فكسروا آنية الخمر، وأراقوها، وعزروا جماعة من أهل الحانات للتخفة هذه الفواحش، وفرح الناس بذلك^٢.
- ٣- أنه في فترة مكوثه في دمشق انتشر التعلق بالمردان، فأخذ الشيخ يُقيم التعزير على من يفعل ذلك، ويحلق رؤوس الصبيان، لأنها كانت تزيدهم جمالاً، فيتعلق بهم القُساد^٣.
- ٤- أنه كان هناك رجل يُدعى (محمد الخباز البلاسي) يأكل المحرمات، ويخالط أهل الذمة، ويُعبّر الرؤى للناس بهواه، فأخذته الشيخ واستأبه من ذلك، ومنه من الكلام في الرؤى وغيرها مما لا يحل له به^٤.

١) المقود الثرية ٢٢٥-٢٢٦

٢) البداية والنهاية ١١/١٤

٣) البداية والنهاية ١٩/١٤

٤) البداية والنهاية ١١٩/١٤

٥- أنه كان هناك رجل من الصوفية المولدين اسمه (إبراهيم القطان) يعيش بين القمام، ولا يُصلي، وربما كاشف بعض العوام بخيالاته، فاستأبه شيخ الإسلام، وضره على ترك الصلوات، ومخالطة القاذورات، وجمع النساء والرجال حوله في الأماكن النجسة!! بل وحلق رأسه، وقلم أظفاره التي كانت طويلة جداً.^{٣١}

٦- أنه كان في مسجد النارمخ صخرة تُزار ويُندَر لها، فذهب الشيخ مع أصحابه إلى المسجد ومعهم حجارة، فأمرهم الشيخ بقطع تلك الصخرة، فنسابق لها أصحابه حتى أبادوها، فأزاح عن المسلمين شبهة كان شرها عظيمة.^{٣٢}

٧- أنه كان يطوف بالأسواق فوجد بعض التار يشربون الخمر، فهَمَّ بعض أصحابه بإنكار ذلك عليهم، فرفض الشيخ ذلك، وأخبرهم أنهم «إنما شربوا لم يصدّم ذلك عن ذكر الله، وعن الصلاة؛ بل عن الكفر والفساد في الأرض، ثم أنه يوقع بينهم العداوة والبغضاء، وذلك مصلحة للمسلمين، فصخروهم شرّ من سُكّرهم، فلا خير في إعانتهم على الصحو؛ بل قد يستحب أو يجب دفع شر هؤلاء بما يمكن من سُكّر وغيره»^{٣٣}.

١) البداية والنهاية ١٤/٣٣-٣٤

٢) البداية والنهاية ١٤/٣٣-٣٤

٣) الاستقامة ٢٦٦

٨- أنه كان في زمنه رجل اسمه (ناصر بن الشرف أبي الفضل بن إسماعيل بن الهيثمي) يستهتر بآيات الله ويستهزئ بها، ويصحبُ الزنادقة الملعومين، مع ما كان عليه من العلم والفقهِ، فأعلن الشيخُ ومعه جمعٌ من العلماء كُفْرَهُ المُعِين عليه، وأمر الولي بضرب عنقه، فضربت عنقه بسوق الخيل، وحضر قتله العلماء والأكابر وأعيان الدولة^{١١}.

أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنْيَا مَرَجُ سَابِجٍ وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابُ
وَيَخْرُ أَبِي التَّبَاسِ الْخِصْمُ الَّذِي لَهُ عَلَى كُلِّ بَخْرٍ زُخْرَةٌ وَعُجَابُ
تَجَاوَزَ قَدْرَ الْمَذْحِ حَتَّى كَاتَهُ بِأَخْسَنِ مَا بُنِيَ عَلَيْهِ يُتَابُ
أَبَا أَسْدًا فِي حَنِيبِهِ رُوحٌ ضَيِّقٌ وَكَمْ أُسْدٌ أَرَزَا حُفْنًا بِجِلَابُ

١١- ٥٥٥هـ:

الجهاد ذروة سنام الإسلام، ومن مات وهو لا يجدُت نفسه به فقيه شعبة من النفاق، ولم يسبق أصحاب النبي ﷺ غيرهم بمثل الصَّحْبَةِ والنُّصْرَةِ، ولهذا مَنَّ اللهُ لشيخ الإسلام في أداء ما أوجب الله عليه من الجهاد العملي لمن كفر بالله واليوم الآخر، وقد كانت بلاد المسلمين يومئذٍ يحيط بها المشركون من ثلاث جهات، ففي العراق والشام استولى التتار عليها، وفي الشام استوطن الدروز فامتنعوا عن بعض شعائر الإسلام، وفي لبنان تواجد بعض النصيرية

والرافضة الإمامية وتعاونوا مع التار والنصارى، وفي فلسطين تواجد النصارى بأعداد مهولة يمدون العُدَّة والعناد للنتار والرافضة والباطنية، فخاص شيخ الإسلام الجهاد مع هذه الطوائف المُشركة في عِدَّة مواطنٍ مِنها:

١- في سنة ٦٩٠هـ شارك المسلمون في قتالهم للإفرنج النصارى في (معركة عكا)، وهي مدينة حصينة على ساحل بحر الشام، إذ تجمع فيها النصارى واستولوا عليها، فَنُودي في دمشق للجهاد في سبيل الله إلى عكا، وخرج العلماء والعُبَّاد والعائمة يسابقون لرفع راية الإسلام، واغيبون فيها عند الله بين الثواب لمن اغبرت قدماه في سبيله، وقد رأى الناس من شيخ الإسلام في فتحها أموراً من الشجاعة بمجز الواصف عن وصفها، قالوا: ولقد كان السبب في تملك المسلمون إياها بفعله، ومشورته، وحسن نظره^{١١}.

٢- وفي سنة ٧٠٥هـ شارك المسلمون في قتالهم للرافضة والباطنية في (معركة الكسروان)، وهو جبلٌ كانت تسكنه طوائف مختلفة من النصرانية والدروز والشيعية الإمامية، حيث أنه في عام ٧٠٤هـ امتنعوا عن أداء شرائع الإسلام الظاهرة، فذهب إليهم شيخ الإسلام ومُن معه والزموهم شرائع الإسلام، واستتابوا خلقاً منهم، ولكنهم رفضوا الطاعة، فكانت معركة

(١) العناية والنهاية ١٣/ ٣٢٠، الأعلام العلية ٦٨

الكروران بين جيش المسلمين والرافضة، فنصر الله جنده، وكُتِرت شوكة الرافضة يومئذ فلم تُرفع لهم راية حتى غمّلوا البلاد فيها بعد.

٣- وفي سنة ٧٢٥هـ شارك المسلمين في قتالهم للتار في (معركة شَقَب)، وكان الشيخ يحمل للامراء وللمسلمين جميعاً «إنكم في هذه الكرّة منصورون»، فيقول له الامراء: «قل إن شاء الله»، فيقول: «إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقاً»، وقد تكلم الناس في كيفية قتال التار من أي قبيل هو، فإنهم يُظهرون الإسلام وليسوا بِنُعاة على الإمام، فإنهم لم يكونوا في طاعته في وقتٍ ثم خالفوه، فقال الشيخ: «هؤلاء من جنس الحوارج الذين خرجوا على عليٍّ ومعاوية، وراوا أنهم أحق بالأمر منها، وهؤلاء يزعمون أنهم أحق بإقامة الحق من المسلمين، ويعيون على المسلمين ما هم متلبسون به من المعاصي والظلم، وهم متلبسون بها هو أعظم منه بأضمااف مضاعفة»، تنطقن العلماء والناس لذلك، وكان يقول للناس: «إذا رأيتُموني من ذلك الجانب، وعلى رأسي مصحف فاقتلون»، وأنتى الناس بالفطر مُدّة قتالهم، وأنظر هو أيضاً، وكان يدور على الأجناد والامراء فيأكل من شيء معه في يده، ليُعلمهم أن إفتارهم أفضل لهم ليعتروا على القتال، فأكل الناس لما رأوه يُفطر مهمم، فكان ذلك سبباً في شجعهم للقتال، فقويت قلوبهم ونياتهم، ونصرهم الله نصراً عظيماً».

كَأَنَّكَ فِي جَفَنِ الرُّدَى وَهُوَ نَائِمٌ	وَقَفْتَ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لَوَائِفِ
وَوَجْهَكَ وَصَاحٌ وَتَفْرُكٌ بَائِسٌ	تَكْرَهُ بِكَ الْإِبْطَالُ كَلَّمَسِ هَزِيمَةً
تَحْمُوتُ الْحَوَافِي تَحْتَهَا وَالْقَوَادِمُ	ضَمْنَتْ جَنَاحِيهِمْ عَلَى الْقَلْبِ ضُمَّةٌ
وَصَارَ إِلَى اللَّبَاطِ وَالنُّصْرُ قَادِمٌ	بِقَرْبِ آتِي الْهَاسَاتِ وَالنُّصْرُ غَائِبٌ
وَحَتَّى كَأَنَّ السَّيْفَ لِلزَّمْعِ شَائِمٌ	خَفَرَتْ الرُّذِييَاتُ حَتَّى طَرَحَتْهَا
تَفَاتِيحُهُ الْبَيْضُ الْخِصَافُ الصَّوَارِمُ	وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ الْجَلِيلَ فَإِنَّمَا
كَمَا تَبَيَّرَتْ قَوْقُ الْعُرُوسِ الذَّرَاهِمُ	تَنَزَّهْتُمْ قَوْقُ الْأَخْيَدِ كُلِّهِ

٩ - مَبْنِيَّةٌ:

نظر شيخ الإسلام إلى هذه الدنيا بأنها دارٌ فانية، ولا يبقى فيها إلا ما ابتغي به وجه الله، فباع نفسه لله جل في علاه، فأشغله الثمن عن كل متاع الدنيا، فلم تأنس نفسه لطعام ولا لشراب ولا لنكاح، وهو يرى حال أمة نبيه ﷺ في غياهب الجهل والضلال، فنذر نفسه لحمل الدين ورايته، وزهد فيها في أيدي الناس لنيل بُغيته، فأودى كثيراً، وأفترى عليه كثيراً، وهو صابرٌ في نفسه، عاذرٌ لغيره، لأنه يعلم ما لا يعلمون، ويدرك ما لا يدركون، وهو يُصيحُ بقوله:

﴿ قَالَ يَنْقُورِ لَيْسَ بِ سَلْتَلَةٍ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أُنزِلَتْكُمْ بِسَلْتَلَتِ رَبِّي وَأَصْحَ لَكُرٍّ وَأَعْلَمُ مِنْ أَعْوَمَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ ﴾، ويُصيِّحُ بقوله:

﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الدَّيْتِ مَنقُوتًا يَا إِيَّاهِذَا لَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ
آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾

فما شح حظه تخلفه الفتنة بعد الفتنة، ولم يتنل طول عمره من محنة إلا
إلى محنة، ومن تلك المحن التي جرى مقاديرها عليه ما يلي:

(١) في سنة ٦٩٣ هـ أمين الشيخ وضرب وشحن لما غار على النبي ﷺ
وانتصر له، لأن نصرانياً يدعى عشافاً شتم النبي ﷺ في ملا من الناس، فشهدوا
عليه بذلك، فقام الشيخ باجتماع مع الشيخ زين الدين القارقي شيخ دار
الحديث بدمشق، فدخلا على الأمير عز الدين أبيك نائب السلطان، فكلماه في
أمره فأجابهما إلى ذلك، وأرسل ليحضره فخر جانا من عنده ومعهما خلق كثير من
الناس، فرأى الناس عشافاً حين قدم ومعه رجل من العرب فسبوه وشتموه،
فقال ذلك الرجل: هو خير منكم - يعني عشافاً - فرجها الناس بالحجارة،
وأصابت عشافاً، فأرسل النائب فطلب الشيخين ابن تيمية والقارقي فضربها
بين يديه، وقدم النصراني فأسلم، فحقت دمه، ثم استدعى الأمير الشيخين
فأرضاهما وأطلقهما، ولحق النصراني بعد ذلك ببلاد الحجاز، فانفق قتله قريباً

من مدينة رسول الله ﷺ، قتله ابن أخيه هنالك، وصنف الشيخ في هذه الواقعة كتابه (الصارم المسلول على ساب الرسول)٣١.

(٢) وفي سنة ٦٩٨هـ كتب الشيخ (العقيدة الحموية)، فأثارت حوله الامراء والعلماء والعامة، وانهموه بمخالفة عقيدة أهل السنة، فأبطل أصحابه وأشدت الكرب عليهم حتى صُعب بعضهم، ونودي بدمشق من اعتقد عقيدة ابن تيمية حل ذمته وماله خصوصاً الحنابلة، فنودي بذلك وقرأ المرسوم في الجامع، ثم جمعوا الحنابلة واشهدوا على أنفسهم أنهم على معتقد الإمام الشافعي٣٢.

(٣) وفي سنة ٧٠٥هـ عُقد له مجالس في دمشق لمناقشة (الحموية)، والتي زعموا بأنه مخالف للأمة فيها، وحيث لم يكن لمخالفه حجة، ولا هم على بينة ولا محجة، فأنتهم ظلماً، وحُجِر عليه الفُتبا، وسُجن في مصر، ومكث في سجنه إلى شهر ربيع الأول سنة ٧٠٧هـ٣٣.

(٤) وفي آخر سنة ٧٠٧هـ - التي أخرج فيها من السجن - صاح صوفية يضر بطلب إسكات الشيخ عن الكلام في أئمتهم كابن عربي وغيره لما ألف كتابه (الرد الأقوم على ما في فصوص الحكم)، فكان أن خيّر الشيخ بالذهاب

(١) البداية والنهاية ١٣/٣٥٥ باختصار.

(٢) الدرر الكامنة ١/٤٦، البدر الطالع ١/٦٠

(٣) المعقود القرية ١٦٢-١٩٢

إلى ثلاث بقاع. دمشق، أو الإسكندرية، أو السجن بالقاهرة، فاختر السجن،
 إلا أن طلابه ونجيبه أصروا عليه أن يبلب الذهاب إلى دمشق، ففعل نزولاً عند
 رغبتهم، وما إن خرج الشيخ بن الفاهرة متوجهاً إلى دمشق، حتى لحق به وقد
 السلطان فردوه إلى مصر، وأخبروه بأن السلطان لا يرضى إلا السجن، فحبس
 بسجن الحاكم في خازة الذبيل، فوجد المساجين في هو ولمع، فأنكر عليهم
 وأمرهم بالاشتغال بالصلاة والدعاء والاستغفار؛ حتى صار الحبس بما فيه من
 الاشتغال بالعلم والتبني خيراً من الزوايا والمدارس، وأصبح المساجين إذا
 أطلقوا يختارون الإقامة عنده، وكثر المترددون إليه حتى كان السجن يمتلئ
 منهم، فبُهِت أعداؤه وخصومه إذ أرادوا من حبه إبعاده عن طلابه
 ومناصريه، فهياً الله له في السجن من نجبه ويطلب العلم بين يديه، فأرسلوه إلى
 سجن الإسكندرية في صفر سنة ٧٠٩هـ.

(٥) وفي سنة ٧٠٩هـ نُفسي الشيخ من سجن القاهرة إلى سجن
 الإسكندرية، وبعد سبعة أشهر من انتقاله طلبه الناصر قلاوون إلى القاهرة بعد
 أن عادت الأمور إليه، واستقرت الأمور بين يديه، إذ كان من مناصري شيخ
 الإسلام، وعاد فيها الشيخ مُعزّزاً مُكْرَماً إلى دروسه وطلابيه.

(٦) وفي سنة ٧١١هـ في مطلع شهر رجب جاء رجل إلى أخي شيخ
 الإسلام الشيخ عبده، وهو في مسكنه بالقاهرة، فقال له: إن جماعة بالجامع قد

تعصبرا على الشيخ، ونفردوا به وضربوه، فقال: حسينا الله ونعم الوكيل، فقام الشيخ عبدالله وجاء إلى الجامع فوجد الشيخ بالجامع، وقد اجتمع عنده جماعة وتتابع الناس.

فقال الشيخ عبدالله: قد جاء خلقٌ معي لو أمرتهم أن يهدموا مصر كلها لفعلوا، فقال شيخ الإسلام: لأي شيء، قال: لأجلك، فقال لهم هذا ما يجوز. فقالوا: نحن نذهب إلى بيوت هؤلاء الذين آذوك فنقتلهم، ونخرب دورهم، فإنهم شوشوا على الخلق، وأثاروا هذه الفتنة على الناس، فقال لهم: هذا ما يحل. قالوا: فهذا الذي قد فعلوه معك يحل، هذا شيء لا نصبر عليه، ولا بُد أن نروح إليهم، ونقاتلهم على ما فعلوا.

والشيخ ينهاهم ويزجرهم، فلما أكثروا في القول، قال لهم: إنما أن يكون الحق في أو لكم أو لله، فإن كان الحق في فهم في جل منه، وإن كان لكم فإن لم نسمعوا مني فلا تستفتوني، فافعلوا ما شئتم، وإن كان الحق لله فالله يأخذ حقه إن شاء كما يشاء.

قالوا: فهذا الذي فعلوه معك هو حلال لهم؟!

قال: هذا الذي فعلوه قد يكونون مئابين عليه، ماجورين فيه.

قالوا: فتكون أنت على المباطل، وهم على الحق، فإذا كنت تقول إنهم

ماجورين فاسمع منهم، ووافقهم على قولها؟!

فقال لهم: ما الأمر كما تزعمون !!، فإنهم قد يكونون مجتهدين مُحْتَطِبِينَ،
ففعَلُوا ذَلِكَ بِاجْتِهَادِهِمْ، وَالْمُجْتَهِدُ الْمُخْطِئُ لَهُ أَجْرٌ^١.

(٧) وفي سنة ٧١١هـ في أوسط شهر رجب وقع أذى في حق الشيخ
بمصر، وظفر به بعض المغضِبِينَ له في مكانٍ خالٍ، وأساء عليه الأدب، وحضر
جماعةٌ كثيرةٌ من الجند وغيرهم إلى الشيخ بعد ذلك لأجل الانتصار له، فلم
يُجِيبَهُمْ إلى ذلك، قال: أنا ما أنتصِرُ لنفسي^٢.

(٨) وفي سنة ٧٢٠هـ امتحن الشيخ بسبب فتواه في مسألة الطلاق،
وهي أن الطلاق الثلاث بلفظٍ واحدٍ يقعُ طلاقاً واحداً، وكتب في ذلك بعض
الرسائل منها (تحقيق الفرقان بين التطلق والأيمان)، والفرق المبين بين
الطلاق واليمين، وألزم بأن يمتنع عن الإفناء بها فلم يلتزم، فسُجِنَ في القلعة
لمدة خمسة أشهر وثمانية عشر يوماً^٣.

(١) المقرود النُزْية ٢٢٤-٢٢٥

(٢) المقرود النُزْية ٢٢٧

(٣) المقرود النُزْية ٢٥٦-٢٥٧

(٩) وفي سنة ٧٢٦هـ أفترى عليه بأنه يُحْرَمُ زيارة قبر النبي ﷺ، لما كتب فُتياً في زيارة قبور الأنبياء والصالحين، فُجِنَ في شعبان مع بعض أتباعه، فقام الشيخ بتأصيل المسألة في أعجوبة كُتِبَ (الرُّدُّ عَلَى الْإِحْتِثَائِي).

(١٠) وفي سنة ٧٢٨هـ أثناء سجنه أمر بمصادرة ما كان عند الشيخ من الكتب والأوراق والأقلام، ومُنِعَ من الكتابة والتأليف، وبِلَ وَمُنِعَ مِنْ مَلَاقَاةِ النَّاسِ، وَتَوَفَّى وَقَدْ تَرَعَّاهُ اللَّهُ لَهُ لِيَقْرَأَ كِتَابَهُ، وَيَكُونُ خِتَامَهُ، فَقَدْ خَتَمَ أَكْثَرَ مِنْ نِهَايِنِ خِتَمَةٍ فِي غِيَابِ السَّجْنِ، وَهُوَ مُشْرَحُ الضُّدْرِ، مُبْتَسِمُ الْفُزَادِ.

١- مَوْقِفُهُ مِنْ قِصَّةِ هَمَامِ:

كان شيخ الإسلام عجباً من العُجَابِ، وَنَادِرَةً عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ، فَمَعَ كُلُّ مَا يَسْمَعُ إِلَيْهِ خُصُومُهُ مِنَ الْعِدَاءِ وَالْبِهْتَانِ، إِلَّا أَنَّهُ يُحْسِنُ إِلَيْهِمْ، وَيَعْتَدِرُ لَهُمْ؛ بَلْ يَصْصَحُ وَيَذُبُّ عَنْهُمْ، وَمَا حَالُنَا مَعَ حَالَتِهِ إِلَّا كَمَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ لَمَّا حَرَّصَ عَلَى سَبِّ دُخُولِ الرَّجُلِ الَّذِي أَخْبَرَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَمَا وَجَدَهُ كَثِيرُ عَمَلٍ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَجِدُ فِي نَفْسِهِ لِأَخِيذٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِيْشًا وَلَا حَسَدًا، فَقَالَ كَلِمَتُهُ الْعَظِيمَةُ: (هَذِهِ النَّبِيُّ بَلَّغَتْ بِكَ، وَهِيَ الَّتِي لَا تُطِيقُ)، أَي لَا تَقْوَى عَلَى إِسْقَاطِ حِطِّ النَّفْسِ دَوْمًا، فَإِنَّ النَّفْسَ ضَعِيفَةً، رَاغِبَةً فِي مَطَامِعِ الدُّنْيَا، وَلَا مُتَنَجِّيًا مِنْ نَزَغَاتِهَا إِلَّا إِلَى اللَّهِ الْعَظِيمِ الْمُتَعَالِ.

وقد بذل شيخ الإسلام حُصومه من الاعتذار ما شهدوا به على أنفسهم أنهم كانوا خاطئين، فهذا القاضي زين الدين ابن مخلوف قاضي المالكية يقول: «ما رأينا أنقى من ابن تيمية لم نُبِّئْ مُمَكَّنًا في السَّيِّءِ فيه، ولَمَّا قَدِّرْ عَلَيْنَا عَفَا عَنَّا»^(١)، وفي لفظ: «ما رأينا مثل ابن تيمية حَرَضْنَا عَلَيْهِ، فَلَمْ نَقْدِرْ عَلَيْهِ، وَقَدِّرْ عَلَيْنَا فَصَفَحْنَا، وَحَاجَّجْنَا عَنَّا»^(٢).

وسأذكر بعض المواقف التي وقفها شيخ الإسلام تجاه حُصومه بكلِّ تَبَلُّغٍ وشهامة، وكلِّ عِزَّةٍ وكرامة:

(١) قال ابن عبدالمهادي: «جاء رجلٌ - فيما بلغني - إلى أخيه الشيخ شرف الدين، وهو في مسكنه بالقاهرة، فقال له: (إن جماعة بجامع مصر قد تعصبوا على الشيخ وتفردوا به وضربوه)!!

فقال: (حسبنا الله ونعم الوكيل)، وكان بعض أصحاب الشيخ جالساً عند شرف الدين، قال: فقمْتُ من عنده، وجات إلى مصر، فوجدتُ خلقاً كثيراً من الحسينية وغيرها رجالاً وفرساناً يألون عن الشيخ، فجات فوجدته بمسجد الفخر كاتب المالك على البحر، واجتمع عنده جماعة، وتتابع الناس،

(١) المَعْقُودُ الدُّرِّيَّةُ ٢٢١

(٢) البداية والنهاية ١٤ / ٥٤

وقال له بعضهم: (يا سيدي قد جاء خلق من الحسينية، ولو أمرتهم أن يهدموا مصر كلها لفعلوا)!!

فقال لهم الشيخ: (لأي شيء)!!، قال: (لأجلك)، فقال لهم: (هذا ما يحق)!!، فقالوا: (نحن نذهب إلى بيوت هؤلاء الذين آذوك فنقتلهم، ونحرب دورهم، فإنهم شوشوا على الخلق، وأثاروا هذه الفتنة على الناس)، فقال لهم: (هذا ما يحل)!!، قالوا: (فهذا الذي قد فعلوه معك يحل، هذا شيء لا نصبر عليه، ولا بُد أن نروح إليهم، ونقاتلهم على ما فعلوا)!!

والشيخ ينهاهم ويزجرهم، فلما أكثروا في القول، قال لهم: (إنما أن يكون الحق لي، أو لكم، أو لله، فإن كان الحق لي فهم في حلي منه، وإن كان لكم فإن لم نسموا مني فلا تستفتوني، فافعلوا ما شئتم، وإن كان الحق لله فانه يأخذ حقه إن شاء كما يشاء)!!!.

(٢) قال ابن عبدالحادي: «وسمعتُ الشيخ نقي الدين ابن نيمية يذكر أن السلطان لما جلسنا بالشباك أخرج من جيبه فتاوى لبعض الحاصرين في قتله، واستفتاه في قتل بعضهم.

قال: ففهمت مقصوده، وأنَّ عنده حنقاً شديداً عليهم، لما خلموه، وباعوا الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير، فشرعت في مدحهم،

والثناء عليهم، وشكرهم، وأنَّ هؤلاء لو ذهبوا لم نجد مثلهم في دولتك، أما أنا فهم جلي من حقي، ومن جهتي، وسكَّت ما عنده عليهم^(١).

(٣) قال ابن القيم: «وما رأيتُ أحداً قطُّ أجمع لهذه الخصال من شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - وكان بعض أصحابه الأكاابر يقول: (ووددتُ آتي لأصحابي مثله لأعدائه وخصومه).

وما رأيتُ يدهو على أحدٍ منهم قطُّ، وكان يدعو لهم، وجئتُ يوماً بُشراً له بموت أكبر أعدائه، وأشدهم عداوة وأذى له، فنهرني وتكرَّرتُ، واسترجع، ثم قام من فوره إلى بيت أهله، فعزَّاهم، وقال: (إني لكم مكانه، ولا يكون لكم أمرٌ محتاجون فيه إلى مساعدة إلا وساعدتكم فيه) ونحو هذا من الكلام، فسروا به، ودعوا له، وعظَّموا هذه الحال به، فحفظه رضي عنه^(٢).

(٤) قال البيهقي: «أخبرني غير واحد ممن كان حاضراً بدمشق حين وفاته، قالوا: إنَّ الشيخ - قدس الله روحه - مرض أباماً بسيرة، وكان إذ ذاك الكاتب شمس الدين الوزير بدمشق المحروسة، فلما علم بمرضه استأذن في الدخول عليه لميادته، فأذن الشيخ له في ذلك، فلما جلس عنده أخذ يعتلر له عن نفسه، ويلتمس منه أن يجلله مما عساه أن يكون قد وقع منه في حقه من تقصير أو

(١) المقفود المدونة ٢٢١

(٢) مدارج السالكين ٤/ ١٩٠

غيره، فأجابته الشيخ ت: (بأنِّي قد أحللتك، وجميع من عاداني، وهو لا يعلم أثر
 على الحق)، وقال ما معناه: (إنِّي قد أحللت السلطان الملك الناصر من حبه
 إليّ، لكونه فعل ذلك مُقلداً غيره معذوراً، ولم يفعله لحظ نفسه؛ بل لما بلغه مما
 ظنه حقاً من مُبَلِّغة، والله يعلم أنه بخلافه، وقد أحللتُ كُلَّ واحدٍ مما كان بيني
 وبينه إلا من كان عدواً لله ورسوله)...

ii- هـاله:

مكث الشيخ سجيناً في سجن القلعة ستين وثلاثة أشهر وإياماً، ألف
 فيها رسائل عدّة من أهمها (الفرقان بين الحقّ والبطلان)، وراسل أمه وإخوانه
 وتلاميذه برسائل تُكتب بهاء الذهب، لما فيها من رقة وألفيّة وعجبة ووداع، فلما
 كان قبل وفاته بأشهر مُنِع الدواة والقلم، وصودرت كُتبه، ومُنِع من التأليف،
 فأثر ذلك في نفسه، وتكدّر خاطره، وإن كان يعلم أن ذلك من أمر الله وقدره،
 ولكنه نفسه الأبيّة، وشغفه بالمعلم والتأليف، أثر تأثيراً شديداً على بدنه، فأصبح
 عليلًا، وكانت مُدّة مرضه بضعةً وعشرين يوماً، بعد أن أتمَّ الله له من العُمر
 سبع وستون هاماً، وقد كان أكثر الناس ما علموا بمرضه، فلم يفجأ الخلق إلا
 نعيه، فاشتد التأسف عليه، وكثر البكاء والحزن، ودخل إليه أقاربه وأصحابه،

وازدحم الخلق على باب الفلعة والطرفات، وامتلا جامع دمشق بخليق لا
يحصيهم إلا الله.

خَطَبُ مَا قَبَسَى لَهُ الْإِسْلَامُ وَبَكَتْ لِعِظَمِ بُكَائِهِ الْأَيَّامُ
وَبَكَتْ لَهُ بِعَبْرَتِهَا السَّمَاءُ فَانْفَطَرَتْ فِي غَيْرِ فَضْلِ نَسَمَحِ الْأَعْوَامِ
وَبَكَتْ لَهُ الْأَرْضُ الْجَلِيلَةُ بَمَدَامَا أَضْحَى عَلَيْهَا وَحُتَّةً وَقَتَامَا
وَتَرَلَزَلَتْ كُلَّ الْقُلُوبِ لِبَفْقْدِهِ وَتَوَانَرَتْ مِنْ بَعْدِهِ الْأَلَامُ
وَلِمُؤْمِنِينَ الْجَنِّ حُزْنٌ شَامِلٌ وَزِيَاخَةٌ نَطَقَتْ بِهَا الْأَخْلَامُ
وَتَفَجَّعَ الدُّهْنُ الْقَوْمُ لِبَفْقْدِهِ وَتَفَى غَرِيبًا يُبْتَلَى وَيُضَامُ
مَدَامَاتِ نَاصِرُهُ الَّذِي أَوْصَافُهُ أَبَدًا تَكُونُ عَلَيَّ سِوَاهُ حَرَامُ

وكان هذا الأمر يوماً مشهوداً لا يُنسى، إنه يوم الاثنين لعشرين من شهر

ذي القعدة من سنة ٧٢٨هـ.

وقد تشارك في غسله جماعة من كبار العلماء والصالحين الأخيار ومنهم

الحافظ أبو الحجاج المزي،^(١)

وقد صُلي عليه ثلاث مرّات:

(١) قالها الرجل الصالح محمد المنيني في شيخ الإسلام كما في العقود الدررية ٣٨١

(٢) البداية والنهاية ١٤/١٣٨

الأول: في القلعة، وتقدم في الصلاة عليه الشيخ الزاهد عماد بن تمام الصّالحي الحنبلي، عُقِب صلاة الظهر، ثم أُخرجت الجنازة وضعت في الجامع، والجند يحفظونها من الناس من شدة الزحام.

الثانية: في المسجد الأموي بعد صلاة الظهر، وتقدم في الصلاة عليه الشيخ علاء الدّين الحرّاط، ثم خرج الناس من كل مكان وتضاعفوا بأعداد مهولة.

الثالثة: في السُّوق، وذلك أنّه لما تضاعف الناس وازدحموا على الجنازة، ولم يتمكن كثيرٌ منهم في الصلاة عليه، وضعت لهم الجنازة في السُّوق، وصَلَّى عليه جمع كبير جداً، أمّ الناس أخوه عبدالرّهمن، ثم حُملت الجنازة، واشتد الزحام، فقد أغلق الناس حوانيتهم، ولم يتخلف عن الحضور إلا القليل من الناس، وكان دفنه وقت العصر أو قبلها بسيرة، وحضرها نساءٌ كثير بحيث قُدرن بخمسة عشر ألفاً، وأما الرجال فقدروا بآبائي ألف.

وكان يوم دفنه يوماً مشهوداً، ووقناً معلوماً، ضافت به البلد وظواهرها، وتذكرت به أوائل الرزايا وأواخرها، وأغلق الناس حوانيتهم، وتمعلت

مصالح كثير منهم، وهم خلف الجنازة سائرون، وفي تحديها وضعوها وهم
باكون، وعل مثل أبي العباس فلتبك البواكي هكذا يرددون^١:

كُلُّ حَيٍّ لَه الْمَتَاتُ وَرُودُ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا لِمَتِّهِ خُلُودُ
كُلُّ جَسَدٍ مُتَفَارِقٌ لِحَلِيلٍ كُلُّ وَضْعٍ إِلَى إِنْفِصَالٍ يَمُودُ
لَيْسَ يَبْقَى إِلَّا إِلَهُ الْبَرَايِنَا فَايَمُّ الْمُلْكِ وَالْبَقَا لَا يَجِيدُ
قَدْ رُزْنَا إِتَامَ عَلِمٍ وَدَيْبٍ غَيْمِ الْجِنِّ فِي الرِّقَابِ قَرِيدُ
بِالْحَزَنِ عَلَيْنِهِ عَمَّ الْبَرَايَا بِالنَّارِ لَهَا بِقَلْبِي وَقُودُ^٢

قال بعض المؤرخين: لم يُسمع في جنازة يمثل هذا الجمع إلا جنازة

الإمام أحمد بن حنبل^٣.

وَصَلَّى عَلَيْهِ صَلَاةُ الْغَائِبِ فِي غَالِبِ بِلَادِ الْإِسْلَامِ الْغُرَبَاءِ وَالْبُعِيدَةِ حَتَّى

فِي الْيَمَنِ وَالصَّيْنِ، وَأَخْبَرَ الْمَسَافِرُونَ: أَنَّهُ نُوْدِي بِأَنْصَى الصَّيْنِ لِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ يَوْمَ

جُمُعَةِ (الصَّلَاةِ عَلَى تَرْجَمَانِ الْقُرْآنِ)^٤.

١) قال الشيخ عبدالفتاح أبو غُدَّة في كتابه (المُعَلَّمَاءُ الْغُرَبَاءُ ١٠٠): «وما يزال قبره معروف

للمكان إلى الآن، وهو في ساحة كُتَيْبَةِ الطَّبِّ بجامعة دمشق، ويجواره قبرُ عَضْرِيَّةَ وَصَاحِبِهِ

الإمام الحافظ أبي الحجاج المِزِّي، فاحل سياج بين حديد يُحِيطُ بِهَا ٥٠٠.

٢) قالما الفقيه عبدالوهاب بن سَلَارِ الشَّاعِمِي فِي شَيْخِ الْإِسْلَامِ كَمَا فِي الْمَعْرِودِ الدُّرُوبِ ٣٠٧

٣) نقله الشيخ مرعي الكرمي فِي الشَّهَادَةِ الزَّكِيَّةِ فِي نَهْجِ الْأُمَّةِ عَلَى ابْنِ تَيْمِيَّةَ ٦٦

قال البرزالي: «ولا شك أن جنازة أحمد بن حنبل كانت هائلة عظيمة بسبب كثرة أهل بلده، واجتماعهم لذلك، وتعظيمهم له، وأن الدولة كانت تحمه، والشيخ تقي الدين ابن نيمية رحمته نوي ببلدة دمشق وأهلها لا يعشرون أهل بغداد حيث ذكروا، ولكنهم اجتمعوا لجنازته اجتماعاً لو جمعهم سلطاناً قاهرًا، وديواناً حاصراً لما بلغوا هذه الكثرة التي اجتمعوها في جنازته، وانتهوا إليها؛ هذا مع أن الرجل مات بالقلعة محبوساً من جهة السلطان، وكثيراً من الفقهاء والفقراء يذكرون عنه للناس أشياء كثيرة مما ينفر منها أهل الأديان فضلاً عن أهل الإسلام»^١.

وقال ابن حجر: «ولو لم يكن من الدليل على إمامة هذا الرجل إلا ما نبه عليه الحافظ الشهير علم الدين البرزالي في تاريخه: أنه لم يوجد في الإسلام من اجتمع في جنازته مما اجتمع في جنازة الشيخ تقي الدين، وأشار إلى أن جنازة الإمام أحمد كانت حافلة جداً شهدها مئات الوف، ولكن لو كان بدمشق من الخلائق نظير من كان ببغداد بل أضعاف ذلك لما تأخر أحد منهم عن شهود جنازته، وأيضاً فجميع من كان ببغداد إلا الأقل كانوا يعتقدون إمامة الإمام أحمد، وكان أمير بغداد خليفة الوقت إذ ذاك في غاية المحبة له والتعظيم،

١) قاله الحافظ ابن حجر في الذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ٤٠٧

٢) الرد الوافر ٢٢١، الشهادة الزكية ٢٨

بخلاف ابن نيمية فكان أمير البلد حين مات غائباً، وكان أكثر من بالبلد من الفقهاء قد تعصبوا عليه حتى مات محبوباً بالقلعة، ومع هذا فلم يتخلف عن حضور جنازته، والترحم عليه والتأسف، إلا ثلاثة أنفس تأخروا خشيةً على أنفسهم من العامة، ومع حضور هذا الجمع العظيم فلم يكن لذلك باعث إلا اعتقاد إمامته وبركته لا بجمع سلطان ولا غيره، وقد صَحَّ عن النبي ﷺ أنه قال: (أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ)».

(١) الرُّدِّ الوالِدِ ٢٤٦-٢٤٧، الشَّهَادَةُ الزَّكِيَّةُ ٣٢، والحَدِيثُ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْوَسِيِّ، بَاب: قِتْلَةُ النَّاسِ عَلَى الْمَيِّتِ، رَقْم (١٣٦٧)، وَمُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْجَنَائِزِ، بَاب: يَفْتَرُ بِمَيِّتٍ عَلَيْهِ خَيْرٌ أَوْ شَرٌّ مِنْ الْمَوْتِ، رَقْم (٢٢٤٣) كِلَاهِمَا عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ.

المطلب الثالث: طلبه للعلم، شيوخه، تلاميذه، مؤلفاته.

١- طلبه للعلم:

عُرِفَ آلَ تَيْمِيَّةٍ بِفِرَاطِ الدِّكَاةِ، وَقُوَّةِ الْجِفْظِ، وَكَثْرَةِ التَّعَبُّدِ، فَنشَأَ شَيْخَ الْإِسْلَامِ بَيْنَ هَذِهِ الْكُوكِبَةِ إِذْ كَانَ جَدُّهُ وَوَالِدُهُ وَيَمُضُ أَعْيَامُهُ مِنْ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ فِي زَمَانِهِمْ، وَإِلَيْهِمُ الْمُنْتَهَى فِي الْجِدِّ وَالْإِجْتِهَادِ، فَكَانَ اللهُ أَرَادَ بِشَيْخِ الْإِسْلَامِ خَيْرًا إِذِ الْمَرْءُ يَلْتَمِسُ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالْفَضْلِ، فَتَضَلَّعَ مِنَ الْجِدِّ وَالسَّمْتِ، وَنُبِّلَ الْأَخْلَاقَ وَعَلُوَ الْهَيْبَةَ، وَمَعَ ذَلِكَ فَكُلُّ مَنْ يَعْرِفُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ حَقِيقَةً يَجِزِمُ بِأَنَّ اللهُ اصْطَفَاهُ وَحَبَاهُ، وَفَتَحَ عَلَيْهِ مِنَ الْعُلُومِ وَالْفُنُونِ مَا لَمْ يُفْتَحَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِ، وَإِنَّ صَدْرَهُ الَّذِي أُشْرِبَ مِنْ تِلْكَ الْعُلُومِ قَدْ نُقِلَ مِنَ الْإِتْسَاعِ، وَإِنَّ لِسَانَهُ الَّذِي يُلْهَجُ بِهَا لِيُقَرَّ بِأَنَّهَا مِنَ الْفَتْحِ الرَّهَابِ.

وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا انْتَقَلَ الشَّيْخُ عَظْمَهُ مَعَ أُسْرَتِهِ إِلَى الشَّامِ هَرَبًا مِنَ التَّارِ، نَفَرَّغَ حَيْثُنِيذٍ لِلطَّلَبِ فَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ أَهْلِهِ، وَسَمِعَ مَسْنَدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ مَرَّاتٍ، وَسَمِعَ الْكُتُبَ السَّنَةِ الْكِبَارِ وَالْأَجْزَاءِ، وَقَرَأَ وَنَسَخَ وَتَعَلَّمَ الْخَطَّ وَالْحِسَابَ فِي الْمَكْتَبِ، وَحَفِظَ الْقُرْآنَ، وَأَقْبَلَ عَلَى الْفِقْهِ، وَقَرَأَ الْعَرَبِيَّةَ وَضَبَطَهَا،

ثم تملك قلبه بعلم التفسير حتى حاز فيه نصب السي، هذا كله وهو بعد ابن
بضع عشرة سنة^(١).

وكان الشيخ عطف لا يفتر عن قول: «يا مُعلم آدم وإبراهيم علمني»،
ولربما ذهب لبعض المساجد المهجورة فمرغ وجهه في التراب، وهو يدعو
بالعلم والفهم^(٢)! حتى قال بعض أجباه وأقرانه: «لا تكاد نفسه تشبع من
العلم فلا تروى من المطالعة، ولا تمل من الاشتغال، ولا تكل من البحث، وقل
أن يدخل في علم من العلوم من باب من أبوابه إلا يُفتح له من ذلك الباب
أبواب، ويستدرك مستدركات في ذلك العلم على حُدُاق أهله، مقصوده
الكتاب والسنة، ولقد سمعته في مبادئ أمره يقول: (إنه ليقف خاطري في
المسألة والشئ، أو الحالة التي تُشكل عليّ فأستغفر الله تعالى ألف مرة أو أكثر أو
أقل حتى ينشرح الصدر، وينحل إشكال ما أشكل)^(٣)».

بل «وكان يحضر المدارس والمحافل في صغره، ويُناظر ويُفحم الكبار،
ويأتي بها يتحير منه أعيان البلد في العلم، فأفتى وله تسع عشرة سنة بل أقل،
وشرع في الجمع والتأليف من ذلك الوقت، وأكب على الاشتغال، ومات والده

(١) العقود الدرية ٦

(٢) العقود الدرية ٢٥

(٣) العقود الدرية ٨-٩

- وكان من كبار الخبالة وأنتمهم - فدرّس بعده بوظائفه، وله إحدى وعشرون سنة، وأشتهر أمره، وتعدّ حبه في العالم^١.

فَلَا زَالَتْ الشَّمْسُ الَّتِي فِي سَمَائِهِ مُطَالِئَةَ الشَّمْسِ الَّتِي فِي لَيْتَامِهِ
وَلَا زَالَ تَجَنَّازُ البُدُورِ بِوَجْهِهِ فَتَجَنَّبُ مِنْ نَفْسَانِيَا وَتَمَامِهِ

٢- شيوخه:

تلمذ الشيخ على كبار شيوخ زمانه، وقد لا يحصيهم محصي لكثرتهم حتى قال ابن عبدالمهادي: «وشيوخه الذين سمع منهم أكثر من مائتي شيخ^٢»
ومن أشهرهم:

- (١) الإمام أحمد بن عبدالدائم المقدسي الخبلي (٦٦٨هـ).
- (٢) الإمام محمد بن إسماعيل ابن عساكر الشافعي (٦٦٩هـ).
- (٣) الإمام إسماعيل بن إبراهيم بن أبي البسر التنوخي (٦٧٢هـ).
- (٤) الإمام عبدالله بن محمد بن عطاء الحنفي (٦٧٣هـ).
- (٥) الإمام محمد بن علي الصابوني (٦٨٠هـ).
- (٦) الإمام إبراهيم بن إسماعيل القرشي الحنفي (٦٨١هـ).
- (٧) والده الإمام عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية الخبلي (٦٨٢هـ).

(١) المقفود الدرّة ٨ نقلاً عن الإمام الذهبي.

(٢) المقفود الدرّة ٦

(٨) الإمام عبدالرحمن بن محمد المقدسي الحنبلي (٦٨٢هـ).

(٩) الإمام علي بن أحمد الصالح الحنبلي (٦٩٠هـ).

(١٠) الإمام أحمد بن أحمد بن نعمة المقدسي الشافعي (٦٩٤هـ).

(١١) الإمام المنجني بن عثمان التنوخي الحنبلي (٦٩٥هـ).

(١٢) الإمام محمد بن عبدالقوي المرادوي (٦٩٩هـ).

٣- للإضافة:

بلغ شيخ الإسلام القيمة، وتنافس عليه الطلاب بهمة، فتكاثروا عليه حتى بلغوا الآلاف، ولم يعد يسمهم مكتوب حتى خطت برأغ بعضهم بقوله: هل لعل الجليل الذي عاش فيه ابن تيمية لم يعرف شيخاً كثر تلاميذه ومريدوه كما كثر تلاميذ الشيخ تقي الدين^(١)، ومن أشهرهم:

(١) الإمام أحمد بن إبراهيم الحزامي الحنبلي (٧١١هـ)

(٢) الشيخ سعد الله بن عبدالأحد بن نجيب الحزاني (٧٢٣هـ)

(٣) الإمام محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمرى الشافعي (٧٣٤هـ)

(٤) الإمام القاسم بن محمد البرزالي الشافعي (٧٣٩هـ)

(٥) الإمام يوسف بن عبدالرحمن الزبي الشافعي (٧٤٢هـ)

(٦) الإمام محمد بن أحمد بن عبدالمهادي المقدسي الحنبلي (٧٤٤هـ)

(١) من كلام الشيخ محمد أبو زهرة في ابن تيمية حياته وعصره، ٤١٨

- (٧) الإمام محمد بن أحمد الذهبي الشافعي (٧٤٨هـ)
 (٨) الإمام عمر بن علي البزار الحنبلي (٧٤٩هـ)
 (٩) الشيخ محمد بن عبدالله بن رُشَيْق المغربي (كاتبه) (٧٤٩هـ).
 (١٠) الإمام محمد بن أبي بكر الزَّرَّعِي (ابن قِيم الجوزية) (٧٥١هـ).
 (١١) الإمام محمد بن مُفْلِح المقدسي الحنبلي (٧٦٣هـ)
 (١٢) الإمام أحمد بن الحسن المقدسي الحنبلي (٧٧١هـ)
 (١٣) الإمام إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الشافعي (٧٧٤هـ)
 (١٤) الإمام محمد بن عبدالله السعدي المقدسي الحنبلي (٧٨٨هـ)

٤ - مؤلفاته:

مؤلفات الشيخ كثيرة يصعب إحصاؤها، وعل كثرتها فهي لم توجد في بلد معين في زمانه إِنْما كانت مبنوثة بين الأقطار، حتى قال ابن عبدالمهدي: «ولا أعلم أحداً من مُتقدمي الأمة ولا مُتأخريها جمع مثل ما جمع، ولا صُنّف نحو ما صُنّف، ولا قريباً من ذلك، مع أنّ أكثر تصانيفه إنها أملاها من حفظه وكثيرٌ منها صنفه في الحبس، وليس عنده ما يحتاج إليه من الكتب»^١.

ولذلك أعتز البزار عن تعدادها فقال: «وأما مؤلفاته ومصنفاته، فإنها أكثر من أن أقدر على إحصائها، أو بمحضرن جمة أسائها، بل هذا لا يقدر عليه

غالباً أحد، لأنها كثيرة جداً، كباراً وصغاراً، أو هي منشورة في البلدان فقل بلد
نزلته إلا ورايت فيه من تصانيفه»^١.

ورافقه ابن عبدالمهدي في العجز عن إحصاء كتب الشيخ أو معرفة
أسانها فقال عنه: «ويكتب قواعد كثيرة في فنون من العلم في الأصول والفروع
والنفسير وغير ذلك، فإن وجد من نقله من خطه، وإلا لم يشتهر، ولم يُعرف،
وربما أخذه بعض أصحابه، فلا يقدر على نقله، ولا يردّه إليه، فيذهب، وكان
كثيراً ما يقول: قد كتبت في كذا، وفي كذا، ويُسأل عن الشيء فيقول: قد كتبتُ
في هذا. فلا يدري أين هو فبلتت إلى أصحابه، ويقول: ردوا خطي، وأظهروه
ليُنقل، فمن حرصهم عليه لا يردونه، ومن عجزهم لا يتقلونه، فيذهب ولا
يُعرف اسمه.

فلهذه الأسباب وغيرها تعذر إحصاء ما كتبه، وما صنّفه، وما كفى هذا
إلا أنه لما حُبس نفرق أتباعه، وتفرقت كتبه، وخوفوا أصحابه من أن يظهروا
كتبه، فَمَثَبُ كُلِّ أَحَدٍ بِهَا عِنْدَهُ وَأَخْفَاءُ، وَلَمْ يَظْهَرُوا كِتَابَهُ، فَبَقِيَ هُنَا يَهْرَبُ بِهَا
عِنْدَهُ، وَهُنَا يَبِيعُهُ، أَوْ يَبِيه، وَهَذَا يَجْفِيهِ وَيُودِعُهُ؛ حَتَّى إِنْ مِنْهُمْ مَنْ تُسْرِقُ كِتَابَهُ،
أَوْ يُجَمِّعُهَا فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَطْلُبَهَا، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى تَخْلِيصِهَا، فَيَبْدُونَ هَذَا تَمَرِزُ
الْكَتُبِ وَالتَّصَانِيفِ كُلِّ مُتَمَرِّزٍ.

ولولا أن الله تعالى لطف وأعان، ومنّ وأنعم، وجرت العادة في حفظ أعيان كتبه وتصانيفه، لما أمكن لأحد أن يجمعها، ولقد رأيتُ مَنْ خَرَقَ العادة في حفظ كتبه، وجمعها، وإصلاح ما فسد منها، وورد ما ذهب منها ما لو ذكرته لكان عجباً^(١).

وقال الذهبي: «جمعتُ مصنفات شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن نيمية فوجدته ألف مصنف، ثم رأيتُ له أيضاً مصنفاتٍ أخرى»^(٢).

وقال ابن رجب: «وأما تصانيفه حفظٌ فهي أشهر من أن تُذكر، وأعرف من أن تنكر، سارت سير الشمس في الأفطار، وامتلأت بها البلاد والأمصار، قد جاوزت حدّ الكثرة فلا يمكن أحدٌ حصرها، ولا يتسع هذا المكان لعدّ المعروف منها، ولا ذكرها»^(٣).

ولذا أردتُ أن أذكر أبرز مؤلفاته في (العقيدة فقط) دون غيرها لما يتعلق به غالب مسائل هذا الكتاب، ومنها:

(١) الإختيائية (الرّد على الإختائي).^(٤)

(١) المفرد الدرية ٧٣

(٢) الرّد الوافر ٧٢

(٣) الدليل على طبقات الحنابلة ٤٠٣/٢

(٤) حقه الشيخ أحمد بن مونس المتري، طبع بدار الحُرُز. (رسالة ماجستير)

(٢) الاستقامة^{٣٣}.

(٣) الاستغاثة في الرد على البكري^{٣٤}.

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم^{٣٥}.

(٥) أترم ما قيل في المشيئة والحكمة والقضاء والقدر والتعليل^{٣٦}.

(٦) الإيذان الأوسط (شرح حديث جبريل)^{٣٧}.

(٧) الإيذان الكبير^{٣٨}.

(١) حققه الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود ثم بدار الفضيلة.

(٢) حققه الشيخ عبدالله بن دجين السهلي، طبع بدار الوطن. (رسالة ماجستير)، وحقق الشيخ محمد بن علي عجال (تلخيص كتاب الاستغاثة) لابن كثير، طبع بمكتبة الغرياه الأثرية، وذكره أنه من مؤلفات شيخ الإسلام، وهذا غلطٌ منه، وخلطٌ بين الكتابين، والله أعلم.

(٣) حققه الدكتور ناصر بن عبدالكريم العفل، طبع بدار الرشد. (رسالة دكتوراه)

(٤) حققه الشيخ ابن فاسم ضمن المجموع ٨١/٨

(٥) حققه الشيخ محمود أبو سن، طبع بدار طيبة، ثم حققه الدكتور علي بن بخيت الزهران، طبع بدار ابن الجوزي. (رسالة دكتوراه)

(٦) حققه الدكتور محمد سعيد إبراهيم (رسالة دكتوراه)، ولم أراه مطبوعاً، وله جُذَّة طبعات أخرى من أشهرها بتخريج العلامة محمد ناصر الدِّين الألباني، بالمكتب الإسلامي، وتخرّيج الدكتور محمد خليل هراس، طبع بدار الطباعة المحمدية بمصر.

(٨) بُغْيَةُ الْمُرْتَادِ فِي الرَّدِّ الْمُنْفِلْسَفَةِ وَالْقِرَامِطَةِ وَالْبَاطِنِيَةِ أَهْلَ الْإِلْحَادِ. ٣٣

(٩) بِيَانُ تَلْيِيسِ الْجَهْمِيَّةِ فِي تَأْسِيسِ بَدْعِهِمُ الْكَلَامِيَّةِ. ٣٣

(١٠) التُّحْفَةُ الْبِرَاقِيَّةُ فِي الْأَعْمَالِ الْقَلْبِيَّةِ. ٣٣

(١١) التَّدْمِرِيَّةُ. ٣٣

(١٢) التَّسْمِينِيَّةُ. ٣٣

(١٣) جَوَابُ الْأَعْرَاضَاتِ الْمِصْرِيَّةِ عَلَى الْفَتْوَا الْجَمْعِيَّةِ. ٣٣

-
- ٤١ حَفَقَهُ الدُّكْتُورُ مُوسَى الدُّوَيْشُ، طَبِيعُ بَمَكْتَبَةِ الْمَعْلُومِ وَالْحَكْمِ. (رِسَالَةٌ دَكْتُورَاهُ)
- ٤٢ صَحَّحَهُ وَأَكْمَلَهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ قَاسِمٍ، بَدَارُ الْقَاسِمِ، ثُمَّ حَفَقَهُ تَحْقِيقًا عِلْمِيًّا الدُّكْتُورُ بِحْيَى الْمُنْبِيْدِي، وَالدُّكْتُورُ رَشِيدُ حَسَنِ، وَالدُّكْتُورُ أَحْمَدُ مَعَاذِ حَقِي، وَالدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ الْأَحْمَدُ، وَشَبَّحْنَا الدُّكْتُورَ سَلِيْمَانَ الْغَفِيصِي، وَالدُّكْتُورَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَحْيِي، وَالدُّكْتُورَ مُحَمَّدَ الْبَرِيدِي، وَالدُّكْتُورَ رَاشِدَ الْعَطِيَّارِ، وَطَبِيعُ بِمَجْمَعِ الْمَلِكِ فَهْدٍ لَطَبَاعَةِ الْمَصْحَفِ. (رِسَالَتَانِ دَكْتُورَاهُ)
- ٤٣ حَفَقَهُ الدُّكْتُورُ بِحْيَى الْمُنْبِيْدِي، طَبِيعُ بَمَكْتَبَةِ الرَّشْدِ. (رِسَالَةٌ مَاجِسْتَرِ)
- ٤٤ حَفَقَهُ الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ بْنُ عُرْوَةَ السَّمُوِي، طَبِيعُ مَكْتَبَةِ الْعِيكَانِ. (رِسَالَةٌ مَاجِسْتَرِ)
- ٥ حَفَقَهُ الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ الْمَجْلَانِ، طَبِيعُ بَمَكْتَبَةِ الْمَعَارِفِ. (رِسَالَةٌ دَكْتُورَاهُ)
- ٦ حَفَقَهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ غَزْبَرُ شَمْسٍ، طَبِيعُ بَدَارِ عَالَمِ الْفَوَالِدِ. (قِطْعَةٌ مِنْهُ)، وَهُوَ كَبِيرٌ فِي حَجْمِهِ كَمَا ذَكَرَهُ مِنْ وَصْفِهِ بِنِ الْمُرُورِيِّينَ، وَأَكْثَرُهُ فِي عِيَادِ الْمَقْرُودِ.

(١٤) جواب أهل العلم والإيمان بتحقيق ما أخبر به الرسول ﷺ من أن

﴿ قُلْ هُوَ أَقْبَهُ أَحَدٌ ﴾ تعدل نلت القرآن. "

(١٥) الجواب الباهر في زوار المقابر. "

(١٦) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح. "

(١٧) الحموية الكبرى. "

١) حقه شيخنا المارك الدكتور سليمان الغنيس (رسالة ماجستير)، ولم أره مطبوعاً، وهو ضمن مجموع الفتاوى ٥/١٧، وحقه مُفرداً مولز أحمد زمري، بدار الكتاب العربي، وحقه كذلك مُفرداً عبدالعزيز ضحي السيد، بدار القاسم.

٢) حقه الشيخان سليمان الصبح وعبدالرحمن المعلمي، وطبع بطابع الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء، ثم حقه الدكتور إبراهيم بن خالد المخلف، طبع بدار المنهاج (رسالة ماجستير).

٣) حقه الدكتور علي الألمي، والدكتور عبدالعزيز المسكر، والدكتور حمدان الحمدان، طبع بدار الفضيلة. (وسائل دكتوراه)

٤) حقه الدكتور حمد التويجري، طبع بمكتبة دار المنهاج. (رسالة ماجستير)، وحقه كذلك الشيخ شريف مززع، بدار فجر للتراث.

(١٨) الحجج العقلية والتقليدية فيما يُباني الإسلام من بدع الجهوية والصوفية. ^{١١}

(١٩) دره تعارض العقل والنقل. ^{١٢}

(٢٠) الرُّدُّ الْأَقْوَمُ عَلَى مَا فِي كِتَابِ فُصُوحِ الْحِكْمِ. ^{١٣}

(٢١) الرُّدُّ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الشَّافِعِيِّ فِي حَزْبِهِ. ^{١٤}

(٢٢) الرُّدُّ عَلَى الْمُتَطَهِّرِينَ. ^{١٥}

(٢٣) الرِّسَالَةُ الْبَيْبَاقِيَّةُ. ^{١٦}

(٢٤) الرِّسَالَةُ الْمَدِينِيَّةُ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ. ^{١٧}

(٢٥) رِسَالَةٌ فِي الْمَعْيَةِ وَالنِّزْوَلِ وَإِبْتَاتِ الصِّفَاتِ. ^{١٨}

(١) حقه الشيخ ابن قاسم ضمن مجموع الفتاوى ٢/٢٩٩

(٢) حقه الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود ثم طبع بدار الفضيلة.

(٣) حقه الشيخ ابن قاسم ضمن مجموع الفتاوى ٢/٣٦٢

(٤) حقه الدكتورة سُمَيْةُ عَلِيَّيْنِ أَحْمَدُ، بدون دار.

(٥) حقه الشيخ عبدالصمد الكشي، طبع بدار الريان، وحقه الدكتور عبدالله بن ظافر

الشهري (رسالة دكتوراه)، ولم أره مطبوعاً.

(٦) حلفت الأستاذة مريم الصاعدي، طبع بدار الفضيلة. (رسالة ماجستير)

(٧) حقه الدكتور الوليد القرطبي، طبع بدار طيبة، وكذلك حقه فواز زمرلي، ضمن كتاب

جامع الرسائل، دار ابن حزم.

- (٢٦) شرح حديث النزول. ١١
- (٢٧) شرح العقيدة الأصفهانية. ١١
- (٢٨) الصارم المسلول على شانم الرسول. ١١
- (٢٩) الصفدية. ١١
- (٣٠) العبودية. ١١
- (٣١) فُتبا في الزيارة الشرعية والبدعية. ١١
- (٣٢) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان. ١١

-
- ١) حقه الدكتور علي الشبل، طبع بمكتبة الرشد.
- ٢) حقه الدكتور محمد الحميس، طبع بدار العاصمة. (رسالة ماجستير)
- ٣) حقه الشيخ مصطفى عبدالمهدي، طبع بمكتبة ابن تيمية، والشيخ فوزي الأبخالي، بدار الإمام أحمد، والدكتور محمد بن عودة السعوي، طبع بدار المنهاج. (رسالة دكتوراه)
- ٤) حقه الشيخان عماد الحلواني وعماد كبير شودري، طبع بدار رمادي. (رسالة ماجستير)
- ٥) حقه الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود ثم طبع بدار الفضيلة، ثم حقه الأستاذان سيد الجليبي وأيمن عارف الدمشقي، طبع بدار أصواء السلف.
- ٦) حقه الشيخ محمد حامد الفقي، طبع بمطبعة أنصار السنة، وحقه الشيخ علي حسن عبدالحمد الحلبي، طبع بدار المنفي، وغيرهما كثير.
- ٧) حقه الدكتور علي الشبل، طبع بمكتبة الرشد.
- ٨) حقه الدكتور عبدالرحمن البحس، طبع بدار الفضيلة. (رسالة ماجستير)

(٣٣) الْفَرْقَانُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَطْلَانِ. ...

(٣٤) قَاعِدَةٌ جَامِعَةٌ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ وَإِخْلَاصِ الْوَجْهِ وَالْعَمَلِ لَهُ عِبَادَةٌ

وَاسْتِعَانَةٌ. ...

(٣٥) قَاعِدَةٌ جَلِيلَةٌ فِي التَّوَسُّلِ وَالْوَسِيلَةِ. ...

(٣٦) قَاعِدَةٌ عَظِيمَةٌ فِي الْفَرْقِ بَيْنَ عِبَادَاتِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ،

وَعِبَادَاتِ أَهْلِ الشِّرْكِ وَالنِّفَاقِ. ...

(٣٧) قَاعِدَةٌ فِي الرُّدِّ عَلَى الْغَزَالِيِّ فِي التَّوَكُّلِ. ...

(٣٨) قَاعِدَةٌ فِي الرُّدِّ عَلَى مَنْ قَالَ بَقَاءَ النَّارِ. ...

(٣٩) قَاعِدَةٌ فِي الْمَحَبَّةِ. ...

(١) وَهُوَ هَذَا الْكِتَابُ الَّذِي أَتَوَمُّ بِتَحْقِيقِهِ.

(٢) حَقَّقَهُ الدُّكْتُورُ عِبَادَةُ الْبَصِيرِيُّ، طَبِعَ بَدَارُ الْعَاصِمَةِ.

(٣) حَقَّقَهُ الدُّكْتُورُ رَيْبِعُ بْنُ هَادِي الْمُدْحَلِيُّ، طَبِعَ بَدَارُ لَيْبَةِ.

(٤) حَقَّقَهُ الشَّيْخُ سَلِيمَانُ النَّصْرَنُ، طَبِعَ بَدَارُ الْعَاصِمَةِ.

(٥) حَقَّقَهُ الدُّكْتُورُ عَلِيُّ الشَّيْبَلِيُّ، طَبِعَ بِمَكْتَبَةِ الرَّشْدِ.

(٦) حَقَّقَهُ الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ السَّمْهَرِيُّ، طَبِعَ بَدَارُ بَلَنْسِيَةِ.

(٧) حَقَّقَهُ الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ رِشَادُ سَالِمٍ، طَبِعَ بَدَارُ الْمَدِينَةِ ضَمَّنَ (جَامِعَ الرِّسَالَةِ)

- (٤٠) القاعدةُ المراكِشِيَّةُ. " "
- (٤١) قاعدةُ في الوسيلة. " "
- (٤٢) اللُّمعةُ في الأجوبة السبعة. " "
- (٤٣) للماثريديَّة. " "
- (٤٤) مسألة في الكنائس. " "
- (٤٥) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية. " "
- (٤٦) النُّبُوت. " "
- (٤٧) نقض أساس التقديس. " "

-
- ١) حقه الشيخ دغش المعجمي، طبع بدار ابن حزم.
- ٢) حقه الدكتور علي الشبل، طبع بمكتبة الرشد، وحقه كذلك الشيخ محمد حمزة شمس في جامع المسائل ٩٧/٥، وطبع بدار عالم الفوائد.
- ٣) حقه الشيخ سليمان الفصن، طبع بدار الصميمي.
- ٤) ذكره ابن عبد الهادي في المفرد الدرية ٤١، وهو في جناد المفرد.
- ٥) حقه الدكتور علي الشبل، طبع بمكتبة الرشد.
- ٦) حقه الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود ثم طبع بدار الفضيلة.
- ٧) حقه الدكتور عبدالعزيز الطويان، طبع بدار أضواء السلف. (رسالة دكتوراه)

(٤٨) الواسطة بين الحق والخلق.

(٤٩) الواسطة.

(٥٠) الوصية الكبرى.

وله من الكتب والرسائل والفتاوى الكثير جداً مما طبع بعضه في
المجاميع أو مستقلاً، والكثير منه ما زال مخطوطاً، ومنها الموجود في المكتبات
الثمينة أو الخاصة، ومنه ما عُذ في عداد المفقود.

(١) حقق جزءاً منه الدكتور موسى الدويش، طبع بمكتبة العلوم والحكم وهو الكتاب (بيان
نليس الجهمية) السابق برقم (٩).

(٢) حققه الشيخ ابن قاسم ضمن مجموع الفتاوى ١/١٢١.

(٣) حققه الشيخ عبدالرحمن بن صالح السديس ضمن عنايته بكتاب (توضيح مقاصد شرح
الواسطة) للشيخ عبدالرحمن البراك، طبع بدار التدمرية.

(٤) حققه الشيخ ابن قاسم ضمن مجموع الفتاوى ٣/٣٦٣، وأعتى به مفرداً الشيخان عماد
النسر وعثمان صميرية، طبع بدار الصنئين.

(٥) وهناك رسائل علمية خدمت جلم شيخ الإسلام ابن تيمية في (العقيدة)، وها أنا أذكر
لك بعضها، مع بيان المطبع بيتها حسب إطلاحي القاصر:

[١] منهج ابن تيمية في تقرير عقيدة التوحيد، للدكتور إبراهيم البريكاني [مطبع].

[٢] جهود ابن تيمية في توضيح توحيد العبادة، للدكتور أحمد بن عبدالله النسيان [طبع].

[٣] توحيد الألوهية عند ابن تيمية، للأستاذ عدنان خطاطبة [لم يطبع].

- [٤] الإلهيات عند ابن تيمية، للأستاذ رهبر بن عمر [لم يطبع].
- [٥] الأسماء والصفات والأفعال عند ابن تيمية، للدكتور أحمد الزبادي [لم يطبع].
- [٦] الصفات الخبرية عند ابن تيمية، للأستاذ محمد جوادى [لم يطبع].
- [٧] قضية الصفات الخبرية عند ابن تيمية، للاستاذة آلاء عيدروس [لم يطبع].
- [٨] موقف ابن تيمية من قضية الصفات الإلهية، للأستاذ محمد هارون [لم يطبع].
- [٩] جهود ابن تيمية في توضيح المسائل الكلية للأسماء والصفات عند السلف، للأستاذ ذهاب العلوي [لم يطبع].
- [١٠] الأصول التي بنى عليها المتدعة مذهبهم في الصفات والرد عليها من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، للدكتور عبدالقادر صوفي [مطبع].
- [١١] قواعد الأسماء والأحكام عند ابن تيمية، للدكتور محمد من بيس السقباني [لم يطبع].
- [١٢] قواعد ابن تيمية في الرد على المخالفين، للدكتور حدي بن حيد القرقرى [مطبع].
- [١٣] جهود ابن تيمية في الرد على القبورين، للشيخ إبراهيم المخلف [لم يطبع].
- [١٤] جهود ابن تيمية في نقض استدلالات أهل الأهواء بالنصوص الشرعية على بدهم، للأستاذ منير السيمي [لم يطبع].
- [١٥] جهود ابن تيمية في نقض استدلالات أهل الأهواء بالنصوص الشرعية على بدهم، للدكتور لطفي أبو خشم [لم يطبع].
- [١٦] جهود ابن تيمية في تقرير الإمامة والرد على المخالفين فيها، للشيخ شرف الدين حامد البدرى [لم يطبع].

[١٧] العقيدة السلفية بين الإمام أحمد بن حنبل والإمام ابن تيمية، للدكتور سيد عبدالعزيز

الشبل، [مطبوع].

[١٨] تحرير مشأ الخلاف في مسائل العقيدة عند ابن تيمية، للشيخ عبداللطيف بن حيد

الفريري، [لم يطبع].

[١٩] ابن تيمية السلفي ونقده لمسالك المتكلمين والفلاسفة في الإلهيات، للدكتور محمد

خليل هراس [مطبوع].

[٢٠] موقف ابن تيمية من آراء الفلاسفة، للدكتور صالح بن غرم الله العامدي [مطبوع].

[٢١] موقف ابن تيمية من المسائل التي كُفِّر بها الغزاليُّ الفلاسفة، للدكتورة هيا آل الشيخ [لم

يطبع].

[٢٢] العقيدة في كتب ابن تيمية، للدكتور عبدالسلام السفياني [لم يطبع].

[٢٣] الفرق بين الألوهة والربوبية عند ابن تيمية، للأستاذة عائشة الغشاوي [لم يطبع].

[٢٤] قضية التأويل عند ابن تيمية، للدكتور محمد الجليند [مطبوع].

[٢٥] النبوة بين الغزالي وابن تيمية، للدكتور محمد الداه أحمد [لم يطبع].

[٢٦] النبوة عند ابن تيمية والرؤد هل المخالفين، للدكتور سعيد إبراهيم خليفة [لم يطبع].

[٢٧] موقف ابن تيمية من الأشاعرة، لتبختنا الدكتور عبدالرحمن المحمود [مطبوع].

[٢٨] موقف ابن تيمية من الأشاعرة، للأستاذ محمد الحاج [لم يطبع].

[٢٩] موقف ابن تيمية من التصوف والصوفية، للدكتور أحمد بناني [مطبوع].

[٣٠] موقف ابن تيمية من الصوفية، للدكتور محمد العريفي [مطبوع].

[٣١] موقف ابن تيمية من التصوف، للدكتور محمد مصطفى حلمي [مطبوع].

- [٣٢] موقف ابن تيمية من الرارِي في الإلهيات، للدكتورة إيتام عُمْد أحد جمال [لم يطبع].
- [٣٣] موقف ابن تيمية من الرافضة، للدكتور عبدالله الشمان [مطبع].
- [٣٤] موقف ابن تيمية من الكُرَامِيَّة في الإلهيات، للأستاذ عبدالقادر عُمْد عبدالله [لم يطبع].
- [٣٥] منهج ابن تيمية في مسألة التكفير، للدكتور عبدالجيد المشعي [مطبع].
- [٣٦] موقف ابن تيمية من المعتزلة في العقيدة، للدكتورة فدرية شهاب الدِّين [لم يطبع].
- [٣٧] موقف ابن تيمية من مفهوم النبوة والولاية عند الصوفية، للأستاذ بان أساكي [لم يطبع].
- [٣٨] منهج ابن تيمية في بيان الدع والرد عليها، للدكتور عهد المقرن [لم يطبع].
- [٣٩] موقف ابن تيمية ومدرسته من التصوف، للأستاذ شوقي بشير [لم يطبع].
- [٤٠] موقف ابن تيمية من نفديس الأماكن والأزمان، للأستاذ أبي بكر صار [لم يطبع].
- [٤١] موقف ابن تيمية من الأمدِي، للدكتور يحيى المندي [لم يطبع].
- [٤٢] نقد ابن تيمية للكسب الأشعري، للأستاذ لحضر بوزرارة [لم يطبع].
- [٤٣] آراء المرجئة في مُصنفات ابن تيمية، للدكتور عبدالله السند [مطبع].
- [٤٤] آراء الباطنية عند ابن تيمية، للدكتور حود بن غزاي الحرهي [لم يطبع].
- [٤٥] آراء الجُهْمِيَّة والمعتزلة عند ابن تيمية، للدكتور يوسف السعيد [لم يطبع].
- [٤٦] آراء الحوارج والشيعة عند ابن تيمية، للدكتور محمَّد السحياني [لم يطبع].
- [٤٧] آراء النُكَلَايَّة والسَّالِيَّة عند ابن تيمية، للدكتور عبدالرحمن الشدي [لم يطبع].
- [٤٨] موقف ابن تيمية من فلسفة ابن رشد، للأستاذ الطيلاوي محمود [لم يطبع].
- [٤٩] بين ابن تيمية وابن رشد في الإلهيات، لشيحنا الدكتور منبف العيني [لم يطبع].

- [٥٠] جهود ابن تيمية في الرد على ابن سينا في المسائل الإلهية، للدكتور سعيد إبراهيم سيد (لم يطبع).
- [٥١] جهود ابن تيمية في تقرير المسائل المتعلقة بأساء الله الحسنی وشرحها والرد على المخالفين، للدكتور أرزقي بن محمد شيداني (لم يطبع).
- [٥٢] جهود ابن تيمية في توضيح الإيمان بالقدر، للدكتور تامر متولي (لم يطبع).
- [٥٣] موقف ابن تيمية وابن القيم من الألفاظ المحملة المتعلقة بأبواب التوحيد والقضاء والقدر، للشيخ عبدالسميع بن عبدالأول (لم يطبع).
- [٥٤] النطق عند ابن تيمية، للدكتورة عفاف العمري (مطبوع).
- [٥٥] موقف ابن تيمية من نصبة قدم العالم، للأستاذ فراس الشباب (لم يطبع).
- [٥٦] دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية، للدكتور عبدالله العنصن (مطبوع).
- [٥٧] منهج ابن تيمية في دراسة النصرانية، للأستاذ عبدالراضي محمد عبدالمحسن (لم يطبع).
- [٥٨] منهج ابن تيمية في الرد على النصارى، للأستاذ كريمة بن جاب الله (لم يطبع).
- [٥٩] موقف ابن تيمية من النصرانية، للدكتورة مريم الزامل (مطبوع).
- [٦٠] جهود الإمامين ابن تيمية وابن القيم في دحض مفتريات اليهود، للدكتورة سميرة ساني، (مطبوع).
- [٦١] ابن تيمية وموقفه من أهم الفرق والدعوات في عصره، للدكتور محمد حربي (مطبوع).
- [٦٢] آل البيت عند ابن تيمية، للدكتور عمر صالح الفرموشي (لم يطبع).
- [٦٣] جهود ابن تيمية في الدفاع عن آل البيت، للشيخ خالد الرباح (لم يطبع).

وقد هيا الله جل في علاه هذه التواتر المغالبة، والجواهر الشبه من يُخرجهما من مَرَقِيهَا، ويؤمن وفقه الله لإخراج هذه الكنوز أفراداً من الأمة دعماً وتحققاً، فممن كان داعياً الشيخ العلامة محمود الأوسمي، والشيخ محمد جمال الدين الفاسمي، والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، والشيخ محمد نصف، والدكتور بكر أبو زيد، وشيخنا الدكتور عبدالرحمن المحمود، ورجل الأعمال المبارك سليمان بن عبدالعزيز الراجحي، وومن كان محققاً الشيخ محمد رشيد رضا، والشيخ محمد حامد الفقي، والشيخ عبدالرحمن بن قاسم، وابنه الشيخ محمد، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني، والشيخ عبدالقادر الأرنؤوط، والدكتور محمد رشاد سالم، والدكتور علي بن عبدالعزيز الشبل، والشيخ هلي بن محمد العمران، والشيخ محمد عزيز شمس، وغيرهم كثير، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيراً، وأعظم أجرهم في الدنيا والآخرة.

[٦٤] جهود ابن تيمية في تقرير مسائل الإيمان باليوم الآخر والرّد على المخالفين، للدكتور عبدالله آل الشيخ [لم يطبع].

[٦٥] للمسائل العقيدة التي حكى فيها ابن تيمية الإجماع في التوحيد والإيمان، للشيخ خالد الجميد، والشيخ علي الملياني، والشيخ ناصر الجهني [مطبوع].

[٦٦] للوارد العلمية لابن تيمية في تقرير عقيدة أهل السنة والرّد على المخالفين، للدكتورة هيا المحميس [لم يطبع].

[٦٧] منهج ابن تيمية في تقرير أحكام الشب من خلال كتابه الصارم المسلول هل شاتم الرسول، للشيخ صالح بن سعود المجيش [لم يطبع].

[٦٨] موافقة ابن تيمية لأئمة السلف في تقرير الفوائد والضوابط المتعلقة باب الأسماء والصفات، للدكتور أحمد النجار [لم يطبع]، والله أعلم.

•
•
•

•

•
•
•

القسم الأول

الفصل الثاني: الدراسة

ولها أحد عشر مطلباً :

المطلب الأول : تسمية الكتاب .

المطلب الثاني : موضوع الكتاب .

المطلب الثالث : نسبه للمؤلف .

المطلب الرابع : تاريخ تأليف الكتاب .

المطلب الخامس : الفرق بينه وبين الفرقان بين أولياء الرحمن ولولها الشيطان .

المطلب السادس : طبعات الكتاب .

المطلب السابع : مخطوطات الكتاب .

المطلب الثامن : مصادر المؤلف في الكتاب .

المطلب التاسع : بعض لطائف المؤلف في الكتاب .

المطلب العاشر : فوائد علمية من الكتاب .

المطلب الحادي عشر : السقط والتصحيح في الكتاب .

11
12
13
14
15
16
17
18
19
20
21
22
23
24
25
26
27
28
29
30
31
32
33
34
35
36
37
38
39
40
41
42
43
44
45
46
47
48
49
50
51
52
53
54
55
56
57
58
59
60
61
62
63
64
65
66
67
68
69
70
71
72
73
74
75
76
77
78
79
80
81
82
83
84
85
86
87
88
89
90
91
92
93
94
95
96
97
98
99
100

الفصل الثاني: الدراسة

وفيهما أحد عشر مطلباً:

المطلب الأول: اسم الكلك.

قد يصعب أحياناً تحديد اسم بعض كتب شيخ الإسلام رحمته؛ وذلك أن الشيخ لا يحرص كثيراً على تسميات كتبه، وإنما يصفها بما ورد فيها، وربما سُمي بعض كتبه بأسماء متغايرة، وكذلك غالب تلاميذه فهم يختلفون في اسم كتاب للشيخ لأن كلاً منهم لم يبلغه اسم مُعين في الغالب.

ولذلك ورد بخلاف يسير في اسم هذا الكتاب على النحو التالي:

أولاً: أقدم من بلغني عن سمي هذا الكتاب هو تلميذٌ وكاتبٌ شيخ الإسلام الشيخ أبو عبدالله محمد بن زُينب المغربي، ويُعد من أثبت الناس في معرفة كتب شيخ الإسلام وأسمائها، كما قال ابن عبدالمهدي: «وكان من أخص أصحاب شيوخنا، وأكثرهم كتابةً لكلامه، وجرصاً على جمعه»^١، وقال ابن كثير: «وكان أبصرُ بخط الشيخ منه، إذا عَرَبَ شَيْءٌ مِنْهُ عَلَى الشَّيْخِ اسْتَخْرَجَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ هَذَا»^٢، وقد سَمَّاهُ (الْفَرْقَانُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَطْلَانِ)، وقال: «في ستين

١) المعهود القرنية ٢٥

٢) البداية والنهاية ١٤/٢٦٤

ورقة ٤٠٠، وتابعه على هذا الاسم العلامة ابن رجب^١، وقال: (مجلد لطيف)، وكذلك مؤرخ الحنابلة العلامة عبدالرحمن العليمي^٢، وقال: (مجلد لطيف)، والعلامة عبدالرشيد الكشميري^٣، والعلامة إسماعيل باشا الباباني^٤، والأستاذ يوسف الدمشقي^٥، وهكذا جاء الاسم في طرة المجموع الذي حوى نسخة منه في مكتبة الشيخ محمد حامد الفقي؛ كما هو واضح في (مخطوطات الكتاب).

ثانيها: انفرد العلامة إسماعيل باشا الباباني^٦ فسماه (الفرق بين الحق والباطلان)، وأظنه تصحيحاً، لأنه هو أورده في هدية العارفين كما سبق بنفس الاسم الأول، وهو أقرب.

-
- (١) في كتبه أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ٣١١، وهي كذلك في أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن نبيمة المنسوب لابن القيم، وهي لابن رُشيق العربي ٣٠ (ت: صلاح الدين المنجد).
 - (٢) في ذيل طبقات الحنابلة ٥٢٣/٤
 - (٣) في المنهج الأحمد ضمن الجامع ٦١٠، وفي الدر المنقذ ضمن الجامع ٦١٩
 - (٤) في نُزُل من أنقى بكتف أحوال المنقذ ضمن الجامع ٦٩٨
 - (٥) في هدية العارفين ١٠٦/١
 - (٦) في مُعجم الكتب ١٢١
 - (٧) في إيضاح المكتون ذيل كشف الظنون ١٨٧/٢

ثالثاً: انفرد العلامة الكتاني^١ حيث سباه (الفرقان بين الحق والباطل)،
وإنه أشهر بهذا الاسم.

رابعاً: أمّا الشيخ عبدالرحمن بن قاسم فقد أشكل عليه ذلك، لأنه اطلع
على اسم المخطوط الذي حققه، وإذا بالاسم مختلف جداً، وهو (الفرقان بين
الحق والباطل في إعجاز القرآن لأهل الفصاحة والبيان)، فاحصر الاسم على ما
سباه الكتاني، ولم يجزم بالاسم. وقال: (تسمى: الفرقان بين الحق والباطل)،
وجعله في قسم التفسير؛ مع أن الناظر في الكتاب يجده في بيان عقيدة أهل السنة
والزهد على المخالفين فيها، كالرافضة، والخواارج، والمعتزلة، والمُرَجئة،
والكُرّامية، والكُلّابية، والأشعرية، والصوفية، وغيرهم.

وقد سباه الدكتور محمد العواجي^٢: «الفرقان بين الحق والباطل في إعجاز
القرآن، مطبوع ضمن الفتاوى ١٣/٥٥!!»، فكيف عرف اسم الكتاب وهو غير
مسمى بذلك في الفتاوى، إلا أن يكون قد رجع لبعض المخطوطات، ولم يُشر
إليها، ومع تغليب رجوعه لإحدى المخطوطتين فالعنوان ناقصٌ عنها حيث
حذف الجملة الأخيرة (لأهل الفصاحة والبيان)، والله أعلم.

(١) في نظم التنائر في الحديث المتواتر ١٩ (ت: شرف حمجازي)

(٢) في كتابه إعجاز القرآن الكريم عند ابن نعمة ٤٢

وقد سُمِّىَ الدكتور علي الشبل (الفرقان بين الحق والباطل) في إعجاز القرآن لاهل الفصاحة^(١)، وقد حذف الكلمة الأخيرة (البيان) مع أنه نقل العنوان من المخطوطات التي أشار إليها، وهذه الكلمة موجودة هناك، فلعله سهو منه، والله أعلم.

خاصة؛ انفرد الدكتور عبدالرحمن البحيمي^(٢) حيث سُمِّىَ (الفرق بين الحق والباطل)، حيث قال: «وهذا الكتاب في اسمه قد يشبه بكتاب آخر للمؤلف نفسه عظمه اسمه (الفرق بين الحق والباطل، أو الفرقان بين الحق والباطل)»، وأظنه التيسر عليه تعريف العلامة إسماعيل باشا البغدادي^(٣) حينما نُصِّفَ عنده الكتاب، حيث سُمِّىَ (الفرق بين الحق والباطل)، أو هو خطأ طباعي، والله أعلم.

ولذلك رأيتُ تسمية الكتاب (الفرقان بين الحق والباطل) لأمرٍ ثلاثة:
(١) أنه هكذا سُمِّىَ الشيخ محمد بن رُشَيْق المغربي، وهو أعرف تلاميذ شيخ الإسلام بكتبه وأسماؤها، وقد تابعه بعض المؤرخين كما سبق.

(١) في كتابه الماتع (الإنبات في مخطوطات الأئمة) ١٨١

(٢) في الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ٨

(٣) في إيضاح المكنون ذيل كشف الظنون ١٨٧/٢

(٢) أنه هكذا جاء في طُرَّة المجموع الذي في مكتبة الشيخ محمَّد حامد الفقي، والذي منه نُسخة مصورة في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، وهي واضحة جداً، بلفظ (كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، تأليف شيخ الإسلام، بركة الأنام، تقي الدين ابن نبيمة الحزالي، فُتس الله روحه، ونور ضريحه، أمين، ويليه كتاب الفرقان بين الحقِّ والباطلان له أيضاً ..)

(٣) أنه أوقف في السنجع، كما سُمي كتابه الآخر (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان)، وغيرها من كتبه، والله أعلم.

المطلب الثالث: موهبة الكلام.

الكتاب يتحدث عن مسائل كثيرة في العقيدة، حيث ذكر شيخ الإسلام

جملة من أهمها:

أولاً: أوضح الشيخ أن الله لما طلب من عباده عبادته جعل بينهم فرقاناً يميزون به بين صحيح الاعتقاد من فساد، وهو القرآن العظيم وما ثبت عن النبي ﷺ في ذلك، وهنا من أهم قواعد أهل السنة في التلقي والاستدلال، وهو الاعتماد على الوحي، لا على العقول والظنون والأهواء، وهذه مقدمة ما أراده من الخوض في مسائل الاعتقاد.

ثانياً: فسَّر الشيخ معنى لفظ الفرقان في لغة العرب، ومن كلام السلف؛ حتى لا يزعم بعض المخالفين أن ما عليه هو الفرقان الذي يتبعون الله به،

ويش لهم أن ما يدعونهم عندهم فرقاناً إماماً هو الجهل والضلال، وأنه ليس عندهم من أهل اللغة أو الشريعة من يُناصر مذهبهم.

ثالثاً: أوضح الشيخ أن سبب ظهور البدع الأولى هو سوء فهمهم للقرآن، وأنهم لم يقصدوا معارضته، فالذي أوقعهم في الضلال أولاً هو الجهل لا العناد، ثم استكبروا وفخرجوا عن الصراط المستقيم، ومن هذه الطوائف (الخوارج، والشيعية الأولى، والمرجئة).

رابعاً: بين الشيخ أن القرآن والحديث إذا عُرف تفسيره من جهة النبي ﷺ لم يحتج في ذلك إلى أقوال أهل اللغة.

خامساً: بين الشيخ حقيقة (الخوارج، والشيعية، والقدرية، والمرجئة، والجهوية)، متى حدثوا، وما سبب ضلالهم.

سادساً: أوضح الشيخ تنازع الناس في مسألة (الأسماء والأحكام)، وحكم مُرتكب الكبيرة عند (الخوارج والمعتزلة)، وما هو الحق في ذلك.

سابعاً: بين الشيخ أقوال (المرجئة) في الإيمان، وبين فسادها، مع بيانه منهجهم في الاستدلال وهو أنهم ساروا على أصول ابتدعها شيوخهم، هم لها مقلدون، وعلى نهجهم مُتبعون.

ثامناً: بين الشيخ حُجَّةَ (الصُّوفِيَّة) في تعلقهم بالمكاشفات والإلهامات، وأوضح أنهم لم يفهموها على هدي السلف، فدخل بعضهم في الزندقة، أو في اعتناق دين الكُفَّار جهاراً على أنه من القدر السابق.

تاسعاً: أوضح الشيخ تعلق (الصُّوفِيَّة) بالجن، وارتباطهم بهم، وأنَّ الجن يُزينون لهم ما هم فيه من النفي والضلال، وربما أمرهم بمخالفة الشريعة علانية.

عاشرًا: أوضح الشيخ الفرق الكبير بين مُعجزة الأنبياء وكرامات الأولياء، والفرق بين أولياء الرُّحْمَن وأولياء الشَّيْطَان، وأنَّ (الصُّوفِيَّة) لم يُميزوا ذلك لأنهم اعتمدوا على الكلام والدُّوْق والكُفْيف وغيرها.

الحادي عشر: أوضح الشيخ أصول (المُعْتزلة) الخمسة، وأبطالها، وأنهم خيروا من الخوارج والرافضة في الإقرار بخلافة الأربعة الخلفاء، وتولِّي غالبهم للشيخين أبي بكر وعمر، وأنَّ المُعْتزلة من أبعد النَّاس عن طريق الكشف والخوارق، ويلذمون الصُّوفِيَّة ويعيبونها.

الثاني عشر: بين الشيخ الأطوار التي مرَّ بها (أبو الحسن الأشعري)، وكيف فعل لنصرة ما رآه أنه الحق، وهل وافقه أم لا، وهل سار أتباعه على طريقه أم سلكوا طريقةً أخرى.

الثالث عشر: ردُّ الشيخ بعض مزاعم (النصارى) في صلب المسيح ﷺ، وأنهم مُختلفون في الأناجيل، مُتناقضون في التاويل، وأنَّ في الأرض نسخاً صحيحة من التوراة والإنجيل بقيت إلى عهد النبي ﷺ، ونسخاً كثيرة محرّفة، ومن قال: إنه لم يعرف شيء من النسخ، فقد قال ما لا يمكنه تقيُّه، ومن قال: أنَّ جميع النسخ بعد النبي ﷺ حُرِّفت، فقد قال ما يُعلم أنه خطأ.

الرابع عشر: أوضح الشيخ القصد من هجر أهل البدع، وعدم قبول شهادتهم، وما هي الأسباب التي أدت إلى الاختلاف والافتراق.

الخامس عشر: بيّن الشيخ أن (الجهيبيَّة والمعتزلة) مُشتركون في نفي الصفات، بخلاف (الكَلَّابِيَّة) الذين لم يشترطوا الصفات الاختيارية فقط.

السادس عشر: بيّن الشيخ تنازع الفرق في العلم بالمعاد، ويحسن الأفعال وتُحبها، وما هو الحقُّ في ذلك.

السابع عشر: أوضح الشيخ موقف (الجهيبيَّة) من المُحكَّم والمُنشأبه، وأنَّ المُحكَّم عندهم هو ما ابتدعه برأيهم، وإن لم يكن مهم من الأنبياء والكتاب والسنة ما يوافق، ويعملون ما جاءت به الرُّسل وإن كان صريحاً قد يُعلم معناه بالضرورة هو المُشأبه، ولهذا كانوا أعظم مخالفةً للأنبياء من جميع أهل البدع.

الثامن عشر: أوضح الشيخ مذهب (أهل وحدة الوجود)، وهو انتقاصهم للأنبياء، وتعظيمهم للملاحدة والأصنام، وينفضون القرآن، وهم متابعون للفلاسفة الملاحدة في كثير من معتقداتهم.

التاسع عشر: بين الشيخ ظهور (القدرية) في آخر عصر الصحابة، وأن أصل ضلالهم هو نفى القدرة والحكمة عن الله تعالى، بخلاف (الجبرية) الذين يرون إثبات القدرة لله تعالى وينفون الحكمة عنه سبحانه.

العشرون: ختم الشيخ هذا الكتاب في الإشارة إلى أمرين:

أحدهما: وجوب الذب عن التوحيد، وبيان طريقة الأنبياء في دعوة أقوامهم، وذلك في تعريفهم بربهم وصفاته، ومقت أديانهم الباطلة، وهو ما يسلكه الشيخ في تصانيفه من العرض للدين الله الحق، والرد للدين غيره الباطل. ثانيهما: اعتذاره لبعض المخالفين والدعاة لهم بالهداية، وأنهم لجهلهم غلطوا، وإن كان بعضهم لا يقصد مخالفة الشريعة، ولكن هذا مبلغ جهلهم، وبعض الفرق أفضل من بعض في بعض الجوانب، وأصبح يقول: «نسأل الله العظيم أن يهدينا، وسائر إخواننا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم، ولا الضالين، آمين»، والله يهدينا وسائر إخواننا المؤمنين إلى صراطه المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين

والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، فكأنها دعوات من
مُودِعٍ مُشفِقٍ، ومن مُلْهِمٍ مُبْصِرٍ.

هذا بعض ما احتواه هذا الكتاب النفيس من مسائل، وفوائد، وقواعد،
وهو يُعتبر خلاصة جهاد الشيخ البناي، ووصيته قبل موته في الاستمساك
بالذي أوحى إلينا، وأن من اعتصم بحبل الله حقيقَةً فهو الناجي في الدنيا
والآخرة.

وقد قَسَمَ الشيخ كتابه إلى ثلاثة عشر فصلاً هي:

الفصل الأول: أن معرفة الفرقان بين الحق والباطل لازمة، وأن الله قد
بين ذلك في كتابه وسنة رسوله ﷺ.

الفصل الثاني: أن الله لا يُفَرِّق في كتابه بين مُتَمَثِّلِينَ، وَلَا يُسَوِّي بين
شيين غير مُتَمَثِّلِينَ، ومعنى لفظ الاختلاف في القرآن.

الفصل الثالث: أن معاني القرآن والسنة إذا جاءت مُفسرة فيها لم يحتاج
لكلام أهل اللغة، والتحذير من مُعارضة الوحي بالمصطلحات غير الواردة في
الشرع.

الفصل الرابع: أن مُخالفة الرسول ﷺ توجب سوء الظن في المُشرع،
وانبعاث الهوى، والتخرص في الدين بالباطل.

الفصل الخامس: تليس الشيطان للنصارى في عيسى ابن مريم ﷺ.

الفصل السادس: مسالك الفرق في انباعهم للظن في دين الله.

الفصل السابع: أحكام الظن في الشريعة.

الفصل الثامن: مسالك الفرق في إثبات الصفات أو نفيها.

الفصل التاسع: الجامع في الفرقان بين الحق والباطل.

الفصل العاشر: مسالك الفرق في الاقتراق، وأنواعهم.

الفصل الحادي عشر: من أسباب ضلال الفرق مشاركتهم الفلاسفة.

الفصل الثاني عشر: بداية انتراق الفرق وأصولهم.

الفصل الثالث عشر: بداية ظهور التقديرية وأصل مذهبهم.

المطلب الثالث: نسبه للعقلاء.

الكتاب مشهوراً بأنه من مُصنفات شيخ الإسلام، سواء من طريق

التواتر والاستفاضة، أو من طريق الأسلوب والنفس العلمي، ولا أعرف أحداً

من أهل العلم قدح في نسبه إليه، ويدل على ذلك أمور منها:

أولاً: ما هو مصرح ومكتوب على طرة مخطوطته.

ثانياً: تصريح شيخ الإسلام بذكر بعض مُصنفيه الأخرى فيه، مثل

(الإيمان) و (شرح حديث جبريل).

ثالثاً: تصريح تلميذ الشيخ وكتابه الشيخ محمد بن رُشيق المغربي بذلك،

وتعداده من مصنفات الشيخ كما في رسالته (أسماء مؤلفات شيخ الإسلام).

وبها: تصريح المؤرخين والمُختصين بأن للشيخ كتاباً اسمه (الفرقان بين الحق والباطل - أو الباطل) كالحافظ ابن رجب، والشيخ العليمي، والعلامة عبدالرشيد الكشميري، والعلامة إسماعيل باشا البغدادي، والعلامة الكتاني، والشيخ عبدالرحمن بن قاسم، والدكتور علي الشبل، وغيرهم كما سبق.

المطلب الرابع: لائحة للكتب للكتاب.

أشار الناسخ للكتاب في مطلعته بأن الشيخ آلفه في (قلعة دمشق)، وزاد على ذلك بكلمة (أخيراً)، ونحن نذكر بأن الشيخ قد سُجن في دمشق مرتين: الأولى: من ١٢/٧/١٩٢٠هـ إلى ١٠/١/١٩٢١هـ، (أي خمسة أشهر وثمانية عشر يوماً).

والثانية: من ٦/٨/١٩٢٦هـ إلى أن مات في ٢٠/١١/١٩٢٨هـ، (أي ستان وثلاثة أشهر وأربعة عشر يوماً).

وإذا فسرنا كلمة (أخيراً) بمعنى (الأخيرة) استغندنا أنه آلفه في المرة الثانية، والتي توفي فيها خلفه، وهذا الأظهر، والله أعلم^١.

(١) فائدة: من الكتب التي صنفها شيخ الإسلام في سجنه الأخيرة التي مات فيها:

(١) الرّد على الإسماعيلي.

(٢) إيضاح الدلالة في عموم الرسالة.

(٣) معارج الوصول في بيان أن أصول الدين وفروعه قد بيّنها الرسول.

المطلب الخامس: الفرق بين الفرقان بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان:

اعتنى بعض العلماء بكتاب شيخ الإسلام المسمى بالفرقان بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان، بينما لم يحظ الفرقان بين الحق والباطل بشيء من ذلك، وذلك لأن بعضهم لا يعرف الثاني أصلاً، أو لا يفرق بينهما، والحقيقة التي رأيتها بعد قراءة الثاني ودراسته أنه أكثر فائدة من الأول علمياً ومنهجياً، وهو أولى بمدارسته لطلاب العلم في الجامعات أو جلق المساجد، وقد ظهر لي بعض الفروق بينها مع كثرتها، ومنها:

(١) من الناحية التاريخية: أن الفرقان بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان قد ألفه الشيخ قديماً في صراعه مع الصوفية، وذلك تقريباً ما بين عام ٧١٠هـ إلى ٧١١هـ بينما الفرقان بين الحق والباطل ألفه متأخراً حينما حُبس في قلعة دمشق الأخيرة، وذلك تقريباً ما بين عام ٧٢٧هـ إلى ٧٢٨هـ والله أعلم.

(٢) من ناحية المصادر الشخصية: أن الفرقان بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان ذكر فيه كتاباً واحداً له وهو (جواب أهل العلم والإيمان بتحقيق ما

(١) الفرقان بين الحق والباطل.

(٥) فصول في الإيلاء والظهار.

(٦) رسائل صغيرة بعثها لأمه وبعض إخوانه وتلاميذه.

أخبر به الرسول ﷺ من أن ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ تعدل ثلث القرآن) فقط،
بينما الفرقان بين الحقّ والبطلان ذكر فيه كتابين هما (الإيمان الكبير) و(الإيمان
الأوسط) فقط.

(٣) من الناحية العلمية: أن الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان
تُخصّص في الرد على الصوفية، بينما الفرقان بين الحقّ والبطلان يرد على كبار
الفرق كالخوارج والمرجئة والمعتزلة والجهنية والزائفة والأشاعرة والصوفية
والنصارى.

المطلب السادس: طباعة الكتاب.

للكتاب طبعات كثيرة، أشهر بينها قديماً اثنتان، وهما (ط: مجموعة
الرسائل الكبرى بعناية الشيخ محمد رشيد رضا) ٥/١، و(ط: مجموع الفتاوى
بعناية الشيخ عبدالرحمن بن قاسم وابنه) ٥/١٣، وأما التي أُشتهرت حديثاً
فهي (ط: دار البيان بتحقيق الشيخ عبدالقادر الأرنؤوط)، و(ط: دار الجيى
بتحقيق الشيخ أبي الأشبال الزُهري)، ولذلك سأذكر جميع ما بلغني من
الطبعات، وأنه على بعض الملاحظات في الطبعتين المشهورتين حديثاً فقط،
وهي على النحو التالي حسب تاريخ طباعتها:

(١) طبعة لجنة التراث العربي ٥/١ بتحقيق الشيخ محمد رشيد رضا،
بدون تاريخ الطبع، ثم طبعتها مرة أخرى المطبعة العامرة بمصر سنة ١٣٢٣ هـ.

(٢) طبعة بمجموع الفتاوى ١٣/٥-٢٢٩، بتناية الشيخ ابن قاسم.

(٣) طبعة دار الطباعة المحمدية بالأزهر بالقاهرة، سنة ١٣٨٩هـ وهذه

الطبعة بدون تحقيق أو تخريج أو تعليق.

(٤) طبعة مكتبة عبدالعزيز السلفية بالإسكندرية، بدون سنة الطباعة،

وهذه الطبعة بدون تحقيق أو تخريج أو تعليق.

(٥) طبعة دار العاصمة بمصر، بتعليق الأستاذ محمد أبو الوفا عيد، قام

بنشرها زكريا علي يوسف، بدون سنة الطباعة.

(٦) طبعة دار إحياء العلوم، تحقيق الشيخ حسين غزال، عام ١٤٠٣هـ.

(٧) طبعة دار البيان، تحقيق المُحدِّث الشيخ عبدالقادر الأرنؤوط، عام

١٤٠٥هـ، ثم طبعت ثلاث مرّات بدون تعديل.

وملاحظاتٍ عليها باختصار:

١- أن الشيخ أعتد كُلياً على نُسخة الشيخ محمد رشيد رضا، مع أنه

اطلع على نُسخة الشيخ ابن قاسم، فلم يقارن بينهما إلا في موطن واحد فقط.

٢- اجتهد الشيخ في تخريج الآيات، وأما الأحاديث فهو يخرجها من

جميع مواضعها في البخاري ومسلم، بل ويزيد عليها إن كانت في الصحيحين

فيخرجها من الكتب السبعة، وهذا فيه إسهاب في غير عمله إذ المقصود صحة

الحديث للعمل بموجبه، أمّا إذا كان في غير الصحيحين فالأمر واسع.

- ٣- أما الآثار عن الصحابة والتابعين فلم يبذل الشيخ في تحريجها شيئاً.
- ٤- أما التعريف بالأعلام فلم يعرف إلا بثلاثة فقط، وهم (الوالي، وابن الهيصم، وسارية بن زنيب)، مع أنه ترجم لابن الهيصم بقوله: «هو علي بن عبدالله بن محمد بن الهيصم البهروي - أضاف الباء - من علماء القرن الثالث - أنقص الألف - الهجري»، وهذا غلطٌ، فإن شيخ الإسلام يقصد بابن الهيصم شيخ الكُرَّامية في زمانه، وهو أبو عبدالله محمد بن الهيصم، أما المُعرَّف به فهو أديبٌ شاعرٌ من أئمة الصوفية^١، ومن كتبه مفتاح البلاغة، ونهج الرشاد، وعقود الجواهر، وتصفية القلوب، وهذه الترجمة الخاطئة نقلها الشيخ أبو الأشبال الزهيري في تحقيقه بحذافيرها!!، مع تعديل الأخطاء الإملائية، ولم يعزها إلى الأرنؤوط أو غيره.
- ٥- وأما الأديان والفرق فقد اجتهد الشيخ في التعريف ببعضها كـ (الخوارج، والرافضة، والقدرية، والمرجئة، والمعتزلة، والكلائية، والمشامية، والكُرَّامية) بإيجاز، وأغفل منها (الجهنمية، والصوفية، والفلاسفة، والأشاعرة، والنجارية، والضرارية، واليونسية، والسالية، والباطنية).

(١) يُنظر: هدية العارفين / ١، ٦٩٧، مُعجم المؤلفين / ٧ / ١٤١

٦- أما التعريف بالكلمات المشكّلة فلم يرجع الشيخ إلى معاجم اللغة العربية، ليفك معاني هذه الكلمات، وأما مُصطلحات المتكلمين أو الصوفية، فلم يجتهد الشيخ في إيضاحها، وهي كثيرة.

(٨) طبعة دار الجنى، تحقيق الشيخ أبي الأشبال الزهري، عام

١٤١٥هـ.

وملاحظاتٍ عليها باختصار:

١- أن الشيخ قال بأنه اعتمد في تحقيقه على الجمع بين نسخة مكتبة عبدالمعز السلفية ونسخة مجموع الفتاوى مع مقارنتها بالأصل المخطوط، وهذا لم يظهر لي كما قال؛ بل الظاهر أنه اعتمد كلياً على نسخة مجموع الفتاوى بأخطائها القرآنية!!، وقارنها بالأصل المخطوط في بعض المواضع فقط؛ مع أنه في كامل تحقيقه لم يُشر إلى الأصل المخطوط من حيث (عدد ألواحها، صفته، خطه، من أين بدأ، وأين انتهى في كل لوح، وإثبات ذلك في التحقيق) إلى غير ذلك.

٢- اجتهد الشيخ في تخريج الآيات، ولكنه أخطأ في أمور منها: أنه عزا بعض الآيات إلى غير رقمها الصحيح، مثاله في صفحة ١٣٣ عند آية طه قال: (١١)، وإنما هي (١١٠)، وفي صفحة ١٤٩ عند آية الروم قال: (٣٧)، وإنما هي (٢٧)، وفي صفحة ١٦٤ عند آية القصص قال: (٣٥)، وإنما هي (٣٨)،

وفي صفحة ١٦٥ عند آية المل قال: (١٤-١٥)، وإنما هي (١٣-١٤)، وكذلك عزا بعض الآيات إلى غير سورها، مثاله في صفحة ١٧٧ قال: (الأنعام: ٨٠)، وإنما هي (آل عمران ٨٠).

وكذلك أورد بعض الآيات خطأ، لأنه نشخ طبعة الشيخ ابن قاسم في المجموع بتامها فوق في هذه الأخطاء، والتي هي أخطاء كذلك في النسخة التي في المجموع، ومثاله كما في صفحة ١٢٥ في قوله تعالى ﴿بِالْكَافِرِينَ لَزُؤُفٌ زَجِيَّةٌ﴾ ﴿١٣٧﴾ كما في سورة البقرة (١٤٣)، وسورة الحج (٦٥) فأضاف قبلها كلمة (إنه)، وهي خطأ، فلا يوجد في القرآن هذه الآية، وإنما ورد ﴿إِنَّ أَقَّةَ بِالْكَافِرِينَ لَزُؤُفٌ زَجِيَّةٌ﴾ ﴿١٣٧﴾ البقرة (١٤٣)، و﴿إِنَّ أَقَّةَ بِالْكَافِرِينَ لَزُؤُفٌ زَجِيَّةٌ﴾ ﴿١٣٧﴾ الحج (٦٥)، و﴿وَإِنَّ أَقَّةَ بِكَرٍ لَزُؤُفٌ زَجِيَّةٌ﴾ ﴿١٣٧﴾ الحديد (٩)، وفي صفحة ١٥٤ في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِرَاتِلِينَآ وَسُلَٰطِينَ ثَمِيمٍ﴾ ﴿١١١﴾ غافر (٢٣)- (٢٤)، أسقط قوله ﴿وَسُلَٰطِينَ ثَمِيمٍ﴾ منها، وفي صفحة ١٢٨ في قوله تعالى: ﴿مَّا ذُكِّرُوا بِالْكَرِيمِ﴾ ﴿١٥٢﴾ البقرة (١٥٢) أسقط منها الفاء في كلمة ﴿مَّا ذُكِّرُوا﴾، وفي صفحة ١٧٧ في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَلَمْنَا بَيْنَ قَلْبَيْهِ﴾ ﴿١٠١﴾ العلق (٢) فأضاف كلمة (خلق) قبلها، وهي ليست في المطبوع أو المخطوط، وفي صفحة ١٧٨ في

قوله تعالى ﴿ فَلَا تَتَّبِعْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ !! كل ذلك تبعاً لنسخة مجموع الفتاوى.
كتبتها (فَلَا تَحْمَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ..)

٣- وأما الأحاديث فقد سلك فيها طريقة الشيخ عبدالقادر وزاد عليه، فهو يخرج الحديث من الكتب المسندة عموماً، فلا حرج عنده أن يضيف تخريجه من موطن مالك، أو مسند أحمد، أو سنن الدارمي، أو السنن الكبرى للنسائي، أو المستدرک للحاكم، أو شرح السنة للبقوي، أو التاريخ الكبير للبخاري، أو تفسير الطبري، أو تاريخ بغداد للخطيب، أو غيرها مع أن الحديث مروى في الصحيحين !!، وكذلك في صفحة ١٢٨ عند حديث (سَمِعَ اللَّهُ لَيْلَ حَيْدَةٍ) فقد خرّجه عند مسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وأحمد والطبرسي عن حذيفة ابن اليمان، ولم يتبه أنه مروى عند البخاري في ثلاثين موضعاً عن أنس بن مالك والبراء بن عازب وأبي هريرة وابن عمر ورفاعة بن رافع وهاشم ومالك ابن الحويرث، مع أن شيخ الإسلام لم ينص على الراوي حتى يلتزمه الشيخ الزهيري، وإنما أورد الحديث بدون، وكذلك في صفحة ١١٨ عند قول شيخ الإسلام: «وَأَنَّهُ أَمَرَ أَنْ لَا يُخْرَجَ أَحَدٌ خَتَى يُؤَدِّعُ الْبَيْتَ» خرّج الحديث عند أبي داود وابن ماجه وأحمد، والحديث بنفس لفظ الثلاثة أخرجه مسلم في صحيحه، ولم يتبه له الشيخ، وكذلك أيضاً في صفحة ١٤٧ عند حديث (مُرُّ يَهُودِيٍّ بِالنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ! مَا تَقُولُ إِذَا وَضَعَ اللَّهُ الشَّاهِدَ عَلَى ذِيهِ؟ ..)

قال: «أخرجه الترمذي (٣٢٤٠) وأحمد (٢٥١/١) وفي إسناده أحمد ضعف يتقوى بطريق الترمذي»، فما هو الضعف في إسناده أحمد؟ وما هي القوة التي في إسناده الترمذي؟! ولعلك تدرك ذلك إذا راجعت تخريج الشيخ الأرنؤوط الذي قال: «رواه الترمذي (٣٢٤١) في التفسير، باب: ومن سورة الزمر، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب صحيح، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وأبو كُدينة - أحد الرواة - اسمه يحيى بن المهلب، ورأيتُ محمد بن إسحاق - يعني البخاري - روى هذا الحديث عن الحسن بن شجاع عن محمد ابن الصلت، ورواه أحمد في المسند رقم (٢٢٦٧) من رواية حسين الأشقر عن أبي كُدينة عن عطاء عن أبي الضحى عن ابن عباس، وإسناده ضعيف، لكن طريق الترمذي تقويه»، ولتعلم أنَّ الشيخ الزهيري اعتمد على تخريج الأرنؤوط، ولكن بتلخيص وعدم إشارة.

٤- أما تخريج الأثر عن الصحابة والتابعين فلم يخرج منها إلا القليل، وعند أثر علي بن أبي طالب ا: (خيرُ هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر)، قال في تخريجه: «قارن فضائل الصحابة للإمام أحمد ٣٩٦-٤٠٠»، فهل المقارنة تعتبر تخريجاً؟

٥- أما التعريف بالأعلام فلم يذكر منهجه في ذلك، فمرة يُعرف بالصحابة كـ (الحسن، والحسين)، ومرة يتركهم كـ (ابن عباس، وابن عمر،

وابن الزبير، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، وكذلك كبار التابعين وتابعيهم فمرة يُعرف بهم كـ (علي بن أبي طلحة [عُرفه مرتين ١٦، ١٤٦]، وعبيدالله بن عبدالله [أضاف ١٠٠ سنة في تاريخ وفاته على الخلاف فيه]، والصُّحَاك [عُرفه بالصُّحَاك بن مخلد بن الصُّحَاك المشهور بأبي عاصم النبيل!]، وأثنا هو الصُّحَاك بن مِرْاحم الهلالي)، ومرة بتركهم كـ (أبي عمران الجوني، وزيد بن علي بن الحسين، وسفيان بن عيينة، وعمر بن عبدالعزيز، ويوسف بن أسباط، وابن المارك، ومالك بن أنس)، وكذلك علماء الإسلام فمرة يُعرف بهم كـ (البغوي، وابن الجوزي، وابن قتيبة، وأبي يوسف [عُرفه مرتين ٥١، ٩٠]، ومحمد بن الحسن الشيباني)، ومرة بتركهم كـ (الحلال، وابن بطة، والخرقي، والقاضي أبي يعلى، وأبي الوليد الباجي)، وكذلك دُعاة البدع فمرة يعرف بهم كـ (المختار بن أبي عبيد، وابن الهيصم [نقلها من الأرنؤوط بحذفها]، والجهم بن صفوان، وعمرو بن عبيد [حُذِفَ واو عمرو]، والجُبَّاتي)، ومرة بتركهم كـ (عبدالله بن سبأ، والرَّازي، والأمدِي، والجويني، والحلاج، والدسوقي، والحسين التجار، وضرار بن عمرو، والجعد بن درهم، وأحمد بن أبي دؤاد، ونافع بن الأزرق، ومحمد بن كُرَّام، وابن سينا، وابن سمين، وابن عربي، والتلمساني، والطوسي، والقاضي عبدالجبار)، وتعريفه

للإعلام لا تخرج عن جهد الحافظ ابن حجر في التعريف أو الشيخ عبد القادر في التحقيق، مع الأخطاء الحرفية أو الأوهام.

وقد حاول في إيجاد ترجمة لأبي اللويح كما في صفحة (٢٧) فقال: «لم أفر على ترجمته، ولم أعرف من هو، وهو هكذا بالمطبوع، وفي الأصل غير واضح»، بينما أغفله الشيخ الأرنؤوط، والصحيح فيه أنه مُصَحَّفٌ مِن أَبِي بَكْرِ بْنِ الْعَرَبِيِّ الْمَالِكِيِّ كَمَا سَبَقَ.

٦- أنا الأديان والفرق فقد اجتهد الشيخ في التعريف ببعضها كـ (الخوارج، والرأفة، والقدرية، والمرجئة، الجهنية، والمعتزلة، والكرامية)، وأغفل (الكلابية، والهشامية، والصوفية، والفلاسفة، واليهود، والنصارى، والأشاعرة، والتجارية، والضرارية، واليونسية، والسالمية، والباطنية).

٧- أما التعريف بالكلمات المشكّلة فلم يرجع الشيخ إلى معاجم اللغة العربية إلا في موضعين هما (السنان، والقصر)، وأما مصطلحات المتكلمين أو الصوفية، فلم يجتهد الشيخ في إيضاحها، وهي كثيرة.

٨- اجتهد الشيخ في وضع عناوين لكل مسألة في الكتاب، فجزاه الله خيراً، ولكنه وضعها في وسط كلام شيخ الإسلام، فكانها من أصل الكتاب، والأولى أن يضعها على الجوانب؛ كما صنع الدكتور محمد رشاد سالم في الكتب التي حققها لشيخ الإسلام، والله أعلم.

(٩) طبعة دار القلم، تحقيق حليل المس، بدون تاريخ الطباعة.

(١٠) طبعة دار عالم الكتب، تحقيق محمد رياض الأحمد، عام ١٤٢٦ هـ.

المطلب السابع: مخطوطات الكاتب.

الأولى: نسخة مصورة في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، ورقمها (٢/٧١٤٥)، وعدد ألواحها ٨٢ لوحاً، من مكتبة الشيخ محمد حامد الفقي الخاصة، وهي بخط نسخي جميل واضح إلى حد كبير بمعدل ٢٥ سطراً في الصفحة الواحدة، وتاريخ نسخها سنة ١٢٠٩ هـ ولم يظهر لي ناسخها، وهي ضمن مجموع فيه عدة رسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية، بدايتها بكتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ثم كتاب الفرقان بين الحق والباطل، وكتب على طرة المخطوطة (الفرقان بين الحق والباطل في إعجاز القرآن لأهل الفصاحة والبيان).

الثانية: نسخة مصورة في مركز المخطوطات والتراث والوثائق بدولة الكويت، ورقمها (١/١٢٨/٦٤)، وعدد ألواحها ١٢٣ لوحاً، وهي بخط الرقعة الرفيع، وهي واضحة جداً، وأظن أن ناسخها هو الشيخ العلامة محمد جمال الدين القاسمي، وهو يعتمد عليه، وينقل عنه كثيراً في تفسيره (عاسن التأويل)، وهي بمعدل ١٦ سطراً في الصفحة الواحدة، وكتب على طرة المخطوطة (الفرقان بين الحق والباطل في إعجاز القرآن لأهل الفصاحة

والبيان)، وبها اثر رطوبة من أطرافها طمست بعض الكلمات، وهي ظاهرة في النسخة الأخرى، علماً أنها ليست منسوخة تماماً من نسخة مكتبة الجامعة الإسلامية؛ بل الذي ظهر لي أنها نُسختا من أصل واحد.

وقد ذكر الدكتور علي الشبل " أن للكتاب أربع نسخ، وعدّها:

نسخة في دار الكتب المصرية، ومصورتها في مركز المخطوطات والوثائق بالكويت، ونسخة في مكتبة الشيخ عمّد حامد الفقي، ومصورتها بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، ونسخة في الجامعة الإسلامية، ونسخة في المكتبة السليمانية بتركيا.

والذي ظهر لي بعد البحث والتحقيق أن في الجامعة الإسلامية نسخة واحدة فقط، وهي المصورة من نسخة مكتبة الشيخ عمّد حامد الفقي، ونسخة دار الكتب المصرية هي التي بخط العلامة القاسمي، ومصورتها في مركز المخطوطات والتراث والوثائق بدولة الكويت، أمّا نسخة المكتبة السليمانية فإنها هي طبعة قديمة للكتاب، طبعته المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٢٣ هـ، وهكذا ترجع الأربع نسخ إلى نسختين فقط، والله أعلم.

(١) في كتابه المبارك (الإتبات في مخطوطات الأئمة ...) ١٨١

(٢) يُنظر: مجموعة مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية المخطوطة (الأصلية والمطبوعة)

المحفوظة في المكتبة السليمانية بإستانبول، ترجمة وإعداد محمد بن إبراهيم الشيباني ٢٧

المطلوب الثامن : مصادر المؤلف، فم الكتاب.

لقد استفاد شيخ الإسلام في تصنيف هذا الكتاب من عدة مصادر، سواء من كتب أهل السنة والجماعة أو كتب المخالفين لهم، وهي نُدل على سعة إطلاعه، وقوة حفظه، إذ كان الشيخ غالباً يُصنف من حفظه، ورُبما في جلسة واحدة، فسبحان الله كيف جمع صدره هذه الأقوال بحروفها، فَقَلَّ أَنْ يَأْتِيَ بقولٍ إلا وهو ضابطٌ له، عارفٌ بمداخله، فما هو إلا الفتح بين الله، والعمل بمرضاته، وفي مقدمة هذه المصادر القرآن الكريم، والسنة المطهرة، وأما بقيةها فهي على النحو التالي:

- (١) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم الرازي.
- (٢) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي.
- (٣) معالم التنزيل للإمام البغوي.
- (٤) الإبان الكبير له.
- (٥) شرح حديث جبريل (الإبان الأوسط) له.
- (٦) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان له.
- (٧) الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح له.
- (٨) السنة للإمام أحمد بن حنبل.
- (٩) الرد على الزنادقة والجهيبيّة للإمام أحمد بن حنبل.

- (١٠) السُّنة للإمام عبدالله بن أحمد بن حنبل.
- (١١) السُّنة للإمام الحلال.
- (١٢) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية للإمام ابن بطّة العكبري.
- (١٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للإمام اللالكاني.
- (١٤) منازل السائرين للإمام أبي إساعيل المهروي.
- (١٥) القدر للإمام البيهقي.
- (١٦) شعب الإيثار للإمام البيهقي.
- (١٧) دلائل النبوة للإمام البيهقي.
- (١٨) البعث والنشور للإمام البيهقي.
- (١٩) الأسماء والصفات للإمام البيهقي.
- (٢٠) الإبانة للإمام أبي الحسن الأشعري.
- ومن الكتب التي انتقدها شيخ الإسلام:
- (١) مصنف لابن الهيثم الكُرّامي.
- (٢) هداية المُسترشدين للإمام الباقلاني الأشعري.
- (٣) السر المكتوم في السحر ومخاطبة النجوم للرازي الأشعري.
- (٤) الرسالة العلانية في الاختيارات السأوية للرازي الأشعري.
- (٥) المطالب العالية للرازي الأشعري.

(٦) فُصَّصَ الْجُحْمَ لَابِنِ عَرَبِيٍّ الصُّوفِيِّ.

(٧) فَكُّ الْأَزْرَارِ عَنِ أَعْنَاقِ الْأَسْرَارِ لَابِنِ أَبِي الْمَنْصُورِ الصُّوفِيِّ.

لِلْمَطْلَبِ الْتَالِيَةِ: بِمَضَى لَطَائِفِ الْمُؤَلَّفِ فِيهِ الْكَلَامُ.

هذا الكتاب كما هو معلوم من آخر مُصَنَّفَاتِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ، وَلِذَلِكَ فَفِيهِ مِنَ اللَّطَائِفِ الْعِلْمِيَّةِ مَا لَا يَكَادُ يَجُودُ فِي كُتُبِهِ الْأُخْرَى، وَهَذَا لِيْنِ أَمِنَ فِيهَا وَتَدَبَّرَ، وَهِيَ تُعْتَبَرُ مِنْ كُنُوزِ الشَّيْخِ الْعِلْمِيَّةِ وَالدَّعْوِيَّةِ، وَالتِّيْ يَحْتَاجُ طَالِبُ الْعِلْمِ أَنْ يَجْمَعَهَا نَبْرَاسًا لَهُ فِي دِرَاسَةِ كُتُبِ الْعَقِيدَةِ، وَمِنْهَا:

(١) أَنْ الَّذِي فَرَّقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَذَلِكَ بِإِرْسَالِ الرِّسْلِ، وَإِزْزَالِ الْكُتُبِ، قَالَ: «فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا بِأَهْدَى وَدِينِ الْحَقِّ، لِيُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، فَفَرَّقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالأَهْدَى وَالضَّلَالِ، وَالرِّشَادِ وَالغَيِّ، وَالصُّدْقِ وَالْكَذِبِ، وَالْعِلْمَ وَالْجَهْلَ، وَالْمَعْرُوفَ وَالْمُنْكَرَ، وَطَرَّبَ أَرْوِيَاءَ اللَّهِ السُّعْدَاءِ وَأَعْدَاءَ اللَّهِ الْأَشْقِيَاءِ، وَبَيَّنَّ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ مِنَ الْإِخْتِلَافِ، وَتَمَذِّكَ النَّبِيِّونَ قَبْلَهُ».

(٢) أَنْ أَقْرَبَ النَّاسِ لِلْحَقِّ هُمُ الْمُعْظَمُونَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالتَّابِعُونَ لَهَا، قَالَ: «فَمَنْ كَانَ أَهْظَمَ اتِّبَاعًا لِكِتَابِهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ، وَنَبِيِّهِ الَّذِي أَرْسَلَهُ كَانَ أَهْظَمَ فُرْقَانًا، وَمَنْ كَانَ أَبْعَدَ عَنْ اتِّبَاعِ الْكِتَابِ وَالرُّسُولِ كَانَ أَبْعَدَ عَنِ الْفُرْقَانِ، وَاشْتَبَهَ عَلَيْهِ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ».

(٣) أن الله فرّق في الأمور المختلفة، وجمع بين الأمور المتماثلة، قال:
 «وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَمَا يُفْرَقُ بَيْنَ الْأُمُورِ الْمُخْتَلِفَةِ، فَإِنَّهُ يَجْمَعُ وَيُسَوِّي بَيْنَ
 الْأُمُورِ التَّمَاثِلَةِ، فَيَحْكُمُ فِي الشَّيْءِ خَلْقًا وَآمْرًا بِحُكْمٍ يَمِثِلُهُ، لَا يُفْرَقُ بَيْنَ
 مُتَمَاثِلَيْنِ، وَلَا يُسَوَّى بَيْنَ سَبْتَيْنِ غَيْرِ مُتَمَاثِلَيْنِ؛ بَلْ إِنْ كَانَا مُخْتَلِفَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ لَمْ
 يَسَوِّ بَيْنَهُمَا».

(٤) أن معرفة أقوال السلف ومثابعتها خيرٌ وأنفع من أقوال المتأخرين،
 قال: «وَلِهَذَا كَانَ مَعْرِفَةُ أَقْوَالِهِمْ فِي الْعِلْمِ وَالذِّينِ وَأَعْمَالِهِمْ خَيْرًا وَأَنْفَعًا مِنْ مَعْرِفَةِ
 أَقْوَالِ الْمُتَأَخِّرِينَ وَأَعْمَالِهِمْ فِي جَمِيعِ عُلُومِ الدِّينِ وَأَعْمَالِهِ، كَالْتَفْسِيرِ وَأَصُولِ الدِّينِ
 وَفُرُوعِهِ وَالزُّهْدِ وَالْعِبَادَةِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْجِهَادِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَإِنَّهُمْ أَفْضَلُ مِنْ
 بَعْدَهُمْ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، فَالْإِفْتِدَاءُ بِهِمْ خَيْرٌ مِنَ الْإِفْتِدَاءِ بِعَمَلِ
 بَعْدَهُمْ، وَمَعْرِفَةُ إِجْمَاعِهِمْ وَتَرْاعِيهِمْ فِي الْعِلْمِ وَالذِّينِ خَيْرٌ وَأَنْفَعُ مِنْ مَعْرِفَةِ مَا
 يُذَكَّرُونَ مِنْ إِجْمَاعِ غَيْرِهِمْ وَتَرْاعِيهِمْ».

(٤) أن أصول المتأخرين محدثةٌ مُبتدعةٌ، قال: «أَنَّ كَثِيرًا مِنْ أَصُولِ
 الْمُتَأَخِّرِينَ مُعَدَّةٌ مُبْتَدَعَةٌ فِي الْإِسْلَامِ، مُسَبَّوq بِإِجْمَاعِ السَّلَفِ عَلَى خِلَافِهِ، وَالتَّرَاغُ
 الْحَادِثُ بَعْدَ إِجْمَاعِ السَّلَفِ خَطَأً قَطْمًا».

(٥) لا يوجد مسألة في الدين إلا وقد تكلم فيها السلف، قال:
 «لَمْ يَبْقَ سَأَلَةٌ فِي الدِّينِ إِلَّا وَقَدْ تَكَلَّمَ فِيهَا السَّلَفُ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ قَوْلٌ

بِحَالَيْهِ ذَلِكَ الْقَوْلُ أَوْ بِوَاقِعِهِ، وَقَدْ بَسَطْنَا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ أَنَّ الصَّوَابَ فِي أَقْوَامِهِمْ أَكْثَرُ وَأَحْسَنُ، وَأَنَّ خَطَأَهُمْ أَخْفَى مِنْ خَطَا الْمُتَأَخِّرِينَ، وَأَنَّ الْمُتَأَخِّرِينَ أَكْثَرُ خَطَاً وَأَفْحَشُ، وَهَذَا فِي جَمِيعِ عُلُومِ الدِّينِ؛ وَهَذَا أَمْتَلَةُ كَثِيرَةٍ يَبْصُرُ هَذَا الْمَوْضِعُ عَنْ اسْتِقْصَائِهَا.

(٦) لا يوجد في كلام أحد من السلف أنه عارض القرآن، قال: «وَلِهَذَا لَا يُوجَدُ فِي كَلَامِ أَحَدٍ مِنَ السَّلَفِ أَنَّهُ عَارَضَ الْقُرْآنَ بِعَقْلِ وَرَأْيٍ وَقِيَاسٍ، وَلَا بِذَوْقٍ وَرَجْدٍ وَمُكَاشَفَةٍ، وَلَا قَالَ فُطْرًا قَدْ تَعَارَضَ فِي هَذَا الْعَقْلِ وَالنَّقْلِ، فَضَلَّ عَنْ أَنْ يَقُولَ: يَجِبُ تَقْدِيمُ الْعَقْلِ، وَالنَّقْلِ - بِنَهْيِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَأَقْوَالِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ - إِثْمًا أَنْ يَقْرَأَ وَإِثْمًا أَنْ يُؤْوَلَ !!، وَلَا فِيهِمْ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ لَهُ دَوْقًا أَوْ رَجْدًا أَوْ مُخَاطَبَةً أَوْ مُكَاشَفَةً مُخَالِفُ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ؛ فَضَلَّ عَنْ أَنْ يَدَّعِيَّ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ بَأَخَذُ مِنْ حَيْثُ بَأَخَذَ الْمَلِكُ الَّذِي بَأَى الرُّسُولَ، وَأَنَّهُ بَأَخَذَ مِنْ ذَلِكَ الْمَعْدِنِ عَلِمَ التَّوَجِيدَ، وَالْأَنْبِيَاءُ كُلُّهُمْ بَأَخَذُوا عَنْ مَشْكَاتِهِ !!، أَوْ يَقُولُ: الرَّوْطُ أَفْضَلُ مِنَ النَّبِيِّ !!، وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنْ مَقَالَاتِ أَهْلِ الْإِلْحَادِ».

(٧) تفسير مقاصد بعض المبتدعة، وأهم يريدون خيراً^{١٥}، قال: «وَكَاثَتْ الْبِدْعُ الْأُولَى مِثْلَ بَدْعَةِ الْحَوَارِجِ إِثْمًا هِيَ مِنْ سُوءِ فَهْمِهِمْ لِلْقُرْآنِ لَمْ يَفْصِلُوا مُعَارَضَتَهُ لَكِنْ فَهَمُوا بِهِ مَا لَمْ يَدُلَّ عَلَيْهِ، فَظَنُّوا أَنَّهُ يُوجِبُ تَكْفِيرَ أَرْبَابِ

(١) قال شيخنا المحمود: «وهذا لم يسمع من تلميذهم والرد عليهم».

الدُّنُوبِ؛ إِذْ كَانَ الْمُؤْمِنُ هُوَ الْبَرُّ النَّجِيَّةُ، وَهُمْ مَعَ هَذَا الذَّمِّ إِنَّمَا قَصَدُوا اتِّبَاعَ
الْفُرَّانِ، فَكَيْفَ يَمُنُّ تَكُونُ بِذَعْتِهِ مُعَارِضَةُ الْفُرَّانِ وَالْإِعْرَاضُ عَنْهُ، وَهُوَ مَعَ
ذَلِكَ يُكْفَرُ الْمُسْلِمِينَ كَالْجَهَنَّمِ، ثُمَّ الشِّيعَةُ لَمَّا خَدَنُوا لَمْ يَكُنْ الَّذِي ابْتَدَعَ الشُّعْبُ
قَصْدُهُ الدِّينَ؛ بَلْ كَانَ غَرَضُهُ فَايَسَاءَهُ، وَكَذَلِكَ هُمْ وَالْحَوَارِجُ قَالُوا بِإِنْفَازِ
الْوَعِيدِ لِئَسْوَأُوا أَنَّ الرَّبَّ صَادِقٌ لَا يَكْذِبُ؛ إِذْ كَانَ عِنْدَهُمْ قَدْ أَخْبَرَ بِالْوَعِيدِ الْعَامِ
فَمَنْ لَمْ يَقُلْ بِذَلِكَ لَزِمَ كَذِبُهُ، وَغَلَبُوا فِي فَهْمِ الْوَعِيدِ، وَهُمْ قَصَدُوا إِثْبَاتَ
تَوْجِيدِ اللَّهِ، وَرَحْمَتِهِ، وَجَنَّتِيهِ، وَصِدْقِهِ، وَطَاعَتِهِ، وَأَصُولَهُمُ الْحَمْسُ مِنْ هَذِهِ
الصِّفَاتِ الْحَمْسِ؛ لَكَيْتَهُمْ غَلَبُوا فِي بَعْضِ مَا قَالُوهُ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ أَصُولِهِمْ
الْحَمْسِ، ثُمَّ صَارَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُكْذِبُ بِهَذِهِ الْحِكَايَاتِ إِنْكَارًا لِرُؤْيِ الْحَقِيرِ،
وَالَّذِينَ قَدْ عَرَفُوا صِدْقَهَا يَقَطِّعُونَ بِحَيَاةِ الْحَقِيرِ، وَبِحَلَا الطَّائِفَتَيْنِ مَحْطِينَ، فَإِنَّ
الَّذِينَ رَأَوْا مَنْ قَالَ إِنَّ أَنَا الْحَقِيرُ هُمْ كَثِيرُونَ صَادِقُونَ، وَالْحِكَايَاتُ مُتَوَاتِرَاتٌ؛
لَكِنْ أَعْطَاوْا فِي ظَنِّهِمْ أَنَّهُ الْحَقِيرُ، وَإِنَّمَا كَانَ جَنَابًا... وَفِي ذَلِكَ مِنَ الْحِكَايَاتِ
الصَّادِقَةِ مَا يَصِيبُ عَنْهُ هَذَا الْمَوْضِعُ، يُبَيِّنُ صِدْقَ مَنْ رَأَى شَخْصًا، وَظَنَّ أَنَّهُ
الْحَقِيرُ، وَأَنَّهُ غَلَبَ فِي ظَنِّهِ أَنَّهُ الْحَقِيرُ، وَإِنَّمَا كَانَ جَنَابًا.

(٨) أَنَّ الشِّيعَةَ مِنْ أَكْذِبِ النَّاسِ، قَالَ: «وَهَذَا لَا يُوجَدُ فِي بَرَقِ الْأُمَّةِ
مِنَ الْكَلْبِ أَكْثَرَ يَأْ بُوْجَدُ فِيهِمْ.. وَالشِّيعَةُ لَا يَكَادُ يُوقَفُ بِرِوَايَةِ أَحَدٍ مِنْهُمْ مِنْ
شُرُوحِهِمْ لِكَثْرَةِ الْكَلْبِ فِيهِمْ».

(٩) أَنَّ الشَّبْعَةَ وَالْحَوَارِجَ يَجْمَعُهَا سَفْكُ الدَّمَاءِ، وَتَكْفِيرُ وِلَاةِ الْأُمُورِ، قَالَ: «وَكَيْلَا الطَّائِفَتَيْنِ نَطَمْنُ بَلْ نَكْفُرُ وِلَاةَ الْمُسْلِمِينَ، وَجُمْهُورُ الْحَوَارِجِ يَخْفَرُونَ عُنَانٌ وَعَلِيًّا وَمَنْ تَوَلَّاهُمَا، وَالرَّائِضَةُ يَتَوَلَّوْنَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَمَنْ تَوَلَّاهُمْ، وَلَكِنَّ الْفَسَادَ الطَّابِعَ كَانَ فِي الْحَوَارِجِ: مِنْ سَفْكِ الدَّمَاءِ، وَأَخِيذِ الْأُمُورِ، وَالخُرُوجِ بِالشَّبْعِ».

(١٠) أَنَّ بَعْضَ الْفِرْقِ أَفْضَلُ مِنْ غَيْرِهَا فِي جَانِبِ دُونَ جَانِبٍ، قَالَ: «وَلَا رَيْبَ أَنَّ الْمُعْتَرِجَةَ خَيْرٌ مِنَ الرَّائِضَةِ وَمِنْ الْحَوَارِجِ فَإِنَّ الْمُعْتَرِجَةَ تُبْرِئُ بِخِلَافَةِ الْخِلَافَةِ الْأَرْبَعَةِ، وَكُلُّهُمْ يَتَوَلَّوْنَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ، وَكَذَلِكَ الْمَعْرُوفُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ يَتَوَلَّوْنَ عَلِيًّا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُفَضِّلُهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ».

(١١) أَنَّ أُمَّةَ الشُّلْفِ كَفَرُوا مَنْ قَالَ بَانَ الْإِيْمَانُ هُوَ التَّصْدِيقُ فَقَطْ، قَالَ: «وَأَمَّا جَهْمٌ فَكَانَ يَقُولُ: إِنَّ الْإِيْمَانَ عَجْرُ تَصْدِيقِ الْقَلْبِ، وَإِنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ، وَهَذَا الْقَوْلُ لَا يُعْرَفُ عَنْ أَحَدٍ مِنْ عُلَمَائِهِ الْأُمَّةِ وَأَبْنَائِهَا، بَلْ أَحْمَدُ وَيَكْبَعُ وَغَيْرُهُمَا كَفَرُوا مَنْ قَالَ بِهَذَا الْقَوْلِ».

(١٢) أَنَّ الْحَوَارِجَ لَمْ يُعْرَفْ لَهُمْ مُصَنَّفٌ بِأَقْوَامِهِمْ وَأَرْوَاهُمْ، قَالَ: «وَاقْتَوْلُ الْحَوَارِجِ إِنَّمَا عَرَفْنَاهَا مِنْ نَقْلِ النَّاسِ عَنْهُمْ، لَمْ نَجِدْ لَهُمْ حَقْلَ كِتَابٍ مُصَنَّفٍ كَمَا وَقَفْنَا عَلَى كُتُبِ الْمُعْتَرِجَةِ، وَالرَّائِضَةِ، وَالزُّبَيْدِيَّةِ، وَالْكَرَامِيَّةِ، وَالْأَشْعَرِيَّةِ،

والسالية، وأهل المذاهب الأربعة، والطاهرية، ومذاهب أهل الحديث،
والفلاسيقية، والصوفية، ونحو هؤلاء.

(١٣) أن منشا النزاع في مسائل الاسماء والاحكام هو الظن بان الإيـان
لا يتبعص، قال: «أن منشأ النزاع في الأسماء والأحكام في الإيـان والإسلام
ألهم لما ظنوا أنه لا يتبعص قال أولئك: فإذا فعل ذنباً زال بغضه، فيزول كله،
فيخلد في النار، فقالت الجهمية والمرجئة: قد علمنا أنه ليس يخلد في النار، وأنه
ليس كمايأمر مؤثداً؛ بل هو من المسلمين، وإذا كان من المسلمين وجب أن يكون
مؤمناً تام الإيـان ليس معه بغض الإيـان؛ لأن الإيـان عندكم لا يتبعص،
فاختاروا أن يجعلوا الإيـان شيئاً واجداً يشترك فيه جميع أهل القبلة».

(١٤) أن دخول بعض الكفار في البدعة خير لهم من بغائهم على الكفر،
قال: «وقد ذهب كثير من متبذعة المسلمين من الرافضة والجهمية وغيرهم إلى
بلاد الكفار، فأسلم على يديه خلق كثير، وانتمعوا بذلك، وصاروا مسلمين
متبذعين، وهو خير من أن يكونوا كفاراً ... وهذا كالرجل يسلم رغبة في
الدنيا، ورهبة من السيب، ثم إذا أسلم، وطال مكثه بين المسلمين دخل الإيـان
في قلبه، فنفس ذلك الكفر الذي كان عليه، وانتهازه، ودخوله في حكم المسلمين
خير من أن يبقى كافراً، فانتقل إلى خير بما كان عليه، وخف الشر الذي كان
فيه، ثم إذا أراذ الله هدايته أدخل الإيـان في قلبه، والاشعرية ما ودوه من بدع

الْمُعْتَرِزَةَ وَالرَّافِضَةَ وَالْجَهْمِيَّةَ وَغَيْرَهُمْ، وَبَيَّنَّا مَا يَبْتَوُّهُ مِنْ تَنَاقُضِهِمْ، وَعَظَّمْنَا
الْحَدِيثَ وَالسُّنَّةَ وَمَذَهَبَ الْجَمَاعَةِ، فَحَصَلَ بِنَا قَالُوهُ مِنْ بَيَانِ تَنَاقُضِ أَصْحَابِ
الْبِدْعِ الْكِبَارِ، وَرَدِّهِمْ مَا انْتَفَعَ بِهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ.

(١٥) أَنَّ الْمُعْتَرِزَةَ أَقْرَبَ لِلْيَهُودِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَالصُّوفِيَّةَ أَقْرَبَ لِلنَّصَارَى
مِنْ غَيْرِهِمْ، قَالَ: «وَالْمُعْتَرِزَةُ مِنْ أَبْنَاءِ النَّاسِ عَنْ طَرِيقِ أَهْلِ الْكُشْفِ وَالْحَوَارِيِّ،
وَالصُّوفِيَّةُ يَدْمُومَتَا وَيَمِينُونَا، وَكَذَلِكَ يُيَالِغُونَ فِي دَمِ النَّصَارَى أَكْثَرَ يَمًا يُيَالِغُونَ
فِي دَمِ الْيَهُودِ، وَهُمْ إِلَى الْيَهُودِ أَقْرَبُ كَمَا أَنَّ الصُّوفِيَّةَ وَنَحْوَهُمْ إِلَى النَّصَارَى
أَقْرَبُ؛ فَإِنَّ النَّصَارَى عِنْدَهُمْ عِبَادَةٌ وَزُهْدٌ وَأَخْلَاقٌ بِلَا تَعْرِيفَةٍ وَلَا بَصِيرَةٍ فَهُمْ
صَالُونَ، وَالْيَهُودُ عِنْدَهُمْ عِلْمٌ وَنَظَرٌ بِلَا قَصْدِ صَالِحٍ، وَلَا عِبَادَةٍ، وَلَا زُهْدٍ، وَلَا
أَخْلَاقٍ كَرِيمَةٍ، فَهُمْ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِمْ، وَالنَّصَارَى صَالُونَ».

(١٦) لَا يَجُورُ الْكُذْبُ عَلَى الْغُرْدِ أَوْ الطَّائِفَةِ وَلَوْ كَانُوا مُحَالِفِينَ فِي
الْأَعْيَادِ، قَالَ: «وَقَالَتِ الْكُرَابِيُّ: هُوَ الْقَوْلُ فَقَطْ ... وَلَمْ يَنْسِفْهَا أَحَدٌ إِلَى هَذَا
الْقَوْلِ، وَهُوَ آخِرُ مَا أُخِذَتْ مِنَ الْأَقْوَالِ فِي الْإِيمَانِ، وَيَغْضُ النَّاسُ بِحُكْمِكَ عَنْهُمْ
أَنْ مَنْ تَكَلَّمَ بِهِ بِلِسَانِهِ دُونَ قَلْبِهِ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَهُوَ غَلَطٌ عَلَيْهِمْ».

(١٧) الدُّعَاءُ بِالْمَدَايَةِ لِلْحَقِّ لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَمَنْ خَالَفَهُمْ مِمَّنْ تَشْمَلُهُ
الْإِخْوَةُ الْإِيمَانِيَّةُ، قَالَ: «نَسَأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ أَنْ يَهْدِيَنَا وَسَائِرَ إِخْوَانِنَا الصِّرَاطَ
الْمُسْتَقِيمَ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ،

أبين، وقال: «وَاللَّهُ يَهْدِينَا وَسَائِرُ إِخْوَانِنَا الْمُؤْمِنِينَ إِلَى صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ؛ صِرَاطِ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ، وَالصَّادِقِينَ، وَالشُّهَدَاءِ، وَالصَّالِحِينَ، وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا».

المطلب المباشر: فهائذُ علمية من الكتاب.

لشيخ الإسلام عفتة منهجية في علميته سواء من خلال هذا الكتاب أو غيره، وقد تظهر لطالب العلم التمرس في كنهه، وربما يغفل عن بعضها، وقد يسر الله لي الوقوف على شيء منها، وهي:

(١) أن الشيخ من حُفَاطِ السُّنَّةِ الْكِبَارِ في زمانه، ولكنه يروي بعض الأحاديث بالمعنى ولا يلتزم لفظ المحدث صاحب الكتاب المنقول عنه، وهو من المدوذين الذين يحفظون مُسند الإمام أحمد، وربما خرُج الحديث من الصحيحين أو أحدهما وجاء بلفظ المُسند، وهكذا.

(٢) أن من أهم مصادر الشيخ في التفسير تفسير ابن أبي حاتم وتفسير البغوي، وأظنه ينقل منها حرفياً، أو هو يحفظها، فإن ذكر رواية من تفسير ابن أبي حاتم ولم توجد في المطبوع فراجع لها غالباً تفسير الدر المنثور للسيوطي، فإنه قد حوى أكثره بأسانيد، ولا يغرنك المطبوع من تفسير ابن أبي حاتم، فإن فيه سقطاً ونصحيفاً كثيراً، وأما تفسير البغوي فإن ذكر رواية لم

توجد في المطبوع نبراجع فيها تفسير التعليل، الذي هو أصل لتفسير البغوي،
فإنك ستجد بُغيتك إن شاء الله.

(٣) أن للشيخ قواعد علمية ينطلق منها في الرد على الطوائف المخالفة
لأهل السنة، ومنها (أن الأدلة الشرعية لا تخرج عن الكتاب والسنة وأقوال
الصحابة وأفعالهم، وأن صحيح النقل لا يخالف العقل السليم، وأن القرآن
والسنة إذا جاء تفسيرها عن النبي ﷺ فلا يحتاج لأهل اللغة فيها، وأن اللغة
تؤخذ عن نطقها في زمانها، أو نقلها عنهم دون دخوله في شوائب الأهواء،
وأن الكذب على الأفراد أو الطوائف محرّم نقلاً وعقلاً ولو على من أجازاه
وغيرها.

(٤) أن للشيخ منهجية فريدة في سرد بدايات الطوائف ومنشئها، فهو
يركز دائماً على تاريخ الطوائف، فإذا أراد الرد على المتأخرين يبطمهم بتاريخهم،
فيربط البدع اللاحقة بالسابقة، وأن أنوالهم لا تخرج عن الجهل أو الكذب،
ومع ما هم فيه من الباطل إلا أنه يعدل بعضهم أنهم لا يقصدون إلا خيراً،
ولكن باطلهم يُرد، وبعضهم أفضل من بعض في شيء دون شيء.

(٥) أن الشيخ جمع الله له معرفة الحق بدليله، ومعرفة مواطن فساد
الباطل - وهما نادراً ما تجتمعان - وأن الحق لا يخرج عن الكتاب والسنة وآثار

الصحابة، وأن إبطال بعض الباطل يكون عقلياً أكثر مما يكون نقلياً عند من يعظمون العقل على النقل.

المطلب الحادي عشر: السقوط والتصنيف في الكتاب.

يُعتبر هذا الكتاب من نفائس كتب شيخ الإسلام، وقد حُصِر فيه كثيراً من المسائل التي ناقشها في كتبه الأخرى، سواء في ردّه على الخوارج أو المرجئة أو المعتزلة أو الأشاعرة أو الكَلابية أو الكُرّامية أو الرافضة أو الصوفية، ومع ذلك ما رأيت أحداً من أهل العلم اعنى به عميقاً أو دراسة، ولا حتى شرحاً أو مُداسة، وما أظن ذلك إلا لندرة مخطوطاته، وكثرة تصحيقاته، فاجتهدت قدر استطاعتي في تحقيقه التحقيق العلمي، والاجتهاد في إخراج الكتاب على مُراد مؤلفه، وهو من أشق الأمور على المحقق، الذي يخشى الخطأ والزلل.

وفرق كبيرٌ عند أهل الفرقان بين العزو والتخريج وبين الضبط والتحقيق، والقارئ لتحققات أئمة هذا الفن وأربابه كأحمد شاكِر، وعمود شاكِر، وعبدالسلام هارون، وأحمد صقر، وعمود الطناحي، وغيرهم، يُدرك صمودية ذلك، ولذا فإنَّ المحقق قد تَمَّر به العبارة التي تُشكل عليه في رسمها أو معناها فيقف مُتأملًا عندها أياماً بل أشهراً، ولربما يعجز في نهاية المطاف إلا أن يقول: «لم يظهر - لم أتق - لم أدرك»!!، ولو كانت من مقوله لم يعجز أن يأتي

بأنفسح عبارة، وأضبط إشارة، ولكن المسيكين قد أراد أن يأتي بعبارات غيره،
 وأنى له ذلك، ولكن لا يأس مع فضل الله، ولا تنوط بين فتح الله جل في علاه.
 وقد قام بعض أهل العلم بسد بعض هذا السقط والتصحيح عند شيخ
 الإسلام في هذا الكتاب، والحقيقة أنهم لم يبلغوا العُشْرَ من ذلك، وقد حصرتُ
 السقط والتصحيح، وقد تجاوز الحسين موضعاً، ولذا فقد حاولتُ جاهداً
 سد ذلك وتصحيحه على حسب طاقتي، وما يشره الله لي، سواء في هذا الكتاب
 الذي بين أيدينا، أو في مصادره التي أستمد منها، وظهر فيها كذلك بعض
 السقط أو التصحيح، وهي على النحو التالي:

(١) عنوان الرسالة (الْفُرْقَانُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ) فيه تصحيحٌ في كلمة

(الْبَاطِلِ) كما فرره ابن رُشْبِيْق وابن رجب والعُلَيْمِي وغيرهم.

(٢) جملة: «وَرَوَى بِإِسْنَادِهِ عَنْ شَيْبَانَ عَنْ قَتَادَةَ» فيها تصحيحٌ في تفسير

ابن أبي حاتم المطبوع، وقد أتمتته منه.

(٣) جملة: «وَرَفِي آخِرِ قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالسُّدِّيِّ: نَجَاةٌ»، وهنا تصحيحٌ

في جملة (وَرَفِي آخِرِ).

(٤) جملة: «وَدَكَرَ الْبَغَوِيُّ عَنْ مُقَابِلِ بْنِ حَيَّانَ قَالَ: «مُخْرَجًا فِي الدُّنْيَا مِنْ

الشُّبُهَاتِ»، وهنا تصحيحٌ في كلمة (الدُّنْيَا).

(٥) جُملَةٌ: «وَتَمَّ قَالَ: وَالْمَعْنَى يَجْمَلُ لَكُمْ مَخْرَجًا فِي الدُّنْيَا مِنَ الصَّلَاةِ»،
وهنا تصحيفٌ في كلمة (الدُّنْيَا).

(٦) جُملَةٌ: «وَعَنْ مُغَالَيْبِ، أُعْجِرُ وَأُعْجِرُهُ، وَهَذَا تَصْحِيفٌ فِي كَلِمَةِ
(وَأُعْجِرُ).

(٧) جُملَةٌ: قَالَ قَتَادَةُ: «ذَكَرْنَا أَنَّ الْمَنَافِقِينَ كَانُوا يُظْهِرُونَ مَا فِي أَنْفُسِهِمْ
مِنَ النَّفَاقِ ...» فِيهَا سَقَطَ فِي مَوَاضِعَ، وَقَدْ أَمَمْتَهُ مِنْ تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ.

(٨) جُملَةٌ: «كَانَ النَّفَاقُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَزْجٍ: نِفَاقٌ يَمِثُلُ نِفَاقَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي
وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُفَيْلٍ»، وَهَذَا تَصْحِيفٌ فِي كَلِمَةِ (نُفَيْلٍ).

(٩) جُملَةٌ: «قَالَ: الزُّنَاةُ إِنْ وَجَدُوهُ عَمِلُوهُ، وَإِنْ لَمْ يَجِدُوهُ لَمْ يَتَّبِعُوهُ»، وَهَذَا
تَصْحِيفٌ فِي كَلِمَتِي (الزُّنَاةُ، وَيَتَّبِعُوهُ).

(١٠) جُملَةٌ: «يَجِيلِسُونَ عَلَى الطَّرِيقِ» فِيهَا سَقَطَ وَتَصْحِيفٌ، وَصَوَّبَتْ
وَأَمَمْتَهُ مِنْ تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ.

(١١) جُملَةٌ: «فَمَنْ كَانَتْ امْرَأَةٌ عَلَى نَفْسِهَا ... تَقْتِيلَ، فَلَيْسَ عَلَى قَاتِلِهِ دِيَةٌ،
لِأَنَّهُ مُكَابِرٌ»، فِيهَا سَقَطَ كَلِمَةُ (فَقَلَبَهَا)، وَأَمَمْتَهُ مِنْ تَفْسِيرِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ.

(١٢) جُملَةٌ: «وَقَالَ السُّدِّيُّ: قَدْ قَالَهُ عَبْرُهُ»، وَهَذَا تَصْحِيفٌ فِي جُمْلَةٍ
(وَقَالَ السُّدِّيُّ).

(١٣) جُمْلَةٌ: «وَذَكَرَ أَبُو اللُّؤْبِ أَنْ هَدِيَهُ جَزَتْ عِنْدَهُ، وَرَأَى أَنْ هُوَ لَآءٍ أَحَقُّ بِأَنْ يَكُونُوا مُخَازِينَ»، وَهَذَا تَصْحِيفٌ فِي كَلِمَةِ (أَبُو اللُّؤْبِ).

(١٤) جُمْلَةٌ: «أَنْ يَمِثْلَ هَذَا هَلْ يَرْفَعُ التَّرَاعُ، ... مَشْهُورٌ، فَيَرْاعُ السَّلْبُ يُسَكِّنُ الْقَوْلُ بِهِ إِذَا كَانَ مَعَهُ حُجَّةٌ؛ إِذْ ... عَلَى خِلَافِهِ، وَتَرَاعُ الْمُتَأَخَّرِينَ لَا يُسَكِّنُ ...، لِأَنَّ كَثِيرًا مِنْهُ قَدْ تَقَدَّمَ الْإِجْمَاعُ عَلَى خِلَافِهِ» فِيهَا بِيَاضٌ، اجْتَهَدْتُ فِي تَعْيِينِهِ.

(١٥) جُمْلَةٌ: «وَإِنْ كَانَ لَا يَبْدُلُ عَلَيْهِ طَاهِرُ الْأَيَّةِ؛ بَلْ قَدْ ...، وَقَدْ فَهِمَهُ مِنْهَا قَوْمٌ قَسَمُونَ مَا رَفَعَ ذَلِكَ الْإِتِّهَامَ وَالْإِفْتِهَامَ نَسَخًا، ... هَدِيَهُ التَّسْبِيحَةَ لَا تُؤْخَذُ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ» فِيهَا سَقَطَ ائِمَّتِهِ مِنْ (م).

(١٦) جُمْلَةٌ: «وَأَصْلُ ذَلِكَ ... الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحَكِّمُ اللَّهُ آيَاتِهِ» فِيهَا سَقَطَ ائِمَّتِهِ مِنْ (م).

(١٧) جُمْلَةٌ: «نَاسِخًا لِقَوْلِهِ: ﴿أَنْعَمُوا اللَّهُ حَقَّ تَعَالِيهِ﴾» فِيهَا تَصْحِيفٌ فِي كَلِمَةِ (فَأَنْقَرُوا) بِزِيَادَةِ حَرْفِ الْفَاءِ.

(١٨) جُمْلَةٌ: «السَّائِيَةُ، وَكَانَ قَدْ بَلَغَهُ عَنْ أَبِي السُّوْدَانِيِّ»، وَهَذَا تَصْحِيفٌ فِي جُمْلَةِ (أَبِي السُّوْدَانِيِّ).

(١٩) جُمْلَةٌ: «وَكَانَهُ يُعْرَضُ بِالْحَسَنِ بْنِ صَالِحِ بْنِ حَمِيٍّ، فَإِنَّ الزُّبَيْدِيَّةَ الصَّالِحَةَ، وَهِيَ أَصْلَحُ طَوَائِفِ الزُّبَيْدِيَّةِ يُنْسَبُونَ إِلَيْهِ»، وَهَذَا تَصْحِيفٌ فِي كَلِمَةِ (الصَّالِحَةَ).

(٢٠) جُمْلَةٌ: «وَلَوْ قَالَ لِإِمْرَأَتِي: أَنْتِ طَالِقٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَبَيْنَ نِزَاعٍ شَهْوَرَةٍ فِيهَا سَقَطَ أَعْمَتُهُ مِنْ (م).

(٢١) جُمْلَةٌ: «تَقُولُ: (إِنْ جَاءَ زَيْدٌ) كَانَ كَذَلِكَ (فَإِنْ أَمِنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ) فِيهَا نَصْحِيْفٌ فِي قَوْلِهِ (وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ).

(٢٢) جُمْلَةٌ: «وَإِذَا أُرِيدَ الْمَاضِي دَخَلَ حَرْفُ (إِنْ)، وَهِيَ نَصْحِيْفٌ فِي الْحَرْفِ (إِنْ).

(٢٣) جُمْلَةٌ: «وَكَانَ التَّوْرِيُّ يَقُولُ لِسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ: أَلَا تَنْهَاهُ عَنْ هَذَا، فَإِنَّهُمْ مِنْ قَبِيْلَةٍ وَاحِدَةٍ، وَهِيَ نَصْحِيْفٌ فِي كَلِمَةِ (فَإِنَّهُمْ).

(٢٤) جُمْلَةٌ: «وَقَالَتْ الْجَهَنْمِيَّةُ: هُوَ تَصْدِيْقُ الْقَلْبِ فَقَطْ، وَقَالَتْ الْكُرَّابِيَّةُ: هُوَ الْقَوْلُ فَقَطْ فِيهَا سَقَطَ أَعْمَتُهُ مِنْ (م).

(٢٥) جُمْلَةٌ: «وَإِنْفَرَسَ عَضْرُ الصَّحَابَةِ وَالنَّابِيِيْنَ وَهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا ... الْآيَةَ، وَلَكِيْنِ طَائِفَةٌ ... يَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ هَذَا الْمَعْنَى فِيهَا سَقَطَ فِي كَلِمَتِيْنِ أَعْمَتُهُ مِنْ (م).

(٢٦) جُمْلَةٌ: «تَقَدَّمُوا مَعْنَاهُ: تَقَدَّمُوا، وَهُوَ يَفْعَلُ لَا يَزِمُ، وَقَدْ قُرِي: بِقَدَّمُوا، يُقَالُ: قَدَّمَ وَتَقَدَّمَ كَمَا يُقَالُ: بَيْنَ وَتَبَيَّنَ، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ قَدَّمَ مُتَعَدِّيًا، أَيْ قَدَّمَ غَيْرَهُ، وَهِيَ نَصْحِيْفٌ فِي كَلِمَةِ (بَقَدَّمُوا) صَحْحَتَهَا مِنْ كُتُبِ الْقِرَاءَاتِ.

(٢٧) جملة: «وَكَذَلِكَ سَمِعَ الْإِنجَابَةَ كَقَوْلِهِ. (سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ)، وَقَوْلِ

الْحَلِيلِ: ﴿إِنَّكَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾﴾، وَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥١﴾﴾، وَهَذَا
التصحيْفُ فِي كَلِمَةِ (الْحَلِيلِ)، وَفِي الْآيَةِ الثَّانِيَةِ.

(٢٨) جملة: «وَكَمَا قَالَ الشُّيْخُ الْمُقَبُّ بِالْكَبِيرِيِّ، وَهَذَا تَصْحِيفٌ فِي كَلِمَةِ
(الْكَبِيرِيِّ).

(٢٩) جملة: «قَالَ بَعْضُهُمْ: اسْتِغْنَاءُ الْإِنْسَانِ بِالْحِرْنِ مَا كَانُوا يُقَالُونَ لَهُمْ مِنْ
الْأَرَاغِيفِ وَالسَّحْرِ وَالْكَهَانَةِ، وَتَرْزِيئُهُمْ هُمْ الْأُمُورَ الَّتِي يَبْتَئُونَهَا، وَتَسْهَلُ
سَيْلُهَا عَلَيْهِمْ» وَهَذَا تَصْحِيفٌ فِي كَلِمَةِ (يَبْتَئُونَهَا).

(٣٠) جملة: «اسْتِغْنَاءُ الْإِنْسَانِ بِالْحِرْنِ اسْتِغْنَاءٌ بَيْنَهُمْ، وَاسْتِغْنَاءُ الْحِرْنِ
بِالْإِنْسَانِ أَنْ قَالُوا: قَدْ أَسْرَنَّا الْإِنْسَانَ مَعَ الْحِرْنِ حَتَّى غَاذُوا بِنَا، فَيُرْدَادُونَ شَرْقًا فِي
أَنْفُسِهِمْ، وَيَعْظَمُونَ فِي نُفُوسِهِمْ» وَهَذَا تَصْحِيفٌ فِي كَلِمَتِي (أَسْرَنَّا، وَأَنْفُسِهِمْ).

(٣١) جملة: «وَكَانَ أَبُو أُبَيْرُقِ الْأَسْلَجِيُّ أَحَدَ الْكُهَّانَةِ، وَهَذَا تَصْحِيفٌ فِي
كَلِمَةِ (أَبُو أُبَيْرُقِ).

(٣٢) جملة: «وَقَدْ قَالَ نَعَالٌ فِي الْأَعْرَابِ، وَهَذَا تَصْحِيفٌ فِي كَلِمَةِ
(الْأَعْرَابِ).

(٣٣) جملة: «لَقَالَ عُمَرُ: ذَاكَ أَبُو الْهَيْثَمِ بَرِيدُ الْحِرْنِ، وَسَيَجِيءُ بَرِيدُ
الْإِنْسَانِ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَبَايَ، وَهَذَا تَصْحِيفٌ فِي كَلِمَةِ (أَبُو الْهَيْثَمِ).

(٣٤) جُمْلَةٌ: «وَأَنَا مَا بَقِيَ عَلَيَّ مِنْ ... السُّنَّةِ فَلَيْسَ هُوَ مِنْ خُصَائِرِ
الْمُعْتَرِ لِي بَلْ هُوَ مِنَ الْقَدْرِ الْمَشْتَرِكِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْجَهَنَّمِيَّةِ» وهنا سقطت لكلمة قبل
كلمة (السُّنَّةِ) اجتهدتُ في تعيينها.

(٣٥) جُمْلَةٌ: «وَرَوَى بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي زَوْقٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ» هنا سقط
لراوي الإسناد عن ابن عباس وهو (الصُّحَاكُ)، وأتمته من تفسير ابن
أبي حاتم والطبري.

(٣٦) جُمْلَةٌ: «وَهَذَا السُّؤَالُ الْمَشْهُورُ فِي خُدِّ الْفِقْهِ: أَنَّهُ الْعَمَلُ بِالْأَحْكَامِ
الشَّرْعِيَّةِ الْعَمَلِيَّةِ» وهنا تصحيفٌ في كلمة (الْعَمَلُ).

(٣٧) جُمْلَةٌ: «قُلْتُ: الْمُجْتَهِدُ إِذَا غَلَبَ عَلَيْهِ ظَنُّهُ مُشَارَكَةٌ صُورَةٌ لِصُورَةٍ فِي
مَنَاطِ الْحُكْمِ قَطَعَ بِوُجُوبِ الْعَمَلِ بِهَا أَدَى إِلَيْهِ ظَنُّهُ، فَالْعِلْمُ حَاصِلٌ قَطْعًا،
وَالظَّنُّ رَاقِعٌ فِي طَرِيقِهِ» وهنا التصحيفُ في جُمْلَةٍ (فَالْعِلْمُ حَاصِلٌ) والتصحيح
من المحصول للرازي.

(٣٨) جُمْلَةٌ: «وَهَذَا جَوَابُ الْحَسَنِ الْبُضْرِيِّ وَأَبِي وَعَظِيمِهِ» وهنا
تصحيفٌ في جُمْلَةٍ (الْحَسَنِ الْبُضْرِيِّ وَأَبِي) وصححته من كُتُبِ أصول الفقه.

(٣٩) جُمْلَةٌ: «وَهَذَا رَاجِعٌ عَلَى الْإِسْتِحْبَابِ النَّافِي لِلتُّخْرِيمِ، فَعَمِلُوا بِهَا
الرَّاجِعِ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ قَطْعًا أَنَّ النَّهْيَ أَوْلَى مِنَ الْإِسْتِحْبَابِ؛ لَكِنْ يَجُوزُ أَنْ

يُكُونُ مَعَ الْإِسْتِحْبَابِ دَلِيلٌ خَاصٌّ، وَهَذَا نَصْحِيْفٌ فِي كَلِمَةِ (الْإِسْتِحْبَابِ) فِي الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ.

(٤٠) جُمْلَةٌ: «وَمَنْ صَلَّى خَلْفَ مَنْ يَجْهَرُ بِدَعْوَةٍ أَوْ مُكْرِمٍ أَحَادٍ» وَهَذَا نَصْحِيْفٌ فِي كَلِمَةِ (مُكْرِمٍ)، وَالنَّصِيْحُ مِنْ مَخْتَصِرِ الْجُرْفِيِّ.

(٤١) جُمْلَةٌ: «كَمَا رَوَى ابْنُ أَبِي خَانِمٍ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ قَالَ: مَا نَنْظُرُ إِلَهَ لِي شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا زَجَعُهُ، وَذَلِكَ قَعَى أَنْ لَا يَنْظُرَ إِلَيْهِمْ» وَهَذَا وَقَعَ نَصْحِيْفٌ فِي كَلِمَةِ (الْجَوْنِيِّ) عِنْدَ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيْرِهِ، وَوَقَعَ نَصْحِيْفٌ فِي كَلِمَةِ (أَبِي عِمْرَانَ) عِنْدَ الثَّمَلِيِّ فِي تَفْسِيْرِهِ، وَالنَّصْحِيْحُ مِنْ كِتَابِ الْأَعْلَامِ.

(٤٢) جُمْلَةٌ: «وَقَدْ فَشَرُوا هَذَا النُّسْبَانَ بِأَنَّهُ...، وَهَذَا النُّسْبَانُ ضِدُّ ذَلِكَ الذُّخْرِ» هَذَا بَيَاضٌ فِي (م)، وَاسْتَظْهَرْتَهُ مِنْ (ك) فَقَطْ.

(٤٣) جُمْلَةٌ: «وَقَدْ رَوَى ابْنُ أَبِي خَانِمٍ: «خَدَّثَنَا أَبِي يَنَا عَمْرُو بْنُ زَافِعٍ يَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: تَكَلَّمْتُ الْيَهُودَ فِي صِفَةِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ فَقَالُوا مَا لَمْ يَعْلَمُوا وَلَمْ يَرَوْا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ نَبِيَّهُ ﷺ: ﴿وَمَا تَدْرَأُ اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ﴾... ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ وَسَبَّحْتُهُ وَتَمَنَّيْتُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٧﴾﴾، فَجَمَلْتُ صِفَتَهُ إِلَهِي وَصَفَوُهُ بِهَا شُرَكَاءَهُ، هُنَا سَقَطَ فِي وَسْطِ الْآيَةِ مِنْ كَلَامِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، أَمْتَهُ مِنْ تَفْسِيْرِ الطَّبْرِيِّ.

(٤٤) جُمْلَةٌ: «هُم مَخْتَلِفُونَ فِي الْكِتَابِ، مَخْتَلِفُونَ لِلْكِتَابِ، مُتَّعِفُونَ عَلَى مَخَالَفَةِ الْكِتَابِ... يَخْتَجِرُونَ بِالشَّابِهِ مِنَ الْكَلَامِ، وَيُضِلُّونَ... النَّاسَ بِمَا يُشْبَهُونَ عَلَيْهِمْ» هنا سقطت أئمتنا من الرُّدِّ على الزنادقة والجهمية.

(٤٥) جُمْلَةٌ: «قَوْلُنَا الَّذِي نَقُولُ بِهِ، وَدِيَانَتُنَا الَّتِي نَدِينُ بِهَا: التَّمَسُّكُ بِكِتَابِ رَبِّنَا، وَسُنَّةِ نَبِيِّنَا، وَمَا جَاءَ عَنِ الصَّخَابَةِ، وَالنَّابِغِينَ، وَأَبْنَةِ الْمُسْلِمِينَ،... وَبِمَا كَانَ يَقُولُ بِهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ... قَائِلُونَ، وَإِلَّا خَالَفَتْ قَوْلَهُ مُجَابِلُونَ، فَإِنَّهُ الْإِتْمَامُ الْكَامِلُ، وَالرَّيْسُ الْفَاعِلُ؛ الَّذِي أَبَانَ اللَّهُ بِهِ الْحَقَّ،... وَأَوْضَحَ بِهِ الْمَتَابِعَ، وَقَمَعَ بِهِ بَدْعَ الْمُتَبَدِّعِينَ، وَزَنَعَ الرَّافِضِيَّينَ، وَشَكَّ الشَّاكِكِينَ؛ قَرَّبَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ إِمَامٍ مُقَدَّمٍ،... وَكَبَّرَ مُفْهَمَهُمْ، وَعَلَى جَمِيعِ أُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ» هنا سقطت أئمتنا من الإبانة عن أصول الديانة.

(٤٦) جُمْلَةٌ: «إِلَّا أَنْ أُبْحِثَ بِضَرِّ مِنْ نَبِيِّ عُبَيْدٍ أَخَذَهَا صَلَاحُ الدِّينِ... بِنِ سَادِيٍّ»، وهنا سقطت وتصحيف في كلمتي (صَلَاحُ الدِّينِ بِنِ سَادِيٍّ).

(٤٧) جُمْلَةٌ: «فَمِنْ جَيْتِيْدٍ ظَهَرَ الْإِسْلَامُ بِضَرِّ بَعْدَ أَنْ مَكَثَتْ بِأَيْدِي الْمَنَاقِبِيِّينَ الْمُؤْتَمِنِينَ عَنِ دِينِ الْإِسْلَامِ مِائَةَ سَنَةٍ»، وهنا تصحيف في جملة (مائة سَنَةٍ).

(٤٨) جُمْلَةٌ: «صَنَّفَهُ لِأَمِّ السُّلْطَانِ عَلَاءِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ لَكْشِ بْنِ جَلَالِ الدِّينِ خَوَارِزْمِ شَاهٍ»، وهنا تصحيف في كلمة (لكش).

(٤٩) جملة: «وَلَمَّا كَانَ فِرْعَوْنُ فِي مَنْصِبِ التَّحْكُمِ ضَاحِكِ الرَّقَبِ، ...
 وَآتَاهُ جَارٌ فِي الْعَرَبِ النَّاسُوتِيِّ؛ لِذَلِكَ قَالَ: ﴿أَنَا زَيْتُكُمْ الْأَخْلَى (٤٩)﴾ أَيْ وَإِنْ كَانَ
 الْكُلُّ أَرْزَابًا يَنْسِبُ نَا، فَأَنَا الْأَعْلَى مِنْهُمْ بِنَا أُعْطِيَتْ فِي الظَّاهِرِ مِنَ الْحُكْمِ فِيكُمْ،
 قَالَ: وَلَمَّا عَلِمَتْ السُّخْرَةُ صِدْقَ فِرْعَوْنَ فِينَا قَالَهُ لَمْ يُنْكِرُوهُ وَأَقْرَبُوا لَهُ بِذَلِكَ،
 وَقَالُوا لَهُ: {فَأَقْضِي مَا أَنْتَ قَاضِي إِيَّانَا نَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا}، ... قَالَ: فَصَحَّ
 قَوْلُ فِرْعَوْنَ ﴿أَنَا زَيْتُكُمْ الْأَخْلَى (٤٩)﴾، وَإِنْ كَانَ فِرْعَوْنُ عَيْنَ الْحَقِّ هُنَا سَقَطَ
 ائْتَمَتْ مِنْ قُصُوصِ الْحُكْمِ.

(٥٠) جملة: «قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: هِيَ ... لِكُلِّ مُغْتَرِبٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَنْ يُبْذَلَهُ
 اللَّهُ هُنَا سَقَطَ لَفْظُ الْجَلَالَةِ، وَقَدْ ائْتَمَتْ مِنْ تَسْبِيهِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ وَالطَّبْرِيِّ.

(٥١) جملة: «قَالَ لِرَجُلٍ ﴿قُلْ: أَسْلَمْتُ ... لِلَّهِ وَتَحَلَّيْتُ﴾، هُنَا سَقَطَ
 كَلِمَةُ (وَجِئِي)، وَقَدْ ائْتَمَتْ مِنْ كُتْبِ الشُّنَّةِ.

(٥٢) جملة: «فَإِذَا عَبَدَهُ الْإِنْسَانُ فَقَدْ وَحَدَهُ مِنْ لَمْ يَجْتَمِعَ مَعَهُ إِلَّا
 آخَرًا، وَلَا تَأْخُذُ إِلَّا غَيْرُهُ، قَالَ ثَعَالَى: ﴿فَلَا تَقْعُ مَعَ أَلُوِّ إِلَهِهَا كَمَكْرَ فُكْرِكُونَ مِنْ
 السَّمَلِيِّينَ (٥٢)﴾ هُنَا تَصْحِيفٌ فِي كَلِمَةِ (تَجْتَمِعُ) مِنَ الْآيَةِ.

(٥٣) جملة: «وَكَانَ غَيْرَ هَذَا مِنَ الْمَشَائِخِ مَنْ يَذْكَرُ عَنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ
 السُّكْرَانَ أَنَّ هُوَ لَأَكْرَمَ مَلِكِ الْمَشْرِيقِ - لَمَّا دَخَلَ بَغْدَادَ وَرَأَى ابْنَ السُّكْرَانَ شَبِيحًا

مَخْلُوقِ الرَّأْسِ عَلَى صُورَةِ شَيْخٍ مِنْ مَشَائِخِ الذِّبْنِ وَالطَّرِيقِ أَحَدًا يَمْرُسِي
هُوَ لَأَكْبَرُ، هُنَا نَصْحِيفٌ فِي كَلِمَةِ (السُّكْرَانِ).

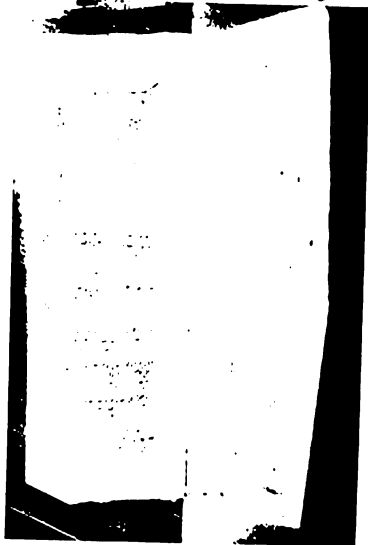
(٥٤) جُمْلَةٌ: «وَرَحَدْتَنِي النَّفَقَةُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: الْأَنْبِيَاءُ صَيَّمُوا الطَّرِيقَ.

وَلَقَمْتَرِي لَقَدْ صَيَّمُوا طَّرِيقَ الشَّيَاطِينِ»، وَمُنَا نَصْحِيفٌ فِي كَلِمَتِي (صَيَّمُوا).

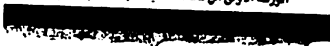
هَذَا مَا نَبَسَ لِي وَظَهَرَ - عَلَى قِلَّةِ عِلْمِي - مِنْ السَّقَطِ وَالنَّصْحِيفِ، وَالتِّي
مِنْهَا مَا هُوَ ظَاهِرٌ لِكُلِّ طَالِبِ عِلْمٍ، وَمِنْهَا مَا لَا يَظْهَرُ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ، وَمَا
أُخْرِنِي عَنْ طِبَاعَةِ هَذَا الْكِتَابِ وَقَدْ أُنْبِئْتُ تَحْقِيقَهُ وَدِرَاسَتَهُ مُنْذُ زَمَنِ الْأُمْرَاجِمَةِ
الدَّائِمَةِ لِهَذِهِ الْمَوَاضِعِ، وَاللَّهِ يَجْزِي شَيْخَ الْإِسْلَامِ أَبَا الْعَبَّاسِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ عَنِ
الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا كَثِيرًا، فَقَدْ أَتَمَبَ مَنْ بَعْدَهُ، وَحَمَلَهُمْ أَمَانَةَ الْعِلْمِ وَالْجِهَادِ، وَالصَّبْرِ
وَالِاسْتِشْهَادِ، فِي دُرُوبٍ حَاسِمَةٍ، وَطَّرِيقِي هَانِجَةٌ، وَنَسَأَلُهُ أَنْ يَبْعَثَ لَنَا رَجُلًا
يُنْثَلِ أَوْ أَكْمَلَ يُرِيدُ الْأُمَّةَ عَلَى الْجَاهِدَةِ، وَيُنْصُرَهَا بِهَا هِيَ عَنْهُ حَادَّةٌ، وَصَلَّى اللَّهُ
وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

نفاذُه مِنْ
صُورِ الْمَخْطُوطَاتِ

غلاف المجموع من نسخة مكتبة الجامعة الإسلامية
ويظهر عليه اسم الكتاب (الفرقان بين الحق والباطل)



الورقة الأولى من نسخة مكتبة الجامعة الإسلامية



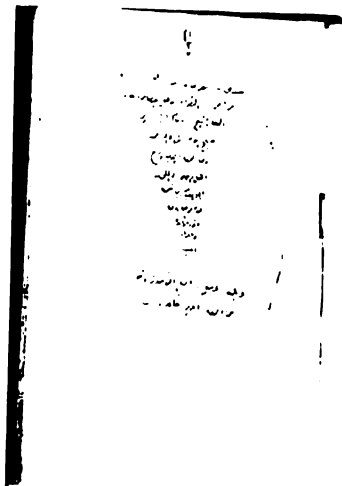
عن ابن كثير
في تفسيره
الذي هو
أصح ما
ورد في
تفسيرنا
هذا
والله
أعلم

للإمام العلامة
عبد بن عبد العزيز

الورقة الأخيرة من نسخة مكتبة الجامعة الإسلامية

<p>١٠١</p> <p>موتوا من غير انذار من الله تعالى</p> <p>في يوم القيامة في يوم لا ينفع لهم</p> <p>اصواتهم ولا هم ينعشون واولئك هم</p> <p>الذين كفروا بالله ربهم فليكن لهم</p> <p>العذاب اليم</p> <p>موتوا من غير انذار من الله تعالى</p> <p>في يوم القيامة في يوم لا ينفع لهم</p> <p>اصواتهم ولا هم ينعشون واولئك هم</p> <p>الذين كفروا بالله ربهم فليكن لهم</p> <p>العذاب اليم</p> <p>موتوا من غير انذار من الله تعالى</p> <p>في يوم القيامة في يوم لا ينفع لهم</p> <p>اصواتهم ولا هم ينعشون واولئك هم</p> <p>الذين كفروا بالله ربهم فليكن لهم</p> <p>العذاب اليم</p>	<p>موتوا من غير انذار من الله تعالى</p> <p>في يوم القيامة في يوم لا ينفع لهم</p> <p>اصواتهم ولا هم ينعشون واولئك هم</p> <p>الذين كفروا بالله ربهم فليكن لهم</p> <p>العذاب اليم</p> <p>موتوا من غير انذار من الله تعالى</p> <p>في يوم القيامة في يوم لا ينفع لهم</p> <p>اصواتهم ولا هم ينعشون واولئك هم</p> <p>الذين كفروا بالله ربهم فليكن لهم</p> <p>العذاب اليم</p> <p>موتوا من غير انذار من الله تعالى</p> <p>في يوم القيامة في يوم لا ينفع لهم</p> <p>اصواتهم ولا هم ينعشون واولئك هم</p> <p>الذين كفروا بالله ربهم فليكن لهم</p> <p>العذاب اليم</p> <p>موتوا من غير انذار من الله تعالى</p> <p>في يوم القيامة في يوم لا ينفع لهم</p> <p>اصواتهم ولا هم ينعشون واولئك هم</p> <p>الذين كفروا بالله ربهم فليكن لهم</p> <p>العذاب اليم</p>
---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------	---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

الورقة الأولى من نسخة مركز المخطوطات والتراث والوثائق بالكويت



القسم الثاني

النهضة

•

•

•

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[قال شيخ الإسلام أحمد بن تيمية - قدس الله روحه^(١) - فيما صمَّه بقلعة دمشق
دمشق أخيراً:

الْحَمْدُ لِلَّهِ تَسْبِيحًا، وَتَسْتَهْدِيهِ، وَتَسْتَفِيرُهُ، وَتَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا،
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ تَبِعَ اللَّهَ فَهُوَ الْمُتَّقِي، وَمَنْ يُضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ
تَسْلِيمًا^(٢)“.

(١) عبارة (قدس الله روحه) أو (نور الله فيه)، من الدعاء الطيب لعلماء المسلمين وعامتهم،
أما عبارة (قدس) - أو (نور الله ضريحه) والتي رأيت كثيراً بين المؤرخين الأفاضل فضلاً عن
الفتوح يستعملونها في ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية أو غيره، فأجد في نفسي منها حرج،
وذلك لأن الأخرجة من فعل الرُّلُفَة وعلامة الصوفية بأنهم، وهي من المنكرات العظيمة
للشريعة بين المسلمين، وربما يكون فيها نوع تشبه بهم في الألفاظ، والله أعلم.

(٢) هذا القطع من جزئين: فأولها: بيان أن هذا المصنف شيخ الإسلام ابن تيمية، وأنه ألف
في سجنه الأخيرة بقلعة دمشق، وثانيها: حزه من سطة المحاماة

فَجَلَّ

فِي الْفُرْقَانِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَأَنَّ اللَّهَ بَيَّنَّ ذَلِكَ بِكِتَابِهِ وَنَبِيِّهِ، فَمَنْ كَانَ
أَعْظَمَ اتِّبَاعًا لِكِتَابِهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ، وَنَبِيِّهِ الَّذِي أَرْسَلَهُ كَانَ أَعْظَمَ فُرْقَانًا، وَمَنْ كَانَ
أَبْعَدَ عَنِ اتِّبَاعِ الْكِتَابِ وَالرُّسُولِ كَانَ أَبْعَدَ عَنِ الْفُرْقَانِ، وَاشْتَبَهَ عَلَيْهِ الْحَقُّ
بِالْبَاطِلِ، كَالَّذِينَ اشْتَبَهَ عَلَيْهِمْ عِبَادَةُ الرَّحْمَنِ بِعِبَادَةِ الشُّبُهَانِ، وَالنَّبِيِّ الصَّادِقِ
بِالْمُنْتَهِي الْكَاذِبِ، وَأَيَّاتِ النَّبِيِّينَ بِشُبُهَاتِ الْكُذَّابِينَ حَتَّى اشْتَبَهَ عَلَيْهِمُ الْحَالِقُ
بِالْمَخْلُوقِ.

المعروف من
الحق والباطل
موجع شاع
المعروف والشيء

فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نَعَتْ مُحَمَّدًا بِالْهَدَى وَدَبَّرَ الْحَقَّ لِخُرُوجِ النَّاسِ
مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، فَفَرَّقَ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْهَدَى وَالضَّلَالِ،
وَالرُّشَادِ وَالغَيِّ، وَالصِّدْقِ وَالْكَذِبِ، وَالْعِلْمِ وَالْجَهْلِ، وَالْمَعْرُوفِ وَالْمُنْكَرِ،
وَطَرِيقِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ السُّعْدَاءِ وَأَعْدَاءِ اللَّهِ الْأَشْقِيَاءِ؛ وَبَيَّنَّ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ مِنْ

[١٧٥]

وفي ترتيبها خلاف فصي (س) و(ك) تقديم خطبة الحاجة على البيان، بينما في (م) تقديم
البيان على خطبة الحاجة، ويظهر أن ما جاء في (م) أوجه بأن تكون خطبة الحاجة من كلام
نبيخ الإسلام أبو العباس، ولو جعلناها متقدمة لكانت من كلام الناسخ، ولكن الكتاب
بلا مقدمة للمؤلف، ولم يُسَرِّ للملك الشيخ الزمهرى في تحقيقه مع أنه اعتمد على نسخة (س)
كما يقول، والله أعلم.

(١) في (ك) يباش.

الإختلاب، وَكَذَلِكَ نُفَيْسُ بْنُ قَيْلَةَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً قَدَّمَ اللَّهُ إِلَيْكَ قُرْآنًا مَكِينًا وَمُذِيرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَدَى مَا جَاءَهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَيِّنَاتٍ بَيْنَهُمْ قَهَدَى اللَّهُ إِلَيْكَ آمَنُوا لَنَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِأَذْنِهِ، وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ نَأْتِيهِمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ فَهُمْ قَدَرًا مَدْرُودًا وَأُولَئِكَ عِندَ رَبِّكَ مُخْتَلِفُونَ أَلَمْ نَكْتُبْ إِلَّا الْإِنشِينَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُمْ فِي أَعْيُنِنَا فَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمَرْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمَرْ﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي رَزَقَ الْفَرْنَانَ عَمَلٍ وَعَبِيدٍ يَكُونُ لِمَنْ يَشَاءُ يُغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ تَبَارَكَ الَّذِي رَزَقَ الْفَرْنَانَ عَمَلٍ وَعَبِيدٍ يَكُونُ لِمَنْ يَشَاءُ يُغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ تَبَارَكَ الَّذِي رَزَقَ الْفَرْنَانَ عَمَلٍ وَعَبِيدٍ يَكُونُ لِمَنْ يَشَاءُ يُغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾، قَالَ جَاهِزُ الْمُقْسِرِينَ: هُوَ الْقُرْآنُ.

(١) سورة البقرة، آية: ٢١٣

(٢) سورة النحل، آية: ٦٣-٦٤

(٣) سورة الفرقان، آية: ١

(٤) سورة آل عمران، آية: ١-٤

(٥) هو قول قتادة والحسن البصري والربيع بن أنس وغيرهم، وما أبى مخالفاً لهم إلا ما جاء عن أبي صالح مولى أم هانئ بنت أبي طالب أنه نشر الفرقان بأنه (التوراة)، كما عند أبي حاتم في تفسيره، مستنداً ٥٨٩/٢، وقد ضعف هذا القول ابن كثير في تفسيره ٥/٢.

رَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ " بِإِسْنَادِهِ عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ " قَالَ: «الْفُرْقَانُ: [الْقُرْآنُ]»، فَفَرَّقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ "».

١) هو أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، كان والده من كبار علماء الحديث، واشتهر بـ(أبي حاتم الرازي)، وقد تعلم ابن أبي حاتم على أبيه وعلى غيره حتى أصبح من عظماء الأمة، ومن الثقات المحققين، ومن أشهر كتبه (تفسير القرآن)، و(الجرح والتعديل)، قال فيه أبو يعلى الخليلي: «أخذ أبو محمد بعلم أبيه، وأبى زُرْعَةَ، وكان بَحْرًا فِي الْعُلُومِ وَمَعْرِفَةِ الرِّجَالِ، صَفَّ فِي الْفِقْهِ، وَفِي اخْتِلَافِ الصُّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَعُلَمَاءِ الْأَمْصَارِ، وَكَانَ زَاهِدًا، يُهْتَدَى مِنْ الْأَبْقَالِ»، مات سنة ٣٢٧هـ.

يُنظر: سير أعلام النبلاء ٢٥/٢٦٣، الروايات بالوفيات ٦/٩٣، طقات الحفاظ ٦٨

٢) هو الربيع بن أنس بن زياد البكري، بصري نزل خراسان، وكان عالم مرو في زمانه، صدوق له أوهاج، وذلك أنه سُجِنَ بِمَرُورِ ثَلَاثِينَ سَنَةً، قَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: «وَلَيْفِيَّ سُبْحَانَ الثُّورِيِّ.. سَجَنَةُ أَبُو سُلَيْمٍ نَسَمَةُ أَمْوَاجٍ، وَعَمَلُ ابْنِ الْمُبَارَكِ حَتَّى دَخَلَ إِلَيْهِ، فَسَمِعَ بِنْتَهُ، مَاتَ سَنَةَ ١٣٩هـ أَوْ الَّتِي تَلِيهَا.

يُنظر: سير أعلام النبلاء ١١/٢٦٥، تقريب التهذيب ٢٩٣

٣) ساقطة من (س) و(ك) و(م) وألغيتها من تفسير ابن أبي حاتم وتفسير الطبري.

٤) تفسير ابن أبي حاتم ٢/٥٨٨، تفسير الطبري ٦/١٦٣

قال: «زُرِّي عَمْرُ عَطَاءٍ»، وَجَاهِدٍ»، وَمُقَسَّمٍ»، وَقَنَادَةَ»، وَمَقَاتِيلِ بْنِ

١١) هو عطاء بن أبي زنيح - بفتح الراء والباء الموحدة - واسم أبي زنيح أسلم القرشي المكي، ثقةً ثقةً، كان من أروعة العلم، وقد انتهت إليه قُتبا أهل مكة، مات سنة ١١٤ هـ.

يُنظر: سير أعلام النبلاء ٨٦/٩، تقريب التهذيب ٦٧٤

١٢) هو مجاهد بن جبر - بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة - المخزومي مولاهم، أبو الحجاج المكي، ثقةً إماماً في التصير وغيره، قال أبو نعيم: «مات مجاهدٌ وهو ساجدٌ، واختلف في سنة وفاته بين سنة ١٠١ هـ إلى سنة ١٠٤ هـ».

يُنظر: سير أعلام النبلاء ٦/٨، تقريب التهذيب ١٥٩

١٣) هو يقسم - بكسر أوله - بن بخره - بصم الموحدة وسكون الجيم وقيل بفتحهما - أبو القاسم مولى عبيد الله بن الحارث، ولفال له مولى ابن عباس للزومه له، وثقه ابن أبي حاتم والعجلي ويعقوب بن سفيان والذُّرْفُطِيُّ، وضعفه ابن سعد وابن حزم، وقال ابن حجر فيه «صدوق»، مات سنة ١٠١ هـ.

يُنظر: من تكلَّم فيه وهو موثق أو صالح الحديث ٣٤٧، تقريب التهذيب ٢١١

١٤) هو قنادة بن دهامة بن قنادة السدوسي، أبو الخطَّاب البصري، ثقةً ثبتاً، حافظ العصر وقلوة المُفسرين والمُحدثين، قال فيه الذهبي: «هو حُجَّةٌ بالإجماع إنا بين الشَّعْبِ»، قال عنه سفيان الثوري: «وهل كان في الدنيا يشلُّ قنادة»، مات سنة ١١٣ هـ تقريباً.

يُنظر: سير أعلام النبلاء ٩/٣٢٣، تقريب التهذيب ٢٦

حَيَّانٌ تَحْوُ ذَلِكَ».

وَرَوَى يَأْسَنَادِهِ عَنْ شَيْبَانَ عَنْ قَنَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَنْزَلَ الْقُرْآنَ﴾، قَالَ:
هُوَ الْقُرْآنُ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ، فَفَرَّقَ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَبَيَّنَّ فِيهِ

١) هو مقاتل بن حَيَّان النَّبَطِيُّ - نفع النون والياء الموحدة - أبو بسطام البلخي، الإمام الغزالي
المحدث الثقة، قال عنه الأصبهاني: «وكان من العلماء العاملين، فاشتهر بفضله، صاحب سنة،
مات من خراسان إمام أبي سُلَيْمٍ صاحب الدولة، إلى بلاد كابل، فدعا لهم إلى الله، فأسلم
على يده خلق»، مات سنة ١٥٠هـ تقريباً.

يُنظر: سير أعلام النبلاء ١١/٤١٤، تقريب التهذيب ٢١٠

٢) تفسير ابن أبي حاتم ٢/٥٨٨

٣) هو شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّمِيمِيُّ مَوْلَاهُمْ، أَبُو معاوية المؤدب البصري الكوفي، الإمام
الحافظ، قال عن الإمام أحمد: «شَيْبَانُ نَسَبٌ فِي كُلِّ الشَّيْخِ» مات سنة ١٦٤هـ.

يُنظر: سير أعلام النبلاء ١٣/٤٥٤، تقريب التهذيب ٤٢٤.

وقد وقع في تفسير ابن أبي حاتم قوله: (شَيْبَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ المروزي، عن قنادة) وهذا تصحيفٌ

بين النسخ لا ريب، وذلك لأمر أربعة:

الأول: أنه لا يُعرف رَوِي بهذا الاسم عن قنادة.

الثاني: أنه لا يوجد في تفسير ابن أبي حاتم كما سيرته بهذا الإسناد إلا في هذا الموضع فقط.

الثالث: أن من أشهر تلاميذ شَيْبَانَ (الحسين بن مُحَمَّد المروزي) المطابق للاسم المصحف في

الأب واللقب، وقد روى ابن أبي حاتم في تفسيره عن طريق الحسين بن مُحَمَّد المروزي عن

شَيْبَانَ عن قنادة قرابة ٨٢ رواية.

دينه، وشرع فيه شرايعه، وأحلّ خلافه، وخرّم خزائمه، وأخذ حدوده، وأمر بطاعته، ونهى عن معصيته^١.

وعن عبّاد بن منصور^٢ "سألت الحسن^٣ عن قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا الْقُرْآنَ﴾، قال: «هو كتاب يخق»^٤.

الرابع: أن شيخ ابن أبي حاتم عن الحسين بن محمد المروزي هو (موسى بن هارون الطوسي) وقد صرح ابن أبي حاتم بأن موسى بن هارون كتب إليه مروياته ولم يسمه منه، وهو نفس إسناده في هذا الأثر، فقال: «أخبرنا موسى بن هارون الطوسي، فيما كتب لي، ثنا الحسين بن محمد المروزي عن شيبان بن عبد الرحمن النخعي، عن قتادة^٥، وهذا مما لم يلاحظه (الطبيب) محقق التصبر، ولا (الزهري) محقق الفرقان، والله أعلم.

(١) في تفسير ابن أبي حاتم ٥٨٨/٢ - ٥٨٩، وتفسير الطبري ١٨٢/٥.

(٢) هو عبّاد بن منصور الناجي - بالنون والجيم - أبو سلمة البصري القاضي بها، صدوق، رُوي بالقدرة، قال أبو حاتم: ضعيف، يُكتب حديثه، وقال ابن معين: ليس حديثه بالقوي، مات سنة ١٥٢هـ.

يُنظر: سير أعلام النبلاء ١٣/١٢٢، تقريب التهذيب ٤٦٨.

(٣) هو الحسن بن يسار الصري، أبو سعيد مولى زيد بن ثابت الأنصاري، ثقة فقيه فاضل مشهور، قال فيه الذهبي: «كان سيّد أهل زمانه جليلاً وعلماً»، مات سنة ١١٠هـ.

يُنظر: سير أعلام النبلاء ٨/١٣٥، تقريب التهذيب ٢٠٢.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم ٥٨٩/٢.

مصدر المصنفين
والطفرس في
القدم والنسج

وَالْفُرْقَانُ مُصَدَّرٌ فَرَقَ فُرْقَانًا، بِمَثَلِ الرَّجْحَانِ وَالْكَفْرَانِ وَالْحَسْرَانِ...^١

وَكَذَلِكَ الْقُرْآنُ هُوَ فِي الْأَصْلِ [مُصَدَّرٌ قَرَأَ قُرْآنًا]...^٢ وَمِنْهُ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّ عَيْنَنَا

جَمَّةٌ، وَفُرْقَانَةٌ﴾^٣ هَذَا قِرَاءَةٌ تَأْتِيهِ قُرْآنَةً^٤ ثُمَّ بَدَأَ عَيْنًا يَسْتَعِدُّ^٥ ﴿...﴾^٦

وَيُسَمَّى الْكَلَامُ الْمَقْرُوءَ نَفْسَهُ قُرْآنًا، وَهُوَ كَثِيرٌ كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿فَلَمَّا قَرَأَتْ

الْقُرْآنَ تَأْسَبَدَّ بِأَلْفِهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾^٧ ﴿...﴾^٨

كَمَا أَنَّ الْكَلَامَ هُوَ اسْمٌ مُصَدَّرٌ كَلَّمَ تَكْلِيمًا، وَتَكَلَّمَ تَكَلِّمًا، وَيُرَادُ بِهِ الْكَلَامُ نَفْسُهُ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا تَكَلَّمَ كَانَ كَلَامُهُ يَفْعَلُ بِهِ، وَحَرَكَتُهُ هِيَ مُسَمًّى الْمُضَدَّرِ، وَحَصَلَ عَنِ الْحَرَكَتِ صَوْتٌ يُفْطَعُ حُرُوقًا هُوَ نَفْسُ التَّكَلُّمِ، فَالْكَلَامُ

(١) قال أبو البقاء المكي في إملاء ما نزل به الرحمن ٣٧: «الفرقان هو في الأصل مصدر مثل الرجحان والمفران وقد جعل اسماً للقرآن»، وقال ابن الأثير في النهاية ٣٥٢: «قرأ... والأصل في هذا اللفظة الجمع، وكل شيء جنته فقد قرأته، وسُمِّي القرآن قرآنًا لأنه جمع الفصص، والأثر والنهي، والوحد والوعيد، والآيات والسُور، بعضها إلى بعض، وهو مصدر كالمفران والكفران».

(٢) في (س) و(ك) (قرأ مصدره قرآنًا).

(٣) سورة البقرة، آية: ١٧-١٩

(٤) سورة النحل، آية: ٩٨

وَالْقَوْلُ وَنَحْوُ ذَلِكَ يَتَنَازَلُ هَذَا وَهَذَا، وَهَذَا كَانَ الْكَلَامُ نَازِعَةً يُجْعَلُ نَوْعًا مِنْ الْعَمَلِ إِذَا أُرِيدَ بِهِ الْمَضَرُّ، وَنَازِعَةً/ يُجْعَلُ قِسْمًا لَهُ إِذَا أُرِيدَ مَا يُتَكَلَّمُ بِهِ، وَهُوَ ^(١٧٤) يَتَنَازَلُ هَذَا وَهَذَا، وَهَذَا مُبْسُوطٌ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ.

وَالْمَقْصُودُ هُنَا: أَنَّ لَفْظَ الْفُرْقَانِ إِذَا أُرِيدَ بِهِ الْمَضَرُّ كَانَ الْمُرَادُ أَنَّهُ أَنْزَلَ الْفَصْلَ وَالْفَرْقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَهَذَا مُنْزَلٌ فِي الْكِتَابِ، فَإِنَّ فِي الْكِتَابِ الْفَصْلَ، وَإِنزَالُ الْفَرْقِ هُوَ إِنزَالُ الْفَارِقِ.

وَإِنْ أُرِيدَ بِالْفُرْقَانِ مَا يُفَرِّقُ فَهُوَ الْفَارِقُ أَيْضًا، فَهُمَا فِي الْمَعْنَى سَوَاءٌ.

وَإِنْ أُرِيدَ بِالْفُرْقَانِ نَفْسَ الْمَضَرِّ فَيَكُونُ إِنزَالُهُ كإِنزَالِ الْإِيمَانِ، وَإِنزَالِ الْعَذْلِ، فَإِنَّهُ جَمَلَ فِي الْقُلُوبِ التَّفْرِيقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ بِالْفُرْقَانِ، كَمَا جَعَلَ فِيهَا الْإِيمَانَ وَالْعَذْلَ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْزَلَ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ، وَالْمِيزَانَ قَدْ قُسِّرَ

(١) قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ فِي الْفَتَاوَى ١٧/ ٣٣: «وَلَفْظُ الْكَلَامِ يَرَادُ بِهِ مَصْدَرُ كَلِمَةٍ تَكْلِيمِيًّا، وَيُرَادُ بِهِ نَفْسُ الْقَوْلِ، فَإِنَّ الْقَوْلَ فِيهِ فِعْلٌ مِنْ اللَّاتِلِ هُوَ مُسَمَّى الْمَصْدَرِ، وَالْقَوْلُ يَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ الْعَمَلِ، وَلِهَذَا نَازِعَةً يُجْعَلُ الْقَوْلُ نَوْعًا مِنْ الْعَمَلِ لِأَنَّهُ حَاصِلٌ بِعَمَلٍ، وَنَازِعَةً يُجْعَلُ قِسْمًا لَهُ...»
وَكَذَلِكَ فِي الْفَتَاوَى ١/ ٢٢٧

بِالْعَدْلِ، وَقَسْرُ يَأْتِي مَا يُوزَنُ بِهِ لِيُعْرَفَ الْعَدْلُ، وَهُوَ كَالْفُرْقَانِ يُقَسَّرُ بِالْفَرْقِ،
وَيُقَسَّرُ بِمَا يَخْتَصِلُ بِهِ الْفَرْقُ، وَهَذَا مَثَلًا زَمَانًا.

فَإِذَا أُرِيدَ الْفَرْقُ نَفْسُهُ فَهُوَ نَتِيجَةُ الْكِتَابِ وَتَمَرُّهُ وَمُقْتَضَاهُ.

وَإِذَا أُرِيدَ الْفَارِقُ فَالْكِتَابُ نَفْسُهُ هُوَ الْفَارِقُ، وَيَكُونُ لَهُ اسْتِثْنَاءٌ كُلُّ اسْمٍ
يَبْدَأُ عَلَى صِفَةٍ لَيْسَتْ مِنْ الصِّفَةِ الْأُخْرَى.

سُمِّيَ كِتَابًا بِإِعْتِبَارِ أَنَّهُ مُجْمَعٌ مَكْتُوبٌ تُحْفَظُ حُرُوفُهُ وَيُقْرَأُ وَيُكْتَبُ،
وَسُمِّيَ فَرْقَانًا بِإِعْتِبَارِ أَنَّهُ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ كَمَا تَقَدَّمَ، كَمَا سُمِّيَ هَدًى
بِإِعْتِبَارِ أَنَّهُ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ، وَشِفَاءً بِإِعْتِبَارِ أَنَّهُ يَشْفِي الْقُلُوبَ مِنْ مَرَضِ
السُّبُهَاتِ وَالشَّهَوَاتِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ / مِنْ أَسْمَائِهِ."

وَكَذَلِكَ أَسْمَاءُ الرَّسُولِ كَالْمَقْفِيِّ، وَالْمَاجِيِّ، وَالْحَتَّائِيِّ."

وَكَذَلِكَ أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحَسَنَى كَالرُّؤْمِيِّ، وَالرُّجَيْمِيِّ، وَالْمَلِكِيِّ، وَالْحَكِيمِيِّ، وَنَحْوِ
ذَلِكَ.

(١) ومن أجود من ألف في أسماء القرآن وشرحتها الشيخ الفقيه صالح بن إبراهيم البليهي

حفظ في كتابه (الهدى والبيان في أسماء القرآن)، فحبنا مراجعته لأنه نفيس لمن تأمله.

(٢) المَقْفِيُّ: الذي جعل آخر الأسماء المتبع لهم، لإذا قفي فلا نبي بعده.

(٣) المَاجِيِّ: الذي يحمو الله به الكفر بالإيمان، ويُصمِّي آثاره.

(٤) الحَتَّائِيُّ: الذي يجرس الناس خلفه وعل يلكه دون بلغة عبره.

وَالْمُغْتَفُ بِكُونِ لِنَغَائِرِ الْأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ، وَإِنْ كَانَ الْمُسْمَى وَاجِدًا
 كَقَوْلِهِ: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ۝ أَلَيْسَ لَخَلْقِ سَمَوَاتٍ ۝ وَالْوَالِدَىٰ مَقَدَّرَ لِهَيْبَتِنَا ۝﴾^١،
 وَقَوْلِهِ: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۝﴾^٢، وَنَحْوُ ذَلِكَ.

وَهُنَا ذَكَرَ أَنَّهُ نَزَّلَ الْكِتَابَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ مُتَفَرِّقًا، وَأَنَّهُ أَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ،
 وَذَكَرَ أَنَّهُ أَنْزَلَ الْفُرْقَانَ، وَقَدْ أَنْزَلَ شُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْإِيمَانَ فِي الْقُلُوبِ، وَأَنْزَلَ
 الْمِيزَانَ وَالْإِيمَانَ.

وَالْمِيزَانَ يَمَا يَحْتَصِلُ بِهِ الْفُرْقَانُ أَيْضًا؛ كَمَا يَحْتَصِلُ بِالْقُرْآنِ، وَإِنَّمَا أَنْزَلَ الْقُرْآنَ
 حَتَّى يَحْتَصِلَ بِهِ الْإِيمَانُ وَالْفُرْقَانُ.

وَتَطْبِيرُ هَذَا قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا مِثْقَالَ حَبَّةٍ أَوْزَانِ الْفُرْقَانِ وَحِسْبَةَ وَوَكْرًا

لِلنَّاسِ ۝﴾^٣.

١ سورة الأعل، آية: ١-٣

٢ سورة الحديد، آية: ٣

٣ سورة الأنبياء، آية: ٤٨

قِيلَ: الْفُرْقَانُ هُوَ التَّوْرَةُ، وَقِيلَ: هُوَ الْحَكْمُ بِنُضْرِهِ عَلَى فِرْعَوْنَ؛ كَمَا فِي

قَوْلِهِ: ﴿إِن كُنتُمْ تَأْمَنُونَ بِأَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ ١١.

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فَدَجَّاءَ كُفْرًا مِّنْ أَمْرِ نُّورٍ وَوَكَّاتٍ مُّيْتٍ﴾ ١٢.

قِيلَ: النَّورُ هُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَقِيلَ: هُوَ الْإِسْلَامُ.

وَقَوْلُهُ: ﴿فَدَجَّاءَ كُفْرًا مِّنْ رُّهْنٍ مِّنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ ١٣.

قِيلَ: الْبُرْهَانُ هُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَقِيلَ هُوَ الْحُجَّةُ وَالذَّلِيلُ، وَقِيلَ: الْفُرْقَانُ

وَالْحُجَّةُ / وَالذَّلِيلُ تَتَنَازَلُ الْآيَاتِ النَّبِيِّ بُيُوتِهَا مُحَمَّدٌ ﷺ.

مفسر السجدة
ص ١٢٥

مفسر البرهان
ص ١٢٥

١٢/٥١

لِكَيْتَهُ هُنَاكَ جَاءَ بِلَفْظِ ﴿إِنَّمَا﴾ وَ﴿جَاءَكُمْ﴾ ، وَهُنَا قَالَ: ﴿وَأَنْزَلْ

الْفُرْقَانَ﴾ جَاءَ بِلَفْظِ الْإِنزَالِ؛ فَلِهَذَا شَاعَ بَيْنَهُمْ أَنَّ الْقُرْآنَ وَالْبُرْهَانَ يَحْتَصِلُ بِالْعِلْمِ

وَالْبَيِّنَاتِ كَمَا حَصَلَ بِالْقُرْآنِ، وَيَحْتَصِلُ بِالنُّظَرِ وَالنَّجْمِ بَيْنَ أَهْلِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ بِأَنَّ

يُنَجِّهِ هُوَ لَا يَنْصُرُهُمْ، وَيُعَذِّبُ هُوَ لَا يَنْصُرُهُمْ، فَيَكُونُ قَدْ فَرَّقَ بَيْنَ الطَّائِفَتَيْنِ كَمَا

يُفَرِّقُ الْقُرْآنُ بَيْنَ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَأَعْدَائِهِ بِالْإِحْسَانِ إِلَى هُوَ لَا يَنْصُرُهُمْ هُوَ لَا يَنْصُرُهُمْ، وَهَذَا

١) سورة الأنفال، آية: ٤١

٢) سورة المائدة، آية: ١٥

٣) سورة النساء، آية: ١٧٤

كَفَوَّلِي فِي الْقُرْآنِ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِن كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِآيَاتِي وَمَا أُنزِلْنَا عَلَّ حَبِيبُونَا يَوْمَ الْقُرْآنِ يَوْمَ النَّفْثِ الْجَمْعَانِ وَأَنَّهُ عَلَّ كُلِّ شَيْءٍ وَقَدِيرٌ ﴿١٥﴾﴾^١.

قَالَ الرَّوَالِيُّ^٢ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿يَوْمَ الْقُرْآنِ﴾ يَوْمَ بَدْرٍ، قَرَّقَ اللَّهُ فِيهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ^٣.

(١) سورة الأنفال، آية ١١.

(٢) هو علي بن (أبي طلحة) سالم بن محارق الروالي الصربي، أبو الحسن مولى بني العباس، من كبار التابعين عالماً بالقرآن وأحكامه، قال الإمام أحمد: «كان في مصر صحيفةً واحدةً من التفسير قد رواها علي بن أبي طلحة، من رحل من طالبي التفسير لتحصيلها لا يُعد كثيراً» يُرسل عن ابن عباس ولم يره، وقال عنه النسائي: «ليس به بأس»، مات سنة ١٤٢ هـ يُنظر: تقريب التهذيب ٤٠٢، طبقات المفسرين للأندروني ٢٤.

نتية: روى عن ابن عباس بعض الرواة كُلفهم من فيلة (واله) شامية، كسجد بن جبير الروالي، وأبي خالد عمر بن خالد الروالي، وغيرهم من سلفي الأسدي الروالي، أمّا علي بن أبي طلحة الروالي فلم يسمع من ابن عباس، ولكنه هو الجامع لتفسيره، وهو المقصود عند الإطلاق، وشيخ الإسلام بفصله، ويذكره غالباً بقبيلته، وفي بعض المواضع بين مراده منه، فقال في الفتاوى ١٤/٢٣٨: «رواه ابن أبي طلحة وهو الروالي عن ابن عباس»، وقال أيضاً في الفتاوى ٢٢/٥٥٥: «قفي التفسير للشهرستاني يُقال له تفسير الروالي من علي بن أبي طلحة عن ابن عباس»، وغير ذلك من المواضع.

(٣) كما في تفسير ابن أبي حاتم ١٧٠٦/٥، وقد صرح عن الروالي بأنه (علي بن أبي طلحة)، وتفسير الطبري ٥٦١/١٣، والمستدرک للحاكم ٢٥/٣ وقال: «هذا حديثٌ صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، وواقفه الذهبية.

قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: «وَرَوَى عَنْ مُجَاهِدٍ، وَمُغْسِمٍ، وَعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ»،
وَالصُّحَّاحُ»، وَقَتَادَةَ، وَمُعَاوِيَةَ بْنَ حَبِيبٍ، نَحْوَ ذَلِكَ».

وَيَذَلِكَ فَسَّرَ أَكْثَرُهُمْ ﴿يَأْتِيَا الْبَيْتَ آمَنًا إِنْ تَنَقَّوْا اللَّهَ يَجْمَلْ لَكُمْ
رُقُوعًا﴾ «كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۝﴾ «أَيُّ: «مِنْ كُلِّ مَا

١) هو عبادة بن صباه بن عتبة بن مسعود القليل، أبو عبادة المدني، ثقة فقيه ثبت، أحد
الفقهاء السبعة بالمدينة، قال عنه الزهري: «كان بحراً من بحور العلم»، وقال أبو زرعة
الرازي: «ثقة، مأمون، إمام»، واختلف في سنة وفاته، ورجح الذهبي أنها سنة ٩٨ هـ.
يُنظر: سير أعلام النبلاء ٣١/٨، تذكرة الحفاظ ٧٨/١، تقريب التهذيب ٦٣٤

٢) هو الصُّحَّاحُ بْنُ مَرْحَمِ الْمَلَالِيِّ، أَبُو الْقَاسِمِ أَوْ أَبُو مُحَمَّدٍ الْخِرَاسَانِيُّ، وَثِقَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ
وَابْنُ مَعِينٍ، وَصَلَفَهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْفِطَّانُ، وَقَالَ عَنْ ابْنِ حَجَرٍ: «صَدُوقٌ كَثِيرُ الْإِرْسَالِ»،
وَلَمْ يَلْقَ ابْنَ حَبِيبٍ وَأَمَّا أَخَذَ جِلْمَهُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، مَاتَ سَنَةَ ١٠٢ هـ وَقِيلَ لِهَرِ ذَلِكَ.
يُنظر: سير أعلام النبلاء ١٧٣/٨، تقريب التهذيب ٤٤٤

٣) تفسير ابن أبي حاتم ١٧٠٦/٥

٤) سورة الأنفال، آية: ٢٩

٥) سورة الطلاق، آية: ٢

ضَاقَ عَلَى النَّاسِ^١.

قَالَ الْوَالِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ رِزْقًا﴾

أَيَّ مَخْرَجًا^٢.

١) هو من تفسير الرُّبَيْعِ بْنِ خُنَيْمٍ، وقد رواه عنه سُتَيْدُ الطَّبْرِيِّ فِي الضَّمِيرِ ١٣٩/٢٨، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْمَصْنُفِ ٣١١/٨، وَغَيْرُهُمَا، وَذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ مُعْلَقًا عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُنَيْمٍ فِي كِتَابِ الرِّفَاقِ، بَابُ: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا).
وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْفَتْحِ ٣٠٥/١١: «وَصَلُّهُ الطَّبْرَانِيُّ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرَفَيْهِ الرَّبِيعِ بْنِ سُتَيْدِ الثَّوْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُنَيْمٍ».
قُلْتُ: لَمْ أَتَّفِقْ عَلَيْهِ عِنْدَهُمَا فِي الطَّبْرَعِ، وَقَدْ ذَكَرَ الْحَافِظُ إِسْنَادَ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْهِيمِ التَّلْخِيقِ ١٧٣/٥ قَالًا: «قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجَعِيُّ شَا عَمْرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ سَفْيَانَ عَنْ سُتَيْدِ الثَّوْرِيِّ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُنَيْمٍ»، وَلَمَّا لَمَسْتُ الطَّبْرَانِيَّ عِنْدَهُ مُصْحَفًا مِنَ الطَّبْرِيِّ، وَلَمْ أَعْلَمْ.

٢) تَفْسِيرُ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ ١٦٨٦/٥

قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: «وَرَوَى عَنْ مُجَاهِدٍ، وَعِكْرَمَةَ^١، وَالشُّحَّاكِ، وَقَتَادَةَ، وَالسُّدِّيِّ^٢، وَمُقَاتِلِ بْنِ حَبِآنَ كَذَلِكَ؛ فَغَبَرَ أَنْ مُجَاهِدًا قَالَ: مَخْرَجًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»^٣.

وَرَوَى عَنِ الشُّحَّاكِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «نَصْرًا»^٤.

قَالَ: «رَوَى [أَحَدٌ قَوْلِي]»^٥ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالسُّدِّيُّ: نَجَابَةٌ»^٦.

١) هو عكرمة أبو عبدالله المدني، مولد عبدالله بن عباس، أصله بربري، ثقة ثبت عالم بالتفسير، قال البخاري: ليس أحد من أصحابنا إلا وهو يمتنع بعكرمة، واختلف في سنة وفاته، ورجح الذهبي أنها سنة ١٠٥هـ.

يُنظر: سير أعلام النبلاء ١١/٩، تقريب التهذيب ٦٨٥

٢) هو إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة السُّدِّي، أبو محمد الكوفي، الإمام المُصَرِّف، واختلف المُحدثون في توثيقه، فمنهم من وثقه، ومنهم من جعله صالح الحديث، ولا بأس به، ومنهم من ضعفه، ورجح الحافظ بأنه صدوقٌ يَمُتُّ، مات سنة ١٢٧هـ.

يُنظر: سير أعلام النبلاء ٣١٤/٩، تقريب التهذيب ٩٧

٣) تفسير ابن أبي حاتم ١٦٨٦/٥

٤) المرجع السابق الصفحة نفسها.

٥) في (س) و(ك) و(م) (أبجر قول)، وهو نصيب، والتصحيح من تفسير ابن أبي حاتم.

٦) المرجع السابق الصفحة نفسها.

وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ ﴿يَجْمَلُ لَكُمْ قَوْلَانَا﴾ أَنِي: «فَضْلًا بَيْنَ الْحَقِّ
وَالْبَاطِلِ، يُظْهِرُ اللَّهُ بِهِ حَقَّكُمْ، وَيُظْفِرُ بِهِ بَاطِلَ مَنْ خَالَفَكُمْ».

وَذَكَرَ الْبَغَوِيُّ عَنْ مِقَابِلِ بْنِ خَيْبَانَ قَالَ: «عَجَزًا فِي [الدِّينِ]» مِنْ
الشُّبُهَاتِ، أَيْ: قَدْ يَكُونُ هَذَا تَفْسِيرًا لِجَرَادِ مِقَابِلِ بْنِ خَيْبَانَ كَمَا ذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ

(١) هو عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَامِ بْنِ خُوَيْلِدِ الْأَسَدِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَدَنِيِّ، تَفَقَّهَ فِقْهَ مَشْهُورًا،
أَحَدَ الْفُقَهَاءِ السَّعْدِيَّةِ بِالْمَدِينَةِ، قَالَ عَنْ الزُّهْرِيِّ «رَأَيْتُ عُرْوَةَ بَحْرًا لَا تَكْتُمُهُ الدَّلَامَةُ»، وَكَانَ
مَشْهُورًا بِالصُّومِ لَكَانَ لَا يَطْعَمُ إِلَّا بِرُومٍ أَوْ أَصْحَى، وَمَاتَ سَنَةَ ٩٤ هـ صَالِحًا.

يُنظر: سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٧٥، تقريب التهذيب ٦٧١

(٢) تفسیر ابن أبي حاتم ١٦٨٦/٥

(٣) هو الْحُسَيْنُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ عَبْدِ الْمَزِينِ، أَوْ مُحَمَّدُ النَّعْرَوِيُّ، الْإِمَامُ الْمُفَسِّرُ الْفَقِيهَ، اشتهر
بِشُحْبِي السُّنَّةِ، قَالَ عَنْ الدُّهَيْبِيِّ: «تَوَرَّكَ لَهُ فِي نِصَائِفِهِ، وَوَزَّقَ فِيهَا الْقَبُولَ النَّامَ، حَسَنَ
قَصْدِهِ، وَجِدْقَ نَيْتِهِ، وَتَنَافَسَ الْعُلَمَاءُ فِي غَضَبِهَا، وَكَانَ لَا يُلْفِيهِ الدُّرْسُ إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ،
وَكَانَ مُتَقَصِّدًا فِي لِبَاسِهِ، لَهُ ثَوْبٌ خَامٌ، وَبِجَامَةً صَعْبَةً عَلَى بِنَاجِ الشُّلْفِ حَالًا وَعِلْفَانًا، لَهُ
مِصْفَاتٌ اشتهرها (معالم التنزيل) و(شرح السنة) و(مصاييح السنة)، مَاتَ سَنَةَ ٥١٦ هـ.

يُنظر: سير أعلام النبلاء ١٩٠/ ٤٤١، والبدایة والنہایة ١٢/ ٢٠٦

(٤) فِي (سِرِّ) وَ(ك) وَ(م) (الْمَدِينَا)، وَهُوَ نَصِيحَةٌ، لِأَنَّ فِي مَعَالِمِ التَّنْزِيلِ ٣/ ٣٤٩ (الدِّينِ)،
وَكَذَلِكَ فِي أَصْلِهِ الْكَشْفِ وَالْبَيَانِ لِلتَّلْعِيسِ ٤/ ٣٤٧ (الدِّينِ)، وَلِذَلِكَ أَتَيْتُهُ كَمَا فِي الْمَصْدَرِ،
وَإِلَّا أَعْلَمُ.

(٥) معالم التنزيل ٣/ ٣٤٩

ابن الجوزي^١ عن ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، والضحاك، وابن قتيبة^٢:
 أنهم قالوا: «هو المخرج».

ثم قال: «والمنى يجمل لكم مخرجاً في [الدين]»^٣ من الضلال^٤.

(١) هو أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي البغدادي الحنبلي، الإمام الواظع، والمحدث النقيب المفسر، له مصنفات في شتى العلوم بين أشهرها (زاد المسير في علم التفسير)، و (تليس إلبس)، و (صيد الخاطر)، قال عنه ابن قدامة الفقيه الحنبلي: «ابن الجوزي إمام أهل عصره في الوعظ، وصنّف في فنون الجلم تصانيف حسنة، قال شيخنا عبد الرحمن المحمود: ولكنه في الصفات يميل للناويل كما في رسالته في المشابهة»، وكان صاحباً لثون، كان يصنّف في الفقه، ويُدرّس، وكان حافظاً للحديث^٥، توفي سنة ٥٩٧هـ.

يُنظر: ذيل طبقات الحنابلة ٢/٤٥٨، وسير أعلام النبلاء ٢١/٣٨١.

(٢) هو عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدهبوري، أبو محمد الإمام الكبير، خطيب أهل السنة، له مصنفات بين أشهرها (ناويل مشكل القرآن)، و (غرب الحديث)، توفي سنة ٢٧٦هـ.

يُنظر: تاريخ بغداد ١٠/١٧٠، والبداية والنهاية ١١/٤٨.

(٣) في (س) و (ك) و (م) (الدنيا)، وهو تصحيف، لأن في زاد المسير (الذهن)، ولذلك أتته كما في المصدر، والله أعلم.

(٤) زاد المسير ٣/٢٣٥ (ط: دار الفكر)، ولها سقط كلمة (وعكرمة)، وهي ثبتة في زاد

المسير ٣/٣٤٦ (ط: المكتب الإسلامي).

وَلَيْسَ مُرَادُهُمْ وَإِنَّمَا مُرَادُهُمُ الْمَخْرُجُ الْمَذْكُورُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ①﴾ ، وَالْفُرْقَانُ الْمَذْكُورُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا عَنْ عَبْدِنا يَوْمَ الْقُرْآنِ﴾.

وَقَدْ ذَكَرَ عَنْ ابْنِ زَيْدٍ أَنَّهُ قَالَ: هُدَى فِي قُلُوبِهِمْ يَتَرَفُونَ بِهِ الْحَقُّ مِنْ

(١٧٥)

الْبَاطِلِ ②.

وَتَوْعَا الْفُرْقَانِ: فُرْقَانُ الْهُدَى وَالْبَيَانِ، وَالنُّصْرَةِ وَالنَّجَاةِ، هُنَا تَوْعَا الظُّهُورِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدُّنْيَا كُلِّهَا﴾ ③ يُظْهِرُهُ بِالْبَيَانِ وَالْحُجَّةِ وَالْبُرْهَانِ، وَيُظْهِرُهُ بِالْيَدِ وَالْعِزِّ وَالسُّتَانِ.

① هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، كان صاحب قرآن وتفسير، وألف في النسخ والنسخ،

أعتبره اللحي لئلا يروا، ووضعه ابن حجر، مات سنة ١٨٢ هـ.

يُنظر: سير أعلام النبلاء ٣٦٢/١٥، تقريب التهذيب ٥٧٠.

② زاد المسير ٣/٢٣٥.

③ سورة التوبة، آية: ٣٣، وسورة الفتح، آية: ٢٨، وسورة الصف، آية: ٩.

وَعَذَابِ السُّلْطَانِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَنَجْعَلُ لِي مِنْ أَمْرِكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ (١٠) ﴿...
 فَهَذَا التَّرَعُّعُ وَهُوَ الْحُجَّةُ وَالْعِلْمُ كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿أَمْ أُنزِلْنَا عَلَيْهِنَّ سُلْطَانًا فَهَوَّ بِتَكَلُّمِهِمْ
 بِمَا كَانُوا بِهِ يَشْكُرُونَ﴾ (١١) ﴿... وَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُكْفِرُونَ بِآيَاتِنَا وَيَكْتُمُونَ
 آيَاتِنَا سُلْطَانِي أَنْتَهُمْ إِنْ فِي سُوءِ بَعْدِهِمْ إِلَّا حَكِيمٌ﴾ (١٢) ﴿... وَقَوْلِهِ: ﴿إِنْ مِنْ إِلَّا
 أَسْمَاءٌ سَمِيحَاتٌ لَمْ تَحْزَنْنَ وَمَا يَازُكَّرُ مَا أُرْدَ أَفَهُ يَمَّا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ (١٣) ﴿...

سورة الفرقان
 في الفرقان

وَقَدْ فُتِرَ السُّلْطَانُ: بِسُلْطَانِ الْفُتْرَةِ وَالْيَدِ، وَفُتِرَ بِالْحُجَّةِ وَالْبَيَانِ.

فَمِنْ الْفُرْقَانِ: مَا نُنْتَهَ اللَّهُ بِهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَرَحِمَنِي وَسَمِعَتْ كُلُّ شَيْءٍ وَ
 سَأَلْتُهَا لِلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ مِنَ الرَّكَّاتِ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يَكْفُرُونَ﴾ (١٤) الَّذِينَ
 يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوزًا عِنْدَهُمْ فِي الثُّورَاتِ
 وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِيلُ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ

(١٤)

(١) سورة الإسراء، آية: ٨٠

(٢) سورة الروم، آية: ٣٥

(٣) سورة غافر، آية: ٥٦

(٤) سورة النجم، آية: ٢٣

وَصَحْرَمُ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ وَيَسْعُ عَنْهُمُ إِصْرُهُمْ وَالْأَعْتَدَلُ الْبَلِي كَانَتْ عَاتِيَهُمْ ﴿١٠٠﴾
 فَفَرَّقَ بَيْنَ الْمُرُوبِ وَالْمُنْكَرِ، أَمَرَ بِهَذَا وَبَيَّنَّ عَنْ هَذَا، وَبَيَّنَّ الْعُطْبِ وَالْحَيْثِ،
 أَحَلَّ هَذَا وَحَرَّمَ هَذَا.

وَمِنَ الْفُرْقَانِ: أَنَّهُ فَرَّقَ بَيْنَ أَهْلِ الْحَقِّ الْمُهْتَدِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُصْلِحِينَ أَهْلِ
 الْحَسَنَاتِ، وَبَيَّنَّ أَهْلَ الْبَاطِلِ الْكُفَّارِ الضَّالِّينَ الْمُفْسِدِينَ أَهْلَ الشُّبُهَاتِ، قَالَ
 تَعَالَى: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا الشُّبُهَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَعَهُمْ وَمَسَاءَتُهُمْ سَاءٌ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ أَمْ
 نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ
 ﴿١٠٢﴾ ﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ مَا لَكُمْ بَلَاءٌ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾
 ﴿١٠٥﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ نَزَّلْنَا الْقُرْآنَ مِنَ الْأَعْمَانِ وَالْأَسْمَرِ وَالْبَعِيرِ وَالسَّبِيحِ كُلِّ
 يَسْتَوِيًّا نَزَّلْنَا آتَاةً تَذَكَّرُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ أَمْزَجْنَاهُ مَاءًا أَلْبَلًا سَالِحًا

(١) سورة الأعراف، آية: ١٥٦-١٥٧

(٢) سورة البقرة، آية: ٢١

(٣) سورة ص، آية: ٢٨

(٤) سورة القلم، آية: ٣٥-٣٦

(٥) سورة هود، آية: ٢٤

وَقَاهِمَا يَحْدَرُ الْأَخِيرَةَ وَرَجَعُوا رَهْمَةً رَبِّهِمْ. قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَمْشُونَ بِالْبَأْسِ وَالَّذِينَ لَا يَمْشُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ الْأَلْبَابُ ﴿١﴾ ، وقال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴿١١﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿١٢﴾ وَلَا الظُّلُمُتُ وَلَا النُّورُ ﴿١٣﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَلَا الظُّلُمَاتُ يَنْفَعُ اللَّهُ سَمْعَ مَنْ يَشَاءُ وَمَا تَسْمَعُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿١٤﴾ إِنَّكَ إِنَّمَا أَرْسَلْتَهُ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴿١٥﴾ ، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ كَانُوا مِنكُم مَّشْرِكِينَ فَمَا ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ لَهُ فِئْرَتًا يُرْسِلُ فِيهَا رُسُلًا يَتَّبِعُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ ﴿١٧﴾ ، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانُوا مِنكُم فَرِيقًا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٨﴾ ، فَهَوَّ سُبْحَانَهُ بَيْنَ الْفَرْقِ بَيْنَ أَشْخَاصِ أَهْلِ الطَّاعَةِ لِلَّهِ وَالرُّسُولِ، وَالْمَعْصِيَةِ لِلَّهِ وَالرُّسُولِ، كَمَا بَيَّنَّ الْفَرْقِ بَيْنَ مَا أَمَرَ بِهِ وَبَيَّنَّ مَا نَهَى عَنْهُ.

وَأَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ: أَنَّهُ بَيَّنَّ الْفَرْقَ بَيْنَ الْحَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ، وَأَنَّ الْمَخْلُوقَ لَا يَجُوزُ أَنْ يُسَوِّيَ بَيْنَ الْحَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ فِي شَيْءٍ، فَيَجْعَلُ الْمَخْلُوقَ نِدَاءً لِلْحَالِقِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِمَّنْ كَانُوا مِنْ يَتَّخِذُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ

وجوب التشهير
بين الحالق
والمخلوق

(١) سورة الزمر، آية: ٩

(٢) سورة طه، آية: ١٩-٢٤

(٣) سورة الأنعام، آية: ١٢٢

(٤) سورة السجدة، آية: ١٨

مَا مَنَّا إِذْ جَاءَتْكُمْ ﴿١٠٠﴾، وَقَالَ نَعَال: ﴿هَلْ نَعَدُّ لَهُ سَبِيحًا ﴿١٠١﴾﴾، ﴿وَلَمْ
يَكُرْ لَهُ كُفْرًا أَحَدٌ ﴿١٠٢﴾﴾، ﴿لَيْسَ كَيْفِيهِ شَيْءٌ ﴿١٠٣﴾﴾.

صورت الأسماء
في القرآن على
أصوات النسخة

وَصَرَبَ الْأَمْثَالَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى مَنْ لَمْ يُفَرِّقْ بَلْ عَدَلَ بِرَبِّهِ وَسَوَى بَيْنَهُ
وَبَيْنَ خَلْقِهِ؛ كَمَا قَالُوا وَهُمْ فِي النَّارِ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا: ﴿ثَأْنَهُ لِيَنْ كُنَّا لَيْسَ ضَلُّوا لِيَسِينُوا
﴿١٠٤﴾ إِذْ تَسْتَبِيحُكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٥﴾﴾، وَقَالَ نَعَال: ﴿أَمَّنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْنَهَا إِنَّ اللَّهَ لَنُفُورٌ رَجِيمٌ ﴿١٠٧﴾ وَأَلْفَهُ
يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُنْجُونَ ﴿١٠٨﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ
يَخْلُقُونَ ﴿١٠٩﴾ أَمَرْتُ غَيْرَ لِحْيَاوٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿١١٠﴾﴾.

فَهُوَ سُبْحَانَهُ الْخَالِقُ الْعَلِيمُ، الْحَقُّ الْحَقُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَمَنْ سِوَاهُ لَا
يَخْلُقُ شَيْئًا كَمَا قَالَ: ﴿إِنَّ الَّذِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ

(١) سورة البقرة، آية: ١٦٥

(٢) سورة مريم، آية: ٦٥

(٣) سورة الإخلاص، آية: ٤

(٤) سورة الشورى، آية: ١١

(٥) سورة الشعراء، آية: ٩٧-٩٨

(٦) سورة النحل، آية: ١٧-٢١

اجْتَمَعُوا لَمْ وَلَنْ يَسْتَبِيحُوا الْأَسَابَ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِدُونَهُ مِنْهُ سَمِعَكَ أَنْطَلِقُ
وَالنَّظْرُوبُ ﴿٣٧﴾ مَا كَسَدُوا أَنَّهُ حَقَّ كَدْرُهُ ﴿٣٨﴾

وَمَا مَثَلُ صَرِيحَةِ اللَّهِ، فَإِنَّ الذُّبَابَ مِنْ أَصْغَرِ الْمَوْجُودَاتِ، وَكُلُّ مَنْ
[يُدْعَى] مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ، وَإِنْ يَسْتَلْبِثُ الذُّبَابُ
شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِدُونَهُ مِنْهُ، فَإِذَا تَبَيَّنَ أَنَّهُمْ لَا يَخْلُقُونَ ذُبَابًا، وَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى انْتِزَاعِ مَا
يَسْتَلْبِثُ، فَهُمْ عَنِ خَلْقِ غَيْرِهِ، وَعَنِ مُغَالِيَبِهِ، أَعْجَزُ وَأَعْجَزُ]».

وَالثَّلْهُ هُوَ الْأَصْلُ وَالنُّظَيْرُ الْمُنْبَتُّ بِهِ، كَمَا قَالَ: ﴿وَلَسْنَا حَرِيبَ ابْنٍ مَرَّتَيْنِ مَثَلًا
إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَهِيدُونَ ﴿٣٧﴾﴾، أَيْ لِمَا جَعَلُوهُ نَظِيرًا قَاسِمًا عَلَيْهِ أَهْلَهُمْ،
وَقَالُوا إِذَا كَانَ قَدْ عِيدَ زَهْوٌ لَا يُعَذَّبُ فَكَذَلِكَ آيَاتُنَا، فَصَرُّوهُ مَثَلًا لِأَهْلِيهِمْ،
وَجَعَلُوا يَهِيدُونَ أَيْ يَفْجَعُونَ، وَيَسْجَعُونَ مِنْهُ اخْتِجَاجًا بِهِ عَلَى الرَّسُولِ ﷺ.

سنة المثل ٤
القرن

(١) سورة الحج، آية: ٧٣-٧٤

(٢) في (م) يُدْعَى، والأقرب ما أنبت، والله أعلم.

(٣) في (م) أصغر، بالراء المهملة، وهو نصيف، والأقرب ما أنبت، والله أعلم.

(٤) سورة الزخرف، آية: ٥٧

(٥) وهو تفسير ابن عباس ومجاهد كما عند الطبري وابن أبي حاتم في تفسيرهما.

وَالْفُرْقَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْبِهِمْ ظَاهِرٌ؛ كَمَا بَيَّنَّهُ فِي قَوْلِهِ نَعَالٍ: ﴿إِنَّ الْآيَاتِ
 سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْقَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا يُبْغَدُونَ ﴿١٧١﴾ ۞ ۞ ۞، وَقَالَ فِي فِرْعَوْنَ:
 ﴿فَجَمَعْنَاهُمْ لِسُلْطَانٍ وَمَكَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴿١٧٢﴾ ۞ ۞ ۞ أَيُّ مَثَلًا يُعْتَبَرُ بِهِ، وَيُقَاسُ عَلَيْهِ
 غَيْرُهُ، فَمَنْ عَمِلَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ جُورِي بِجَزَائِهِ؛ لِتَبْعِطَ النَّاسَ بِهِ فَلَا يُعْمَلُ بِمِثْلِ
 عَمَلِهِ. /

[١٧٥]

وَقَالَ نَعَالٍ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ مَائِمًا مُّبِينَتًا وَمَثَلًا مِّنَ الْآيَاتِ خَلَقْنَا مِنْ
 قَبْلِكَ ۞ ۞ ۞، وَهُوَ مَا ذَكَرَهُ مِنْ أَحْوَالِ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ الَّتِي يُعْتَبَرُ بِهَا، وَيُقَاسُ
 عَلَيْهَا أَحْوَالُ الْأُمَمِ الْمُسْتَبْتَلَةِ؛ كَمَا قَالَ: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِّأُولِي
 الْأَلْبَابِ ۞ ۞ ۞﴾.

فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ فَيَسِّرْ بِهِمْ، وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ يُسْعِدُهُ فِي الدُّنْيَا
 وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ فَيَسِّرْ بِهِمْ، وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ يُسْخِرُهُ فِي الدُّنْيَا

[١٧٥]

١) سورة الأنبياء، آية: ١٠١

٢) سورة الزخرف، آية: ٥٦

٣) سورة النور، آية: ٣٤

٤) سورة يوسف، آية: ١١١

وَالْأَجْرَةَ؛ كَمَا قَالَ فِي حَقِّ مُؤَلَاةٍ: ﴿ اٰكْفُرْكَ خَيْرٌ مِنْ اَوْلِيٰكَ اِرْلٰكُ مِرَاةٍ فِي الرَّبْرِ
 ﴿٤٣﴾ ، وَقَدْ قَالَ: ﴿ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنُّنٌ فَيَبْرُوا فِي الْاَرْضِ فَاَنْظُرُوا كَيْفَ
 كَانَتْ عَقِيْبَةُ الْمُكْذِبِيْنَ ﴾ ﴿٤٤﴾ ، وَقَالَ فِي حَقِّ الْمُؤْمِنِيْنَ: ﴿ وَعَدَّ اللهُ الَّذِيْنَ كَسَّرَ اِسْرَاقًا
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفُنَّهُمْ فِي الْاَرْضِ حَتَّىٰ اَسْتَخْلَفَ الْاَوَّلِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ
 ﴾ ﴿٤٥﴾ ، وَقَالَ: ﴿ وَرَاَ النَّوْرَ اِذْ دَهَبَ مُغْبِيًا فَظَنَّ اَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَكَا فِي
 الظُّلُمَاتِ اَنْ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ سُبْحٰنَكَ اِنِّيْ كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِيْنَ ﴾ ﴿٤٦﴾
 فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَجَعَلْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِيْنَ كَذَّبَتْ عَنْهُمْ الْاَنْبِيَاةُ ﴿٤٧﴾ ، وَقَالَ فِي
 بَيْتِ اَيُّوبَ: ﴿ رَحْمَةً مِّنْ عِزِّنا وَعَرْشًا لِلْمُنْبِتِيْنَ ﴾ ﴿٤٨﴾ ، ﴿ رَحْمَةً مِنَّا وَبِكْرِ
 بِالْوَالِدِيْنَ ﴾ ﴿٤٩﴾ ، وَقَالَ: ﴿ اَوْلِيٰكَ الَّذِيْنَ هَدَىٰ اللهُ فَيُهْدِيْهِمْ اَمْسِدَةً ﴾ ﴿٥٠﴾ ،
 وَقَالَ: ﴿ اَمْ حَسِبْتُمْ اَنْ تَدْخُلُوْا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَّثَلُ الَّذِيْنَ خَلَقُوا مِنْ قَبْلِكُمْ

(١) سورة القمر، آية: ٤٣

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٣٧

(٣) سورة النور، آية: ٥٥

(٤) سورة الأنبياء، آية: ٨٧-٨٨

(٥) سورة الأنبياء، آية: ٨٤

(٦) سورة ص، آية: ٤٣

(٧) سورة الأنعام، آية: ٩٠

تَسْمِعُهُمُ الْآسَاءَ وَالنَّسَاءَ وَذُرِّيَرًا مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ وَالْيَدِينَ: امْتُوا مَعَهُ مَن تَسْمِعُهُمُ آيَاتُ يَوْمِ تَسْمَعُوهُ قَرِيبٌ ﴿٢٧٤﴾»، وقال: ﴿وَكَلَّا نَفْسٌ عَلَيْكَ مِنْ أَنَا، الرَّسُولُ مَا تَتَّبِعُ يَوْمَ تَزَادُكَ﴾».

فَلَفْظُ التَّلْبِ يَرَادُ بِهِ التَّظْيِيرُ الَّذِي يُقَاسُ عَلَيْهِ، وَيُعْتَبَرُ بِهِ، وَيُرَادُ بِهِ تَجْمُوعُ الْقِيَاسِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَصَرَّتْ لَنَا مَثَلًا وَبَيِّنَةً خَلَقْتَهُ قَالِ مَنْ بِنِعْمِ الْعَالَمِينَ وَهِيَ رَبِّسَةٌ ﴿٢٧٥﴾﴾ «أَيُّ لَا أَخَذَ بِتَجْيِيسِهَا وَهِيَ رَبِّسٌ».

فَمَثَلُ الْحَالِقِ بِالْمَخْلُوقِ فِي هَذَا النَّهْيِ، فَجَعَلَ هَذَا بِمَثَلِ هَذَا لَا يَقْدِرُ عَلَى إِحْيَائِهَا سِوَاةِ نَظْمَةٍ فِي قِيَاسِ تَجْيِيسٍ «أَوْ قِيَاسِ شُمُولٍ»، كَمَا قَدْ بَيَّنَّاهُ فِي الْكَلَامِ

(١) سورة البقرة، آية: ٢١٤

(٢) سورة هود، آية: ١٢٠

(٣) سورة يس، آية: ٧٨

(٤) قياس التمثيل هو: «الحكم على شيء بما حكم به على غيره بناءً على جامع مشترك بينهما» قاله شيخ الإسلام كما في الفتاوى ١٩٧/٩، ولعل كذلك في الفتاوى ٢٥٩/٩: «إلحاق الشيء بغيره».

(٥) قياس الشمول هو: «إدخال الشيء تحت حكم المعنى العام الذي يشملها» قاله شيخ

الإسلام كما في الفتاوى ٢٥٩/٩

عَلَى هَذَا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْجِعِ، وَبَيَّنَّ أَنَّ تَعْنِي الْفِيئَانِي قِيَاسِ الشُّمُولِ وَقِيَاسِ
التَّمَثِيلِ [وَاجِدًا]، وَالْمَثَلُ الْمَضْرُوبُ الْمَذْكُورُ فِي الْقُرْآنِ.

فَإِذَا قُلْتِ: النَّيْبُ مُسْكِرٌ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، وَأَقَمْتِ الدَّلِيلَ عَلَى الْمَقْدَمَةِ
١٧٥١ الكُنْزِيُّ يَقُولُهُ ﷺ: (كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ) ١٧٥١، فَهُوَ كَقَوْلِهِ ﷺ / قِيَاسًا عَلَى الْحَمْرِ؛
لِأَنَّ الْحَمْرَ إِنَّمَا حُرِّمَتْ لِأَخْلِ الْإِسْكَارِ، وَهُوَ مَوْجُودٌ فِي النَّيْبِ.

فَقَوْلُهُ: ﴿ شَرِبَ سَمَلٌ فَاسْتَسَمِرُوا لَهُ ﴾ ١٧٥١ جَعَلَ مَا هُوَ مِنْ أَصْغَرِ
الْمَخْلُوقَاتِ مَثَلًا وَنَظِيرًا يُعْتَبَرُ بِهِ، فَإِذَا كَانَ أَذْوَنُ خَلْقِي اللهُ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى خَلْقِهِ،
وَلَا مُنَازَعَتِهِ، فَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى خَلْقِ مَا سِوَاهُ، فَيُعْلَمُ بِهَا مِنْ عَظَمَةِ الْخَالِقِ، وَأَنَّ

وفد فروع الإسلام في شرح الأصعبية ٤٥٥-٤٥٦ وغيرها بأنه لا يجوز استعمال قياس
التمثيل ولا قياس الشمول في حق الله تعالى سواء في أسماؤه أو صفاته أو أفعاله، وإنما
يُستعمل قياس الأولى، وهو الذي جاء به القرآن، ودرج عليه الشلف رحمهم الله.

(١) زبادة من (م).

(٢) رواه البخاري في كتاب المغازي، باب: بنت أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة
الوفاء، رقم (٣٩٩٧)، ومسلم في كتاب الأشربة، باب: بيان أن كل مسكر حرام، وأن كل حمر
حرام، رقم (٣٧٢٩)، وكلاهما عن أبي موسى الأشعري.

(٣) سورة الحج، آية: ٧٣

كُلُّ مَا يَنْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فِي الشَّيْءِ وَالْأَرْضِ لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ مَا هُوَ أَضْعَفُ
مَخْلُوقَاتِهِ.

وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُمْ جَعَلُوا آيَاتِهِمْ مِثْلًا لَهُ فَاسْتَمْتَعُوا بِذِكْرِهَا، وَهَذَا لِأَنَّهُمْ لَمْ
يَتَفَهَمُوا الْمَثَلَ الَّذِي ضَرَبَهُ اللَّهُ جَعَلُوا الْمَشْرِكِينَ هُمُ الَّذِينَ ضَرَبُوا هَذَا الْمَثَلَ.

ومثل هذا في القرآن قد ضربه الله ليبين أنه لا يُقاسُ المخلوقُ بالخالقِ،
وَيُحْتَمَلُ لَهُ بَدَأُ وَمِثْلًا، كَقَوْلِهِ: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَسْأَلُ
السمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يَخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ النَّحْيِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ
لَسَيُوقَلُونَ اللَّهُ فَعَلْ آيَاتِنَا قَوْلُونَ ﴿١٥﴾ فَذَكَرَ اللَّهُ ذِكْرَ الْغَىِّ فَسَادَ بَدَأَ الْحَيَّ إِلَّا السَّئِلُ فَأَنَّ
ضَرْفَاتِ ﴿١٥﴾ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٦﴾ قُلْ
هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ هَلْ اللَّهُ بِسَبِّدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنْ تَوْفِكُونَ
﴿١٧﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ أَمَّنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ الْحَقُّ
لَنْ يَبْغِيَ اتِّقِنَ لَا يَهْدِي إِلَّا لَنْ يَهْدِيَ مَا تَكْرَهْتَ عَمَّكَوْرَتِ ﴿١٨﴾ وَمَا يَبْغِيَ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا
لَمَّا إِذَا الظَّنُّ لَا يَهْدِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَتَّمَلُونَ ﴿١٩﴾ ﴿١٩﴾

وَمَا قَرَّرَ الْوَحْدَانِيَّةَ قَرَّرَ السُّبُوَّةَ كَذَلِكَ، فَقَالَ: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ
يُنزَّلَ مِنْ دُونِ آدَمَ وَلَكِنْ نَسِيحًا أَلَدَى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْوِيلَ الْكِتَابِ لَا رَبَّ فِيهِ مِنْ دُونِ
الْمَلَكِيِّ ٣٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ مَا تَأْتُوا بِشُورَةٍ يَنْبَغِي. وَأَدْعُوا مَنْ اسْتَظَلَّمْتُمْ مِنْ دُونِ آدَمَ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٣٤﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِبَلِيغِهِ. وَلَسْنَا بِآيَاتِهِمْ تَأْوِيلَهُ ٣٥﴾.

الموسم والسورة
الفرقان في الإيمان

وَهُؤُلَاءِ مَثَلُوا الْمَخْلُوقَ بِالْحَالِقِ!!، وَهَذَا مِنْ تَكْذِيبِهِمْ لِنَبِيِّهِ، وَلَمْ يَكُنْ
الْمُشْرِكُونَ يُسَوِّونَ بَيْنَ آيَاتِهِمْ وَبَيْنَ آيَةِ اللَّهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ، بَلْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ
الْحَالِقُ الْمَالِكُ/ لَهُمْ، وَهُمْ مَخْلُوقُونَ مَخْلُوكُونَ لَهُ، وَلَكِنْ كَانُوا يُسَوِّونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا
فِي الْمَحَبَّةِ، وَالشُّعْبِطِ، وَالذُّعَايِ، وَالْعِبَادَةِ، وَالنَّذْرِ لَهَا، وَنَحْوِ ذَلِكَ بِمَا يَجْعَلُ بِهِ
الرَّبُّ.

(١٨/٥١)

فَمَنْ هَدَى اللَّهُ فَهَيْزُهُ فِي شَيْءٍ مِنْ خَصَائِصِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَهُوَ مُشْرِكًا
بِخِلَافِ مَنْ لَا يَعْدِلُ بِهِ وَلَكِنْ يُذَنِّبُ مَعَ أَهْرَافِهِ بِأَنَّ اللَّهَ رَبُّهُ وَحْدَهُ، وَخُضُوعُهُ لَهُ
خَوْفًا مِنْ عُقُوبَةِ الذَّنْبِ، فَهَذَا يَفْرُقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ لَا يَعْتَرِفُ بِتَحْرِيمِ ذَلِكَ.

الشرع هو
سورة الله بحوره
في محاسنه

فصل

وَهُوَ شُبْحَانُهُ وَتَمَالٍ كَمَا يُفَرِّقُ بَيْنَ الْأُمُورِ الْمُخْتَلِفَةِ، فَإِنَّهُ يَجْمَعُ وَيُسَوِّي
 بَيْنَ الْأُمُورِ الْمُتَمَايِلَةِ، فَيَحْكُمُ فِي الشَّيْءِ خَلْقًا وَأَمْرًا بِحُكْمٍ بِنُطْقِهِ، لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ
 مُتَمَايِلِينَ، وَلَا يُسَوِّي بَيْنَ شَبْتَيْنِ غَيْرِ مُتَمَايِلِينَ، بَلْ إِنْ كَانَا مُخْتَلِفَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ لَمْ
 يُسَوِّبْنَهُمَا.

وَلَفْظُ الْإِخْتِلَافِ فِي الْقُرْآنِ يُرَادُ بِهِ التُّضَادُّ وَالتَّعَارُضُ؛ لَا يُرَادُ بِهِ مَجْرَدُ
 عَدَمِ التَّمَايُلِ؛ كَمَا هُوَ اضْطِلَاحٌ كَثِيرٌ مِنَ النُّطْقِ^١، وَمِنْهُ قَوْلُهُ: ﴿أَقْلَامًا يَتَدَبَّرُونَ
 الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانُوا مِنْ جِنِّ عَجَبٍ لَوْ رَوَدُوا فِيهِ أَسْبَابًا كَثِيرًا﴾^٢، وَقَوْلُهُ: ﴿إِن كُنْتُمْ
 لَيْسَ قَوْلُكُمْ تَحْلِيلًا ۖ يَوْمَئِذٍ مَنَازِلُكُمْ ۖ ﴿١﴾ ۖ ﴿٢﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَكِنِ اسْتَنْفَرُوا قَوْمَهُمْ مِّنْ
 مَّأَمَنٍ وَبَيْنَهُمْ مِّنْ كَثْرٍ﴾^٣.

(١) يقصد بهم أئمة ومجاهدي المتكلمين.

(٢) سورة النساء، آية: ٨٢.

(٣) سورة الساريات، آية: ٨-٩.

(٤) سورة البقرة، آية: ٢٥٣.

وَقَدْ بَيَّنَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ الشَّيْءَ لَا تَتَبَدَّلُ وَلَا تَتَحَوَّلُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ،
وَالشَّيْءُ مِنْ الْعَادَةِ الَّتِي تَتَضَمَّنُ أَنْ يَفْعَلَ فِي الثَّانِي يَمْتَلِ مَا فَعَلَ بِتَطْيِيرِهِ الْأَوَّلِ؛
وَهَذَا أَمْرٌ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالِاغْتِيَابِ، وَقَالَ: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي
الْأَلْبَابِ﴾ ١.

مفسر السنة
٤، الصفحة

وَالِاغْتِيَابُ: أَنْ يُفْرَنَ الشَّيْءُ بِوَسِيلِهِ فَيُعْلَمَ أَنَّ حُكْمَهُ يَمْتَلِ حُكْمِهِ.

مفسر ٧١، ص ٢١٦
٤، الصفحة

كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ب: «هَذَا اعْتَبَرْتُمْ الْأَصَابِعَ بِالْأَشْتَانِ» ٢.

١١/ص

فَإِذَا قَالَ: ﴿تَغْتَابُوا بِأَنْوَالِ الْأَبْصَرِ ٣﴾ ٣، وَقَالَ: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي
قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ ٤، أَفَادَ أَنَّ مَنْ عَمِلَ يَمْتَلِ أَعْمَالِهِمْ جُوزِي يَمْتَلِ

(١) سورة يوسف، آية: ١١١.

(٢) رواه مالك في الموطأ في كتاب العقول، باب: العمل في عقل الأشتان، رقم (٣٧١١) بإسناد صحيح، ورواه عنه الشافعي في الأم ١٢٥/٦، وعبد الرزاق في المصنف ٣٤٥/٩، والبيهقي في السنن الكبرى ٩٠/٨، وغيرهم، وفي قصة منها قولة لابن عباس: «لو لم تعتبر ذلك إلا بالأصابع، غفلنا سواها»، ويراد شيخ الإسلام لما هنا بالعنى، والله أعلم.

(٣) سورة الحشر، آية: ٢.

(٤) سورة يوسف، آية: ١١١.

جَزَائِبِهِمْ لِيُحَدِّثَ أَنْ يَعْطَلَ بِمِثْلِ أَهْمَالِ الْكُفَّارِ؛ وَلِيُزَعِّبَ فِي أَنْ يَعْطَلَ بِمِثْلِ أَهْمَالِ
 الْمُؤْمِنِينَ أَتْبَاعِ الْأَنْبِيَاءِ، قَالَ نَعَالٍ: ﴿ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَيَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
 فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ ١٧٥ / . وقال نَعَالٍ: ﴿ وَلَنْ سَكَدُوا
 بِتَسْفِيرِكَ مِنَ الْأَرْضِ يُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِنَّا لَا بِتَسْوِكَ بِعَفْوَكَ إِلَّا قَيْلًا ﴾ ١٧٦
 سُنَّةٌ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا نَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴾ ١٧٧ .

الضعف والبره
 بين المسلمين

وقال نَعَالٍ: ﴿ لَنْ تَرَى بَيْنَهُ الْمُتَنَفِّرُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمَرْجُومُونَ
 فِي الْمَدِينَةِ لَتُفْرِكَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِبُونَكَ بِهَا إِلَّا لِيَلَا ﴾ ١٧٨ مَلْعُونَةٍ أَيْنَمَا
 تُوفِّرُوا أَيْدِيًا وَقَتِلُوا قَتِيلًا ﴾ ١٧٩ سُنَّةٌ اللَّهُ فِي الذِّكْرِ خَلَا مِنْ قَبْلُ وَكُنْ يُحَدِّثُ
 لِسُنَّةٍ أَهْوَى تَدْبِيلًا ﴾ ١٨٠ وَهَذِهِ الْآيَةُ أَنْزَلَهَا اللَّهُ قَبْلَ الْأَحْزَابِ، وَظَهَرَ
 الْإِسْلَامَ، وَذَلِكَ الْمُتَأَيِّبِينَ، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يُظْهِرُوا بَعْدَ هَذَا مَا كَانُوا يُظْهِرُونَهُ

(١) سورة آل عمران، آية: ١٣٧

(٢) سورة الإسراء، آية: ٧٦-٧٧

(٣) سورة الأحزاب، آية: ٦٠-٦٢

قَبْلَ ذَلِكَ، قَبِلَ بَدْرَ وَبَعْدَهَا، وَقَبِلَ أُحُدَ وَبَعْدَهَا، فَأَخْفَرُوا التَّفَاقُ وَكَتَمُوهُ؛ فَلِهَذَا لَمْ يَفْتَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ، وَبَدَا يُجِيبُ مَنْ لَمْ يَقْتُلِ الزَّنَادِقَةَ^(١).

وَيَقُولُ: إِذَا أَخْفَرُوا زَنْدَقَتَهُمْ لَمْ يُنَكِّنْ قَتْلَهُمْ، وَلَكِنْ إِذَا أَظْهَرُواهَا قُتِلُوا بِبَيْدِهِ الْآيَةِ؛ يَقُولِي: ﴿مَلْعُونِينَ أَيَسْنَا نُهْمُوا أَيُّدُوا وَقَتِلُوا تَقِيلاً ۝ سِنَّةَ اللَّهِ وَالَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِ وَلَنْ نَجْدِلَ سِنَّةَ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۝﴾^(٢).

قَالَ قَتَادَةُ: «ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْمَنَافِقِينَ كَانُوا يُظْهِرُونَ مَا فِي أَنْفُسِهِمْ مِنَ التَّفَاقِي؛ فَازَعَدْتُهُمُ اللَّهُ بِبَيْدِهِ الْآيَةِ ﴿لَيْسَ لَكَ بِنَيْهِ الْمُسْتَفِيقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿لَتَقْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ أَي لَتَحْمِلَنَّكَ عَلَيْهِمْ، وَلَتُخْرِشَنَّكَ بِهِمْ»^(٣) فَلَمَّا أَوْعَدْتُهُمُ اللَّهُ بِبَيْدِهِ الْآيَةِ، كَتَمُوا ذَلِكَ وَأَسْرَوْهُ ﴿ثُمَّ لَا يُكَايِدُونَكَ فِيهَا إِلَّا ظِلِيلًا ۝﴾ ﴿مَلْعُونِينَ﴾، أَي بِالْمَدِينَةِ {مَلْعُونِينَ}، قَالَ: عَلَّ كُلَّ حَالٍ ﴿أَيَسْنَا نُهْمُوا

(١) الزنادقة: جمع زنديق، وهي كلمة فارسية معربة، بمعنى: التفاق الكبير، والإلحاد العظيم،

ويراد بهم اللعين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر.

يُنظر: لسان العرب لابن منظور ١٠/١٢٧، مادة (زندق).

(٢) سورة الأحزاب، آية: ٦١-٦٢

(٣) ساقط من (س) و(ك) و(م) وأحسته من تفسير ابن أبي حاتم ليُعهم النص هل مراده.

أَيْدُوا وَفُتِلُوا تَفْتِيلًا ﴿١١﴾ ، قال: إذا مُمَّ أظْهَرُوا التَّفَاقُ ﴿١٢﴾ ﴿ سُنَّةُ أَهْلِ
 فِي الذَّرِيكَ خَلَوًا مِنْ قَبْلِ وَكُنْ تَجِدُ لِسُنَّةِ أَهْلِ تَدْبِيلًا ﴿١٣﴾ ، يقول: وَهَكَذَا
 سُنَّةُ اللَّهِ فِيهِمْ إِذَا أظْهَرُوا التَّفَاقُ ﴿١٤﴾ .

قال مُقَاتِلُ بْنُ حَبِيبٍ: قَوْلُهُ: ﴿ سُنَّةُ أَهْلِ فِي الذَّرِيكَ خَلَوًا مِنْ قَبْلِ ﴾
 يَنْبَغِي كَمَا قِيلَ أَهْلُ تَدْبِيرٍ وَأَيْسُرُوا فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ سُنَّةُ أَهْلِ فِي الذَّرِيكَ خَلَوًا مِنْ
 قَبْلِ ﴾ .

قال السُّدِّي: وَكَانَ التَّفَاقُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ:

انواع التناظير
 في عمل
 الفهرست

(١) ساقط من (س) و(ل) و(م) وأتمته من تفسير ابن أبي حاتم لنفس الآية السابقة.

(٢) سورة الأحزاب، آية: ٦٢.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم ١٠/٣١٥٥-٣١٥٦

يَسْفَاقُ مِثْلُ يَسْفَاقِي عَبْدَاهُ بِنِ أَبِي^١، وَعَبْدَاهُ بِنِ [تَبْتَلِ]^٢،

١) هو عبدالله بن أبي بن مالك بن الحارث العوفي الخزرجي، أبو الحجاب، المشهور بابن سلول، وسلول جدته لآبيه من خزاعة، رأس المتأفقين في عهد النبي ﷺ بالمدينة، ونزل في ذمة آيات كثيرة مشهورة، مات سنة ٩ هـ وصل عليه النبي ﷺ، وكفنه في قميصه، قبل النهي عن الصلاة على المتأفقين، وإنما صلّى عليه لكرامة ابنه عبدالله عنده ﷺ.

يُنظر: تهذيب الأساه ٣٥٦/١، البداية والنهاية ٤٧/٥

تنبيه: (عبداه بن أبي) كُنْتُ أَظْهَرُ زِيَادَةً مِنْ شَيْخِ الْإِسْلَامِ لِأَنَّهُ لَمْ أَجِدْهُ عِنْدَ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ الْمَطْبُوعِ (ت: الطَّيْبِ)، وَلَكِنْ مَعَ الْبَحْثِ وَجَدْتُ صِدْقَ نَقْلِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ فَهُوَ مُثَبَّتٌ عِنْدَ السُّيوطِيِّ فِي الدُّرِّ الْمَشْتُورِ ١٢٧/١٢ (ت: الزُّرْكَانِي) نَقْلًا عَنْ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ، وَهَذَا أَعْلَمُ.

٢) فِي (س) وَ(ك) وَ(م) (عبداه بن تبتل) وَهُوَ تَصْحِيفٌ عَنْ (عبداه بن تبتل)، وَذَلِكَ لِأَمْرَيْنِ:

أحدهما: أَنَّهُ لَا يَوْجَدُ حَسَبَ الْإِطْلَاعِي رَجُلٌ مِنَ الْمُتَّفَقِينَ بِهَذَا الْإِسْمِ.

وَالثَّانِي: أَنَّ الْمُفْسِّرِينَ الَّذِينَ ذَكَرُوا الْفِعْلَ ذَكَرُوهُ بِاسْمِ (عبداه بن تبتل).

وهو عبدالله بن تبتل - بنون فاء - موحدة فمتناة فوقية - بن الحارث العوفي الخزرجي، من أقران ابن سلول وأصحابه، ومُعَدُّ مِنْ كِبَارِ الْمُتَّفَقِينَ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ، وَكَانَ مِنَ الَّذِينَ يَجَالِسُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ يَرْفَعُونَ حَدِيثَهُ إِلَى الْيَهُودِ، وَنَزَلَ فِي ذِمَّةِ آيَاتٍ مَشْهُورَةٍ.

يُنظر: تفسير ابن أبي حاتم ٣١٥٦/٩، تفسير الطبري ٢٨٠/١٤، تفسير ابن كثير ١٨٢/٢

وَمَالِكُ بْنُ دَاعِسٍ^(١)، فَكَانَ هُوَ لَا يُوْجُوهُ مِنْ وَجُوهِ الْأَنْصَارِ، فَكَانُوا يَسْتَحْيُونَ
أَنْ يَأْتُوا الزَّنَا، يَصُونُونَ بِذَلِكَ أَنْفُسَهُمْ.

﴿لَيْنَ لَرِّ بَنَوِ الْمُتَنَفِّعُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ قَالَ: [الزَّنَا] "إِنْ
وَجِدُوهُ [عَمِلُوهُ]"، وَإِنْ لَمْ يَجِدُوهُ لَمْ [يَسْتَفُوهُ]".

وَيَفَاقُ يُكَابِرُونَ النِّسَاءَ مُكَابِرَةً، وَهُمْ هُوَ لَا يَذِينَ/ [يُكَابِرُونَ النِّسَاءَ
﴿لَتُنْفِرَنَّكَ﴾ بِقَوْلٍ: لَتُعَلِّمَنَّكَ بَيْنًا]"، ثُمَّ قَالَ: ﴿تَلْمُوهِيَّتْ﴾ ثُمَّ فَصَّلَهُ فِي

(١) هو مالك بن داعس بن كبار المناظير في عهد النبي ﷺ بالمدينة، ونزل في ذمه آيات مشهورة.

يُنظر: تفسير ابن أبي حاتم ٣١٥٦/٩، الدر المنثور ١٤٧/١٢ (ت: التركي).

(٢) سورة الأحزاب، آية: ٦٠

(٣) في (س) و(ك) (م) (الزَّنَاة) وهو تصحيف، والأظهر ما أثبتته لموافقة الضمير، ولصحة هود الضمير إليه.

(٤) في (م) (عيلوا به).

(٥) في (س) و(ك) و(م) (بَيْعُوهُ) وهو تصحيف، والأظهر ما أثبتته لموافقة الضمير.

(٦) في (س) و(ك) و(م) (يُغْلِبُونَ عَلَى الطَّرِيقِ) وفيه سقط وتصحيف، وصوبته وأتمت من تفسير ابن أبي حاتم.

الآيَةَ ﴿أَبْنَتًا تُفَعَّرًا﴾ بِعَمَلُونَ هَذَا الْعَمَلُ مُكَابِرَةُ النِّسَاءِ ﴿لِيُذَوَّا وَيُقْتَلُوا﴾
تَفْعِيلًا ﴿١٠﴾.

قَالَ السُّدِّيُّ: هَذَا حُكْمٌ فِي الْفُزْهَانِ لَيْسَ يُعْمَلُ بِهِ؛ لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ اقْتَضُوا امْرَأَةً، فَغَلَبَهَا عَلَى نَفْسِهَا، فَفَجَّرُوا بِهَا كَمَا كَانَ الْحُكْمُ فِيهِمْ غَيْرَ الْجَلْدِ، وَالرُّجْمِ؛ أَنْ يُؤْخَذُوا فَتُضْرَبَ أَعْنَاقُهُمْ.

قَالَ السُّدِّيُّ: قَوْلُهُ: ﴿سُنَّةٌ﴾ كَذَلِكَ كَانَ يُفَعَّلُ بِمَنْ مَضَى مِنَ الْأَسْمِ.

قَالَ: فَتَمَنَّى كَابِرَ امْرَأَةٍ عَلَى نَفْسِهَا [فَغَلَبَهَا] "فَقِيلَ، فَلَيْسَ عَلَى قَاتِلِهِ دِيَةٌ، لِأَنَّهُ مُكَابِرٌ".

حُكْمٌ سَلَفِيٌّ
النِّسَاءُ عَلَى الْفُزْهَانِ

قُلْتُ: هَذَا عَلَى وَجْهَيْنِ:

- (١) ساقطٌ مِن (س) و(ك) و(م)، وألحته مِن تفسِير ابن أبي حاتم.
- (٢) ساقطٌ مِن (س) و(ك) و(م)، وألحته مِن تفسِير ابن أبي حاتم.
- (٣) تفسِير ابن أبي حاتم ٣١٥٦/٩ (ت: الطيب).

أَخَذَهُمَا: أَنْ يُقْتَلَ دَفْعًا لِيَصْرِيهِ عَنْهَا، مِثْلُ أَنْ يَفْتَهَرَهَا فَهَذَا دَخَلَ فِي قَوْلِهِ
 ﴿مَنْ قُتِلَ دُونَ حُرْمَتِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ﴾^١، وَهَذِهِ لَمَّا أَنْ تَدْفَعُهُ بِالْقَتْلِ؛ لَكِنْ إِذَا
 طَاوَعَتْ فِيهِ يَزَاعُ وَتَفْعِيلٌ.

١) أشكل عليّ هذا الحديث لهذا اللفظ كثيراً!!، فهو ثابت بلفظ (مَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِيهِ فَهُوَ شَهِيدٌ) كما عند أبي داود في كتاب السنة، بَابُ: فِي تَيْئَالِ اللَّصُوصِ، رَقْمُ (٤١٤٢)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي كِتَابِ الدِّيَاتِ، بَابُ: مَا جَاءَ يَضْرِبُ قُتْلَ دُونَ نَالِيهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، رَقْمُ (١٣٤١)، وَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، وَالنَّسَائِيُّ فِي كِتَابِ مُحْرِمِ الدَّمِ، بَابُ: مَنْ قَاتَلَ دُونَ بَيْتِهِ، رَقْمُ (٤٠٢٧)، كَلَّمَهُمْ عَنْ سَعِيدِ بْنِ رَيْدٍ، إِذَا لَفِظْتَ (حُرْمَتِي) فَلَمْ أَجِدْهَا فِي كِتَابِ الشُّعْبَةِ الَّتِي بَيْنَ يَدَيْ، وَإِنَّمَا هِيَ مَشْهُورَةٌ مِنْ لَفْظِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ، فَقَدْ ذَكَرَهَا فِي (مَنْهَاجِ الشُّعْبَةِ النَّبَوِيَّةِ ٢/٢٩٢)، وَفِي (الْفَتَاوَى الْكُبْرَى ٣/٤٥٩، ٥٥٤)، وَفِي (السِّيَاسَةِ الشَّرْعِيَّةِ ٣٧)، وَغَيْرِهَا، وَتَنَاوَلَهَا الْعُلَمَاءُ كَذَلِكَ كَالشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ قَاسِمٍ فِي حَاشِيَةِ الرُّوضِ الْمَرْحُومِ ٤/٢٨، وَالشَّيْخَ السَّيِّدِ سَابِقٍ فِي فَهْمِ الشُّعْبَةِ ١/٦٧١، وَلَوْلَا تَوَاتُرُ هَذِهِ الْعِبَارَاتِ فِي أَكْثَرِ كِتَابِ لَشَيْخِ الْإِسْلَامِ لَكُنْتُ أَنَا مُصْحَفَةً مِنْ (ذِيهِ) لَوَرُودِهَا فِي الْأَحَادِيثِ، وَلَكِنْ الشَّيْخُ يَسْتَدَلُّ بِهَا فِي الْجَنَابَةِ عَلَى النِّسَاءِ وَالْأَهْلِ، فَلَمَّا أَنَّ الشَّيْخَ يُوَرِّدُهَا بِالْمَعْنَى، أَوْ أَنَّهُ طَالَمَهَا فِي مَرْجِعِ لَمْ أَتَّفِقْ عَلَيْهِ، وَالَّذِي يَطَّهَّرُ لِي - وَاللَّهِ أَهْلَمُ - أَنَّ الشَّيْخَ عَمَّرَ بِعِبَارَةِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ لَمَّا سُئِلَ عَنْ الرَّجُلِ الَّتِي يَمَاتِلُ دُونَ حُرْمَتِي وَأَهْلِيهِ، فَقَالَ: «يَمَاتِلُ دُونَ حُرْمَتِي»، وَقَدْ نَوَّبَ لَهَا الْحَلَّالُ فِي الشُّعْبَةِ ١/١٦٤، فَقَالَ: «بَابُ مَنْ قَاتَلَ دُونَ حُرْمَتِي».

قال الدكتور محمد رشاد سالم: «لم أجد عبارة (مَنْ قُتِلَ دُونَ حُرْمَتِي فَهُوَ شَهِيدٌ)».

امواج مکتوبه
النساء طبر اميرنا

وَبِهِ قَصِيَّتَابٍ مِنْ عُمَرَ وَغَيْلٍ مَغْرُوقَتَانِ، وَأَنَا إِذَا فَجَّرَ بِهَا مُسْتَكْرِهًا،
وَلَمْ يُحَدِّثْ مَنْ يُعِينُهَا عَلَيْهِ، فَهَوْلًا يَنْوَعَانِ:
أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ لَهُ شَوْقَةٌ كَالْمَحَارِبِينَ لِأَخِذِ الْمَالِ، وَهَوْلًا يَحَارِبُونَ
لِلْفَاجِسَةِ فَيَنْتَلُوا، [وَقَوْلُ الشُّدِّيِّ] "قَدْ قَالَهُ غَيْرُهُ".

وقال الشيخ أبو الأشبال الزهيري: لم أقف عليه هذه اللفظة (حزينة).

١) أما قصة عُمَرَ بن الخطاب فقد رواها عبدالرزاق في مُصَنَّفِهِ ٤٣٥/٩، وابن أبي شيبة في
مُصَنَّفِهِ ٣٧١/٩، والبيهقي في سُنَنِ الكَبْرَى ٣٣٧/٨ وهي أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ إِنْسَانًا مِنْ
هُذَيْلٍ، فَلَحِبَتْ جَارِيَةٌ مِنْهُمْ عَمَلَتْ، فَأَرَادَهَا هَلْ نَفْسَهَا، فَمَرَتْ بِبُؤَيْرٍ فَنَقَلَتْهُ، فَرَفِغَ إِلَى عُمَرَ،
قَالَ: ذَلِكَ قَتِيلُ اللَّهِ، لَا يُودَى أَبَدًا.

وأما قصة علي بن أبي طالب فقد رواها مالك في الموطأ ٧٣٧/٢، والبيهقي في سُنَنِ الكَبْرَى
٢٣٠/٨، وهي أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ يُقَالُ لَهُ ابْنُ خَبِيرٍ وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا فَنَقَلَهُ، أَوْ
قَتَلَهَا مَعًا، فَسُئِلَ عَنْ حُكْمِهِ عَلِيٌّ فَقَالَ: هَذَا أَبُو حَسَنِ. إِذْ لَمْ يَأْتِ بِأَرْبَعَةِ شَهَدَاءَ فَلْيَنْظُرْ
بُرْئِيَّةً، قَالَ الْبَغَوِيُّ فِي تَسْبِيحِهَا فِي شَرْحِ السُّنَنِ ٢٦٥/٩: أَيُّ يُسَلَّمُ لِلْأَوْلِيَاءِ الْقَتِيلِ
لِبَتْلُوهِ، وَالرُّمَّةُ: الْحَبْلُ الَّذِي يَشُدُّ بِهِ الْأَسِيرَ إِلَى أَنْ يُقْتَلَ، أَيُّ يُسَلَّمُ إِلَيْهِمْ بِحَبْلِ فِي عَفْهِ،
وَقَالَ كَذَلِكَ فِي شَرْحِ السُّنَنِ ٢٥٢/١٠: وَالْمَعْمَلُ هَلْ هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ مَنْ هَضَبَ رَجُلًا
فَلَمْ يَكُنْ سَبِيلًا إِلَى الْخَلَّاصِ مِنْهُ إِلَّا بَقْلُ سَنَةٍ، أَوْ قَصْدُ نَفْسِهِ، فَلَمْ يَمَكْتَهُ دَفْعُهُ إِلَّا بِالْقَتْلِ،
فَقَتَلَهُ، يَكُونُ دَمُهُ هَدْرًا، لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَصْطَرَّهُ إِلَى ذَلِكَ، وَمَنْ جُنِيَ عَلَى نَفْسِهِ لَا يُوَاضَعُ بِهِ
غَيْرُهُ، وَكُلُّكَ لَوْ قَصَدَ رَجُلٌ النَّجْوَرَ بِامْرَأَةٍ، فَدَفَعَتْهُ عَنْ نَفْسِهَا، فَنَقَلَتْهُ لَأَشْيءَ عَلَيْهَا...

٢) فِي (س) وَ(ك) وَ(م) (قَالَ الشُّدِّيُّ) وَهُوَ نَصِيحٌ، وَالْأَقْرَبُ مَا أَنْبَتَهُ، لِأَنَّ الْكَلَامَ
يَنْصَبُ إِذَا كَانَ لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ وَلَيْسَ لِلشُّدِّيِّ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

وَذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ بَيْنَ الْعَرَبِيَّةِ أَنَّ هَذِهِ جَزَتْ عِنْدَهُ، وَرَأَى أَنَّ هَذَا لَهُ أَحَقُّ
مَعَ نَفْعِهِمْ
بِأَنَّ يَكُونُوا مُخَارِبِينَ.

١) في (س) و(ك) و(م) (أبو العُروبي) وهو نصيف، والأظهر ما أتت، وشيخ الإسلام
بذكره كثيراً، ويستحسن فقهه، ويرد عليه فيما خالف عليه السلف، كما في بُهْتَةِ الرنَادِ
٢٥٦، والرَّد على المتطفين ٩٤، والصفحة ٢١١/١، ودره المعارض ١٩/٣، وغيرها.
وهو: أبو بكر محمد بن عداة بن العربي الأشبلي الأندلسي المالكي، الإمام العلامة القاضي،
أرسل إلى الحرمين وبنغازي ودمشق وبيت المقدس، وتفنن في علوم كثيرة، قال عنه اللُّصبي:
«وكان ثاقب الفطن، عذب المنطق، كريم الشئيل، كامل السؤدد، ولي قضاء أشبيلية،
لمُحدث سياسته، وكان فاشدةً وسطوةً، فمزل، وأبل على نشر العلم وتدوينه»، ومن أشهر
مؤلفاته (المواصم من الفواصم)، و(أحكام القرآن)، و(عارة الأحوذ في شرح جامع
الترمذي)، توفي بفاس سنة ٥١٣ هـ.

يُنظر: سير أعلام، شبلا، ١٩٧/٢٠، الدباج المذهب ٣٧٦
والقصة أوردتها القاضي ابن العربي في كتابه أحكام القرآن ١٥٩/٣. فقال: «ولقد كنتُ أهاج
تولية القضاء، قد رُفِعَ لي قومٌ خرجوا محاربين إلى رُففة، فأخذوا منهم امرأةً مُغالبةً على نفسها
من زوجها ومن جملة المسلمين معاً فيها فاحتسبوا، ثم جئ بهم الطلب فأجندوا وحيي
بهم، سألتُ من كان ابتلاي الله به من الفتنين، فقالوا: ليسوا محاربين، لأن الحاربة إنما تكون
في الأموال لا في الفروج. فقلتُ لهم: إنما هي وأنا إليه واجعون، ألم تعلموا أن الحاربة في
الفروج الحسب ينها في الأموال، وأن الناس كلهم ليرضون أن نذهب أموالهم، ولمُرب من

وَالثَّانِي: أَنْ لَا يَكُونُوا ذَوِي سَوْخَةٍ؛ بَلْ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ غِيْلَةً وَاحْتِيَالًا؛
حَتَّى إِذَا صَارَتْ عِنْدَهُمُ الْمَرَاةُ أَكْرَهُمَا فَهَذَا الْمُحَارِبُ غِيْلَةً؛ كَمَا قَالَ السُّدِّيُّ،
يُقْتَلُ أَيْضًا، وَإِنْ كَانُوا جَمَاعَةً فِي الْمِصْرِ، فَهُمْ كَالْمُحَارِبِينَ فِي الْمِصْرِ، وَهَذِهِ لِلْمَسَائِلِ
مَا تَوَاضِعُ أُخْرَى.

وَالْمَقْصُودُ: أَنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ أَنْ سُنَّتَهُ لَنْ تُبَدَّلَ، وَلَنْ تَتَحَوَّلَ، وَسُنَّتُهُ عَادَتُهُ
الَّتِي يُسَوِّي فِيهَا بَيْنَ الشَّيْءِ وَبَيْنَ نَظِيرِهِ الْمَاضِي، وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّهُ سُبْحَانَهُ يَحْكُمُ
فِي الْأُمُورِ الْمُتَمَاثِلَةِ بِأَحْكَامٍ مُتَمَاثِلَةٍ؛ وَهَذَا قَالَ: ﴿الْكَلْبُ كَخَيْرٍ مِنْ أَوْلِيهِكَ﴾ ...
وَقَالَ: ﴿لَا تَحْتَرُوا الْيَتِيمَ فَكُنْتُمْ عَلَيْهِ زُلْمًا﴾ ... أَيْ أَسْيَأَهُمْ وَنَظَرَاءَهُمْ، وَقَالَ: ﴿وَإِنَّا
النَّفُوسَ رَوْحًا ۝ قَرْنَ الشُّظَيْرَ بِنَظِيرِهِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا

سُورَةُ
النَّسْرِ وَلَا تَحْمِلُوا

بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، وَلَا يُجْرِبُ الْمَرْءَ مِنْ زَوْجَتِهِ رَيْبًا، وَلَوْ كَانَ فَوْقَ مَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَكَانَتْ لَنْ
بَسَلُ الْفُرُوجِ، وَحَسْبُكُمْ مِنْ بَلَاءِ صُحْبَةِ الْجَهَالِ، وَخُصُوصًا فِي الْفِتْنَةِ وَالْفِضَاءِ، وَالْقِصَّةُ
شَهْرَةٌ فِي كُتُبِ الْفِطْرِ.

(١) سُورَةُ الْعَمْرِ، آيَةٌ: ٤٣

(٢) سُورَةُ الصَّافَّاتِ، آيَةٌ: ٢٢

(٣) سُورَةُ التَّكْوِينِ، آيَةٌ: ٧

الْحِكْمَةَ وَلَمَّا بَلَغَ مَثَلِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ﴿١١٧﴾، وَقَالَ: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ آيَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْمُدْتَوِرِ وَالَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنْ ذُنُوبِهِمْ أَنِ يَأْتُوا بِكُفْرٍ كَثِيرٍ مِمَّا كُنْتُمْ تُبْذَرُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَثِيرًا بَلْ كَرِهَتْ أَعْيُنُنَا وَمِنْهُنَّ الْأُمِّيَّةُ وَقَوْمٌ الْأُولُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٨﴾.

فَجَعَلَ النَّبِيِّينَ / هُمْ بِإِحْسَانٍ مُشَارِكِينَ لَهُمْ فِيهَا ذُكِّرَ مِنَ الرُّضْوَانِ وَالْجَنَّةِ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَابَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنكُمْ﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ

(١) سورة البقرة، آية: ٢١٤

(٢) سورة الممتحنة، آية: ٤

(٣) سورة التوبة، آية: ١٠٠

(٤) سورة الأنفال، آية: ٧٥

رَدُّوهُ رَجِيمٌ ﴿١﴾ ﴿٢﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ خَيْرٌ مِنْهُمْ لَنَا بَلَّغُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾ .

شأن السلف في
القول والعمل
سائر العباد

فَمَنْ اتَّبَعَ السَّابِقِينَ الْأَوْلَى كَانَ مِنْهُمْ، وَهُمْ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ ، فَإِنَّ أُمَّةً مُحَمَّدٍ خَيْرٌ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، وَأُولَئِكَ خَيْرٌ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ كَمَا نَبَتْ فِي الصَّحَاحِ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ أَنْ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (خَيْرُ الْقُرُونِ الْقُرُونُ الَّتِي بَعِثْتُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْكُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُوكُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُوكُمْ) .

وَلَمَّا كَانَ مَعْرِفَةُ أَقْوَامِهِمْ فِي الْعِلْمِ وَالذِّينِ وَأَعْمَالِهِمْ خَيْرًا وَأَنْفَعًا مِنْ مَعْرِفَةِ أَقْوَابِ الْمُنَافِقِينَ وَأَعْمَالِهِمْ فِي جَمِيعِ عُلُومِ الدِّينِ وَأَعْمَالِهِ، كَالْتَفْسِيرِ، وَأَصُولِ

(١) سورة الحشر، آية: ١٠

(٢) سورة الجمعة، آية: ٣

(٣) اتباع السلف الصالح من القرون المفضلة لا يكون إلا بالعلم الشرعي المأخوذ عنهم والعمل بها كانوا عليه من الاعتقاد والتعبد والأخلاق، ولوق ذلك كله التضرع إلى الله دوماً بأن يرفقه الاقتداء بهم، والنيات على نهجهم، فللهم لوزننا وثبتنا، وعلما ما يفتننا.

(٤) رواه البخاري في كتاب الشهادات، باب: لا يشهد على شهادة جوب إذا أشهد، رقم (٢٤٥٧)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب: فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، رقم (٤٦٠٣) كلاهما عن جرير بن حصين، وفيها من غيره كذلك.

الدين، وفروعوه، والرُّهْب، والعبادة، والأخلاق، والجهاد، وغير ذلك؛ فإِنَّهُمْ أَفْضَلُ مِمَّنْ بَعْدَهُمْ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، فَإِلْتِمَادُهُ بِهِمْ خَيْرٌ مِنَ الْإِقْتِدَاءِ بِمَنْ بَعْدَهُمْ، وَمَعْرِفَةُ إِجْمَاعِهِمْ وَتَزَاهِيهِمْ فِي الْعِلْمِ وَالذِّينِ خَيْرٌ وَأَنْفَعٌ مِنْ مَعْرِفَةِ مَا يُذَكَّرُ مِنْ إِجْمَاعِ غَيْرِهِمْ وَتَزَاهِيهِمْ.

وَذَلِكَ أَنَّ إِجْمَاعَهُمْ لَا يَكُونُ إِلَّا مُعْضُومًا، وَإِنَّا نَنَازَعُوا فَالْحَقُّ لَا يَخْرُجُ عَنْهُمْ؛ فَيَمَكِينُ طَلَبُ الْحَقِّ فِي بَعْضِ أَقْوَابِلِهِمْ، وَلَا يُجْحَكُمْ بِحُطَايَا قَوْلٍ مِنْ (١١٧/هـ) أَقْوَابِلِهِمْ حَتَّى يَتَرَفَّ دَلَالَةُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَى خِلَافِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ أَطْيَبُ لِقَاءِ اللَّهِ وَأَطْيَبُ الرَّسُولِ وَأَزْلَى الْأَنْفُسِ يَكْفُرُ إِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿١١٧﴾﴾.

منهج المناهضين في
حكاية الإجماع في
المسائل العلمية

وَأَمَّا الْمُتَأَخِّرُونَ الَّذِينَ لَمْ يَتَحَرَّوْا مُتَابَعَتَهُمْ وَسُلُوكَ سَبِيلِهِمْ، وَلَا لَهُمْ خِيَرَةٌ بِأَقْوَابِلِهِمْ وَأَنْعَالِهِمْ، بَلْ هُمْ فِي كَثِيرٍ مِمَّا يَتَكَلَّمُونَ بِهِ فِي الْعِلْمِ وَيَعْمَلُونَ بِهِ لَا يَمْرُقُونَ طَرِيقَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فِي ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ وَالرَّأْيِ وَالرُّهْبِ وَالتَّصَوُّفِ، فَهَؤُلَاءِ نَجِدُ عُنْدَهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأُمُورِ الْمُهِمَّةِ فِي الدِّينِ إِنَّمَا هُوَ حَتْمًا

يَطْلُونَهُ مِنَ الْإِجْتِمَاعِ، وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَ فِي ذَلِكَ أَقْوَالَ السَّلَفِ الْبَتَّةَ، أَوْ عَرَفُوا
بَعْضَهَا وَلَمْ يَعْرِفُوا سَائِرَهَا.

فَتَارَةً يَحْتَكُونَ الْإِجْتِمَاعَ وَلَا يَعْلَمُونَ إِلَّا قَوْلَهُمْ، وَقَوْلَ مَنْ يُبَارِزُهُمْ مِنَ
الْعُلَمَائِ الْمَتَأَخِّرِينَ؛ طَائِفَةٌ أَوْ طَائِفَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ.

وَتَارَةً عَرَفُوا أَقْوَالَ بَعْضِ السَّلَفِ.

وَالأَوَّلُ كَثِيرٌ فِي مَسَائِلِ أَصُولِ الدِّينِ وَقُرُوعِهِ؛ كَمَا نَجِدُ كُتُبَ أَهْلِ الْكَلَامِ
مَشْحُونَةً بِذَلِكَ، يَحْتَكُونَ إِجْتِمَاعًا وَزِعَاعًا وَلَا يَعْرِفُونَ مَا قَالَ السَّلَفُ فِي ذَلِكَ
الْبَتَّةَ؛ بَلْ قَدْ يَكُونُ قَوْلُ السَّلَفِ خَارِجًا عَنِ أَقْوَالِهِمْ؛ كَمَا نَجِدُ ذَلِكَ فِي مَسَائِلِ
أَقْوَالِ اللَّهِ وَأَفْعَالِهِ وَصِفَاتِهِ؛ بِمَثَلِ مَسْأَلَةِ الْقُرْآنِ، وَالرُّؤْيِيَّةِ، وَالْقَدْرِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَهُمْ إِذَا ذَكَرُوا إِجْتِمَاعَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ حِلْمٌ بَيْنَنَا الْإِجْتِمَاعِ، فَإِنَّهُ لَوْ
أَمَكَّنَ الْعِلْمُ بِإِجْتِمَاعِ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَكُنْ هَؤُلَاءِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِهِ؛ لِعَتَمِ حِلْمِهِمْ
بِأَقْوَالِ السَّلَفِ، فَكَيْفَ إِذَا كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَتَعَلَّمُونَ الْقَطْعُ بِإِجْتِمَاعِهِمْ فِي مَسَائِلِ
النِّزَاجِ؛ بِخِلَافِ السَّلَفِ فَإِنَّهُ يُنَكِّرُ الْعِلْمَ بِإِجْتِمَاعِهِمْ كَثِيرًا.

وإذا ذكروا بزياع المتأخرين لم يكن بمخزود ذلك أن يجمل هديه من مسائل
الاجتهاد التي يكون كل قول من تلك الأقوال سابقاً لم يخالف إجماعاً؛ لأن
كثيراً من أصول المتأخرين محدث مبتدع في الإسلام، مسبوق بإجماع السلف على
جلايئه، والتزام الحديث بعد إجماع السلف خطأ قطعاً، كخلاف الحوارج^١ /
والرأفة^٢ والقدرية^٣ والمرجئة^٤ بمن قد اشتهرت لهم أقوال خالفوا فيها

١٧٧/٥١

١) الحوارج: طائفة خرجت عن جماعة المسلمين زمن علي بن أبي طالب، ومن عقائدهم
تكفير أصحاب الكباير، والبراءة من بعض الصحابة، والمخرج على الأئمة، وهم لفرق
متعددة، منهم: المحكمّة، والأزارقة، والإباضية، وغيرهم.

يُنظر: مقالات الإسلاميين ١/١٦٧، التنبيه والرّد ٤٧، الملل والنحل ١/١١٤

٢) الرأفة: طائفة رفضوا الشريعة وخلافة الشيخين، ومن عقائدهم إمامة علي بعد وفاة
النبي ﷺ، وسب جمهور الصحابة وتكفيرهم، والقول بتحريف القرآن ورد السنة، والقول
بالبداءة حل الله، والرجعة للإمام العائب، وقد أم المؤمنين عائشة، وغير ذلك.

يُنظر: مقالات الإسلاميين ١/٨٨، الملل والنحل ١/١٦٢

٣) القدسية: طائفتان مشهورتان، فالأولى حدثت في أواخر عهد الصحابة، وهم يتغنون بالعلم
والكتابة عن الله تعالى، وهؤلاء اندثروا مع الزمن، وقد تبرأ منهم من بقي من الصحابة،
وطائفة نسبت خلق أعمال العباد إلى أنفسهم، ويسلبون من الله عز وجل أي قدرة أو تأثير في
أفعال عباده، ومن أشهر فرقها المعتزلة والزيدية.

يُنظر: الفرق بين الفرق ٢٤، التنبيه والرّد ١٧٦-١٨٧

٤) المرجئة: طائفة أخرجت العمل عن مسمى الإبهان، وهم أصناف كثر منها الجبّوية
والأشعرية والمأثرية والكرامية وغيرهم.

التَّصَوُّصِ الْمُسْتَفِيضَةِ الْمَلُومَةِ، وَإِجْمَاعِ الصُّحَابَةِ، بِخِلَافِ مَا يُعْرَفُ مِنْ نِزَاجِ السَّلَفِ، فَإِنَّهُ لَا يُعْمَكُنُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُ خِلَافُ الْإِجْمَاعِ، وَإِنَّمَا يُرَدُّ بِالنَّصِّ.

وَإِذَا قِيلَ: قَدْ أَجْمَعَ التَّابِعُونَ عَلَى أَحَدِ قَوْلَيْهِمْ فَازْتَمَعَ التَّرَاغُ.

فَيَمْتَلِ هَذَا مَبْنِيٌّ عَلَى مُقَدِّمَتَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: الْعِلْمُ بِأَنَّهُ لَمْ يَبْتَدِئْ فِي الْأَمَّةِ مَنْ يَقُولُ بِقَوْلِ الْآخَرِ، وَهَذَا مُتَعَدِّرٌ.

الثَّانِيَةُ: أَنَّ يَمْتَلِ هَذَا هَلْ يَرْفَعُ التَّرَاغُ، [فِيهِ خِلَافٌ] "مَشْهُورٌ، فَتَرَاغُ السَّلَفِ يُعْمَكُنُ الْقَوْلُ بِهِ إِذَا كَانَ مَعَهُ حُجَّةٌ؛ إِذْ [التَّصَوُّصُ] "عَلَى خِلَافِهِ، وَتَرَاغُ

مسألة ١٠٠٠
لنعمين فيما احتكم
فيه الضميمة

يُنظر: مقالات الإسلاميين ١/ ٢١٣، التبيين والرّد ١٤٦، الملل والنحل ١/ ١٣٩

١) في (س) و(م) يياض، وفي (ك) الكلام مُصَلِّ، والأقرب أنه هنا يياض بمقدار كلمتين بمعنى ما أتته، والله أعلم.

٢) في (س) و(م) يياض، وفي (ك) الكلام مُصَلِّ، والأقرب أنه هنا يياض بمقدار كلمة واحدة بمعنى ما أتته، والله أعلم.

التأخرين لا يمكن (حضره)١، لأن كثيراً منه قد تقدم الإجماع على خلافه كما دلت النصوص على خلافه، ومخالفة إجماع السلف خطأ قطعاً.

وأيضاً قلتم يثق مسألة في الدين إلا وقد تكلم فيها السلف، فلا بد أن يكون لهم قول بخالف ذلك القول أو يوافقه، وقد بسطنا في غير هذا الموضع أن الصواب في أكثرهم أكثر وأحسن، وأن خطأهم أخف من خطأ المتأخرين، وأن المتأخرين أكثر خطأ وأفتش، وهذا في جميع علوم الدين٢، وهذا أمثلة كثيرة يبيِّن هذا الموضع عن استيفانها، والله سبحانه أعلم.

(١) في (س) و(م) يياض، وفي (ك) الكلام متصل، والأقرب أنه هنا يياض بمقلد كلمة واحدة بمعنى ما أتته، والله أعلم.

(٢) قال شيخ الإسلام في منهاج السنة ٤٢/٦: «وقد ثبت في موضع غير هذا أن اجتهادات السلف من الضميمة والتابعين كانت أكمل من اجتهادات المتأخرين، وأن صوابهم أكمل من صواب المتأخرين، وخطأهم أخف من خطأ المتأخرين».

فَجَلَّ

وَمَا يَبْنِيهِ أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ وَالْحَدِيثَ إِذَا عُرِفَ تَفْسِيرُهُ مِنْ جِهَةِ النَّبِيِّ ﷺ لَمْ يُجْتَنَجْ فِي ذَلِكَ إِلَى أَقْوَالِ أَهْلِ اللَّغَةِ، فَإِنَّهُ قَدْ عُرِفَ تَفْسِيرُهُ وَمَا أُرِيدُ بِذَلِكَ مِنْ جِهَةِ النَّبِيِّ ﷺ لَمْ يُجْتَنَجْ فِي ذَلِكَ إِلَى الْإِسْتِدْلَالِ بِأَقْوَالِ أَهْلِ اللَّغَةِ وَلَا غَيْرِهِمْ.

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ
مَرْفُوعًا لِمَطْلَبِ
الْعَرَبِ لَوَالِئًا
لَمْ يَجْتَنَجْ إِلَى
تَسْرِطِ أَهْلِ اللَّغَةِ

وَهَذَا قَالَ الْفُقَهَاءُ: الْأَسْمَاءُ ثَلَاثَةٌ أَنْوَاعٍ:

الْوَادِعُ الْأَسْمَاءُ
ضِدَّ الْمَطْلَبِ

نَوْعٌ يُعْرَفُ حُدُّهُ بِالشَّرْعِ كَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ.

وَنَوْعٌ يُعْرَفُ حُدُّهُ بِاللُّغَةِ كَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ.

وَنَوْعٌ يُعْرَفُ حُدُّهُ بِالْعُرْفِ كَلَفْظِ الْقَبْرِ، وَلَفْظِ الْمَعْرُوفِ فِي قَوْلِهِ:

﴿وَعَايِرُوهُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾^(١).

(١٧٥)

وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِمْ اخْتِصَامُهُمْ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَكَانَ مِنْ الْأُصُولِ الَّتِي عَلَيْهَا بَيْنَ الْمُصْحَابَةِ/ وَالنَّابِغِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ أَنَّهُ لَا يُقْبَلُ مِنْ

(١٧٦)

أَحَدٍ قَطُّ أَنْ يُتَارِضَ الْقُرْآنَ، لَا يَرَأِيهِ، وَلَا ذَوِقِيهِ، وَلَا مَعْقُولِيهِ، وَلَا قِيَاسِيهِ، وَلَا وَجْهِيهِ.

فَوَيْلٌ لِمَنْ نَبَتْ عَنْهُمْ بِالزَّبْرَامِينَ الْقَطْمِيَّاتِ وَالْأَيَاتِ الْبَيِّنَاتِ أَنْ الرُّسُولَ جَاءَهُ
بِالْهَدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ، وَأَنَّ الْقُرْآنَ يَنْدِي لِتَنَجِّيهِ مِنْ أَمْرٍ، فِيهِ نَبَأٌ مِنْ قَبْلِهِمْ، وَخَبْرٌ
مَا بَعْدَهُمْ، وَحُكْمٌ مَا بَيْنَهُمْ، هُوَ الْفَضْلُ لَيْسَ بِالْمَزَلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جِبَارٍ فَصَمَهُ
اللَّهُ، وَمَنْ ابْتَنَىٰ الْهَدَىٰ فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ، هُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْكَبِيرِ، وَهُوَ الذُّكْرُ
الْحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، وَهُوَ الَّذِي لَا تَزْبِغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ
الْأَكْسُنُ، فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُزْبِغَهُ إِلَىٰ هَوَاهُ، وَلَا يَجْرُفُ بِهِ لِسَانُهُ، وَلَا يَخْلُقُ عَنْ كَثْرَةِ
الْقُرْدَادِ، فَإِذَا رُدَّتْ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ لَمْ يَخْلُقْ وَلَمْ يُعَلِّمْ كَثِيرَهُ مِنَ الْكَلَامِ، وَلَا تَنْقِضِيهِ
عَجَائِبُهُ، وَلَا تَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أَجَرَ، وَمَنْ
حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ."

(١) هذه الفضائل للقرآن مجموعة من أحاديث روى بعضها الترمذي في كتاب فضائل القرآن، باب: ما جاء في فضل القرآن، رقم (٢٩٠٦)، والدارمي في كتاب فضائل القرآن، باب: فضل من قرأ القرآن، رقم (٣٣٩٤)، والبخاري في مسند علي بن أبي طالب، رقم (٧٥٢)، وابن أبي شيبة في المصنف ١٦٤/٧، كلهم من طريق أبي المختار الطائفي عن ابن أخي الحارث

فَكَانَ الْقُرْآنُ هُوَ الْإِيمَانُ الَّذِي يُقْتَدَى بِهِ، وَهَذَا لَا يُوجَدُ فِي كَلَامِ أَحَدٍ مِنْ
السَّلَفِ أَنَّهُ عَارِضُ الْقُرْآنِ بِقَبْلِ وَرَأْيٍ وَقِيَاسٍ، وَلَا بِذَوْقٍ، وَوَجْدٍ"

السلف ٧
بما روي عن القروي
بالمثل أو غيره

الأعور عن الحارث، وأبو المختار الطائي وابن أخي الحارث (مجهولان) كما قاله الحافظ ابن
حجر في التزيين، ووافقه المبارك خوري في تحفة الأحاديث.

قال الرمذي: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإسناده مجهول، وفي الحارث
مقال»، وضعفه الألباني في المشكاة، وتحريم شرح الطحاوية، وضعيف الترمذي، وغيرها.

(١) الذوق: «قوة مُتَنَّةٌ فِي الْعَضْبِ الْمَفْرُوشِ عَلَى جِزْمِ اللِّسَانِ، تُنْذِرُكُ بِمَا الطُّعْمُومُ بِشَخَالَةِ
الرُّطُوبَةِ الْمُغَايِبَةِ فِي النَّمِّ بِالطُّعْمُومِ، وَرُوحَهَا إِلَى الْعَضْبِ، وَالذُّوقُ فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ: حِيلَةٌ عَنْ
نُورِ هِزْقَائِهِ يُغَذِّفُهُ الْحَقُّ بِتَجَلُّبِهِ فِي قُلُوبِ أَوْلِيَائِهِ، يُعْرِفُونَ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ مِنْ خَيْرٍ أَنْ
يُنْقَلُوا ذَلِكَ مِنْ كِتَابٍ أَوْ عِبَرَةٍ».

يُنظر: التعريفات للجرجاني ١٧٧، وقال شيخ الإسلام في الفتاوى ١٠٩/٧: «من الناس من
يقول: الذوق حقيفة في الذوق بالنم، والناس بما يفتس على البدن، وإنما أشتبهت هذا وهذا،
وليس مماثلت، بل قال الخليل: الذوق في لغة العرب هو وجود طعم الشيء، والاشتمال يدل
على ذلك .. فلفظ الذوق يستعمل في كل ما يجس به ويجيد أنه أو لذته، فذغوى المديهي
اختصاص لفظ الذوق بما يكون بالنم تحكّم منه»، وقال في الاستقامة ٢٥٥/١: «وكل حُب
وذوق وتزجيد لا تشهد له هذه الشبهة، فهو من أهواء الذين لا يفقهون».

(٢) الزجيد: «ما يضاف القلب ويرد عليه بلا تكلف وتصنع» من أثر الشاع الصوفي الذي
بصحبه الغناء، وضرب الدومف والمزامير، والنصفيق، والمبجان، ثم يحل الوجد في القلب
فتنتق منه الأسرار الظاهرة والباطنة!! والعباد بافه.

وَمُكَاشَفَةٍ... وَلَا قَالَ قَطُّ قَدْ تَمَارَضَ فِي هَذَا الْعَقْلِ وَالنَّقْلِ؛ فَضَلًّا عَنِ أَنْ يَقُولَ: «فَيَجِبُ تَقْدِيمُ الْعَقْلِ، وَالنَّقْلِ - بَعْضِي الْقُرْآنَ وَالْحَدِيثَ وَأَقْوَالَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ - إِنَّمَا أَنْ يَقْوَضَ، وَإِنَّمَا أَنْ يُزَوَّلَ»!!

يُنظر: التعريفات للجرجاني ٣٤٤، وقال شيخ الإسلام في الفتاوى ٤٧٨/٢: «كُلُّ ذَوِي وَجَدٍ لَا يَطْبِقُ الْأَعْتَادَ فَاخْذُهَا أَوْ كَلَامُهَا بَاطِلٌ، وَإِنَّمَا الْأَدْوَانُ وَالْمَوَاجِدُ تَنَالِجُ الْمَعَارِفِ وَالْاِعْتِقَادَاتِ. فَإِنَّ عِلْمَ الْقَلْبِ وَحَالَهُ مُتَلَاذِمَانِ، فَعَلَّ فَعَلَّ الْعِلْمَ وَالْمَعْرِفَةَ يَكُونُ الرَّجْحُ وَالْحَبَّةُ وَالْحَاتِلُ، وَلَوْ سَلَكَ هَذَا طَرِيقَ الْأَسْيَابِ وَالْمُرْسَلِينَ فَتَكْتَلِكُ الَّذِينَ أَمَرُوا بِعَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَحِدَةً لَا شَرِيكَ لَهُ، وَوَضَعُوا مَا وَضَعَهُ بِعَيْنِهِ، وَبَنَوْا زُجُجًا بِرُؤْسِهِ، وَاتَّبَعُوا طَرِيقَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ لَسَلَكُوا طَرِيقَ الْهَدَى، وَزَجَعُوا نَزْدَ الْبَيْتِ وَفَرَمَةَ الْغَنِيِّ».

١) الكُشْفُ: للإطَّلَاحِ عَلَى مَا وَرَاءَ الْأَحْصَاءِ مِنَ الْمَنَاطِقِ الْغَيْبِيَّةِ، وَالْأُمُورِ الْحَقِيقِيَّةِ وَجُودِهَا وَسُهُودِهَا مِنْ دُونِ وَجْهِهِ مِنَ اللَّهِ، وَإِنَّمَا بِالْمُجَاهِدَةِ وَالْقُرْبَةِ وَالرِّيَاضَةِ!! وَالْعِبَادَةِ بَالِهَا.

يُنظر: التعريفات للجرجاني ٢٦٥، وقال شيخ الإسلام في الرُّدِّ عَلَى الْمُتَطَلِّقِينَ ٥٣٣: «إِنَّ ابْنَ عَرَبِيٍّ وَهَذَا يُعْتَمِدُونَ طَرِيقَ الْكُتْمِ وَالْمُشَاهَدَةِ وَالرِّيَاضَةِ وَالْعِبَادَةِ، وَيَلْمُونَ طَرِيقَ النَّظَرِ وَالنِّيَاسِ، وَمَا يَدْعُونَهُ مِنَ الْكُشْفِ وَالْمُشَاهَدَةِ حَاشَتَهُ حَبَالَاتٌ فِي أَنْفُسِهِمْ، وَسُوءُهَا حَقِيقَةٌ، وَلَهَا يَقُولُ (بَابُ أَرْضِي الْحَقِيقَةَ)، وَهِيَ أَرْضُ الْخِيَالِ، وَقَدْ أَذْهَبَ أَنَّ الْقَوَّاحَاتِ الْمَكْتَبَةَ الْقَامَا إِلَيْهِ رَوْحَ بَيْتِكُمْ، وَإِذَا كَانَ صَادِقًا فَقَدْ الْقَامَا إِلَيْهِ شَيْطَانٌ مِنَ الشَّيَاطِينِ؛ كَمَا كَانَ سُتَيْلِمَةَ الْكَلْبَابِ يُلْقِي إِلَيْهِ شَيْطَانًا، وَكَذَلِكَ الْأَشْوَدُ الْعَسْفِيُّ، وَكَذَلِكَ غَيْرُهُمَا مِنَ الْمُتَّبِعِينَ الْكُفَّابِينَ».

٢) ويقصد شيخ الإسلام بذلك المُتَمَرِّدَةَ وَالْأَشَاعِرَةَ وَفِيهَا حُجُومُهُمْ، وَقَدْ رُودَ عَلَى الرَّازِي فِي دَرِهِ التَّمَارِضِ ٧١/١ (دَارُ الْفَصِيلَةِ) فِي قَانُونِهِ الْكُلِّيِّ الَّذِي أُشْرِبَ بِهِ بَدْعَةُ الْأَشَاعِرَةِ، فَقَالَ: «قَوْلُ الْغَائِلِ: (إِذَا تَمَارَضْتَ الْأَدَلَةَ الشَّمْعِيَّةَ وَالْمَطْلَبِيَّةَ، أَوْ الشَّمْعَ وَالْعَقْلَ، أَوْ النَّقْلَ

وَلَا فِيهِمْ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ لَهُ ذَوْقًا، أَوْ وَجْدًا، أَوْ مُحَاطَبَةً، أَوْ مُكَاشَفَةً
تُخَالِفُ الْقُرْآنَ وَالْحَدِيثَ؛ فَضَلًّا عَنِ أَنْ يَدْعِيَ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَأْخُذُ مِنْ حَيْثُ يَأْخُذُ

والعقل، أو الظواهر الثقلية والقواطع العقلية، أو نحو ذلك من العبارات، فلأنما أن يجمع
بينها، وهو محالٌ لأنه جمع بين التقيضين، وإنما أن يردًا جميعاً، وإنما أن يُقَدِّمَ السَّمْعَ، وهو محالٌ
لأنَّ الْعَقْلَ أَصْلُ الثَّقَلِ، فَلَوْ قَدَّمَ عَلَيْهِ كَانَ ذَلِكَ قَدْحًا فِي الْعَقْلِ الَّذِي هُوَ أَصْلُ الثَّقَلِ،
وَالْقَدْحُ فِي أَصْلِ الشَّيْءِ قَدْحٌ فِيهِ، فَكَانَ تَقْدِيمُ الثَّقَلِ قَدْحًا فِي الْعَقْلِ وَجِبًا، فَوَجِبَ
تَقْدِيمُ الْعَقْلِ، ثُمَّ الثَّقَلِ إِذَا أَنْ يَتَأَوَّلَ، وَإِنَّمَا أَنْ يُعْوَضَ، وَإِنَّمَا إِذَا تَعَارَفَا تَعَارَضَ الضَّدَّيْنِ،
اسْتَعْنِ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا، وَلَمْ يَمْتنعِ ارْتِعَاعُهُمَا).

وهذا الكلام قد جعله الرُّازِي وَأَتَاعَهُ فَانَوَّنَا كُتُبًا فِيهَا يُسْتَدَلُّ بِهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَكَلَامِ
أَيَّامِهِ ~~مُتَكَلِّفًا~~، وَمَا لَا يُسْتَدَلُّ بِهِ، وَلِهَذَا رُدُّوا الْاسْتِدْلَالَ بِهَا جَاءَتْ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ وَالْمُرْسَلُونَ فِي
صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، وَهِيَ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي أَنْبَأُوا بِهَا، وَظَنَّ هَؤُلَاءُ أَنَّ لِلْعَقْلِ مُعَارَضَهَا !!
وَقَدْ يَضْمُ بَعْضُهُمْ إِلَى ذَلِكَ أَنَّ الْأَدَلَّةَ السَّمْعِيَّةَ لَا تُفِيدُ الْمُجِيبِينَ !!.

١) الْمُحَاطَبَةُ: وَهِيَ حِطَابٌ يُجْعَلُ إِلَى الزَّوْجِ بِأَمْرِهِ، أَوْ بِنَهْيِهِ، أَوْ يُشِيرُهُ بِشَيْءٍ فِي دِينِهِ أَوْ دُنْيَاهُ،
بِقِظَّةٍ أَوْ نَمَامَةٍ، وَيُطْلَقُ عَلَيْهِ الصُّورِيَّةُ مُسَمًّى (الْمُحَاطَبَةُ)، وَهُوَ يُقَابَلُ الْكُشْفَ، لِأَنَّ الْمُحَاطَبَةَ
يَكُونُ بِالْأَذْنِ، وَالْكَشْفَ يَكُونُ بِالْعَيْنِ.

قال شيخ الإسلام في منهاج السنة ٢/ ٢٧٤: «ومن هؤلاء من مُحَاطَبَتِهِ نَكَالَ الصُّورَةِ الَّتِي
بَرَاهَا يَخْطَبُ الرُّبُوبِيَّةَ، وَيُحَاطَبُهَا أَيْضًا بِذَلِكَ، وَيُظَنُّ أَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ مَوْجُودٌ فِي الْخَارِجِ عَنْهُ،
وَإِنَّمَا هُوَ مَوْجُودٌ فِي نَفْسِهِ كَمَا يَجْصَلُ لِلنَّاسِ إِذَا رَأَى رُؤْيَهُ فِي صُورَةٍ بِحَسَبِ حَالِهِ، فَهَذِهِ الْأُمُورُ
تَمَعُّ كَثِيرًا فِي زَمَانِنَا وَقَبْلَهُ، وَفِي الْعَقْلِ مِنْهُمْ حَيْثُ يَظُنُّونَ أَنَّ ذَلِكَ مَوْجُودٌ فِي الْخَارِجِ، وَكَثِيرٌ
مِنْ هَؤُلَاءِ يَمْتَثِلُ لَهُ الشَّيْطَانُ، وَيَرَى نُورًا، أَوْ عَرَشًا، أَوْ نُورًا عَلَى الْعَرْشِ، وَيَقُولُ أَنَا رَبُّكَ،

الْمَلِكُ الَّذِي يَأْتِي الرُّسُولَ، وَآتَهُ بِأَخْذٍ مِنْ ذَلِكَ الْمُنْدِينِ عِلْمَ التَّوَجِيدِ، وَالْأَنْبِيَاءِ
كُلُّهُمْ بِأَخْذُونَ/ عَنْ مَسْكَنَاتِهِ !!، أَوْ يَقُولُ: الرَّبِّيُّ أَفْضَلُ مِنَ النَّبِيِّ !!، وَنَحْوُ ذَلِكَ
مِنْ مَقَالَاتِ أَهْلِ الْإِتِّحَادِ.

فَإِنَّ هَذِهِ الْأَقْوَالُ لَمْ تَكُنْ حَدَّثَتْ بَعْدُ فِي الْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّمَا يُعْرَفُ بِمِثْلِ هَذِهِ
إِثْمًا عَنْ مَلَاحِدَةِ الْيَهُودِ^١ أَوْ النَّصَارَى^٢، فَإِنَّ فِيهِمْ مَنْ يَجُوزُ أَنْ غَيَّرَ النَّبِيَّ أَفْضَلَ
مِنَ النَّبِيِّ؛ كَمَا قَدْ يَقُولُهُ فِي الْحَوَارِيِّينَ، فَإِنَّهُمْ عِنْدَهُمْ رُسُلٌ.

مقالات أهل
الإتحاد منصفها
اليهود والنصارى

ومنهم من يقول أنا نبيك، وهذا قد وقع لعبر واحد، ومر هؤلاء من مخاطبة المواتف
بخطاب على لسان الإلهية، أو غير ذلك، ويكون المُخَاطَبُ لَهُ جِنًّا كَمَا قَدْ وَقَعَ لِعَبْرٍ وَاحِدَةٍ.
وقال في درة النمارض ٢١٨/٥: وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ لِأَهْلِ الْقُلُوبِ مِنْ جِنْسِ الْمَخَاطَبَةِ وَالْمُشَاهَدَةِ
فَبِهِ ضَوَابٌّ وَخَطَأٌ، وَإِنَّمَا يُفَرِّقُ بَيْنَ ضَوَاهِ وَخَطَايَاهِ بِنُورِ النُّبُوَّةِ.

(١) اليهود: قومٌ يدينون بديانة نبي الله موسى، وديانتهم (اليهودية) قيل أنها مشتقة من (يهودا
ابن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم هاشم بن كنانة)، أحد أساطير بني إسرائيل، وقيل اشتقت من
القرود وهو النوبة، كما قال تعالى: (وَاصْبِرْ لِنَجْمِ اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ وَاللَّيْلِ لَمَّا يُضْفِرُ) (١٥٦)، وكتبهم هم (المهد القديم) وهو يحتوي على أشعار وحكم وأساطير
وفلسفة وتشريع، وينقسم إلى التوراة وأسماء الأنبياء، و(التلمود) وهو روايات تشريعية
إضافية للتوراة.

يُنظَرُ: الموجز في الأديان ٢١-٤٦، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ٣٥-١١٦
(٢) النصارى: قومٌ يدينون بديانة نبي الله عيسى، وديانتهم (النصرانية) قيل أنها مشتقة من
(بلدة الناصرة بفلسطين) والتي يقال أن المسيح ولد فيها، وقيل اشتقت من النصرَة التي

وَهُمْ يَقُولُونَ: [انهم]... أَفْضَلُ مِنْ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ؛ بَلْ وَرَيْنَ إِبْرَاهِيمَ
 وَمُوسَى، وَإِنْ سَمَّوْهُمْ أَنْبِيَاءَ، إِلَى أَشْيَاءِ هَذِهِ الْأُمُورِ.
 وَلَمْ يَكُنْ السَّلْفُ يَقْبَلُونَ مُتَارِضَةَ الْآيَةِ إِلَّا بِآيَةِ أُخْرَى تُقَسِّرُهَا وَتُنسَخُهَا؛
 أَوْ بِسُنَّةِ الرَّسُولِ ﷺ تُقَسِّرُهَا، فَإِنْ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَبَيَّرَ الْقُرْآنُ، وَتَدَلَّ عَلَيْهِ،
 وَتَعَبَّرَ عَنَّهُ.

السلف لا يقولون
 سبحان للقرآن
 يحفظون من السنة

وَكَانُوا يُسَمُّونَ مَا غَاوَسَ الْآيَةَ نَابِخًا لَهَا، فَالْتَسَخَ عِنْدَهُمْ اسْمُ عَامٍ
 لِكُلِّ مَا يَرْتَفِعُ دَلَالَةَ الْآيَةِ عَلَى مَعْنَى بَاطِلٍ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الْمَعْنَى لَمْ يَرِدْ بِهَا، وَإِنْ
 كَانَ لَا يَدُلُّ عَلَيْهِ ظَاهِرُ الْآيَةِ؛ بَلْ قَدْ [لَا يُفْهَمُ مِنْهَا]...، وَقَدْ فَهَمَهُ مِنْهَا قَوْمٌ
 قَبَسَمُوا مَا رَفَعَ ذَلِكَ الْإِبْتِهَامَ وَالْإِفْهَامَ نَسَخًا، [وَأَنَّ] هَذِهِ النَّسِيبَةَ لَا تُؤْخَذُ عَنْ
 كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ.

طلبها عيسى منهم، كما قال تعالى: {قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِمَتَّوَلِيوِيْنَ مِنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ
 الْحَرَوَاتِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ} الصف، آية (١٤)، وكتايبهم هو (الإنجيل).

يُنظر: الموجز في الأدهان ٦٧-٨٤، دراسات في الأدهان اليهودية والنصرانية ١٢١-٢٧٨

(١) غير موجودة في (س) و(ك) و(م) ويقتضيها السياق.

(٢) في (س) و(ك) بياض، وهي مستدركة من (م).

(٣) في (س) و(ك) بياض، وهي مستدركة من (م).

وَأَسْأَلُ ذَلِكَ [مِنْ إِنْغَاءِ] الشَّيْطَانِ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ، فَمَا آتَاهُ الشَّيْطَانُ
 فِي الْأَذْهَانِ مِنْ ظُلْمٍ دَلَالَةِ الْآيَةِ عَلَى عَمَى لَمْ يَبْدُلْ عَلَيْهِ سَمِي هُوَ لِأَيِّ مَا يَرْفَعُ ذَلِكَ
 الظُّلْمُ نَسَخًا؛ كَمَا سَمِعُوا قَوْلَهُ: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ "نَائِخًا لِقَوْلِهِ: ﴿اتَّقُوا
 اللَّهَ حَقَّ تَقَاتُورِهِ﴾"، وَقَوْلَهُ: ﴿لَا يَكْفُرُ اللَّهُ تَفْسًا إِلَّا وَنَسَهَا﴾ "نَائِخًا
 لِقَوْلِهِ: ﴿وَلَنْ تُبَدِّلُوا مَا فِي بُحُورِكُمْ أَوْ تُكْفِرُوا بِمَا يَسِبُّكُمْ بِهِ اللَّهُ كَيْفَ يُرِيدُ لِمَنْ
 يَشَاءُ وَصَلَاتٌ مِّنْ بَيْنِكُمْ﴾".

(١) في (س) و(ك) بيان، وهي مشتركة من (م).

(٢) سورة التغابن، آية: ١٦

(٣) سورة آل عمران، آية: ١٠٢، في (س) و(ك) و(م) (فاتقوا الله)، بزيادة الفاء، وهو
 نصيحت.

(٤) سورة البقرة، آية: ٢٨٦

(٥) سورة البقرة، آية: ٢٨٤

وَأَمَّا ذَلِكَ بِمَا لَيْسَ هَذَا مُرَاضِعَ بَسْطِهِ؛ إِذِ الْمَقْصُودُ: أَلَيْسَ كَانُوا مُتَّفِقِينَ
عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ لَا يُعَارِضُهُ إِلَّا قُرْآنٌ، لَا زَائِيٍّ وَمَنْقُولٍ وَقِيَاسٍ، وَلَا ذَوْقٍ وَوَجْدٍ
وَالْإِهَامِ... وَمُكَاشَفَةٍ.

وَكَانَتْ الْبِدْعُ الْأُولَى يَمْلُ بِذَعَةِ الْخَوَارِجِ إِنَّمَا هِيَ مِنْ سُوءِ فَهْمِهِمْ لِلْقُرْآنِ
لَمْ يَفْهَمُوا مُعَارَضَتَهُ؛ لَكِنْ / فَهَمُوا بِهِ مَا لَمْ يَبْدُلْ عَلَيْهِ، فَظَنُّوا أَنَّهُ يُوجِبُ تَكْفِيرَ
أَرْبَابِ الْكُفُوبِ؛ إِذْ كَانَ الْمُؤْمِنُ هُوَ الْبَرُّ النَّصِيحُ.

بسمه تعالی

[١٦٦هـ]

قَالُوا: فَمَنْ لَمْ يَكُنْ بَرًّا نَصِيحًا فَهُوَ كَافِرٌ، وَهُوَ مُخَلَّدٌ فِي النَّارِ.

(١) الإهتام: ما وقع في القلب لغير تبي من علم يدهو إلى الغملي من يكر المرء وتخطيه دون
ذليلي من الرُخِي !!، والعياذ بالله.

يُنظر: التمرينات للبرجاني ٩١، التوقيف على مهيات التعاريف للمتاوي ٨٩، وقال شيخ
الإسلام في دره التعارض ١١٦/٤: «ولا يجوز أن تكون معرفت - أي الله - بطريق الإهتام كما
زعمت طائفة من الصوفية، وبعض الشيعة، لأن الإهتام هو تحاليل يقع في القلب، قد يكون
ذلك من الله، وقد يكون من وسوسة الشيطان، وليس على أحدهما دليل يدل عليه، ولأن من
يُدعي الإهتام يُمكن خصمه أن يدعي بطلانه، فإنه إذا قال: ألهمت بكذا!!، فيقول خصمه:
وأنا ألهمت بكذا!!، فكان الغملي به غملاً بلا دليل، إلا ترى أن صاحب الشرع أمرنا
بالاجتهاد عند فقد النصوص... لأن الإهتام لا يصلح حجة لإلزام الحكم على الغير».

نُمُّ قَالُوا: وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَمَنْ وَالَاهُمَا لَيْسُوا بِمُؤْمِنِينَ؛ لِأَنَّهُمْ حَكَمُوا بِغَيْرِ
مَا أَنْزَلَ اللَّهُ.

فَكَانَتْ بِذَعْتِهِمْ لَهَا مَقْدَمَتَانِ:

الْوَاحِدَةُ: أَنَّ مَنْ خَالَفَ الْقُرْآنَ بِعَمَلٍ أَوْ بِرَأْيٍ أَخْطَأَ فِيهِ فَهُوَ كَافِرٌ .

وَالثَّانِيَةُ: أَنَّ عُثْمَانَ وَعَلِيًّا وَمَنْ وَالَاهُمَا كَانُوا كَذَلِكَ.

التفسير من
معدة العلوم

وَلِهَذَا يَجِبُ الْإِحْتِرَازُ مِنْ تَكْفِيرِ الْمُسْلِمِينَ بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا، فَإِنَّهُ أَوَّلُ
بِنْدَةٍ ظَهَرَتْ فِي الْإِسْلَامِ، فَكَفَّرَ أَهْلُهَا الْمُسْلِمِينَ، وَاسْتَحَلُّوا دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ،
وَقَدْ نَبَّتَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَحَابِيثُ صَاحِبَةٌ فِي دَعْوَاهُمْ، وَالْأَمْرُ بِقِتَالِهِمْ.

قَالَ الْإِسَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ "": "صَحَّ فِيهِمْ الْحَكِيثُ مِنْ عَشْرَةِ
أَوْجُهٍ"، وَهَذَا قَدْ أُخْرِجَهَا مُسْلِمٌ " فِي صَحِيحِهِ، وَأَنْزَلَ الْبُخَارِيُّ " يَطْلَعُ

(١) هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني الروزي، أبو عبدالله البغدادي، إمام أهل السنة، ثقة حافظ فقه حجة، كان الحافظ أبو زرعة يهول عنه: أنه يحفظ ألف ألف حديث، وقال عنه عبدالرزاق: «ما رأيت أحداً لله ولا أروع من أحمد بن حنبل»، وقال عنه ثقيبة بن

سعيد: «إنا رأيت رجلاً يحبُّ أحدَ، فاعلم أنه صاحبُ شئٍ»، وقال علي بن المديني: «أخزَّ اللهُ

الذين بالصُّدَيْقِ يَوْمَ الرَّذِيَّةِ، ويأخذُ يَوْمَ الْبَيْعَةِ»، مات سنة ٢٤١هـ.

يُنظر: سير أعلام النبلاء ٢١/٢١٢، تقريب التهذيب ٤٤

(١) رواها الإمام الخلال في كتاب السنة ١/١٤٥ بلفظ: «صَحَّ الحديثُ فيهم من عشرة

وَحْوَةٍ»، بسند صحيح، ومعنى العشرة وَجُوهُ أَي طُرُق الحديث.

(٢) هو مُسْلِم بن الحجاج بن مُسْلِم القشيري، أبو الحسين النيسابوري، إمام ثقةٌ حافظٌ فقيهٌ،

صاحب الصحيح، وهو أشهر تلاميذ البخاري، وكان له الجلالة والمهابة عند العلماء حتى

قال أحمد بن سلمة: «رأيتُ أبا زرعة وأبا حاتم يُقدِّمان مُسْلِم بن الحجاج في معرفة الصحيح

على مشايخ عصرهما»، مات سنة ٢٦١هـ.

يُنظر: سير أعلام النبلاء ٢٤/٦٤، تقريب التهذيب ١٧٨

(٣) هو مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل بن إبراهيم الجعفي، أبو عبدالله البخاري، أمير المؤمنين في الحديث،

جبل الحفظ، وإمام الدنيا في فقه الحديث، صاحب الصحيح، قال عنه الحسين بن خزيمة:

«لا أعلمُ أني رأيتُ ينقلُه، كأنه لم يُخلَق إلا للحديث»، وقال عنه حاتم بن منصور وغيره أنه:

«آيةٌ من آياتِ الله»، وقال فيه ابن خزيمة: «ما رأيتُ تحت أديم السماء أعلمُ بحديث رسول

الله وأحفظ له من مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل»، مات سنة ٢٥٦هـ.

يُنظر: سير أعلام النبلاء ٢٣/٣٨٣، تقريب التهذيب ٥٥

بَيْنَهَا...».

وَهُمْ مَعَ هَذَا الذَّمِّ إِنَّمَا فَصَدُوا اتِّبَاعَ الْقُرْآنِ، فَكَيْفَ يَمَنْ تَكُونُ بِذَعْتِهِ

مُعَارَضَةَ الْقُرْآنِ وَالْإِعْرَاضَ عَنْهُ،/ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يُكْفَرُ الْمُسْلِمِينَ كَالْجَهَنَّمِيَّةِ...»^{١٧٧}

(١) وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى ٥١٢/٢٨: «وقد رواها مسلم في صحيحه، وروى البخاري منها ثلاثة أوجه: حديث علي وأبي سميد الحميري وسهل بن حنيف، وفي السنن والمسند طرقت آخر متعددة»، وقد وافقه ابن القيم في حاشية أبي داود ٦٩/٤، والعظيم آبادي في عون المعبود ٢٧٨/١٠، وقد أفردها الدكتور عبدالعزيز الأمين برسالة سماها (الأحاديث للسنة الواردة في الحوارج وصفاتهم جمعاً ودراسة).

(٢) الجهنميَّة: أتباع المهيم بن صفوان السمرقندي، وهم معطلة في الصفات، جبرية في القدرة، مرجئة محضة في الإيمان.

يُنظر: مقالات الإسلاميين ٣٣٨/١، والتب والرد ٩٦، والملل والنحل ٨٦/١

ثُمَّ الشُّبُهَةُ... لَمَا حَدَّثُوا لَمْ يَكُنْ الْبُدِي ابْتَدَعَ الشُّبُهَةَ فَضَدَّهُ الدُّبِينُ؛ بَلْ كَانَ غَرَضُهُ فَايَسِدًا، وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُ كَانَ مُنَافِقًا زَنْدِيقًا، فَأَصْلُ بِدْعَتِهِمْ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْكُذِبِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَكْذِيبِ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ؛ وَلِهَذَا لَا يُوجَدُ فِي فِرْقِ الْأُمَّةِ مِنَ الْكُذِبِ أَكْثَرًا مِمَّا يُوجَدُ فِيهِمْ؛ بِخِلَافِ الْخَوَارِجِ فَإِنَّهُ لَا يُعْرَفُ فِيهِمْ مَنْ يَكْذِبُ^(١).

— سمع الشيخ

وَالشُّبُهَةُ لَا يَكَادُ يُوثَقُ بِرِوَايَةِ أَحَدٍ مِنْهُمْ مِنْ شُبُهَاتِهِمْ لِكَثْرَةِ الْكُذِبِ فِيهِمْ؛ وَلِهَذَا أَعْرَضَ عَنْهُمْ أَهْلُ الصَّحِيحِ فَلَا يَزُورِي الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ أَحَادِيثَ عَلَيْهِ إِلَّا عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ تَأْوِيلًا بِمِثْلِ: الْحَسَنِ، وَالْحُسَيْنِ، وَمِثْلِ: مُحَمَّدِ بْنِ

الشيعة لظفر الطولاني صاحباً

(١) هم والرافضة سواء، فبعضهم يطلق عليهم (الرافضة) لرفضهم إمامة الشيخين، وبعضهم يطلق عليهم (الشُّبُهَةُ) لأنهم يرون أنهم قد تابعوا علي بن أبي طالب وناصروه.
 (٢) أي لا يُعْرَفُ عن الخوارج الكذب في رواية الحديث عن النبي ﷺ، أمَّا خبر الحديث فهم وعائمه المُسْلِمِينَ سواء، ولذا فقد أخرج البخاري وغيره لمن أنهم برأي الخوارج كالوليد بن كثير وجثمان بن جطآن وغيرهما، وأمَّا الشيعة الذين تُرَدُّ روايتهم فالقصد بجم الإمامية العُلَامة لا الشيعة الأوائل الذين يُفَضَّلُونَ عَلَيًّا عَلِ عُمَيَّانَ، فإِنَّهُمْ فِي الْعَمُومِ مِنْ أَهْلِ الشُّعْبَةِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

الْحَنَفِيَّةِ، وَكَاتِبِهِ عُبَيْدَاهُ بْنُ أَبِي زَافِعٍ، [أَوْ] أَصْحَابِ ابْنِ سَعْدٍ / [١٧٤]

وَعَرِيهِمْ، بِمِثْلِ: عَيْدَةُ السُّلَمَائِي، وَالْحَارِثُ التَّبِيئِيُّ، وَقَيْسُ بْنُ

(١) هو محمد بن علي بن أبي طالب، ويكنى أبا القاسم، أمه أمة من بني حنيفة وهي خولة بنت جعفر بن قيس، وكسب لأمه ترفيهاً له من أبناء فاطمة بنت النبي ﷺ، وهو ثقة عالم مات سنة ٨٠هـ وقيل بعدها.

يُنظر: صفة الصفوة ١/ ١٩٠، تقريب التهذيب ١١٥

(٢) هو عبيداه بن أبي رافع المدني مول النبي ﷺ، وكان كاتباً لعلي بن أبي طالب، وثقه أبو حاتم الرازي وابن حبان وابن سعد وابن حجر.

يُنظر: تهذيب التهذيب ٧/ ١٠، تقريب التهذيب ٦٣١

(٣) في (س) و(ك) (و).

(٤) هو عبيدة - بفتح المهملة - بن عمرو السُّلَمَائِي المرادي الكوفي، تابعي كبيرٌ مخرمٌ، فقيهٌ ثبت، قال عنه الشعبي: «كان عبيدةً يُواري سُريماً في القضاء»، وأختلف في سنة وفاته وصحح الذهبي أنها سنة ٧٢هـ، ونسبه ابن حجر بأنها قبل سنة ٧٠هـ.

يُنظر: سير أعلام النبلاء ٧/ ٤١، تقريب التهذيب ٦٤٩

(٥) هو الحارث بن سويد التَّبِيئِيُّ، أبو عائشة الكوفي، من الثقات الأثبات، قال عنه الذهبي: «وهو قليل الحديث، فقيهم الموت، فد ذكره أحمد بن حنبل، لعظم شأنه، وولع من فنونه»، مات بعد سنة ٧٠هـ.

يُنظر: سير أعلام النبلاء ٧/ ١٧١، تقريب التهذيب ١٧٤

عَبَادٍ، وَأَسْأَلُهُمْ؛ إِذْ هُوَ لَا يَصَادِقُونَ بَيْنَا بَرُؤُونَهُ عَنْ عَلِيٍّ؛ فَلِهَذَا أَخْرَجَ
أَصْحَابُ الصَّحِيحِ حَدِيثَهُمْ.

وَمَاتَانِ الطَّائِفَتَانِ الْخَوَارِجُ وَالشَّيْعَةُ حَدَّثُوا بَعْدَ مَقْتَلِ عُمَانَ، وَكَانَ
الْمُسْلِمُونَ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَصَدْرًا مِنْ خِلَافَةِ عُمَانَ فِي السَّنَةِ الْأُولَى مِنْ
وِلَايَتِهِ مُتَّحِينَ لَا تَنَازُعَ بَيْنَهُمْ؛ ثُمَّ خَدَتْ فِي أَوَاخِرِ خِلَافَةِ عُمَانَ أُمُورٌ أَوْجَبَتْ
نُزُوعًا مِنَ التَّقْرِيقِ، وَقَامَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنَةِ وَالظُّلَمِ فَفَقَلُوا عُمَانَ، فَتَمَرَّقَ
الْمُسْلِمُونَ بَعْدَ مَقْتَلِ عُمَانَ.

رس طه
الموادج والنسج

(١) هو نيس بن عباد - بضم المهملة وتخفيف الموحدة - الضُّبِّي - بضم المعجمة وفتح
الموحدة - البصري، وثقه ابن سعد والعجلي والنسائي وغيرهم، وكان من كبار الصالحين
خرج مع ابن الأشعث على الحجاج، فقبض عليه الحجاج بعد الفتنه فقتله صبراً، مات سنة
٨٥هـ تقريباً.

يُنظر: الكاشف ١/٣٢٩، تريب التنهيد ٣٤، الأعلام ٥/٢٠٧

(٢) كاهن جعيفة وهب بن عبدالله السُّوَالِي، ومطرف بن عبدالله، وعبد الرحمن بن أبي ليل،
وريد بن وهب الجعفي، وعمير بن سعيد النخعي، وعبد الله بن حنين الهاشمي، ومسمود بن
الحكم الزُرْدَمِي، ويزيد بن شريك التُّبَيْي، وأبي الهجاج الأسدي جريد بن حيان، وأبي عبيد
مول من أزمهر، وتكلمهم من أهل السنة، ولا يُعرف عنه بدعة الرافضة، وهم من رجال
الصحيح، والله أعلم.

وَلَمَّا أَقْتَلَ الْمُسْلِمُونَ بَصِيغِينَ، وَأَنْفَقُوا عَلَى تَحْكِيمِ حَكَمَيْنِ خَرَجَتْ
 الْخَوَارِجُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَفَارَقُوهُ، وَفَارَقُوا جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ
 إِلَى مَكَانٍ يُقَالُ لَهُ خَرْوَزَاءُ^(١)، فَكَفَّ عَنْهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَالَ: «لَكُمْ عَلَيْنَا أَنْ لَا
 نَمْتَعَكُمْ حَقَّكُمْ مِنَ الْفَيْءِ، وَلَا نَمْتَعَكُمْ الْمَسَاجِدَ» إِلَى أَنْ اسْتَحْلَوْا دِمَاءَ
 الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالَهُمْ، فَقَتَلُوا عَبْدِ اللَّهِ بْنَ حَبَابٍ^(٢)، وَأَعَارَوا عَلَى سِرْحِ الْمُسْلِمِينَ؛
 فَعَلِمَ عَلِيٌّ عَلَيْهِمُ الطَّائِفَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَيْثُ قَالَ: (يَجْفِرُ أَحَدُكُمْ
 صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، وَفِرَاشَهُ مَعَ فِرَاشِهِمْ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ

(١) خَرْوَزَاءُ: موضع قرب الكوفة، نزل به الخوارج حين اعتزلوا جيش عليٍّ، فانسبوا إليه.

يُنظر: معجم البلدان ٢/ ٢٤٥، البداية والنهاية ٧/ ٢٧٨

(٢) هو عبدالله بن حَبَابٍ - بمجمة وموحدين - بن الأرت - بفتح الراء وتشديد التثاء -
 المدني، حليف بني زهرة، نفع من كبار التابعين، وبعضهم عدّه من صفار الصحابة من طبقة
 عبدالله بن الزبير، وقد قتلته الخوارج في شعبان سنة ٣٨هـ ومن مقلته بدأت بهائياً خوارج
 خَرْوَزَاءَ في معركة النهروان الشهيرة.

يُنظر: الإصانة في تمييز الصحابة ٤/ ٧٣، تقريب التهذيب ٤٨٨

لَا يُجَاوِزُ حَتَا جِرْهُمُ، يَمْرُقُونَ مِنَ الَّذِينَ كَمَا يَمْرُقُ الشَّهْمُ مِنَ الرِّمِيَّةِ"، (أَيْتُهُمْ فِيهِمْ رَجُلٌ مَعْدَجٌ الْيَدِ" عَلَيْهَا بَضْعَةٌ عَلَيْهَا شَمْرَاتٌ)".

(١) رواه البخاري في كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، رقم (٢٣٤١)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم، رقم (١٧٦٥) وكلاهما عن أبي سعيد الخدري.

(٢) أي ناقص اليد. كما في الفاموس المحيط، مادة خدج.

(٣) هذه الزيادة ليست في أصل الحديث السابق، وإنما هي روايات مجموعة، فلفظ (أَيْتُهُمْ رَجُلٌ) عند البخاري في كتاب الأدب، باب: ما جاء في قول الرجل وَتَلَّكَ، وفي كتاب استئابة المرتدبين والمعتدين وقتالهم، باب: من ترك قتال الخوارج للثألب وأن لا يفتيز الناس عنه. هكذا بدون وصف لون الرجل، ورواه البخاري في كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، ومسلم في كتاب الزكاة، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم، بوصف لون الرجل فقالا: (أَيْتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدٌ)، وكلاهما عن أبي سعيد الخدري، وأما لفظ (مَعْدَجٌ الْيَدِ) فعند مسلم فقط في كتاب الزكاة، باب: التحريض على قتل الخوارج، عن علي بن أبي طالب، ولفظ (بَضْعَةٌ) لم أجدها فيما بين يدي من المصادر إلا بمعناها، وهي (عَلَى رَأْسِي عُضْبِي وَيَتَلُ خَلْفِي الثَّنْدِي) كما عند مسلم في كتاب الزكاة، باب: التحريض على قتل الخوارج، عن علي بن أبي طالب، ولفظ (عَلَيْهَا شَمْرَاتٌ) فعند مسلم في كتاب الزكاة، باب: التحريض على قتل الخوارج، عن علي بن أبي طالب، وزاد (شَمْرَاتٌ بَيْضٌ)، والله أعلم.

وَفِي رِوَايَةٍ: (يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدْعُونَ أَهْلَ الْأَرْثَانِ)».

فَحَطَبَ النَّاسَ وَأَخْبَرَهُمْ بِمَا سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «هُمْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ قَدْ سَفَكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ، وَأَغَارُوا عَلَى سَرِحِ النَّاسِ»، فَقَاتَلَهُمْ، وَوَجَدَ الْعَلَامَةَ بَعْدَ أَنْ كَادَ لَا يُوْجَدُ، فَسَجَدَ لَهُ شُكْرًا».

وَحَدَّثَ فِي أَيَّامِهِ الشَّبَعَةَ؛ لَكِنْ كَانُوا مَعْتَبِرِينَ بِقَوْلِهِمْ لَا يُظْهِرُونَهُ لِعَلِّيٍّ وَشَيْبَةَ؛ بَلْ كَانُوا ثَلَاثَ طَرَائِفَ:

١) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب: قول الله {وَأَنَا عَدُوٌّ لِمَنْ كَفَرَ بِيحِبُّ ضُرُورًا}، رقم (٣٠٩٥)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب: ذكر الخوارج وخصائهم، رقم (١٧٦٢)، وكلاهما عن أبي سعيد الخدري.

٢) رواه مسلم في كتاب الزكاة، باب: النحر يرض على قتلي الخوارج، رقم (٢٥١٦).

٣) قال ابن كثير بعد سرده لرويات الفصة في البداية والنهاية ٧/٣٢٧: «لأن هذه طرقت شواترة عن عليٍّ إذ فد روي بين طرقتي متعددة عن جماعة متباينة لا يمكن تواطؤهم على الكذب، فأصل الفصة محفوظ، وإن كان بعض الألفاظ وقع فيها اختلاف بين الرواة، ولكن معناها وأصلها الذي تواطأت الروايات عليه صحيح، لا يُشكُّ فيه عن عليٍّ أنه رواه عن رسول الله ﷺ أنه أخبر عن صفه الخوارج، ودي التوبة الذي هو غلامه حبيبهم، وقد روي ذلك من طريق جماعة من الصحابة غير عليٍّ كما تراها بأسانيدها والفاظها».

طَائِفَةٌ تَقُولُ: إِنَّهُ إِلَهُ، وَمَوْلَاهُ لَمَّا ظَهَرَ عَلَيْهِمْ أَخْرَفَهُمْ بِالنَّارِ، وَخَدَّاهُمْ
 ١١٨/٤١ أَخَادِيدَ عِنْدَ بَابِ مَسْجِدِ بَنِي / كِنْدَةَ^١، وَقِيلَ إِنَّهُ أَنْشَدَ:
 لَمَّا زَايْتُ الْأَمْرَ أَمْرًا مُنْكَرًا أَجْبَحْتَ نَارِي وَدَعَوْتَ قُبَيْرًا^٢.

وَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَيُّ هَيْلٍ يَزْنَادِقَةُ
 فَخَرَفَهُمْ بِالنَّارِ، وَلَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أَخْرَفَهُمْ؛ لِنَهْيِ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يُعَذَّبَ بِعَذَابِ اللَّهِ،
 وَلَصَرْتُ أَهْقَاهُمْ لِقَوْلِهِ ﷺ: (مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ)^٣.

(١) بنو كندة: بكسر الكاف، من كبار القبائل الفصحطانية باليمن، وكانوا مُلوكاً في العرب،
 ناصرُوا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في حروبه، وانتقلوا معه إلى الكوفة حينما نقل عاصمة
 الخلافة إليها، وبنو مسجداً كبيراً فيها كان عليٌّ يُصلي فيه، وعنده جرى إحراق السبائية كما
 ذكره المؤرخون.

يُنظر: جوهرة أنساب العرب ١٧٣، نهاية الأرب في معرفة الأنساب العرب ١٣٤
 (٢) روى القصة بطولها الأجرى في الشريعة ٦٥٥/٢ بسند ضعيف، ورواها البخاري في
 الصحيح مختصرة، وحسن إسنادهما الحافظ في الفتح ٢٧٠/١٢. و(قُبَيْرٌ) هو مول علي بن أبي
 طالب ﷺ وحاجبٌ.

(٣) رواه البخاري في كتاب استنابة المرتدين والمعابدين، تاب: حُكِّمَ الْمُرْتَدُّ وَالْمُرْتَدَّةُ
 وَاسْتِنَابَتِهِمْ، رقم (٦٩٢٢).

وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ مَنْحَبٌ أَكْثَرُ الْعُقَمَاءِ، وَقَدْ رُوِيَ أَنَّهُ
أَجْلَهُمْ ثَلَاثًا^{١٠}.

وَالثَّانِيَةُ: السَّابَّةُ، وَكَانَ قَدْ بَلَغَهُ عَنِ [ابْنِ السُّودَانِ] أَنَّهُ كَانَ يُسَبُّ أَبَا
بَكْرٍ وَعُمَرَ فَطَلَبَهُ. قِيلَ: إِنَّهُ طَلَبَهُ لِيَقْتُلَهُ فَهَرَبَ مِنْهُ.

(١) قال شيخ الإسلام في الوصية الكبرى كما في الفتاوى ٣/ ٣٩٤: وهؤلاء هم الزنادقة الذين حرقهم عليٌّ بالنار، وأمر بأخاديد خُدَّتْ لهم عند باب كيندة، وقذفهم فيها بعد أن أجلهم ثلاثاً ليبروا، فلما لم يبروا أحرقتهم بالنار، وانفتحت الصحابة هل تظلم لكن ابن عباس كان مذهبه أن يقتلوا بالسب بلا تحريق، وهو قول أكثر العلماء، وقصتهم معروفة عند العلماء^{١٠}.

(٢) في (س) و(ك) و(م) (أبي السوداء) وهو نصيف، والأظهر ما أثبت، وقد ذكره شيخ الإسلام (بابين السوداء) في الصارم السلول ٣/ ١١٠٠، والنبوات ١/ ٥٧٣، ومنهاج السنة ١/ ٣٠٨، وغيرها.

وهو: عبدالله بن سبأ اليهودي البياضي من غلاة الرافضة، كان من أسباب الفتن في عهد الخلفيتين عثمانَ وعليٍّ، وأتباعه يُسمون (السبائية)، ومشهور بابين السوداء، وقد أحرق عليٌّ أتباعه لما ادعوا فيه الألوحية، وفرَّ ابن السوداء فلم يُعلم له أثر بعد.

يُنظر: ميزان الاعتدال ٢/ ٤٢٦، لسان الميزان ٣/ ٢٨٩، الأعلام ٤/ ٨٨.

وَالثَّالِثَةُ: الْمَفْضَلَةُ؛ الَّذِينَ يُفَضِّلُونَهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَتَوَاتَرَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: (خَيْرٌ هَلِيهِ الْأُمَّةُ بَعْدَ نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ)».

وَرَوَى ذَلِكَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ سَأَلَ أَبَاهُ مَنْ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ. قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: عُمَرُ».

وَكَانَتْ الشُّبَّةُ الْأُولَى لَا يَتَنَازَعُونَ فِي تَفْضِيلِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَإِنَّمَا كَانَ التَّرَاغُ فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ؛ وَهَذَا قَالَ شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: «إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ بَعْدَ

(١) نقل هذا التواتر كذلك شيخ الإسلام في الرصبة الكبرى ضمن الفتاوى ١٠٥/٣، والواسطية ضمن الفتاوى ١٥٣/٣، والنوادر ٥٧٤/١، وغيرها.

(٢) رواه الإمام أحمد ٢٩٩/٢، وابن أبي شيبة في المصنف ٤٧٥/٧، وعبدالله بن أحمد في السنة ٥٨١/٢، وابن أبي عاصم في السنة ٥٥٦، وصححه الألباني في ظلال الجنة، وشعيب الأرنؤاط في تحقيق المسند.

(٣) رواه البخاري في كتاب المناقب، باب: قول النبي ﷺ لَوْ كُنْتُ مُخَيَّرًا خَلِيلًا، وَمَنْ (٣٣٩٥)، وفيه زيادة قوله: (وَرَحِيْبِي أَنْ يَقُولَ عُثْمَانُ. قُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ. قَالَ: تَأْتَانِي إِلَّا زَيْجَلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ).

(٤) هو شريك بن عبدالله النخعي، القاضي بواسط ثم الكوفة، أبو عبدالله الكوفي، صدوق بطن كثير، وثقة ابن معين، وقال النسائي: لا بأس به، قال عنه الإمام أحمد: «كان حافظاً، صدوقاً، محدثاً، وكان شديداً على أهل الرئب والبذيع»، مات سنة ١٧٧ هـ.

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَقِيلَ لَهُ: تَقُولُ هَذَا وَأَنْتَ مِنَ الشَّيْقَةِ؟ فَقَالَ:
«كُلُّ الشَّيْقَةِ كَانُوا عَلَى هَذَا، وَهُوَ الَّذِي قَالَ هَذَا عَلَى أَعْوَادٍ يَنْتَرِيهِ أَتَنَكَّبُهُ فِيمَا
قَالَ»^{١١١}.

يُنظر: سير أعلام النبلاء ١٥/٢٠٠، تقريب التهذيب ٤١٧

(١) بقية علي بن أبي طالب عه.

(٢) قال شيخ الإسلام في منهاج السنة ٩/١: «ذكر هذا أبو القاسم البخاري في النقص على ابن الروندي اعتراضه على الجاحظ، نقله عنه القاضي عبد الجبار الهمداني في كتاب (تبيت النبوة)»، وقال كذلك في نفس الكتاب ١/٣٩٨: «ذكر هذا القاضي عبد الجبار في كتاب (تبيت النبوة) له، وعزاه إلى كتاب أبي القاسم البخاري الذي صنّفه في النقص على ابن الروندي اعتراضه على الجاحظ»، وهو في تبيت دلائل النبوة للقاضي عبد الجبار الهمداني ١/٥٤٩ (ت: عبد الكريم عثمان)، ويزيدنا فائدة الخطيب البغدادي في تاريخه ٩/٢٨٧ بسنده قال: «كان شريك بن عبيد الله على قضاء الكوفة فحكّم على وكيل عبيد الله بن مُصعب - أي ابن الزبير - بحكم لم يوافق مولى عبيد الله فالنفس شريك بن عبيد الله وعبيد الله بن مُصعب يفضله، فقال عبيد الله بن مُصعب لشريك: ما حكمت على وكيل بالحق!! قال: ومن أنت؟ قال: من لا أشكر!! قال: فقد نكرتك أشد المنكر، قال: أنا عبيد الله بن مُصعب، قال: لا كثير [في الإمتاع: فلا كبير] ولا طيب، قال: وكيف لا تقول هذا وأنت تُبغض الشيخين!! قال: ومن الشيخان؟ قال: أبو بكر وعمر، قال: والله ما أبغض أبالك وهو دونها فكيف أبغضها!!»، ونقلها أبو حيان الترحيدي في الإمتاع والملاذبة ٢٧٥ بقوله: «وله لا أشتم

وَهَذَا قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: «مَنْ فَضَّلَ عَلِيًّا عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعَمَرَ فَقَدْ

أَبَاكَ وَهُوَ ذُو بَعْدَاءٍ، كَيْفَ اسْتَمْعَاهَا وَمَا لَوْ قِيءَ لَنَا ذُو بَعْدَاءٍ؟»، ونقلها كذلك الذهبي في السير، ونقل الخطيب البغدادي في نفس الصعقة سنده فقال: «استأذن شريك علي يحيى بن خالد وعنده رجل من ولد الزبير بن العوام، فقال الزبير ليحيى بن خالد: أصلح الله الأمير اهذب لي في كلام شريك، فقال: إنك لا تطيقه!! قال: اتلن لي في كلامه، قال: شأنك. فلما دخل شريك وجلس، قال له الزبير: يا أبا عبد الله إن الناس يزعمون أنك نُسبَ أبا بكرٍ وعمرًا، قال: فاطرف مبتلياً، ثم رفع رأسه، فقال: والله ما استحللتُ فاك من أهلك، وكان أول من تكلم في الإسلام، كيف استحلته من أبي بكرٍ وعمرًا، وقال الذهبي في السير: «قال أبو نعيم: سمعتُ شريكاً يقول: قُتِمَ عُثْمَانُ يَوْمَ قُدَمَ، وَهُوَ أَنْفَصِلُ الْقَوْمِ. قُتِلَ - أَيِ الدَّهْمِيِّ - مَا بَعْدَ هَذَا إِنْصَافٌ مِنْ رَجُلٍ كَوْنِيٍّ»، وقال أيضاً: «قال ابنُ عُيَيْنَةَ: قَبِلَ لِشَرِيكِ: مَا تَقُولُ فِيمَنْ يُفَضَّلُ عَلِيًّا عَلَى أَبِي بَكْرٍ؟»، قال: إِذَا تَفَضَّلْتَ، يَقُولُ: أَخْطَأَ الْمُسْلِمُونَ».

١) هو سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقِ الثَّوْرِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْكُوْفِيُّ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ وَإِمَامُ الْحِفَافِ وَأَمِيرُ الْمُؤَنِّسِينَ فِي الْحَدِيثِ، قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: قَالَ لِي ابْنُ عُيَيْنَةَ: «لَنْ تَرَى بَعِيْنِيكَ مِثْلَ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ حَتَّى تَمُوتَ!»، وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: «أَنْدَرِي مِنَ الْإِمَامِ؟ الْإِمَامُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، لَا يَتَقَدَّمُهُ أَحَدٌ فِي قَلْبِي»، وَقَالَ بَشْرُ الْهَافِي: «سُفْيَانٌ فِي زَمَانِهِ، كَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي زَمَانِهِمَا، مَا تَ بِالصَّرَةِ سَنَةَ ١٦٦ هـ».

بُنظر: سير أعلام النبلاء، ١٣/٢٦٣، تذكرة الحفاظ ١/٢٠٣

أزرى" بالمهاجرين والأنصار، وما أرى يَضَعُدُ لَهٗ إِلَى اللَّهِ عَمَلٌ وَهُوَ كَذَلِكَ".
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ.

(١) مِنَ الْإِزْرَاءِ وَهُوَ الْأَمْرُ الْمُنْجِبُ وَالْتِقَابُ مِنَ الْفَقْرِ.

(٢) فائدة: ذَكَرَ الْإِزْرَاءُ بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ جَاءَ مَشْهُورًا عَنْ حَسَنِ بْنِ كَبِيرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ (أَيُّوبُ السَّخْتَيَانِيُّ) وَشُعْبَانُ الثُّورِيُّ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَالْفَارُغَطَنِيُّ، وَشَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ، فَأَمَّا أَيُّوبُ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالْفَارُغَطَنِيُّ فَقَدْ حَكَاهُ عَنْهُمْ شَيْخُ الْإِسْلَامِ كَمَا فِي الْفَتَاوَى ٤/٤٢٦، ٤٣٦، وَمَنْهَاجُ السُّنَّةِ ١/٣٣١، فِي تَفْصِيلِهِمْ بَيْنَ هُنَيْنٍ وَعُطَيٍّ، وَوَأَقْتَمِهِمْ شَيْخُ الْإِسْلَامِ فِي مَنَاطِرِ الْوَسْطِيَّةِ صَمْنٌ بِمَجْمُوعِ الْفَتَاوَى ٣/١٦٦، أَمَّا أَمْرُ شُعْبَانَ فَهُوَ لَيْسَ نَسَلٌ عَلِيًّا عَلَى الشَّيْخِينَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٣) هُوَ شُعْبَانُ بْنُ الْأَشْعَثِ بْنِ شَدَّادِ الْأُرْدِيِّ، أَبُو دَاوُدَ السَّجِسْتَانِيُّ، الْإِمَامُ، شَيْخُ السُّنَنِ، وَتَحَدَّثَ الْبَصْرِيُّ، صَاحِبُ السُّنَنِ، وَاحِدٌ عَطَاهُ الْإِسْلَامَ، وَكَانَ الْإِمَامُ إِبْرَاهِيمَ الْحَرَبِيُّ مُعْجَبًا بِأَبِي دَاوُدَ وَسُنَّتِهِ وَيَقُولُ: «أَلَيْسَ لِأَبِي دَاوُدَ الْحَيْبُوتُ، كَمَا أَلَيْسَ لِدَاوُدَ لَحَّةُ الْحَيْبُوتِ؟» وَبُتِيَ كَذَلِكَ عَنْ أَبِي يَكْرَ الْمَسَاهِلِيِّ، قَالَ عَنْ الدُّعَيْبِيِّ: «كَانَ أَبُو دَاوُدَ نَسَجَ إِثَابِي فِي الْحَيْبُوتِ وَقَتَرْتَنِي مِنْ كِبَارِ الْمُفَقَّهَاءِ، فَكَيْفَ يُدَلُّ عَلَى ذَلِكَ... وَكَانَ عَلَى مَذْهَبِ الشُّعْبَانِيِّ فِي اتِّبَاعِ السُّنَنِ وَالْإِسْلَامِ لَهَا، وَتَرَكْتُ الْقُرْصِيَّ فِي مَضَائِقِ الْكَلَامِ»، مَاتَ سَنَةَ ٢٧٥ هـ.

يُنظَرُ: الْمَجْرَحُ وَالْتِمْدِيلُ ٤/١٠١-١٠٢، سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٣/٢٠٣

(٤) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي كِتَابِ السُّنَنِ، مَاب: فِي التَّفْصِيلِ، رَقْمُ (٤٠١٤) عَنْ شُعْبَانَ الثُّورِيِّ بِلَفْظٍ: (مَنْ رَعِمَ أَنْ عَلِيًّا كَانَ أَحَقَّ بِالرَّوَايَةِ مِنْهَا، فَدَعَا أَنَا بِكُمْ وَعُمَرُ وَالْمُهَاجِرِينَ

الحديث، مثل أحاديث الرُّزِيَّةِ، وَغَذَابِ الْفَرِّ وَفَيْتِيهِ، وَأَحَادِيثِ الشُّفَاعَةِ،
وَالْحَوْضِ.

وَقَدْ رُوِيَ أَحَادِيثُ فِي ذَمِّ الْقَدْرِیَّةِ وَالْمَرْجِنَةِ، رَوَى بَعْضُهَا أَهْلُ السُّنَنِ
كَأَبِي دَاوُدَ وَابْنِ مَاجَةَ^(١)، وَبَعْضُ النَّاسِ بِبُيُوتِهَا وَيَقْوِيَّتِهَا، وَمِنْ الْعُلَمَاءِ مَنْ طَعَنَ

(١) ومنها: (القدريَّة تجوس عليه الأئمة، إن تمسوا فلا تمودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم) رواه أبو داود في كتاب السنة، رقم (٤٠٧١)، و(صنفان من أئمتي ليس لهما في الإسلام نصيب: المرجئة والقدريَّة)، رواه الترمذي في كتاب القدر عن رسول الله ﷺ، رقم (٢٠٧٥)، وابن ماجه في المقدمة، رقم (٧٢)، فالأول حُتِّ الألبان في صحيح ابن داود والثاني ضمه في صحيف الترمذي وابن ماجه، وأما حصر الأحاديث لاحتاج إلى جمع وتخريج، والله أعلم.

وابن ماجه هو: محمد بن يزيد ابن ماجه، أبو عبدالله الفزاري، الحافظ، الكبير، الحجة، المفسر، صاحب السنن، قال عنه أبو نعل الخليلي: «مُرْتَبَعَةٌ كَبِيرَةٌ، مُتَّقَنٌ عَلَيْهِ، مَتَّعُ بِهِ، مَاتَ

سنة ٢٧٢هـ.

يُنظر: سير اعلام النبلاء، ١٣/٢٧٧، البداية والنهاية ١١/٥٢.

فِيهَا وَصَفْنَاهَا، وَلَكِنَّ الَّذِي نَسَبَ فِي ذَمِّ الْقَدْرِيَّةِ وَنَحْوِهِمْ هُوَ غَرْنِ الصُّحَابَةِ كَابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ^١.

سنة ٤٤٥ هـ
نسخة المخطوط

وَأَمَّا لَفْظُ الرَّافِضَةِ فَهَذَا اللَّفْظُ أَوَّلُ مَا ظَهَرَ فِي الْإِسْلَامِ لَمَّا خَرَجَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ^٢ فِي أَوَّلِ الْمِائَةِ الثَّانِيَةِ فِي خِلَافَةِ إِسْهَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَاتَّبَعَهُ

(١) أما ابن عمر فعند مسلم بلفظ: (وَإِنَّا لَبَيْتُ أَوْلِيكَ - أَي الْقَدْرِيَّةِ - فَأَخْبِرْتُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ، وَأَنْتُمْ بَرَاءَةٌ مِنِّي، وَالَّذِي يَخْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ لَوْ أَنَّ لِأَخْبِيهِمْ يَتْلُو أَحَدٌ ذَعْبًا فَأَنْفَعَهُ مَا قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ شَيْءٌ يُؤْمِنُ بِالْقَدْرِ)، وأما ابن عباس فعند الحاكم وصححه ووافقه الذهبي عن طاووس قال: كنت عند ابن عباس، ومعنا رجل من القدرية، فقلت: إن أناسا يقولون: لا قدر. قال: أروني القوم أحد منهم؟ قلت: لو كان ما كنت تصنع به؟ قال: (لو كان فيهم أحد منهم، لأحدثت برأسه، ثم فرأت عليه آية كذا وكذا ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْكُمْ إِلَهَكُمْ﴾ زاد البيهقي في القدر: (قال طاووس: فتصيت أن كل قدرية كان جدينا)، والله أعلم.

(٢) هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، من كبار فقهاء آل البيت، نُسب إليه فرقة (الزيدية)، قال عنه الذهبي: (وفد على منولي البراق يوسف بن عمر، فأحسن جائزته، ثم رده، فأناه قوم من الكوفة، فقالوا: ارجع بابهلك، فما يوسف بشي، فأصغى إليهم وعسكر، فبرز لحره عسكر يوسف، فقتل في المعركة، ثم صلب أربع سنين، مات سنة ١٢٢ هـ.

الشِّبَعَةُ، نَسِيلٌ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ؟! فَتَوَلَّاهُمَا، وَتَرَحَّمْ عَلَيْهِمَا، فَرَفَضَهُ قَوْمٌ،
فَقَالَ: رَفَضْتُمُونِي، رَفَضْتُمُونِي!! فَسُمُوا الرَّافِضَةَ.

فَالرَّافِضَةُ تَتَوَلَّى أَخَاهُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ^١، وَالزُّبَيْدِيَّةُ يَتَوَلَّوْنَ زَيْنَادًا،
وَيُنْسَبُونَ إِلَيْهِ، وَمِنْ جَيْتِيذِ انْفَسَمَتِ الشِّبَعَةُ إِلَى زُبَيْدِيَّةٍ، وَرَافِضَةَ إِمَامِيَّةٍ.

ثُمَّ فِي آخِرِ عَصْرِ الصَّحَابَةِ حَدَّثَتِ الْقَدْرِيَّةُ^٢، وَأَصْلُ بِدْعَتِهِمْ كَانَتْ مِنْ
عَجْزِ عُقُولِهِمْ عَنْ الْإِيمَانِ بِقَدْرِ اللَّهِ، وَالْإِيمَانِ بِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَوَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ،
وَوَطْئُوا أَنْ ذَلِكَ مُتَّبِعٌ، وَكَانُوا قَدْ آمَنُوا بِيَدَيْهِ اللَّهِ، وَأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَوَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ.

بسط الدرر

(١) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر الباقر، ثقة فاضل، قال عنه
اللُّمعي: «وكان أحد من جمع بين العلم والعمل والسرور والشرف والثقة، والرزاة، وكان
أهلاً للخلافة، وهو أحد الأئمة الاثني عشر الذين تبجلهم الشيعة الإمامية، ويقولون
بمعصمتهم ويمررتهم بجميع الدين»، مات سنة ١١٤ هـ.

يُنظر: سير أعلام النبلاء ٤/ ٤٠١، تقريب التهذيب ١١٤.

(٢) القدرية يُراد بهم القدرية الأولى، الذين أنكروا (العلم والكتابة) من القدر، وكان أكثرهم
بالصرة، وقد رُدُّ عليهم من سفي بن الصحابة (كمبده بن عمرو، وعبداه بن العباس،
ورائلة بن الأسقع)، وقد سبق التعريف بهم.

وظنوا أنه إذا كان كذلك لم يكن قد علم قبل الأمر من يطيع ومن يعصي، لأنهم ظنوا أن من علم ما سيكون لم يتحسّن منه أن يأمر، وهو يعلم أن الأمر يعصيه ولا يطيعه.

١٧٥] وظنوا أيضاً أنه إذا علم أنهم يُفْسِدُونَ لم يتحسّن أن يخلّق / من يعلم أنه يُفْسِدُ، فلما بلغ قوتهم بإنكارِ القدرِ السابقِ [للصحابة] "أنكروا إنكاراً عظيماً وتبرّءوا منهم حتى قال عبدالله بن عمر: «أخبر أولئك أنّي بريء منهم، وأنهم مني برّاءة، والذي يخلف به عبدالله بن عمر: لو أن لأحدهم مثل أحد دعباً فأنفقها ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر»"، وذكر عن أبيه حديث جبريل، وهذا أول حديث في صحيح مسلم، وقد أخرجه البخاري ومسلم من طريق أبي هريرة أيضاً مختصراً".

(١) في (س) و (ك) للصحابة، وفي (م) الصحابة، وهو الأقرب.

(٢) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان، رقم (٩).

(٣) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام

والإحسان، رقم (٤٨)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان،

رقم (١٠).

ثُمَّ كَثُرَ الْحَوْضُ فِي الْفَدْرِ، وَكَانَ أَكْثَرَ الْحَوْضِ فِيهِ بِالْبَصْرَةِ وَالشَّامِ،
وَبَعْضُهُ فِي الْمَدِينَةِ، فَصَارَ مُتَنَصِّدُوهُمْ وَجُمْهُورُهُمْ يُعْرَوْنَ بِالْقَدْرِ السَّابِقِ،
وَبِالْكِتَابِ الْمُتَقَدِّمِ، وَصَارَ يَزَاغُ النَّاسُ فِي الْإِزَادَةِ، وَخَلَقَ أَفْعَالِ الْعِبَادِ، فَصَارُوا
عِلْمًا الْعَسِيدِ فِي ذَلِكَ جِزَيْنِي:

النُّعَاةُ يَقُولُونَ: لَا إِزَادَةَ إِلَّا بِمَعْنَى الْمَيْبَةِ، وَهُوَ لَمْ يُرَدْ إِلَّا مَا أَمَرَ بِهِ، وَلَمْ
يَخْلُقْ شَيْئًا مِنْ أَفْعَالِ الْعِبَادِ.

وَقَابَلَهُمُ الْحَائِضُونَ فِي الْقَدْرِ مِنَ الْمَجْبُورَةِ مِثْلَ الْجَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ^(١)
وَأَشَابِهِ، فَقَالُوا: لَيْسَتْ الْإِزَادَةُ إِلَّا بِمَعْنَى الْمَيْبَةِ، وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ لَا يَسْتَلْزِمُ
إِزَادَةَ.

وَقَالُوا: الْعَبْدُ لَا يَفْعَلُ لَهُ أَلْبَتَّةَ وَلَا قُدْرَةَ، بَلِ اللَّهُ هُوَ الْفَاعِلُ الْقَائِدُ فَقَطْ،
وَكَانَ جَهْمٌ مَعَ ذَلِكَ بَنِي الْأَسَاءَةِ وَالصَّفَاتِ، يُذَكِّرُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يُسَمَّى اللَّهُ

(١) هو الجهم بن صفوان السمرقندي، كان يقول بنى الصفات، وخلق الفران، والجبر في
القدر، وأن الإيمان هو المعرفة لفظ، وأن الجنة والنار نفيان، وغير ذلك، تولى سنة ١٢٨ هـ.

يُنظر: سير أعلام النبلاء ٢٦/٦، البداية والنهاية ١٣/١٩٩

شَيْئاً، وَلَا عَزَبَ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الَّتِي نَسَمَى بِهَا الْعِبَادُ إِلَّا الْفَائِزَ قَطْعاً، لِأَنَّ الْعَبْدَ لَيْسَ بِقَادِرٍ»^١.

المعتمد بن
الحداد والمعتزلة

وَوَقَّاتِ الْحَوَارِجِ قَدْ تَكَلَّمُوا فِي تَكْفِيرِ أَهْلِ الذُّنُوبِ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ، وَقَالُوا: إِنَّهُمْ كُفَّارٌ مُخَلَّدُونَ فِي النَّارِ، فَخَاصَّ النَّاسَ فِي ذَلِكَ، وَخَاصَّ فِي ذَلِكَ الْقَدْرِيَّةُ بَعْدَ مَوْتِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ^٢، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ عُثَيْبٍ^٣: «وَأَصْحَابُهُ: «لَا هُمْ مُسْلِمُونَ وَلَا كُفَّارٌ أَيْ هُمْ مَنزِلَةٌ بَيْنَ الْمَنزِلَتَيْنِ، وَهُمْ مُخَلَّدُونَ فِي النَّارِ»، فَوَافَقُوا الْحَوَارِجَ عَلَى أَنَّ هُمْ مُخَلَّدُونَ، وَعَلَى أَنَّهُ لَيْسَ مَعَهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ شَيْءٌ».

معتمد بن
المعتزلة

(١) قال شيخ الإسلام في درر المعارض ١٧٨/٥: «كان قولُ جَهْمِ المشهور عنه الذي نقله عنه عائمة الناس: أنه لا يُسَمَى اللهُ شَيْئاً، لأن ذلك بزعمه ينفي التشبيه، لأن لسم الشيء، إذا لُهِلَ على الخالق والمخلوق لزم اشتراكها في سَمِّ الشيء، وهذا تشبيه بزعمه، وقوله باطل».

(٢) هو أبو سعيد الحسن بن يسار البصري الأنصاري. مولا هم، الفقيه الفارسي الزاهد العابد، سُدِّ زمانه، إمام أهل البصرة، قال محمد بن سعد: «كان الحسنُ جليلاً، عالماً، رقيقاً، فقيهاً، ثقةً، حجةً، مأموناً، عابداً، نايكاً، كثير العلم، فصيحاً، جليلاً، وسيماً»، مات سنة ١١٠ هـ.

يُنظر: سير أعلام النبلاء، ٥٦٣/٤، حلية الأولياء، ١٣١/٢، الوافي بالوفيات ٢٢٣/٤.

(٣) هو أبو عُثَيْبَانَ عَمْرُو بْنُ عُثَيْبِ الْبَصْرِيِّ، أحد رؤوس المعتزلة، دعا إلى نفي القدر، وكان زاهداً عابداً، ضَعُفَ النسائي، وتركه ابن القطان، مات سنة ١٤٤ هـ.

يُنظر: تاريخ بغداد ١٢/١٦٢، سير أعلام النبلاء، ١٠٤/٦.

وَلَكِنْ لَمْ يُسْمِعُوهُمْ كُفَارًا، وَاعْتَرَلُوا خَلْفَةَ أَصْحَابِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ مِثْلَ: قِتَادَةَ،
وَأَيُّوبَ السُّخْتِيَانِيَّ، وَأَنَايَهُمَا، فَسَمُوا مُعْتَرِلَةً^١ مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ بَعْدَ مَوْتِ

[١٧٥] الْحَسَنِ /

وَقِيلَ: إِنَّ قِتَادَةَ كَانَ يَقُولُ: «أُرَيْكَ الْمُعْتَرِلَةَ»^٢.

وَتَنَازَعَ النَّاسُ فِي الْأَسْنَاءِ وَالْأَحْكَامِ - أَيَّ فِي أَسْنَاءِ الدِّينِ - مِثْلَ مُسْلِمٍ
وَمُؤْمِنٍ، وَكَافِرٍ وَقَائِسِيٍّ، وَفِي أَحْكَامِ هَؤُلَاءِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَأَلْمَعْتَرِلَةَ وَأَقْفُوا

١) هو أيوب بن أبي حمزة السُّخْتِيَانِيَّ، أبو بكر البصري، ثقةٌ ثبتٌ حجةٌ من كبار الفقهاء.
العُبَّاد، قال فيه ابن سعد: «كان أيوبٌ ثقةً، ثبتاً في الحديث، جامعاً، كبير العلم، حجةً،
عدلاً»، وسُئل أبو حنيفة عنه فقال: «ثقةٌ، لا يسأل عن مثله»، مات سنة ١٣١ هـ.

يُنظر: سير أعلام النبلاء ١٥/٦، تقريب التهذيب ١١٦

٢) المُعْتَرِلَةُ: فرقة اشتهرت بأصولٍ حسيّةٍ وهي (التوحيد، والعدل، والمنزلة بين المنزلتين
والوعد والموعود، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، وبن عفاندهم تعطيل الصفات،
ونفي القدر، وتخليد عصاة الموحدين في النار، ونحوه الخروج على أئمة المسلمين، ومن أشهر
فرقها (الواصلية: أتباع واصل بن عطاء)، و(المُعمرية: أتباع عمرو بن عُبيد)، و(المجاهضية:
أتباع المباحظ عمرو بن بحر)، و(الجبائية: أتباع أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي).

يُنظر: مقالات الإسلاميين ١/٢٣٥، والتنبيه والزُّد ٣٥، والملل والنحل ١/٤٣

٣) ذكر ذلك ابن خلكان في وفيات الأعيان ٤/٨٥ بلفظ: «إنها هؤلَاءِ الْمُعْتَرِلَةُ».

الْحَوَارِجَ عَلَى حُكْمِهِمْ فِي الْأَجْزَاءِ دُونَ الدُّنْيَا، فَلَمْ يَسْتَجِئُوا مِنْ دِيَابِئِهِمْ وَأَمْرِهِمْ مَا اسْتَحْلَنَهُ الْحَوَارِجُ، وَفِي الْأَسْبَابِ أَخَذْتُوا الْمَرْجَةَ بَيْنَ الْمَرْجَتَيْنِ، وَهَلِيهِ خَاصَّةُ الْمُعْتَرِجَةِ الَّتِي انْفَرَدُوا بِهَا، وَسَائِرُ أَقْوَامِهِمْ قَدْ شَارَكْتُهُمْ فِيهَا غَيْرُهُمْ.

وَحَدَّثَتِ الْمَرْجَةُ وَكَانَ أَكْثَرُهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، وَلَمْ يَكُنْ أَصْحَابُ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ^(١) مِنْ الْمَرْجَةِ، وَلَا إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ^(٢)، وَأَنْشَأَهُ، فَصَارُوا يَتَّقِيصُ الْحَوَارِجَ وَالْمُعْتَرِجَةَ، فَقَالُوا: إِنَّ/ الْأَعْمَالَ لَيْسَتْ مِنَ الْإِبْيَانِ^(٣).

(١٧٥)

(١) يعني الصحابي الكبير عبدالله بن مسعود، وأصحابه يعني تلاميذه، وكانوا بالكوفة.

(٢) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي، أبو عمران الكوفي، الإمام الحافظ، قال عنه الإمام أحمد: «كان إبراهيم ذكياً، حافظاً، صاحب شئ». وقال فيه الذهبي: «وكان بصيراً بعلم ابن مسعود، واسع الرواية، فبه النفس، كبير الشأن، كثير المحاسن»، مات سنة ٩٦هـ يُنظر: سير أعلام النبلاء، ٤/ ٥٢٠، تقريب التهذيب ٦٩.

(٣) الأفعال على قسمين كما هو مقرر عند السلف، وهما:

[١] أفعال الجوارح: كالصلاة والزكاة والحج والجهاد والهجرة وغيرها.

[٢] أفعال القلوب: كالحب والبص والصدق والإخلاص وغيرها.

والأفعال ينسبها من أصل الإيذان عند أهل السنة، أما عند المرجئة فإنهم لا يُدخلون أفعال الجوارح في الإيذان مُطلقاً، أما أفعال القلوب فهم فيها مُختلفون، فبعض من يُدخلها وهم الأقلية، ومنهم من لا يُدخلها في الإيذان وهو قولُ لبعضهم (كمرجئة الفقهاء، والجمهور، والأشاعرة) وقد بين شيخ الإسلام في أكثر من موضع اختلافهم في أفعال القلوب، وأثبت

أن غالبهم يُدخلونها في الإيهام، ويس ذلك قوله في شرح حديث جبريل ٤٣٠: «كان جماهير المرجة على أن عمل القلب داخل في الإيهام».

وقال كذلك في نفس الكتاب ٤٣٩: «هذه الأقوال التي ذكرها الأشعري عن المرجة يتضمن أكثرها أنه لأهد في الإيهام من بعض أهمال القلوب عندهم، وإنما نازع في ذلك فرقة يسيرة كجهم والصالحي».

وقال كذلك في نفس الكتاب ٤٤٠-٤٤١: «والمقصود هنا أن عامة فرق الأمة تُدخل ما هو بين أهمال القلوب حتى عامة فرق المرجة تقول بذلك، وأما المعتزلة والخوارج وأهل السنة وأصحاب الحديث: فقولهم في ذلك معروف، وإنما نازع في ذلك من أتبع جهم بن صفوان بن المرجة، وهذا القول شاذ».

وقال في الإيهام ١٥٥-١٥٦: «والمُرجة ثلاثة أصناف: الذين يقولون الإيهام مجرد ما في القلب، ثم من هؤلاء من يُدخل فيه أهمال القلوب، وهم أكثر فرق المرجة.. ومنهم من لا يُدخلها في الإيهام كجهم ومن اتبعه كالصالحي، وهذا الذي نصره هو- أي الأشعري- وأكثر أصحابه، والقول الثاني: من يقول هو مجرد قول اللسان، وهذا لا يعرف لأحد قبل الكُرّامية، والثالث: تصديق القلب وقول اللسان، وهذا هو المشهور عن أهل الفقه والعبادة منهم».

وقال في منهاج السنة ٢٨٧/٥: «وعند الجتهية الإيهام مجرد تصديق القلب وعلمه، هنا قول جهم والصالحي والأشعري في المشهور عنه وأكثر أصحابه، وعند فقهاء المرجة هو: قول اللسان مع تصديق القلب، وعلى القولين أهمال القلوب ليست بين الإيهام عندهم كأهمال الجوارح».

وقال كما في جامع المسائل ٢٤٦/٥ (ت: محمد عزير شمس): «ومن هنا خلطت الجتهية والمرجة لإيهام جعلوا الإيهام من باب القول: إنما قول القلب الذي هو علمه، أو معنى غير العلم عند من يقول ذلك، وهذا قول الجتهية ومن تبعهم كأكثر الأشعرية، وبعض متأخري

موسم الحج
الإسلام من
مرحلة الطفولة

وَكَانَتْ هَذِهِ الْبِدْعَةُ أَحْفَ الْبِدْعِ، فَإِنَّ تَخْيِيرًا مِنَ التَّرَاحِ فِيهَا يَزَاعُ فِي الْإِسْمِ
وَاللَّفْظِ دُونَ الْحُكْمِ، إِذْ كَانَ الْفُقَهَاءُ الَّذِينَ يُصَافُ إِلَيْهِمْ هَذَا الْقَوْلُ يَمْتَلِ حَمَادُ بْنُ
أَبِي سُلَيْمَانَ وَأَبِي حَنِيفَةَ وَغَيْرَهُمَا، هُمْ مَعَ سَائِرِ أَهْلِ الشُّنَّةِ مُتَقَبِّحِينَ عَلَى أَنْ اللَّهُ

الحنفية، وإنما قول القلب واللسان كالقول المشهور عن المرتبة؛ ولم يجعلوا عمل القلب مثل
حُبِّ الله ورسوله ومثل خوف الله بين الإيهان، فغلطوا في هذا الأصل.

وواقفه ابن أبي العز في شرحه للطحارة ٤٤٣ حيث قال: «وتسبب حُبُّ الصَّحَابَةِ لِيَهَانًا
شَكِكَ عَلَى الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ - أَبِي الطَّحَاوِيِّ - لِأَنَّ الْحُبَّ عَمَلُ الْقَلْبِ، وَلَيْسَ هُوَ التَّصَدِّيقُ،
لِيَكُونَ الْعَمَلُ دَاخِلًا فِي سُمِّي الْإِيهَانَ، وَقَدْ نَقَدْتُ فِي كَلَامِي: أَنَّ الْإِيهَانَ هُوَ الْإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ
والتَّصَدِّيقُ بِالْمَجْتَنَانِ، وَلَمْ يَجْعَلِ الْعَمَلُ دَاخِلًا فِي سُمِّي الْإِيهَانَ، وَهَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ مِنْ مَذْهَبِ
أَهْلِ الشُّنَّةِ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ هَذِهِ التَّسْبِيبُ بِجَارِئِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وحذا مراجعة: آراء المرتبة في مصنفات ابن تيمية للدكتور عطالله الشند ١٨٣-١٩٠،
والإيهان عند السلف وعلاقته بالعمل للشيخ محمد آل خضير ٢٧٥-٢٨٢.

(١) هو حماد بن مسلم الأشعري مولاهم، أبو إسحاق الكوفي، العلامة فقيه الحيراني، وهو
أقبل أصحاب النخعي وأقربهم، رضي الفقه إمام، وفي الحديث صدوق له أوهام، وفي
الاحتفاد من كبار مرتبة الفقهاء، مات ١٢٠هـ أو قبلها.

ينظر: سير أعلام النبلاء، ٢٣١/٥، تقريب التهذيب ٣٢٨

(٢) هو أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، أشهر تكنية، العلامة الإمام المعابد الزاهد فقيه
الحيراني، وهو أجود أصحاب حماد بن أبي سليمان، قال عنه الذهبي: «وأما الفقه والتدقيق في
للرأي وغوامض، فإليه المنتهى، والناس عليه عيال في ذلك»، وفي الحديث ضفقه جمهور
المحدثين، ووثقة يحيى بن معين، وفي الاحتفاد من كبار مرتبة الفقهاء، مات سنة ١٥٠هـ.

فَإِنَّ الْإِيمَانَ إِذَا أُطْلِقَ دَخَلَتْ فِيهِ الْأَعْمَالُ بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: (الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً - أَوْ بَضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً - أَغْلَاهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِطَاعَةُ الْأَدَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ) (١).

وَإِذَا عُطِفَ عَلَيْهِ الْعَمَلُ كَقَوْلِهِ: ﴿ إِنَّ الذِّبْنَ نَامَتْوَا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ (٢) فَقَدْ ذُكِرَ مُقْبِئًا بِالْعَطْفِ، فَهُنَا قَدْ يُقَالُ: الْأَعْمَالُ دَخَلَتْ فِيهِ، وَعُطِفَتْ عَطْفَ الْخَاصِرِ عَلَى الْعَامِّ.

وَقَدْ يُقَالُ: لَمْ تَدْخُلْ فِيهِ، وَلَكِنْ مَعَ الْعَطْفِ كَمَا فِي اسْمِ الْفَقِيرِ وَالْمُسْكِينِ، إِذَا أُفْرِدَ أَحَدُهُمَا تَأْوِيلَ الْأَخْرِ، وَإِذَا عُطِفَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْأَخْرِ، فَهِيَ صِنْفَانِ كَمَا فِي آيَةِ الصَّدَقَاتِ كَقَوْلِهِ: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ ﴾ (٣)، وَكَمَا فِي آيَةِ

(١) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب: أمور الإيمان، رقم (٨)، بلفظ (بِضْعٌ وَسِتُّونَ)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب: بيان عند شُعب الإيمان وأفضلها وأدناها، رقم (٥٠)، بلفظ (بِضْعٌ وَسِتُّونَ)، ورواه مسلم أيضاً في كتاب الإيمان، باب: بيان عند شُعب الإيمان وأفضلها وأدناها، رقم (٥١) بصيغة الشك، ويلاهما عن أبي هريرة.

(٢) في عشر آيات، أولها في سورة البقرة، آية: ٢٧٧، وآخرها في سورة البيئ، آية: ٧.

(٣) سورة التوبة، آية: ٦٠.

الْكُفَّارَةَ كَقَوْلِهِ: ﴿مَكَّنَّا لَهُمْ / اِلْمَامَ عَشْرَةَ سَنِينَ﴾ ، وفي قوله: ﴿وَلَا تَخْفَوْهَا وَتُوْتَوْهَا الْفُقَرَاءُ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ ، فالْفَقِيرُ وَالْمَسْكِينُ شَيْءٌ وَاحِدٌ.

وَهَذَا التَّفْصِيلُ فِي الْإِيْمَانِ هُوَ كَذَلِكَ فِي لَفْظِ الْبِرِّ، وَالشُّقْرِى، وَالْمَعْرُوفِ،
وَفِي الْإِيْمِ، وَالْعُدْوَانِ، وَالْمُنْكَرِ، تَخْتَلِفُ دَلَالَتُهَا فِي الْإِفْرَادِ وَالْإِفْتِرَاقِ لِيَنْ تَدْبُرَ
الْقُرْآنَ، وَقَدْ بَيَّنَّ هَذَا بَسْطًا خَيْرًا فِي الْكَلَامِ عَلَى الْإِيْمَانِ،^{١١٧٤} وَشَرَحَ حَدِيثَ
جَبْرِيلَ،^{١١٧٥} الَّذِي فِيهِ يَبَيَّنُ أَنَّ الْإِيْمَانَ أَصْلُهُ فِي الْقَلْبِ، وَهُوَ الْإِيْمَانُ بِأَنَّهُ وَمَلَائِكَتِهِ
وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ؛ كَمَا فِي الْمُسْنَدِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (الْإِسْلَامُ حَلَايِئَةٌ، وَالْإِيْمَانُ
فِي الْقَلْبِ)،^{١١٧٦} وَقَدْ قَالَ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: (أَلَا إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْمَعَةً إِنَّمَا

١١٧٤-١١٧٥
والافتراق ما حمله
عنه من المسبب
النسبية

(١) سورة المائدة، آية: ٨٩

(٢) سورة البقرة، آية: ٢٧١

(٣) الإيْمَانُ ١٤-١٨ (ت: الأَلْبَانِي)

(٤) شرح حديث جبريل ٤٨٢-٢٩٥ (ت: الزهراي).

(٥) رواه الإمام أحمد ١٣٤/٣، وأبو يعلى الموصلي في مسنده ٤٦٨/٦، وابن أبي شيبة في
مصنفه ٢١١/٧، كُلُّهُمْ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ شُعْبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ.

لِلْمُهَيْبِيِّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ ٥٢/١: رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى بِنِيَامِهِ، وَالْبَزْزَارُ بِإِخْتِصَارِهِ، وَرَجَالَ
رِجَالِ الصَّحِيحِ مَا خَلَا عَلِيَّ بْنَ شُعْبَةَ، وَقَدْ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَانَ وَأَبُو دَاوُدَ الطَّيْلَسِيُّ وَأَبُو حَاتِمٍ

صَلَحَتْ صَلَحَ مَا سَائِرُ الْجَسَدِ، وَإِذَا فَنَدَتْ فَتَدَّ مَا سَائِرُ الْجَسَدِ آلا وَهِيَ
الْقَلْبُ“.

فَإِذَا كَانَ الْإِيمَانُ فِي الْقَلْبِ فَقَدْ صَلَحَ الْقَلْبُ، فَيَجِبُ أَنْ يَصْلَحَ سَائِرُ
الْجَسَدِ؛ فَلِذَلِكَ هُوَ تَمَرَّةٌ مَا فِي الْقَلْبِ فَلِهَذَا قَالَ بَعْضُهُمْ: «الْأَعْمَالُ تَمَرَةٌ
الْإِيمَانِ، وَصِحَّتُهُ، لِمَا كَانَتْ لَازِمَةً لِصَلَاحِ الْقَلْبِ دَخَلَتْ فِي الْإِسْمِ، كَمَا نَطَقَ
بِذَلِكَ الْكِتَابُ وَالشُّعْرَاءُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ.

وابن معين، وضعفه آخرون، وضعفه الألبان كما في تخریج شرح الطحاوية، وضعيف
الجامع الصغير، بينها حُسنه حسن سليم أسد في تحفین سُنَدِ أَبِي يَحْيَى.

(١) رواه البخاري في كتاب الإيمان، بَاب: فَضْلِ مَنْ اسْتَبْرَأَ لِيَدِينِهِ، رَقْم (٥٠)، ومسلم في
كتاب المساقاة، بَاب: أَخْلِذِ الْخَلَالَ وَتَزَلِكِ الشُّهَاتِ، رَقْم (٢٩٩٦)، ومجملها من الثمانين
بشیر.

(٢) لم أقف على أحد من المرجحة تُحكي عن هذا القول، وإنما هو مضمون قولهم ومتها،
ولذلك قال شيخ الإسلام في الإيمان الكبير ١: ١٥٥: ظَنُّهُمْ - أَي الْمُرْجِنَةُ - أَنَّ الْإِيمَانَ الَّذِي فِي
الْقَلْبِ يَكُونُ تَأْتِيًا بِدُونِ شَيْءٍ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَلِهَذَا يَجْعَلُونَ الْأَعْمَالَ لَمَرَّةً الْإِيمَانَ وَمَقْتَضَاهُ،
بِمَنْزِلَةِ الشَّبِّ مَعَ الْمُسْتَبِّ، وَلَا يَجْعَلُونَهَا لَازِمَةً لَهُ، وَالتَّحْقِيقُ أَنَّ إِيمَانَ الْقَلْبِ التَّامُّ يَسْتَلْزِمُ
الْعَمَلَ الْمُنْتَظَرَ بِحَسَبِ لَاحِظَةِ، وَمِمَّنْخُ أَنْ يَلْغُو بِالْقَلْبِ إِيْمَانًا تَامًا بِدُونِ عَمَلٍ ظَاهِرٍ.

الاستثناء
بم
نفرجة
والعدل
المتن

وَفِي الْجَمَلَةِ الَّذِينَ رُمُوا بِالْإِزْجَاءِ مِنَ الْأَكَابِيرِ بِمَثَلِ طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ^(١)،
وَأَبِرَاهِيمَ النَّبِيِّ^(٢) وَنَحْوِهِمَا كَانَ إِزْجَاءُهُمْ مِنْ هَذَا النَّوْعِ، وَكَانُوا أَيْضًا لَا
يَسْتَشْتُونَ فِي الْإِيمَانِ، وَكَانُوا يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ هُوَ الْإِيمَانُ الْمَوْجُودُ فِينَا، وَنَحْنُ
نَقْطَعُ بِأَنَّا مُصَدِّقُونَ، وَيَرَوْنَ الْإِسْتِثْنَاءَ شَكًّا.

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَأَصْحَابُهُ يَسْتَشْتُونَ، وَقَدْ رُوِيَ فِي حَيْثُوتِ أَنَّهُ
رَجَعَ عَنْ ذَلِكَ لَمَّا قَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ مَعَاذٍ^(٣) مَا قَالَ؛ لَكِنَّ أَحْمَدَ أَنْكَرَ هَذَا،

(١) هو طَلْقُ بْنُ حَبِيبِ الْقَتَرِيِّ - بفتح العين المهملة والنون - البصري، من كبار زهاد الأمة
وعبادها ووعاظها، ومن العلماء العاملين، وثقه ابن معين، وقال عنه أبو حاتم: صدوق،
وهو من مُرْجئة الفقهاء، مات بعد سنة ٩٠هـ.

يُنظر: سير أعلام النبلاء، ١/٦٠١، تقريب التهذيب ٤٥٣

(٢) هو إِبْرَاهِيمُ بْنُ بَرِيْدِ بْنِ شَرِيْكِ النَّبِيِّ، أَبُو إِسْمَاعِيلَ الْكُوفِيُّ، إِمَامٌ فقيه، من زهاد الأمة
وعبادها، قال عنه الذهبي: «وكان شاباً صالحاً قاتلاً لله عالمياً فقيهاً كبير القدر واعظاً»، وكان
في الحديث ثقة، وفي الاحتفاد من مُرْجئة الفقهاء، مات سنة ٩٢هـ.

يُنظر: سير أعلام النبلاء، ٥/٦٠، تقريب التهذيب ٦٨

(٣) يُقصدُ بِهِ أبا مُسْلِمَ الْحَوْلَانِيَّ تلميذ معاذ بن جبل الصحابي المشهور، داعية أهل اليمن.

وَضَعُفَ هَذَا الْحَدِيثِ^١.

وَصَارَ النَّاسُ فِي الْإِسْتِثْنَاءِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ:

قَوْلٌ: أَنَّهُ يَجِبُ الْإِسْتِثْنَاءُ، وَمَنْ لَمْ يَنْتَشِرْ كَانَ مُبْتَدِعًا.

وَقَوْلٌ: أَنَّ الْإِسْتِثْنَاءَ مَحْظُورٌ، فَإِنَّهُ يَقْضِي الشَّكَّ فِي الْإِيمَانِ.

لِصَاحِبِ النَّاسِ فِي
الْإِسْتِثْنَاءِ

(١) هذا الحديث فيه قصة وقد أورده ابن أبي شيبة في المصنف ٦/ ١٦٠، والطبري في تهذيب الأثر ٢/ ١٨٣ عن أبي غلابة قال حدثني الرسولُ الذي سألتُ عنه عدائه بن مسعود، قال: أنشدك بالله أن تعلم أن الناس كانوا في عهد رسول الله ﷺ على ثلاثة أصناف: مؤمن السريرة مؤمن العلانية، وكافر السريرة كافر العلانية، ومؤمن العلانية كافر السريرة، قال عبد الله: اللهم نعم، قال: فأنشدك بالله من أيهم كنت، فقال: اللهم مؤمن السريرة مؤمن العلانية، أنا مؤمن، والطبراني في مسند الشاميين ٢/ ٣٣٣ (ت: حدي الشافعي) عن أبي شبيب الخولاني: (أنه فِيمَ الْبِرَاقِ فَجَلَسَ لِلرَّقْعَةِ فِيهَا ابْنُ مَسْعُودٍ فَلَاكِرُوا الْإِيمَانَ، فَظَلَّتْ. أَنَا مُؤْمِنٌ، فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: أَنْتَ فِي الْجَنَّةِ. فَظَلَّتْ: لَا أُدْرِي مَا جَعَلْتَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: لَوْ شِئْتُ أَنْ أَمُؤِنٌ لَشِئْتُ أَنْ فِي الْجَنَّةِ. قَالَ أَبُو شَلِيمٍ فَظَلَّتْ: يَا بَنَ مَسْعُودٍ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ: مُؤْمِنُ السَّرِيرَةِ مُؤْمِنُ الْعَلَانِيَةِ، مُؤْمِنُ الْعَلَانِيَةِ كَافِرُ السَّرِيرَةِ. قَالَ: نَعَمْ. فَظَلَّتْ: فَمَنْ أَيُّهُمُ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مُؤْمِنُ السَّرِيرَةِ مُؤْمِنُ الْعَلَانِيَةِ، قَالَ أَبُو سَلِيمٍ: ... وَهَذِهِ بِشْرُكَ زُنَّةٌ يَا ابْنَ مَسْعُودٍ. فَقَالَ: اسْتَغْفِرُ اللَّهَ).

وقد أنكر هذا الحديث يحيى بن سعيد القطان كما في الإبان لأبي عبيد ٤٠، والإمام أحمد بن حنبل كما في السنة للخلأل ٣/ ٥٩٩، والله أعلم.

وَالْقَوْلُ الثَّالِثُ: أَرْسَطُهَا وَأَعْدُّهَا أَنَّهُ يَجُورُ الْإِسْتِثْنَاءُ بِإِعْتِبَارِهِ، وَتَرْكُهُ بِإِعْتِبَارِهِ؛ فَإِذَا كَانَ مَقْصُودُهُ أَنَّهُ لَا أَعْلَمُ أَنِّي قَائِمٌ فِي كُلِّ مَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيَّ، وَأَنَّهُ يَتَقَبَّلُ أَعْمَالِي/ لَيْسَ مَقْصُودُهُ الشُّكُّ فِيَّ فِي قَلْبِهِ فَهَذَا اسْتِثْنَاءٌ حَسَنٌ، وَقَصْدُهُ أَنْ لَا يُزَكِّي نَفْسَهُ، وَأَنْ لَا يَقْطَعَ بِأَنَّهُ عَمِلَ عَمَلًا كَثِيرًا أَمَرَ قَبْلَ مِنْهُ، وَالذُّنُوبُ كَثِيرَةٌ، وَالنِّقَاطُ مَخُوفٌ عَلَى عَامَّةِ النَّاسِ.

قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: «أَذْرَكْتُ ثَلَاثِينَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ كُلُّهُمْ يَخَافُ النِّقَاطَ عَلَى نَفْسِهِ، لَا يَقُولُ [أَحَدٌ]» مِنْهُمْ: «إِنَّ لِي نَائِمًا كَلَيْتَانِ جَنَرِيلَ وَمِيكَائِيلَ».

(١) هو عبدالله بن عبيدالله بن أبي مليكة بن عبدالله بن جدهان النخعي، أبو محمد الفرسي المدني، أدرك ثلاثين من الصحابة، الإمام الفقيه، وثقه أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان وغيرهما، مات سنة ١١٧ هـ.

يُنظر: سير أعلام النبلاء ٨٨/٥، تقريب التهذيب ٥١١، شفرات الذهب ٨٠/٢
 (٢) في (س) و(ك) و(م) (وَأَجِدُ) وهو تصحيف، أو بالمعنى، والذي في صحيح البخاري والثقة للخلال (أَحَدٌ)، ولذا أثبت ما في الصحيح والثقة، والله أعلم.
 (٣) رواه البخاري في كتاب الإيهان، باب: خوف المؤمن من أن يقبض عقله وهو لا يشعر، شعلفاً عن ابن أبي مليكة، ورواه موصولاً البخاري نفسه في التاريخ الكبير ٤٣/٥، والخلال في الثقة ٦٠٧/٣ كلاهما من طريق شهبان عن ابن جريح عن ابن أبي مليكة.

وَالْبُخَارِيُّ فِي أَوَّلِ صَجِيحِهِ بَوَّبَ أَبُو بَاتِي فِي (الإيمان والرَّدُّ عَلَى الْمَرْجِيَةِ).
وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ مَنْ صَنَّفَ فِي هَذَا الْبَابِ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ^١ قَالَ:

نتبه: أورد شيخ الإسلام هذا الأثر كثيراً فمرة يورده عن (ابن أبي شليكة) كما في هذا الكتاب وغيره،
ومر المشهور عنه، ومرة يورده عن (أبي العالية) كما في الرسالة اللغوية ضمن الفناوى ١/٦٠٣،
والرسالة تحفة بأكثر من تحقيق أشهرها (ت: الوليد الفريان) ٢٥، و(ت: فواز زمرلي) ١٩٩ ضمن
جامع الرسائل له، ولم يبه له تحفته أو يُشير للخلاف، وكذلك في رسالة التوبة ٢٥٧ (ت: محمد
رشاد سالم) ضمن جامع الرسائل له، ولم يبه له تحفته أو يُشير للخلاف أيضاً، وكذلك ضمن
مسألة في الاستثناء في الإيمان حس الفناوى ١/٦٦٨، والأظهر ما أورده عن (ابن أبي شليكة) كما
سبق، ولما أثار (أبي العالية) فيغلب على طغي أنه وهم أو تصحيف، بدلالة أنه حينما أورده في رسالة
التوبة السابقة قال الشيخ قلبها: «فذكر البخاري عن أبي العالية»، وهذا لا يستقيم لأن البخاري لم
يذكره عن أبي العالية كما تحرو، وقد جزم الشيخ ناصر المهدي بأنه تصحيف من النسخ؛ كما في صيغة
مجموع الفناوى من السقط والتصحيح ١٦٦، ولو كان في موطن واحد لجزمت بقوله، ولكنه في
ثلاث رسائل مُترقات، والله أعلم.

١) هو الإمام طاهر بن أحمد البخاري الحنفي، توفي سنة ٥٤٢ هـ وكتابه يُسمى (تخلصة
الفناوى، أو الخلاصة)، قاله حاجي خليفة في كشف الظنون ١/٧١٨؛ وهو كتاب مشهور
مُتمد في مجلده١، وقد نقل عنه هذا القول ابن عابدين في حاشية رُد المحتار ٣/٣٠٢.

«وَأَبُو حَنِيفَةَ وَأَبُو يُوسُفَ» وَنَحْمَدُ^١ نَحْرُهُمْ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: لِيَأَيُّ كَلْبَانٍ جَرِيرِلٌ وَيِيكَايِلٌ - قَالَ مُحَمَّدٌ: لِأَيْتِمِّمْ أَفْضَلُ يَتِيمًا - أَوْ لِيَأَيُّ كَلْبَانٍ جَرِيرِلٌ، أَوْ لِيَأَيُّ كَلْبَانٍ أَبِي بَكْرٍ، أَوْ كَلْبَانٍ هَذَا، وَلَكِنْ يَقُولُ: آتَمْتُ يَتِيمًا آمَنَ بِهِ جَرِيرِلٌ وَأَبُو بَكْرٍ^٢.

(١) هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري، أبو يوسف الكوفي صاحب أبي حنيفة، الإمام المحدث القتيبي، قال عنه تلميذه الإمام أحمد: «أزُلُّ ما كَسَبْتُ الحديثَ، اِخْتَلَفْتُ لِي أَبِي يَوْسُفَ، وَكَانَ أَتَمَّ لِي الْمُحَدِّثِينَ مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَمُحَمَّدٍ»، وقال عنه تلميذه كذلك يحيى بن معين: «أبو يوسف صاحبُ حديثٍ، صاحبُ شَيْءٍ»، مات سنة ١٨٢ هـ.

يُنظر: سير أعلام النبلاء ٨/ ٥٣٥، تاج التراجم ٢/ ٣١٥

(٢) هو محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني، أبو عبدالله الكوفي صاحب مالك وأبي حنيفة، الإمام القتيبي، كان مضرب المثل في الذكاء والفصاحة، قال عنه الشافعي: «ما ناظرتُ سَبِيحًا أَذْكَى مِنْهُ، وَلَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ: نَزَلَ الْقُرْآنُ بِلُغَةِ مُحَمَّدٍ مِنَ الْحَسَنِ، لَقَلَّتْ لِفَصَاحَتِهِ»، له رواية لوطاً مالك، وهو ابن أخت عبدالله بن مسلمة القتيبي المحدث المشهور، مات سنة ١٨٩ هـ.

يُنظر: سير أعلام النبلاء ٩/ ١٣٤، تاج التراجم ٢/ ٢٣٧

(٣) ذكر ابن حدي في الكامل في الضعفاء ٧/ ٩: عن حماد بن زيد قال: قُلْتُ لِأَبِي حَنِيفَةَ: إِنَّ جَابِرًا رَوَى عَنْكَ وَإِنَّكَ تَقُولُ: لِيَأَيُّ كَلْبَانٍ جَرِيرِلٌ وَيِيكَايِلٌ. قَالَ: مَا قُلْتُ هَذَا، وَمَنْ قَالَ هَذَا فَهُوَ مُتَبَدِّعٌ. فَذَكَرَ ذَلِكَ لِحَمْدِ بْنِ الْحَسَنِ فَقَالَ: اصْدُقْ حَمَادًا إِنَّ أَبَا حَنِيفَةَ كَانَ يَكْفُرُ أَنْ يَقُولَ ذَلِكَ.

وَأَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابَهُ لَا يُجُوزُونَ الْإِسْتِثْنَاءَ فِي الْإِيمَانِ بِتَكْوِينِ الْأَعْمَالِ
 بِنَيْءٍ/ وَيَتَذَمُّونَ الْمُرْجِئَةَ، وَالْمُرْجِئَةَ عِنْدَهُمْ: الَّذِينَ لَا يُوجِبُونَ الْفَرَائِضَ، وَلَا
 اجْتِنَابَ الْمَحَارِمِ؛ بَلْ يَكْتَفُونَ بِالْإِيمَانِ، وَقَدْ عُلِّقَ تَحْرِيمُ الْإِسْتِثْنَاءِ فِيهِ بِأَنَّهُ لَا
 يَصِحُّ تَعْلِيلُهُ عَلَى الشَّرْطِ؛ لِأَنَّ الْمُعْلَقَ عَلَى الشَّرْطِ لَا يُوجَدُ إِلَّا عِنْدَ وُجُودِهِ كَمَا
 قَالُوا فِي قَوْلِهِ: أَنْتَ طَائِفٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فَإِذَا عُلِّقَ الْإِيمَانُ بِالشَّرْطِ تَسَاوِيرِ الْمُعْلَقَاتِ
 بِالشَّرْطِ لَا يَحْتَضِرُ إِلَّا عِنْدَ حُصُولِ الشَّرْطِ.

قَالُوا: وَشَرَطُ الْمَيْبَةِ الَّذِي يَتَرَجَّأُ الْقَائِلُ لَا يَتَحَقَّقُ حُصُولُهُ إِلَى يَوْمِ
 الْقِيَامَةِ، فَإِذَا عُلِّقَ الْعَزْمُ بِالْفِعْلِ عَلَى التَّصْدِيقِ وَالْإِقْرَارِ فَقَدْ ظَهَرَتْ الْمَيْبَةُ،
 وَصَحَّ الْعَقْدُ، فَلَا مَعْنَى لِلْإِسْتِثْنَاءِ؛ وَلِأَنَّ الْإِسْتِثْنَاءَ عَقِبَ الْكَلَامِ يَرْفَعُ الْكَلَامَ
 فَلَا يَبْقَى الْإِقْرَارُ بِالْإِيمَانِ وَالْعَقْدُ مُؤْمِنًا، وَرَبِّمَا يَتَوَهَّمُ هَذَا الْقَائِلُ الْقَارِنُ
 بِالْإِسْتِثْنَاءِ عَلَى الْإِيمَانِ بَقَاءَ التَّصْدِيقِ وَذَلِكَ يُزِيلُهُ.

قُلْتُ: فَتَعْلِيلُهُمْ فِي الْمَسْأَلَةِ إِنَّمَا يَتَوَجَّهُ فِيمَنْ يُعْلَقُ إِثْنَاءَ الْإِيمَانِ عَلَى الْمَيْبَةِ
 كَالَّذِي يُرِيدُ الدُّخُولَ فِي الْإِسْلَامِ، فَيَقَالُ لَهُ: آمِينَ. فَيَقُولُ: لَنَا أَوْمِنُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ،

وذكر كذلك في الكامل في الصفراء ١٤٥/٧، وتذكرة الحفاظ ١/٢١٤ عن علي بن الجعد
 قال: سمعت أبا يوسف يقول: امن قال إيمان كلهم جبريل فهو صاحب بدعة.

أَوْ آمَنْتُ إِنْ شَاءَ (الله) ، أَوْ أَسْلَمْتُ إِنْ شَاءَ اللهُ، أَوْ أَشْهَدُ إِنْ شَاءَ اللهُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ إِنْ شَاءَ اللهُ / أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ.

[٢١٧/هـ]

وَالَّذِينَ اسْتَشْتَوْا مِنَ الشُّكِّ وَالخَلْفِ لَمْ يَفْصِدُوا فِي الْإِنشَاءِ، وَإِنَّمَا كَانَ اسْتِشْيَاؤُهُمْ فِي اخْتِبَارِهِ عَمَّا قَدْ حَصَلَ لَهُ مِنَ الْإِيْبَانِ فَاسْتَشْتَوْا، إِنَّمَا أَنَّ الْإِيْبَانَ الْمَطْلَقَ بِنَقِضِ دُخُولِ الْجَنَّةِ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَاقَّةَ، كَأَنَّهُ إِذَا قِيلَ لِلرُّجُلِ: أَنْتَ مُؤْمِنٌ. قِيلَ لَهُ: أَنْتَ عِنْدَ اللهِ مُؤْمِنٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. فَيَقُولُ: أَنَا كَذَبْتُ إِنْ شَاءَ اللهُ.

أَوْ لِأَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ أَنَّهُمْ أَتَوْا بِكَمَالِ الْإِيْبَانِ الْوَاجِبِ.

وَهَذَا كَانَ مِنْ جَوَابِ بَعْضِهِمْ إِذَا قِيلَ لَهُ أَنْتَ مُؤْمِنٌ: آمَنْتُ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ، فَيَجْزِمُ بِهَذَا وَلَا يَعْلَفُهُ، أَوْ يَقُولُ: إِنْ كُنْتُ تُرِيدُ الْإِيْبَانَ الَّذِي يَنْعِيهِمْ دَمِي وَمَالِي فَأَنَا مُؤْمِنٌ، وَإِنْ كُنْتُ تُرِيدُ قَوْلَهُ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَّتْ لُحُوبُهُمْ وَإِنَّا لَمِنَ الَّذِينَ نَسُوا وَعَلَى رُءُوسِهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١﴾﴾ أَوْ قَوْلِهِ: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴿٢﴾﴾

(١) ساقطة من (م)، ثابتة في (س) و(ك).

(٢) سورة الأنفال، آية ٢-٤

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِأَقْبِهِ وَرَسُولِهِ، ثُمَّ لَمْ يَرْسَبُوا وَجْهَهُمْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ فَإِنَّمَا مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَأَمَّا الْإِنْتِزَاعُ فَلَمْ يَنْتَشِرْ فِيهِ أَحَدٌ، وَلَا شُرِعَ الْإِسْتِثْنَاءُ فِيهِ أَبَلْ كُلِّ مَنْ آمَنَ وَأَسْلَمَ آمَنَ وَأَسْلَمَ جِزْئاً بِلا تَعْلِيلٍ.

فَتَبَيَّنَ أَنَّ التَّرَاغُ فِي الْمَسْأَلَةِ قَدْ يَكُونُ لَفْظِيًّا، فَإِنَّ الَّذِي حَرَّمَهُ هُوَ لَا يَحْتَرِفُ الَّذِي اسْتَحْتَمَتْ وَأَمْرٌ بِهِ أَوْلَئِكَ، وَمَنْ جَزَمَ جَزَمَ بِهَا فِي قَلْبِهِ مِنَ الْحَالِ، وَهَذَا حَقٌّ لَا يُتَابَعُ تَعْلِيلُ الْكُفَّالِ وَالْعَاقِبَةِ، وَلَكِنْ هُوَ لَا يَحْتَرِفُ جِزْئاً لَيْسَتْ مِنَ الْإِيمَانِ فَصَارَ الْإِيمَانُ هُوَ الْإِسْلَامُ جِزْئاً أَوْلَئِكَ.

وَالْمَشْهُورُ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ أَنَّهُ لَا يُسْتَنْسَى فِي الْإِسْلَامِ، وَهُوَ الْمَشْهُورُ عَنِ الْإِسْلَامِ ^{الاستثناء} أَخَذَ ^{الإسلام}، وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ فِيهِ الْإِسْتِثْنَاءُ، كَمَا قَدْ بَيَّنَّ هَذَا فِي (شَرْحِ حَدِيثِ

(١) سورة الحجرات، آية: ١٥

(٢) نقل ذلك الحلال في السنة عنه ١١/١، وغيره.

(٣) للإمام أحمد أقولان في الاستثناء في الإسلام، وهذا راجع - والله أعلم - للتعريف بالإسلام عنده، فمرة يعتبره (الطلق بالشهادتين)، ومرة يعتبره (الأعمال الظاهرة)، وكُلُّ مَا اعْتَبَرَ بِمَعْنَاهَا، ولهذا يقول شيخ الإسلام في تفسيره منع الاستثناء أو جوازها عند الإمام أحمد في كتابه الإيمان الكبير ٢١٩: «والصحيح أن الإسلام هو الأعمال الظاهرة كُلُّهَا، وأحدُها

[٢٨٥هـ]

جبريل)»، وغيره من نصوص الإيذان النبي في الكتابِ وَالشُّنْجِ /

[وَلَوْ قَالَ لِأَمْرَائِي: أَنْتَ طَالِقٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ]، فَبِهِ يَزَاعُ مَشْهُورٌ، وَقَدْ زَجَّحْنَا التَّضْيِيلَ؛ وَهُوَ أَنَّ الْكَلَامَ يُرَادُ بِهِ شَيْتَانٌ:

يُرَادُ بِهِ إِيقَاعُ الطَّلَاقِ تَارَةً، وَيُرَادُ بِهِ مَنَعُ إِيقَاعِهِ تَارَةً.

فَإِنْ كَانَ مَرَادُهُ أَنْتَ طَالِقٌ بِهَذَا اللَّفْظِ، فَقَوْلُهُ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ يَمِثِلُ قَوْلِهِ بِمِثَابَةِ اللَّهِ، وَقَدْ شَاءَ اللَّهُ الطَّلَاقَ جِبْنَ أَمَى بِالتَّطْيِيبِ فَبَعَثُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ عَلَّقَ لِتَلَا

مَنَعُ الِاسْتِثْنَاءِ فِيهِ عَلَ قَوْلِ الرَّهْرِيِّ: هُوَ الْكَلِمَةُ، حَكَفْنَا نَقْلَ الْأَمْرُ وَالْمِجْمُوعِ وَغَيْرِهَا عَنْهُ. وَأَمَّا حُلُّ جَوَابِهِ الْأَخْرَجِي الَّذِي لَمْ يَجْزِ فِيهِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: الْإِسْلَامُ الْكَلِمَةُ فَبَسْتِي فِي الْإِسْلَامِ كَمَا بَسْتِي فِي الْإِيمَانِ، فَإِنَّ الْإِسْلَامَ لَا يَجْزِ بِأَنَّهُ قَدْ فَعَلَ كَلْمٌ مَا أَيْزُ بِهِ مِنَ الْإِسْلَامِ ... وَتَمْلِيلُ أَحَدٍ وَغَيْرِهِ مِنَ السَّلَفِ مَا ذَكَرُوهُ فِي اسْمِ الْإِيمَانِ بِحِيَّةٍ فِي اسْمِ الْإِسْلَامِ، فَإِذَا أُريدَ بِالْإِسْلَامِ الْكَلِمَةُ لِلاِسْتِثْنَاءِ فِيهِ كَمَا نَحْنُ عَلَيْهِ أَحَدٌ وَغَيْرُهُ، وَإِذَا أُريدَ بِهِ مِنْ لِيَعْلَ الْوَأَجَابَتِ الظَّاهِرَةَ كَلَّمَهَا فَالِاسْتِثْنَاءُ فِيهِ كَالِاسْتِثْنَاءِ فِي الْإِيمَانِ.

(١) يُنظر: شرح حديث جبريل ٣٦٦، وقال فيه: «والمأثور عن الصحابة وأئمة التابعين وجهود السلف، وهو ملحق أهل الحديث، وهو المنسوب إلى أهل السنة أن الإيذان قول وعمل، يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وأنه يجوز الاستثناء فيه».

(٢) ساقطة من (س) و(ك)، ثابتة في (م).

يَقَعُ أَوْ عَلَّقَهُ عَلَى مَشِيئَةِ تَوْجُدِ بَعْدَ هَذَا لَمْ يَقَعِ بِهِ الطَّلَاقُ حَتَّى يُطْلَقَ بَعْدَ هَذَا، فَإِنَّهُ جَيِّدٌ شَاءَ اللهُ أَنْ تُطْلَقَ.

وَقَوْلُ مَنْ قَالَ الْمِيشَةَ تُنَجِّزُهُ لَيْسَ كَمَا قَالَ، بَلْ نَحَرُ نَعْلَمُ قَطْعًا أَنَّ الطَّلَاقَ لَا يَقَعُ إِلَّا إِذَا طَلَّقَتِ الْمَرْأَةُ، بِأَنْ يُطْلَقَهَا الرَّوْجُ، أَوْ مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ مِنْ زَوْجٍ أَوْ وَكَيْلٍ، فَإِذَا لَمْ يَوْجِدْ تَطْلِيْقَ لَمْ يَقَعِ طَّلَاقٌ قَطُّ، فَإِذَا قَالَ أَنْتِ طَالِقٌ إِنْ شَاءَ اللهُ، وَقَصَدَ حَقِيْقَةَ التَّطْلِيْقِ لَمْ يَقَعِ إِلَّا بِتَطْلِيْقِ بَعْدَ ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ إِذَا قَصَدَ تَغْلِيْقَهُ إِنْتِلَا بِقَعِ الْآنَ، وَأَمَّا إِنْ قَصَدَ إِيقَاعَهُ الْآنَ وَعَلَّقَهُ بِالْمِيشَةِ تَوْكِيدًا وَتَحْقِيْقًا فَهَذَا يَقَعُ بِهِ الطَّلَاقُ.

وَمَا أَحْرَفَ أَحَدًا أَنشَاءَ الْإِيْبَانَ فَعَلَّقَهُ عَلَى الْمِيشَةِ، فَإِذَا عَلَّقَهُ فَإِنْ كَانَ مَقْصُودُهُ: أَنَا مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللهُ، أَنَا أَوْ مِنْ بَعْدَ ذَلِكَ، فَهَذَا لَمْ يَصِرْ مُؤْمِنًا، بِمِثْلِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: هَلْ تَصِيرُ مِنْ أَهْلِ دِيْنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ أَصِيرُ إِنْ شَاءَ اللهُ، فَهَذَا لَمْ يُسْلِمْ، بَلْ هُوَ بَاقٍ عَلَى الْكُفْرِ.

وَإِنْ كَانَ قَصْدُهُ: أَلَيْ قَدْ آمَنْتَ وَإِيْبَانِي بِمَشِيئَةِ اللهِ، صَارَ مُؤْمِنًا لَكِنْ (١١٧) إِبْلَاقَ اللَّفْظِ يَحْتَمِلُ هَذَا، وَهَذَا، فَلَا يَجُوزُ إِطْلَاقُ بِمِثْلِ هَذَا اللَّفْظِ فِي الْإِنْسَاءِ، وَابْتِءَاءً فَإِنَّ الْأَصْلَ أَنَّهُ إِذَا يُعْلَقُ بِالْمِيشَةِ مَا كَانَ مُسْتَقْبَلًا، فَأَمَّا الْمَاضِي وَالْحَاضِرُ

فَلَا يَمْلِكُ بِالْمِثْيَبِ، وَالَّذِينَ اسْتَشْنَا نَمْ بِنَشْتُوا فِي الْإِنْسَاءِ كَمَا نَقْدَمْ، كَيْفَ وَقَدْ
 أَمَرُوا أَنْ يَقُولُوا: ﴿نَامَنَا بِأَهْوٍ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا بِإِزْوَعَةٍ وَنَامْتَكِيلُ وَنَسْتَقُ
 وَنَسْتَقُوبُ وَالْأَسْبَابُ﴾ ﴿١٠٨﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿نَامَنَا الرَّسُولُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّنَا ۚ
 وَاللَّكُومُونَ كُلُّ نَامَنَا بِأَهْوٍ وَمَلَكِيَّهِ وَكَلْبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ ﴿١٠٩﴾ فَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ آمَنُوا فَوَقَعَ
 الْإِيمَانُ مِنْهُمْ قَطْعًا بِمَا اسْتَشْنَا.

وَهَلْ كُتِلَ أَحَدٌ أَنْ يَقُولَ: آمَنَّا بِأَهْوٍ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا، كَمَا أَمَرَ اللَّهُ بِمَا اسْتَشْنَا،
 وَهَذَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، مَا اسْتَشَى أَحَدٌ مِنَ السَّلَفِ قَطُّ فِي يَمَلٍ هَذَا، وَإِنَّمَا
 الْكَلَامُ إِذَا أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ بِأَنَّهُ مُؤْمِنٌ كَمَا يُخْبِرُ عَنْ نَفْسِهِ بِأَنَّهُ بَرٌّ تَقِيٌّ.

فَقَوْلُ الْقَائِلِ لَهُ: أَنْتَ مُؤْمِنٌ، هُوَ عِنْدَهُمْ كَقَوْلِهِ: هَلْ أَنْتَ بَرٌّ تَقِيٌّ؟

فَإِنَّمَا قَالَ: أَنَا بَرٌّ تَقِيٌّ فَقَدْ رَضِيَ نَفْسَهُ، فَيَقُولُ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَأَرْجُو أَنْ
 أَكُونَ كَذَلِكَ، وَذَلِكَ أَنَّ الْإِيمَانَ النَّامُ يَنْعَقِبُهُ قَبُولُ اللَّهِ لَهُ، وَجَزَاؤُهُ عَلَيْهِ، وَكِتَابَتُهُ
 الْمَلِكُ لَهُ، فَلَا اسْتِشْنَاءَ يَهْتَدِي إِلَى ذَلِكَ لَا إِلَى مَا عَلِمَهُ هُوَ مِنْ نَفْسِهِ، وَحَصَلَ
 وَاسْتَشْرَأَ لِإِنَّ هَذَا لَا يَصِحُّ تَعْلِيْقُهُ بِالْمِثْيَبِ؛ بَلْ يُقَالُ: هَذَا حَاصِلُ بِمِثْيَبِ اللَّهِ

(١) سورة البقرة، آية: ١٣٦

(٢) سورة البقرة، آية: ٢٨٥

وَقَضِيهِ وَإِحْسَانِهِ، وَقَوْلُهُ فِيهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِمَعْنَى إِذْ شَاءَ اللَّهُ، وَذَلِكَ تَحْقِيقٌ لَا تَعْلِيْقٌ.

وَالرُّجُلُ قَدْ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَيَكُونَنَّ كَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَهُوَ جَائِزٌ بِأَنَّهُ يَكُونُ، فَاَلْمَعْلُقُ هُوَ الْفِعْلُ كَقَوْلِيهِ: ﴿لَتَتَخَلَّنَّ السَّجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾^١، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِأَيْتُمُ سَبْدَ خُلُوعِهِ، وَقَدْ يَقُولُ الْأَدِيمِيُّ لِأَنْفَعَلَن كَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَهُوَ لَا يَجْزِمُ بِأَنَّهُ يَقَعُ لَكِنْ يَرْجُوهُ، فَيَقُولُ: يَكُونُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ عَزَمُهُ عَلَيْهِ قَدْ يَكُونُ جَائِزًا، وَلَكِنْ لَا يَجْزِمُ بِوُقُوعِ الْمَعْرُومِ عَلَيْهِ، وَقَدْ يَكُونُ الْعَزْمُ مُتَرَدِّدًا مُعْلَقًا بِالْمُسَبَّبَةِ أَيْضًا، وَلَكِنْ شَىْءٌ كَانَ الْمَعْرُومُ عَلَيْهِ مُعْلَقًا لَزِمَ تَعْلِيْقُ بَقَاءِ الْعَزْمِ، فَإِنَّهُ يَتَقَدَّرُ أَنْ تَعْلِيْقُ الْعَزْمِ انْتِدَاءً أَوْ ذَوَامًا فِي بَعْضِ ذَلِكَ.

وَهَذَا لَمْ يَخْتَفِ الْمَطْلُوقُ الْمَعْلُوقُ وَخَرَفَ (إِنْ) لَا يُبَيِّنُ الْعَزْمَ، فَلَا بُدَّ إِذَا دَخَلَ عَلَى الْمَاضِي صَارَ مُسْتَعْتَبًا، تَقُولُ: (إِنْ جَاءَ زَيْدٌ) كَانَ كَذَلِكَ ﴿فَإِنْ تَأَمَّنَّا بِبَيْتِ مَا تَأَمَّنْتُمْ بِهِ فَقَدُوا أَهْتَدُوا﴾ [فَلَمَّا هُمْ فِي شِقَاقِي] ﴿١١١﴾، وَإِذَا أُرِيدَ الْمَاضِي دَخَلَ

(١) سورة الفتح، آية: ٢٧

(٢) في (س) و(ك) ﴿لَمَّا عَلَبْتَ الْبِلَاعَ﴾ وهو تصحيف، وفي (م) الآية على الصواب.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٣٧

خَزَفُ (كَانَ) كَقَوْلِهِ: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾^١، فَيُفَرِّقُ بَيْنَ قَوْلِهِ:
أَنَا/ مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَبَيْنَ قَوْلِهِ: إِنْ كَانَ اللَّهُ شَاءَ إِيَّايَ.

[٣٧/هـ]

وَكَذَلِكَ إِذَا كَانَ مَقْصُودُهُ أَنَّهُ لَا أَعْلَمُ بِهَا إِذَا يُخْتَمُ لِي، كَمَا قِيلَ لِابْنِ
مَسْعُودٍ: إِنْ فَلَانًا يَشْهَدُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ، قَالَ: «فَلَيْشْهَدُ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»^٢.

فَهَذَا مَرَادُهُ إِذَا شَهِدَ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ عِنْدَ اللَّهِ بِمَوْتٍ عَلَى الْإِيمَانِ، وَكَذَلِكَ إِنْ
كَانَ مَقْصُودُهُ: أَنَّ إِيَّايَ حَاصِلٌ بِمُتَبَيِّنَةِ اللَّهِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَشِرْ قَالَ: أَنَا لَا أَشْكُ فِي
إِيْمَانِ قَلْبِي، فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ، إِذَا لَمْ يُرْكَ نَفْسُهُ، وَيَقْطَعُ بِأَنَّهُ حَاصِلٌ كَمَا أَمَرَ، وَقَدْ

(١) في (م) (إِنْ)، وهو نصيف، وفي (س) (وَك) (كَانَ)، وهو الأظهر إن شاء الله.

(٢) سورة آل عمران، آية: ٣١

(٣) رواه ابن أبي شيبة في الإيمان ٤٩، وعبدالله بن أحمد في السنة ١/ ٣٢٢، والحلال في السنة
٥٨٧/٣، وكان الإمام أحمد يُعجبه الاستثناء في الإيمان تبعاً لابن مسعود، فقال: «أذهب إلى
حديث ابن مسعود في الاستثناء في الإيمان، لأن الإيمان قولٌ وعملٌ، والعمل الفعل، فقد
جنا بالقول، وبخشى أن تكون قد مرطاً في العمل، فيعجبني أن نستثنى في الإيمان، نقول:
أنا مؤمن إن شاء الله» كما عند الحلال في السنة ١/ ٣٠٠.

تَقْبَلُ اللَّهُ عَمَلَهُ، وَإِنْ لَمْ يَقُلْ إِنَّ إِيمَانَهُ كإِيمَانِ جَبْرِيلَ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنْ أَقْوَالِ الْمُزَجِّجَةِ؛ كَمَا كَانَ يَسْتَرْبِئُ كَيْدَامٌ يَقُولُ: «أَنَا لَا أَشْكُ فِي إِيمَانِي»^١.

سوفت السلف
من رجاء يسخر
من خصم
قال أحمد: «وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُزَجِّجَةِ، فَإِنَّ الْمُزَجِّجَةَ الَّذِينَ يَقُولُونَ: الْأَعْمَالُ
لَيْسَتْ مِنَ الْإِيمَانِ، وَهَوَ كَانَ يَقُولُ: هِيَ مِنَ الْإِيمَانِ؛ لَكِنْ أَنَا لَا أَشْكُ فِي
إِيمَانِي»^٢.

١) هو يسخر - بكسر أوله، وتخفيف ثانيه - بن كفام بن ظهير الهلالي، أبو سلمة الكوفي، الإمام الحافظ الثقة، كان جليلاً في الحفظ والعبادة، قال عنه الإمام أحمد: «الثَّقَّةُ كَثْمَةُ وَيَسْخَرُ»، مات سنة ١٥٥ هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء ١٦٣/٧، تقريب التهذيب ١٧٦

٢) رواه الحلال في السنة ٥٧٢/٣

٣) اختلفت السلف في إرجاء يسخر، فكان الإمام أحمد لا يعده بينهم، بينما عدّه الإمام سفيان الثوري ومحمد بن سعد وغيرهما بينهم، والذي يظهر أن الإرجاء درجات فمنهم من جعل الإيمان هو المعرفة فقط كالتّهيبية، ومنهم من جعل الإيمان القول لفظ كالتكرامية، ومنهم من جعل الإيمان القول والتصديق كمرجئة الفقهاء، وهؤلاء اتفقوا على إخراج العمل من الإيمان، وأما مسر فلم يكن يقول بهذه الأقوال بل نقل عنه أبو نعيم في الحلية ٢١٨/٧ وغيره أنه يقول بأن «الإيمان قولٌ وعمل، وأنه يزيد وينقص، وإنما جاءه اللبس في الاستثناء في الإيمان، فقد اعتبره شكاً فيه، بينما السلف يستحبون الاستثناء في الإيمان إذا لم يكن للتركية أو الشك حتى قال يحيى بن سعيد: «ما أدركتُ أحداً إلا على الاستثناء»، وقال عبد الرحمن

بين مهدي: «إذا تُرِكَ الاستثناء فهو أصل الأرجاء»، بل لم يأت عن الثوري وهو قريبٌ يُشعر أنه طعن فيه لأجل إخراج العمل عن الإيهام، بل لعدم استثنائه في إيمانه، فأعتبره بذلك مُرجئاً، ولأنه فتح الباب للمُرجئة لإخراج العمل عن الإيهام، إذ الاستثناء مُرتبطٌ بالعمل، وفيه يقول شُيْبَانُ الثوري: «خالفتنا المرجئة في ثلاث: نحن نقول الإيهام قولٌ وعملٌ وهم يقولون قولٌ بلا عمل، ونحن نقول يزيد وينقص وهم يقولون لا يزيد ولا ينقص، ونحن نقول أهل القبلة عندنا مؤمنون أمّا عند الله فإله أعلم وهم يقولون نحن عند الله مؤمنون»، وكلام الإمام أحمد واضحٌ في بئرته يُشعر من الإرجاء المشهور.

وقد اعترف الإمام أبو حنيفة القاسم بن سلام عن يشرع بأنه يُريد أصل الإيهام لا كماله حيث قال: «وكذلك ترى مذهب الفقهاء الذين كانوا ينسبون بهذا الاسم بلا استثناء، فيقولون: نحن مؤمنون، منهم [أبو] عبد الرحمن السلمي، وإبراهيم النخعي، وعون بن عبد الله، ومن بعدهم مثل: عمر بن در، والصلت بن بهرام، وسمر بن كدام، ومن نحا نحوهم، إنما هو عندنا منهم هل الدخول في الإيهام لا هل الاستكمال»، وما بين المعكوفين ساقطٌ في مطبوعة كتاب الإيهام لأبي حنيفة، بينما هي ثابتةٌ في المخطوط، ولم يتبه لها العلامة الألباني في تحقيقه للكتاب، ويُظهر كتاب الإيهام لأبي حنيفة صفحة ٤٠-٤١، والله أعلم.

وأما عبارة المحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال ٩٩/٤: «أما يشرع من كذا فحجةٌ إمام، ولا عبرة بقول السليمان». كان بين المرجئة يشرع، وحادس أبي سليمان، والتميم، وعمرو بن مَرْثَةَ، وعبد العزيز بن أبي رواد، وأبو معاوية، وعمرو بن قو... وسرد جماعة.

قلتُ: الإرجاء مذهبٌ لبيدةٌ بين حُلَّةِ الْعُلَمَاءِ لا ينبغي التعامل هل قائله؛ فالظاهر أنه يريد عدم رد روايتهم لما طعنوا به من البدعة، وإنما الأصل الحفظ والإنفاق، وكلام الذهبي نفسه في بابه، وعليه درج الشيخان في صحيحهما، وقد أخرجنا لجماعة من سبوا إلى البدعة ولكنهم حُفَظَتْ أُنْبِيَاءُ، أو في التناجات، والله أعلم.

وَكَانَ الثَّوْرِيُّ يَقُولُ لِشُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ: «أَلَا تَنْتَهَاءُ عَنِ هَذَا؟»

١) هو شُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ بْنِ مَيْمُونِ الْمَلَلِيِّ، أَبُو عَمَدٍ الْكُوفِيِّ ثُمَّ الْمَكِّيِّ، الْإِمَامُ الْكَبِيرُ، حَافِظُ الْعَصْرِ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ، مِنَ الثَّقَاتِ الْفُقَهَاءِ، مِنْ أَصْحَابِ الْمَذَاهِبِ الْفَقْهِيَّةِ الْمُتَدَثِّرَةِ، قَالَ عَنْ الدُّهْمِيِّ: «وَلَقَدْ كَانَ خَلَقَ مِنْ طَلَّةِ الْحَدِيثِ يَتَكَلَّفُونَ الْحَجَّ، وَمَا الْمُحْرَكُ شَمَّ سِوَى لُفَيْهِ شُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، لِإِمَامَتِهِ وَعُلُوِّ إِسْنَادِهِ وَجَاوِرِ عِنْدَهُ خَيْرٌ وَاحِدٍ مِنَ الْحَفَاطِظِ... وَكَانَ صَاحِبَ شَيْءٍ وَاتِّبَاعٍ»، مَاتَ فِي رَجَبِ سَنَةِ ١٩٨ هـ.

يُنظَرُ: سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٨/ ٤٥٤، قُرَيْبِ النَّهْلِيِّ ٣٧١

٢) رَوَى الْقِصَّةَ الْحَمَلَةَ فِي السَّنَةِ ٣/ ٥٧٣ مَلْفُظًا: (عَنْ شُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ أَنْ قَالَ: قَالَ لِي شُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: أَلَا تَقُولُ بِشِعْرِ! أَيِّ الْمَلَلِيَّةِ، يَعْنِي فِي الْإِرْحَاءِ)، وَمَا رَأَيْتُ أَنَّ ابْنَ عُيَيْنَةَ قَدِ انْتَكِرَ عَلَيَّ بِشِعْرٍ مَا قَالَهُ فِي عَدَمِ الْإِسْتِثْنَاءِ فِي الْإِبْرَاهِيمِ عِلَاقِيَّةً، مَعَ أَنَّهُ مُخَالَفٌ لِي فِي عَدَمِ الْإِسْتِثْنَاءِ، مُتَابِعٌ لِلشُّلْفِ، وَمَا أَظُنُّ ذَلِكَ إِلَّا لَجَلَالَةِ بِشِعْرِ فِي نَفْسِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، وَلِشِعْرِ فَضْلِ بَعْدِ اللَّهِ عَلَيَّ ابْنِ عُيَيْنَةَ فَهُوَ مِنْ قَبِيلَتِهِ، وَأَكْبَرُ مِنْ بَيْنَاءٍ، وَشَيْخِهِ، وَضَ اجْزَاءَهُ بِالرَّوَايَةِ، وَنَسَبَ لَهُ الْإِسْطِرْطَاةَ، وَأَمَرَهُ بِالتَّحْدِيثِ، وَإِنَّمَا كَانَ بِشِعْرَ لَابِنِ عُيَيْنَةَ مَقَامَ الْوَالِدِ وَالشَّيْخِ وَالْمُرَبِّ، فَمَا كَانَ مِنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ إِلَّا أَنْ يَمْرُضَ مَذْهَبَ الشُّلْفِ فِي الْإِبْرَاهِيمِ، وَيَرِدُ عَلَيَّ الْمُخَالَفِينَ، وَلَا يَذْكَرُ بِشِعْرَ مِنْهُمْ، جَلَالَةَ لَهُ وَتَقْدِيرَهُ، وَهَذَا مِنْ أَدَبِهِ وَخُلُقِهِ، وَمَنْ وَجَدَ تَبْكَارًا عَلَيْنِي لَابِنِ عُيَيْنَةَ عَلَيَّ بِشِعْرٍ فَلْيُعْذِرْهُ، جِزَاءَ رَبِّ الْجَنَّةِ.

[فأبها] "من قبيلة واجدة، وقد يبسط الكلام على هذا في غير هذا الموضع.
والمقصود هنا: أن التراع في هذا كان بين أهل العلم والدين من جنس
المنازعة في كثير من الأحكام، وكُلُّهم من أهل الإيمان والقرآن.

وأما جنم فكان يقول: إن الإيمان مجرد تصديق القلب، وإن لم يتكلم به.
وهذا القول لا يعرف عن أحد من علماء الأئمة وأئمتيها؛ بل أخذ
ووكيع "وعبرها" تكفروا من قال بهذا القول، ولكن هو الذي نصره
الأشعري "وأكثر أصحابه؛ ولكن قالوا مع ذلك إن كل من حكم الشرع

سبب الحمية
في الإيثار

- (١) في (س) و(ك) و(م) (فأبها) وأظنه تصحيحاً، والأظهر ما أتت، لأن الضمير راجع لـ
يسمر وابن حينة، وسنحيل أن يكون الثوري داخل معها لأنه ليس هلالياً، والله أعلم.
(٢) هو وكيع بن الجراح بن مليح الرُّؤاسي، أبو سفيان الكوفي، الإمام الحافظ، أحد الأعلام
الكبار، كان من بحور العلم، وأئمة الحفظ، وقال عنه الإمام أحمد: «ما رأيت قط مثلاً
وكيع في العلم، والحفظ، والإستاد، والأبواب، مع شُروع ووقوع»، مات سنة ٩٦هـ.
يُنظر: سير أعلام النبلاء ٩/ ١٤٠، تقريب التهذيب ٣٨٢
- (٣) صرح شيخ الإسلام ابن تيمية بنالتي لها، وهو الإمام أبو حنيفة القاسم بن سلام كما في
كتاب الإيمان ١٥١ (ت: الألباني).

(٤) هو علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري، أبو الحسن البصري، إمام متكلم متبحر، قال
عنه الذهبي: «رأيت لأبي الحسن أربعة نواصب في الأصول يذكر فيها فوائد ملهيب الشلف
في الصفات، وقال فيها: عُمر كما جاءت، ثُمَّ قال: وبذلك أقول، وبه أدين، ولا تؤزل ...

بِكُفْرِهِ حَكَمْنَا بِكُفْرِهِ، وَاشْتَدَلْنَا بِتَكْثِيرِ الشَّارِعِ لَهُ عَلَى خُلُوقِ قَلْبِهِ مِنَ الْمَعْرِفَةِ، وَقَدْ بَسِطَ الْكَلَامَ عَلَى أَقْوَابِهِمْ وَأَقْوَالِ غَيْرِهِمْ فِي (الإيمان).

وَالأصلُ الَّذِي بِنَسْأِ التَّرَاعُ اعْتِضَادُ مَنْ اعْتَصَدَ أَنْ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ شَيْءٌ مِنَ الْكُفْرِ وَالتَّقَايِ، وَظَنَّ بِنَعِيصِهِمْ أَنَّ هَذَا إِجْمَاعٌ كَمَا ذَكَرَ الْأَشْعَرِيُّ أَنَّ هَذَا إِجْمَاعٌ، فَهَذَا كَانَ أَصْلُ الإِزْحَاجِ؛ كَمَا كَانَ أَصْلُ القَدْرِ عَجْزُهُمْ عَنِ الإِيْمَانِ بِالشَّرْعِ وَالتَّقْدِيرِ جَمِيعًا، فَلَمَّا كَانَ هَذَا أَصْلُهُمْ صَارُوا جِزِيَيْنِ.

قَالَتْ المَوَازِجُ وَالمُعْتَرِلةُ: / قَدْ عَلِمْنَا بَيِّنًا أَنَّ الأَعْمَالَ مِنَ الإِيْمَانِ قَمَرٌ تَرَكَّهَا قَقْدٌ تَرَكَ بَغْضَ الإِيْمَانِ، وَإِذَا زَالَ/ بَغْضُهُ زَالَ جَمِيعُهُ؛ لِأَنَّ الإِيْمَانَ لَا يَبْتَغِضُ، وَلَا يَكُونُ فِي العَبْدِ إِيمَانٌ وَتَقَايٌ، فَيَكُونُ أَصْحَابُ الذُّنُوبِ مُحْكَمِينَ فِي النَّارِ إِذْ كَانَ لَيْسَ مَعَهُمْ مِنَ الإِيْمَانِ شَيْءٌ.

(١١٢/ص)

١٢٨/ص

مصنف المصنفين

والمعترلة

والمعترلة

الإيمان

ولاهن الحسن ذكاة مفترط، وتبهر في العلم، وله أشياء حسنة، وتصانيف جمّة تقضي له بسمة العلم، وقد كان معتزلياً، ثم كُتلياً، ثم سلفياً في الجملة وزلات يهرنها أهل العلم، وأتباعه الآن أقرب للكُتليّة من السلفية، بل هم مخالفون للسلف في أشياء كثيرة، وله مؤلفات من أشهرها (مفالات الإسلاميين) و(الإبانة عن أصول الديانة)، مات سنة ٣٣٠ هـ.

يُنظر: سير أعلام النبلاء ٨٥/١٥، شفرات الذهب ٢/٣٠٣

وَقَالَتْ الْمَرْجُتَةُ - مُتَنَصِّدَتُهُمْ وَعَلَانَتُهُمْ كَالْجَهَنَّمِيَّةِ -: قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ أَهْلَ
الذُّنُوبِ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ لَا يَخْلُدُونَ فِي النَّارِ؛ بَلْ يَخْرُجُونَ مِنْهَا كَمَا تَوَاتَرَتْ بِذَلِكَ
الْأَحَادِيثُ، وَعَلِمْنَا بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ أَنَّهُمْ لَيْسُوا كُفَّارًا مُرْتَدِّينَ؛
فَإِنَّ الْكِتَابَ قَدْ أَمَرَ بِقَطْعِ الشَّارِبِ لَا بِقَتْلِهِ، وَجَاءَتِ السُّنَّةُ بِجَلْدِ الشَّارِبِ لَا
بِقَتْلِهِ، فَلَوْ كَانَ هَذَا كُفَّارًا مُرْتَدِّينَ لَوَجِبَ قَتْلُهُمْ؛ وَهَذَا ظَهَرَ لِلْمُعْتَمِرَةِ ضَعْفُ
قَوْلِ الْحَوَارِجِ فَخَالَفُوهُمْ فِي أَحْكَامِهِمْ فِي الدُّنْيَا.

وَالْحَوَارِجُ لَا يَتَمَسَّكُونَ مِنَ السُّنَّةِ إِلَّا بِمَا قُتِرَ مُجْمَلَهَا، دُونَ مَا خَالَفَ
ظَاهِرَ الْقُرْآنِ عِنْدَهُمْ، فَلَا يَزْجُمُونَ الرُّبَا، وَلَا يَرَوْنَ لِلسَّرِيقَةِ نَصَابًا، وَجَيْبِيذٌ فَقَدْ
يَقُولُونَ: لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ قَتْلُ الْمُرْتَدِّ، فَقَدْ يَكُونُ الْمُرْتَدُّ عِنْدَهُمْ نَوْعَيْنِ.

وَأَقْوَالُ الْحَوَارِجِ إِنَّمَا عَرَفْنَاهَا مِنْ نَقْلِ النَّاسِ عَنْهُمْ، لَمْ تَقِفْ لَهُمْ عَلَى
كِتَابٍ مُصَنَّفٍ كَتَبْنَا وَقَفْنَا عَلَى كُتُبِ الْمُعْتَمِرَةِ، وَالرَّافِضَةِ، وَالزُّبَيْدِيَّةِ، وَالْكَرَامِيَّةِ،

الموال الحورج
لم يستوفوا
مكتابه منحصرا

١) شيخ الإسلام لا يقصد به (الناس) عموم الإنس من مسلمهم وكافرهم، ولا يقصد بهم
عائتهم، وإنما يريد العلماء الذين كتبوا في الملل والنحل كالأشعري والشهرستاني وغيرهما،
وإله أعلم.

٢) الكرامية: فرقة ينسب عليها الإرجاء في الإيمان، والنسبية في الصفات، وهم يتسبون
لمحمد بن كزّام السجستاني، ومن أشهر علمائهم إبراهيم بن مهاجر، وعبد بن الهيصم.

ينظر: مقالات الإسلاميين ١/٢٢٣، والملل والنحل ١/١٠٨

وَالْأَشْمَرِيَّةُ، وَالشَّالِيَّةُ، وَأَهْلِي الْمَذَاهِبِ الْأَزْبَعِيَّةِ، وَالظَّاهِرِيَّةِ،

١) الأشمرية: فرقة يغلب عليه إثبات بعض الصفات وتأويل أو تفويض بعضها، وإرجاءه في الإيمان، وهم مفسطربون في باب القدر والنبوت، مع تغلل التصوف في طورها الأخير، وهم يتسبون لأبي الحسن الأشعري، ومن أشهر علمائهم الجويني، والغزالي، والرازي.

يُنظر: الملل والنحل ١/ ٩٤، الفرق بين الفرق ٨٧

٢) الشَّالِيَّةُ: فرقة من المشبهة، يقولون: إن الله سبحانه يُرى في صورة آدمي، وإتهم إذا سمعوا القرآن من قارئ يرون أنهم يسمعون من الله، وقد انتسبوا إلى أبي عبدالله محمد بن سالم البصري، وابنه أبي الحسن أحمد، ومن أشهر علمائهم أبو طالب المكي، والحسن بن علي الأهوازي، وأبو الحسن ابن الزُّهْرَوْنِي، قال عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية: «هم قوم من أهل السنة في الجملة، كما في تاريخ الإسلام للذهبي ٧/ ١٤٣»

٣) الظَّاهِرِيَّةُ: فرقة حكمت بالظاهر في الفقه، وقد انتسوا إلى داود بن علي الأصهباني، ومن أشهر علمائهم ابن حزم الأندلسي.

قال عنهم شيخ الإسلام بعد ذكره لابن حزم الظاهري، وأنه يقول: «إن أسماؤه الحسنى كالحفي والعليم والقدير بمنزلة أسماء الأهلَام التي لا تدل على حياة ولا علم ولا قدرة، وقال: لا فرق بين الحفي وبين العليم وبين القدير في المعنى أصلاً» كما في شرح العقيدة الأصهبانية ٥١٤ - ٥١٥، وقال ابن كثير عنهم: «وكان مع هذا من أشد الناس تأويلاً في باب الأصول، وأبانت الصفات وأحاديت الصفات، لأنه كان أولاً قد تخلص من علم المنطق...»

ففسد بذلك حاله في باب الصفات» كما في البعابة والنهاية ١٢/ ٩٢

وَمَذَاهِبِ أَهْلِ الْحَدِيثِ، وَالْفَلَّابِيَّةِ، وَالصُّوْفِيَّةِ، وَنَحْوِ هَؤُلَاءِ، وَقَدْ بَسِطَ
الْكَلَامَ عَلَى تَفْصِيلِ الْقَوْلِ فِي أَقْوَالِ هَؤُلَاءِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ.

وَإِنَّ النَّاسَ فِي تَرْيِيبِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ عَلَى أَقْسَامٍ:

مِنْهُمْ مَنْ يُرْتَبِّئُهُمْ عَلَى زَمَانِ حُدُوثِهِمْ، فَيَتَذَرُّ بِالْحَوَارِجِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ يُرْتَبِّئُهُمْ بِحَسَبِ خِفَةِ أَمْرِهِمْ وَغِلْظِيهِ، فَيَتَذَرُّ بِالْمَرْجِيَّةِ، وَيَجْتَمِعُ

بِالْجَهْتِيَّةِ، كَمَا فَعَلَهُ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِ أَحْمَدَ كَتَبَإِلَهِ إِيَّاهُ، وَنَحْوِهِ،

طريقه لمنهجه
ضمنا ٧٧
الأهواء في
منهجهم

(١) الفلاسفة: هم للمتسبون إلى الفلسفة، وهي كلمة يونانية بمعنى عجة الحكمة، وأكثر
الفلاسفة لا يهرون بالخالق، ولا بالنبوت، ولا بالبعث، ومنهم من يفر ببعضها.

يُنظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ١٢٦-١٢٩

(٢) الصُّوْفِيَّةُ: فرقة تسموا بذلك للسهم الصوف، وقبل عبر ذلك، ولهم طُرُق كثيرة من
أشهرها (الجيلانية، والرفاعية، والبدوية، والشاذلية، والنفسندية)، وقد بدأ أصحابها في
بداية أمرهم بالزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا حَتَّى بَلَغَ بِكَثِيرٍ مِنْهُمْ إِلَى الْحُلُولِ وَالِإِتِّحَادِ وَإِبَاحَةِ الْمَحْرَمَاتِ،
وَمِنْ أَشْهُرِ عُلَمَائِهِمْ فِي الْمَرْحَلَةِ الْأُولَى الْحَدِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَسَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَفِي الْمَرْحَلَةِ
الْآخِرَةِ إِبْنُ عَرَبٍ وَابْنُ سَبِينٍ وَالْحَلَّاجُ.

يُنظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ٧٢، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ١٠١

(٣) هو عبدالله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، أبو عبد الرحمن البغدادي، الإمام الحافظ
الثنايفي، قال عنه والده الإمام أحمد: «إِنَّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَدْ وَضَعَ بِلْغًا كَثِيرًا»، وَقَالَ عَنْهُ أَبُو
الْحُسَيْنِ بْنُ الْمُنَادِي: «وَمَا زِلْنَا نَرَى أَكْبَارَ شَيْخَانَا يَشْهَدُونَ لَهُ بِمَعْرِفَةِ الرُّجَالِ وَعِجْلِ الْحَدِيثِ،

وَكَاخْتِلاَلٍ^{١١}، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَعْتَةَ^{١٢}، وَأَشْأَلِيهَا، وَقَابِئِ النَّرَجِيِّ الْقَيْسِيِّ^{١٣}،

والأساء، والكنى، والمواظبة على طلب الحديث في العراق وغيرها، ويذكرون من أسلافهم الإفرار له بذلك^{١٤}، ومن أشهر مُصَنِّفَاتِهِ (كتاب السنة)، مات سنة ٢٩٠هـ.

يُنظَرُ: سير أعلام النبلاء ٥١٦/١٣، شذرات الذهب: ٢/٢٠٣-٢٠٤

١) هو أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال، أبو بكر البغدادي، الإمام الحافظ الفقيه، شيخ الحنابلة في زمانه وعالمهم، ومؤلف جلم الإمام أحمد وجامعه ومرثبه، قال عنه الخطيب البغدادي: «جمع الخلال علوم أحد ونظليها، وسامر لأجلها، وكتبها، وصننها كتاباً، لم يكن فيمن يتحل ملعب أحد أحد أجمع لذلك منه»، وقال الذهبي: «لم يكن قبله للإمام ملعب مستقلاً، حتى نتج هو نصوص أحمد، ودونها، وورثها»، ومن أشهر مُصَنِّفَاتِهِ (الجامع لفقهِ الإمام أحمد)، و(كتاب السنة)، مات سنة ٣١١هـ.

يُنظَرُ: طبقات الحنابلة: ٢/١٢١٥، سير أعلام النبلاء ٢٩٧/١٤

٢) هو عبيد الله بن محمد المُكْتَرِي، المشهور باسم بطة الحنبلي، الإمام المُحدِّث الفقيه المعابد، له مؤلفات منها (الإبانة عن شريعة العروة الناجية) و(الشرح والإبانة)، مات سنة ٣٨٧هـ.

يُنظَرُ: طبقات الحنابلة ٢/١٤٤، سير أعلام النبلاء ٥٢٩/١٦، المنهج الأحمد ٨١/٢

٣) هو عبد الواحد بن محمد بن علي الأنصاري الشيرازي، أبو الفرج اللطفي، قال فيه اللطفي: «الفقيه الحنبلي الواظع، وكان يُهرَفُ في العراق بالفتوي، من كبار أئمة الإسلام»، وقال عنه ابن رجب: «كان إماماً عارفاً بالفقه والأصول، شديداً في السنة، زاهداً عارفاً، عابداً مثابهاً»، ومن أشهر مُصَنِّفَاتِهِ (التبصرة في أصول الدين)، و(جزء في امتحان السني من البدعي)، مات سنة ٤٨٦هـ.

وَيَلَا الطَّائِفَتَيْنِ نَحْنُمُ بِالْجَهَنَّمِيَّةِ^١، لِأَنَّهُمْ أَغْلَظَ الْبِدْعِ، وَكَالْبَخَارِيِّ فِي صَحِيحِهِ
فَإِنَّهُ بَدَأَ بِ (كِتَابِ الْإِيمَانِ وَالرُّدِّ عَلَى الْمُرْجِيَّةِ) وَخَتَمَهُ بِ (كِتَابِ التَّوْحِيدِ وَالرُّدِّ
عَلَى الرَّنَادِقَةِ وَالْجَهَنَّمِيَّةِ) /.

[١٧٥]

وَلَمَّا صَنَّفَ الْكُتَّابُ فِي الْكَلَامِ صَارُوا يُقَدِّمُونَ التَّوْحِيدَ وَالصَّفَاتِ،
فَيَكُونُ الْكَلَامُ أَوْلَى مَعَ الْجَهَنَّمِيَّةِ، وَكَذَلِكَ رَتَّبَ أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبْرِيُّ^٢ كِتَابَهُ فِي

يُنظر: طبقات الحنابلة ٢/٢٤٨-٢٤٩، سير أعلام النبلاء ١٩/٥١

(١) أذا تقدمهم المرجئة هل الجهنمية في الرد عليهم فقد فعله عباده بن أحمد في كتابه (كتاب السنة)، وقد حقه كرسالة جليلة شيخنا الدكتور محمد بن سعيد القحطاني، والحلال في كتابه (كتاب السنة)، وقد حقه كرسالة جليلة الدكتور عطية الزهراني، وابن بطة العنبري في كتابه (الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية)، وقد حقه كرسائل جليلة الدكتور رضا نعيان، والدكتور هشام الأنثوي، والدكتور يوسف الوابل، والدكتور حمد التويجري، وأبو الفرج المقدسي في كتابه (جزء في امتحان الشبي من البدعي)، وقد حقه كرسالة جليلة الدكتور نهاد المرز، والله أعلم.

(٢) هو هبة الله بن الحسن الرازي الشافعي، أبو القاسم الطبري، المشهور بالألكنكاشي، الإسم الحافظ، من أشهر مصنفياته (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)، مات سنة ٤١٨ هـ.

يُنظر: سير أعلام النبلاء ١٧/٤١٩، شذرات الذهب ٣/٢١١

(أصولُ الشُّنَّةِ)، والبيهقي "أترد لكل جنفٍ مُصَنَّفًا، فله مُصَنَّفٌ في (الصفاتِ)، ومُصَنَّفٌ في (القدرِ)، ومُصَنَّفٌ في (شعبِ الإيمانِ)، ومُصَنَّفٌ في (دلائلِ النبوةِ)، ومُصَنَّفٌ في (النبغِ والنُّورِ)، ونَسَطَ هذِهِ الْأُمُورَ لَهُ تَوْضِيحَ آخَرَ.

وَالْمَقْصُودُ هُنَا: أَنَّ نَشَأَ التَّرَاجُعِ فِي الْأَسْمَاءِ وَالْأَحْكَامِ فِي الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ أَهْمٌ لَمْ نَعْلَمُوا أَنَّهُ لَا يَتَّبَعُ، قَالَ أُولَئِكَ: فَإِذَا فَعَلَ ذَنْبًا زَالَ بَعْضُهُ، فَيُرْوَى كَلْمُهُ، فَيَحْتَلِدُ فِي النَّارِ.

سنة الصراع ٤
الاسماء
والاصحاح

فَقَالَتْ الْجَهْمِيَّةُ وَالْمُرْجِيَّةُ: قَدْ عَلِمْنَا أَنَّهُ لَيْسَ بِحَلِدٍ فِي النَّارِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ كَأَقْرَبِ مُرْتَدٍّ أَبَلْ هُوَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَإِذَا كَانَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَجَبٌ أَنْ يَكُونَ مُؤْمِنًا

مصنف المرحلة ٤
٤٣١هـ

(١) هو أحمد بن الحسين الحراساني الشافعي، أبو بكر البيهقي، العلامة الإمام الحافظ الفقيه الزاهد، قال الجويني: «ما بين ظهري شافعي إلا وللشافعي حبه ينة إلا أبا بكر البيهقي، فإنَّ أئنته له حل الشافعي لتصانيفه في نُصرة مذهبه»، وقال الذهبي عن: «بُورُكٌ لَهُ فِي عِلْمِهِ، وَصَنَّفَ التَّصَانِيفَ النَّافِعَةَ... وَانْقَطَعَ بِفِرْيَةِ مُقْبَلًا عَلَى الْجَمْعِ وَالنَّالِفَةِ، لَهُ الْمَصَنَّفَاتُ الْمَشْهُورَةُ مِنْهَا (الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ)، وَالْمُسْنَى الْكَبِيرُ، وَغَيْرُهَا، قَالَ شَيْخُنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمَحْمُودُ: «كَتَبَ مَا يَهْدِي إِلَى مَدْعَبِ الْأَشَاعِرَةِ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - ٤٥٠، مَاتَ سَنَةَ ٤٥٨ هـ.

يُنظر: طبقات الشافعية ١/ ٨، سير أعلام النبلاء ١٨٠/ ١٦٣

تَأْمُ الْإِيْمَانِ لَيْسَ مَعَهُ بِنَقْضِ الْإِيْمَانِ؛ لِأَنَّ الْإِيْمَانَ عِنْدَهُمْ لَا يَبْغَضُ، فَاحْتَاجُوا
أَنْ يَجْمَعُوا الْإِيْمَانَ شَيْئًا وَاحِدًا يَشْتَرِكُ فِيهِ جَمِيعُ أَهْلِ الْقِبْلَةِ.

فَقَالَ فُقَهَاءُ الْمَرْجِنَةِ: "هُوَ التَّصْدِيقُ بِالْقَلْبِ، وَالْقَوْلُ بِاللِّسَانِ.

فَقَالَتِ الْجُهَيْبَةُ: بَعْدَ تَصْدِيقِ اللِّسَانِ قَدْ لَا يَجِبُ إِذَا كَانَ الرَّجُلُ أَخْرَسَ،
أَوْ كَانَ مُكْرَهًا، قَالِيذِي لَا بُدَّ مِنْ تَصْدِيقِ الْقَلْبِ.

وَقَالَتِ الْمَرْجِنَةُ: الرَّجُلُ إِذَا أَسْلَمَ كَانَ مُؤْمِنًا قَبْلَ أَنْ يَجِبَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ
الْأَقْتَالِ.

وَأَنْكَرَ كُلُّ هَذِهِ الطُّوَائِفِ أَنَّهُ يَنْقُضُ، وَالصَّحَابَةُ قَدْ ثَبَتَ عَنْهُمْ أَنَّ الْإِيْمَانَ
يَزِيدُ وَيَنْقُضُ، وَهُوَ قَوْلُ أَبِي شَيْبَةَ.

قول السلف في
ردية الإيمان
والمسلمة

١) هم بعض فقهاء الكوفة، دخلوا في الإرجاء كزُده فعل للخوارج، وقن الناس بهم، وهم
المقصودون عند السلف في ذمهم للمرجنة، كما قاله شيخ الإسلام: "ثم إن السلف اشتد
بتكريمهم حل هؤلاء، وتبديهم، وتغليظ القول لهم" كما في الإيمان الوسط ٣٧٢، ومن أشهر
أئمتهم (إبراهيم النخعي، وطلحة بن حبيب، وحامد بن أبي سليمان، وأبو حنيفة الشعمان)،
ويطلق عليهم بـ (مرجنة الفقهاء) أو (فقهاء المرجنة).

ينظر: الإيمان الكبير ٣٧٧، الإيمان الأوسط ٣٧٧

وَكَانَ ابْنُ الْمُبَارَكِ يَقُولُ: «هُوَ بِنَفَاضِلٍ وَيَتَرَابِدُهُ، وَيُمْسِكُ عَنْ لَفْظِ بِنَفْعٍ».

وَعَنْ مَالِكٍ فِي كِتَابِهِ لَا يَنْفَعُ رِوَايَاتِي».

(١) هو جده من الملوك بن واضح الخطلي، أبو عبد الرحمن الروزي، قال الذهبي: «الإمام شيخ الإسلام، عالم زمانه، وأمر الأتقياء في وقته... الحافظ، الفقيه، أحد الأعلام»، وقال ابن عسبة: «نظرت في أمر الصحابة وأمر عبيده، فما رأيت لهم عليه فضلاً، إلا بضحيتهم النبي ﷺ وخزوم منعه، له مصنفات منها (كتاب الزهد) و(كتاب الجهاد)، مات مُصْعَرًا بين خزو الروم سنة ١٨١هـ.

يُنظر: حلية الأولياء، ٨/ ١٦٢، سير أعلام النبلاء، ٨/ ٣٧٨.

(٢) كما في الإبانة لابن هبة ٢/ ٨١٢ وغيره، وتفسيرها كما قاله الإمام عبد الرحمن بن مهدي لما سُئل عن «الإيمان قولٌ وعملٌ». قال: نعم، قلتُ: يريدُ وينفَعُ؟ قال: بِنَفَاضِلٍ، كلمةٌ أحسنُ من كلمةٍ، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في الإبانة الكبير ٢١٠-٢١١: «ولهذا كان أهل السنة والحدِيث على أنه بِنَفَاضِلٍ، وهو وهم بقولون: يريدُ وينفَعُ...، وقد ثبت لفظ الزيادة والنقصان فيهِ من الصحابة، ولم يُعرف به مخالف من الصحابة».

(٣) هو مالك بن أنس بن مالك الأصمعي، أبو عديده المدني، قال الذهبي: «هو شيخ الإسلام، حجةُ الأُمَم، إمامُ دار الهجرة... وعن ابن عسبة قال: مالكٌ عالمٌ أهل الحجاز، وهو حجةُ زمانه، وقال الشافعي - وصدقَ وبّر - : إذا ذُكر العُلَماءُ لمالكٌ التَّجَمُّمُ»، صاحب (الموطأ)، مات سنة ١٧٩هـ.

يُنظر: الديباج للذهب، ٥٦، سير أعلام النبلاء، ٨/ ٤٨.

(٤) ثبت بأسانيد صحيحة عن الإمام مالك أنه أثبت الزيادة ونوقف عن النقصان كما في روايتي عديده من وهب وابن القاسم عنه، وأثبت الزيادة والنقصان كما في رواية عبدالرزاق

وَالْقُرْآنُ قَدْ نَطَقَ بِالزِّيَادَةِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ، وَذَلَّتِ النَّصُوصُ عَلَى نَفْسِهِ
كَقَوْلِهِ ﷺ: (لَا يَزِيهِ الرَّائِي جَيْدٌ يَزِيهِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ)“ وَنَحْوِ ذَلِكَ، لَكِنَّ أَمْ يُعْتَرَفُ

الصنعاني وابن نافع ومعن بن عيسى وسويد بن سعيد عنه وكلها عند ابن عبد البر في التمهيد
٢٥٢/٩، والظاهر أن توقف الإمام مالك عن ذكر النقصان كان مستعداً ثم ظهر له الزيادة
فصرح بها، وقد فسر النووي توقفه بقوله: «ولذلك توقف مالك مطلقاً في بعض الروايات
عن القول بالنقصان إذ لا يجوز نقصان التصديق، لأنه إذا نقص صار شكاً وخرج عن اسم
الإيمان، وقال بعضهم إننا توقف مالك عن القول بنقصان الإيمان خشية أن يتأول عليه
موافقة الخوارج الذين يكفرون أهل المعاصي من المؤمنين بالذنوب» كما في شرح مسلم
١٤٦/١، وقال شيخ الإسلام كما في الإيمان الأوسط ٣٧١: «وكان بعض الفقهاء من أتباع
التابعين لم يوافقوا في إطلاق النقصان عليه لأنهم وجدوا ذكر الزيادة في القرآن ولم يجدوا ذكر
النقص، وهذا إحدى الروايتين عن مالك والرواية الأخرى عنه؛ وهو المشهور عند أصحابه
كقول سائرهم: إنه يزيد وينقص، وبعضهم عدل عن لفظ الزيادة والنقصان إلى لفظ
التفاضل فقال أقول: الإيمان يفاضل ويتفاوت ويروى هذا عن ابن المبارك وكان مقصوده
الإعراض عن لفظ وقع فيه التزاؤ إلى معنى لا ريب في كونه»، والله أعلم.

(١) رواه البخاري في كتاب المطالب والنصب، باب: النهي بغير إذن صاحبه، رقم (٢٢٩٥)،
ومسلم في كتاب الإيمان، باب: بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ونفي عن المتكسب بالمعصية على
إزادة نفي كتابه، رقم (٨٦)، كلامهما من أبي هريرة.

هَذَا اللَّفْظُ إِلَّا فِي قَوْلِهِ **بَيِّنَةٍ** فِي النَّسَاءِ: (نَاقِصَاتُ عَقْلِ وَدِينٍ) (١)، وَجَعَلَ مِنْ نُقْصَانٍ وَبَيْنَهَا أَلْفَا إِذَا حَاضَتْ لَا نُصُومُ وَلَا نُصَلِّي، وَيَهَذَا اسْتَدْلٌ غَيْرٌ وَاحِدٌ / عَلَّ أَنَّهُ يَنْفَعُ.

وَذَلِكَ أَنَّ أَصْلَ أَهْلِ الشُّعْبَةِ أَنَّ الْإِيمَانَ يَتَّصِلُ مِنْ وَجْهَيْنِ:

مِنْ جِهَةِ أَمْرِ الرَّبِّ، وَمِنْ جِهَةِ فِعْلِ الْعَبْدِ.

نوع الإيهام
وتملأته بين
الماسين

أَمَّا الْأَوَّلُ: فَإِنَّهُ لَيْسَ الْإِيمَانُ الَّذِي أَمَرَ بِهِ شَخْصٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ الْإِيمَانُ / الَّذِي أَمَرَ بِهِ كُلُّ شَخْصٍ، فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ كَانُوا مَأْمُورِينَ بِمِقْدَارٍ مِنْ الْإِيمَانِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ أَمُرُوا بِغَيْرِ ذَلِكَ، وَأَمُرُوا بِتَرْكِ مَا كَانُوا مَأْمُورِينَ بِهِ كَالْقِبْلَةِ، فَكَانَ مِنَ الْإِيمَانِ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ الْإِيمَانُ بِوُجُوبِ اسْتِغْبَالِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ صَارَ مِنَ الْإِيمَانِ تَحْرِيمُ اسْتِغْبَالِهِ وَوُجُوبُ اسْتِغْبَالِ الْكَعْبَةِ، فَقَدْ تَنَوَّعَ الْإِيمَانُ فِي الشَّرِيعَةِ الْوَاحِدَةِ.

(١) رواه البخاري في كتاب التَّحْضِي. بَابُ: تَرْكُ الْحَائِضِ الصُّومِ، رَقْمُ (٢٩٣)، وَمُسَلَّمٌ فِي كِتَابِ الشُّهَادَاتِ، بَابُ: شَهَادَةُ النَّسَاءِ، رَقْمُ (٢٤٦٤)، كِلَامًا عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ، وَرَوَاهُ مُسَلَّمٌ كَذَلِكَ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ، تَابُ: بَيَانُ نُقْصَانِ الْإِيمَانِ بِنَفْسِ الطَّاعَاتِ وَبَيَانُ إِطْلَاقِ لَفْظِ الْكُفْرِ عَلَى غَيْرِ الْكُفْرِ بِاللهِ كَكُفْرِ النُّعْمَةِ وَالْحَقُّوقِ، رَقْمُ (١١٤)، عَنْ ابْنِ عُمر.

وَأَيْضاً فَمَنْ وَجِبَ عَلَيْهِ الْحُجُّ وَالزَّكَاةُ أَوْ الْجِهَادُ نَجِبَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِيمَانِ أَنْ
يَعْلَمَ مَا أَمَرَ بِهِ، وَيُؤْمِنَ بِأَنَّ اللَّهَ أَوْجِبَ عَلَيْهِ مَا لَا يَجِبُ عَلَى غَيْرِهِ إِلَّا مُجْتَمِعاً،
وَهَذَا يَجِبُ عَلَيْهِ فِيهِ الْإِيمَانُ الْمَفْصُلُ.

وَكَذَلِكَ الرَّجُلُ أَوَّلُ مَا يُسَلِّمُ إِنَّمَا يَجِبُ عَلَيْهِ الْإِقْرَارُ الْمُجْمَلُ، ثُمَّ إِذَا جَاءَ
وَقْتُ الصَّلَاةِ كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يُؤْمِنَ بِوُجُوبِهَا وَيُؤَدِّيَهَا، فَلَمَّ يَنْتَازِ النَّاسَ فِيهَا أَمَرُوا
بِهِ مِنَ الْإِيمَانِ.

وَهَذَا مِنْ أُصُولِ عِلْمِ الْمَرْجِيَةِ؛ فَإِنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّهُ شَيْءٌ وَاحِدٌ، وَأَنَّهُ يَسْتَوِي
فِيهِ جَمِيعُ الْمُكَلَّفِينَ، فَقَالُوا: لِيَأْنُ الْمَلَائِكَةُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَأَنْتَقِ النَّاسُ سَوَاءً؛ كَمَا أَنَّهُ
إِذَا تَلَفَّظَ الْفَاسِقُ بِالشَّهَادَتَيْنِ، أَوْ قَرَأَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ كَانَ لَفْظُهُ كَلَفَظِ غَيْرِهِ مِنَ
النَّاسِ.

فَقِيلَ لَهُمْ: قَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ الْإِيمَانَ الَّذِي أَوْجَبَهُ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ يَسْتَوْعِقُ
وَيَتَفَاعَلُ، وَيَتَبَايَنُ فِيهِ تَبَايُنًا عَظِيمًا، فَيَجِبُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ مِنَ الْإِيمَانِ مَا لَا يَجِبُ
عَلَى النَّبِيِّ، وَيَجِبُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْإِيمَانِ مَا لَا يَجِبُ عَلَى غَيْرِهِمْ، وَيَجِبُ عَلَى
الْمَلَأَاءِ مَا لَا يَجِبُ عَلَى غَيْرِهِمْ، وَيَجِبُ عَلَى الْأَمْرَاءِ مَا لَا يَجِبُ عَلَى غَيْرِهِمْ،
وَكَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَمَلِ فَقَطْ؛ بَلْ وَمِنَ التَّصْلِيحِ / وَالْإِقْرَارِ.

فَإِنَّ النَّاسَ وَإِنْ كَانَ يَجِبُ عَلَيْهِمُ الْإِقْرَارُ الْمُجْمَلُ بِكُلِّ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ
فَأَكْثَرُهُمْ لَا يَغْرِفُونَ تَفْصِيلَ كُلِّ مَا أُخْبِرَ بِهِ، وَمَا لَمْ يَعْلَمُوهُ كَيْفَ يُؤْمَرُونَ
بِالْإِقْرَارِ بِهِ مُفَصَّلًا، وَمَا لَمْ يُؤْمَرْ بِهِ الْعَبْدُ مِنَ الْأَعْمَالِ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ مَعْرِفَتُهُ
وَمَعْرِفَةُ الْأَمْرِ بِهِ، فَمَنْ أَمَرَ بِخَيْرٍ وَجَبَ عَلَيْهِ مَعْرِفَةُ مَا أَمَرَ بِهِ مِنْ أَعْمَالِ الْحَجَّ،
وَإِلْيَانِهَا، فَيَجِبُ عَلَيْهِ مِنَ الْإِيْيَانِ وَالْعَمَلِ مَا لَا يَجِبُ عَلَى غَيْرِهِ، وَكَذَلِكَ مِنْ
أَمْرِ بِالزَّكَاةِ يَجِبُ عَلَيْهِ مَعْرِفَةُ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ مِنَ الزَّكَاةِ، وَمِنْ الْإِيْيَانِ بِذَلِكَ،
وَالْعَمَلِ بِهِ مَا لَا يَجِبُ عَلَى غَيْرِهِ، فَيَجِبُ عَلَيْهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْإِيْيَانِ وَالْعَمَلِ مَا لَا
يَجِبُ عَلَى غَيْرِهِ، إِذَا جَمَلَ الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ لَيْسَا مِنَ الْإِيْيَانِ، وَإِنْ جَمَلَ جَمِيعَ ذَلِكَ
دَاخِلًا فِي مُسْمَى الْإِيْيَانِ كَانَ أْبْلَغَ، فَبِكُلِّ حَالٍ قَدْ وَجَبَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِيْيَانِ مَا لَا
يَجِبُ عَلَى غَيْرِهِ.

وَهَذَا كَانَ مِنَ النَّاسِ مَنْ قَدْ يُؤْمِنُ بِالرَّسُولِ مُجْمَلًا، فَهَلَّا جَاءَتْ أُمُورٌ
أُخْرَى لَمْ يُؤْمِنِ بِهَا قَيْصِرٌ مُنَافِقًا، بِنِطْلِ طَائِفَةٍ نَافَقَتْ لَمَّا حُوِّلَتْ الْقَبِيلَةُ إِلَى الْكَعْبَةِ،
وَطَائِفَةٍ نَافَقَتْ لَمَّا انْتَهَرَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَتَخَوَّ ذَلِكَ.

وَهَذَا وَصَفَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ فِي الْقُرْآنِ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا، كَمَا ذُكِرَ ذَلِكَ فِي سُورَةِ الْمُنَافِقِينَ^(١)، وَذُكِرَ بِمِثْلِ ذَلِكَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ فَقَالَ: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ النَّارِ اسْتَوْقَدْنَا نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَزَرَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ بِكُمْ عَنْهُمْ نَهْمٌ لَا يُجِيبُونَ ﴿١٨﴾﴾^(٢)، وَقَالَ طَائِفَةٌ مِنَ السُّلَفِ^(٣): «عَرَفُوا ثُمَّ أَنْكَرُوا، وَأَبْصَرُوا ثُمَّ عَمَوْا».

فَمَنْ هُوَ لِأَيِّ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ أَوْلَىٰ إِيثَانًا مُّجْتَمَلًا، ثُمَّ بَأَيِّ أُمُورٍ لَا يُؤْمِنُ بِهَا فَيَتَأَقَّبُ فِي الْبَاطِنِ، وَمَا يُمَكِّنُهُ إِظْهَارُ الرُّدَّةِ بَلْ يَتَكَلَّمُ بِالنَّفَاقِ مَعَ خَاصِّيهِ، وَهَذَا كَمَا ذَكَرَ اللهُ عَنْهُمْ فِي الْجِهَادِ فَقَالَ: ﴿فَإِنَّا أَنْزَلْنَا سُورَةَ الْحُكْمَةِ وَذَكَرْنَا فِيهَا الْفِتْنَةَ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُنظَرُونَ إِلَيْكَ نَظْرَ السِّنِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ / فَإِنَّا عَزَمْنَا الْأَمْرَ فَكَرَّ سَكَدُوا اللهُ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴿٥١﴾﴾^(٤).

١٣٧/٥١

(١) في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَلَمَّا نَظَرَ عَنْ قُلُوبِهِمْ نَهْمٌ لَا يُجِيبُونَ ﴿١٧﴾﴾، آية: ٣

(٢) سورة البقرة، آية: ١٧-١٨

(٣) ذكر شيخ الإسلام بنهم (قادة بن ذغانة ومجاهد بن خبَر) في كتاب الإيمان ١٤٣ (ت: الألباني)، وزاد في كلامها: «آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا»، وذكره عن (قادة بن ذغانة) كما في جامع المسائل ٧١/٦ (ت: محمد عزيز شمس)، وزاد في كلامه: «افْتَدَرُوا ثُمَّ ضَلُّوا».

(٤) سورة محمد، آية: ٢٠-٢١

وَبِالْجَمَلَةِ: فَلَا بُمَكِينَ الْمَارِعَةَ أَنَّ الْإِيمَانَ الَّذِي أَوْجَبَهُ اللَّهُ يُكَاتِبُ فِيهِ أَحْوَالُ
النَّاسِ، وَيَتَفَاضَلُونَ فِي لِبَائِهِمْ وَدِينِهِمْ بِحَسَبِ ذَلِكَ؛ وَهَذَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي
النِّسَاءِ: (تَايَصَاتُ عَقْلٍ وَدِينٍ)“، وَقَالَ فِي نُقُضَانِ دِينِهِمْ أَهْمًا: (إِذَا خَاصَتْ لَا
تَصُومُ وَلَا تُصَلِّي)“.

وَهَذَا يَأْمُرُ اللَّهُ بِهِ فَلَيْسَ هَذَا النُّقْصُ دِينًا هَذَا تَعَاقُبٌ عَلَيْهِ؛ لَكِنَّهُ هُوَ
نُقْصٌ حَبِثٌ لَمْ يُؤْمَرْ بِالْعِبَادَةِ فِي هَذَا الْحَالِ، وَالرُّجُلُ كَامِلٌ حَيْثُ أُمِرَ بِالْعِبَادَةِ فِي
كُلِّ حَالٍ، فَذَلِكَ عَلَى أَنْ مَنْ أُمِرَ بِطَاعَةٍ يَفْعَلُهَا كَانَ أَفْضَلَ مِنْ لَمْ يُؤْمَرْ بِهَا،
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَاصِيًا فَهَذَا أَفْضَلُ دِينًا وَإِيمَانًا، وَهَذَا الْمَفْضُولُ لَيْسَ بِمُعَاقِبٍ
وَمَتَدُمُومٍ، فَهَلِيزُ زِيَادَةٌ كَزِيَادَةِ الْإِيمَانِ بِالتَّلَوُّعَاتِ؛ لَكِنَّهُ هَلِيزُ زِيَادَةٌ بِوَاجِبٍ فِي
حَقِّ شَخْصٍ، وَلَيْسَ بِوَاجِبٍ فِي حَقِّ شَخْصٍ غَيْرِهِ، فَهَلِيزُ الزُّيَادَةُ لَوْ تَرَكَهَا بِنَدَا

(١) سبق تخريجه صفحة (٣٠٢).

(٢) رواه البخاري في كتاب الحيض، باب: نَزَلَ الْحَائِضُ الصُّومَ، رقم (٢٩٣)، وفي كتاب
الصُّومِ، باب: الْحَائِضُ تَنَزَّلُ الصُّومَ وَالصَّلَاةَ، رقم (١٨١٥)، كلامها عن أبي سعيد
الخدري، بلفظ (لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تُصُمْ) بحرف الجزم (لَمْ)، ورواه الإمام أحمد ٤٩/١٨ عن أبي
هريرة بلفظ (لَا تُصَلِّي وَلَا تَصُومُ)، وكُلُّ الْفَاطِ الْحَدِيثِ بِتَقْدِيمِ الصَّلَاةِ عَلَى الصُّومِ، وَلَا
أَعْلَمُ بِتَقْدِيمِ الصُّومِ عَلَى الصَّلَاةِ إِلَّا مِمَّا رَوَاهُ ابْنُ مَنْدَةَ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ ١٦٢/٢، وَلِرَوَاةِ
شَيْخِ الْإِسْلَامِ لِلْحَدِيثِ هُنَا إِثْبَاتُهُ بِالْمَعْنَى، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

لَا يَسْتَحِقُّ الْعِقَابَ بِزُرْجِكهَا، وَذَلِكَ لَا يَسْتَحِقُّ الْعِقَابَ بِزُرْجِكهَا، وَلَكِنَّ إِيَّانَ ذَلِكَ
 أَحْمَلُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (أَحْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيَّانًا أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا)١٣، فَهَذَا يُبَيِّنُ
 / تَفَاضُلَ الْإِيَّانِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ بِهِ، وَفِي نَفْسِ الْأَخْبَارِ الَّتِي يَجِبُ التَّصْدِيقُ بِهَا. (ص ١٣٧)

وَالنُّزْعُ الثَّانِي: هُوَ تَفَاضُلُ النَّاسِ فِي الْإِيَّانِ بِهِ مَعَ اسْتِوَاءِهِمْ فِي الْوَجَابِ،
 وَهَذَا هُوَ الَّذِي يُطَنُّ أَنَّهُ عَمَلُ التَّرَاعِ، وَيَكْلَاهُمَا عَمَلُ التَّرَاعِ.

وَهَذَا أَيْضًا يَتَفَاضَلُونَ فِيهِ فَلَيْسَ إِيَّانَ الشَّارِقِ وَالزَّانِي وَالشَّارِبِ كِلَيْهِمَا
 غَيْرِهِمْ، وَلَا إِيَّانَ مَنْ أَدَّى الْوَجَابَاتِ كِلَيْهِمَا مَنْ أَحْمَلُ بِتَعْضِيهَا، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ دِينَ
 هَذَا وَبِرَّهٖ وَتَقْوَاهٖ يَمْتَلِ دِينَ هَذَا وَبِرَّهٖ وَتَقْوَاهٖ؛ بَلْ هَذَا أَفْضَلُ دِينًا وَبِرًّا وَتَقْوَى،
 فَهُوَ كَذَلِكَ أَفْضَلُ إِيَّانًا كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (أَحْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيَّانًا أَحْسَنَهُمْ
 خُلُقًا).

١) رواه أبو داود في كتاب الشُّبُهَاتِ، بَابُ: الدَّلِيلُ عَلَى بُرْهَانَةِ الْإِيَّانِ وَتَفْصِيحِهِ، رَقْمٌ (٤٠٦٢)،
 وَالتِّرْمِذِيُّ فِي كِتَابِ الرِّضَاعِ، بَابُ: مَا جَاءَ فِي حَقِّ الْمَرْأَةِ عَلَى زَوْجِهَا، رَقْمٌ (١٠٨٢)، وَقَالَ:
 «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، وَيَكْلَاهُمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَقَالَ عَنْ الْمَيْمَنِيِّ فِي مَجْمَعِ الزُّوَادِ
 ١/٣٠٣: «لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو وَحَدِيثٌ حَسَنٌ، وَبِهِ رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ».

وَقَدْ يَجْتَمِعُ فِي الْعَبْدِ إِيمَانٌ وَنِفَاقٌ كَمَا فِي الصُّبْحِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:
 (أَزْبَعَ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَتْ مُتَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خِصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ
 خِصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَذْعَبَهَا، إِذَا حَدَّثَ كَذَبًا، وَإِذَا أُوْعِنَ خَانَ، وَإِذَا عَاهَدَ
 عَدُوًّا، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ) .^١

وَأَصْلُ هَذِهِ أَنْ الْإِيمَانَ لَا يَتَعَمَّضُ وَلَا يَتَفَاضَلُ؛ بَلْ هُوَ شَيْءٌ وَاحِدٌ
 يَنْتَوِي فِيهِ بِمَجْمُوعِ الْعِبَادِ فَيَا أَوْجِبُهُ الرَّبُّ مِنَ الْإِيمَانِ، وَلِيَا يَفْعَلُهُ الْعَبْدُ مِنَ
 الْأَعْيَالِ، فَعَلِبُوا فِي هَذَا وَهَذَا، ثُمَّ تَفَرَّقُوا كَمَا تَقَدَّمَ.

وَصَارَتْ الْمُرْجِيَّةُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ: مدون، نرسد

فَعَلِمَاؤُهُمْ وَأَيْمُنُهُمْ أَحْسَنُهُمْ قَوْلًا؛ وَهُوَ أَنْ قَالُوا: الْإِيمَانُ تَصْدِيقٌ
 الْقَلْبِ، وَقَوْلُ اللَّسَانِ^٢ .

وَقَالَتِ الْجَهْمِيَّةُ: هُوَ تَصْدِيقُ الْقَلْبِ قَطْبًا.

(١) أي من البغاني غير المخرج من الملة (التمل).

(٢) رواه البخاري في كتاب الإيمان، تاب: خلاصة المتأنيق، رقم (٣٣)، وسلم في كتاب

الإيمان، تاب: بيان بخصال المتأنيق، رقم (٨٨)، ويلاهما عن عبدالله بن عمرو.

(٣) وهو قول مرجئة الفقهاء كما سبق.

موسم الحج
الإسلام
القرن الثاني

[وَقَالَتِ الْكُفْرَاءُ: هُوَ الْقَوْلُ فَقَعُذُ! فَمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ كَمَا بِلِ
الْإِيمَانِ لَكِنْ إِنْ كَانَ مُعِيراً بِقَلْبِهِ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مُكْذِباً بِقَلْبِهِ كَانَ
مُتَنَفِّحاً مُؤْمِناً مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَهَذَا الْقَوْلُ هُوَ الَّذِي اخْتَصَّتْ بِهِ الْكُفْرَاءُ
وَابْتَدَعَتْهُ، وَلَمْ يَسْفِهَا أَحَدٌ لِي هَذَا الْقَوْلِ، وَهُوَ آخِرُ مَا أُخْبِرَتْ مِنَ الْأَقْوَالِ فِي
الْإِيمَانِ.]

وَمَنْعُ النَّاسِ "يُجَنِّسُ عَنْهُمْ أَنْ مَنْ تَكَلَّمَ بِهِ يَلْسَانِيهِ دُونَ قَلْبِهِ فَهُوَ مِنْ
أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَهُوَ غَلَطٌ عَلَيْهِمْ بَلْ يَقُولُونَ: "إِنَّهُ مُؤْمِنٌ كَمَا بِلِ الْإِيمَانِ، وَإِنَّهُ مِنْ
أَهْلِ النَّارِ"، فَيَلْزِمُهُمْ أَنْ يَكُونَ الْمُؤْمِنُ الْكَمَا بِلِ الْإِيمَانِ مُعْتَدِباً فِي النَّارِ بَلْ يَكُونُ
مُحْتَلِماً فِيهَا، وَقَدْ تَوَاتَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (يُخْرِجُ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ يَتَقَال
دَكْرَةً مِنَ الْإِيمَانِ)".

(١) سقط في (س)، وفي (ك) الكلامُ مُسْطَلٌ، وهو مُسْتَدْرَكٌ في (م).

(٢) بقصد - والله أعلم - ابن حزم الظاهري كما في الفصل في الملل والأهواء والنحل ٧٤ / ٥
حيث قال: "وقال ينفس الكُفْرَاءُ: الْمُتَنَفِّحُونَ مُؤْمِنُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ".

(٣) وهو جزء من حديث طويل في الشفاعة يوم القيامة، رواه البخاري في كتاب التَّوَجُّهِ،
باب: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَعُرْوَةٌ بَيْنَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ (٥١) إِلَى رَبِّهَا كَلِمَةٌ (٥٢) ٣٧، رقم (٦٨٨٦)، ومسلم في
كتاب الإيمان، باب: شَرَفُ فِرَاقِ طَرِيقِ الرُّؤْيَا، رقم (٢٦٦٩)، ويلاهما عن أبي سعيد الخدري.

وَأِنْ قَالُوا: لَا يُجَلَّدُ وَهُوَ مُتَابِقٌ لِرِمْنِهِمْ أَنْ يَكُونَ الْمُنَافِقُونَ يُخْرَجُونَ مِنَ النَّارِ، وَالْمُنَافِقُونَ قَدْ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُمْ تَسْمِيماً﴾ ﴿٥٧﴾ ...

وَقَدْ نَسِيَ اللَّهُ نَبِيَّهُ عَنِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ وَالِاسْتِغْفَارِ لَهُمْ، وَقَالَ لَهُ: ﴿لَسْتَ تَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ ﴿٥٨﴾ ... وَقَالَ: ﴿وَلَا تَسْأَلْ عَنْ أَدْوَابِهِمْ سَأَلَ ابْنُ آدَمَ عَنْ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَآ تَأْوَى لَهُمْ فَنَسِيتُ﴾ ﴿٥٩﴾ ... وَقَدْ أَخْبَرَ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ.

فَأِنْ قَالُوا: هُوَ لَا يَدْخُلُ الْجَهَنَّمَ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ بِرَبِّهِمْ بِذَلِكَ، وَإِنَّمَا يَكُونُ مُؤْمِنًا إِذَا تَكَلَّمَ بِلسَانِهِ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ بِمَا يَنْفُسُهُ فَإِنَّ ذَلِكَ رَدَّةٌ عَنِ الْإِيمَانِ.

١) سورة النساء، آية: ١٤٥

٢) سورة التوبة، آية: ٨٠

٣) سورة التوبة، آية: ٨٤

فِيلَ هَمٍّ. وَلَوْ أَضْمَرُوا النَّمَانَ وَلَمْ يَتَكَلَّمُوا بِهِ كَانُوا مُتَافِفِينَ. قَالَ تَعَالَى:
﴿يَخْتَدُّ الْمُنَافِقُونَ لِنِزَالِ عَلَيْهَا سُورَةٍ نُنزِلُهَا يَسَاءَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَمِعُوا
إِنَّ اللَّهَ يَخْتَصُصُ مَا يَخْتَدُّونَ ﴿١١﴾﴾^١.

وَأَيْضًا قَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ بِالْبَيْتَيْنِ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ،
وَأَنْتُمْ كَاذِبُونَ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ إِنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا نَحْمُ
بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥﴾﴾^٢، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَتَّبِعُكَ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ
وَإِنَّا لَبِئْسَ بِمَا نَحْمُ بِمَا لَمْ نَرْسَلْهُ وَإِنَّا لَنَسْتَعْتِبُكَ لَكُذِبُونَ ﴿١٠﴾﴾^٣، وَقَدْ قَالَ
النَّبِيُّ ﷺ: (الإسلام علانية والإيمان في القلب)^٤، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قَالَتِ
الْأَعْرَابُ إِنَّا لَمَّا نَدْعُوكَ لَمْ نُؤْمَرْ وَأَنْتَ لَمَّا تَدْعُنَا لَمْ تَكُنْ تُدْعَى فِي قُلُوبِنَا﴾^٥.

(١) سورة التوبة، آية: ٦٤

(٢) سورة البقرة، آية: ٨

(٣) سورة المنافقون، آية: ١

(٤) سبق ترجمته.

(٥) سورة الحجرات، آية: ١٤

وفي الصحيحين عن سعيد: "أن النبي ﷺ أعطى رجلاً ولم ينعط رجلاً.
فقلت: يا رسول الله أعطيت فلاناً وفلاناً، وتركت فلاناً وهو مؤمن؟ فقال:
(أو مسلم) مرتين أو ثلاثاً...".

وَبَسَطَ الْكَلَامَ فِي هَذَا لَهُ مَوَاضِعُ أُخْرَى، وَقَدْ صَنَّفْتُ فِي ذَلِكَ مَجْلَدًا غَيْرَ
مَا صَنَّفْتُ فِيهِ غَيْرَ ذَلِكَ. [٢١٠/٥١]

وَكَلَامَ النَّاسِ فِي هَذَا الْإِسْمِ وَمُسْتَأْهِ كَثِيرًا لِأَنَّهُ نُقِبَ الدِّينَ الَّذِي يَدُورُ
عَلَيْهِ، وَبَسَّطَ فِي الْقَوْلِ اسْمُ خُلُقٍ بِهِ السَّعَادَةُ وَالشَّقَاءُ، وَالْمَدْحُ وَالذَّمُّ، وَالنَّوَابِ
وَالعِقَابُ، أَظْهَمَ مِنْ اسْمِ الْإِيمَانِ وَالْكَفْرِ؛ وَلِهَذَا سُمِّيَ هَذَا الْأَصْلُ مَسَائِلَ
الْأَسْئَاءِ/ وَالْأَحْكَامِ. [٢١٠/٥١]

(١) هو سعد بن أبي وقاص، الصحابي المشهور، والشهود له بالجنة.

(٢) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب: إذا لم يتكلم الإسلام هل المحقق، رقم (٢٦)،
ومسلم في كتاب الإيمان، باب: تألب قلب من يخاف على إيمانه بعصية والنهي عن القطع
بالإيمان من غير دليل قاطع، رقم (٢١٤)، كلاهما عن سعد بن أبي وقاص.

وَقَدْ رَأَيْتُ لِابْنِ الْهَيْصَمِ " فِيهِ مُصَنَّفًا فِي أَنَّهُ قَوْلُ اللِّسَانِ فَقَطْ !!، وَرَأَيْتُ لِابْنِ الْبَاقِلَانِيِّ " فِيهِ مُصَنَّفًا أَنَّهُ تُضْيِيقُ الْقَلْبِ فَقَطْ !!، وَيَلَامُهُمَا فِي حَضْرٍ وَاجِدٍ، وَيَلَامُهُمَا يَرُدُّ عَلَى الْمُعْتَزَلَةِ وَالرَّافِضَةِ.

(١) هو عماد بن الهيصم الكُرَاسِي، أبو عبد الله الخراساني، إمامٌ مُتَكَلِّمٌ، من أصحاب ابن كُرَاسٍ، وإليه تنسب طائفة (الهيصمية) من الكُرَاسِيَّةِ، له مُصَنَّفَاتٌ عديدة منها (جمل الكلام في أصول الدين)، و(إعجاز القرآن)، و(سائب عماد بن كُرَاسٍ)، ونقل شيخ الإسلام عنه أنه ناظر ابن فورك في مسألة العلو أمام الأمير محمود بن سبكتكين فغلبه حتى استعان ابن فورك بأبي إسحاق الإسفراييني فأعجزهما ابن الهيصم بـحُججه، كما في الدرر/ ٦/ ٢٥٣، وبيان تليس الجهنيَّة/ ٤/ ٢٦٧، وذلك تقريباً سنة ٤١٣هـ تقريباً، ولم يظهر في سنة وفاته، وشيخ الإسلام ينقل عنه كثيراً من كتابه (جمل الكلام في أصول الدين) كما صرح بذلك في درر المعارض/ ١/ ٢٦٣، وشرح الأصفهانية/ ٢٤٦، وبيان تليس الجهنيَّة/ ٢/ ١٤، ٣/ ٥٥٤، وغيرها، وأخته هو المُصَنَّفُ المنقول عنه، وهو من الكتب المُتَدْرَجَةِ، والله أعلم.

يُنظر: تاريخ الإسلام/ ٦/ ٤٦٦، لسان الميزان/ ٥/ ٣٥٤، الوالي بالوحيات/ ٥/ ١٧١

(٢) هو عماد بن الطيب بن عماد بن الباقلاني المالكي الأشعري، أبو بكر البصري ثم البغدادي، إمامٌ مُتَكَلِّمٌ، له مُصَنَّفَاتٌ عديدة منها (كشف أسرار الباطنية)، و(الإتصاف فيما يجب اعتقاده)، و(هداية المُسْتَرْشِدِينَ)، مات سنة ٤٠٣هـ وشيخ الإسلام ينقل عنه مسائل الإيمان في الغالب من كتابه الإتصاف فيما يجب اعتقاده، وكلامه هناك صفحة ٥١ (ت: الكوثري)، والله أعلم.

يُنظر: ترتيب المدارك/ ١/ ٤٨١، سير أعلام النبلاء/ ١٧/ ١٩٠

محبته الاتباع
من السلف
والسلف

وَالْمَقْصُودُ هُنَا: أَنَّ السَّلَفَ كَانَ اغْتِصَامُهُمْ بِالْقُرْآنِ وَالْإِيمَانِ، فَلَمَّا حَدَّثَ فِي الْأُمَّةِ مَا حَدَّثَ مِنَ التَّفَرُّقِ وَالْإِخْتِلَافِ صَارَ أَهْلُ التَّفَرُّقِ وَالْإِخْتِلَافِ شِبَعًا، صَارَ هَؤُلَاءِ هُمْدَهُمْ فِي الْبَاطِنِ لَيْسَتْ عَلَى الْقُرْآنِ وَالْإِيمَانِ، وَلَكِنْ عَلَى أَصُولِ ابْتِدَاعِهَا شُبُوحُهُمْ، عَلَبَهَا يَغْتَمِدُونَ فِي التَّوَجِيدِ وَالصَّفَاتِ، وَالْمَقْدَرِ وَالْإِيمَانِ بِالرُّسُولِ، وَهَرَبَ ذَلِكَ، ثُمَّ مَا ظَنُّوا أَنَّهُ يُؤَاقِفُهَا مِنَ الْقُرْآنِ اخْتَجُوا بِهِ، وَمَا خَالَفَهَا تَأَوَّلُوهُ.

فَلِهَذَا عَجِدُهُمْ إِذَا اخْتَجُوا بِالْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ لَمْ يَتَعَنُّوا بِتَحْرِيرِ دَلَالَتَيْهَا، وَلَمْ يَسْتَنْصَحُوا مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ ذَلِكَ الْمَعْنَى؛ إِذْ كَانَ اغْتِصَامُهُمْ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، وَالْآيَاتِ الَّتِي تُخَالِفُهُمْ يَشْرَعُونَ فِي تَأْوِيلِهَا شُرُوعَ مَنْ قَصَدَ وَدَعَا كَيْفَ أَمَكَّنَ؛ لَيْسَ مَقْصُودُهُ أَنْ يُفَهِّمَ مُرَادَ الرُّسُولِ؛ بَلْ أَنْ يَدْفَعَ مُتَارِعَهُ عَنِ الْإِخْتِجَاجِ بِهَا.

وَهَذَا قَوْلَ كَثِيرٍ مِنْهُمْ كَأَبِي الْحُسَيْنِ الْبَصْرِيِّ^(١)، وَمَنْ تَبِعَهُ

(١) هو محمد بن علي بن الطيب، أبو الحسين البصري ثم البغدادي، من متأخري المعتزلة وأتباعهم، قال عنه الأعمش: «كأن فصيحا بليغا، عذب العبارة، يتوقد ذكاء، وله اطلاع غير»، له مصنفات عديدة منها (شرح الأصول الخمسة)، و (المعتمد في أصول الفقه)، مات سنة ٢٣٦هـ.

كالرَّازِي^١، والأَمْدِي^٢،

يُنظر: سير أعلام النبلاء ٥٨٧/١٧، الرواق بالوفيات ٤٩٣/١، وأضاف الصغدِي فائدة، وهي قوله: «وقد سمعتُ الشيخ الإمام العلامة تقي الدين أحمد بن نيميةَ غير مرَّة يقول: أصولُ فقه المعتزلة خيرٌ من أصولِ فقه الأشاعرة، وأصولُ دُين الأشاعرة خيرٌ من أصولِ دُين المعتزلة»، وهذه العبارة بمعناها في التدمرية ٢٣٥، وبمجموع الفتاوى ٢٤٢/١٦-٢٤٣

١) هو محمَّد بن عمر بن الحسين القرشي، أبو عماد الرَّايزي الشافعي، المعروف بابن خطيب الرِّي، إمامٌ متكلمٌ، قال عنه الذهبي: «العلامةُ الكبيرُ، ذو الفُتُوْن .. انتشرتْ تَوَالِيْفُهُ فِي الْبِلَادِ شَرْقًا وَغَرْبًا، وَكَانَ بِنَزَقِهِ دَكَاةً .. وَقَدْ بَدَتْ بَنُوهُ فِي تَوَالِيْفِهِ بِلَاغًا وَعِظَائِمٌ وَيَحْرُ وَتَحْرَامَاتٌ عَنِ الشُّبُهَاتِ وَاللَّهُ يَهْتَمُّ عَنْهُ، فَإِنَّهُ تَوَلَّى عَمَلَ طَرِيقَةِ خَيْدِيَّةٍ، وَانْفَقَ بِتَوَلِّي السَّرَايِرِ، لَهُ مَصْنُوعَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا (أَسَاسُ التَّنْذِيرِ)، وَ(اعْتِقَادَاتُ فِرْقِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ)، مَاتَ سَنَةَ ٦٠٦ هـ.

يُنظر: طبقات الشافعية ٨١/٨، البداية والنهاية ٥٥/١٣

٢) هو علي بن أبي علي بن محمَّد بن سالم التلمِي، أبو الحسن الأمدِي الحنبلي ثم الشافعي، المعروف بسيف الدين، إمامٌ متكلمٌ، آبه في الفهم والذكاء، ومن كبار علماء الأصول، قال عنه الذهبي: «كَانَ الشُّبُهَاتِ غَايَةً، وَتَمَرَّقَهُ بِالْمَقْضُولِ مِتَابَةً، وَكَانَ الْفَصْلَاءَةَ يَزْدَجِرُونَ لِي حَلْقِيَّتِهِ، وَلَهُ مَصْنُوعَاتٌ حُدَّةٌ مِنْهَا (الْإِحْكَامُ فِي أَصُولِ الْأَحْكَامِ)، وَ(أَبْكَارُ الْأَفْكَارِ فِي هَلْمِ الْكَلَامِ)، مَاتَ سَنَةَ ٦٣١ هـ.

يُنظر: طبقات الشافعية ٣٠٦/٨، البداية والنهاية ١٤٠/١٣

وَأَبْنِ الْحَاجِبِ: "إِنَّ الْأُمَّةَ إِذَا اخْتَلَفَتْ فِي تَأْوِيلِ الْآيَةِ عَسَىٰ قَوْلَيْنِ جَازٍ لَيْزَ بِنَعْتِهِمْ إِحْدَاثُ قَوْلٍ ثَالِثٍ؛ بِخِلَافِ مَا إِذَا اخْتَلَفُوا فِي الْأَحْكَامِ عَلَىٰ قَوْلَيْنِ.

فَجَوَّزُوا أَنْ تَكُونَ الْأُمَّةُ مُجْتَمِعَةً عَلَى الصَّلَاةِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ، وَأَنْ يَكُونَ اللَّهُ أَنْزَلَ الْآيَةَ وَأَرَادَ بِهَا مَعْنَى لَمْ يَنْهَهُمُ الصَّلَاةَ وَالتَّائِبُونَ، وَلَكِنْ قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ أَرَادَ مَعْنَى آخَرَ.

وَهُمْ لَوْ تَصَوَّرُوا هَذِهِ الْمَقَالَةَ لَمْ يَقُولُوا هَذَا !! فَإِنَّ أَصْلَهُمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَا تُجْتَمِعُ عَلَى صَّلَاةٍ، وَلَا يَقُولُونَ قَوْلَيْنِ يَلَاخُضُ خَطَأً.

وَالصُّوَابُ قَوْلٌ ثَالِثٌ لَمْ يَقُولُوهُ؛ لَكِنْ قَدْ اعْتَادُوا أَنْ يَتَأَوَّلُوا مَا خَالَفَهُمْ، وَالتَّأْوِيلُ عِنْدَهُمْ مَقْصُودُهُ بَيَانُ اخْتِيَالٍ فِي لَفْظِ الْآيَةِ بِجَوَازِ أَنْ يُرَادَ ذَلِكَ الْمَعْنَى

(١) هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو المالكي، المعروف بابن الحاجب الكردعي، إمام في الفقه والأصول والنحو، قال عنه الذهبي: «كَانَ مِنْ أَدَكِيَاءِ الْعَالِمِ، وَأَسَافِي التَّرْبِيَةِ وَجِلْمِ الظُّلْمِ، قَدُسَ بِجَامِعِ دَمْتَشَقَ، وَبِالنُّوْبَةِ الْمَالِكِيَّةِ، وَخَرَجَ بِهِ الْأَصْحَابُ، وَسَارَتْ بِمُعْتَقَاتِهِ الرُّكْيَانُ، وَخَالَفَ النُّخَاةَ فِي مَسَائِلِ دَقِيقَةٍ، وَأَزْرَدَ عَلَيْهِمْ إِسْخَالَاتٍ مُضْحِكَةً، لَهُ مَصْنُوعَاتٌ عَدَّةٌ مِنْهَا (الكَافِيَةُ فِي النَّحْوِ)، وَاسْتَهَى السُّوَالِ وَالْأَمَلِ فِي جِلْمِ الْأَصُولِ وَالْمَجْدَلِ، مَاتَ سَنَةَ ٦٤٦ هـ.

بِذَلِكَ اللَّفْظِ، وَلَمْ يَنْشَمِرُوا أَنَّ الْمُرَادَ هُوَ مُبَيَّنٌ لِمُرَادِ الْآيَةِ مُخْبِرٌ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّهُ
أَرَادَ هَذَا الْمَعْنَى إِذَا حَمَلَهَا عَلَى مَعْنَى !!

وَكَذَلِكَ إِذَا قَالُوا: يَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِهَا هَذَا الْمَعْنَى، وَالْأُمَّةُ قَبْلَهُمْ لَمْ يَقُولُوا
أُرِيدَ بِهَا إِلَّا هَذَا أَوْ هَذَا، فَقَدْ جَوَّزُوا أَنْ يَكُونَ مَا أَرَادَهُ اللَّهُ لَمْ يَخْتِمْ بِهِ الْأُمَّةُ،
وَأَخْبَرَتْ أَنْ مُرَادَهُ غَيْرٌ مَا أَرَادَهُ، لَكِنَّ الَّذِي قَالَهُ هُوَ لَا يَنْشَأُ إِذَا كَانَ التَّأْوِيلُ
أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُرَادَ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ غَيْرِ حُكْمٍ بِأَنَّهُ مُرَادٌ، وَتَكُونُ الْأُمَّةُ قَبْلَهُمْ كُلُّهَا
كَانَتْ جَاهِلَةً بِمُرَادِ اللَّهِ، سَأَلَتْهُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ، وَانْقَرَضَ عَضْرُ الصُّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ
وَهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا [مَعْنَى] الْآيَةِ.

وَلَكِنَّ طَائِفَةً [قَالَتْ] "": يَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ هَذَا الْمَعْنَى.

وَطَائِفَةٌ/ قَالَتْ: يَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ هَذَا الْمَعْنَى، وَلَيْسَ فِيهِمْ مَنْ عَلِمَ الْمُرَادَ. ١٢٥/٥١

فَجَاءَ الثَّالِثُ وَقَالَ: هَامُنَا مَعْنَى يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْمُرَادَ، فَإِذَا كَانَتْ
الْأُمَّةُ مِنَ الْجَهْلِ بِمَعَانِي الْقُرْآنِ، وَالضَّلَالِ عَنِ مُرَادِ الرَّبِّ يَتَلَوُّ الْحَتَالِ تَوَجُّعًا مَا
قَالُوهُ، وَتَسَطُّ هَذَا لَهُ مَوْضِعٌ آخَرُ.

(١) سائفة من (س) و(ك)، ثابتة في (م).

(٢) سائفة من (س) و(ك)، ثابتة في (م).

مصدر الغضب
بمعنى الغضب
والغضب

والمقصود: أَنْ كَثِيرًا مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ لَمْ يَصْبِرُوا يَغْتَمِدُونَ فِي دِينِهِمْ لَا عَلَى
الْقُرْآنِ وَلَا عَلَى الْإِيمَانِ الَّذِي جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ بِخِلَافِ السَّلْبِ؛ فَلِهَذَا كَانَ
السَّلْبُ أَكْمَلَ عِلْمًا وَإِيمَانًا، وَحَطُّوهُمْ أَتَعَفُّ، وَصَوَابُهُمْ أَكْثَرَ كَمَا قَدَّمْنَاهُ.

وَكَانَ الْأَصْلُ الَّذِي أُشِيرَ لَهُ مَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ بِهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ
مَاتُوا لَا تَفْقَهُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ عِقَابِهِ ۝١﴾، فَإِنَّ هَذَا
أَمْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَا وَصَفَ بِهِ الْمَلَائِكَةُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا أَتَمَنَّوْنَا الرَّحْمَنَ وَلَمَّا
سُبِّحَتْهُ بَلْ يُكْفَرُ لَكُمْ كُفْرًا ۝٢١﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ. يَتَسَلَّوْنَ
﴿٢٢﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ إِلَّا بِمَا نَازَلْنَا بِهِ مِنْ حَشِيئَتِهِ.
مُسْتَوْشِقُونَ ۝٢٣﴾ وَمَنْ يَقُلْ / يَنْهَمُ إِلَهَ مِنْ دُونِهِ. فَذَلِكَ يُجْزِيهِمْ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ
يُجْزِي الظَّالِمِينَ ۝٢٤﴾، فَوَصَفَهُمْ سُبْحَانَهُ بِأَنَّهُمْ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ، وَأَنَّهُمْ
بِأَمْرِهِ يَتَسَلَّوْنَ، فَلَا يُجِزُّوْنَ عَنْ شَيْءٍ مِنْ صِفَاتِهِ، وَلَا غَيْرَ صِفَاتِهِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يُجْزَى
سُبْحَانَهُ بِمَا يُجْزَى بِهِ؛ فَيَكُونُ خَيْرُهُمْ وَقَوْلُهُمْ تَبَعًا لِخَيْرِهِ وَقَوْلِهِ كَمَا قَالَ: ﴿لَا

١٢٧/٤١

١) سورة الحجر، آية: ١.

٢) سورة الأنبياء، آية: ٢٦-٢٩.

يَسْئُرُونَهُ بِالْقَوْلِ وَمَنْ يَأْمُرْ. يَفْعَلُونَ ﴿١٢١﴾ ، وَأَعْمَاهُمْ تَابِعَةٌ لِأَمْرِهِ فَلَا يَفْعَلُونَ إِلَّا مَا أَمَرَهُمْ هُوَ أَنْ يَفْعَلُوا بِهِ، فَهُمْ مُطِيعُونَ لِأَمْرِهِ سُبْحَانَهُ.

وَقَدْ وَصَفَ سُبْحَانَهُ بِذَلِكَ مَلَائِكَةَ النَّارِ فَقَالَ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَرَأُوا أَنْسِكُوا وَأَهْيِكُمْ نَارًا وَهُوَ مَا أَنَا أَنَا وَالْجَمَادَةُ فَلَيْبَا مَلِكِكُمْ جَلَّادٌ سِدَادٌ لَا يَفْعَلُونَ أَفْعَا مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ، وَقَدْ ظَنَّ بِنَفْسِهِمْ / أَنْ هَذَا تَوْكِيدٌ ١١، وَقَالَ ١١٧/ص
بِنَفْسِهِمْ: بَلْ لَا يَفْعَلُونَ فِي الْمَاضِي، وَيَفْعَلُونَ مَا أَمَرُوا بِهِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ ١١.

وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا وَهَذَا أَنْ الْعَاصِي هُوَ الْمُشْتَبِعُ مِنْ طَاعَةِ الْأَمْرِ مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَى الْإِنْتِقَالِ، فَلَوْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أَمَرَ بِهِ لَعَجِبَ لَمْ يَكُنْ عَاجِبًا فَإِذَا قَالَ: ﴿ لَا يَفْعَلُونَ أَفْعَا مَا أَمَرَهُمْ ﴾ ، لَمْ يَكُنْ فِي هَذَا تَيَانُ أَنَّهُمْ يَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ، فَإِنَّ الْعَاجِزَ لَيْسَ بِعَاصِيٍّ وَلَا فَاعِلٍ لِمَا أَمَرَ بِهِ، وَقَالَ: ﴿ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ لِيَبَيِّنَ أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَى فِعْلِ مَا أَمَرُوا بِهِ فَهُمْ لَا يَتْرُكُونَهُ لَا عَجْزًا وَلَا مَعْصِيَةً.

وَاللَّامُورُ إِنَّمَا يَتْرُكُ مَا أَمَرَ بِهِ لِأَخِيذِ هَذَيْنِ: إِثْمًا أَنْ لَا يَكُونُ قَادِرًا، وَإِثْمًا أَنْ يَكُونُ عَاجِبًا لَا يُرِيدُ الطَّاعَةَ، فَإِذَا كَانَ مُطِيعًا يُرِيدُ طَاعَةَ الْأَمْرِ وَهُوَ قَادِرٌ وَجِبَتْ

وَجُودٌ فِعْلِيٌّ مَا أَمَرَ بِهِ، تَكْذِيبُكَ الْمَلَائِكَةَ الْمَذْكُورُونَ لَا يَفْضَحُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ
وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ.

وَقَدْ وَصَفَ الْمَلَائِكَةَ بِأَتَمِّهِمْ ﴿١٣٦﴾ شُكْرُهُمْ ﴿١٣٧﴾ لَا يَسْفِهُونَهُ،
بِالْقَوْلِ وَمِنْ بَأْسِهِ. يَسْأَلُونَ ﴿١٣٨﴾ بَعَلَّمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ
إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ مِنْهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ. مُشْفِقُونَ ﴿١٣٩﴾ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنْتِ إِلَهٌ مِنْ دُونِي
فَلْيَكُ مِنْهُمْ جَهَنَّمُ كَمَا كُنَّ جَهَنَّمُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴿١٤١﴾، فَالْمَلَائِكَةُ مُصَدِّقُونَ بِخَيْرِ
رَبِّهِمْ مُطِيعُونَ لِأَمْرِهِ وَلَا يُخْبِرُونَ حَتَّى يُخْبَرَ، وَلَا يَفْعَلُونَ حَتَّى يَأْمُرَ كَمَا قَالَ
تَعَالَى: ﴿لَا يَسْفِهُونَهُ بِالْقَوْلِ وَمِنْ بَأْسِهِ﴾ ﴿١٤٢﴾.

وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ لِلزَّمِينِ أَنْ يَكُونُوا مَعَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ كَذَلِكَ، فَإِنَّ الْبَشَرَ لَمْ
يَسْمَعُوا كَلَامَ اللَّهِ مِنْهُ؛ بَلْ يَنْهَى وَيَنْتَهَى رَسُولٌ مِنَ الْبَشَرِ فَعَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَقُولُوا
حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ مَا بَلَّغَهُمْ عَنِ اللَّهِ، وَلَا يَفْعَلُونَ إِلَّا بِمَا أَمَرَهُمْ بِهِ كَمَا قَالَ

(١) سورة الأنبياء، آية: ٢٦-٢٩

(٢) سورة الأنبياء، آية: ٢٦

تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ مَسَّوْا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنََّّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠﴾﴾

قَالَ مُجَاهِدٌ: «لَا تُقَدِّمُوا عَلَيْهِ بَيْنِي حَتَّى يَغْفِيَهُ اللَّهُ عَنِ لِسَانِي».

تَقَدَّمُوا مَعْنَاهُ: تَتَقَدَّمُوا، وَهُوَ فِعْلٌ لَازِمٌ، وَقَدْ قُرِئَ: [تَقَدَّمُوا]،^١ يُقَالُ: قَدَّمَ وَتَقَدَّمَ كَمَا يُقَالُ: بَيْنَ وَتَبَيَّنَ، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ قَدَّمَ مُتَعَدِّياً، أَيَّ قَدَّمَ حَبْرَهُ، لَكِنَّ هُنَا هُوَ فِعْلٌ لَازِمٌ، فَلَا تَقَدَّمُوا مَعْنَاهُ: لَا تَتَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَعَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ فِي شَيْءٍ مِنَ الدِّينِ إِلَّا تَبَعاً لِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ، وَلَا يَتَقَدَّمُ بَيْنَ

معنى التقدّم بين
يدي النبي ﷺ

(١) سورة المحمرات، آية: ١

(٢) تفسير الطبري ٢٢/٢٧٦ (ت: أحد شاكراً)، الكشف والبيان للخلعي ٩/٧٠، معالم التنزيل للبغوي ٧/٣٣٤.

(٣) في (س) و(ك) و(م) (يقفُّوا) بالياء، وهي تصحيفٌ، إذ لا أهدم قراءة بالياء، وأما هي بفتح الثاء والنال (قراءة يعلوب بن جعفر)، ويضم الثاء وكسر النال (قراءة الجمهور). يُنظر: النشر في القراءات العشر ٢/٤١٥، إنحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ٥١٢، تفسير الطبري ٢٢/٢٧٧ وقال عن قراءة الجمهور: «وهي القراءة التي لا أشتجِرُ القراءة بخلافها، لإجماع الحجة من القراءة عليها».

بِدِينِهِ؛ بَلْ يَنْظُرُ مَا قَالَ، لِيَكُونَ قَوْلُهُ تَبَعًا لِقَوْلِهِ، وَعَمَلُهُ تَبَعًا لِأَمْرِهِ، فَهَكَذَا كَانَ
الصَّحَابَةُ، وَمَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُمْ مِنَ النَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ وَأَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ.

فَلِهَذَا لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ يُعَارِضُ النُّصُوصَ بِمَعْقُولِهِ، وَلَا يُؤَسُّ دِينًا
غَيْرَ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ، وَإِذَا أَرَادَ مَعْرِفَةَ شَيْءٍ مِنَ الدِّينِ، وَالْكَلَامِ فِيهِ، نَظَرَ فِيهَا
قَالَ اللَّهُ وَالرَّسُولُ فَمِنْهُ يَتَعَلَّمُ، وَيَبِيحُ يَتَكَلَّمُ، وَيَبِيحُ يَنْظُرُ وَيَتَفَكَّرُ، وَيَبِيحُ يَسْتَدِيلُ، فَهَذَا
أَصْلُ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَأَهْلُ الْبِدْعِ لَا يَحْتَمِلُونَ اعْتِنَادَهُمْ فِي الْبَاطِنِ وَتَنْسِي الْأَمْرَ عَلَى
مَا تَلَفُّوهُ عَنِ الرَّسُولِ؛ بَلْ عَلَى مَا زَاوَهُ، أَوْ ذَاوَهُ، ثُمَّ إِنْ وَجَدُوا السُّنَّةَ تَوَافِقَهُ،
وَأِلَّا لَمْ يَتَّيَلَّوْا بِذَلِكَ، فَإِذَا وَجَدُوهَا مُخَالِفَةً أَعْرَضُوا عَنْهَا تَفْوِيضًا، أَوْ حَرَقُوهَا
تَأْوِيلًا.

فَهَذَا هُوَ الْفُرْقَانُ بَيْنَ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَالسُّنَّةِ وَأَهْلِ التَّقَايِ وَالْبِدْعَةِ، وَإِنْ كَانَ
هَذَا لَهُمْ مِنَ الْإِيمَانِ نَصِيبٌ وَافِرٌ مِنْ اتِّبَاعِ السُّنَّةِ، لَكِنَّ فِيهِمْ مِنَ التَّقَايِ وَالْبِدْعَةِ
بِحَسَبِ مَا تَقَدَّمُوا فِيهِ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَخَالَفُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، ثُمَّ إِنْ لَمْ
يَعْلَمُوا أَنَّ ذَلِكَ مُخَالِفُ الرَّسُولِ، وَلَوْ عَلِمُوا مَا قَالُوهُ لَمْ يَكُونُوا مُتَأَلِّفِينَ، بَلْ
تَأْوِيلِي الْإِيمَانِ مُبْتَدِعِينَ، وَخَطُّهُمْ مَغْفُورٌ لَهُمْ لَا يُعَاتَبُونَ عَلَيْهِ، وَإِنْ نَقَصُوا بِهِ.

فَجْرٌ

وَكُلٌّ عَنِ خَالَفَ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ حِلْمٌ بِمَلِكٍ وَلَا عَدْلٌ؛ بَلْ لَا يَكُونُ عِنْدَهُ إِلَّا جَهْلٌ وَظُلْمٌ وَظَنٌّ ﴿١٧﴾ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْبَيِّنَاتُ ﴿١٨﴾ وَذَلِكَ لِأَنَّ مَا اخْتَبَرَ بِهِ الرَّسُولُ فَهُوَ حَقٌّ بَاطِنًا وَظَاهِرًا؛ فَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَتَّصُرَ أَنْ يَكُونَ الْحَقُّ فِي نَيْبِيهِ؛ وَجَبِينِدٍ فَمَنْ اعْتَقَدَ نَيْبِيَهُ كَانَ اضْتِقَادُهُ بَاطِلًا، وَالِإِغْتِنَادُ الْبَاطِلُ لَا يَكُونُ عَلِيمًا، وَمَا أَمَرَ بِهِ الرَّسُولُ فَهُوَ عَدْلٌ لَا ظُلْمَ فِيهِ، فَمَنْ تَمَسَّ عَنَّهُ فَقَدْ تَمَسَّ عَنِ الْعَدْلِ، وَمَنْ أَمَرَ بِضِدِّهِ فَقَدْ أَمَرَ بِالظُّلْمِ؛ فَإِنَّ ضِدَّ الْعَدْلِ الظُّلْمُ، فَلَا يَكُونُ مَا يُجَالِفُهُ إِلَّا جَهْلًا وَظُلْمًا ظَنًّا وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ.

[١٧/ك]

انتشاء العلم
والعدل من حلال
من حاله الرسول

[١٧/ص]

العلم شاملاً
الشرعية

وَهُوَ/ لَا يَخْرُجُ عَنِ قِسْمَيْنِ:

أَحْسَنُهُمَا: أَنْ يَكُونَ كَانَ شَرْعًا لِيَتَّعِضَ الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ يُسَبِّحَ.

وَأَدْنَاهُمَا: أَنْ يَكُونَ مَا شَرَعَ قَطُّ؛ بَلْ يَكُونُ مِنَ الْمُبْدَلِ، فَكُلٌّ مَا خَالَفَ حُكْمَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَإِذَا شَرَعَ مَنْسُوخٌ، وَإِذَا شَرَعَ مُبَدَّلٌ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ؛ بَلْ شَرَعَهُ

سَارِعٌ يَغْتَرِبُ إِذْنًا مِنْ اللَّهِ كَمَا قَالَ: ﴿أَمْ لَمْ نُكَلِّمُكُمْ أَنْ تَرْكَبُوا سُرْعًا لَكُمْ مِنْ الَّذِينَ مِنْ دُونِكُمْ مَا لَمْ يَأْتِكُمْ بِهِمْ آيَةٌ﴾.

لَكِنَّ هَذَا وَهَذَا قَدْ بَعَثْنَا فِي خَيْمِ الْأُمُورِ وَذَقِيقَهَا بِاجْتِهَادٍ مِنْ أَصْحَابِنَا اسْتَفْرَحُوا فِيهِ وَسَمِعْتُمْ فِي طَلَبِ الْحَقِّ، وَيَكُونُ كَمَنْ مِنَ الصَّوَابِ وَالِاتِّبَاعِ مَا يَغْتَرِبُ ذَلِكَ، كَمَا وَقَعَ بِمِثْلِ ذَلِكَ مِنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ فِي مَسَائِلِ الْعُلَاكَةِ وَالْقَرَائِصِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ بِمِثْلِ هَذَا فِي خَيْلِ الْأُمُورِ وَجَلِيلَتِهَا؛ لِأَنَّ بَيَانَ هَذَا مِنَ الرَّسُولِ كَانَ ظَاهِرًا بَيْنَهُمْ، فَلَا يُخَالِفُهُ إِلَّا مَنْ يُخَالِفُ الرَّسُولَ، وَهُمْ مُعْتَصِمُونَ بِخَيْلِ اللَّهِ، يُحْكَمُونَ الرَّسُولَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ، لَا يَتَقَدَّمُونَ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَضْلًا عَنْ تَعَمُّدِ مُخَالَفَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ.

فَلَمَّا طَالَ الزَّمَانُ خَفِيَ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ مَا كَانَ ظَاهِرًا لَهُمْ، وَدَقَّ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ مَا كَانَ جَلِيًّا لَهُمْ، فَكَثُرَ مِنَ التَّأَخُّرِينَ مُخَالَفَةَ الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ مَا لَمْ يَكُنْ بِمِثْلِ هَذَا فِي السَّلْبِ، وَإِنْ كَانُوا مَعَ هَذَا مُجْتَهِدِينَ مَعْلُومِينَ يَفْهَمُونَ أَنَّ اللَّهَ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ، وَيُحِبُّهُمْ عَلَى اجْتِهَادِهِمْ، وَقَدْ يَكُونُ لَهُمْ مِنَ الْحَسَنَاتِ مَا يَكُونُ

سرسب
نحالة حشرية

لِلْعَامِلِ مِنْهُمْ أَجْرٌ حَسْبَ رَجُلًا يَعْمَلُهَا فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَجِدُونَ مِنْ بُعِيثِهِمْ عَلَى ذَلِكَ، وَهَؤُلَاءِ الْمُتَأَخَّرُونَ لَمْ يَجِدُوا مِنْ بُعِيثِهِمْ عَلَى ذَلِكَ".

لَكِنَّ تَضْيِيفَ الْأَجْرِ لَهُمْ فِي أُمُورٍ لَمْ يُضْمَفْ لِلصَّحَابَةِ لَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونُوا أَفْضَلَ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَلَا يَكُونُ فَاضِلُهُمْ كَفَاضِلِ الصَّحَابَةِ؛ لِأَنَّ الَّذِي سَبَقَ إِلَيْهِ الصَّحَابَةُ مِنَ الْإِيْتَابِ، وَالْجِهَادِ، وَمُعَادَاةِ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي مَوَالَاةِ الرَّسُولِ، وَتَضْيِيقِهِ وَطَاعَتِهِ فِيمَا يُجْبِرُ بِهِ وَرُوجُهُ قَبْلَ أَنْ تَنْتَشِرَ دَعْوَتُهُ، وَتَظْهَرَ كَلِمَتُهُ، وَتَكْتُرَ أَعْوَانُهُ وَأَنْصَارُهُ، وَتَنْتَشِرَ دَلَائِلُ بُرُوتِهِ، بَلْ مَعَ قِلَّةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَكَثْرَةِ الْكَافِرِينَ وَالْمُكَافِرِينَ، وَإِنْتِاقِ الْمُؤْمِنِينَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ/ الْبَيْعَةِ وَجِهَةِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْحَالِ، أَمْرٌ قَدْ بَقِيَ يَفْضُلُ مِثْلَهُ لِأَخِي، كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْهُ ﷺ: (لَا

[٢٨/٥]

(١) كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَلِ اسْتَبْرَأَ الْمَعْرُوفُ وَتَنَاوَاهَا مِنَ الْمُنْكَرِ حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحْحًا مُطَاعًا، وَهَوًى شَبَعًا، وَدُنْبًا مُؤْتَرَةً، وَاعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، فَعَلَيْكَ بِنَفْسِكَ، وَدَقَّ هُنَا الْعِرَامُ، لِأَنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ آثَامُ الصَّبْرِ، الْمَضْرُوبُ نَبْ مِثْلُ قَبْضِ عِلِّ الْجَمْرِ لِلْعَامِلِ فِيهِمْ مِثْلُ أَجْرِ حَسَنِ رَجُلًا يَحْمِلُونَ مِثْلَ عَمَلِهِ»، قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَجْرُ حَسَنِ مِنْهُمْ ؟ قَالَ: «أَجْرُ حَسَنِ مِنْكُمْ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُمَا، وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَةِ ٣/ ٣١: «وَجِلَّةُ الْقَوْلِ: أَنَّ الْحَدِيثَ يَهْدِي الشَّوَاهِدَ صَحِيحًا نَائِبًا، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْ طَرَفِهَا شُبُهَةٌ، لِاسْمِهَا وَفَدَّ حَسَنٌ بَعْضُهَا التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ».

تُسَبُّوا أَصْحَابِي قَوْلَ الَّذِي نَفْسِي بَيْنَهُ لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَةً».

وَقَدْ اسْتَفَاضَتْ النُّصُوصُ الصَّحِيحَةُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ ﷺ: (خَيْرُ الْقُرُونِ قُرْنِي الَّذِينَ بُعِثَتْ فِيهِمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُوتُهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُوتُهُمْ)».

فَجُمْلَةُ الْقُرْنِ الْأَوَّلِ أَفْضَلُ مِنَ الْقُرْنِ الثَّانِي، وَالثَّانِي أَفْضَلُ مِنَ الثَّلَاثِ، وَالثَّلَاثُ أَفْضَلُ مِنَ الرَّابِعِ، لَكِنْ قَدْ يَكُونُ فِي الرَّابِعِ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْ بَعْضِ الثَّلَاثِ، وَكَذَلِكَ فِي الثَّلَاثِ مَعَ الثَّانِي.

التفصيل يكون
مجملة ٤
القرن الأول

وَهَلْ يَكُونُ فِيمَنْ بَعَدَ الصَّحَابَةِ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ الْمَفْضُولِينَ لَا الْغَايِلِينَ ؟

التفصيل بين
المفضول من
المجملة وليس
بمضم

(١) رواه البخاري في كتاب المناقب، باب: قول النبي ﷺ لَوْ كُنْتُ سُخْلًا خَلِيلًا، رقم (٣٣٩٧)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب: تحريم سب الصحابة، رقم (٤٦١١)، وإبلاها عن أبي سعيد الخدري، ولفظ مسلم (لَا تُسَبُّوا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي)، وأخرجه مسلم أيضاً في كتاب فضائل الصحابة، باب: تحريم سب الصحابة، رقم (٤٦١٠)، عن أبي هريرة لفظ البخاري إلا أنه كرر لفظ (لَا تُسَبُّوا أَصْحَابِي) مرتين.

هَذَا فِيهِ نِزَاعٌ، وَفِيهِ قَوْلَانِ حَكَاهُمَا الْقَاضِي عِيَّاصُ " وَعَبَّرَهُ، وَبِإِنِّ النَّاسِ
 مَنْ يَفْرُسُهَا فِي بَيْتِ مُعَاوِيَةَ "، وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَإِنَّ مُعَاوِيَةَ لَهُ مَرْئِيَّةٌ
 الصُّحْبِيَّةُ، وَالْجِهَادُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، وَعُمَرُ لَهُ مَرْئِيَّةٌ فَضِيلِيَّةٌ مِنَ الْعَدْلِ، وَالزُّهْدِ،
 وَالْحَقْوَبِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَتَسَطُّ هَذَا لَهُ مُؤْضِعٌ آخَرٌ " .

(١) هو عيَّاص بن موسى بن عيَّاص البحصي الأندلسي، أبو الفضل السبئي، القاضي المالكي الشهير، إمام في الحديث ولفقه والتاريخ، له مصنفات عديدة منها (الشفا بتعريف حقوق المصطفى)، و(كمال المعلم شرح صحيح مسلم)، و(ترتيب الملوك وتزويق المسالك لمعرفة مذهب الإمام مالك)، مات سنة ٥٤٤ هـ

يُنظر: الديباج المنذهب، ١٠٠، سير أعلام النبلاء، ٢٠/٢١٣

(٢) هو معاوية بن أبي سفيان، الصحابي الكبير، وأمير المؤمنين بعد الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين.

(٣) وقد روى الأجرى في الشريعة ٢/٦٢٦ عن حُاد بن أسامة أنه سُئِلَ عن الفضلها، فقال: «أصحابُ رسول الله ﷺ لا يُفاس بهم»، وروى كذلك عن ابن المبارك أنه سُئِلَ عن أخيرهما، فقال: «أُتْرَابٌ دَخَلَ فِي أَنْفِ مُعَاوِيَةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَيْرٌ أَوْ أَعْضَلُ مِنْ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ»، وذكر ابن كثير في البداية والنهاية ١١/٤٥٠ عن عبدالله بن المبارك لفظه أخرى وهي أنه قال: «والله إنَّ العَمَرَ الَّذِي دَخَلَ فِي أَنْفِ مُعَاوِيَةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَعْضَلُ مِنْ عُمَرَ بِأَلْفِ مَرَّةٍ، صَلَّى مُعَاوِيَةُ حَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: سَمِعَ اللَّهُ مِنْ حُدَّةٍ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، فَمَا بَعْدَ هَذَا «١١»، وروى الأجرى كذلك عن المعاف بن عمران أنه سَمِعَ رَجُلًا

والمقصود هنا: أن من خالفت الرسول فلا بُدَّ أن يتَّبع الظنَّ وما تهوى
الأنفُسُ كما قال تعالى في المشركين الذين يعبدون اللات والعزى: ﴿لِيَنبَغُونَ
إِلَّا الظنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ سَاءَ لَهُمْ مِن زَيْمِ الْمُذَكَّاتِ﴾ (١٣).

وقال في الذين يخبرون عن الملائكة أنهم إناث: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُفْقَهُونَ
بِالْآيَةِ يُسْتَوُونَ لِلتَّحَكُّمِ نِسِيَةَ الْأَتَدِ﴾ (١٤) وما لهم به من علمٍ إن يتَّبِعُونَ إِلَّا الظنَّ وَإِنَّ
الظنَّ لَا يَنْفَعِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا (١٥) فأعرض عن من تزكَّ عن ذكرنا وتزكُّوا إِلَّا الْحَيْرَةَ الَّتِي نَبَأْنَا
(١٦) ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الظُّلُمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن سَلَ عن سَبِيلِهِ. وهو أَعْلَمُ بِمَن أَهْتَدَى

يقول: ابن عمر بن عبدالعزيز بن معاوية من أبي شيبان (كانه يغلل بين شان معاوية !!)
لفض المغان قضياً شديداً، وقال: «لا يقاس بأصحاب محمد ﷺ أحداً، معاوية كاتبه،
وصاحبه، وصهره، وأمينه على وحى الله عز وجل»، وروى الخلال في السنة ٤٣٤ / ٢ عن
الإمام أحمد أنه سئل عن ذلك فقال: «معاوية أفضل، لسنا نقبس بأصحاب رسول الله ﷺ
أحداً»، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى ٥٢٧ / ٤: «وأما الصحابة
والتابعون فقال غير واحد من الأئمة: إن كل من صحب النبي أفضل ممن لم يصحبه سُلطاناً،
وهذا ذلك في مثل معاوية وعمر بن عبدالعزيز؛ مع أنهم مُعترفون بأن سيرة عمر بن
عبدالعزيز أحسن من سيرة معاوية، قالوا: لكن ما حصل لهم بالصحة من الدرجة أمر لا
يساويه ما يحصل لغيرهم بعلمه».

﴿ ١٥ ﴾ ، "، وَهُمْ جَمَلُوهُمْ إِنَانَا كَمَا قَالَ: ﴿ وَجَمَلُوا التَّلَاحِيكَهُ الَّذِينَ هُمْ يَرْتَدُّ
الرَّحْمَنُ إِنْتَابًا ﴾ ، "، وَفِي الْفِرَازَةِ: الْأَخْرَى: (عِنْدَ الرُّحْمَنِ إِنَانَا أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ
سُكِّنْتُبْ شَهَادَتُهُمْ وَنُسَالُونَ) "، .

وَهُؤُلَاءِ قَالَ عَنْهُمْ: ﴿ لَيْدٌ يَبُيْعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ﴾ لِأَنَّهُ خَبَرَ عَمْرٍ نَبَسَ فِيهِ
عَمَلٌ، وَمَثَلًا: ﴿ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ﴾ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَبْغِدُونَهَا وَيَدْعُونَهَا فَهَذَا
عِبَادَةٌ، وَعَمَلٌ يَهْوَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالَ: ﴿ لَيْدٌ يَبُيْعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ﴾
، وَالَّذِي جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ كَمَا قَالَ: ﴿ وَالنَّحْمَ إِنَا هَوَى ﴾ ① مَا سَلَّ سَابِغُكُ وَمَا هَوَى
① وَمَا يَلْوِي عَنْ الْمَوْتِ ② إِنْ هُوَ إِلَّا رَمَى يَوْمَئِذٍ ③ مَلَأْتُمْ شِبَعًا الْقُرَى ④ ﴾ ، " / (٢٧٥)

وَكُلٌّ مَنِ خَالَفَ الرَّسُولَ لَا يَخْرُجُ عَنِ الظَّنِّ / وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ، فَإِنْ
كَانَ يَمُنُّ بِمَقْتَدُ مَا قَالَهُ، وَلَهُ فِيهِ حُجَّةٌ يَسْتَدِلُّ بِهَا، كَمَا أَنَّ غَايَةَ الظَّنِّ الْيَدِي لَا يُغْنِي
مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا، كَمَا حِجَابِهِمْ بِقَبَاسٍ قَاسِيًا، أَوْ نَقْلٍ كَاذِبٍ، أَوْ عِطَابٍ أَلْفِي

(٢٧٥)

مسألة
منها
للشعر

١) سورة النجم، آية: ٢٧-٣٠

٢) سورة الزخرف، آية: ١٩

٣) سورة الزخرف، آية: ١٩

٤) سورة النجم، آية: ١-٥

إِنِّهِمْ اعْتَقَدُوا أَنَّهُ مِنْ اللَّهِ وَكَانَ مِنَ الْفِتَاءِ الشُّبَّانِ، وَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ هِيَ عُنْدَهُ مَنْ
يُخَالِفُ السُّنَّةَ بِمَا تَرَاهُ حُجَّةً وَدَلِيلًا.

أَمَّا أَنْ يَخْتَجُّ بِأَدِلَّةٍ عَقْلِيَّةٍ وَتَظَنُّهَا بُرْهَانًا، وَأَدِلَّةً قَطْعِيَّةً وَتَكُونُ سُبُهَاتٍ
قَاسِدَةً مُرَكَّبَةً مِنْ أَلْفَاظٍ مُجْمَلَةٍ، وَمَعَانٍ مُتَشَابِهَةٍ، لَمْ يُعْمَرْ بَيْنَ حَقِّهَا وَبَاطِلِهَا، كَمَا
يُوجَدُ بِمِثْلِ ذَلِكَ فِي جَمِيعِ مَا يَخْتَجُّ بِهِ مَنْ خَالَفَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، إِنَّمَا يُرَكَّبُ
حُجَجَهُ مِنْ أَلْفَاظٍ مُتَشَابِهَةٍ، فَإِذَا وَقَعَ الْإِسْتِفْسَارُ وَالتَّفْصِيلُ تَبَيَّنَ الْحَقُّ مِنَ
الْبَاطِلِ، وَهَذِهِ هِيَ الْحُجَجُ الْعَقْلِيَّةُ.

• مصر شهبوت
الجمالين
للشريعة اصلاً

وَإِنْ تَمَسَّكَ الْبُطْلُ بِحُجَجٍ سَمْعِيَّةٍ فَإِنَّمَا أَنْ تَكُونَ كَذِبًا عَلَى الرَّسُولِ، أَوْ
تَكُونَ غَيْرَ قَائِلٍ عَلَى مَا اخْتَجَّ بِهَا أَهْلُ الْبُطُولِ، فَالْمَنْعُ إِثْمًا فِي الْإِسْنَادِ، وَأَمَّا فِي الْمَتْنِ
وَدَلَالَتِهِ عَلَى مَا ذَكَرَ، وَهَذِهِ الْحُجَّةُ السَّمْعِيَّةُ هَذِهِ حُجَّةُ أَهْلِ الْعِلْمِ الظَّاهِرِ.

وَأَمَّا حُجَّةُ أَهْلِ الذُّوقِ، وَالرُّوحِيَّةِ، وَالْمُكَاشَفَةِ، وَالْمُخَاطَبَةِ، فَإِنَّ أَهْلَ الْحَقِّ
 مِنْ هَؤُلَاءِ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ إِهْتِمَامَاتٌ صَحِيحَةٌ مُطَابِقَةٌ كَمَا فِي الصُّبْحِيِّينَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ
 قَالَ: (قَدْ كَانَ فِي الْأَسْمِ قَبْلَكُمْ مَعْدُونُونَ، فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَعَمْرُ)».

وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ: «اقْتَرَبُوا مِنْ أَلْوَاهِ الْمُطِيعِينَ، وَاسْتَمِعُوا مِنْهُمْ مَا
 يَقُولُونَ، فَإِنَّهَا تُجَلُّ لَكُمْ أَمْوَرٌ صَادِقَةٌ».

-
- (١) رواه البخاري في كتاب أخبار الأنبياء، باب: حديث الفداء رقم (٣٢١٠)، وفي كتاب
 التناقب، باب: مناقب عمر بن الخطاب، رقم (٣٤١٣)، وكلاماً عن أبي هريرة، وسلم في
 كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل عمر، رقم (٤٤١١)، عن عائشة.
- (٢) ذكر شيخ الإسلام هذا الأثر بهذا اللفظ في بعض كتب ومنها هذا الكتاب (ولم يخرج
 الشيخان الأرنؤوط والزهرري)، وفي درة المعارض ٥١٨/٨ (ولم يخرج الشيخ محمد رشاد
 سالم)، وفي الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ١٥١ (وقال محقق الدكتور يحيى:
 «لم أجد نص ما ذكره المؤلف»، وقد ذكر بعض الألفاظ البعيدة جداً عن اللفظ المراد،
 وذكره ابن القيم في إعلام الموقعين ١٩٩/٦ (وقال محققه الشيخ مشهور حسن: «لم أظفر به،
 مع شدة البحث عنه في كتب الرقائق والأدب، فضلاً عن الأجزاء الحديثية وغيرها...» ومن
 أسباب عدم وجوده للأثر أن الشيخ مشهور حسن أدرج شرح الإمام ابن القيم مع مقولة
 عمر، لأن الأثر ينتهي بقوله: «أمرٌ صادق»، وقد أثاره يقول ابن القيم: «وذلك لقرب قلوبهم
 من الله...»، فالتس عليه (الأثر).

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ... عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ، ثُمَّ قَرَأَ قَوْلَهُ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (٣٠) ﴿٣١﴾.

والأثر أخرجه سعيد بن منصور في سنته، وأبو بكر المروزي في كتاب الجنائز كلاهما عن عمر ابن الخطاب بلفظ: «الفنوا موتاكم لا إله إلا الله، واعقلوا ما تسمعون بين الطيعة منكم فإنه يبلي لهم أمورٌ صادقة»، كما قال السيوطي في الدر المنثور ٢٣٢/١٤ (ت: الترمذي)، وفي شرح الصدور ٨٥، والمنذرى الهندي في كنز العمال ٧٠٣/١٥، والله أعلم.

(١) هو محمد بن عيسى بن سوزة السلمي، أبو عيسى الترمذي، الحافظ، العَلَمُ، الإمام، البارِعُ، صاحبُ الجامع، قال عنه عُتْرُ بْنُ عَلْكَ: «نات البخاري فَمَنْ يَخْلَفُ بِخُرَاسَانَ يَتَلَّ أَبُي حَيْثُ فِي الْعِلْمِ وَالْحِفْظِ، وَالنُّزُوعِ وَالزُّهْدِ، بَخِي حَتَّى عَجِبِي، وَيَتَمَيَّزُ شَرِيحاً سَيِّئاً»، مات في رَمَدَانَ سنة ٢٧٩هـ.

يُنظر: سير أعلام النبلاء ١٣/٢٧٠، البداية والنهاية ١١/٦٦-٦٧

(٢) سورة الجبهر، آية: ٧٥

(٣) رواه الترمذي في كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، نَابُ: وَمِنْ سُورَةِ الْجَبْرِ، وَرَقْمُ (٣٠٥٢)، وَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ»، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ.

قال الألباني: «وهو ضعيفٌ من أجل عطية المروزي، فإنه ضعيفٌ مُدْلِسٌ»، كما في الضعيفة برقم (١٨٢١)، وضعفه كذلك في ضعيف الترمذي، وضعيف الجامع الصغير.

وَقَالَ بَغُضِّ الصَّحَابَةِ: «أَطْنَتْ رَأَاهُ لِلْحَقِّ يَقْذِفُهُ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ
وَأَسْتَأْجِبُهُمْ»^٩.

رَوَى صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (وَلَا يَزَالُ
عَبْدِي يَتَّقَرُّ لِي بِالْتَّوَابِلِ حَتَّى أُجِبَّهُ، فَإِذَا أُجِيبَتْ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ،
وَبَصَرَهُ الَّذِي يَبْصُرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَنْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا)^{١٠}.

(١) هو الصحابي أبو الدرداء مريم بن نعلبة الأنصاري، كما عند الحفاظ ابن عبد البر في
جامع بيان العلم وفضله ٨٥٢/٢ بلفظ: «إِيَّاكُمْ وَبِرَأْسَةِ الْعُلَمَاءِ، احْتَلَوْا أَنْ يَشْهَدُوا عَلَيْكُمْ
بِشَهَادَةِ نَكْبِكُمْ عَلَى وَجْهِكُمْ فِي النَّارِ، فَوَاللهُ إِنَّهُ لِلْحَقِّ يَقْذِفُهُ اللهُ فِي قُلُوبِهِمْ، وَيَجْعَلُهُ عَلَى
أَبْصَارِهِمْ، وَتَقْلَعُهَا عَنْهُ ابْنُ قَيْمٍ الْجَوْزِي فِي إِعْلَامِ الْمُؤْمِنِينَ ٦٩/١ (ت: طه عبدالرؤف)
و١٢٠/٢ (ت: مشهور سليمان)، وَقَدْ ذَكَرَ السَّخَاوِيُّ فِي الْمَقَاصِدِ الْحَسَنَةِ ٥٩ أَنَّ الْعَسْكَرِيَّ
رَوَاهُ مُسْتَدْرَأً فِي كِتَابِهِ الْأَمْثَالَ سَيِّدِ ضَعِيفٍ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَوَالفَهُ الْمَجْلُونِيُّ فِي كِتَابِ
الْحِفَاءِ وَتَرْبِئِ الْإِبِلَاسِ ١٢/١.

وَقَدْ رَوَى بَسْنِيْدٌ فِيهِ بِمَجَاهِلِ الْإِمَامِ اللَّائِكَانِيِّ فِي شَرْحِ أُصُولِ اعْتِقَادِ أَهْلِ الثَّنَةِ ١٥٦/٩ عَنْ
الصَّحَابِيِّ أَبِي قُبَيْلَةَ مَرْثَدَ بْنِ وَدَاعَةَ الْحَمَصِيِّ - جِزْمٌ بِصَحْبَةِ الْبُخَارِيِّ، وَنَفَاها أَبُو حَنَانٍ
الرُّزَائِي - بَلْفِظٍ: «اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْعُلَمَاءِ، فَإِنَّهُ حَقٌّ يَجْعَلُهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى أَبْصَارِهِمْ، وَبِئْسَ قُلُوبِهِمْ»^٩
وَاللهُ أَعْلَمُ.

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الرُّفُقَانِيِّ، نَابُ: التَّرَاوِضِ، رَقْمٌ (٦٠٢١)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وَفِي رِوَايَةٍ: (فَبِي يَسْمَعُ، وَبِي يُبْصِرُ، وَبِي يَنْطِشُ، وَبِي يَنْخَبِي)“، فَقَدْ أَخْبَرَ أَنَّهُ يَسْمَعُ بِالْحَقِّ، وَيُبْصِرُ بِهِ.

١) هذه الرواية مُشْكَلَةٌ جداً سواء في كُتُبِ الشُّنَّةِ، أو كُتُبِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ، لَهَا لَبْسٌ فِي نَسْخِ الْبِخَارِيِّ الْمَطْبُوعَةِ وَلَا فِي غَيْرِهَا مِنْ الْكُتُبِ الْمُنْتَهَةِ كَمَا بَحَثْنَا، أَنَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ فَقَدْ أوردتها كثيراً جداً، وله ثلاثة مسالك في إيرادها.

فمرة أوردتها ضمن الحديث السابق، كما في مجموع الفتاوى (١٨/٢، ٣١٤/٢، ٣٧١/٢، ٤٦٣/٢، ٥١١/٥، ٤٨٤/٦، ٤٤٣/٧، ١٤٤/٨، ٣٣٩/٨، ٧/١٠، ٣٠٥/١٠، ٢١٧/١١، ٣٤١/١٠، ٣٩٠/١٠، ٤٧٤/١٠، ٧٥٥/١٠، ٢٣/١١، ٦١/١١، ٢١٧/١١، ٥١٦/١١، ١٣٣/١٧، ٣١٦/٢٥، ٥٦/٢٧)، والفتاوى الكبرى ١/٢٠٧، ورسالة في الصفات الاختيارية ٢٧/٢ ضمن جامع الرسائل، وقاعدة في المحبة ٢٥٧/٢ ضمن جامع الرسائل، والتحفة العراقية ٢٩١ (ت: الهندي)، وشرح الأصفهانية ٢٧١ (ت: السعدي)، ودره المعارض ٩٦/٢ (ت: محمد رشاد)، وغير ذلك.

ومرة واحدة أوردتها بقوله: «فِي رِوَايَةٍ فِي غَيْرِ الصَّحِيحِ»، كما في الرُّدِّ الْأَقْوَمِ عَلٰى مَا فِي كِتَابِ نَقْصِ الْجَمْعِ ٢/٣٩٠ ضمن مجموع الفتاوى.

ومرة أوردتها بقوله: «فِي رِوَايَةٍ فَقَطْ، كَمَا فِي هَذَا الْكِتَابِ بَيْنَ الْفِتَاوَى ١٣/٦٩، وَالْفَرْقَانَ بَيْنَ أَوْلِيَاءِ الرَّحْمَنِ وَأَوْلِيَاءِ الشَّيْطَانِ ٥٠ (ت: يحيى)، وَالْجَوَابُ الصَّحِيحُ ٢/١٩٩ (ت: العسكري).

قال الذَّهَبِيُّ فِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ ٥١/٣٦٣: «لَمْ أَجِدْ هَذِهِ اللَّفْظَةَ (فَبِي يَسْمَعُ، وَبِي يُبْصِرُ)».

وَكَاثُرًا يَقُولُونَ: «إِنَّ السُّكِينَةَ تَنْطَلِقُ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ».

وَقَالَ ﷺ: (مَنْ سَأَلَ الْفَضَاءَ وَاسْتَعَانَ عَلَيَّ وَكَيْلَ إِلَيَّ، وَمَنْ لَمْ يَسْأَلْهُ وَلَمْ

[١٠٧٥]

يَسْتَعِينِ عَلَيَّ / أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ مَلَكًا بِسُدَّةٍ).

وأوردها ابن حجر في الفتح ١١ / ٣٤٤ نقلًا عن الطوفي ولم يهزها إلى أي مصدر.

وقال الألباني: «و لم أر هذه الزيادة عند البخاري ولا عند غيره من ذكرنا من المخرجين ٩٠٠»

كما في الصحيحة برقم (١٦٤٠).

وقد ذكر هذه اللفظة الحكيم الترمذي (المصري ١١) بغير إسناد في كتابه (نخبة الأرواء) ٣٣٢

(ت: عثمان إسماعيل يحيى)، طعة (المطبعة الكاثوليكية ١١) بيروت.

١) رواه الإمام أحمد ٩٩/٢، والطبراني في الأوسط ٢٨٥/١٢، والبيهقي في دلائل النبوة

١٨٤/٧ كلهم عن علي بن أبي طالب.

قال الهيثمي: «رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن» كما في المجمع ٦٧/٩

٢) رواه أبو داود في كتاب الأفضية، باب: في طلب الفضاء والشرع إليه، رقم (٣١٠٧)،

والترمذي في كتاب الطب عن رسول الله ﷺ، باب: ما جاء في كراهية التعلية، رقم

(١٩٩٨)، وابن ماجه في كتاب الأختام، باب: ذكر الفضاء، رقم (٢٣٠٠)، كلهم عن أنس

ابن مالك.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب».

وقال الألباني: «ضعيف» كما في السلسلة الضعيفة رقم (١١٥٤)، وغيرها.

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿نُورٌ عَنْ نُورٍ﴾ "نُورُ الْإِيمَانِ مَعَ نُورِ الْقُرْآنِ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِن زُيُوفٍ وَنُورٌ مِّن زُيُوفٍ. وَتَلَوَهُ شَهِيدٌ مِّنكُمْ﴾ "وَهُوَ الْمُؤْمِنُ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِن زُيُوفٍ، وَنُورُهُ شَهِيدٌ مِّنَ اللَّهِ، وَهُوَ الْقُرْآنُ، شَهِدَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ بِبَيْتِهِ مَا عَلَيْهِ الْمُؤْمِنُ مِن بَيْتِهِ الْإِيمَانِ.

وَهَذَا الْقَدْرُ بِمَا أَقْرَبَهُ حُدُودَ النَّظَائِرِ لَمَا تَكَلَّمُوا فِي وُجُوبِ النَّظْرِ وَتَحْصِيلِهِ لِغَلِيظٍ، فَيَلِمْ لَهُمْ: أَهْلُ النُّصَيْبِيَّةِ، وَالرِّيَاضِيَّةِ، وَالْبِيَادِيَّةِ، وَالنَّالِيَّةِ، تَحْصُلُ لَهُمُ الْمَعَارِفُ، وَالْعُلُومُ الْيَتِيئَةُ بِدُونِ النَّظْرِ، كَمَا قَالَ الشَّيْخُ الْمَلْقُوبُ بِالسُّنْبُكِيِّ: "٢٢

وقال شعيب الأرنؤوط: "إسناده ضعيف" كما في المسند ١٩/١٠٠.

(١) سورة النور، آية: ٣٥

(٢) سورة هود، آية: ١٧

(٣) في (س) و(ك) و(م) (الكثيري) هو تصحيف، والأظهر ما أثبت، وقد صححت في الموضوعين، دون الإشارة للحلاف في التائب، والله أعلم.

وهو أحمد بن حنبل بن محمد الكُزَيْبِيُّ، أبو الجَنَابِ الجَبْرِوْفِيُّ نجم الدين الشافعي الصوفي، شيخ خوارزم، قال عنه الذهبي: «الشَّيْخُ، الْإِيمَانِيُّ، الْعَلَاءَةُ، الْقُدْوَةُ، الْمُحْتَمَتُ، الشَّهِيدُ شَيْخُ حَرَّاسَانَ، نَجْمُ الْكُزَيْبِيَّةِ»، قتل شهيداً على يد التتار على أبواب خوارزم سنة ٦١٨ هـ.

يُنظر: الوافي بالوفيات ٢/٤٦٩، سير أعلام النبلاء ٢٢/١١٢، طبقات الشافعية الكبرى

٢٦/٨، والفصحة أوردتها شيخ الإسلام ابن تيمية في مواضع منها: مجموع الفتاوى ٢/١٨،

لِلزَّارِي وَزُبَيْهِ^{١١}، وَفَدَّ قَالَ لَهُ: يَا شَيْخُ نَلَمْنَا أَنْكَ نَلَمْنَا عِلْمَ الْبَيِّنِ، فَقَالَ: نَعَمْ^{١٢}، فَقَالَ: كَيْفَ نَلَمْنَا وَنَحْنُ نَتَنَاطَرُ فِي زَمَانٍ طَوِيلٍ، كُلَّمَا ذَكَرْنَا شَيْئًا أَفْسَدْتَهُ، وَكُلَّمَا ذَكَرْتَ شَيْئًا أَفْسَدَهُ؟ فَقَالَ: هُوَ وَإِرْدَاثُ تَرْدُ عِلِّ النَّفْسِ تَفْجُزُ النَّفْسُ عَنْ رَدِّهَا، فَجَعَلَا يَتَجَبَّانِ مِنْ ذَلِكَ، وَيُكْرِزَانِ الْكَلَامَ، وَطَلَبَ أَحَدُهُمَا أَنْ تَحْضُلَ لَهُ هَذِهِ الْوَارِدَاتُ، فَعَلِمَهُ الشَّيْخُ، وَأَذَبَهُ حَتَّى حَصَلَتْ لَهُ، وَكَانَ مِنْ الْمُعْتَرِضِ النَّفَاقِ.

فَبَيَّنَ لَهُ أَنَّ الْحَقَّ مَعَ أَهْلِ الْإِنْبِيَاءِ، وَأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَوْقَ سَمَوَاتِهِ، وَعَلِمَ ذَلِكَ بِالصُّرُورَةِ وَأَبَتْ هَذِهِ الْحِكَايَةَ بِخَطِّ الْقَاضِي نَجْمِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَلْفِ الْمَقْدِسِيِّ^{١٣}، وَذَكَرَ أَنَّ الشَّيْخَ الْكُبْرَى حَكَاهَا لَهُ، وَكَانَ قَدْ حَدَّثَنِي بِهَا عَنْهُ غَيْرَ وَاحِدٍ حَتَّى رَأَيْتُهَا بِخَطِّهِ، وَكَلَامُ الْمَشَائِخِ فِي بَيْتِ هَذَا كَثِيرٌ.

١١/٦٤، ٤٣/٤، وبيان تلبس الجهنيَّة ٤٣/٢، ودره المعارف ٣٢٩/٧، والمعجم في سير اعلام النبلاء ١١٢/٢٢، و تاريخ الإسلام ٧/١٠، والصندي في الوالي بالوليات ٤٦٩/٢.

١٢ كل المصادر التي اطلمت عليها، والتي ذكرت القصة اجمت اسم الرجل، ولانها ذكرت وصفه باله فله شكلم معتزلي كبير، وانه تصروف بعد هذه الحادثة ١١.

١٣ هو احمد بن محمد بن خلف بن راجح، القاضي نجم الدين ابو العباس المقدسي الحبلي ثم الشافعي، له مصنفات عدة منها (شرح المعالم في الأصول)، و(شرح المفصل في النحو)، قال

وَهَذَا الْوَصْفُ الَّذِي ذَكَرَهُ الشَّيْخُ جَوَابَ مَنْ يَحْسَبُ مَا يَغْرِفُونَ، فَإِنَّهُمْ
 قَدْ قَسَمُوا الْعِلْمَ إِلَى ضَرُورِيٍّ وَنَظْرِيٍّ، وَالنَّظْرِيُّ مُسْتَبَدٌّ إِلَى الضَّرُورِيِّ،
 وَالضَّرُورِيُّ هُوَ الْعِلْمُ الَّذِي يَلْزَمُ نَفْسَ الْمَخْلُوقِ لِرُومَاتِهِ لَا يُنْكِبُهُ مَعَهُ الْإِنْفِكَالُ
 عَنْهُ، هَذَا حَدُّ الْقَاضِي أَبِي بَكْرِ بْنِ الْعَلِيِّ وَغَيْرِهِ، فَخَاصَّتُهُ أَنَّهُ يَلْزَمُ النَّفْسَ لِرُومَاتِهِ
 لَا يُنْكِبُ مَعَ ذَلِكَ دَفْعَهُ، فَقَالَ هُمْ: عِلْمُ الْيَقِينِ عِنْدَنَا هُوَ مِنْ هَذَا الْجِنْسِ، وَهُوَ
 عِلْمٌ يَلْزَمُ النَّفْسَ لِرُومَاتِهِ لَا يُنْكِبُهُ مَعَ ذَلِكَ الْإِنْفِكَالُ عَنْهُ، وَقَالَ: وَإِرْدَائَاتُ / لِأَنَّهُ
 يَحْتَمِلُ مَعَ الْعِلْمِ طَمَئِينَةً وَسَكِينَةً تُوجِبُ الْعَمَلَ بِهِ، فَالْوِرْدَاتُ تَحْتَمِلُ بِهَا
 وَهَذَا.

مسر العلم
 العمودي والعلم
 الطبري

(١٧٤)

وَهَذَا قَدْ أَتَى بِهِ كَثِيرٌ مِنْ حُدَايِ النَّظَارِ مُتَقَدِّمِيهِمْ كَالْكِيَا الْمُرَاسِيَّ

عنه الذهبي: «الشَّيْخُ، الْإِمَامُ، الْعَلَاءَةُ، التَّارِخُ، الْحَابِطُ، نَجْمُ الدِّينِ، أَنْفَى الْقَضَاةِ، اشْتَقَلَ
 وَتَخَرَّجَ بِهِ الْعُلَمَاءُ، وَقَانَ مَا تَجَدَّدَ وَأَثَلُ وَتَعَبَّدَ وَذَمَّاهُ مُنْطَبِءًا، مَاتَ سَنَةَ ٦٢٨ هـ»

يُنظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١/ ٧٤، سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٧٥

(١) هو علي بن محمد بن علي الطبري إلكيا - بكسر الكاف - المرادي - يشهد الراد ويعد
 الألف سون مهمل -، أبو الحسن عماد الدين الشافعي، إمام فقيه أصولي متكلم، من أشهر
 فقه (أحكام القرآن)، قال عنه الذهبي: «الْعَلَاءَةُ، شَيْخٌ لِلشَّافِعِيَّةِ، وَمُنْتَهَى الشَّافِعِيَّةِ .. تَخْرُجُ
 بِهِ الْأَيْمَةُ، وَقَانَ أَخَذَ الْفُضَحَاءَ، وَبَيْنَ ذَوِي الرُّوَّةِ وَالْمُجْتَنِبَةِ، لَهُ نَصَائِفٌ حَسَنَةٌ، مَاتَ

سنة ٥٠٤ هـ

وَالْفَرْهَانِيُّ^١ وَعَظِيمًا، وَمُنَاقِرِهِمْ كَالرَّازِي وَالْأَيْدِي، وَقَالُوا: نَحْنُ لَا نُكْبِرُ أَنْ
يَحْتَصِلَ لِنَاسٍ عِلْمٌ ضَرُورِيٌّ بِمَا يَحْتَصِلُ لَنَا بِالنَّظَرِ، هَذَا لَا نَدْفَعُهُ، لَكِنْ إِنْ لَمْ يَكُنْ
عِلْمًا ضَرُورِيًّا فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ ذَلِيلٍ، وَالذَّلِيلُ يَكُونُ مُسْتَنْزَعًا لِلْمَذْلُولِ عَلَيْهِ بِحَيْثُ
يَلْزَمُ مِنَ انْتِفَاءِ الذَّلِيلِ انْتِفَاءُ الْمَذْلُولِ عَلَيْهِ.

(١٧٤)

قَالُوا: فَإِنْ كَانَ لَوْ دَفَعَ ذَلِكَ الْإِعْتِقَادَ الَّذِي حَصَلَ لَهُ لَزِمَ دَفْعُ سُوءِ مَا
يَعْلَمُ بِالضَّرُورَةِ، فَهَذَا هُوَ الذَّلِيلُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ فَهَذَا هُوَ مَا لَا يَلْتَمَسُ إِلَيْهِ،
وَيَسْطُ هَذَا لَهُ تَوْضِيحٌ آخَرٌ.

وَالْمَقْصُودُ: أَنَّ هَذَا الْجِنْسَ وَاقِعٌ لَكِنْ يَقَعُ أَيْضًا مَا يُظَنُّ أَنَّهُ مِنْهُ كَثِيرٌ، أَوْ
لَا يُخَيَّرُ كَثِيرٌ مِنْهُمْ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ، كَمَا يَقَعُ فِي الْأَوَّلَةِ الْعَقْلِيَّةِ وَالسَّمْعِيَّةِ، فَمِنْ
هَؤُلَاءِ مَنْ يَسْمَعُ جَهْلًا أَوْ يَرَى مِنْ بَأْمُرِهِ بِقَضِيَّةٍ، وَيَكُونُ ذَلِكَ الْجَهْلُ مِنَ

يُنظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١/٤٩، سير أعلام النبلاء ١٩/٣٥٠

(١) هو محمد بن محمد بن محمد الطوسي، أبو حامد الغزالي الشافعي، فقيه متكلم مصروف، له
الذكاء المفرط، وله الأوصاف الشهيرة منها (إحياء علوم الدين)، و(الاتصال في الاعتراف)،
قال عنه الذهبي: «الشَيْخُ، الْإِنْسَانُ، الْبَخْسُ، حُبُّهُ الْإِسْلَامَ، أَهْوَىةُ الزَّمَانِ.. ضَاجِبُ
التَّضَائِبِ، وَالذَّكَاةُ الْمُرْطَةُ»، مات سنة ٥٠٥ هـ.

يُنظر: طبقات الشافعية الكبرى ١/١٩١، سير أعلام النبلاء ١٩/٣٢٢

الشَّيْطَانِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ الَّذِي يُخَاطِبُهُ الشَّيْطَانُ وَهُوَ يَحْسَبُ أَنَّهُ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ مِنْ رِجَالِ الْغَيْبِ، وَرِجَالُ الْغَيْبِ هُمُ الْجِنُّ، وَهُوَ يَحْسَبُ أَنَّهُ إِنْسِيٌّ، وَقَدْ يَقُولُ لَهُ: أَنَا الْخَضِرُ... أَوْ الْيَاسُ، بَلْ أَنَا مُحَمَّدٌ، أَوْ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلُ، أَوْ الْمَسِيحُ، أَوْ أَبُو بَكْرٍ، أَوْ

(١) حدّد الحافظ ابن حجر في الفتح ٤٣٣/٦ الخلاف فيه على خمسة أوجه، فقال: «والخضر قد اختلف في اسمه، وفي اسم أبيه، وفي نسه، وفي نبوته، وفي تعميره»، وأهمها الأخرتان لاوتباطها بالعقيدة، وهي باختصار:

أولاً: اختلف العلماء في نبوته لئى أربعة أقوال:

(١) أنه نبيٌّ: وهو قول جمهور أهل السنة، حكاه القرطبي في تفسيره ١٦/١١، وأبو حيان في تفسيره ١٤٧/٦، والألوسي في تفسيره ١٣٦/١٥، والشافعي في تفسيره ١٦٢/٣.

(٢) أنه رسولٌ: قال به إسماعيل بن أبي زياد الشامي، ومحمد بن إسحاق، وعلي بن عيسى الرماني، وابن الجوزي، حكاه عنهم ابن حجر في الزهر النضر ٩٨.

(٣) أنه وليٌّ: وهو قول جمهور الصوفية، ووافقهم ابن أبي موسى الحبلي وابن الأثيري، ذكر ذلك الحافظ في الزهر النضر ٩٨، وغيره.

(٤) أنه ملكٌ: حكاه أبو الحسن الماوردي، وأبو الخطاب ابن دحية، والسهلي، وعنهم النووي في شرح مسلم ١٣٦/١٥، وابن حجر في الزهر النضر ٩٩، وفي فتح الباري ٤٣٣/٦، والشافعي في أضواء البيان ٣/٣٢٢، ولم ينسبه لأحد.

ثانياً: اختلف العلماء في تعميره إلى قولين:

- (١) أنه مات: وهو قول جمهور أهل السنة، وأختره شيخ الإسلام كما في الفتاوى ١٨/٢٧، ٣٣٧/٤، والرّد على المطفئين ١٤٩.
- (٢) أنه حيٌّ: وهو قول جمهور الصوفية، ووافقهم النووي في تهلبيح الأسماء واللفظ ١٧٦/١، ولبن الصّلاح في خاتمه ٢٨، والسيوطي في الحارثي ١٣٩/٢.
- أورد التتية هنا إلى رسالة في مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ٣٣٨/٤ وفيها أنّ الشيخ يختار بأنّ الحضر حيٌّ لم يمُتْ، وهي باطلة لا تصح عن الشيخ لأمر كثيرة منها:
- (١) أنها مخالفة لصريح فتواه بموت الحضر، فقد قال: «فإنّ حضر موسى مات كما بين هذا في غير هذا الموضع، والحضر الذي يأتي كثيراً من الناس إنما هو جنتي تصور بصورة إنسي، أو إنسي كلاب» كما في مجموع الفتاوى ١/٢٤٩، وقال: «فالحضر الذي كان مع موسى عليه السلام مات، ولو كان حياً على عهد رسول الله لوجب عليه أن يأتي للشيء ويؤمن به ويمهد معه» كما في مجموع الفتاوى ١٨/٢٧، وغيرها.
- (٢) أنّ بعض تلاميذ الشيخ ذكروا عنه أنه يقول بموت الحضر، وهذا من القيم في المنار المنيف ٦٨، والفوائد الحديثة ٨٣، وابن عبدالحادي في المعقود القوية ٦٠.
- (٣) أنّ المخالفين لشيخ الإسلام لم يردوا عليه فيها، كما في غيرها من المسائل، وهي جديدة لو ثبتت عنه بالعلمين لوافقته الصوفية، ومخالفتة أهل السنة.
- وقد شكك فيها الشيخ ابن قاسم في المجموع فقال: «هكلا وجددت الرسالة ١١١»، والشيخ ناصر النهدي في صيانة مجموع الفتاوى ٨، وأبطلها العلامة بكر أبو زيد في الردود ٣٥٧، والشيخ عبدالعزیز السدحان في آراء باطلة وروايات خاطئة ١٠٥، وليس صحيحاً ما جزم به العلامة الألباني بأن فتوى الشيخ كانت قدبمة منذ بداية الطلب، فلنأنيح تراجع

عَمْرُ، أَوْ أَنَا الشَّيْخُ فَلَانٌ، أَوْ الشَّيْخُ فَلَانٌ، يَمُنُّ بِحَسَنِ يَسْمُ الظَّنَّ، وَقَدْ يَطِيرُ بِهِ فِي
 الْهَوَا، أَوْ يَأْتِيهِ بِطَعَامٍ أَوْ شَرَابٍ أَوْ نَفَقَةٍ فَيَنْظُرُ هَذَا كَرَامَةً؛ بَلْ آيَةٌ وَمُعْجَزَةٌ تَدُلُّ
 عَلَى أَنَّ هَذَا مِنْ رِجَالِ الْغَيْبِ، أَوْ مِنْ الْمَلَائِكَةِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ شَيْطَانًا لَبَسَ عَلَيْهِ،
 فَهَذَا وَمِثْلُهُ وَاقِعٌ كَثِيرٌ، أَعْرَفُ بِنَهْ وَفَاتِحِ كَثِيرَةٍ، كَمَا أَعْرَفُ مِنَ الْعَلَطِ فِي
 السَّمْعِيَّاتِ وَالْعَقْلِيَّاتِ.

فَهَوْلَاءِ يَسْمَعُونَ ظَنًّا لَا يُغْنِيهِ مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا، وَلَوْ لَمْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ يَدَيْهِ اللَّهَ
 وَرَسُولِهِ؛ بَلْ اِهْتَصَمُوا بِالْكِتَابِ وَالسُّنَنِ لَكَيْتَنَ هُمْ أَنَّ هَذَا مِنَ الشَّيْطَانِ، وَكَثِيرٌ
 مِنْ هَؤُلَاءِ يَتَّبِعُ ذَوْقَهُ وَرُوحَهُ، وَمَا يَجِدُهُ مَحْبُوبًا إِلَيْهِ يَغْتَرِبُ عَلَيْهِ وَلَا هُدَى وَلَا
 بَصِيرَةَ، فَيَكُونُ مُتَّبِعًا هَوَاهُ بِلا ظَنٍّ، وَيَجَارُهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ.

وَهَوْلَاءِ إِنَّمَا طَلَبُوا مِنْ أَحَدِهِمْ حُجَّةً ذَكَرَ تَقْلِيدَهُ لَكِنَ حُجَّتُهُ مِنْ آبَائِهِ
 وَأَسْلَابِهِ، كَقَوْلِ الْمَشْرِكِينَ: ﴿إِنَّمَا وَهَدْنَا بِأَمْرِنَا عَلَنَ أَكْثَرَهُمْ وَمَا نَكْتُمُ لَهُمْ

عنها، كما في السلسلة الضميمة ١١/٦٤٥، رقم (٥٣٨٤)، وتابته الشيخ مشهور حسن
 سليمان في فتح المنان في جمع كلام شيخ الإسلام عن الجاهل ٥٩٠، ولذا فليتب.

﴿ ١١٢ ﴾ " وَإِنْ عَكَسُوا اخْتَجُوا بِالْقَدْرِ، وَهُوَ أَنْ اللَّهَ أَرَادَ هَذَا وَسَلَطْنَا عَلَيْهِ، فَهُمْ يَفْعَلُونَ بِهَوَاهُمْ وَإِزَادَةَ نَفْسِهِمْ بِحَسَبِ قُدْرَتِهِمْ كَمَا لِلْمُلُوكِ الْمُسْلِمِينَ.

وَكَانَ الرَّاجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَفْعَلُوا بِمَا أَمَرَ اللَّهُ، فَيَسْمَعُونَ أَمْرَ اللَّهِ، وَمَا يُحِبُّهُ وَرِضَاهُ، لَا يَسْمَعُونَ إِزَادَتَهُمْ وَمَا يُحِبُّونَهُ هُمْ وَرِضْوَتَهُ، وَأَنْ يَسْتَمِينُوا بِأَهْلِ يَقُولُونَ: ﴿ يَبْدَأُ شَيْءٌ وَيَبْدَأُ نَسِيْبٌ ﴾ ﴿ ١١٣ ﴾ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، لَا يَتَعَمَدُونَ عَلَى مَا أَوْثَرُوهُ مِنَ الْقُوَّةِ وَالنَّصْرِ وَالْحَالِ؛ فَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَدِّ، وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ عَقِبَ الصَّلَاةِ: وَلِي الْإِعْتِدَالِ بَعْدَ الرُّكُوعِ: (اللَّهُمَّ لَا تَنْجِ لِي أَعْطَيْتَ، وَلَا تُنْجِ لِي مَنْعْتِ، وَلَا تَنْجُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ) ١٣.

(١) سورة الزخرف، آية: ٢٣

(٢) سورة الفاتحة، آية: ٥

(٣) رواه البخاري في كتاب الأذان، باب: الذِّكْرُ بَعْدَ الصَّلَاةِ، رقم (٧٩٩)، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصَّلَاةِ، باب: اسْتِجَابِ الذِّكْرِ بَعْدَ الصَّلَاةِ وَيَتَانِ صَيْتِي، رقم (٩٣٣)، كلاهما عن المغيرة بن شعبه.

وقد سئل شيخ الإسلام عن معنى قوله ﷺ: (وَلَا تَنْجُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ) كما في مجموع الفتاوى ٤٤٦/٢٢ فقال ما تلخصه: «والمعنى أن صاحب الجَدِّ لَا يَنْفَعُهُ مِنْكَ جَدُّهُ، أَي لَا يَنْجِيهِ وَيَخْلُصُهُ مِنْكَ جَدُّهُ، وَإِنَّمَا يَنْجِيهِ الْإِيمَانُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ، وَالْجَدُّ هُوَ الْبُغْضُ وَهُوَ الْمَقْطَعَةُ

فَالذُّوقُ وَالرَّوْحُ هُوَ يَرْجِعُ إِلَى حُبِّ الْإِنْسَانِ وَوَجِيهِ بِحَلَاوَتِهِ وَذَوْقِهِ
 وَطَعْمِهِ، وَكُلُّ صَاحِبِ عَجَبٍ نَلَّهَ فِي مَحَبَّةِ ذَوْقٍ وَوَجَدَهُ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ
 بِسُلْطَانٍ مِنْ اللَّهِ وَهُوَ مَا أَنْزَلَهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ كَانَ صَاحِبُهُ مُتَبِعًا لِهَوَاهُ/ يَغْتَبِرُ
 هُدًى، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَسْأَلْ يَسْأَلْ سَأَلَ شَرًّا فَتُبِعْ مَعَهُ بِمَا سَأَلَ مِنْ أَمْرِهُ﴾^(١)
 وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْسَأُوا مِمَّا زَكَّرْنَا لَهُمْ فَقَدْ فَعَلْنَا لَكُمْ مَعْرَمًا
 عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا أَنْظَرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَلْغِيْبُونَ بِأَهْوَاءِهِمْ يَغْتَبِرُونَ عَلَيْهِ إِنْ رَدَّكَ هُوَ أَكْثَرُ
 بِالْمَتَّبِعِينَ ﴿٣١﴾﴾^(٢).

وَكَذَلِكَ مَنْ اتَّبَعَ مَا يَرُدُّ عَلَيْهِ مِنَ الْخَطَابِ، أَوْ مَا يَرَاهُ مِنَ الْأَنْوَارِ
 وَالْأَشْخَاصِ الْغَيْبِيَّةِ، وَلَا يَغْتَبِرُ ذَلِكَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَإِنَّمَا يَتَّبِعُ طَنًّا لَا يُغْنِي

وهو المال، بين أنه من كان له في الدنيا رئاسة ومال لم ينهه ذلك، ولم يخلصه من الله، وإنما
 ينجيه من عذابه إبهانه ونفواه.

قلت: وفي معنى الحديث قوله تعالى في سورة سبأ: ﴿وَمَا تَرْكِبُوا وَلَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَّا نَزْمًا مَرْكُوبًا وَمَا
 نُنزَلُ إِلَّا مِنْ سَمَانٍ وَمِعَادٍ مَبِينًا عَرَبِيًّا هُمْ فَحَرَّاهُمْ وَأَنزَلْنَا لَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يُسْرِبُ فَسَاءَ
 اللَّهُ الْمُعْرِضِينَ وَالْمُفْرِلِينَ وَالرَّجَاجَاتِ التُّلَّ مِنَ الْجَنَانِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) سورة النقص، آية: ٥٠

(٢) سورة الأنعام، آية: ١١٩

مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا، فَلَيْسَ فِي الْمُخَذَّبِينَ الْمُلْهِمِينَ أَفْضَلُ مِنْ عُمَرَ كَمَا قَالَ ﷺ: (إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِي الْأَمَمِ قَبْلَكُمْ مُخَذَّبُونَ، فَإِنْ بَكَرَ فِي أَشْيِئِهِمْ أَحَدٌ فَعَمَّرُ مِنْهُمْ)“.

وَقَدْ وَافَقَ عُمَرُ رَبَّهُ فِي عِدَّةِ أَشْيَاءَ“، وَمَعَ هَذَا فَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَغْتَصِمَ بِهَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ، وَلَا يَقْبَلُ مَا يَبْرُدُ عَلَيْهِ حَتَّى يَفْرَضَهُ عَلَى الرَّسُولِ ﷺ، وَلَا يَتَقَدَّمُ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ؛ بَلْ يَجْمَلُ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ إِذَا تَبَيَّنَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ أَشْيَاءُ خِلَافَ مَا وَقَعَ لَهُ فَيَرْجِعُ إِلَى الشَّيْءِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يُبَيِّنُ لَهُ أَشْيَاءَ خَفِيَّتْ عَلَيْهِ، فَيَرْجِعُ إِلَى بَيِّنَاتِ الصُّدُوقِ وَإِرْسَادِهِ وَتَغْلِيظِهِ كَمَا جَرَى بَؤْمِ الْحَدِيثِيَّةِ، وَيَوْمَ مَاتَ الرَّسُولُ ﷺ، وَيَوْمَ نَاطَرَهُ فِي مَنَابِيهِ الرِّكَازِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَكَانَتْ الْمَرْأَةُ تَرُدُّ عَلَيْهِ

(١) سبق تخريجه صفحة (٣٣١).

(٢) فيها (الصلاة خلف مقام إبراهيم، والحجاب لأمهات المؤمنين، وطلاق بعض أمهات المؤمنين إذ عصين رسول الله ﷺ، وقوله ﴿تَتَذَكَّرُ اللَّهُ لَكُمْ لِيَتَّعِبَ عَنْكُمْ﴾ قبل نزولها، وفي أسرى بدر، وفي الأذان، وفي عدم الصلاة على ابن سلول) وقد أفردها الأئمة أبواباً في مُصَنَّفَاتِهِمْ كَمَا فَعَلَ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ، نَاب: مَا جَاءَ فِي الْبَيْئَةِ، وَاسْمُ فِي كِتَابِ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ، نَاب: مِنْ فَضَائِلِ هُمَز، وَالْأَجْرِيُّ فِي الشَّرْمَةِ ٣٠١/٢، وَطَبْرِبِهِمْ، وَوَاللِّإِمَامِ السُّيُوطِيِّ نَظَّمَ فِيهَا سُبَّاهُ (فَقَطَعْتُ الْفَتْرَ فِي مُوَافَقَةِ عُمَرَ)، وَوَاللِّإِمَامِ حَامِدِ الْعِمَادِيِّ كِتَابَ سُبَّاهُ (الْقُدْرُ الْمُسْتَطَابُ فِي مُوَافَقَةِ عُمَرَ مِنَ الْمَخْطُوبِ).

مَا يَقُولُهُ، وَتَذَكُّرُ الْحُجَّةَ مِنَ الْقُرْآنِ فَيَرْجِعُ إِلَيْهَا؛ كَمَا جَرَى فِي مُهَوِّدِ النَّسَاءِ،
وَيَمِثِلُ هَذَا كَثِيرًا.

فَكُلُّ مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْإِلْهَامِ وَالْخِطَابِ وَالْمُكَاشَفَةِ لَمْ يَكُنْ أَنْفَصَلَ مِنْ عُمَرُ
فَعَلَيْهِ أَنْ يَسْلُكَ سَبِيلَهُ فِي الْإِغْتِصَامِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ تَبَعًا لِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ
أَمْ لَا يَجْتَمِلُ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ تَبَعًا لِمَا وَرَدَ عَلَيْهِ، وَهَوَّيْلُ الَّذِينَ أَخْطَلُوا، وَصَلُّوا،
وَتَرَكُوا ذَلِكَ، وَاسْتَقْتَنُوا بِنَا وَرَدَ عَلَيْهِمْ، وَظَنُّوا أَنَّ ذَلِكَ يُغْنِيهِمْ عَنِ اتِّبَاعِ الْعِلْمِ
التَّقْوِيلِ.

وَصَارَ أَحَدُهُمْ يَقُولُ: «أَخَذُوا عِلْمَهُمْ مَيْتًا عَنْ مَيْتٍ، وَأَخَذْنَا عِلْمَنَا عَنْ
الْحَقِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ»!!

(١) قال ذلك أبو يزيد البسطامي كما في الفتوحات المكية ٣٦٥: «أخذتم علمكم ميتاً عن
ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت، حدثني قلبي عن ربي، وأنتم تقولون: حدثني
فلان، وأين هو؟ قالوا: مات، عن فلان وأين هو؟ قالوا: مات، وجاء في طبقات الصوفية
للطوسي ١٥٨ عن الجنيد أنه قال: «ما أخذنا التصوف عن الغيل والقال».

وقال شيخ الإسلام نيا نقله عنه ابن القيم في المارج ١/ ٤٠: «وأما ما يقوله كثير من
أصحاب الحيات والجهالات (حدثني قلبي عن ربي) فصحيح أن قلبه حدث، ولكن
عش؟ عن شيطانه أو عن ربه!! فإذا قال (حدثني قلبي عن ربي) كان مستنداً للحديث اللئيم

يَقَالُ لَهُ: أَمَا مَا نَعَلَهُ الْفَقَاتُ مِنَ الْمَعْصُومِ فَهَوَّ حَقًّا، وَلَوْلَا النُّقْلُ
 الْمَعْصُومُ لَكُنْتِ أَنْتِ وَأَنْثَاكَ إِثْنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَإِنَّا مِنَ الْبُهُودِ وَالنَّصَارَى،
 وَأَمَا مَا وَرَدَ عَلَيْكَ فَمِنْ أَيْنَ لَكَ أَنَّهُ وَخِيَّ مِنْ اللَّهِ؟ وَمِنْ أَيْنَ لَكَ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ
 وَخِيَّ الشَّيْطَانِ؟

وَالْوَخِيَّ وَخِيَّانَ: وَخِيَّ مِنَ الرُّخْمِ، وَوَخِيَّ مِنَ الشَّيْطَانِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِرَبِّهِ لَكَا أَلِيمٌ يُجَادِلُكُمْ﴾^{١٣٠}، وَقَالَ
 تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى
 بَعْضٍ وَخَرَفَ الْقَوْلَ غُرُورًا﴾^{١٣١}، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَا تَدْعُوا الشَّيْطَانَ
 ﴿٣١﴾﴾^{١٣٢}.

لم يعلم أنه حدثه به، وذلك كذب... وأنت ترى الالهامي والحلولي والإباحي الشطاح
 والسهاجي مجاهر بالفحمة والغربة يقول (حدثني قلبي عن ربه)!!

(١) سورة الأنعام، آية: ١٢١

(٢) سورة الأسماء، آية: ١١٢

(٣) سورة الشعراء، آية: ٢٢١

وَقَدْ كَانَ الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ^١ مِنْ هَذَا الضَّرْبِ حَتَّى قِيلَ لِابْنِ عُمَرَ
وَابْنِ عَبَّاسٍ قِيلَ لِأَحَدِهِمَا: إِنَّهُ يَقُولُ: إِنَّهُ يُرْخَى إِلَيْهِ!! فَقَالَ: ﴿وَلَنْ أَسْطَلِيَتْ
يُورْحُونَ إِنْ أَمَلَّاهُمْ لِيُحْدِلُواكُمْ﴾، وَقِيلَ لِأَخْرَجٍ: إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ!!
فَقَالَ: ﴿هَلْ أَيْتَكُمْ فَلَنْ تَنْزِلَ السَّيِّئِينَ﴾^(١٣٧).

فَهَؤُلَاءِ يَخْتَارُونَ إِلَى الْفُرْقَانِ الْإِبْرَائِيلِي الْقُرْآنِي النَّبَوِيِّ الشَّرْعِيِّ أَهْظَمَ مِنْ
١٣٧١ حَاجِبَةِ غَيْرِهِمْ،/ وَهَؤُلَاءِ هُمْ جِبَاتٌ يَرَوْنَهَا وَيَسْمَعُونَهَا، وَالْجِبَاتُ بَطْطَرٌ
إِلَيْهَا الْإِنْسَانُ بِغَيْرِ اخْتِيَارِهِ، كَمَا قَدْ يَرَى الْإِنْسَانُ أُنْبِيَاءَ، وَتَسْمَعُ أُنْبِيَاءَ بِغَيْرِ
اخْتِيَارِهِ، كَمَا أَنَّ التُّطَارَ هُمْ قِيَاسٌ وَمَعْقُولٌ، وَأَهْلُ السَّمْعِ هُمْ أَخْبَارٌ مَعْقُولَاتٌ.

(١) هو المختار بن أبي عبيد بن سمود التقي، كان أبوه من فضلاء الصحابة، وقد استشهد
أبوه يوم الجسر في بلاد فارس في خلافة عمر بن الخطاب وهو قائد المسلمين يومئذ، وأما
المختار فليست له صحبة ولا رواية، وقد أذهى أنه رسول محمد بن الحنفية في طلب دم
الحسين، ثم أذهى النبوة بعد، وله ليرقة من الرافضة تتسب إليه، وتُدعى بالكيسانية أو
المختارية، وقد مات سنة ٦٧ هـ.

يُنظر: سير أعلام النبلاء ٣/ ٥٢٨، ميزان الاعتدال ٤/ ٨٠

وَهَذِهِ الْأَنْوَاعُ الثَّلَاثَةُ فِي طُرُقِ الْعِلْمِ: الْجِسْمُ وَالْحَبْرُ وَالنَّظَرُ، وَكُلُّ إِنْسَانٍ
 {يَسْتَدِلُّ} مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ، لَكِنْ يَكُونُ بَعْضُ الْأَنْوَاعِ أَغْلَبَ
 عَلَى بَعْضِ النَّاسِ فِي الدِّينِ وَغَيْرِ الدِّينِ، كَالطَّبِّ فَإِنَّهُ تُحْرِنَاتٌ وَقِيَاسَاتٌ، وَأَهْلُهُ
 مِنْهُمْ مَنْ تَغْلِبُ عَلَيْهِ التَّجَرِبَةُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَغْلِبُ عَلَيْهِ الْقِيَاسُ، وَالْقِيَاسُ أَصْلُهُ
 التَّجَرِبَةُ، وَالتَّجَرِبَةُ لَا بُدَّ فِيهَا مِنْ قِيَاسٍ؛ لَكِنْ بِمَثَلِ قِيَاسِ الْعَاوِيَاتِ لَا تُعْرَفُ فِيهِ
 الْعِلَّةُ وَالْمُنَاسَبَةُ، وَصَاحِبُ الْقِيَاسِ مَنْ يَسْتَخْرِجُ الْعِلَّةَ الْمُنَاسِبَةَ، وَيُعَلِّقُ الْحَكْمَ
 بِهَا، وَالْعَقْلُ خَاصَّةُ الْقِيَاسِ وَالِإِعْتِبَارِ وَالْفَضَائِلَ الْكُلِّيَّةَ فَلَا بُدَّ لَهُ مِنَ الْجِسْمِيَّاتِ
 الَّتِي هِيَ الْأَصْلُ لِیُعْتَبَرَ بِهَا، وَالْجِسْمُ إِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَ صَاحِبِهِ عَقْلٌ وَإِلَّا فَقَدْ يَغْلُطُ.

وَالنَّاسُ يَقُولُونَ: غَلِطَ الْجِسْمُ، وَالغَلَطُ نَازَةٌ مِنَ الْجِسْمِ، وَنَازَةٌ مِنْ
 صَاحِبِهِ؛ فَإِنَّ الْجِسْمَ يَرَى أَمْرًا مُعَيَّنًا فَيَقُولُ صَاحِبُهُ فِيهِ شَيْئًا آخَرَ، فَيُؤَنِّي مِنْ ظَنِّهِ،
 فَلَا بُدَّ لَهُ مِنَ الْعَقْلِ.

وَهَذَا النَّيْمُ يَرَى شَيْئًا، وَتِلْكَ الْأُمُورُ لَهَا وُجُودٌ وَتَحْقِيقٌ؛ وَلَكِنْ هِيَ
 خَيَالَاتٌ وَأَبْنِيلَةٌ؛ فَلَمَّا حَزَبَ ظَنُّهَا الرِّايَةَ نَفَسَ الْحَقَائِقِ كَالَّذِي يَرَى نَفْسَهُ فِي
 مِرْكَابٍ آخَرَ يَكْتَلِمُ أَمْرَانًا وَيُكَلِّمُونَهُ، وَيَفْعَلُ أَمْورًا كَثِيرَةً وَهُوَ فِي النَّوْمِ يَجْزِمُ بِأَنَّ

(١) سقط في (س)، وفي (ك) الكلام متصل، وهي مستدركة من (م).

نَفْسُهُ الَّذِي يَقُولُ وَيَفْعَلُ، لِأَنَّ عَقْلَهُ عَزَبَ عَنْهُ، وَتِلْكَ الصُّورَةُ الَّتِي رَأَاهَا يَسْأَلُ
صُورَتِهِ وَخَيَالَهَا، لَكِنَّ عَابَ عَقْلَهُ عَنْ نَفْسِهِ حَتَّى ظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ الْبِنَالُ هُوَ نَفْسُهُ،
فَلَمَّا تَابَ إِلَيْهِ عَقْلُهُ عَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ خَيَالَاتٌ وَتَنَالَاتٌ.

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يَتَّبِعُ عَقْلَهُ بَلْ يَتَعَلَّمُ فِي الْمَتَامِ أَنَّ ذَلِكَ فِي الْمَتَامِ، وَهَذَا
كَالتَّلْدِي بَرَى صُورَتَهُ فِي الْمِرْآةِ، أَوْ صُورَةَ غَيْرِهِ، فَإِذَا كَانَ ضَعِيفَ التَّعْقِلِ ظَنَّ أَنَّ
تِلْكَ الصُّورَةَ هِيَ الشَّخْصُ حَتَّى أَنَّهُ يَفْعَلُ بِهِ مَا يَفْعَلُ بِالشَّخْصِ، وَهَذَا يَقَعُ
لِلصِّبْيَانِ وَالْبِلَهِّ كَمَا يُجْبَلُ لِأَحْبَابِهِمْ فِي الصُّورِ شَخْصٌ يَتَحَرَّكُ وَيَضَعُدُ وَيَنْزِلُ
فَيُظَنُّهُ شَخْصًا حَقِيقَةً، وَلَا يَتَعَلَّمُونَ أَنَّهُ خَيَالٌ، فَالْجِسُّ [إِنَّا] "أَحْسَ [جِسًا]"
صَحِيبًا لَمْ يَفْطَقْ، لَكِنَّ مَعَهُ عَقْلٌ لَمْ يُتَمَيِّزْ بَيْنَ هَذَا الْعَيْنِ وَالْبِنَالِ؛ فَإِنَّ الْعَقْلَ قَدْ
عَقَلَ قَبْلَ هَذَا أَنْ يَتَلَّ هَذَا يَكُونُ بِنَالًا، وَقَدْ عَقَلَ لَوَازِمَ الشَّخْصِ بِعَيْنِهِ، وَأَنَّهُ لَا
يَكُونُ فِي الْهَوَاءِ، وَلَا فِي الْمِرْآةِ، وَلَا يَكُونُ بَدَنُهُ فِي غَيْرِ مَكَانِهِ، وَأَنَّ الْجِسْمَ الْوَاحِدَ
لَا يَكُونُ فِي مَكَانَيْنِ.

وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ هُمْ مَكَاشِفَاتٌ وَمُعَاطَبَاتٌ يَرَوْنَ وَيَسْمَعُونَ مَا لَهُ وَجُودِي
الْحَارِجِ، وَمَا لَا يَكُونُ تَوْجُودًا إِلَّا فِي أَنْفُسِهِمْ كَحَالِ النَّائِمِ، وَهَذَا يَغْرِهُ كُلَّ

(١) سقط في (س) و(ك) والكلام متصل، وهي نائت في (م) غير مستدركة.

(٢) سقط في (س) و(ك) والكلام متصل، وهي مستدركة من (م).

أخيد،/ وَلَكِنْ قَدْ يَرُونَ فِي الْحَارِجِ اشْحَاصاً يَزُونَهَا عِبَانًا، وَمَا فِي خِيَالِ الْإِنْسَانِ (١١١)
 لَا يَرَاهُ غَيْرُهُ، وَتَحَابُّهُمْ أَوْلِيكَ الْأَشْخَاصِ، وَيَجْمَعُونَهُمْ وَيَذْهَبُونَ بِهِمْ إِلَى
 عَرَاقَاتٍ فَيَقْفُونَ بِهَا، وَإِنَّمَا إِلَى غَيْرِ عَرَاقَاتٍ، وَيَأْتُوهُمْ بِذَهَبٍ وَفِضَّةٍ وَطَعَامٍ
 وَلِبَاسٍ وَسِلَاحٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَيَخْرُجُونَ إِلَى النَّاسِ، وَيَأْتُونَهُمْ أَيْضًا بِمَنْ يَطْلُبُونَهُ
 يَمْتَلِ مَنْ يَكُونُ لَهُ إِزَادَةٌ فِي امْرَأَةٍ أَوْ ضَيْفٍ فَيَأْتُونَهُ بِذَلِكَ، إِنَّمَا تَحْمُولًا فِي الْمَوَاقِفِ،
 وَإِنَّمَا يَسْتَحْفِي شَدِيدًا، وَيُخْبِرُ أَنَّهُ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْبَاعِثِ الْقَوِيِّ مَا لَمْ يُتِمَّ كَيْفِيَّةَ الْقَامِ
 مَعَهُ، أَوْ يُخْبِرُ أَنَّهُ سَمِعَ خَطَابًا، وَقَدْ يَقْتُلُونَ لَهُ مَنْ يُرِيدُ قَتْلَهُ مِنْ أَهْلَائِهِ، أَوْ
 يُعْرَضُونَهُ./

(١١١/٥)

فَهَذَا كُلُّهُ تَوْجُودٌ كَثِيرٌ، لَكِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّ هَذَا مِنَ الشَّيْطَانِ،
 وَأَنَّ مِنَ السَّحْرِ، وَأَنَّ ذَلِكَ حَصَلَ بِمَا قَالَهُ وَعَمَلَهُ مِنَ السَّحْرِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ مِنَ الْجِنِّ وَيَقُولُ: هَذَا كَرَامَةٌ أَكْرَمْنَا بِتَسْخِيرِ

الْجِنِّ لَنَا.

وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَنْظُرُ أَوْلِيكَ الْأَشْخَاصِ إِلَّا أَدَمِيَّةً أَوْ مَلَائِكَةً، فَإِنَّ كَانُوا

غَيْرَ مَعْرُوفِينَ قَالَ: هَؤُلَاءِ رِجَالُ الْغَيْبِ، وَإِنْ تَسَمَّوْا فَقَالُوا: هَذَا هُوَ الْحَقِيرُ،

وَهَذَا هُوَ الْبَاسُ، وَهَذَا هُوَ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرُو، وَهَذَا هُوَ الشَّيْخُ عَبْدِ الْقَادِرِ، أَوْ
الشَّيْخُ عَدِيٍّ، أَوْ الشَّيْخُ أَحْمَدُ الرَّقَائِعِيُّ، أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ ظَنُّ أَنْ الْأَمْرَ كَذَلِكَ،
فَهُنَا لَمْ يَنْقَلْ لَكِنْ خَلِطَ عَقْلُهُ حَيْثُ لَمْ يَتَّعَرَفْ أَنَّ هَلِيَّةَ شَبَاطِينٍ تَمَثَّلَتْ عَلَى صُورِ
هَؤُلَاءِ.

١) هو عبدالقادر بن موسى بن عبدالله الجبلي، أبو محمد المشهور بالجيلاني الحنبلي، إمام فقيه
زاهد، وقد انتسب إليه بعض الصوفية وغلوه به، وله من المصنفات مثل (الغنية لطالبي
الحق)، و(توضيح الغيب)، قال عنه شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى ٤٨٨/١٠: «والشيخ
عبدالقادر ونحوه من أعظم مشايخ زمانهم أمراً بالشرع والأمر والنهي، وتقديمه على
النفوس والفرد، ومن أعظم المشايخ أمراً بترك الهوى والإرادة النفسية»، مات سنة ٥٦١هـ.

يُنظر: سير أعلام النبلاء ٤٣٩/٢٠، البداية والنهاية ٢٥٢/١٢، شذرات الذهب ١٩٨/٤.

٢) هو عددي بن مسافر بن إسحاق بن موسى الأموي، أبو محمد الهكاري، إمام صوفي
مُكَلِّمٌ، قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى ١٠٣/١١: «والشيخ عددي
ابن مسافر بن صخر كان رجلاً صالحاً، وله اتباع صالحون، ومن أصحابه من فيه خلُقٌ عظيم
يلج بهم غلبت الكفرة»، مات سنة ٥٥٧هـ.

يُنظر: سير أعلام النبلاء ٣٤٢/٢٠، وفيات الأعيان ٢٥٤/٣، شذرات الذهب ١٧٩/٤.

٣) هو أحمد بن علي بن أحمد الرضاوي، أبو العباس المغربي البطاحي، إمام صوفي مُكَلِّمٌ،
مؤسس الطريقة الرضاوية، مات سنة ٥٧٨هـ.

يُنظر: سير أعلام النبلاء ٧٧/٢١، الوافي بالوفيات ٢١٩/٧، البداية والنهاية ٣١٢/١٢.

وَكثِيرٌ مِنْ هَؤُلَاءِ يَطْرُقُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَفْسُهُ، أَوْ غَيْرُهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، أَوْ الصَّالِحِينَ يَأْتِيهِ فِي الْبَقَّةِ، وَمَنْ يَرَى ذَلِكَ عِنْدَ قَدْرِ النَّبِيِّ ﷺ، أَوْ الشَّيْخِ، وَهُوَ صَادِقٌ فِي أَنَّهُ رَأَاهُ مَنْ قَالَ إِنَّهُ النَّبِيُّ أَوْ الشَّيْخُ، أَوْ قِيلَ لَهُ ذَلِكَ لِيهِ، لَكِنْ خَلِطَ حَيْثُ ظَنَّ صِدْقَ أَوْلِيكَ^١.

١) قال شيخ الإسلام في الجواب الصحيح ٩٤/٢: «والشيطان إنما يضل الناس ويغويهم بما يظن أنهم يطيعونه فيه، فيخاطب النصارى بما يوافق دينهم، ويخاطب من يخاطب من ضلال المسلمين بما يوافق اعتقاده، وينقله إل ما يستجيب لهم فيه بحسب اعتقادهم، ولهذا يتصل لمن يستغيث من النصارى بجر جس في صورة جرجس، أو بصورة من يستغيث به النصارى من أكابر دينهم إما بعض البطارقة، وإثنا بعض المطارنة، وإثنا بعض الرهبان، ويتصل لمن يستغيث به من ضلال المسلمين بشيخ بن الشيوخ في صورة ذلك الشيخ كما تمثل لجماعة ممن أهرقهم في صورته، وفي صورة جماعة من الشيوخ الذين ذكروا في ذلك، ويتصل كثيراً في صورة بعض الموتى، تارة يقول: أنا الشيخ عبدالقادر، وتارة يقول: أنا الشيخ أبو الحجاج الأنصري، وتارة يقول: أنا الشيخ عدي، وتارة يقول: أنا أحمد بن الرافعي، وتارة يقول أنا أبو مدين المغربي، وإذا كان يقول أنا المسيح أو إبراهيم أو محمد فعبرهم بطريق الأول، ... وهذا صادقٌ فيما رأى وشاهد، وهذا صادقٌ فيما دك عليه العقل الصحيح؛ لكن ذلك المرئي كان جنباً مثل بصورة الإنسان، والحسابات إن لم يكن معها عقليات تكشف حقائقها والأول وقع فيها خلط كبير».

ملفوظ
عدد الكلمات

وَالَّذِي لَهُ عَقْلٌ وَعِلْمٌ يَعْلَمُ أَنَّ هَذَا نَبَسٌ هُوَ النَّبِيُّ ﷺ نَازَةً لِيَا تَرَاهُ مِنْهُمْ
مِنْ عَمَلَةِ الشَّرْعِ، بَمَثَلِ أَنْ يَأْمُرُوهُ بِمَا يَخَالِفُ أَمْرَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَنَازَةً يَعْلَمُ أَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ مَا كَانَ يَأْتِي أَخْبَانًا مِنْ أَصْحَابِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ فِي الْيَمَنَةِ، وَلَا كَانَ يُخَاطِبُهُمْ
مِنْ قَبْرِهِ، فَكَيْفَ يَكُونُ هَذَا لِي!!، وَنَازَةً يَعْلَمُ أَنَّ الْمَيِّتَ لَمْ يَقُمْ مِنْ قَبْرِهِ، وَأَنَّ
رُوحَهُ فِي الْجَنَّةِ لَا تَصْبِرُ فِي الدُّنْيَا هَكَذَا!!.

وَهَذَا بَقْعٌ كَثِيرٌ لِكَثِيرٍ مِنْ هَؤُلَاءِ، وَيُسَمُّونَ بِلِذَلِكَ الصُّورَةِ رَيْقَةَ فُلَانٍ،
وَقَدْ يَقُولُونَ: هُوَ مِثْلُ تَشَكُّلٍ، وَقَدْ يَقُولُونَ: رُوحَانِيَّةٌ، وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يَقُولُ:
إِنَّمَا مَثَلٌ فَلَا تَدْعُوا أَحَدًا بِفُلَانِي، وَلَا فُلَانًا بِفُلَانِي، فَإِنِّي أَنَا أَغْوَيْتُ نَفْسِي، فَإِذَا
مَاتَ رَأَوْهُ قَدْ جَاءَ وَعَسَلَ ذَلِكَ الْبَدَنَ، وَيَكُونُ ذَلِكَ جَنِيًّا قَدْ قَالَ هُنَا الْمَيِّتُ إِنَّكَ
عِجِيءٌ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَاعْتَمَدَ ذَلِكَ حَقًّا، فَإِنَّهُ كَانَ فِي حَيَاتِهِ يَقُولُ لَهُ أُمُورًا!!،
وَعَرَّضَ الشَّيْطَانُ أَنْ يُعْضِلَ أَصْحَابَهُ./

(١١٧٥)

وَأَمَّا بِلَادُ الْمَشْرِيقِ كَالْجَنْدِ فَهَذَا كَثِيرٌ مَا يَرَوْنَ الْمَيِّتَ بَعْدَ مَوْتِهِ جَاءَ، وَتَحْتَ
خَانُوتِهِ، وَزِدَّةً وَقَائِعَ، وَقَصِي دُبُونًا، وَدَخَلَ لِي مَنزِلِهِ، ثُمَّ دَعَبَ، وَهُمْ لَا يَسْكُونُونَ
أَنَّهُ الشَّخْصُ نَفْسُهُ، وَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ تَصَوَّرَ فِي صُورَتِهِ!!، وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يَكُونُ
فِي جَنَازَةِ أَبِيهِ أَوْ عَمِّهِ، وَالْمَيِّتُ عَلَى سَرِيرِهِ، وَهُوَ يَرَاهُ أَحَدًا بِنَسَبِي مَعَ النَّاسِ بِيَدِ
أَبِيهِ وَأَبِيهِ قَدْ جُعِلَ شَيْخًا بَعْدَ أَبِيهِ، فَلَا يَشْكُ ابْنَهُ أَنْ أَبَاهُ نَفْسُهُ هُوَ كَانَ الْمَاتِي

مَعَهُ الَّذِي رَأَاهُ مُرْدُونَ غَيْرِهِ. وَإِنَّمَا كَانَ شَيْطَانًا، وَيَكُونُ بِمِثْلِ هَذَا الشَّيْطَانِ قَدْ سَمِيَ نَفْسُهُ خَالِدًا وَغَيْرَ خَالِدٍ، وَقَالَ لَهُمْ إِنَّهُ مِنْ رِجَالِ الْغَيْبِ، وَهُمْ يَتَعَبَّدُونَ لَهُ مِنْ الْإِنْسِي الصَّالِحِينَ، وَيُسَمُّوهُ خَالِدًا الْغَيْبِيُّ، وَيَتُسَبِّحُونَ الشَّيْخَ إِلَيْهِ فَيَقُولُونَ: مُحَمَّدُ الْحَالِدِيُّ، وَنَحْوُ ذَلِكَ.

الجنُّ شامسون
ما الأمر والنهي
عند الإنس

فَإِنَّ الْجِنَّ نَامُورُونَ وَمَنْهَبُونَ كَالْإِنْسِي، وَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ الرَّسُلَ مِنَ الْإِنْسِ إِلَيْهِمْ رِجَالًا، وَأَمَرَ الْجَمِيعَ بِطَاعَةِ الرَّسُلِ تَمَامًا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَخَمَّرَ لِيَلِينِ وَالْإِنْسِ أَلَّا يَأْتِيَكُمْ رَسُولٌ يُفْضِنُ عَلَيْكُمْ مَائِنِي وَسُدِّرُوكُمْ لِقَاءَ تَوَكُّمِ هَذَا قَالُوا سَيِّدَنَا عَلَقَ أَنْفَسًا وَغَرَّتَهُمْ اللَّيْبَةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَقَ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَكَلِيمَتِ ﴿١٣٠﴾، وَهَذَا بَعْدَ قَوْلِهِ: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيمًا يَتَخَمَّرَ الْجِنَّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ بَيْنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَانَاهُمْ بَيْنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَوَلَّيْنَا لَجَنَّا الْآيَةَ لَبَّيْكَ لَنَا قَالَ أَنَارَ مَتُونِكُمْ حَلِيلِينَ فِيهَا إِلَّا مَا سَأَلَهُ اللَّهُ﴾، قَالَ غَيْرُ وَاجِدٍ مِنَ السُّلْبِ: «أَيُّ تَخِيرٍ مِنْ أَعْرَيْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَأَضَلَّتْهُمْ».

(١) سورة الأنعام، آية: ١٣٠

(٢) سورة الأنعام، آية: ١٢٨

(٣) هو مروى عن ابن عباس وفائدة ومجاهد والحسن البصري كما عند الطبري في تفسيره

١١٥/١٢ (ت: أحمد شاكر)، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٣٨٧/٤ (ت: الطيب).

وَمِنْ ذَلِكَ الْفَرَاجُشُ كَاسْتِنْتَاعِ الذُّكُورِ بِالذُّكُورِ، وَالْإِنَاثِ بِالْإِنَاثِ،
وَيَدْخُلُ فِي هَذَا الْإِسْتِنْتَاعِ بِالْإِسْتِخْدَامِ وَأَيْمَةُ الرِّيَاسَةِ؛ كَمَا يَتَمَتَّعُ الْمُلُوكُ وَالسَّادَةُ
بِجُنُودِهِمْ وَتَمَالِكِهِمْ، وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ الْإِسْتِنْتَاعِ بِالْأَمْوَالِ كَاللِّبَاسِ، وَمِنَهُ
قَوْلُهُ: ﴿وَتَتَمَوَّنُ عَلَى التَّوْبِيعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الصَّغِيرِ قَدْرُهُ﴾^١.

وَكَانَ مِنَ السَّلْبِ مَنْ يُنْتَعُ الْمَرْأَةُ بِخَادِمٍ، فَيَبِي تَسْتَمْتَعُ بِخِدْمَتِيهِ، وَمِنْهُمْ
مَنْ يُنْتَعُ بِكِسْوَةٍ، أَوْ نَقْعَةٍ، وَهَذَا قَالَ الْفُقَهَاءُ: «أَعْلَى الْمَتَاعَةِ خَادِمٌ، وَأَدْنَاهَا كِسْوَةٌ
تُجْزَى فِيهَا الصَّلَاةُ»^٢.

وَفِي الْجُمْلَةِ اسْتِنْتَاعُ الْإِنْسِي بِالْجِنِّ، وَالْجِنُّ بِالْإِنْسِي يُشْبِهُ اسْتِنْتَاعَ
الْإِنْسِي بِالْإِنْسِي، قَالَ تَعَالَى: ﴿الْأَخْيَالَءُ يَوْمَئِذٍ يَتَضَاهَوْنَ بِبَعْضِ عَدُوِّهِمْ إِلَّا التَّائِبِينَ

(١) سورة البقرة، آية: ٢٣٦.

(٢) هو مروى عن عبدالله بن عباس كما عند ابن أبي حاتم في تفسيره ١٨٤/٢، والطبري في
تفسيره ١٢١/٥، وغيرهما، بلفظ: «وهو الرجل يتزوج المرأة ولم يُتَمَّ لها صلحاً، ثم يطلبها
من قبل أن ينكحها، فأمر الله سبحانه أن يُتَمَّها على قدر عُثْرِهِ وَيُسْرَمَ، فإن كان مُوسراً
متعها بخادمٍ أو نحو ذلك، وإن كان مُعسراً متعها بثلاثة أثوابٍ أو نحو ذلك»، وهو ملحق
بالمالكية والحنابلة.

ويُنظر في آراء الفقهاء: الكافي في فقه الحنابلة ١٠٨/٣، الفقه الإسلامي وأدلة ٣٠٤/٩.

﴿١٧﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَقَلَّمَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابَ﴾ ﴿١٧﴾ ، قَالَ مُجَاهِدٌ: «بِهِنَّ الْمَوَدَّاتُ الَّتِي كَانَتْ لِغَيْرِ اللَّهِ»، وَقَالَ الْحَبْلِيُّ: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا أَخَذْتُمُنَّ دُونَ الْوَالِدِ أَوْلَادَنَا مَوَدَّةً بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْيَوْمِ بِكُفْرِكُمْ لَا تَتَضَعُكُمْ فِيهِمْ وَلَا تَعْلَمُونَ بِتَضَعِكُمْ بِمَعْنَى﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿الْمَرْزُوقَاتُ مِنَ اللَّهِ هُنَّ هُوَتْهُ﴾ .

استمتاع بغيره
بشيءه وهو

لَا تُفْرِكُ بِمَعْنَى مَا بَيْنَهُمَا، وَابْتِغَاءُ الْهَوَى هُوَ اسْتِغْنَاءٌ مِنْ صَاحِبِهِ بِمَا بَيْنَهُمَا، وَقَدْ وَقَعَ فِي الْإِنْسِي وَالْجِنِّ هَذَا كَلْمُهُ.

(١) سورة الزخرف، آية: ١٧

(٢) سورة البقرة، آية: ١٦٦

(٣) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٨/١ بقوله عن مجاهد: «تَرَاوَعَلَهُمْ فِي الدُّنْيَا»، ورواه الطبري في تفسيره ٢٦/٣ (ت: التركي) بقوله عن مجاهد: «الرَّوَالُ الَّذِي كَانَ يَتَوَكَّلُ فِي الدُّنْيَا»، ولم أنف عليه باللفظ الذي ذكره شيخ الإسلام، ثم ظهر لي أنه قد ذكر هذا الأثر كما في مجموع الفتاوى ٦٠٥/١٠ مُسْتَدًّا عن الفضيل بن عباس عن لبت - بن أبي سليم - عن مجاهد، وإذا هو نفسه إسناده الطبري، فطمعتُ أنه ساه بالمعنى، والله أعلم.

(٤) سورة العنكبوت، آية: ٢٥٠

(٥) سورة الفرقان، آية: ١٣

وَنَارَةٌ يَجِدُهُمْ هُؤُلَاءِ هُؤُلَاءِ فِي أَنْغْرَابِهِمْ، وَهَؤُلَاءِ هُؤُلَاءِ فِي أَنْغْرَابِهِمْ،
فَالْجَنُّ تَأْتِيهِ بِنَا يُرِيدُ مِنْ صُورَةٍ أَوْ مَالٍ أَوْ قَتْلِ عَدُوِّهِ، وَالْإِنْسُ تُطِيعُ الْجِنَّ قِتَارَةً
تَسْجُدُ لَهُ.

وَنَارَةٌ تَسْجُدُ لِمَا بَأَمْرُهُ بِالسُّجُودِ لَهُ.

وَنَارَةٌ تُحْكَمُ مِنْ نَفْسِهِ فَيَفْعَلُ بِهِ الْفَاجِئَةَ، وَكَذَلِكَ الْجَنِّيَّاتُ يَنْهَنُّ مَنْ
يُرِيدُ مِنَ الْإِنْسِيِّ الَّذِي يَجِدُهُ مَا يُرِيدُ نِسَاءَ الْإِنْسِيِّ مِنَ الرِّجَالِ، وَهَذَا كَثِيرٌ فِي
رِجَالِ الْجِنِّ وَنِسَائِهِمْ، فَكَثِيرٌ مِنْ رِجَالِهِمْ يَنَالُ مِنَ نِسَاءِ الْإِنْسِيِّ مَا يَنَالُهُ الْإِنْسِيُّ،
وَقَدْ يَفْعَلُ ذَلِكَ بِالذَّمِّ وَالزَّمَانِ.

وَصَرَخُ الْجِنِّ لِلْإِنْسِيِّ هُوَ لِأَسْبَابٍ ثَلَاثَةٌ:

سند سره السن
للانس

(١) يُمكن اختصارها في (العنف والانتقام والعبث)، هذا ما يكون سببه الجنُّ، أمَّا ما يكون
سببه الإنس فهو (الحسد والشكر)، وكلُّها يدخل الجنِّي فيها ليدن الإنسي، ولربما يتكلم
الجنِّي بصوت الإنسي، أو يلزمه بفعل ما لا يرغبه، وقد رأيت من ذلك كثيراً، وعلاجه يكمن
في ثلاثة:

أولاً: الاتجاه والتضرع إلى الله بالذكر والدعاء.

ثانياً: أن يقرأ على المصروع القرآن، وخاصة آيات عبودية الجنِّ له، وأن يكيد السحرة
والحسد في ضلال.

ثالثاً: ضرب بدن المصروع في مواضع لا يتأذى فيها، وليعلم أن الضرب يمنع على الجنِّي لا
على الإنسي، والله أعلم.

نَارَةٌ يَكُونُ الْجَنَّةُ يُحِبُّ الْمَضْرُوعَ فَيَضْرَعُهُ لِيَتَشَبَّحَ بِهِ، وَهَذَا الضَّرْعُ يَكُونُ
أَرْقَقَ مِنْ غَيْرِهِ وَأَسْهَلَ.

وَتَارَةٌ يَكُونُ الْإِنْسِيُّ إِذَا مَمَّ إِذَا بَالَ عَلَيْهِمْ، أَوْ صَبَّ عَلَيْهِمْ مَاءٌ حَارًّا، أَوْ
يَكُونُ قَتْلٌ بِنَفْسِهِمْ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْأَذَى، وَهَذَا أَشَدُّ الضَّرْعِ، وَكَثِيرًا مَا
يَقْتُلُونَ الْمَضْرُوعَ.

وَتَارَةٌ يَكُونُ بِطَرِيقِ الْعَبَبِ بِهِ؛ كَمَا نَعَبَّتْ سُفَهَاءُ الْإِنْسِيِّ بِأَبْنَاءِ السَّيْلِ.

وَمِنْ اسْتِغْنَاءِ الْإِنْسِيِّ بِالْحِلْمِ اسْتِخْدَامُهُمْ فِي الْإِنْجَارِ بِالْأُمُورِ الْغَائِبَةِ؛ كَمَا
يُجَبَّرُ الْكُهَّانُ، فَإِنَّ فِي الْإِنْسِيِّ مَنْ لَهُ عَرَّصٌ فِي هَذَا؛ لِمَا يَخْصُلُ بِهِ مِنَ الرِّيَاسَةِ
وَالْمَالِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَإِنَّ كَثَانَ الْقَوْمِ كُنْفَارًا كَمَا كَانَتْ الْعَرَبُ لِمِ [بَيْبَالٍ] ^١ بِأَنَّ يُقَالُ:
إِنَّهُ كَاهِنٌ؛ كَمَا كَانَتْ بَعْضُ الْعَرَبِ كُهَّانًا.

(١٧/٥١)

وحيلنا مراجعة: الجواب الصحيح ٤/ ٣٦٦، النبوات ١/ ٣٩٩، فتح المنان في جمع كلام شيخ

الإسلام عن الجمان للشيخ مشهور حسن سلمان.

(١) في (س) و(ك) بَيْبَالٍ (بالياء نسبة إلى الكاهن)، وفي (م) بُبَالٍ (بالنون نسبة إلى العرب)،

والأقرب ما أنبت، والله أعلم.

وَقَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَفِيهَا كُهَّانٌ، وَكَانَ الْمُنَافِقُونَ يَطْلُبُونَ الشَّحَاتِمَ إِلَى الْكُهَّانِ، وَكَانَ (أَبُو بُرْدَةَ) ... الْأَسْلَمِيُّ أَخَذَ الْكُهَّانَ قَتْلَ أَنْ يُسْلِمَهُ، وَإِنْ كَانَ الْقَوْمُ مُسْلِمِينَ لَمْ يُظْهِرْ أَنَّهُ كَاهِنٌ بَلْ يَجْعَلُ ذَلِكَ مِنْ بَابِ الْكَرَامَاتِ، وَهُوَ مِنْ جِنْسِ الْكُهَّانِ، فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ الْإِنْسِيَّ يَهْدِيهِ الْأَخْبَارُ إِلَّا لِمَا يَسْتَمْتِعُ بِهِ مِنَ الْإِنْسِيَّ بِأَنْ يَطِيعَهُ الْإِنْسِيَّ فِي بَعْضِ مَا يُرِيدُهُ، إِمَّا فِي شِرْكِهِ، وَإِمَّا فِي فَاجِسَةٍ، وَإِمَّا فِي أَكْلِ حَرَامٍ، وَإِمَّا فِي قَتْلِ نَفْسٍ بِغَيْرِ حَقٍّ.

(١) في (س) و(ك) و(م) (أبو أنزق) ولم أجد علماً بهذه الكنية، وكنت مستيقناً أنه تصحيف، ثم مع طول البحث في مصادر التصير والتاريخ ظهر لي أنه الصُّحَّاحُ أَبُو بُرْدَةَ هَانِي بن تَبَّار ابن عمرو القُضَامِي الأنصاري، غلبت عليه كنية، شهد العقبة ويدرأً وسائر المشاهد، وهو خال البراء بن عازب، مات سنة ٤٢ هـ، وقد ثبت أنه كان كاهناً في الجاهلية بما ذكره ابن عباس عنه بقوله: «كَانَ أَبُو بُرْدَةَ الْأَسْلَمِيُّ كَاهِنًا يَفْضِي بَيْنَ الْيَهُودِ، فَتَنَافَرُوا إِلَيْهِ أَنَا مِنْ أَسْلَمٍ مِنَ الْيَهُودِ فَلَنَزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ تَزَوَّجْنَا لَكَ الْيَهُودَ يَزَوِّجُونَكَ مِنْهُمْ نَسْتَأْذِنُكَ أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ كَلِمَةٍ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَّكِفُوا إِلَيْكَ فَتَنَفَرُوا وَقَدْ أُبْرِدُوا أَنْ يَتَّكِفُوا بِكَ. وَتَبْرِيْدُ الشَّيْخَانِ لَنْ يُضَاهِيَهُمْ فَتَنَفَرُوا بِجِهَتِكَ» رواه ابن أبي حاتم في التفسير ٣/٩٩١، والطبراني في الكبير ١٠/٦٦، وقال عنه المهدي في جمع الزوائد: «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصَّحِيح»، وحسن إسناده الحافظ ابن حجر في الإصابة.

يُنظر: سير أعلام النبلاء ٢/٣٥، أسد الغابة ٥/٣٨٢، الإصابة ١١/٣٤

فَالشَّيَاطِينُ لَمْ يَغْرَضْ بِهَا نَسِ اللهُ عَنْهُ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ،
وَهُمْ لَذَّةٌ فِي النَّارِ وَالنَّارُ جُحِيمٌ ذَلِكَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَنَفَعَةٌ لَهُمْ، وَهُمْ يَأْمُرُونَ
الضَّالِّقَ أَنْ يَسْرِقَ وَيَذْهَبُونَ إِلَى أَهْلِ الْمَالِ فَيَقْرُلُونَ: فَلَا تَسْرِقْ مَتَاعَكُمْ.

وَهَذَا يُقَالُ: الْقُوَّةُ الْمَلَكِيَّةُ، وَالتَّبَهِيئَةُ، وَالتَّبَهِيئَةُ، وَالتَّبَهِيئَةُ، فَإِنَّ الْمَلَكِيَّةَ
فِيهَا الْعِلْمُ النَّافِعُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ، وَالتَّبَهِيئَةُ فِيهَا الشَّهَوَاتُ كَالأَكْلِ وَالشَّرْبِ،
وَالتَّبَهِيئَةُ فِيهَا الْغَضَبُ وَهُوَ دَفْعُ الْمُؤْذِي، وَأَمَّا الشَّيَاطِينُ فَتَرْتُّ عَضُّ لَيْسَ فِيهَا
جَلْبُ مَنَفَعَةٍ، وَلَا دَفْعُ مَضْرُوءَةٍ.

وَالْفَلَايِفَةُ وَتَحْوُهُمْ يُنْ لَا يَغْرِفُ الْجَنُّ وَالشَّيَاطِينُ لَا يَغْرِفُونَ هَلِيهِ،
وَأَيْتَا يَغْرِفُونَ الشَّهْوَةَ وَالغَضَبَ، وَالشَّهْوَةُ وَالغَضَبُ حُلُقًا لِمَصْلَحَةٍ وَمَنَفَعَةٍ؛
لَكِنَّ الْمَذْمُومَ هُوَ الْمُدْوَانُ فِيهَا، وَأَمَّا الشَّيَاطِينُ فَيَأْمُرُ بِالنَّارِ الَّتِي لَا مَنَفَعَةَ فِيهَا،
وَيُحِبُّ ذَلِكَ، كَمَا قَعَلَ إِبْلِيسُ بِأَدَمَ لَمَّا وَسَّوسَ لَهُ، وَكَمَا امْتَنَعَ مِنَ السُّجُودِ لَهُ،
فَالْحَسَدُ/ يَأْمُرُ بِهِ الشَّيَاطِينُ، وَالْحَاسِدُ لَا يَتَنَفَّعُ بِزَوَالِ النُّعْمَةِ عَنِ الْمَحْسُودِ؛ لَكِنَّ
يُنْفِضُ ذَلِكَ، وَقَدْ يَكُونُ بَعْضُهُ لِقَوَاتِ غَرَضِهِ وَقَدْ لَا يَكُونُ.

وَمِنْ اسْتِنَاعِ الْإِنْسَانِ بِالْجَنِّ اسْتِخْدَامُهُمْ فِي إِخْصَارِ بَعْضِ مَا يَطْلُبُونَهُ مِنْ
مَالٍ وَطَعَامٍ وَنِيَابٍ وَنَفَقَةٍ؛ فَقَدْ يَأْتُونَ بِبَعْضِ ذَلِكَ، وَقَدْ يَدُلُّونَهُ عَلَى كَثْرٍ وَغَيْرِهِ.

العلاصة ينصرون
عالم الجن
وعندهم

١٣٣/٥١

وَاسْتِغْنَاءُ الْجِنِّ بِالْإِنْسِ اسْتِغْنَاءُهُمْ بِمَا يُرِيدُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ كُفْرٍ وَفُسُوقٍ
وَمَغْصِبَةٍ.

وَمِنْ اسْتِغْنَاءِ الْإِنْسِ بِالْجِنِّ اسْتِغْنَاءُهُمْ فِيهَا بِطَلْبِهِ الْإِنْسَ مِنْ شِرْكِ،
وَقَتْلِ، وَقَوَاحِشٍ، فَتَارَةً يَتَمَثَّلُ الْجِنُّ فِي صُورَةِ الْإِنْسِيِّ، فَإِذَا اسْتَفْتَاتَ بِهِ بَعَثَ
أَتْبَاعَهُ أَنَّهُ قَطْرٌ أَنَّهُ الشَّيْخُ نَفْسُهُ، وَتَارَةً يَكُونُ التَّابِعُ قَدْ نَادَى شَيْخَهُ وَهَتَفَ بِهِ:
يَا سَيِّدِي فَلَانَ، فَيَنْفُذُ الْجِنُّ ذَلِكَ الْكَلَامَ إِلَى الشَّيْخِ بِعَيْنِ صَوْتِ الْإِنْسِيِّ حَتَّى
يَنْظُرَ الشَّيْخُ أَنَّهُ صَوْتُ الْإِنْسِيِّ بِعَيْنِهِ، ثُمَّ إِذَا الشَّيْخُ يَقُولُ: نَعَمْ، وَيُسَبِّرُ إِشَارَةً
يُدْفَعُ بِهَا ذَلِكَ الْمَكْرُوهَ، فَيَأْتِي الْجِنُّ بِعَيْنِ ذَلِكَ الصَّوْتِ وَالْفِعْلِ، فَيَنْظُرُ ذَلِكَ
الشَّخْصَ أَنَّهُ شَيْخُهُ نَفْسُهُ، وَهُوَ الَّذِي أَحَابَهُ، وَهُوَ الَّذِي فَعَلَ ذَلِكَ حَتَّى أَنْ تَابِعَ
الشَّيْخَ قَدْ يَكُونُ يَدُهُ فِي إِيَّاهُ بِأَكْلِ، فَيَضَعُ الْجِنُّ يَدَهُ فِي صُورَةِ يَدِ الشَّيْخِ وَيَأْخُذُ
مِنْ الطَّعَامِ؛ فَيَنْظُرُ ذَلِكَ التَّابِعُ أَنَّهُ شَيْخُهُ حَاضِرٌ مَعَهُ، وَالْجِنُّ يَمَثَلُ لِلشَّيْخِ نَفْسِهِ
بِمَثَلِ ذَلِكَ الْإِنْيَاءِ؛ فَيَضَعُ يَدَهُ فِيهِ حَتَّى يَنْظُرَ الشَّيْخُ أَنَّ يَدَهُ فِي ذَلِكَ الْإِنْيَاءِ، فَإِذَا
خَضَرَ الْمَرْهَدُ ذَكَرَ لَهُ الشَّيْخُ أَنَّ يَدَيْ تَابِعِ فِي الْإِنْيَاءِ فَيَصَدِّقُهُ، وَيَكُونُ بَيْنَهُمَا
مَسَاقَةٌ شَهْرٍ، وَالشَّيْخُ مُرَضِعُهُ وَيَدُهُ لَمْ تَطَّلُ، وَلَكِنَّ الْجِنُّ مَثَلُ لِلشَّيْخِ، وَمَثَلُ
لِلْمَرْهَدِ حَتَّى ظَنَّ كُلَّ بَيْنَهُمَا أَنَّ أَحَدَهُمَا جِنْدُ الْآخَرِ، وَإِنَّمَا كَانَ جِنْدُهُ مَا مَثَلَهُ الْجِنُّ
وَحَيْلُهُ.

وَإِذَا سُئِلَ الشَّيْخُ الْمَحْدُومُ عَنْ أَمْرِ غَائِبٍ إِمَّا سَرِيقَةٍ وَإِمَّا شَخْصٍ مَاتَ،
وَطَلِبَ مِنْهُ أَنْ يَجْهَرَ بِحَالِهِ أَوْ يَجْلِسَ فِي الشَّيْءِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، فَإِنَّ الْجَنِيَّ قَدْ يُعْتَلُ
ذَلِكَ فَيُرِيهِ صُورَةَ الْمَسْرُوقِ، فَيَقُولُ الشَّيْخُ: ذَهَبَ لَكُمْ كَذَا وَكَذَا !! ثُمَّ إِنْ كَانَ
صَاحِبُ الْمَالِ مُعْظَمًا وَأَزَادَ أَنْ يَدُلَّهُ عَلَى سَرِيقِهِ مَثَلُ لَهُ الشَّيْخُ الَّذِي أَخَذَهُ، أَوْ
الْمَكَانَ الَّذِي فِيهِ الْمَالُ، فَيَذْعَبُونَ إِلَيْهِ فَيَجِدُونَهُ كَمَا قَالَ !!، وَالْأَكْثَرُ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ
يُظَاهِرُونَ صُورَةَ الْمَالِ وَلَا يَكُونُ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ الَّذِي سَرَقَ الْمَالَ مَعَهُ أَيْضًا جَنِيٌّ
يُجِدُهُ !!.

وَالجِنُّ يَخَافُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا أَنَّ الْإِنْسَانَ يَخَافُ بَعْضَهُمْ بَعْضًا، فَإِذَا
دَلَّ الْجَنِيَّ عَلَيْهِ جَاءَ إِلَيْهِ أَوْلِيَاءُ السَّارِقِ فَأَذَوْهُ، وَأَخْبَانًا لَا يَدُلُّ لِكُونَ السَّارِقِ
وَأَعْوَابِهِ يَجِدُونَهُ وَيَزْسُونَهُ كَمَا يُصِيبُ مَنْ يَغْرِفُ اللَّصُوصَ مِنَ الْإِنْسِي، تَارَةً
يَغْرِفُ السَّارِقَ وَلَا يُعْرِفُ بِهِ إِمَّا لِرَغْبَةِ بِنَائِهِ مِنْهُ، وَإِمَّا لِرَهْبِهِ وَخَوْفِ مِنْهُ، وَإِذَا
كَانَ الْمَالُ الْمَسْرُوقُ لِكَبِيرِ بَخَائِهِ وَيَزْجُوهُ عَرَفَ سَارِقَهُ، فَهَذَا وَأَنْثَالُهُ مِنَ اسْتِنْتِاجِ
بَعْضِهِمْ بَعْضًا.

الحصص
١٦٥

وَالجِنُّ مُتَكَلِّفُونَ كَتَكَلِّفِ الْإِنْسِي، وَتَحْمَدُ ﷺ مُرْسَلٌ إِلَى الْعَقْلَيْنِ الْجِنِّ
وَالْإِنْسِي، وَكُفَّارِ الْجِنِّ يَدْخُلُونَ النَّارَ بِالنُّصُوصِ وَإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ.

وَأَمَّا مُؤْمِنُوهُمْ فَيَبِينُ قَوْلَانِ، وَأَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّهُمْ يُتَابَعُونَ أَيْضاً
وَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، وَقَدْ رَوَى أَنَّهُمْ يَكُونُونَ فِي رِضْوَانِ بَرَاهِمِ الْإِنْسِ مِنْ حَيْثُ لَا
يَرَوْنَ الْإِنْسَ، عَكْسُ الْحَالِ فِي الدُّنْيَا، وَهُوَ حَدِيثٌ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي مُعْجَمِهِ
الصَّغِيرِ بِخَتَاجِ إِلَى النَّظَرِ فِي إِسْتِثْنَائِهِ".

١) لم أفت عليه في الطبراني الصغير المطوع ولا غيره، فمن وجدته فليضفه هنا مشكوراً.

قال عنه الشيخ عبدالقادر الأرنؤوط في تحقيقه ٥٧: لم أجده.

وقال الشيخ أبو الأشبال الزهري في تحقيقه ٨٩: لم أفت عليه.

وقال الشيخ عبدالرحمن الفرباني في شيخ الإسلام وجهوده في الحديث وعلومه ٣٠٥/٢:

لم أجده الحديث في المعجم الصغير للطبراني... .

وقال الشيخ مشهور حسن في فتح الثامن ١٤٨: لم أظفر به.

وقد قال شيخ الإسلام كما في الفتاوى ٢٣٣-٢٣٤: أفتب الجمهور من أصحاب

مالك والشافعي وأحمد وأبي يوسف ومحمد إلى أنهم يدخلون الجنة، وروى في حديث رواه

الطبراني أنهم يكونون في رضى الجنة براهم الإس من حيث لا يرونهم.

وقال كذلك في الفتاوى ٣٨-٣٩: «وأما مؤمنهم فجمهور العلماء على أنه في الجنة، وقد

رؤى أنهم يكونون في رضى الجنة براهم الإس من حيث لا يرونهم، أو هذا القول مأثور عن

مالك والشافعي وأحمد وأبي يوسف ومحمد»، وما بين المكيين أفتبه بعد عبارة «وأما

مؤمنهم فجمهور العلماء على أنه في الجنة»، لتستقيم العبارة إننا قد أشتكل مع المقطع السابق

كما استكلها الشبلي في أحكام الأركان ٦٧، والمعيني في حكمة القارئ ٧٤/٣٢.

وسب هذا القول الإمام لس الفيم للشافعي سهل بن عبدالله كما في طريق المهجرتين ١١٨،

وأما في منافع دار السعادة ٧١/١ فقال: «بيل اسم يكونون في رضى الجنة، براهم أهل الجنة

وَقَدْ اخْتَجَّ "ابْنُ أَبِي لَيْلٍ" وَأَسْرُ يُوسُفَ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى:

ولا يرونهم كما كانوا في الدنيا يرون بني آدم من حيث لا يرونهم، ومثلُ هذا لا يُعلم إلا بتوقيف تنقطع الحججة عنده، فإن ننت حجة يجب اتباعها، وإلا فهو مما يُحكى ليُعلم، وصحته موقوفة على الدليل^١.

وقال ابن كثير في تفسيره ٣٠٤/٧: "ومن الناس من زعم أنهم في الجنة يرونهم كما كانوا يرونهم في الدنيا، ومن الناس من قال: لا ياكلون في الجنة ولا يشربون، وإنما يلهمون النسيج والنحمد والتقدس، جزوا عن الطعام والشراب كاللائكة، لأهم من جسمهم. وكل هذه الأقوال فيها نظر، ولا دليل عليها."

ونسب الشبلي في أحكام المرجان، ٦٧، والمبني في عمدة الفرائد ٧٤/٣٢، والسيوطي في لفظ المرجان في أحكام الحان ٧٩، وفي الأشياء والنظائر له ١/٤٣٥، وابن نجيم في الأشياء والنظائر ١/٣٣٠، والألوسي في تفسيره ١١٩/١٤ عن الحارث المحاسبي.

(١) نقل قولها ابن حزم في المصل ١١٧/٣، وتامه شيخ الإسلام على ذلك.

فائدة فقهاء: الإمام أبو يوسف مع أن شهرته الفقهية بين تلاميذ أبي حنيفة إلا أنه شائع لابن أبي ليلى في كثير من المسائل مُخَالَفٌ لشبحة الأول، كشهادة الأعمى، وزكاة الشمار، والتوكيل في المطالبة بالخقوق وإثباتها، وفي صلاة الخوف، وفي حكم المصرة بين الأنعام، وفي ذبة خيل الفريقيين، وخيار الشرط، ورمع اليدين في تكبيرات العبد، ومعنى الشفق في أوقات الصلاة، وغير ذلك، ولأبي يوسف كتاب سُمِّيَ (اختلاف أبي حنيفة وابن أبي ليلى) حلقه: أبو الوفا الأصفهاني، ومطبوع ب مطبعة الوفاء بمصر.

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، أبو عبد الرحمن الأنصاري الكوفي، الإمام القاضي الفقيه، من كبار علماء الكوفة وقراتها، لم يكن يعتني بفسط الحديث قدر اعتناهُ بالقرآن، ولذلك هذه المحدثون صدوقاً، مات سنة ١٤٨ هـ أو التي تليها.

﴿وَلَسْكَانِي دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا﴾^١

وَقَدْ ذَكَرَ الْجَنَّةُ وَالْإِنْسُ الْأَبْرَارُ وَالْفُجَّارُ فِي الْأَخْفَابِ وَالْأَنْعَامِ.

وَاجْتَنَحَ الْأَوْزَاعِيُّ^٢ وَغَيْرُهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَنْ يَبْلُغْتَهُمْ إِنْسٌ قَبَلَهُمْ وَلَا جَانٌّ

﴿٥٦﴾ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى فِي [الْأَخْفَابِ]: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِيهِ

أَمْرٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ بَيِّنَاتٌ وَالَّذِينَ كَانُوا خَائِمِينَ﴾^٣ وَلَكِنْ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا

﴿وَقَدْ تَقَدَّمَ قَبْلَ هَذَا ذِكْرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَقَوْلُهُ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ تَنَقَّلَ مِنْهُمْ لَمَسْنَا مَا

يُنظر: سير أعلام النبلاء ٦/٣١٠، الرواي بالرويات ٣/٢٢١، تذهيب التهذيب ٩/٣٠١

١) سورة الأنعام، آية: ١٣٢، سورة الأخفاب، آية: ١٩

٢) هو عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي، أبو عمرو الشامي، شيخ الإسلام العلامة الإمام الفقيه العابد، كان ثقة حجة جليل الفدر مهابة، من أصحاب المذاهب الفقهية الأربعة، قال عنه الإمام مالك: الأوزاعي إمام يفتدى به، مات سنة ١٥٧ هـ.

يُنظر: سير أعلام النبلاء ٧/١٠٧، البداية والنهاية ١٠/١١٥، شذرات الذهب ١/٢٤١

٣) سورة الرحمن، آية: ٥٦

٤) في (س) و(ك) و(م) (الأخفاف) وهو تصحيف، والصواب ما أنشأه، وبها التيسر على الدكتور الطويهان في تحقيقه لكتاب التواتر لشيخ الإسلام حيث ظن أن شيخ الإسلام جعل هذه الآية دليلًا لابن أبي ليل وأبي يوسف فقط، بينما دليل الأوزاعي قوله: ﴿لَنْ يَبْلُغْتَهُمْ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾، والأظهر أن الأوزاعي يستدل بالآيتين، آية الأنعام والأخفاب، وآية الرحمن، والله أعلم.

عِيلُوا وَتَنَجَّوْا عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ لِنِ احْتِسَابِ الْخَلْقِ ﴿١٧٥﴾ ثُمَّ قَالَ: ﴿ زَلِكُمْ دَرَجَاتٌ بَيْنَنَا عَمَلُوا ۖ ﴿١٧٥﴾
 وَلِيُؤْتِيَهُمْ آسَافَتَهُمْ وَهُمْ لَا يظَلُمُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ: «دَرَجَاتُ أَهْلِ الْجَنَّةِ تُنْقَبُ عَلْوًا،
 وَدَرَجَاتُ أَهْلِ النَّارِ تُنْقَبُ سُفْلًا».

وَقَدْ قَالَ تَعَالَى عَنْ قَوْلِ الْجِنِّ: ﴿ وَأَنَا بِمَا أَسْتَسْخِرُونَ وَمَا مَوْنَ ذَلِكَ كَمَا حَلَّيْنَا

فِيهَا ﴿١٧٦﴾ ﴾ وَقَالُوا: ﴿ وَأَنَا بِمَا أَسْتَسْخِرُونَ وَمَا أَلْقَيْتُمْ مِمَّنْ أَسْلَمَ فَأَوْلِيَّتَكَ

تَحْرُورًا وَرَسَدًا ﴿١٧٧﴾ وَأَنَا أَلْقَيْتُمْ فَكَاثِرًا بِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٧٨﴾ ﴾ / فَيُؤْتِيَهُمُ الْكُفَّارَ،

وَالْفُتَاتِ، وَالْمُعَصَّاتِ، وَيُؤْتِيهِمْ مِنْ فِيهِ عِبَادَةٌ وَثَمِينٌ يَنْزِعُ مِنْ قَلْبِ الْعَالِمِ كَمَا فِي

(١) سورة الأحقاف، آية: ١٦.

(٢) سورة الأحقاف، آية: ١٩.

(٣) سبقت ترجمته.

(٤) رواه سُئِدَةُ الطَّبْرِيِّ فِي تَفْسِيرِهِ ١٤٦/٢١ (ت: الزمخري) بلفظ: «دَرَجَاتُ أَهْلِ النَّارِ تُنْقَبُ
 سُفْلًا، وَدَرَجَاتُ أَهْلِ الْجَنَّةِ تُنْقَبُ عَلْوًا»، وَذَكَرَهُ الْبَغْرِيُّ مُعْلَقًا فِي الْمَعَالِمِ ٢٥٩/٧ قَرِيبًا مِنْ لَفْظِ
 الطَّبْرِيِّ.

(٥) سورة الجن، آية: ١١.

(٦) سورة الجن، آية: ١٤-١٥.

الإنسي، وكُلُّ نَوْعٍ مِنَ الْجِنِّ يُبِيلُ إِلَى نَظِيرِهِ مِنَ الْإِنْسِي، فَالْيَهُودُ مَعَ الْيَهُودِ،
وَالنَّصَارَى مَعَ النَّصَارَى، وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، وَالْفُسَاقُ مَعَ الْفُسَاقِ،
وَأَهْلُ الْجَهْلِ وَالْبِدْعِ مَعَ أَهْلِ الْجَهْلِ وَالْبِدْعِ.

وَاسْتِخْدَامُ الْإِنْسِي كَمَا يَتَلَّ بِمَثَلِ اسْتِخْدَامِ الْإِنْسِي لِلْإِنْسِي بِشَيْءٍ:

استخدام الإنسي
للإنسي

مِنْهُمْ: مَنْ يَسْتَخْدِمُهُمْ فِي الْمَحْرَمَاتِ مِنَ الْفَوَاحِشِ، وَالظُّلْمِ، وَالشَّرِكِ،
وَالْقَوْلِ عَلَى اللَّهِ بِلَا عِلْمٍ، وَقَدْ يَنْظُرُونَ ذَلِكَ مِنْ كَرَامَاتِ الصَّالِحِينَ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ
أَفْعَالِ الشَّيَاطِينِ.

وَمِنْهُمْ: مَنْ يَسْتَخْدِمُهُمْ فِي أُمُورٍ مُبَاحَةٍ إِنَّمَا إِخْصَارٌ عَلَيْهِ، أَوْ دَلَالَةٌ عَلَى
مَكَانٍ فِيهِ مَا لَيْسَ لَهُ مَالِكٌ مَعْصُومٌ، أَوْ دَفْعٌ مَنْ يُؤْذِيهِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، فَهَذَا
كَاسْتِغَاةِ الْإِنْسِي بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ فِي ذَلِكَ.

وَالنَّوْعُ الثَّلَاثُ: أَنْ يَسْتَعْمِلَهُمْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ كَمَا يُسْتَعْمَلُ الْإِنْسِي
فِي مِثْلِ ذَلِكَ، فَيَأْمُرُهُمْ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ، وَيَنْهَاهُمْ عَمَّا نَهَاهُمْ اللَّهُ عَنْهُ
وَرَسُولُهُ كَمَا يَأْمُرُ الْإِنْسِي وَيَنْهَاهُمْ، وَهَبْنِي حَالَ نَبِيِّنَا ﷺ، وَحَالَ مَنْ اتَّبَعَهُ
وَاقْتَدَى بِهِ مِنْ أَتْبَاعِهِ، وَهُمْ أَنْفُسُ الْخَلْقِ، فَإِنَّهُمْ بِأَمْرٍ مِنَ الْإِنْسِي وَالْجِنِّ بِمَا أَمَرَهُمْ
اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ، وَيَنْهَوْنَ الْإِنْسِي وَالْجِنَّ عَمَّا نَهَاهُمْ اللَّهُ عَنْهُ وَرَسُولُهُ، إِذْ كَانَ نَبِيِّنَا

تَحْمَدُ ۖ نَبِيُّنَا بِذَلِكَ إِلَى التَّغْلِبِ الْإِنْسِي وَالْجِنِّي، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ لَهُ: ﴿ قُلْ هَلْ يَدْعُونَ سَبِيلِي أَدْعَاءًا إِلَى اللَّهِ عَلَى نِعْمَةٍ أَنَا وَمَنْ أَتَّبَعْتِي وَسَخَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١٥) ، وَقَالَ: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٦) .

وَعَمْرٌو أَلَا نَادَى: «يَا سَارِيئَةَ» الْجَبَلِ ١١، قَالَ: «إِنَّ هَـ جُودًا يَتَلَفُونَ صَوْرِي» .

(١) سورة يوسف، آية: ١٠٨

(٢) سورة آل عمران، آية: ٣١

(٣) هو الصحابي الجليل سارية بن زئيم بن عمرو الدلي، أبو زئيم الكنازي، من قادة عُمَرُ بن الخطاب في بلاد فارس، مات سنة ٣٠ هـ تقريباً.

(٤) رواه البيهقي في الاعتقاد ٣٢١، وأبو نعيم في دلائل النبوة ٥٠٧-٥٠٨، وغيرهما، وحسنه ابن كثير في البداية والنهاية ١٣١/٧ وقال: «وهذا إسنادٌ جيدٌ حسنٌ»، وكذلك ابن حجر في الإصابة ٤١٠/١ وقال: «إسناده حسنٌ»، ووافقه السخاوي في المقاصد الحسنة ٢٤٦ وقال: «وهو كما قال شيخنا إسنادٌ حسنٌ»، والمجلوني في كشف الحفاء ٢٨١/٢ وقال: «وإسناده - كما قال الحافظ ابن حجر - حسنٌ»، وصححه الألباني في الصحيحة رقم (١١١٠).

وَجُنُودُ اللَّهِ هُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَبَيْنَ ضَالِحِي الْجِنِّ، فَجُنُودُ اللَّهِ بَلَّغُوا صَوْتِ
عُمَرَ إِلَى سَارِيَةٍ، وَهُوَ أَتَمُّ نَادُوهُ بِمِثْلِ صَوْتِ عُمَرَ، وَإِلَّا نَفْسُ صَوْتِ عُمَرَ لَا
يَعْمَلُ نَفْسُهُ فِي هَذِهِ الْمَسَافَةِ الْبَعِيدَةِ، وَهَذَا كَالرَّجُلِ يَدْعُو آخَرَ وَهُوَ بَعِيدٌ عَنْهُ
فَيَقُولُ: يَا فُلَانُ فَيَمَانُ عَلَى ذَلِكَ، فَيَقُولُ الْوَاسِطَةُ بَيْنَهُمَا: يَا فُلَانُ، وَقَدْ يَقُولُ لِمَنْ
هُوَ بَعِيدٌ عَنْهُ: يَا فُلَانُ احْبِسِ الْمَاءَ، تَعَالَى إِلَيَّ، وَهُوَ لَا يَسْمَعُ صَوْتَهُ، فَيُنَادِيهِ
الْوَاسِطَةُ بِمِثْلِ ذَلِكَ: يَا فُلَانُ احْبِسِ الْمَاءَ، أُرْسِلِ الْمَاءَ؛ إِنَّمَا بِمِثْلِ صَوْتِ الْأَوَّلِ
إِنْ كَانَ لَا يَقْبَلُ إِلَّا صَوْتَهُ، وَإِلَّا فَلَا يَنْشُرُ بِأَيِّ صَوْتِ كَانَ إِذَا عَرَفَ أَنَّ صَاحِبَهُ
قَدْ نَادَاهُ.

وَهَلِيهِ جِكَايَةٌ: "كَانَ عُمَرُ مَرَّةً قَدْ أُرْسِلَ جَيْشًا، فَجَاءَ شَخْصٌ وَأَخْبَرَ
أَهْلَ الْمَدِينَةِ بِانْتِصَارِ الْجَيْشِ، وَشَاعَ الْخَبْرُ، فَقَالَ عُمَرُ: مِنْ أَيْنَ لَكُمْ هَذَا؟ قَالُوا:
شَخْصٌ صَفْتُهُ كَيْتٌ وَكَيْتٌ فَأَخْبَرَنَا، فَقَالَ عُمَرُ: ذَلِكَ [عُثَيْمٌ]؛" بَرِيدُ الْجِنِّ،
وَسَبَّحِيهِ؛ بَرِيدُ الْإِنْسَانِ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَيَّامٍ.

(١) رواها ابن أبي شيبة في المصنف ٥/١٣ بسند حسن، وبدون ذكر اسم الجني.

(٢) في (س) و(ك) و(م) (أَبَرُ الْعُثَيْمِ)؛ ولم أجده بهذا الاسم عند غير شيخ الإسلام بن
المؤرخين، مع أن شيخ الإسلام كرر هذا الاسم في رساله لإيضاح الدلالة في عموم الرسالة،
وهي ضمن مجموع الفتاوى ١٩/٦٣، وأما الثالث هو (عُثَيْمٌ) بضم العين المهملة، كما عند

وَقَدْ بَأَمَرَ الْمَلِكُ بِنُصِّ النَّاسِ بِأَمْرِ وَنَسْتَكَيْمُهُ إِيَّاهُ، فَيَخْرُجُ فَيَرَى النَّاسَ
يَتَخَدُّونَ بِهِ، فَإِنَّ الْجُنَّ تَسْمَعُهُ، وَتُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ، وَالَّذِينَ يَسْتَخْدِمُونَ الْجُنَّ فِي
الْمُبَاخَاتِ بِنِسْبِهِ اسْتِخْدَامَ سُلَيْمَانَ لَكِنْ أُعْطِيَ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ بَعْدَهُ،
وَسُخِّرَتْ لَهُ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ.

وَهَذَا لَمْ يَخْتَصِلْ لِغَيْرِهِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ لَمَّا تَعَلَّتْ عَلَيْهِ الْجَفْرِيَّةُ لِيَطْمَعَ عَلَيْهِ
صَلَاةُ قَالَ: (فَأَخَذَتْهُ فَذَعَتْهُ حَتَّى سَالَ لُعَابُهُ عَلَى يَدَيْ، وَأَزْدَتْ أَنْ أُرِيطَهُ إِلَى
سَارِيَّةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ ذَكَرَتْ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ فَأَرْسَلَتْهُ)، فَلَمْ

الطبري في تاريخه ٥٢٨/٢-٥٢٩، وابن كثير في تاريخه ١٢٦/٧، وابن حجر في الإصابة
١٦٤/٤، وأظن أن شيخ الإسلام هكذا حفظه، أو هو مُصَحَّفٌ عنده، والليصة أوردتها
الذورخون في انتهاء معركة نهاوند، التي قادها الصحابي النعمان بن مقرن الأزدي ضد الفرس،
فانصر فيها المسلمون، واستشهد قائدهم فيها، وسُميت المعركة بفتح الفتح.

(١) هنا الحديث مجموع من عدة روايات، فقد رواه البحاري في كتاب الصلاة: باب: الأبيير
أز القريم يرتبط في المسجد، رقم (٤٤١)، وفي كتاب تفسير القرآن، باب قوله (قَبِ لِي مُلْكًا
لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَنِي إِدْرِكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ)، رقم (٤٤٣٤) بلفظ (قَوْلِ أَخِي سُلَيْمَانَ) بِنَدْوٍ
(دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ)، ولم يذكر لفظ (فَذَعَتْهُ) فيها، ورواه في كتاب أحاديث الأنبياء: باب
قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى (وَوَهَبْنَا لِإِسْرَائِيلَ بَنِيَّ الْمُنْتَهَى مِنْهُ آدَمُ)، رقم (٣١٧٠)، بلفظ (دَعْوَةَ
أَخِي سُلَيْمَانَ)، ولم يذكر لفظ (فَذَعَتْهُ)، ورواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة:

يَسْتَخْدِمُ الْجِنُّ أَضْلًا، لَكِنْ دَعَاهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللهِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ،
وَتَلَعَّتْهُمُ الرُّسُلَ، وَتَابَعَتْهُمُ كَمَا فَعَلَ بِالْإِنْسِ.

وَالَّذِي أَوْتِيَهُ أَكْثَرُ مَا أَوْتِيَهُ سُلَيْمَانُ؛ فَإِنَّهُ اسْتَعْمَلَ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ فِي
عِبَادَةِ اللهِ وَخَدَعَهُ، وَسَعَادَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَا يَفْرُصُ بِرُجْعِ إِلَيْهِ إِلَّا ابْتِغَاءَ
وَجْهِ اللهِ، وَطَلَبِ مَرْضَاتِهِ، وَاخْتَارَ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا رَسُولًا عَلَى أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا

تَابُ: اسْتِجَابَةُ الذُّكْرِ بَعْدَ الصَّلَاةِ وَتَيَانُ صَفِيِّهِ، رَقْم (٩٣٣)، بَلْفِظ (قَوْلُ أَبِي سُلَيْمَانَ)
بِقَوْلِ (دَعْوَةُ أَبِي سُلَيْمَانَ)، وَذَكَرَ لَفْظَ (فَدَعْتُهُ) وَيُكَلِّمُهَا مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَمَا لَفْظُ (خَشِيَ سَأَلَ
لَعْنَتُهُ عَلَى يَدَيْهِ) فَلَمْ أَجِدْهَا فِي الصَّحِيحِينَ، وَإِنَّمَا هِيَ فِي الْمُسْنَدِ ٣٩٩/٢٣ بَلْفِظِ (خَشِيَ
وَجَدْتُ تَرَدُّ لَعْنَتِهِ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِمَا تَيْنًا) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ.

(١) قَالَ شَيْخُنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمُحَمَّدِيُّ: هَذَا دَلِيلٌ عَلَى مَنَعِ اسْتِخْدَامِ الْجِنِّ خِلَافًا لِمَا يَزْعَمُهُ
بَعْضُ الْقُرَّاءِ، وَيَدْعِي أَنْ ذَلِكَ جَائِزٌ، وَقَدْ يَمْتَنِعُ بِكَلَامِ لَشَيْخِ الْإِسْلَامِ بِرُؤْمِهِمْ مُجَوِّزُهُ لِلذَّكْرِ.
وَالصَّوَابُ سِرَّاهُ أَعْلَمُ - أَنْ الْأَمْرَ لَهُ حَالَتَانِ:

١- إِحْدَاهُمَا: أَنْ يَجْبِرَ الْجِنُّ عَلَى أَمْرِ كَالسَّحَرِ أَوْ غَيْرِهِ فِي الْمَرِيضِ أَوْ فِي الْفَرَادِ أَوْ الرِّقِيَّةِ،
فَهَذَا لَا يَأْسُ بِهِ مِنَ الْاسْتِغَاةِ مِنْهُ، لَكِنْ بِشَرَطِ أَنْ يُوَاجِدَ عَلَى أَنَّهُ خَبِرَ عَنْ مَجْهُولٍ
قَدْ يَصْدَقُ وَقَدْ يَكْذِبُ.

٢- أَنْ يَتَدَاوَنَ مِنْهُ بَعْضُ الْجِنِّ وَيَتَّقَى مِنْهُمْ عَلَى أَنْ يَعِينُوهُ عِنْدَ الْحَاجَةِ، فَهَذَا مَنُوعٌ وَلَمْ
يَفْعَلْهُ الرَّسُولُ ﷺ وَلَا الصَّحَابَةُ فِي غَزَوَاتِهِمْ، وَهُوَ مُدْخَلٌ تَنْتَهَ عَظِيمَةٌ.

مَلِكًا، فَدَارِدُ وَشَلْيَانُ وَيُوسُفُ أُنْبِيَاءُ مُلُوكٍ، وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى وَتَحْمَدُ
رُسُلٌ عِبِيدٌ، فَهَذَا أَفْضَلُ كَفَضْلِ السَّابِقِينَ الْمُقْرَبِينَ عَلَى الْأَمْزَارِ أَصْحَابِ الْبَيْتِ.

وَكَثِيرٌ مِنْ بَرَى هَذِهِ الْمَعْجَابِ الْحَارِقَةِ يَنْتَقِدُ أَهْلًا مِنْ كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ،
وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ وَالْعِلْمِ لَمْ يَتَعَرَّفُوا الْفَرْقَ بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ فِي الْآيَاتِ
الْحَارِقَةِ، وَمَا لِأَوْلِيَاءِ الشَّيْطَانِ مِنْ ذَلِكَ مِنَ السُّحْرَةِ وَالْكَهَانِ/ وَالْكَفَّارِ مِنْ (ص ١٧٧)
الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ وَأَهْلِ الْبِدْعِ وَالضَّلَالِ مِنَ الدَّاجِلِينَ فِي الْإِسْلَامِ،
فَجَعَلُوا الْحَقَّارِقَ جِنْسًا وَاحِدًا، وَقَالُوا: كُلُّهَا يُنْكِنُ أَنْ تَكُونَ مُعْجَزَةً إِذَا اقْتَرَنَتْ
بِدَعْوَى الشُّبُهَةِ، وَالْإِسْتِدْلَالَ بِهَا، وَالتَّحْدِي بِمِثْلِهَا.

وَإِذَا ادَّعَى الشُّبُهَةُ مِنْ لَيْسَ بِنَبِيِّهِ مِنَ الْكَفَّارِ وَالسُّحْرَةِ فَلَا بُدَّ أَنْ يَسْلُبَهُ اللَّهُ
مَا كَانَ نِعْمَةً مِنْ ذَلِكَ، وَأَنْ يَقْبَضَ لَهُ مِنْ يُعَارِضُهُ، وَلَوْ عَارِضٌ وَاحِدٌ مِنْ هَؤُلَاءِ
النَّبِيِّ لِأَعْجَزَةِ اللَّهِ، فَخَاصَّةُ الْمُعْجَزَاتِ عِنْدَهُمْ بِحُرْدُ كَوْنِ الْمُرْسَلِ إِلَيْهِمْ لَا يَأْتُونَ
بِمِثْلِ مَا أَتَى بِهِ النَّبِيُّ إِذَا لَمْ يَكُنْ مُعْتَادًا لِلنَّاسِ.

قَالُوا: إِنْ عَجَزَ النَّاسُ عَنِ الْمُعَارِضَةِ حَزَقُوا عَادَةً فَهَلْبِهِ هِيَ الْمُعْجَزَاتُ
عِنْدَهُمْ، وَهُمْ صَاهِقُوا [أَسْلَفَهُمْ] " مِنْ الْمُعْتَرِلَةِ الَّذِينَ قَالُوا/ الْمُعْجَزَاتُ هِيَ (ص ١٧٨)

خَرَقُ الْعَادَةِ، لَكِنْ أَنْكُرُوا كَرَامَاتِ الصَّالِحِينَ، وَأَنْكُرُوا أَنْ يَكُونَ السُّخْرُ
وَالْكُهَانَةُ إِلَّا مِنْ جِنْسِ الشَّعْبَدَةِ وَالْجِبِلِّ، لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الشَّبَاطِينَ تُعِينُ عَلَى ذَلِكَ.

وَأَوْلِيكَ أَتَّبِعُوا الْكَرَامَاتِ، ثُمَّ زَعَمُوا أَنَّ الْمُسْلِمِينَ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ هَذِهِ لَا
تَكُونُ إِلَّا لِرَجُلٍ صَالِحٍ أَوْ نَبِيٍّ قَالُوا: فَإِنَّا ظَهَرْتَ عَلَى يَدِ رَجُلٍ كَانَ صَالِحًا بِنَدَا
الْإِجْمَاعِ.

وَهَؤُلَاءِ أَنْفُسُهُمْ قَدْ ذَكَرُوا أَنَّهُمْ يَكُونُ لِلشَّخَرَةِ مَا هُوَ بِمِثْلِهَا، وَتَنَاقَضُوا فِي
ذَلِكَ كَمَا قَدْ بَيَّضَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ.

فَصَارَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ مَا لِلشَّخَرَةِ وَالْكُهَانَةِ، وَمَا يَفْعَلُهُ
الشَّبَاطِينَ مِنَ الْعَجَائِبِ، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ لَا تَكُونُ إِلَّا لِرَجُلٍ صَالِحٍ، فَصَارَ مَنْ
ظَهَرَتْ هَذِهِ لَهُ يَظُنُّ أَنَّهَا كَرَامَةٌ، فَيَقْوَى قَلْبُهُ بِأَنَّ طَرِيقَتَهُ هِيَ طَرِيقَةُ الْأَوْلِيَاءِ،
وَتَكَذِّبُ غَيْرُهُمْ يَظُنُّ فِيهِ ذَلِكَ.

ثُمَّ يَقُولُونَ: الْوَلِيُّ إِذَا تَوَلَّى لَا يُعْتَرِضُ عَلَيْهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَرَاهُ مُخَالِفًا لِمَا عَلِمَ
بِالْإِضْطِرَّارِ مِنْ دِينِ الرَّسُولِ، بِمِثْلِ تَرْكِ الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ، وَأَكْلِ الْحَبَابِثِ
كَالْحَمْرِ، وَالْحَشِيشَةِ، وَالْمَيْتَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَيَفْعَلِ الْفَوَاحِشَ، وَالْفُحْشَ وَاللِّتْمَانَ
فِي التَّطْعَنِ، وَظَلَمِ النَّاسِ، وَقَتَلَ النَّفْسَ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَالشَّرْكَ بِاللَّهِ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ

يُظَنُّ فِيهِ أَنَّهُ زَلِيٌّ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ، فَذُ وَهَبَهُ هَيْدِهِ الْكَرَامَاتِ بِلَا عَمَلٍ فَضْلاً مِنْ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ هَيْدِهِ مِنْ أَضْغَالِ الشَّيَاطِينِ، وَأَنَّ هَيْدِهِ مِنْ أَوْلِيَاءِ الشَّيَاطِينِ تُفِضُ بِهَا النَّاسَ وَتُغْوِيهِمْ.

طريق الشيطان
في إضلال بني آدم

وَدَخَلْتُ الشَّيَاطِينُ فِي أَنْوَاعٍ مِنْ ذَلِكَ:

فَنَارَةٌ يَأْتُونَ الشَّخْصَ فِي النَّوْمِ يَقُولُ أَخَذُهُمْ: أَنَا أَبُو بَخْرِ الصَّدِيقِ، وَأَنَا أَنْوَيْتُكَ لِي، وَأَصْبِرْ شَيْخَكَ، وَأَنْتَ تَتَوَبُّ النَّاسَ لِي، وَتُؤَلِّبُهُ، فَيُصْبِحُ وَعَلَى رَأْسِهِ مَا آتَيْتَهُ، فَلَا يَشْكُ أَنَّ الصَّدِيقَ هُوَ الَّذِي جَاءَهُ، وَلَا يَعْلَمُ أَنَّهُ الشَّيْطَانُ، وَقَدْ جَرَى بِمِثْلِ هَذَا لِعِدَّةٍ مِنَ الْمَشَائِخِ بِالْعِرَاقِ، وَالْحَبْرَةَ، وَالشَّامِ.

وَنَارَةٌ يَقْضُ شَعْرَهُ فِي النَّوْمِ، فَيُصْبِحُ فَيَجِدُ شَعْرَهُ مَقْضُوصاً.

وَنَارَةٌ يَقُولُ: أَنَا الشَّيْخُ فُلَانٌ، فَلَا يَشْكُ أَنَّ الشَّيْخَ نَفْسَهُ جَاءَهُ، وَقَصُّ شَعْرَهُ.

وَكَثِيرٌ مَا يَسْتَنْبِئُ الرَّجُلُ بِشَيْخِهِ الْحَمِيِّ أَوْ الْمَيْتِ، فَيَأْتُونَهُ فِي صُورَةِ ذَلِكَ الشَّيْخِ، وَقَدْ جُلِّصُونَهُ بِمَا يَكْرَهُ، فَلَا يَشْكُ أَنَّ الشَّيْخَ نَفْسَهُ جَاءَهُ، أَوْ أَنَّ مَلَكاً

نُصِرُوا بِصُورَتِهِ وَجَاءَهُ، وَلَا يَنْفَعُ أَنْ ذَلِكَ الَّذِي تَمَثَّلَ إِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ لَمَا اشْتَرَكَ
بِأَنَّهُ أَصْلَتُهُ الشَّيَاطِينُ، وَالْمَلَائِكَةُ لَا تُحِبُّ مُشْرَكًا.

وَنَارَةٌ يَأْتُونَ إِلَى مَنْ هُوَ خَالٍ فِي الْبَرِّيَّةِ، وَقَدْ يَكُونُ مَلِكًا أَوْ أَمِيرًا كَبِيرًا،
وَيَكُونُ كَأَمِيرًا، وَقَدْ انْقَطَعَ عَنْ أَصْحَابِهِ، وَعَطِشَ وَخَافَ الْمَوْتَ، فَيَأْتِيهِ فِي صُورَةِ
إِنْسِيٍّ، وَيَسْتَفِيهِ وَيَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَيُتَوَّبُهُ، فَيَسْلِمُ عَلَى يَدَيْهِ، وَيُتَوَّبُهُ وَيُعَلِّمُهُ،
وَيَدُلُّهُ عَلَى الطَّرِيقِ، وَيَقُولُ مَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا فَلَانٌ، وَيَكُونُ (إِمِنْ مُؤْمِنِي
الْحَرَمِ)؟^[١] لَمَّا جَرَى بِمِثْلِ هَذَا، كُنْتُ فِي بَصْرَةَ فِي قَلْعَتَيْهَا^[٢].

وَجَرَى بِمِثْلِ هَذَا/ إِلَى [كَبِيرًا] مِنْ التُّرَاكِ مِنْ نَاجِيَةِ الْمَشْرِقِ، وَقَالَ لَهُ
ذَلِكَ الشَّخْصُ: أَنَا ابْنُ نَبِيئَةٍ^[٣]، فَلَمْ يَشْكُ ذَلِكَ الْأَمِيرُ أَنِّي أَنَا هُوَ، وَأَخْبَرَ بِذَلِكَ

- (١) فِي (س) (فِي مَوْضِعٍ) وَبَعْدَهَا يَبَاسُ، وَ(ك) (فِي مَوْضِعٍ) وَالْكَلَامُ مُصَلِّ، وَمَابِينِ
الْقَوْسَيْنِ مُسْتَدْرِكٌ بَيْنَ (م)، وَأَشَارَ ابْنُ قَاسِمٍ إِلَى أَنَّهَا فِي الْأَصْلِ (فِي مَوْضِعٍ) وَصَحَّحَهَا.
- (٢) سُجِنَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَبُو الْعَبَّاسِ فِي بَصْرَةَ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، وَمِنَهَا هَذِهِ الَّتِي فِي سَجِنِ قَلْعَةِ
الْجَيْلِ (وَتُسَمَّى الْجَبِّ)، بِالْقَاهِرَةِ (وَتُسَمَّى بِبَصْرَةَ قَدِيمًا) فِي (بِلْدَةِ الْفَطْرِ) ١/ ١٠/ ٧٠٥ هـ،
وَخَرَجَ فِي ٢٣/ ٣/ ٧٠٧ هـ لَمُدَّةَ سَنَةٍ وَنُصِفَ تَقْرِيًّا، وَهِيَ الْمَقْصُودَةُ هُنَا، وَاهِ أَعْلَمُ.
- (٣) فِي (س) غَيْرَ وَاضِحَةٍ تَمَامًا، وَبِ (ك) وَ(م) (كَبِيرًا) ١١، وَهِيَ كَذَلِكَ فِي جَمِيعِ الطَّبَعَاتِ
بِمُسْتَأْنَاءِ طَبْعَةِ الْأَسْتَاذِ حَسَنِ بُوَسْفِ غَزَالِ (ص ١١٧) كَتَبَهَا (كَبِيرًا)، وَأَظْهَرْنَا اقْتِرَابَ

مَبْلَكٌ مَارِدِينَ^١، وَأَرْسَلَ بِذَلِكَ مَبْلَكٌ مَارِدِينَ إِلَى مَبْلَكٍ مِصْرَ رَسُولًا وَكُنْتُ فِي الْحَبْسِ؛ فَاسْتَنْظَمُوا ذَلِكَ، وَأَنَا لَمْ أَخْرُجْ مِنَ الْحَبْسِ، وَلَكِنْ كَانَ هَلْمًا جَنِيًّا مَحِيَّتًا، فَبَصَعْتُ بِالرُّزْكِ النَّتْرَ بِمِثْلِ مَا كُنْتُ أَصْنَعُ بَيْنَهُمَا لَمَّا جَاءُوا إِلَى دِمَشْقَ^٢ "كُنْتُ أَذْهَبُهُمْ

للسواب، لأن شيخ الإسلام يتحدث عن أمير من أمراء التُّرك (التتار)، والآنسب أن يقال في حقه (كثير) لأنه كبير فومه، وأنا (كثير) فلبس لها معنى على مُراد شيخ الإسلام، وقد استحسنت ذلك شيخنا الدكتور عبدالرحمن المحمود، وقال: "العله هو الصواب، ولذلك أنثيتها هكذا (كثير)، والله أعلم.

(١) هو الملك المنصور نجم الدين غازي الأرتقي، كما قرره شيخنا المحمود في موقف ابن تيمية من الأشاهرة ١/١٧٤، وماردين: مدينة مشهورة في الجزيرة الفُراتية، وفيها قلعة عظيمة تُعتبر من أعظم الفلاع، وفيها أنشأ شيخ الإسلام بأنها دُورٌ مُركبة بين الحرب والبيلم، وهي من أعظم الفناوى التي تُظهر عبقرية شيخ الإسلام واجتهاده، وهي ضمن الفناوى ٢٨/٢٤٠، والله أعلم.

(٢) دِمَشْقُ: عاصمة الدولة الأموية، قال عنها ياقوت الحموي: "وهي بِنْتُ الأَرْضِ بلا خلاف؛ حَسَنُ هِمَارَةٍ، وَنِصَارَةٌ بَعْدَهُ، وَكَثْرَةٌ فَاكِهَةٍ، وَزَهَامَةٌ رَقْمَةٌ، وَكَثْرَةٌ مِائَةٍ، وَوُجُودٌ مَارِبٌ"، وَفَتْحَهَا الْمُسْلِمُونَ فِي رَجَبِ سَنَةِ ٤١ هـ بَعْدَ حِصَارٍ وَمَنَازِلَةٍ، فَدَخَلَهَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْبَابِ الْغُرَبِيُّ صَلْحًا، وَدَخَلَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مِنَ الْبَابِ الشَّرْقِيِّ هَتُوقًا، فَاتَّخَصَمُوا إِلَى هُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ فَأَجْرَاهَا كُلَّهَا صَلْحًا، وَهِيَ الْآنَ عَاصِمَةُ بِلَادِ سُورِيَا، نَفَعَ اللهُ بِهَا وَأَهْلَهَا الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ.

لِلْإِسْلَامِ، فَإِذَا نَطَقَ أَحَدُهُمْ بِالشَّهَادَتَيْنِ، أُطْعَمْنَهُمْ مَا تَبَسَّرَ، فَمَوْلَى مَعَهُمْ مِثْلَ مَا كُنْتَ أَهْمَلُ، وَأَرَادَ بِذَلِكَ إِخْرَاجِي، لِيُظَنَّ ذَلِكَ أَنِّي أَنَا الَّذِي نَعَلْتُ ذَلِكَ.

قَالَ لِي طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ: قَلِيمٌ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَلَكَآ؟ قُلْتُ: لَا، إِنْ أَمَلْتُ/ الْمَلِكُ/ لَا يَكْذِبُ، وَهَذَا قَدْ قَالَ: أَنَا ابْنُ تَيْبِيَّةَ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ كَاذِبٌ فِي ذَلِكَ.

وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ رَأَى مِنْ قَالَ إِنَّي أَنَا الْحَضِرُ ١١، وَإِنَّمَا كَانَ جَنَابًا.

ثُمَّ صَارَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَكْذِبُ بِبَيِّنَةِ الْحِكَايَاتِ إِنَّكَارًا لِمَوْلَى الْحَضِرِ، وَالَّذِينَ قَدْ عَرَفُوا صِدْقَهَا يَنْقَطِعُونَ بِحَيَاةِ الْحَضِرِ، وَبِمَلَا الطَّائِفَتَيْنِ عَطْلَى، فَإِنَّ الَّذِينَ رَأَوْا مَنْ قَالَ إِنَّي أَنَا الْحَضِرُ هُمْ كَثِيرُونَ صَادِقُونَ، وَالْحِكَايَاتُ مُتَوَابِرَاتٌ، لَكِنْ أَخْطَأُوا فِي ظَنِّهِمْ أَنَّهُ الْحَضِرُ، وَإِنَّمَا كَانَ جَنَابًا.

وَهَذَا يَجْرِي مِثْلَ هَذَا لِلْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَكَثِيرًا مَا بَاتِيهِمْ فِي كِتَابِيهِمْ مَنْ يَقُولُ إِنَّهُ الْحَضِرُ، وَكَذَلِكَ الْيَهُودُ بَاتِيهِمْ فِي كِتَابِيهِمْ مَنْ يَقُولُ إِنَّهُ الْحَضِرُ، وَفِي ذَلِكَ مِنَ الْحِكَايَاتِ الصَّادِقَةِ مَا يَضِيقُ عَنِّي هَذَا الْمَوْضِعُ، يَبِينُ صِدْقَ مَنْ رَأَى شَخْصًا، وَظَنَّ أَنَّهُ الْحَضِرُ، وَأَنَّهُ غَلِطَ فِي ظَنِّهِ أَنَّهُ الْحَضِرُ، وَإِنَّمَا كَانَ جَنَابًا.

وَقَدْ يَقُولُ: أَنَا الْمَسِيحُ، أَوْ مُوسَى، أَوْ مُحَمَّدٌ، أَوْ أَبُو بَكْرٍ، أَوْ عُمَرُ، أَوْ
الشَّيْخُ فُلَانٌ، فَكُلُّ هَذَا قَدْ وَقَعَ، وَالنَّبِيُّ ﷺ قَالَ: (مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى
حَقًّا، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَسْتَمِثُّ فِي صُورَتِي)“.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «فِي صُورَتِهِ الَّتِي كَانَ عَلَيَّهَا فِي حَيَاتِهِ».

وَهَذِهِ رُؤْيَا فِي الْمَنَامِ، وَأَمَّا فِي الْبَقِيَّةِ فَمَنْ ظَنَّ أَنْ أَحَدًا مِنَ الْمَوْتَى يَجِيءُ
يُنَبِّئُهُ لِلنَّاسِ عَيْنَانًا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَمِنْ جَهْلِهِ أَيْ، وَمِنْ هُنَا صَلَّتِ النَّصَارَى
حَيْثُ اعْتَقَدُوا أَنَّ الْمَسِيحَ بَعْدَ أَنْ صَلَبَ - كَمَا يظُنُّونَ - أَنَّهُ آتَى إِلَى الْخَوَارِجِيِّينَ،
وَكَلَّمَهُمْ، وَوَصَّاهُمْ، وَهَذَا مَذْكُورٌ فِي أَنَاجِيلِهِمْ، وَكُلُّهَا تَشْهَدُ بِذَلِكَ.

١) رواه البخاري في كتاب العلم، باب: إِنْهُم مَّنْ كَذَّبَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، رقم (١٠٧)، وسلم
في كتاب الرُّؤْيَا، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ مَن رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى، رقم (٤٢٠٦)، مَجْلَاهُمَا مِنْ
أبي هريرة، وَأَمَّا لَفْظَةُ (حَقًّا) فَلَمْ أَجِدْهَا فِي الصَّحِيحَيْنِ، وَفَدَّ أَدْرَجَهَا فِي الْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ
الدُّكْتُورُ مُصْطَفَى الْبَغَا فِي تَحْفِيهِ لِصَحِيحِ الْبُخَارِيِّ ١/٥٢، وَلَمْ أَجِدْهَا فِي كِتَابَةِ أَلِخْ
الْبُخَارِيِّ الْمَطْبُوعَةِ، وَهِيَ عِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ٢/٤٢٥ بِلَفْظِ (الْحَقِّ)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

٢) لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ فِي هَذَا الْفَرْقِ، وَأَضْفُ بِالْمَعْنَى، وَإِنَّمَا التَّابَتْ عَنْهُ مَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ
١٤/٢٠٠، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ٤/٤٣٥ أَنْ رَجُلًا قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنْ قَدْ رَأَيْتَ ﷺ
فَلَذَكَرْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ فَتَشَبَّهْتُ بِهِ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنْ كَانَ يُشَبِّهُهُ.

قَالَ الْحَاكِمُ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يَجْرَأْ فِي هَذَا السِّيَاقِ»، وَوَالِقَهُ الدُّهْمِيُّ.

وَذَلِكَ الَّذِي جَاءَ كَانَ شَيْطَانًا، قَالَ أَنَا الْمَسِيحُ، وَلَمْ يَكُنْ هُوَ الْمَسِيحَ نَفْسَهُ،
وَيَجُوزُ أَنْ يَشْتَبَهَ بِمِثْلِ هَذَا عَلَى الْحَوَارِيِّينَ كَمَا اشْتَبَهَ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ سُيُوحِ الْمَسْلُوبِينَ،
وَلَكِنْ مَا أَحْبَبْتُمْ الْمَسِيحَ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ بِتَلْيِينِهِ فَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي يُجِبُّ عَلَيْهِمْ
تَلْيِينُهُ، وَلَمْ يُرْفَعْ حَتَّى يَبْلُغَ رِسَالَاتِ رَبِّهِ، فَلَا حَاجَةَ إِلَى عَجْبِهِ بَعْدَ أَنْ رُفِعَ إِلَى
السَّمَاءِ.

وَأَصْحَابُ الْحَلَّاجِ^(١) لَمَّا قِيلَ كَانَ بَأْيِيهِمْ مَن يَقُولُ: أَنَا الْحَلَّاجُ ١١١/فَيْرُوتُهُ
فِي صُورَتِهِ عَيْنَانَا ١١.

وَكَذَلِكَ شَيْخٌ بِمِصْرٍ يُقَالُ لَهُ الدُّسُوفِيُّ^(٢) بَعْدَ أَنْ مَاتَ كَانَ بَأْيِ أَصْحَابِهِ
مِنْ جِهَتِهِ رَسَائِلٌ، وَكُتِبَ مَكْتُوبَةٌ، وَأَرْزَانِ صَادِقٌ مِنْ أَصْحَابِهِ الْكِتَابِ الَّذِي

(١) هو الحسين بن منصور الحلاج الفارسي، أبو مُنْبِت - أو أبو عبدالله - البغدادي، إمامٌ
صوفيٌّ فرمطيٌّ فيلسوفٌ، له مصنفات كثيرة منها (قرآن القرآن والفرقان)، و(الكبرى
الأحرى)، مات مصلوباً على الزندقة ببغداد سنة ٣٠٩هـ.

يُنظر: سير أعلام النبلاء، ٣١٣/١٤، البداية والنهاية ١١/١٧٤، شذرات الذهب ٢/٢٨١
(٢) هو إبراهيم بن أبي المجد بن فريش الدُّسُوفِيُّ، من كبار الصوفية بمصر، لُقِّبَ بالبُرْهَانِ
وفد كثرت أخباره، وتعلق الناس به، وأدعي أصحابه أنه أحد الأنطاب الأربعة الذين برحوا

أَرْسَلَهُ، فَزَابَهُ بِحُطِّ الْجِنِّ، وَقَدْ زَابَتْ حُطُّ الْجِنِّ غَيْرَ مَرَّةٍ، وَفِيهِ كَلَامٌ مِنْ كَلَامِ
الْجِنِّ، وَذَلِكَ الْمُتَعَبِدُ يُعْتَقَدُ أَنْ الشَّيْخَ حَيٍّ، وَكَانَ يَقُولُ: انْتَقَلَ ثُمَّ مَاتَ.

وَكَذَلِكَ شَيْخٌ آخَرُ كَانَ بِالْمَشْرِقِ وَكَانَ لَهُ خَوَارِقُ مِنَ الْجِنِّ، وَقِيلَ كَانَ
بَعْدَ هَذَا بَابِي خَوَاصُّ أَصْحَابِهِ فِي صُورَتِهِ، فَيُعْتَقِدُونَ أَنَّهُ هُوَ.

وَهَكَذَا الَّذِينَ كَانُوا يُعْتَقِدُونَ بَقَاءَ عَلِيٍّ، أَوْ بَقَاءَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَكِيمِ، قَدْ كَانَ
بَابِي لِي بَعْضُ أَصْحَابِيهِمْ جَنِّي فِي صُورَتِهِ، وَكَذَا مُنْتَظَرُ الرَّافِضَةِ^(١)، قَدْ يَرَاهُ
أَحَدُهُمْ أحيانًا وَيَكُونُ الْمُرْتَبِيُّ جَنِّيًا، فَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ وَافِعٌ كَثِيرًا.

إليهم تدبير الأمور في هذا الكون!!، له كتاب اسمه (الجواهر)، وتُقل عنه كلاماً على طريقة
فُلاة الصوفية مما لا معنى له، مات سنة ١٧٦٦ هـ وله شرح مشهور، وطريقة معلومة.

يُنظر: تاج العروس ١/٦٣٠٤، والأعلام ١/٥٩.

(١) يقصد ما تزعمه الرافضة بأنه (المهدي) ويُطلقون عليه بالمنتظر، والغائب، والقائم، وغير
ذلك، ولهم فيه من الخزعلات ما تصحك به النكل، فأمة حلت في جنبها وليس في فرجها،
وولدت من فخذه لا من فرجها، وقد اختفي في مغارة في أحد الجبال، ولا يلبسون أي جبل
فيونهم من جملة في جبال المدينة، وينهم من جملة في جبال مكة، وينهم من جملة في جبال
وهوى، وعمره جُدَّة أشهر، وعنده طعامه وشرابه، وله سدنة وحراسه، وأكاذيبهم فيه لا
تستهي.

وَكُنَّا كَمَا كَانَ الْقَوْمُ أَجْهَلُ كَانَ عِنْدَهُمْ أَكْثَرُ، فَبِمَا نَفَعْنَا النَّسْرَةَ مِنَ الْكُفْرِ، فَفِي الْمُنْفَرِينَ أَكْثَرُ بِمَا فِي
النُّصَارَى، وَهُوَ فِي النَّصَارَى كَمَا هُوَ فِي الدَّخْلِيِّينَ فِي الْإِسْلَامِ، وَهَلِيبُ الْأُمُورِ يَسْلُبُ
بِسَبَبِهَا نَاسٌ، وَتَتَوَبُّ بِسَبَبِهَا نَاسٌ يَكُونُونَ أَصْلُ مِنْ أَصْحَابِهَا، فَيَسْتَقْبِلُونَ بِسَبَبِهَا
لِي مَا هُوَ خَيْرٌ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ، كَالشَّيْخِ الَّذِي فِيهِ كَذِبٌ وَفُجُورٌ مِنَ الْإِنْسَانِ، قَدْ
يَأْتِيهِ قَوْمٌ كُفَّارٌ فَيَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَيَسْلِمُونَ وَيَصِيرُونَ خَيْرًا بِمَا كَانُوا، وَإِنْ
كَانَ قَصْدُ ذَلِكَ الرَّجُلِ قَائِدًا، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ
بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ، وَيَأْتُوا لِمَا لَا خَلْقَ لَهُمْ)....

والمراد بمس النضال
لو انضمت له روى
منطقة لا يدع شكرا
نقول خبره من
سئل حاله

١) هذان حديثان أدرجهما شيخ الإسلام بمعنى واحد، وفي بعض مصنفاته فرقها كما في
السياسة الشرعية (٩) فقال: «وروي (بأنقوام لا خلاق لهم)».

فالأول: رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب: إن الله يؤيد الدين بالرَّجُلِ الْفَاجِرِ،
رقم (٢٨٣٤)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب: غلبت طغريهم قتل الإنسان نفسه، رقم (١٦٢)،
بإسناد من أبي هريرة.

والثاني: رواه الإمام أحمد ٤٥/٥ عن أبي بكرة، والطبراني في الأوسط ٤٨١/٤، بإسناد من
أنس بن مالك.

قال المصنف: «رواه أحمد والطبراني، ورجالها نفاة» كما في المجموع ٣٠٢/٥

وقال المناوي نقلًا عن العراقي: «إسناده جيد» كما في فيض القدير ٣٥٤/٢

وَمَهَذَا كَمَا حَجَّجَ وَالْأَدْلَةُ الَّتِي يَذْكُرُهَا كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ وَالرَّأْيِ، فَإِنَّهُ
يَنْفَطِحُ بِهَا كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْبَاطِلِ، وَيَتَفَوَّى بِهَا قُلُوبٌ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْحَقِّ، وَإِنْ
كَانَتْ فِي نَفْسِهَا بَاطِلَةً، فَغَيْرُهَا أَبْطَلُ مِنْهَا، وَالْحَبْرُ وَالشُّرُورُ تَرَجَّحَتْ، فَتَسْتَبِيحُ بِهَا
أَقْوَامٌ يَتَّقِلُونَ بِمَا كَانُوا عَلَيْهِ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ.

وَقَدْ ذَهَبَ كَثِيرٌ مِنْ مُتَبَدِّعَةِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الرَّافِضَةِ وَالْجَهْوِيَّةِ وَهَرِيقِمْ إِلَى
بِلَادِ الْكُفَّارِ، فَأَسْلَمَ عَلَى بَدْيِهِ خَلَقَ كَثِيرٌ، وَانْتَفَعُوا بِذَلِكَ، وَصَارُوا مُسْلِمِينَ
مُتَبَدِّعِينَ، وَهُوَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَكُونُوا كُفَّارًا.

وَكَذَلِكَ بَعْضُ الْمُلُوكِ قَدْ يَغْرُو عَزْرًا يَظْلِمُ فِيهِ الْمُسْلِمِينَ وَالْكُفَّارَ، وَيَكُونُ
أَيًّا بِذَلِكَ، وَمَعَ هَذَا فَيَحْصُلُ بِهِ نَفْعٌ خَلَقَ كَثِيرٌ كَانُوا كُفَّارًا قَصَارًا مُسْلِمِينَ،
وَذَلِكَ كَانَ شَرًّا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْغَايِمِ بِالْوَاجِبِ، وَأَنَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْكُفَّارِ فَهُوَ خَيْرٌ.

وَكَذَلِكَ كَثِيرٌ مِنَ الْأَخَادِيثِ الضَّمِيمَةِ فِي التَّرْهِيبِ وَالتَّرْهِيبِ، / (١٣٧/١)

وَالْفَضَائِلِ، وَالْأَحْكَامِ، وَالْفِصْصِ قَدْ بَسَمَهَا أَقْوَامٌ فَتَقْبَلُونَ بِهَا إِلَى خَيْرٍ بِمَا
كَانُوا عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَتْ كَذِبًا، وَهَذَا كَالرَّجُلِ يُسَلِّمُ رُغْبَةً فِي الدُّنْيَا، وَرُغْبَةً مِنْ
السَّيْفِ، ثُمَّ إِذَا أَسْلَمَ، وَطَالَ مَكْنُهُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ دَخَلَ الْإِيمَانَ فِي قَلْبِهِ، فَتَنْسُ ذَلِكَ
الْكَفْرَ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ، وَانْقِهَارُهُ، وَدُخُولُهُ فِي حُكْمِ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَنْفَى
كَافِرًا، فَانْتَقَلَ إِلَى خَيْرٍ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ، وَخَفَ الشُّرُّ الَّذِي كَانَ فِيهِ، ثُمَّ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ
هُدَايَتَهُ / أَدْخَلَ الْإِيمَانَ فِي قَلْبِهِ.

وَأَلَّهُ تَعَالَى بِنَتْ الرُّسُلِ بِتَخْصِيلِ الْمَصَالِحِ وَتَكْثِيلِهَا، وَتَمْطِيلِ الْمَقَائِدِ وَتَقْلِيلِهَا، وَالنَّبِيِّ ﷺ دَعَا الْخَلْقَ بِغَايَةِ الْإِيمَانِ، وَنَقَلَ كُلَّ شَخْصٍ إِلَى خَيْرٍ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ بِحَسَبِ الْإِيمَانِ ﴿ زِكْرٌ لِّذُنُوبِهِمْ إِنَّمَا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾

وَأَكْثَرَ الْمُتَكَلِّمِينَ بِرُدُونِ بَاطِلٍ بِبَاطِلٍ، وَبِدْعَةٍ بِدْعَةٍ لَكِنْ قَدْ يَرُدُونَ بَاطِلَ الْكُفَّارِ مِنَ الْمُنْزَكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ بِبَاطِلِ الْمُسْلِمِينَ، فَيَصْبِرُ الْكَاذِبُ مُسْلِمًا مُبْتَدِعًا.

وَأَخْصُ مِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يَرُدُّ الْبِدْعَ الظَّاهِرَةَ بِدْعَةِ الرَّائِضَةِ بِدْعَةٍ أَخْفَ مِنْهَا، وَهِيَ بَدْعَةُ أَهْلِ الشُّنَّةِ، وَقَدْ ذَكَرْنَا نَيْبًا نَعُدُّمُ أَصْنَافِ الْبِدْعِ. وَلَا رَيْبَ أَنَّ الْمُعْتَرِضَةَ خَيْرٌ مِنَ الرَّائِضَةِ، وَمِنْ الْخَوَارِجِ فَإِنَّ الْمُعْتَرِضَةَ تُقْرَأُ بِخِلَافَةِ الْمُخَلَّفَاءِ الْأَزْبَعَةِ، وَكُلُّهُمْ يَتَوَلَّوْنَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ، وَكَذَلِكَ الْمَعْرُوفُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ يَتَوَلَّوْنَ عَلِيًّا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُفَضِّلُهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ.

ملفوظات المصطفى
صحيح الإسلام

(١) سورة الأحقاف، آية: ١٩

(٢) يدعُ أهلُ الشُّنَّةِ مثلَ بدعِ الأذكارِ النبويةِ التي حُصِّصَتْ بِزَمَانٍ أَوْ مَكَانٍ أَوْ عَدَدٍ مُعَيَّنٍ، فَيَلْتَمِزُهَا الشُّنِّيُّ عَلَى غَيْرِ وَجْهِهَا، فَيُدْعَى فِي الدِّعَةِ مَعَ بَقَاةِ عِلِّ مَدْبَعِ أَهْلِ الشُّنَّةِ، وَهِيَ أَعْلَمُ.
(٣) قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ فِي مَنَاجِزِ الشُّنَّةِ ١٠٣/٥: «الرَّائِضَةُ بِهِمْ مَنْ هُوَ مُتَعَبِدٌ مُتَوَرِّعٌ زَاهِدٌ لَكِنْ لَيْسَ فِي ذَلِكَ مِثْلَ غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ، فَالْمُعْتَرِضَةُ أَعْلَى مِنْهُمْ وَأَعْلَمُ وَأَدْبَنُ»

وَلَكِنَّ حُكْمِي عَنْ بَعْضِ مُتَقَدِّمِيهِمْ... أَنَّهُ قَالَ: «فَسَقَ يَوْمَ الْجَمَلِ إِحْدَى
الطَّائِفَتَيْنِ، وَلَا أَعْلَمُ عَيْنَهَا».

وَقَالُوا إِنَّهُ قَالَ: «لَوْ شَهِدَ عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ لَمْ أَقْبَلْ شَهَادَتَيْمَا لِفَسْقِ أَحَدِهِمَا لَا
بِعَيْنِي، وَلَوْ شَهِدَ عَلِيٌّ مَعَ آخَرَ فَبِي قَبُولِ شَهَادَتَيْهِ قَوْلَانِ».

والكذب والفجور ليهب أقل منه في الرافضة، والزيدية بين الشيعة خير بينهم وأقرب إلى
الصدق والعدل والعلو، وليس في أهل الأهواء أصدق ولا أهدى من الخوارج، ومع هذا
فأهل السنة يستعملون معهم العدل والإنصاف ولا يظلمونهم، لأن الظلم حرام مطلقاً كما
ندم، بل أهل السنة لكل طائفة من هؤلاء خيرٌ من بعضهم لبعض، بل هم للرافضة خيرٌ
وأعدل من بعض الرافضة لبعض، وهذا مما يعترفون هم به، ويقولون: أنتم تصفوننا ما لا
ينصف بعضنا بعضاً، وهذا لأن الأصل الذي اشتهر به أصلٌ فاسد مبني على جولي
وظلم، وهم مُشتركون في ظلم سائر المسلمين، فصاروا بمنزلة قُطَاعِ الطريق المُشتركين في
ظلم الناس، ولا ريب أن المسلم العالم العادل أهدى عليهم وحلٍ بعضهم من بعض».

(١) نسب شيخ الإسلام هذه المقالة إلى عمرو بن عُبيد وأصحابه كما في الفتاوى ٥٠/٣٥،
وفي منهاج السنة ٢٢٤/٤ إلى عمرو بن عُبيد وغيره من شيوخ المعتزلة، وفي منهاج السنة
كذلك ١/٨ إلى عمرو بن عبيد وأمثلة من المعتزلة، وفي بيان نيبس الجهوية ٥٥/١ إلى
«قدماء المعتزلة كعمرو بن عبيد وذويه»، بينما نسب الشهرستاني في الملل والنحل ٦٢/١
(ت: المواربي) أن قائله وأصل بن عطاء، وإنما عمرو بن عُبيد موافق له في ذلك.

(٢) نسب هذا القول لعمرو بن عبيد: ابن حدي المرحلي في الكامل في ضعفاء الرجال
١٠٢/٥، والمحطوب البغدادي في تاريخ بغداد ١٧٨/١٢، والميراثي في الانتصار في الرد

وَهَذَا الْقَوْلُ شَادٌّ فِيهِمْ، وَالَّذِي عَلَيْهِ عَائِتُهُمْ نَعْيٌ عَلَيْهِ^١.

وَمِنَ الْمَشْهُورِ عِنْدَهُمْ ذَمُّ مُعَاوِيَةَ وَأَبِي مُرْسَى وَعَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ لِأَجْلِ
عَلِيٍّ، وَصَنُفِهِمْ مَنْ يُكْفَرُ هُوَلَاءَ وَيَنْسُبُهُمْ بِخِلَافِ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَعَائِشَةَ فَإِنَّهُمْ
يَقُولُونَ: إِنَّ هُوَلَاءَ نَابُوا مِنْ فِتَالِيهِ، وَكُلُّهُمْ يَتَوَلَّى عُنْتَانَ، وَيُعْظَمُونَ أَبَا بَكْرٍ
وَعَمْرًا، وَيُعْظَمُونَ الذُّنُوبَ، فَهُمْ يَخْتَرُونَ الصُّلُقَ كَالْحَوَارِجِ، لَا يَجْتَلِفُونَ
الْكَيْدَ كَالرُّافِضَةِ، وَلَا يَرُونَ أَبْصَا الْجَاهِدِ دَارَ غَيْرِ دَارِ الْإِسْلَامِ كَالْحَوَارِجِ، وَلَهُمْ
كُتُبٌ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَتَضْمِينِ الرُّسُولِ، وَلَهُمْ عَمَاسِنُ كَثِيرَةٌ يَتَرَجَّمُونَ عَلَى
الْحَوَارِجِ وَالرُّوَافِضِ.

حل المعتزلة القدسية الأشرار ٨٢٦/٣، والشاطبي في الاعتصام ١١٩/١، والذهبي في ميزان
الاعتدال ٢٧٥/٣، بينما نسب إلى واصل بن عطاء: الصندي في الروايات بالوفيات ٤٤٢/٧،
والبخاري في الفرق بين الفرق ٣٠٥

١) الذي عليه جمهور المعتزلة هو تعظيم الخلفاء الأربعة، وعدم الطعن فيهم، وإنما خلانهم
مع أهل السنة فيمن قاتل علياً رضي الله عنه سواء أهل الجمل أو أهل صفين كما قاله شيخ
الإسلام هنا، وقال كما في الفتاوى ١٥٥/٤: «والمعتزلة .. كانوا يقررون خلافة الخلفاء
الأربعة، ومعظمون من أئمة الإسلام وجمهورهم ما لا يعظمه أولئك - أي الحوارج -»، وقد
قال كذلك الأشعري في مقالات الإسلاميين ١٤٥/٢، والبخاري في الفرق بين الفرق
١٢٠-١٢١، والله أعلم.

وَهُمْ قَضَيْتُمْ إِبْرَأْتَ تَوْجِيدِ اللَّهِ، وَرَحْمَتِهِ، وَجَنَّتِيهِ، وَصِدْقِهِ، وَطَاعَتِهِ،
وَأَصُولِهِمُ الْخَمْسُ مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ الْخَمْسِ؛ لَكَيْتُهُمْ غَلِطُوا فِي بَعْضِ مَا قَالُوهُ فِي
كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ أَصُولِهِمُ الْخَمْسِ.

فَجَعَلُوا مِنَ التَّوْجِيدِ: نَفْيَ الصِّفَاتِ، وَإِنْكَارَ الرُّؤْيَا، وَالْقَوْلَ بِأَنَّ الْقُرْآنَ
مَخْلُوقٌ، فَوَافَقُوا فِي ذَلِكَ الْجَهْمِيَّةَ.

وَجَعَلُوا مِنَ الْعَدْلِ: أَنَّهُ لَا يَنْشَأُ مَا يَكُونُ، وَيَكُونُ مَا لَا يَنْشَأُ، وَأَنَّهُ لَمْ
يَخْلُقْ أَعْمَالَ الْعِبَادِ، فَتَقَفُوا فُذْرَتَهُ وَمَسَبَّتَهُ وَخَلَقَهُ لِإِبْرَأْتَ الْعَدْلِ.

وَجَعَلُوا مِنَ الرُّحْمَةِ: نَفْيَ أُمُورٍ خَلَقَهَا لَمْ يَغْرِفُوا مَا فِيهَا مِنَ الْحِكْمَةِ.

وَتَكَذَّبَ مِنْهُمُ وَالْحَوَارِجُ قَالُوا بِإِنْفَادِ التَّوْجِيدِ يُشْبِهُوا أَنَّ الرَّبَّ صَادِقٌ لَا
يَكْذِبُ؛ إِذْ كَانَ عِنْدَهُمْ قَدْ أَخْبَرَ بِالتَّوْجِيدِ الْعَامِّ فَمَتَى لَمْ يَقُلْ بِذَلِكَ لَزِمَ كَلْبِيَّةً،
وَعَلِطُوا فِي فَهْمِ التَّوْجِيدِ.

وَتَكَذَّبَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوبِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ بِالسَّبَبِ قَصَدُوا بِهِ طَاعَةَ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ كَمَا يَقْصِدُهُ الْحَوَارِجُ وَالزُّنَيْدِيَّةُ فَغَلِطُوا فِي ذَلِكَ.

وَكَذَلِكَ إِنَّكَارُهُمُ لِلخَوَارِجِ غَيْرِ الْمُعْجَزَاتِ فَصَدُّوا بِهِ إِبْنَاتِ التَّبَوُّةِ
وَنَضْرَمَهَا، وَعَلِطُوا بَيْنَا سَلَكُوهُ، فَإِنَّ النُّضْرَ لَا يَكُونُ بِتَكْلِيْبِ الْحَقِّ، وَذَلِكَ
يَكُونُهُمْ لَمْ يَحْفَقُوا/ خَاصَّةً أَبَاتِ الْأَنْبِيَاءِ.

[٥٥/٥]

وَالْأَشْعَرِيَّةُ مَا زَدُوهُ مِنْ بَدْعِ الْمُعْتَزِلَةِ وَالرَّافِضَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ، وَيَبْتَوُّوا
مَا يَبْتَوُّهُ مِنْ تَنَاقُضِهِمْ، وَقَطَعُوا الْحَدِيثَ وَالسُّنَّةَ وَمَلَعَبَ الْمَنَاجِقَةِ، فَحَصَلَ بَيْنَا
قَالُوهُ مِنْ بَيَانِ تَنَاقُضِ أَصْحَابِ الْبَدْعِ الْكِبَارِ، وَزَدَهُمْ مَا انْتَمَعَ بِهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ.

فَإِنَّ الْأَشْعَرِيَّ كَانَ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ وَبَقِيَ عَلَى مَذْهَبِهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً^١ يَتَسَرَّأُ

مراد من اسم العس
الأشعري في
المتن

١) نقل هذه الفاتحة شيخ الإسلام عن الأشعري في بيان تليس المجتهبة ١٦١/٢ - ١٦٣ (ت: وشيد حسن)، وفي درة المعارض ٢٣٦/٧ (ت: محمد رشاد) مُسْتَدَةً عن الشيخ خلف ابن عمر المالكي، المُلقب بِمُعلم الفقهاء، مات سنة ٣٧١هـ والذي رواها بإسناده عنه هو الحافظ أبو نصر السجزي في رسالته لأهل زُبيد [الإبانة في أصول الديانة] ١٤٠-١٤١ (ت: محمد باكرهم)، فقال: اذكروه أبو نصر في رسالته لى أهل زُبيد، قال: ولقد حكى [ق] محمد بن عبدالله المالكي المغربي، وكان قضيهاً صالحاً، عن الشيخ أهِ سعيد البرقي، وهو من شيوخ فقهاء المالكيين بركة، عن أستاذه خلف المُعلم، وكان من فقهاء المالكيين، أنه قال: الأشعري أقام أربعين سنة على الاعتزال، ثم أظهر التوبة، فرجع عن العروج، ونبت على الأصول، قال أبو نصر: وهذا كلامٌ خبير بمذهب الأشعري (وغرَواته)، وفي ما بين المعكوفين خلافٌ:

فالأول: ليس عند السجزي في الإبانة، ولا شيخ الإسلام في درة المعارض، وإنما في بيان تلبس الجتهية فقط، وهو مهم جداً، لأن حذفها يُسقط اتصال السند، وهذا لم يتبه له الدكتور محمد باكريم في تحقيقه ذلك، أو يُشير إليه.

والثاني: اتفق السجزي في الإبانة، وشيخ الإسلام في بيان تلبس الجتهية على رسمها (وغيره)، ولم يُبينها الدكتور رشيد حسن في تحقيقه لبيان تلبس الجتهية، أو يُشير إليها. وكذلك رواها ابن عساكر في تبين كذب المُقرّي ٣٩ فقال: «وذكر أبو القاسم حجاج بن محمد الطرابلسي - من أهل طرابلس المغرب - قال: سألت أبا بكر إسحاق بن [أبي محمد بن] إسحاق [الأزدي] الفيرزاني المعروف بابن [عززة] عظه عن أبي الحسن الأشعري عظه، فقلتُ له: قبل لي عنه إنه كان مُعتزلياً، وإنه لما رجع عن ذلك أبى للمعتزلة تكأًم بنفسها، فقال لي: الأشعري شيخنا وإمامنا، ومن عليه يقولنا، قام على مذاهب المُعتزلة أربعين سنة، وكان لهم إماماً، وفي ما بين المعكوفين خلافاً».

فالأول: أظنها تصحيفاً في الاسم، لأنه مشهور بإسحاق بن إسحاق الأزدي كما نسب القاضي عياض في ترتيب المدارك ٧/ ٢٧٤، والقاضي ابن عطية في فهرست ٣٩، وابن خبير الأشيلي في فهرست ٢٢٣، ٢٢٨.

والثاني: تصحّف عند القاضي عياض إلى (الأندي)، والصحيح أنه (الأزدي)، وهكذا ذكره ابن عطية في فهرست، وابن خبير الأشيلي في فهرست، وابن عساكر في تبينه.

والثالث: تصحّف عند القاضي عياض إلى (عززة)، والصحيح أنه (عززة) وهكذا ذكره ابن عطية في فهرست، وابن خبير الأشيلي في فهرسته، وابن عساكر في تبينه، وأثبت محقق ترتيب المدارك (سعيد أعراب) أن في نسخة (أ) (عززة)، قلتُ. وهي الأظهر، والله أعلم.

عَلَى أَبِي عَلِيٍّ الْجَبَّانِي ١٠، فَلَمَّا انْتَقَلَ عَنْ مَذْهَبِهِمْ كَانَ خَيْرًا بِأَصُولِهِمْ، وَبِالرُّدِّ عَلَيْهِمْ، وَبَيَانَ تَنَاقُضِهِمْ، وَأَمَّا مَا بَقِيَ عَلَيْهِ مِنْ [مُخَالَفَةٍ] "السُّنَّةِ فَلَيْسَ هُوَ مِنْ خَصَائِصِ الْمُعْتَرِثَةِ بَلْ هُوَ مِنَ الْقَدْرِ الْمَشْتَرَكِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْجَهْوِيَّةِ، وَأَمَّا خَصَائِصُ الْمُعْتَرِثَةِ فَلَمْ يُؤَاهِمِ الْأَشْعَرِيُّ فِي شَيْءٍ مِنْهَا؛ بَلْ نَاقَضَهُمْ فِي جَمِيعِ أَصُولِهِمْ، وَقَالَ فِي مَسَائِلِ الْقَدْرِ وَالْأَسْمَاءِ وَالْأَحْكَامِ إِلَى مَذْهَبِ جَهْمٍ وَنَحْوِهِ.

١٠ هو محمد بن عبدالوهاب الجبباني، منسوب إلى جببى قرية من قرى البصرة، أبو علي البصري، إمام متكلم، من أكابر شيوخ المعتزلة، تزوج بأم أبي الحسن الأشعري، وقد تعلم عليه أبو الحسن ثلثة أربعين سنة ثم تركه، قال عنه الذهبي: «كان أبو علي - على بدعته - متوسعا في العلم، سبأ للذهن، وهو الذي دأب للكلام، وسهله، وشر ما صعب به»، ومن مصنفاته (الضمير الكبير)، و(الرُّد على ابن كلاب)، مات سنة ٣٠٣هـ.

يُنظر: سير أعلام النبلاء، ١٨٣/١٤، وفيات الأعيان ٣/٣٩٩، سفرة الذهب ٢/٢٤١
 ٢) لم يظهر لي أن مؤلفه الأشعري للثمة أنه قدر مشترك بين المعتزلة والجهوية، وأظن أن في كلام الشيخ سقط كلمة بمعنى (مخالفة) ليستقيم الكلام، وهو رأي الشيخ ناصر الفهد كذلك في كتابه صيانة مجموع المتأري من السقط والتصحيح ١١١، والله أعلم.

وَكَثِيرٌ مِنْ الطَّوَائِفِ كَالنُّجَّارِيَّةِ^١ أَتْبَاعِ الْحَسَنِ النَّجَّارِ^٢، وَالضَّرَّازِيَّةِ^٣ / (س/١٩٨)

أَتْبَاعِ ضَرَّازِ بْنِ عَمْرٍو^٤ بِجَائِلْفُونَ الْمُعْتَزَلَةَ فِي الْقَدْرِ، وَالْأَسْهَاءِ وَالْأَحْكَامِ، وَإِنْفَاذِ
الْوَعِيدِ.

١) فرقة بين فرق المعتزلة في الجملة، ويُطلق عليهم بعض المرات (الحسينية)، ويستبون إلى الحسين النجار، ويرون بنفي الرزية، وتعطيل الصفات، وخلق القرآن، ومن أشهر علمائهم: إبراهيم بن أدهان السوادي، وعمر بن محمد بن عيسى البرعوث.

يُنظر: الفرق بين الفرق ٤٠، الملل والنحل ٦١/١

٢) هو الحسين بن محمد بن عبدالله النجار، أبو عبدالله الرازي، إمام معتزلي شككهم، رأس فرقة النجارية من المعتزلة، له مصنفات من أشهرها (إنبات الرُّسل)، و(الإرجاء)، و(القضاء والقدر)، مات سنة ٢٢٠ هـ تقريباً.

يُنظر: سير أعلام النبلاء ١٠/١٠٥٤، الأعلام ٢٥٣/٢

٣) فرقة بين فرق المعتزلة في الجملة، ويستبون إلى جرار بن عمرو العطفاني، ويرون تعطيل الصفات، وإنكار عذاب القبر، وأنه إذا اجتمع حبشي وفرسي كلاهما قائم بالكتاب والسنّة، فالواجب أن يُقدم الحبشي، لأنه أسهل لحمله إذا حاد عن الطريق، ومن أشهر علمائهم: حفص الفرد.

يُنظر: مقالات الإسلاميين ١/٧٠، الملل والنحل ٨١/١

٤) هو جرار بن عمرو العطفاني، الفاضي والإمام المعتزلي، ورأس فرقة الضرارية بينهم، كان مشوهاً قد علاه الفالج، ومن عقائده جواز أن يكون جميع المسلمين كفاراً في الباطن، وإنكار

وَالْمُعْتَزِلَةُ مِنْ أَبْعَدِ النَّاسِ عَنْ طَرِيقِ أَهْلِ الْكُتُفِ وَالْحَوَارِقِ، وَالصُّوْفِيَّةُ
 بَدُّوهُنَّ وَيَعْبُوهُنَّ، وَكَذَلِكَ يُنَالِعُونَ فِي ذَمِّ النَّصَارَى أَكْثَرَ يَمًا يُنَالِعُونَ فِي ذَمِّ
 الْيَهُودِ، وَهُمْ لَى الْيَهُودِ أَقْرَبُ كَمَا أَنَّ الصُّوْفِيَّةَ وَنَحْوَهُمْ لَى النَّصَارَى أَقْرَبُ،
 فَإِنَّ النَّصَارَى عِنْدَهُمْ عِبَادَةٌ وَزُهْدٌ وَأَخْلَاقٌ بِلَا مَنَافِقَةٍ وَلَا بَصِيرَةٍ فَهُمْ سَأَلُونَ،
 وَالْيَهُودُ عِنْدَهُمْ عِلْمٌ وَنَظَرٌ بِلَا فَضْلِ صَالِحٍ، وَلَا عِبَادَةٍ، وَلَا زُهْدٍ، وَلَا أَخْلَاقٍ
 كَرِيمَةٍ، فَهُمْ مُنْقَضِرُونَ عَلَيْهِمْ، وَالنَّصَارَى سَأَلُونَ، قَالَ أَبُو عَمْرٍو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
 أَبِي حَاتِمٍ: «وَلَا أَهْلُهُمْ فِي هَذَا الْحَرْفِ اخْتِلَافًا بَيْنَ الْمُفَسِّرِينَ»^١.

طلب القبر والجمعة والنار، شهد عليه الإمام أحمد بن حنبل عند القاضي سعيد بن عبد الرحمن
 الجسعي فلحنى بهرب عنه لهرب، مات عام ٢٣٠هـ

يُنظر: سير أعلام النبلاء، ١٠/١٠٤٤، الروايات بالوفيات ٥/٢٦٠، الأعلام ٣/٢١٥

(١) تفسير ابن أبي حاتم ١/٣١

وَرَوَى بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي زُرْقٍ " (عَنْ الضَّحَّاكِ) " عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: «وَعَنْ طَرِيقِ الصَّالِبِ، وَهُمْ النَّضَارِيُّ الَّذِينَ أَضَلَّهُمُ اللَّهُ بِفِرْيَتِهِمْ عَلَيْهِ، يَقُولُ: قَالِمُنَّا دِينَكَ الْحَقُّ - وَهُوَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ - حَتَّى لَا تَنْفَضَ عَلَيْنَا كَمَا غَضِبْتَ عَلَى الْيَهُودِ، وَلَا تُفْلِنَا كَمَا أَضَلَّتْ النَّضَارِيُّ فَتَعَذَّبْنَا كَمَا تَعَذَّبْتُمْ، يَقُولُ: انْتَعْنَا مِنْ ذَلِكَ بِرَفِيقِكَ، وَرَحْمَتِكَ، وَرَأْفَتِكَ، وَقُدْرَتِكَ».

قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: «وَلَا أَعْلَمُ فِي هَذَا الْحَرْفِ انْخِلَافًا تَبَيَّنَ الْمُقْسِرِينَ»^٣.

١) هو عطية بن الحارث الحمداني، أبو زُرْقٍ - بفتح الراء وسكون الواو بعدها قلب - الكوفي صدوق، صاحب التصدير عن ابن عباس، وهو لم يدركه وإنما أخذ عن الضحَّاك بن مزاحم والضحَّاك لم يلتق ابن عباس وإنما أخذه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.

يُنظر: الجرح والتعديل ٦/٣٨٢، تقريب التهذيب ١٧٧

وهذا الأثر رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/٣١ والطبري في تفسيره ١/١٩٦ (ت: التركي)، ١/١٩٤ (ت: أحمد شاكر) كلاهما من طريق أبي زُرْقٍ عن الضحَّاك عن ابن عباس، وعند ابن أبي حاتم (بِفِرْيَتِهِمْ) بدل (بِفِرْيَتِهِمْ)، وأما كلمة (وَرَأْفَتِكَ) فهي عند ابن أبي حاتم (وَرَأْفَتِكَ)، وعند الطبري محذوفة.

٢) ساقطة من (س) و(ك) و(م)، وأعمتها من تفسير ابن أبي حاتم، وتفسير الطبري.

٣) تفسير ابن أبي حاتم ١/٣١

وَقَدْ قَالَ سُبَّانُ بْنُ عَيْنَةَ: «كَانُوا يَقُولُونَ: مَنْ فَسَدَ مِنْ عَلَمَانَا فَبِيهِ شَبَهُ
مِنَ الْيَهُودِ، وَمَنْ فَسَدَ [مِنْ]» «عِبَادِنَا فَبِيهِ شَبَهُ مِنَ النَّصَارَى»^١.

فَأَهْلُ الْكَلَامِ أَضَلُّ أَمْرِهِمْ هُوَ النَّظَرُ فِي الْعِلْمِ وَتَلْيِيلِهِ، فَيُعْظَمُونَ الْعِلْمَ،
وَطَرِيقَهُ وَهُوَ الدَّلِيلُ، وَالسُّلُوكُ فِي طَرِيقِهِ وَهُوَ النَّظَرُ.

وَأَهْلُ الزُّهْدِ يُعْظَمُونَ الْإِزَادَةَ وَالْمُرِيدَ، وَطَرِيقَ أَهْلِ الْإِزَادَةِ.

فَهَذِهِ لَيْسَتْ بَيْنَهُنَّ أَمْرُهُنَّ عَلَى الْإِزَادَةِ، وَأُولَئِكَ يَبْتَنُونَ أَمْرَهُنَّ عَلَى النَّظَرِ،
وَهَذِهِ فِي الْقُوَّةِ الْعِلْمِيَّةِ، وَلَا بُدَّ لِأَهْلِ الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ مِنْ هَذَا وَهَذَا، وَلَا بُدَّ
أَنْ يَكُونَ هَذَا وَهَذَا مُوَافِقًا لِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ./ [١٥٧٥]

(١) سقط في (س) و(م)، وهي ثابتة في (ك).

(٢) لم أذكر على هذا الأثر مستنداً على كثرة ما بحثت، وإنما يذكره العلماء هكذا شملناً كما في
اتضاء الصراط المستقيم ١/٦٧، ودره التمازض ٤/١٣٧، والاستقامة ٩٦، وقاعدة جليلة
في التوسل والوسيلة ٧٧، وإغاثة اللهفان ١/٦٧، وبدائع الفوائد ٢/٢٦٨، والبداية
والنهاية ١١/١٥٣، وتفسير ابن كثير ٤/١٣٨، المحكم الجديرة بالإقامة من قول النبي ﷺ
بُيِّنْتُ بالسيف بين يدي الساعة ٢٢، وشرح الطحاوية ٤٩٦، وفيض القدير شرح الجامع
الصغير ٥/٢٦١، وغيرها.

فَالِإِيَّانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَمُؤَافَقَةٌ السُّنَّةِ، وَأَوْلِيكَ عَظَّمُوا النُّظَرَ، وَأَعْرَضُوا
عَنِ الْإِرَادَةِ، وَعَظَّمُوا جِنْسَ النُّظَرِ، وَلَمْ يَنْتَرِمْوا النُّظَرَ الشَّرْعِيَّ، فَتَقَلَّبُوا مِنْ جِهَةٍ
كَوْنِ جَانِبِ الْإِرَادَةِ لَمْ يُعْظَمُوهُ، وَإِنْ كَانُوا يُوجِبُونَ الْأَعْمَالَ الظَّاهِرَةَ، فَهُمْ لَا
يَعْرِفُونَ أَعْمَالَ الْقُلُوبِ وَحَقَائِقَهَا، وَمِنْ جِهَةٍ أَنْ النُّظَرَ لَمْ يُعَيَّرُوا بِهِ بَيْنَ النُّظَرِ
الشَّرْعِيِّ الْحَقِّ الَّذِي أَمَرَ بِهِ الشَّارِعُ وَأَخْبَرَ بِهِ وَبَيْنَ النُّظَرِ الْبِذْهِيِّ الْبَاطِلِ الْمُنْهَى
عَنْهُ.

وَكَذَلِكَ الصُّوْفِيَّةُ عَظَّمُوا جِنْسَ الْإِرَادَةِ إِزَادَةَ الْقَلْبِ، وَذَمُّوا الْهَوَى
وَتَأَلَّمُوا فِي النَّبِ، وَلَمْ يُعَيِّرْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ بَيْنَ الْإِرَادَةِ الشَّرْعِيَّةِ الْمُوَافَقَةِ لِأَمْرِ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ وَبَيْنَ الْإِرَادَةِ الْبِذْهِيَّةِ، بَلْ أَقْبَلُوا عَلَى طَرِيقِ الْإِرَادَةِ دُونَ طَرِيقَةِ النُّظَرِ،
وَأَعْرَضَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فَدَخَلَ عَلَيْهِمُ الدَّاجِلُ مِنْ هَانِئِينَ الْجَهَنَّتِيِّينَ؛ وَهَذَا صَارَ هَوْلًا
يَجِبُ إِلَيْهِمُ النَّصَازَى وَيَجِبُ لَوْنُ الْبُهْمِ، وَأَوْلِيكَ يَجِبُ إِلَيْهِمُ الْيَهُودُ وَيَجِبُ لَوْنُ
الْبُهْمِ، وَبَيْنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَازَى غَايَةُ التَّنَافُرِ وَالتَّبَاغُضِ.

وَكَذَلِكَ بَيْنَ أَهْلِ الْكَلَامِ وَالرُّأْيِ وَبَيْنَ أَهْلِ النَّصُوفِ وَالزُّهْدِ تَنَافُرٌ
وَتَبَاغُضٌ، وَهَذَا وَهَذَا مِنَ الْخُرُوجِ عَنِ الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، صِرَاطِ الَّذِينَ أَنْتَمَ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ، وَالصُّدِّيقِينَ، وَالشُّهَدَاءِ، وَالصَّالِحِينَ، وَحَسُنَ أَوْلِيكَ وَرَفِيقًا.

نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ أَنْ يَهْدِيَنَا وَسَائِرَ إِخْوَانِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، صِرَاطَ
الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ، آمِينَ.

فصل

الذين على النصارى
في بعض الصحيفات
الانجيل

فَإِنْ قِيلَ: فَإِذَا كَانَ فِي كُتُبِ الْأَنْجِيلِ الَّتِي بَعَثَهُمْ أَنْ الْمَسِيحَ صُلِبَ، وَأَنَّهُ
بَعَثَ الصُّلْبَ بِأَيِّمِ أُمِّي الْبَنِيَمَ، وَقَالَ لَهُمْ: أَنَا الْمَسِيحُ - وَلَا يَقُولُونَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ
تَمَثَّلَ عَلَى صُورَتِهِ، فَالشَّيْطَانُ لَيْسَ هُوَ لَحْمٌ وَعَظْمٌ - وَهَذِهِ آثَرُ الْمَسَائِيرِ، أَوْ نَحْوِ
هَذَا الْكَلَامِ.

فَأَمَّا الْإِنْجِيلُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا
أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ﴾ ٤٧، وَقَالَ قَبْلَ هَذَا: ﴿وَقَفْنَا عَلَى آثَانِهِمْ بِبَيْسِ ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَمَأْتِيَةً الْإِنْجِيلِ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ
وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ٥١﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ
بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ٥٢﴾ ٤٧، وَقَدْ قَالَ قَبْلَ هَذَا: ﴿وَكَيْفَ
يُحْكُمُونَكَ وَعِصْمَةُ التَّوْرَةِ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ نَزَّلَ / يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا
أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ٥٣﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا الْيَهُودُ
الَّذِينَ آسَلَمُوا لِلذِّكْرِ هَادُوا وَالرَّبَّنِيِّونَ وَالْأَخْبَارَ بِمَا اسْتَحَوْظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ

[٥١/٥٢]

١) سورة المائدة، آية: ٤٧

٢) سورة المائدة، آية: ٤٦-٤٧

١١٧) وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءُ ﴿١١٧﴾ / وَقَالَ أَيُّضًا ﴿١١٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ لَقَانُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا
 أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنَ الذِّكْرِ لَأُكْفِرُوا مِنْ قَوْلِهِمْ وَبِئْسَ أَجْرُهُمْ ﴿١١٩﴾، وَقَالَ أَيُّضًا ﴿١٢٠﴾ قُلْ
 بِمَا أُعْزِمُ الْكِتَابَ لَسَمَّ عَلَىٰ شَرِّ حَقٍّ تُنْسَبُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ
 ذِكْرِكُمْ وَلَيُرِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنْ ذِكْرِكَ لَعْنَتَنَا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ
 الْكَافِرِينَ ﴿١٢١﴾ ﴿١٢٢﴾، وَهَذَا أَمْرٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ بِأَنْ يَقُولَ لِأَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ يُعِثُّ
 إِلَيْهِمْ - وَهُمْ مَنْ كَانَ فِي ذَنْبِهِ، وَمَنْ بَأْسٍ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ - لَمْ يُؤْمَرْ أَنْ
 يَقُولَ ذَلِكَ لِمَنْ قَدْ تَابَ مِنْهُمْ.

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿١٢٣﴾ وَكَفَىٰ بِحُكْمِكَ وَعِنْدَهُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ﴿١٢٤﴾
 إِخْبَارٌ عَنِ الْيَهُودِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنْ عِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ
 ﴿١٢٥﴾ وَلَيَحْكُمَنَّ اللَّهُ الْإِنْجِيلَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِ ﴿١٢٦﴾ هُوَ أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ عَلَىٰ لِسَانِ مُحَمَّدٍ
 لِأَهْلِ الْإِنْجِيلِ، وَمَنْ لَا يُؤْمَرُ عَلَىٰ لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ ١٢٧.

١) سورة المائدة، آية: ٣٤-٤٤

٢) سورة المائدة، آية: ٦٦

٣) سورة المائدة، آية: ٦٨

٤) سورة المائدة، آية: ٤٣

٥) سورة المائدة، آية: ٤٧

قِيلَ قَبْلَ هَذَا إِنَّهُ قَدْ قِيلَ: لَيْسَ فِي الْعَالَمِ نُسْخَةٌ بِنَفْسِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي
 التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ؛ بَلْ ذَلِكَ مُبَدَّلٌ؛ فَإِنَّ التَّوْرَةَ انْقَطَعَ نَوَاطِرُهَا، وَالْإِنْجِيلَ إِنَّمَا
 أَحَدٌ عَنِ أَرْبَعَةٍ، ثُمَّ مِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ كَثِيرًا يَمَّا فِي التَّوْرَةِ أَوْ الْإِنْجِيلِ بَاطِلٌ،
 لَيْسَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: بَلْ ذَلِكَ قَلِيلٌ.

وَقِيلَ: لَمْ يَجْرَفْ أَحَدٌ شَيْئًا مِنْ حُرُوفِ الْكُتُبِ، وَإِنَّمَا حَرَّفُوا مَعَانِيهَا
 بِالتَّأْوِيلِ.

وَهَذَانِ الْقَوْلَانِ قَالَ كَلَّا مِنْهَا كَثِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

وَالصَّحِيحُ الْقَوْلُ التَّالِي: وَهُوَ أَنَّ فِي الْأَرْضِ نُسْخًا صَحِيحَةً، وَبَقِيَتْ
 لِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، وَنُسْخًا كَثِيرَةً عَرَفَتْ، وَمَنْ قَالَ إِنَّهُ لَمْ يَجْرَفْ شَيْءٌ مِنَ النَّسْخِ،
 فَقَدْ قَالَ مَا لَا يُمَكِّنُهُ نَفْسُهُ، وَمَنْ قَالَ بِجَمِيعِ النَّسْخِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ حُرَّفَتْ، فَقَدْ قَالَ

لترجيح صحیح
 الإسلام و تصدیق
 الإسلام

مَا يُعَلِّمُ اللَّهُ حُطَاءً، وَالْقُرْآنُ يَأْمُرُهُمْ أَنْ يُحْكُمُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ،
وَيُنَجِّدُ أَنْ فِيهَا حُكْمُهُ، وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ خَبْرٌ أَنَّهُمْ خَبَرُوا بِجَمِيعِ النَّسَخِ».

وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَنَقُولُ: هُوَ سُبْحَانَهُ قَالَ: ﴿وَلَيْسَتْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ
اللَّهُ يَبُوءُ﴾^١، وَمَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ هُوَ مَا تَلَقَّوهُ عَنِ الْمَسِيحِ، فَأَمَّا حِكَايَتُهُ لِجَاهِلِيَّةِ بَعْدَ أَنْ
رُفِعَ فَهِيَ يَمِثِّلُهَا فِي التَّوْرَةِ ذَكَرَ وَفَاةَ مُوسَى ﷺ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ هَذَا الَّذِي فِي التَّوْرَةِ
وَالْإِنْجِيلِ مِنَ الْحَقِّ عَنِ مُوسَى وَعِيسَى بَعْدَ تَوْفِيئِهِمَا لَيْسَ هُوَ يَمِثِّلُ أَنْزَلَ اللَّهُ، وَمِمَّا
تَلَقَّوهُ عَنِ مُوسَى وَعِيسَى بَلْ هُوَ يَمِثِّلُ كِتَابَهُ مَعَ ذَلِكَ لِتَعْرِيفِ بِحَالِ تَوْفِيئِهِمَا،

١) قال ابن كثير في البداية والنهاية ٢/ ١٧٥-١٧٨: «فأما تبديل ألفاظها فقال قائلون: بأنها
جميعها بُدِّلَتْ، وقال آخرون: لم يُبَدَّلْ ... ودعب آخرون من العلماء إلى التوسط في هذين
القولين منهم شيخنا الامام العلامة أبو العباس ابن تيمية رحمه الله فقال: (أنا من ذهب إلى أنها
كُلُّهَا بُدِّلَتْ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا حَرْفٌ إِلَّا بُدِّلُوهُ فِهَذَا بَعِيدٌ، وَكَلِمَاتٌ قَالَتْ لَمْ يُبَدَّلْ
شَيْءٌ مِنْهَا بِالْكَلِمَةِ بَعِيدٌ أَيْضاً، وَالْحَقُّ أَنَّهُ دَخَلَهَا تَبْدِيلٌ وَتَغْيِيرٌ وَتَصَرَّفُوا فِي بَعْضِ أَلْفَافِهَا
بِالزِّيَادَةِ وَالنَّقْصِ، كَمَا تَصَرَّفُوا فِي مَعَانِيهَا، وَهَذَا مَعْلُومٌ عِنْدَ التَّأَمُّلِ، وَلِبَسْطِهِ مَوْضِعٌ آخَرٌ،
وَاللَّهُ أَعْلَمُ».

وَهَذَا خَبْرٌ مَخْصُصٌ مِنَ الْمُوجُودِينَ بَعْدَهَا عَنْ خَالِهَا، لَيْسَ هُوَ بِمَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا،
وَلَا هُوَ بِمَا [أَمَرًا] "بِهِ فِي حَيَاتِهَا، وَلَا بِمَا [أَخْبَرًا]" بِهِ النَّاسُ. /

[٤٤/٥]

وَكَذَلِكَ: ﴿ قُلْ يَأْهَلِ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُتَّبِعُوا النُّزُوحَ وَالْإِجْمَالَ
وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ "، وَقَوْلُهُ: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ لَقَامُوا النُّزُوحَ وَالْإِجْمَالَ وَمَا أُنزِلَ
إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَسْكَنُوا مِنْ قَوْمِهِمْ وَمِنْ بَنَاتِهِمْ ﴾ "، فَإِنَّ إِقَامَةَ الْكِتَابِ
الْمَعْمَلُ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ فِي الْكِتَابِ مِنَ التَّضْيِيقِ بِمَا أَخْبَرَ بِهِ عَلَىٰ لِسَانِ الرَّسُولِ، وَمَا
كَتَبَهُ الَّذِينَ نَسَخَوْهُ مِنْ بَعْدِ وَفَاةِ الرَّسُولِ، وَمُقَدَّرُ عُمْرِهِ وَنَحْوُ ذَلِكَ، لَيْسَ هُوَ
بِمَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَىٰ الرَّسُولِ، وَلَا بِمَا أَمَرَ بِهِ، وَلَا أَخْبَرَ بِهِ.

وَقَدْ بَقِيَ يَثَلُ هَذَا فِي الْكُتُبِ الْمَصْنُوعَةِ، يُصَنَّفُ الشَّخْصُ كِتَابًا قَبْدُكْرًا
تَأْسِخُهُ فِي آخِرِهِ عُمَرُ الْمَصْنُوعِ، وَتَسْبَةُ، وَبِسْمِهِ، وَنَحْوُ ذَلِكَ بِمَا لَيْسَ هُوَ مِنْ كَلَامِ
الْمَصْنُوعِ.

(١) لِي (س) و(ك) أمر، للمفرد، بينما لِي (م) أمراء، للمثنى، وهو الأظهر.

(٢) لِي (س) و(ك) أعبر، للمفرد، بينما لِي (م) أعبراء، للمثنى، وهو الأكره.

(٣) سورة المائدة، آية: ٦٨

(٤) سورة المائدة، آية: ٦٦

وَلِهَذَا أَمَرَ الصُّحَابَةُ وَالْمَلَأَةُ بِتَجْرِيدِ الْقُرْآنِ، وَأَنْ لَا يُكْتَبَ فِي الْمَصْحَفِ
عَبْرَ الْقُرْآنِ، فَلَا يُكْتَبُ أَسْمَاءُ السُّورِ، وَلَا التَّخْمِيسُ، وَالتَّعْشِيرُ^١، وَلَا آيَاتُهَا، وَلَا
عَبْرَ ذَلِكَ، وَالْمَصَاحِفُ الْقَدِيمَةُ كَتَبَهَا أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ، وَفِي
الْمَصَاحِفِ مَنْ قَدْ كَتَبَ تَابِخُهَا: أَسْمَاءُ السُّورِ، وَالتَّخْمِيسَ، وَالتَّعْشِيرَ،

١) التخميس: هو كتابة كلمة (خمس) أو الرمز لها بحرف (خ) عند نهاية كل خمس آيات من القرآن، التعشير: هو كتابة كلمة (عشر) أو الرمز لها بحرف (ع) عند نهاية كل عشر آيات من القرآن، وفيها خلاف بين السلف فمنهم من كرهها وعلى رأسهم ابن مسعود رضي الله عنه، ولم أجد له مخالفاً من الصحابة، ثم تابعه عطاء ومجاهد والنخعي وغيرهم، ومنهم من أباحها وعلى رأسهم قتادة ومالك في رواية عن وعليه أكثر القراء، وقد فصل فيها شيخ الإسلام ورجح أن القولان كُلُّهُ لهما وجه، فقال كما في الفتاوى ٥٨٦/١٢: «والصُّحَابَةُ كَتَبُوا الْمَصَاحِفَ لَمْ يَكْتُبُوا بِعَبْرِ شَكْلِ وَلَا نَقْطِ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا عَرَبًا لَا يَلْحَقُونَ نِمْ لَمَّا حَدَّثَ اللَّحْنُ نَقْطَ النَّاسِ الْمَصَاحِفَ وَشَكَلُوهَا، لِأَنَّ كُتُبَ بِلَا شَكْلِ وَلَا نَقْطِ جَائِزٌ، وَإِنْ كُتِبَتْ بِنَقْطِ وَشَكْلِ جَائِزٌ، وَلَمْ يَكْرَهُ فِي أَطْهَرِ قَوْلِ الْعُلَمَاءِ، وَهُوَ إِحْدَى الرَّوَابِئِ مِنْ أَحَدِهِ، وَمِنْ أَبْذَعِ الْمُنْتَفِعَاتِ الْمَعَاوِرَةِ فِي ذَلِكَ كِتَابُ (التَّنْحِفِ فِي أَحْكَامِ الْمَصْحَفِ) لِلدُّكْتُورِ صَالِحِ الرَّشِيدِ جِزَاهُ اللهُ خَيْرًا، وَهُوَ حَرَفِيٌّ بَانَ يُقْتَضَى وَيُنْتَدَرَسُ، وَقَدْ أَطَهَرَ الْقَوْلِينَ فِي الْمَسْأَلَةِ فِي أَكْثَرِ بِلَا مَوْطِنٍ، وَقَدْ أَشَارَ إِلَى قَوْلِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ كَمَا فِي (الْفَرْقَانِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَطْلَانِ)، وَلَكِنَّهُ لَمْ يُشِرْ إِلَى تَرْجِيحِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ كَمَا فِي هَذَا الْمَوْطِنِ، وَاللهُ أَعْلَمُ

وَالرُّؤْفَ، وَالإِبْدَاءَ، وَكَتَبَ فِي آخِرِ المُصْحَفِ تَصْدِيقَهُ، وَدَعَا، وَكَتَبَ اسْمَهُ، وَتَخَوَّ ذَلكَ، وَلَيْسَ هَذَا مِنَ القُرْآنِ.

فَهَكَذَا مَا فِي الإِنْجِيلِ مِنَ الحَقِيرِ عَنِ صَلْبِ المَسِيحِ، وَتَوْقِيهِ، وَبِحَيْثُ بَعْدَ
 رُفِيهِ إِلَى الحَوَارِيَّةِ، لَيْسَ هُوَ بِمَا قَالَهُ المَسِيحُ، وَإِنَّمَا هُوَ بِمَا رَأَاهُ مَنْ بَعْدَهُ، وَالأَلَّذِي
 أَنْزَلَهُ اللهُ هُوَ مَا سَمِعَ مِنَ المَسِيحِ المُبَلِّغِ عَنِ اللهِ.

فَإِنْ قِيلَ: فَإِذَا كَانَ الحَوَارِيُّونَ قَدْ اعْتَقَدُوا أَنَّ المَسِيحَ صُلِبَ، وَأَنَّهُ أَنَاهُمْ
 بَعْدَ أَيَّامٍ، وَهُمْ الأَلَّذِينَ نَفَلُوا عَنِ المَسِيحِ الإِنْجِيلَ وَالأَلَّذِينَ فَقَدْ دَخَلَتْ الشُّبُهَةُ.

قِيلَ: الحَوَارِيُّونَ وَكُلُّ مَنْ نَفَلَ عَنِ الأَنْبِيَاءِ إِنَّمَا يَجِبُ أَنْ يُقْبَلَ مِنْهُمْ مَا
 نَفَلُوهُ عَنِ الأَنْبِيَاءِ، فَإِنَّ الحُجَّةَ فِي كَلَامِ الأَنْبِيَاءِ، وَمَا يَسُوْى ذَلكَ فَمَعْرُوفٌ عَلَى
 الحُجَّةِ/ إِنْ كَانَ حَقًّا قَبْلَ وَالأَلَّذِي رُدُّ، وَلِهَذَا كَانَ مَا نَفَلَهُ الصُّحَابَةُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ
 القُرْآنِ وَالأَلَّذِي يَجِبُ قَبُولُهُ، لَا يَسِيْبُ التَّوَارِيْثَ كَالقُرْآنِ وَكَثِيْرٍ مِنَ السُّنَنِ، وَأَمَّا مَا
 قَالُوهُ قَبْلَ أَجْمَعُوا عَلَيْهِ فإِجْمَاعُهُمْ مَعْصُومٌ، وَمَا تَنَازَعُوا فِيهِ رُدُّ إِلَى اللهِ وَالرُّسُولِ.

وَعَمْرُ قَدْ كَانَ أَوْلَى أَنْ تَكْرَمَتْ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى رُدَّ ذَلكَ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ.

الذي على النسطوري
 في زعمهم صلب
 المسيح

الْحَبْرَ عَنْ قَتِيلِهِ إِلَى الْيَهُودِ بِقَوْلِهِ: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ ﴾^١، لِإِيْتِمَامِهِمْ بِهَذَا الْكَلَامِ يَسْتَجِبُونَ الْعُقُوبَةَ؛ إِذْ كَانُوا يَغْتَبِدُونَ جَوَازَ قَتْلِ الْمَسِيحِ، وَمَنْ جَوَزَ قَتْلَهُ فَهُوَ كَمَنْ قَتَلَهُ، فَهُمْ فِي هَذَا الْقَوْلِ كَاذِبُونَ، وَهُمْ آيْمُونَ، وَإِذَا قَالُوهُ فَخْرًا لَمْ يَحْصُلْ لَهُمُ الْفَخْرُ، لِأَيْتِمَامِهِمْ لَمْ يَفْتَلُوهُ، وَحَصَلَ الْبُورُزُ لِإِسْتِخْلَافِهِمْ ذَلِكَ، وَسَنِيهِمْ فِيهِ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (إِذَا نَفَى الْمُسْلِمَانِ بِسِتْنِيهَا قَالِقَائِلُ وَلْمَقْتُولُ فِي النَّارِ) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْقَائِلُ قَمَا يَأَلُ الْمَقْتُولُ؟ قَالَ: (إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ)^٢.

وَقَوْلُهُ: ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ ائْتَلَفُوا بِهِ لَيْ سَكَتٌ مِنْهُ ﴾^٣ قِيلَ: هُمُ الْيَهُودُ، وَقِيلَ النَّصَارَى، وَالْآيَةُ تَعُمُّ الطَّائِفَتَيْنِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿ لَيْ سَكَتٌ مِنْهُ ﴾ قِيلَ: مِنْ قَتِيلِهِ، وَقِيلَ: مِنْهُ أَيُّ فِي شَكِّ مَنْهُ هَلْ صَلِبَ أَمْ لَا، كَمَا ائْتَلَفُوا فِيهِ، فَقَالَتِ الْيَهُودُ: هُوَ سَاجِرٌ، وَقَالَتِ النَّصَارَى: إِنَّهُ

(١) سورة النساء، آية: ١٥٧.

(٢) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب: (وَإِنَّ طَائِفَتَيْنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اتَّخَذُوا قَوْلَهُمَا) لِسِتْنِيهِمُ الْمُؤْمِنِينَ، رقم (٣٠)، ومسلم في كتاب الوصية وأحكام الشاهد، باب: إِذَا تَوَاجَعَا الْمُسْلِمَانِ بِسِتْنِيهَا، رقم (٥١٣٩)، يلاهما عن أبي بكر.

(٣) سورة النساء، آية: ١٥٧.

إِنَّهُ، فَالْيَهُودُ وَالنَّصَارَى اخْتَلَفُوا هَلْ صَلِبَ أَمْ لَا؟!، وَهُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذَلِكَ ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ، مِنْ عِلْمٍ ﴾ ، فَإِذَا كَانَ هَذَا فِي الصَّلْبِ فَكَيْفَ فِي الَّذِي جَاءَ بَعْدَ الرَّفْعِ، وَقَالَ إِنَّهُ هُوَ الْمَسِيحُ ؟ .

حلم بهمان
المحورين نصب
للمسح

فَإِنْ قِيلَ: [إِذَا]... كَانَ الْحَزَارِيُّونَ الَّذِينَ أَدْرَكُوهُ قَدْ حَصَلَ هَذَا فِي إِيثَابِهِمْ، فَابْنُ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ الَّذِينَ قَالَ فِيهِمْ: ﴿ وَتَمَّامِلُ الَّذِينَ أَتَمُّوكَ قَوْلَهُ الْوَيْتُ كَقَوْلِهِ ﴾ ، وَقَوْلُهُ: ﴿ تَأْخِذْنَا إِلَيْهِمْ مَا تَمَّارُ عَلَى عَدُوِّهِمْ فَتَسْبَحُوا الْحَيَّةِينَ ﴾ (١١) .

قِيلَ: ظَنُّ مَنْ ظَنَّ مِنْهُمْ أَنَّهُ صَلِبَ لَا يَنْدُخُ فِي إِيثَابِهِ إِذَا كَانَ لَمْ يَحْرُفَ مَا جَاءَ بِهِ الْمَسِيحُ، بَلْ هُوَ مُعْرِضٌ بِأَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاها إِلَى تَرْوَمَ وَرُوحَ مِنْهُ، فَاعْتِقَادُهُ بَعْدَ هَذَا أَنَّهُ صَلِبَ لَا يَنْدُخُ فِي إِيثَابِهِ، فَإِنَّ هَذَا اعْتِقَادُ تَرْوَمَ عَلَى / (١١٧٥)

وَجُوْهُ مُعْبَيْنِ، وَغَايَةُ الصَّلْبِ أَنْ يَكُونَ قَتْلًا لَهُ، وَقَتْلُ النَّبِيِّ لَا يَنْدُخُ فِي بُيُوتِهِ، وَقَدْ قَتَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ كَثِيرًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَتَنَّاكَ مَعَهُ

(١) سقط في (س)، وفي (ك) الكلام مُصَلِّ، وهو مستلوك في (م).

(٢) سورة آل عمران، آية: ٥٥

(٣) سورة الصفا، آية: ١٤

يَرْتَدُّونَ كَيْدًا ﴿١١٠﴾ الْآيَةُ، وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ
الرُّسُلُ أَفَإِنَّ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْتَبِهْتُمْ عَلَيَّ لَعْنَتِكُمْ﴾ ١١٠.

وَكَذَلِكَ اعْتِقَادُ مَنْ اعْتَقَدَ بِنُبُوِّهِ أَنَّهُ جَاءَ بَعْدَ الرَّفْعِ وَكَلَمَهُمْ هُوَ بِمِثْلِ
اعْتِقَادِ كَثِيرٍ مِنْ شَرَايِخِ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَاءَهُمْ فِي الْبَيْتِ فَرَأَيْتَهُمْ لَا
يَكْفُرُونَ بِذَلِكَ؛ بَلْ هَذَا كَانَ يَنْتَقِذُهُ مَنْ هُوَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ اتِّبَاعًا لِلشُّعْءِ،
وَاتِّبَاعًا لَهُ، وَكَانَ فِي الزُّهْدِ وَالْعِبَادَةِ أَعْظَمَ مِنْ غَيْرِهِ، وَكَانَ يَأْتِيهِ مَنْ يَنْظُرُ أَنَّهُ
رَسُولُ اللَّهِ، فَهَذَا غَلَطٌ بِنَهْ لَا يُوجِبُ كُفْرَهُ.

كَذَلِكَ ظَنُّ مَنْ ظَنَّ مِنَ الْخَوَارِجِ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمَسِيحُ لَا يُوجِبُ
كُفْرَهُمْ هُنَا الْإِيمَانَ بِالْمَسِيحِ، وَلَا يَفْذَحُ فِينَا نَقْلَهُ عَنْهُ.

وَعَمْرٌو لَمَّا كَانَ يَنْتَقِذُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَمُتْ، وَلَكِنْ دَعَبَ لِي زَيْدٌ كَمَا
دَعَبَ مُوسَى، وَأَنَّهُ لَا يَمُوتُ حَتَّى يَمُوتَ أَصْحَابُهُ، لَمْ يَكُنْ هَذَا قَادِحًا فِي إِيمَانِهِ،
وَأَيْتَاهَا كَانَ غَلَطًا، وَرَجَعَ عَنْهُ.

(١) سورة آل عمران، آية: ١٤٦

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٤٤

فصل

وقوله تعالى في هذيه: ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتَّبَاعُ الظَّنِّ ﴾ ﴿١٥٧﴾ هُوَ ذَمٌّ لَهُمْ عَلَى اتِّبَاعِ الظَّنِّ بِلَا عِلْمٍ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَتْهُمَا أَنْتُمْ وَمَا تَأْكُرْنَ ﴾ تَأْ أَرَادَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ رَبِّهِمْ الْغَايِبُ ﴿١٥٨﴾ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يَهْدِي مِنَ الْغَايِبَاتِ ﴾ ﴿١٥٩﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَّا الظَّنُّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْمَرُونَ ﴾ ﴿١٦٠﴾ وَقَوْلُهُ: ﴿ أَمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْغَايِبِ أَحَدٌ أَنْ يَتَّبِعَ أَمْرًا لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ قَاتِلُكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ ﴿١٦١﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا طَمَاحًا إِلَى الظَّنِّ لَا يَهْدِي مِنَ الْغَايِبَاتِ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿١٦٢﴾ فَهَذِهِ جُمْلَةُ مَوَاضِعَ يَذَمُّ اللَّهُ فِيهَا الَّذِينَ لَا يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ.

المجموع بين العلم من عمل بالظن والجهول للعلم به في مواضع من التفسير

(١) سورة النساء، آية: ١٥٧

(٢) سورة النجم، آية: ٢٣

(٣) سورة النجم، آية: ٢٨

(٤) سورة الأنعام، آية: ١١٦

(٥) سورة يونس، آية: ٣٥

وَالْفِيَّاسِ مُنَارِعَ كَبْغَضِي الرَّابِضَةِ بِنْتِ الْمَوْسِيِّ، وَنَحْوَهُ لَمْ يُنَارِعْ فِي الْأَخْبَارِ
فَإِنَّ الْإِمَامِيَّةَ عَمَدَتُهُمْ عَلَى مَا نَقُلُ عَنْ الْإِثْنَيْ عَشَرَ، فَلَا بُدَّ لَكُمْ مِنَ الرَّوَابِغِ، وَلَا

[٢] المعتزلة البغداديون: وهم متفلسفة المعتزلة الذين سكنوا بغداد، ومن أشهر علمائهم بشر
ابن المعتز، وأحمد بن أبي دؤاد، وثمامة بن الأشرس، وأبو الحسن الحليط، وأبو القاسم
اليلخي.

(وكلهم متفقون على الأصول الخمسة المشهورة، ولكن البصريون قد تفتتوا في التنظير
الجلبي بينا البغداديون نقلوه إلى التطبيق العملي، وكذلك فإن البصريين لم تدخلهم الفلسفة
اليونانية بل غالب مسائلهم عقلية، بينا البغداديون تأثروا كثيراً بالفلسفة اليونانية زمن
الحليفة المأمون العباسي وامتزج بها مذهبهم، كذلك لأن البصريين غلب عليهم الزهد
والبعد عن مخالطة الملوك، بينا البغداديون أصابهم شهرة الرئاسة والاختلاط بالملوك، ولذا
كان خطر البغداديين على المسلمين أكثر من البصريين خاصة بعد إحدائهم مسألة خلق
القرآن وفتنة الناس بها، فقال المسلمون بينهم البلاء العظيم بين الفتن والتعذيب حتى أظننا
الله تستهم بالإمام أحمد والحليفة المتوكل العباسي).

(١) ساءه شيخ الإسلام في منهاج السنة ١٤٥/٢ ب (أبو القاسم الموسوي المعروف بالمرتضى)،
وهو علي بن الحسين بن موسى القرشي، أبو القاسم الموسوي البغدادي، اشتهر بلقب
المرتضى ونقيب الطالبين، إمام كبير جمع بين التشيع والاعتزال، له مصنفات منها (التور
والتور)، و(الثاني في الإمامة)، (الذخيرة في الأصول)، قال عنه الذهبي: «هو جامع كتاب
بهب البلاغة، النسرة أفاضه إلى الإمام علي، ولا أسانيد لذلك، وبمعناها باطل، وفي حق
ولكن فيه موضوعات حاشا للإمام بن الطلق بها»، مات سنة ٤٣٦ هـ.

يُوجَدُ مَنْ يَسْتَنْفِي عَنِ الظُّوَاهِرِ وَالْأَخْبَارِ وَالْأَقْسِنَةِ، بَلْ لَا بُدَّ أَنْ يُعْمَلَ بِتَبْخِي
ذَلِكَ مَعَ تَجْوِيزِ تَقْيِضِهِ، وَهَذَا عَمَلُ بِالظَّنِّ، وَالْقُرْآنُ قَدْ حَرَّمَ اتِّبَاعَ الظَّنِّ.

وَقَدْ تَنَوَّعَتْ طُرُقُ النَّاسِ فِي جَوَازِ هَذَا:

لنوع طرق العلماء
في العمل بالظن

فَطَائِفَةٌ قَالَتْ: لَا يُتَّبَعُ نَظْرُ إِلَّا الْعِلْمُ وَلَا يُعْمَلُ بِالظَّنِّ أَصْلًا، وَقَالُوا إِنَّ
خَبَرَ الْوَاحِدِ يُفِيدُ الْعِلْمَ، وَكَذَلِكَ يَقُولُونَ فِي الظُّوَاهِرِ، بَلْ يَقُولُونَ تَقَطُّعًا بِخَطِّهَا
مَنْ خَالَفَتَا، وَتَنَفُّضَ حُكْمِهِ كَمَا يَقُولُهُ دَاوُدُ وَأَصْحَابُهُ، وَهَؤُلَاءِ عِنْدَهُمْ إِنَّمَا هُوَ
مَا يَظُنُّونَهُ ظَاهِرًا، وَأَمَّا الْإِسْتِصْحَابُ فَالْإِسْتِصْحَابُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ مِنْ
أَضْعَفِ الْأَدِلَّةِ، وَمَنْ فِي كَثِيرٍ يَمَّا يَخْتَجُونَ بِهِ قَدْ لَا يَكُونُ مَا اخْتَجُّوا بِهِ ظَاهِرًا
الْلَفْظِي؛ بَلِ الظَّاهِرُ خِلَافُهُ.

فَطَائِفَةٌ قَالَتْ: لَمَّا قَامَ الدَّلِيلُ عَلَى وُجُوبِ الْعَمَلِ بِالظَّنِّ الرَّاجِحِ كُنَّا
مُتَّبِعِينَ لِلْعِلْمِ، فَتَحْنُ نَعْمَلُ بِالْعِلْمِ عِنْدَ وُجُودِ الْعِلْمِ لَا نَعْمَلُ بِالظَّنِّ، وَعَلَيْهِ
طَرِيقَةُ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ^(١) وَاتِّبَاعِهِ.

^(١) يُنظر: سير أعلام النبلاء ١٧/٥٨٨، البداية والنهاية ١٢/٥٣، شذرات الذهب ٣/٢٥٦

(١) هو الإمام الباطني، وسفت ترجمته صفحة (٢٩١).

١٦٢/هـ | وَهَذَا السُّؤَالُ الْمَشْهُورُ فِي خَدِّ الْبِقَعِ أَنَّهُ [الْعِلْمُ] / بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الْعَمَلِيَّةِ^١.

وَقَالَ الرَّازِيُّ: «الْعِلْمُ بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الْعَمَلِيَّةِ الْمُنْتَدَلُ عَلَى أَعْيَانِنَا بِحَيْثُ لَا يُعْلَمُ كَوْنُهَا مِنْ الدِّينِ صَرُورَةً.»
مطبعة خد البقه
 ضد الأصوليين
 والسماح.

فَإِنْ قُلْتَ: الْبِقَعُ مِنْ بَابِ الظُّنِّ فَكَيْفَ جَمَعْتَهُ جِلْمًا؟

قُلْتُ: الْمَجْتَهِدُ إِذَا غَلَبَ عَلَى ظَنِّهِ مُشَارَكَةٌ صُورَةٌ لِصُورَةٍ فِي مَنَاطِ الْحُكْمِ قَطَعَ بِوُجُوبِ الْعَمَلِ بِمَا أَدَّى إِلَيْهِ ظَنُّهُ، [فَالْحُكْمُ مَعْلُومٌ] قَطْعًا، وَالظَّنُّ وَابْتِغَاءٌ فِي طَرِيقِهِ^٢.

وَحَقِيقَةُ هَذَا الْجَوَابِ أَنْ هُنَا مَقْدُمَتَيْنِ:

- (١) فِي (س) وَ(ك) (الْقَتْلُ)، وَهُوَ تَصْحِيفٌ، وَصَوَابُهُ (الْعِلْمُ) كَمَا جَاءَ فِي (م).
- (٢) نَاقَشَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ فِي الْإِسْتِثْمَةِ ٦٢ - ٧٦، وَجَامِعِ الرِّسَالَةِ ١٠١ / ٢، فَلْتَرَجِعْ هُنَاكَ.
- (٣) فِي (س) وَ(ك) وَ(م) (فَالْعِلْمُ خَاسِئٌ)، وَالتَّصْحِيحُ مِنَ الْمَحْصُولِ لِلرَّازِيِّ.
- (٤) الْمَحْصُولُ فِي عِلْمِ الْأَصُولِ ١ / ٩٢ (ت: طه العلواني).

إِحْدَاهُمَا: أَنَّهُ قَدْ حَصَلَ مِنْدِي ظَنٌّ.

وَالثَّانِيَةُ: قَدْ قَامَ الدَّلِيلُ الْعَظِيمُ عَلَى وُجُوبِ اتِّبَاعِ / هَذَا الظَّنِّ. (ص/١٣٧)

فَالْمُقَدِّمَةُ الْأُولَى وَجِدَائِيَّةٌ، وَالثَّانِيَةُ عَمَلِيَّةٌ اسْتِدْلَالِيَّةٌ؛ فَلَيْسَ الظَّنُّ هُنَا مُقَدِّمَةً فِي الدَّلِيلِ كَمَا تَوَهَّمُهُ بَعْضُهُمْ.

لَكِنْ يُقَالُ: الْعَمَلُ بِهَذَا الظَّنِّ هُوَ حُكْمُ أَصُولِ الْبَيْعَةِ، لَيْسَ هُوَ الْبَيْعَةُ، بَلِ الْبَيْعَةُ هُوَ ذَلِكَ الظَّنُّ الْحَاصِلُ بِالظَّاهِرِ؛ وَتَحْتَرُّبُ الْوَاجِدِ وَالْقِيَاسِ وَالْأَصُولُ تُبَيِّدُ أَنَّ الْعَمَلَ بِهَذَا الظَّنِّ وَاجِبٌ، وَإِلَّا فَالْفَقْهَاءُ لَا يَنْتَرِضُونَ هَذَا، فَهَذَا الْحُكْمُ الْعَمَلِيُّ الْأَصُولِيُّ لَيْسَ هُوَ الْبَيْعَةُ، وَهَذَا الْجَوَابُ جَوَابُ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ، وَهُوَ بِنَاءٌ عَلَى أَصْلِهِ، فَإِنَّ هُنْدَهُ كُلَّ مَجْتَهِدٍ مُصِيبٌ، وَلَيْسَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ أَمْرٌ مَطْلُوبٌ، وَلَا عَلَى الظَّنِّ دَلِيلٌ يُوجِبُ تَرْجِيحَ ظَنِّ عَلِّ ظَنِّ؛ بَلِ الظَّنُّونَ هُنْدَهُ يَحْسَبُ الْإِتْقَانِي.

وَقَالَ الْغَزَالِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ نَحْوِ قَوْلِهِ: قَدْ يَكُونُ يَحْسَبُ مِثْلَ النَّفْسِ إِلَى أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ دُونَ الْآخَرِ، كَمِثْلِ ذِي الشَّدْوَةِ إِلَى قَوْلِ، وَذِي اللَّيْلِ إِلَى قَوْلِ^١.

(١) يُنظر: المستصفى ٢/ ٤١١ (ت: الأشرف)، وروضة الناظر ١٩١.

وَجِيئَيدَ فَمِنْدَهُمْ نَسَى وَجَدَ الْمَجْتَهِدُ ظَنًّا فِي نَفْسِهِ فَعُكِمُ اللهُ فِي حَقِّهِ اتِّبَاعُ
هَذَا الظَّنِّ.

وَقَدْ أَتَكَرَّ أَبُو الْعَالِي وَغَيْرُهُ عَلَيْهِ هَذَا الْقَوْلُ إِنكَارًا بَلِيغًا، وَهُمْ مَعْدُورُونَ
فِي إِنكَارِهِ، فَإِنَّ هَذَا أَرْوَاهُ مَكَابِرَةً، فَإِنَّ الظَّنَّ عَلَيْهَا أَمَارَاتٌ وَدَلَالِيلٌ يُوجِبُ
وُجُودَهَا تَرْجِيحَ ظَنٍّ عَلَى ظَنٍّ، وَهَذَا أَمْرٌ مَعْلُومٌ بِالضَّرُورَةِ، وَالشَّرِيعَةُ جَاءَتْ
بِهِ، وَرَجَحَتْ شَيْئًا عَلَى شَيْءٍ.

وَالكَلَامُ فِي شَيْئَيْنِ: فِي اتِّبَاعِ الظَّنِّ، وَفِي الْبَقِيَّةِ هَلْ هُوَ مِنَ الظَّنِّ؟

أَمَّا الْأَوَّلُ: فَالْجَوَابُ الصَّحِيحُ هُوَ الْجَوَابُ الثَّلَاثُ، وَهُوَ أَنْ كُلَّ مَا أَمَرَ
اللهُ تَعَالَى بِهِ فَإِنَّمَا أَمْرٌ بِالْعِلْمِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ فِي الْمَسَائِلِ الْخَلِيقِيَّةِ عَلَيْهِ أَنْ يَنْظُرَ فِي الْأَدِلَّةِ،
وَيَعْمَلَ بِالرَّاجِحِ، وَكَوْنُ هَذَا هُوَ الرَّاجِحُ أَمْرٌ مَعْلُومٌ عِنْدَ أَمْرِ مَقْطُوعٍ بِهِ، وَإِنْ
قُلْنَا أَنْ تَرْجِيحَ هَذَا عَلَى هَذَا فِيهِ شَكٌّ عِنْدَهُ لَمْ يَعْمَلْ بِهِ، وَإِذَا ظَنَّ الرَّجْحَانُ، فَإِنَّمَا
ظَنُّهُ لِيَقَامَ دَلِيلٌ عِنْدَهُ عَلَى أَنَّ هَذَا رَاجِحٌ.

وَتَرَوْنَ بَيْنَ اعْتِقَادِ الرَّجْحَانِ وَرُجْحَانِ الْإِعْتِقَادِ، أَمَّا اعْتِقَادُ الرَّجْحَانِ
فَقَدْ يَكُونُ عِلْمًا، وَقَدْ لَا يَعْمَلُ حَتَّى يَتَلَمَّ الرَّجْحَانُ، وَإِذَا ظَنَّ الرَّجْحَانُ أَيْضًا
فَلَا بُدَّ أَنْ يَظُنَّهُ بِدَلِيلٍ يَكُونُ عِنْدَهُ أَرْجَحُ مِنْ دَلِيلِ الْجَانِبِ الْآخِرِ، وَرُجْحَانُ هَذَا

مَعْرُوفٌ
لِلصَّوَابِ مِنَ الْمُرَادِ
عَلَى طَبَاعِ الظَّنِّ

السَّامِعُ الْأَوَّلُ
عَلَى طَبَاعِ الظَّنِّ

غَيْرَ مَعْلُومٍ فَلَا بُدَّ أَنْ يَنْتَهِيَ الْأَمْرُ إِلَى رُجْحَانِ مَعْلُومٍ عِنْدَهُ، فَيَكُونُ مُشْتَبِعًا لِمَا عَلِمَ
 أَنَّهُ أَرْجَحُ، وَهَذَا اتِّبَاعٌ لِلْعِلْمِ لَا لِلظَّنِّ، وَهُوَ اتِّبَاعُ الْأَحْسَنِ كَمَا قَالَ: ﴿فَخَذَّعَهَا
 يَمُونًا وَأَمَرَ قَوْمَكَ بِأَعْتَادِهَا بِأَحْسَنِهَا﴾^{١٨٠}، وَقَالَ: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ
 أَحْسَنَهُ﴾^{١٨١}، وَقَالَ: ﴿وَأَسْمَرًا أَخْسَنَ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ رُوحِكُمْ﴾^{١٨٢}، فَإِذَا
 كَانَ أَحَدُ الدَّلِيلَيْنِ هُوَ الْأَرْجَحُ فَاتِّبَاعُهُ هُوَ الْأَحْسَنُ، وَهَذَا مَعْلُومٌ.

فَالْوَاجِبُ عَلَى الْمُجْتَهِدِ أَنْ يَمْتَصِلَ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ أَرْجَحُ مِنْ غَيْرِهِ، وَهُوَ الْعَمَلُ
 بِأَرْجَحِ الدَّلِيلَيْنِ الْمُتَعَارِضَيْنِ، وَجَبَّتْ لَهَا عَمَلٌ إِلَّا بِالْعِلْمِ^{١٨٣}، وَهَذَا جَوَابٌ لِأَمْرِ

١٨٠ سورة الأعراف، آية: ١٤٥

١٨١ سورة الزمر، آية: ١٨

١٨٢ سورة الزمر، آية: ٥٥

١٨٣ ذهب جمهور الأصوليين على وجوب الترجيح بين الأدلة المتعارضة، والعمل بالراجح
 منها، وهو علمٌ في حق صاحبه لاجتهاده في محصله، كما قال علاء الدين البخاري الحنفي في
 كشف الأسرار ٧٦/٤: «ذهب الجمهور إلى صحة الترجيح، ووجوب العمل بالراجح
 متسكين في ذلك بإجماع الصحابة والسلف على تقديم بعض الأدلة الظنية على البعض»،
 وقال الشوكاني في إرشاد المحول ٢٦٣/٢: «الترجيح بين المتعارضين .. متعلق عليه، ولم
 يخالف في ذلك إلا من لا يُعند به، ومن نظر في أحوال الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن

الحسين البصري وأبي حنيفة الغزالي والرازي^١ وغيرهم.

بدمع وجدعم متفقين على العمل بالراجع وترك المرجوح^٢، وقد خالف بعضهم، وخلافهم إما مشكوك في ثبوته، أو لا يُمتد به لافراده، ومن أشهر المخالفين (أبو عبادة الحسين البصري المعتزلي)، والنقل عنه مُختلفٌ به كما قال الإمام الجويني في البرهان ١١٤٣/٢: «وحكى القاضي - أي الساقلي - عن البصري المُلقَّبِ بِجُنَيْلٍ أَنَّهُ أَنْكَرَ الْقَوْلَ بِالْتَّرَجِيحِ، وَلَمْ لَزَّ فِي شَيْءٍ مِنْ مُصْتَفَاتِهِ مَعَ بَحْثِ عِنْيَاهَا، وَنَقَلَ عَنْ ذَلِكَ السَّبْكِ فِي الْإِبْجَاحِ ٣٢٢/٥، وَالزَّرْكَشِيِّ فِي الْبَحْرِ الْمَجِيطِ ٤/٤٢٥، وَقَدْ جَاءَ فِي النُّخُولِ لِلْغَزَالِيِّ ٥٣٣ (ت): مُحَمَّدٌ هَيْتُو ذَكَرَ كَلَامَ الْقَاضِي فَتَصَدَّقَ عَنْهُ (أَبُو عِبَادَةَ الْحُسَيْنِ الْبَصْرِيِّ) إِلَى (أَبِي الْحُسَيْنِ الْبَصْرِيِّ) وَلَمْ يَتَّهَ لَهُ مُخَفَّفَةٌ، وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ فِي الْمَسْوَدَةِ ٢٧٧: «يَجُوزُ تَرْجِيحُ أَحَدِ الدَّلِيلَيْنِ الظَّاهِرَيْنِ عَلَى الْآخَرِ عِنْدَ عَامَّةِ الْعُلَمَاءِ، وَاخْتَلَفَ النَّفْلُ فِيهِ عَنِ الْبَصْرِيِّ»، وَاللهُ أَعْلَمُ.

(١) في (س) و(ك) و(م) (الحسن البصري وأبي وغيرهم)، وقد أشكل عليَّ كثيراً، وقد اجتهدتُ قدر ما أستطيع - مع معرفتي بعجري وتفصيري - في تصحيح هذه الفقرة مع وجود شيء في النص، وما زلتُ غير واثق، لأنِّي أظنُّه تصحيحاً، فإنَّ الحسن البصري (السَّقَطِي) لا أعلم له كلاماً في الترجيح بين الأدلة، والحسين البصري (المعتزلي) رأيه مُخالِفٌ في ذلك كما سبق، وإنما أقربُ قَلَمٍ يرى بذلك هو أبو الحسن البصري (المعتزلي).

وأيضاً فإنَّ شيخ الإسلام ليس من عادته نقل المسائل العلمية التي يرجحها والده ليقول هنا (وأبي)، وإنما أقربُ فُلْمِينِ هَا أَوْ حَامِدِ الْغَزَالِيِّ، وَأَبُو عِبَادَةَ الرَّازِيِّ، وَقَدْ كَانَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ يَجْمَعُ بَيْنَهُمْ خَاصَّةً فِي الْمَسَائِلِ الْأَصُولِيَّةِ، وَأَيْضاً لِأَنَّ الضَّمِيرَ فِي كَلِمَةِ (غَيْرِهِمْ)

وَالْقُرْآنَ ذِمَّةً مَنْ لَا يَتَّبِعِ إِلَّا الظَّنَّ، فَلَمْ يَشِدْ ظَنُّهُ لِي عِلْمٍ بِأَنَّ هَذَا أَرْجَحُ مِنْ
 غَيْرِهِ؛ كَمَا قَالَ: ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْعَاقُ الظَّنِّ ﴾^١، وَقَالَ: ﴿ قُلْ هَذَا
 عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخَرِّجُونَهَا تَنْأَىٰ إِنْ تَشَاءُونَ إِلَّا الظَّنُّ ﴾^٢، وَهَكَذَا فِي سَائِرِ
 الْمَوَاضِعِ يَدْعُمُ الَّذِينَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ، فَيَنْدَعِمُ ظَنُّهُمْ بِمَجْرَدِ لَا يَعْلَمُ مَعَهُ، وَهُمْ
 يَتَّبِعُونَهُ، وَالَّذِي جَاءَتْ بِهِ الشَّرِيعَةُ وَعَلَيْهِ عَقْلُ النَّاسِ أَنَّهُمْ لَا يَعْمَلُونَ إِلَّا بِعِلْمٍ
 بِأَنَّ هَذَا أَرْجَحُ مِنْ هَذَا، فَيَتَّبِعُونَ الرَّجْحَانَ اعْتِقَادًا عَمَلِيًّا؛ لَكِنْ لَا يَلْزَمُ إِذَا
 كَانَ أَرْجَحُ أَنْ لَا يَكُونَ الْمَرْجُوحُ هُوَ النَّابِتُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ.

وَهَذَا كَمَا ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ حَيْثُ قَالَ: (وَلَعَلَّ بِنَفْسِكُمْ أَنْ يَكُونَ الْحَقُّ
 يَحُجِّبُهُ مِنْ بَعْضِي وَإِنَّمَا أَقْضِي بِتَخَوُّي بِمَا أَسْمَعُ)^٣، فَإِذَا آمَى أَحَدُ الْحَضَمَتَيْنِ

للجمع، فكان الأقرب ذكر الثلاثة لما فوق، وهم أظهر الفاطنين بوجوب العمل بالراجح
 على المجتهد، والله أعلم.

وأما كلام أبي الحسين البصري ففي المنعم في أصول الفقه ٩٥٢/٢ (ت: محمد حيد الله)،
 وكلام الغزالي في المستصفى ٤١١/٢ (ت: الأشقر)، وكلام الرازي في المحصول ١٧/٦

(ت: العلواني)، والله أعلم.

(١) سورة النجم، آية: ٢٨.

(٢) سورة الأنعام، آية: ١٤٨.

(٣) سبق لمخرجه.

بِحُجَّتِهِ، بِمِثْلِ بَيِّنَةٍ تَشْهَدُ لَهُ، وَلَمْ يَأْتِ الْآخِرُ بِشَاهِدٍ مَعَهَا، كَانَ الْحَاكِمُ غَالِيًا بِأَنَّ حُجَّةَ هَذَا أَرْجَحُ قَمَّا حَكَمَ إِلَّا بِعِلْمٍ؛ لَكِنَّ الْآخِرَ قَدْ يَكُونُ لَهُ حُجَّةٌ لَا يَعْلَمُهَا، أَوْ لَا يَجِيسُنُ أَنَّ بَيِّنَتَهَا، بِمِثْلِ أَنْ يَكُونَ قَدْ قَضَى، أَوْ أَمْرًا، وَلَهُ بَيِّنَةٌ تَشْهَدُ بِذَلِكَ، وَهُوَ لَا يَعْلَمُهَا، أَوْ لَا يَذْكُرُهَا، أَوْ لَا يَحْسُرُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِذَلِكَ، فَيَكُونُ هُوَ الْمُصْطَبِعُ لِجِقَّتِهِ حَيْثُ لَمْ يُبَيِّنْ حُجَّتَهُ، وَالْحَاكِمُ لَمْ يَحْكَمْ إِلَّا بِعِلْمٍ وَغَدَلٍ، وَصَبَاحَ حَقِّ هَذَا كَانَ مِنْ عَجْزِهِ وَتَقَرُّبِهِ لَا مِنْ الْحَاكِمِ.

وَهَكَذَا أَدِلَّةُ الْأَحْكَامِ فَإِذَا تَعَارَضَ خَبْرَانِ/ أَخَذَهُمَا مُسْتَدًّا ثَابِتًا، وَالْآخِرُ مُرْسَلًا، كَانَ الْمُسْتَدُّ الثَّابِتُ أَقْوَى مِنَ الْمُرْسَلِ، وَهَذَا مَعْلُومٌ؛ لِأَنَّ الْمَحْدَثَ بِهَذَا قَدْ عَلِمَ عَدْلَهُ وَصَبَطَهُ، وَالْآخِرُ لَمْ يَعْلَمْ عَدْلَهُ وَلَا صَبَطَهُ، كَمَا هُنَّ زَمِي أَخَذَهُمَا وَلَمْ يَزُكْ الْآخِرُ، فَهَذَا الْمُرْزَمِيُّ أَرْجَحُ، وَإِنْ جَازَ أَنْ يَكُونَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ قَوْلُ الْآخِرِ هُوَ الْحَقُّ؛ لَكِنَّ الْمُجْتَهِدَ إِذَا عَمِلَ بِعِلْمٍ، وَهُوَ عِلْمُهُ بِرُجْحَانِ هَذَا عَلَى هَذَا؛ لَيْسَ مِنْ لَمْ يَنْبَغِ إِلَّا الظَّنُّ وَلَمْ يَكُنْ بَيِّنٌ لَهُ إِلَّا بَعْدَ الْإِجْتِهَادِ/ الثَّامِ ١٣٧/١ فَيَعْنُ أُرْسَلُ ذَلِكَ الْحَدِيثِ، وَرَبِّ تَرْجِيَةِ هَذَا الشَّاهِدِ فَإِنَّ الْمُرْسَلُ قَدْ يَكُونُ رَاوِيَهُ عَدْلًا حَافِظًا كَمَا قَدْ يَكُونُ هَذَا الشَّاهِدُ عَدْلًا.

وَنَحْنُ لَيْسَ مَعَنَا عِلْمٌ بِإِنْتِفَآءِ عَدَالَةِ الرَّاوِي، لَكِنَّ مَعَنَا هَدَمَ الْعِلْمِ بَعْدَ النِّيَهَا، وَقَدْ لَا نَعْلَمُ عَدَالَتَهَا مَعَ تَقْوِيَتِهَا، وَرُجْحَانَتَا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، فَيَعْنُ هُنَا

يَفْعُ الْحَقُّ فِي الْإِجْتِهَادِ؛ لَكِنَّ هَذَا لَا سَبِيلَ إِلَى أَنْ يُكَلِّفَهُ الْعَالِمُ أَنْ يَدْعَ مَا يُعَلِّمُهُ
إِلَى أَمْرٍ لَا يُعَلِّمُهُ، لِإِمْتِنَانِ ثُبُوتِهِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، فَإِذَا كَانَ لَا بُدَّ مِنْ تَرْجِيحِ أَحَدِ
الْقَوْلَيْنِ، وَجِبَ تَرْجِيحُ هَذَا الَّذِي عَلِمَ ثُبُوتَهُ عَلَى مَا لَا يُعَلِّمُ ثُبُوتَهُ، وَإِنْ لَمْ يُعَلِّمِ
اِنْتِزَاؤُهُ مِنْ جِهَتِهِ، فَإِنَّهَا إِذَا تَعَارَضَا، وَكَانَا مُتَنَاقِضَيْنِ، فَإِنْبَاتُ أَحَدِهِمَا هُوَ نَفْيُ
الْآخَرِ، فَهَذَا الدَّلِيلُ الْمَعْلُومُ قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ يُبَيِّنُ هَذَا، وَيُنْفِي ذَلِكَ، وَذَلِكَ الْمَجْهُولُ
بِالْمَعْكَسِ، فَإِذَا كَانَ لَا بُدَّ مِنَ التَّرْجِيحِ وَجِبَ قَطْعًا تَرْجِيحُ الْمَعْلُومِ ثُبُوتَهُ عَلَى مَا
لَمْ يُعَلِّمِ ثُبُوتَهُ.

وَلَكِنَّ قَدْ يُقَالُ: إِنَّهُ لَا يُفْعَلُ بِثُبُوتِهِ.

وَقَدْ قُلْنَا: فَرَّقْ بَيْنَ اِعْتِقَادِ الرَّجْحَانِ وَرُجْحَانِ الْإِعْتِقَادِ، أَمَا اِعْتِقَادُ
الرَّجْحَانِ فَهُوَ عِلْمٌ، وَالْمُجْتَهِدُ مَا عَمِلَ إِلَّا بِذَلِكَ الْعِلْمِ، وَهُوَ اِعْتِقَادُ رُجْحَانِ
هَذَا عَلَى هَذَا، وَأَمَا رُجْحَانُ هَذَا الْإِعْتِقَادِ عَلَى هَذَا الْإِعْتِقَادِ فَهُوَ الظَّنُّ؛ لَكِنَّ لَمْ

يَكُنْ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ فِيهِ: ﴿لَنْ يُبَيِّنَ إِلَّا الظَّنُّ﴾^١، بَلْ هُنَا ظَنُّ رُجْحَانِ هَذَا،
وَظَنُّ رُجْحَانِ ذَلِكَ، وَهَذَا الظَّنُّ هُوَ الرَّاجِحُ، وَرُجْحَانُهُ مَعْلُومٌ، فَحَكْمُ بَيِّنَاتِ عِلْمِهِ
مِنْ الظَّنِّ الرَّاجِحِ، وَدَلِيلُهُ الرَّاجِحُ، وَهَذَا مَعْلُومٌ لَهُ لَا تَطَّلُونَ عَلَيْهِ، وَهَذَا
يُوجَدُ فِي جَمِيعِ الْمَعْلُومِ وَالصَّنَاعَاتِ كَالطَّبِّ وَالتَّجَارَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

المسألة الثانية:
في الكلام على العطف
عن باب العطف

وَأَنَا الْجَزَابُ عَنْ قَوْلِهِمْ: «الْفِقْهُ مِنْ بَابِ الظَّنُونِ».

فَقَدْ أَجَابَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَبُو الْحَطَّابِ: «بِجَزَابِ آخَرٍ»، وَهُوَ أَنَّ الْعِلْمَ الْمَرَادُ بِهِ الْعِلْمُ الظَّاهِرُ، وَإِنْ جَوَّزَ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ بِخِلَافِهِ كَقَوْلِهِ: ﴿لَنْ نَسْتَوْفَىٰ﴾.

وَالْتَحْقِيقُ أَنَّ هُنَّ جَوَابَيْنِ:

(١) قال شيخ الإسلام في الاستقامة ٦٧: «المقصود هنا ذكر أصليين هما: بيان فساد قولهم (الفقه من باب الظنون)، وبيان أنه أحق باسم العلم من الكلام الذي يدعون أنه علم، وأن طرق الفقه أحق بأن تُسمى أدلة من طريق الكلام. والأصل الثاني: في بيان أنَّ غالب ما يتكلمون فيه من الأصول ليس يعلم ولا ظن صحيح، بل ظن فاسد، وجهل مركب».

(٢) هو محفوظ بن أحمد بن حسن بن أحمد الكلوزاني، أبو الخطاب البغدادي الحنبلي، فقيه أصولي، له مصنفات مشهورة منها (الانتصار في المسائل الكبار)، و(التمهيد في الأصول)، و(التلهيب في القرائن)، مات سنة ٥١٠ هـ.

يُنظر: ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٢٧٠، الوافي بالوفيات ٢/ ١٣٦.

(٣) في كتابه التمهيد في أصول الفقه ١/ ٤٠ (ت: مفيد أبو عمشة).

(٤) سورة المنتحة، آية: ١٠.

أخذها: أن يقال مجهور مسائل الفقه التي يحتاج إليها الناس، ويُفتون بها، هي ثابتة بالنص، أو الإجماع، وإتباع الظن والنزاع في قليل مما يحتاج إليه الناس، وهذا موجود في سائر العلوم، وكثير مسائل الخلاف هي في أمور قليلة (١٧٥٤) الوفرع، ومقدرة، وأما ما لا بُد للناس منه من العلم بما يجب عليهم ويحرم ويباح فهو معلوم مقطوع به، وما يُعلم من الدين ضرورة جزء من الفقه، وإخراجُه من الفقه قول لم يُعلم أحد من المتفدين قاله، ولا اختزَّ بهذا القيد أحد إلا الرازي، ونحوه، وجميع الفقهاء يذكرون في كتب الفقه وجوب الصلاة، والزكاة، والحج، واستقبال القبلة، وجوب الوضوء، والغسل من الجنابة، وتحريم الخمر، والفواحش، وغير ذلك، مما يُعلم من الدين ضرورة.

وأيضاً تكون الشيء معلوماً من الدين ضرورة أمر إضافي، فحديث العهد بالإسلام، ومن نشأ يادية بيانية، قد لا يُعلم هذا بالكفاية فضلاً عن كونه يُعلمه بالضرورة، وكثير من المتأخرين يُعلم بالضرورة أن النبي ﷺ سجد للشهو، وقضى بالدية على العاقلة، وقضى أن الولد للبغراس، وهب ذلك، مما يُعلمه الخاصة بالضرورة، وأكثر الناس لا يُعلمه البتة.

الجواب الثاني: أن يقال الفقه لا يكون فقهاً إلا من المجتهد المستدل، وهو قد علم أن هذا الدليل أزجج، وهذا الظن أزجج، فالفقه هو علمه

يُرْجِحَانِ هَذَا الدَّلِيلَ وَهَذَا الظَّنُّ؛ لَيْسَ الْفَيْعَةُ فَطَعْنَةُ بوجوبِ الْعَمَلِ أَيُّهَا أَدَى
إِلَيْهِ اخْتِيَاهُ، بَلْ هَذَا الْفَطْعُ مِنْ أَصُولِ الْفَيْعِ، وَالْأَصُولُ يَتَكَلَّمُ فِي جِنْسِ
الْأَدِلَّةِ، وَيَتَكَلَّمُ كَلَامًا كَلِيلاً.

فَيَقُولُ: يَجِبُ إِذَا تَعَارَضَ دَلِيلَانِ أَنْ يُحْتَمَمَ بِأَرْجَحِيَّتِهِمَا.

وَيَقُولُ أَيْضًا: إِذَا تَعَارَضَ الْعَامُّ وَالْخَاصُّ فَالْخَاصُّ أَرْجَحُ، وَإِنَّا تَعَارَضَ
الْمُسْتَدُّ وَالْمُرْسَلُ فَالْمُسْتَدُّ أَرْجَحُ.

وَيَقُولُ أَيْضًا: الْعَامُّ الْمَجْرُودُ عَنْ قَرَابَةِ الشَّخْصِ شُرُوءُهُ الْأَقْرَادَ أَرْجَحُ
مِنْ عَدَمِ شُرُوءِهِ، وَيَجِبُ الْعَمَلُ بِذَلِكَ.

فَأَمَّا الْفَيْعَةُ فَيَتَكَلَّمُ فِي دَلِيلٍ مُعْتَبَرٍ فِي حُكْمِ مُعْتَبَرٍ، يَمْتَلِ أَنْ يَقُولَ قَوْلُهُ:

﴿وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْبَنِينَ آيَاتِنَا لِكَلْبٍ لَم يَأْكُرْ وَلَقَدْ عَلَّمْنَاكُمْ حِيلَ الْمُنْجَى وَوَلَقَدْ عَلَّمْنَاكُمْ مِنْ الْقُرْآنِ
الَّذِي فِيهِ آيَاتٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْذَرُونَ مِنْ قِبَلِكُمْ﴾ "، خَاصٌّ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ، وَمُنَافِقٍ

عَنْ قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْفَرِيقَ الَّذِي كَفَرَ﴾ "، وَتِلْكَ الْآيَةُ لَا تَتَنَاوَلُ أَهْلَ الْكِتَابِ،
وَإِنْ تَنَاوَلْتَهُمْ فَهَذَا خَاصٌّ مُنَافِقٍ، فَيَكُونُ نَاسِخًا وَمُحْضَضًا، فَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ دَلَالَتهُ
هَذَا النَّصِّ عَلَى الْجِلِّ أَرْجَحُ مِنْ دَلَالَةِ ذَلِكَ النَّصِّ عَلَى الشَّرِيمِ، وَهَذَا الرَّجْحَانُ

(١) سورة المائدة، آية: ٥

(٢) سورة البقرة، آية: ٢٢١

مَعْلُومٌ عِنْدَهُ/ فَطَعْنَا، وَهَذَا الْبَيْتُ الَّذِي يَخْتَصُّ بِهِ الْفَقِيهُ هُوَ عَلِيمٌ طَعِمِي لَا ظَنِّي، (ص ١٢٧)
 وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ/ كَانَ مُفْلِدًا لِلْإِنْبِيَاءِ الْأَرْبَعَةِ^(١)، وَالْجُمْهُورِ الَّذِينَ جَوَّزُوا يَنْكَاحَ
 الْكَيْفِيَّاتِ، وَاعْتِقَادَ الْمُفْلِدِ لَيْسَ بِفَعْلٍ.

وَهَذَا قَالَ الْمُسْتَدَلُّ عَلَى أَغْيَابِهَا: وَالْفَقِيهُ قَدْ اسْتَدَلَّ عَلَى غَيْبِ الْحَكْمِ
 الْمَطْلُوبِ وَالْمَسْئُولِ عَنْهُ، وَحَيْثُ لَا يَعْلَمُ الرَّجُلَانِ فَهُوَ مُتَوَقِّفٌ لَا قَوْلَ لَهُ.

وَإِنَّا قِيلَ لَهُ: فَقَدْ قَالَ: ﴿وَلَا تُشْكِرُوا بِصِمِّ الْكُوفَرِ﴾^(٢).

قَالَ: هَذَا تَرْتَلُوٌّ عَامٌ الْحَدِيثِيَّةِ، وَالْمُرَادُ بِهِ الْمَشْرِكَاتُ، فَإِنَّ سَبَبَ التَّرْتِيلِ يَدُلُّ
 عَلَى أَتَمِّ مُرَادَاتٍ فَطَعْنَا، وَسُورَةُ الْمَائِدَةِ بَعْدَ ذَلِكَ فِيهَا خَاصٌّ مُتَأَخِّرٌ، وَذَلِكَ عَامٌ
 مُتَقَدِّمٌ، وَالْخَاصُّ الْمُتَأَخِّرُ أَرْجَحُ مِنَ الْعَامِّ الْمُتَقَدِّمِ، وَهَذَا لَمَّا تَرْتَلُ قَوْلُهُ: ﴿وَلَا
 تُشْكِرُوا بِصِمِّ الْكُوفَرِ﴾ فَارْتَفَعَ عُمُرُ امْرَأَةٍ مُشْرِكَةٍ، وَكَذَلِكَ غَيْرُهُ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُمْ
 كَانُوا يَنْكِحُونَ الْمَشْرِكَاتِ إِلَى جِيبِ تَرْتِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ، وَلَوْ كَانَتْ آيَةُ الْبَقَرَةِ قَدْ
 تَرْتَلَتْ قَبْلَ هَذِهِ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ آيَةَ الْبَقَرَةِ بَعْدَ آيَةِ الْمُنْتَحَنَةِ، وَآيَةُ
 الْمَائِدَةِ بَعْدَ آيَةِ الْبَقَرَةِ.

(١) هم أصحاب المذاهب الفقهية المشهورة المُنْتَبِهة، وهم أبو حنيفة النعمان بن ثابت، ومالك
 ابن أنس، ومحمد بن إدريس الشافعي، وأحمد بن محمد بن حنبل، وهمم الله أجمعين.

(٢) سورة المنتحنة، آية: ١٠

فَهَذَا النُّظْرُ زَائِنَاتُهُ هُوَ نَظَرُ الْفَقِيهِ الْعَالِمِ بِرُجْحَانِ دَلِيلٍ، وَظَنْ عَلَى دَلِيلٍ،
 وَهَذَا عَلِمَ لَا ظَنْ، فَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ الظَّنَّ لَهُ أُدْلَةٌ تَفْتِصِيهِ، وَأَنَّ الْعَالِمَ إِذَا يَعْلَمُ بِمَا
 يُوَجِبُ الْعِلْمَ بِالرُّجْحَانِ لَا يَنْفَسِ الظَّنَّ، إِلَّا إِذَا عَلِمَ رُجْحَانَهُ، وَأَمَّا الظَّنُّ الَّذِي
 لَا يَعْلَمُ رُجْحَانَهُ فَلَا يَجُوزُ اتِّبَاعُهُ، وَذَلِكَ هُوَ الَّذِي ذَمَّ اللَّهُ بِهِ مَنْ قَالَ فِيهِ: ﴿إِنَّ
 يَلْمِزُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ ١٣، فَهُمْ لَا يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ لَيْسَ عِنْتَهُمْ عِلْمٌ، وَلَوْ كَانُوا
 عَالِمِينَ بِأَنَّهُ ظَنْ رَاجِحٌ لَكَانُوا قَدْ اتَّبَعُوا عِلْمًا لَمْ يَكُونُوا يُؤْتَمِرُونَ بِمَنْ يَتَّبِعُ إِلَّا الظَّنَّ، وَاللَّهُ
 أَعْلَمُ.

فصل

المعنى بالظن
الرجوع منه
للمجهول

فَهَا مَنَا ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ:

أَحَدُهَا: الظَّنُّ الرَّاجِعُ فِي نَفْسِ الْمُسْتَدِلِّ الْمُجْتَهِدِ.

وَالثَّانِي: الْأَدِلَّةُ - الَّتِي يُسَمِّيهَا بِنَفْسِ الْمُتَكَلِّمِينَ أَمَّا زَاتُهَا - الَّتِي تَعَارَضَتْ، وَعَلَيْهَا الْمُسْتَدِلُّ بِأَنَّ الَّتِي أُرْجِيَتْ ذَلِكَ الظَّنُّ أَقْوَى مِنْ غَيْرِهَا.

الثَّالِثُ: أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ ذَلِيلٌ آخَرَ عَلَى الْقَوْلِ الْآخَرِ لَمْ يَنْعَلَمْ بِهِ الْمُسْتَدِلُّ، وَهَذَا هُوَ الْوَاقِعُ فِي عَامَّةِ مَوَارِدِ الْإِجْتِهَادِ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ قَدْ يَسْمَعُ نَصًّا عَامًّا كَمَا سَمِعَ ابْنُ عُثْمَرَ وَغَيْرُهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَسْمَعْ عَنْ [أَنَّ] قَطَعَ الْحَقَّيْنِ، وَأَنَّ

(١) في (س) و(ك) و(م) (تس غن) واطن نصيفاً، لا ي سحت كبراً عن نص عام ينهي به النبي ﷺ عن قطع الحقين فلم أضر حل ذلك؛ بل الأحاديث ظاهرة بوجوب قطع الحقين للشخرم، وأما الذي يظهر لي - والله أعلم - من ذكر شيخ الإسلام لأثر ابن عُثْمَرَ أَنَّهُ أَرَادَ الرُّعْصَةَ لِلنِّسَاءِ دُونَ الرُّجَالِ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ كَمَا سَأَلْنَا فَرِيحاً فِي النَّصِّ الْمُحَقَّقِ: «كَتَابُوا يُفْتَنُونَ بِأَنَّ الْحَقَّيْنِ عَلَىهَا التَّوَقُّعُ، وَعَلَيْهَا قَطَعَ الْحَقَّيْنِ»، وَهُوَ مِمَّا كَانَ يَنْفِي عَنْ ابْنِ عُمَرَ، وَكَانَ يَأْمُرُ بِقَطْعِ الْحَقَّيْنِ لِلرُّجَالِ وَالنِّسَاءِ حَتَّى أُخْبِرَ بِرُّعْصَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِلنِّسَاءِ؛ كَمَا جَاءَ فِي صَحِيحِ ابْنِ عُثْمَرَ ٢٠١/٤: «أَنَّ ابْنَ عُثْمَرَ قَدْ كَانَ صَنَعَ ذَلِكَ يَنْفِي قَطْعَ الْحَقَّيْنِ لِلنِّسَاءِ حَتَّى خُدَّتَهُ

أَمَرَ أَنْ لَا يَخْرُجَ أَحَدٌ حَتَّى يُؤَدَّعَ الْبَيْتَ^(١)، أَوْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ هِيَ عَنْ لُبْسِ
الْحَرِيرِ^(٢)، وَظَاهِرُهُ الْمُعْمُومُ، وَهَذَا رَاجِعٌ عَلَى (الْإِنْصِخَابِ)^(٣) النَّافِي لِلتَّخْرِيمِ،
فَقَمَلُوا / بِهَذَا الرَّاجِعِ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ قَطْعًا أَنَّ النَّهْيَ أَوَّلَى مِنَ الْإِنْصِخَابِ؛
لَكِنْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعَ الْإِنْصِخَابِ دَلِيلٌ خَاصٌّ؛ وَلَكِنْ لَمْ يَعْلَمُوهُ لَمْ يَجِزْ

صِفَتُهُ بِنْتِ أَبِي صَبِيحَةَ عَنْ فَائِضَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ رَخِصَ لِالنِّسَاءِ فِي الْحَقِيئَةِ، قَالَ الشَّيْخُ
الْأَعْظَمِيُّ: إِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وهذا الأثر اظهركه بشكل كذلك على الشيخ أبو الأسمال الزمهرى حيث أهرض عن تخريجه؛
مع أنه خرج الحديث الذي قبله والذي بعده، والله أعلم.

(١) أي المسجد الحرام بالطواف فيه بما يُسبب الفجاءة بطواف الوداع، وهو ما رواه مسلم في
كتاب الحج، باب: وَجُوبُ طَوَافِ الْوَدَاعِ وَشُقُوبِهِ عَنِ الْحَائِضِ، رقم (٣٢٨٣) بلفظ: (لَا
يُنْفِرُونَ أَحَدٌ حَتَّى يَتَكُونَ آيَةً عَلَيْهِ بِالْبَيْتِ) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

(٢) لما رواه البخاري في كتاب الأشرطة، باب: آيَةُ الْعَصَةِ، رقم (٥٦٣٥)، ومسلم في كتاب
اللباس والزينة، باب: تَحْرِيمُ اسْتِئْتَالِ إِبَاهِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ عَلَى الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، وَخَاتَمِ
الذَّهَبِ، وَالتَّخْرِيمِ عَلَى الرِّجَالِ وَإِنَاخِيَةِ لِنِّسَاءِ، رقم (٥٥١٠) بلفظ مطول ومنه: (وَلَمَّا هُنَّ
تَخَرَّتْنَ أَوْ هُنَّ تَحْتَمُّنَ بِالذَّهَبِ وَعَنْ شُرْبِ الْفِضَّةِ وَعَنْ الْمَكَابِرِ وَعَنْ الْقَمِيسِ وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ
وَإِسْتِئْتَالِ الذَّيْبِاجِ) كَلَاهِمَا عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ.

(٣) في (س) و(ك) (الْإِنْصِخَابِ)، وهو تصحيفٌ، وفي (م) (الْإِنْصِخَابِ)، وهو الأظهر في
المواضع الثلاثة.

كَمْ أَنْ يَغْدُلُوا عَمَّا عَلِمُوهُ إِلَى مَا لَمْ يَعْلَمُوهُ، فَكَانُوا يُفْتَنُونَ بِأَنَّ الْحَائِضَ عَلَيْهَا
الْوَدَاعُ، وَعَلَيْهَا قَطَعَ الْمُحَقِّقِينَ، وَأَنَّ قَلِيلَ الْحَرِيرِ وَكَثِيرَهُ حَرَامٌ، وَابْنُ الزُّبَيْرِ كَانَ
يَجْرُمُهُ عَلَى الرُّجَالِ وَالنِّسَاءِ؛ يُعْمَمُ قَوْلُهُ ﷺ: (مَنْ لَيْسَ الْحَرِيرُ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَلْبَسْهُ
فِي الْآخِرَةِ)“.

وَكَانَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ مُصَوِّصٌ خَاصَّةً بِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَخَّصَ لِلْحَائِضِ أَنْ
تَتَغَيَّرَ بِلَا وَقَاعٍ، وَأَلَّتْهَا تَلْبَسُ الْمُحَقِّقِينَ، وَغَيْرُهَا، بِمَا تَسَى عَنْهُ الْمُحَرِّمُ، وَلَكِنْ عَمَّيْتِ
النِّقَابَ، وَالْقَفَازِينَ، وَأَنَّهُ رَخَّصَ فِي مَوْضِعٍ أُصْبَغِينَ، أَوْ ثَلَاثَ، أَوْ أَرْبَعَةَ مِنْ
الْحَرِيرِ كَمَا بَيَّنَّ ذَلِكَ فِي الصَّحِيحِ فِي رِوَايَةِ عُمَرَ“، وَلَمْ يَعْرِفْ بِهِ ابْنَةُ عَبْدِ اللَّهِ،

(١) رواه البخاري في كتاب اللباس، باب: لبس الحرير وافتراجه للرجال وقدر ما يجوز منه،
رقم (٥٣٨٤)، ومسلم في كتاب اللباس والزينة، باب: تحريم استعمال إناج الذهب والفضة
على الرجال والنساء، رقم (٣٨٦٦)، كلاهما عن أنس بن مالك.

ورواه البخاري في كتاب اللباس، باب: لبس الحرير وافتراجه للرجال وقدر ما يجوز منه،
رقم (٥٣٨٥) عن ابن الزبير مرسلاً، وفي كتاب اللباس، باب: لبس الحرير وافتراجه
للرجال وقدر ما يجوز منه، رقم (٥٣٨٦) عن ابن الزبير عن عمر مرفوعاً.

(٢) لا رواه مسلم في كتاب اللباس والزينة، باب: تحريم استعمال إناج الذهب والفضة على
الرجال والنساء، وخاتم الذهب، والحرير على الرجل وإناجيه للنساء، وإناج العظم ونحوه

وَمَا كَانَ لَهُ جُبَّةٌ مَكْتُومَةٌ بِالْحَرِيرِ، فَلَمَّا سَمِعَ ابْنُ عُمَرَ وَنَحْوُهُ هَذِهِ النُّصُوصَ الْحَاصَّةَ، رَجَعُوا، وَعَلِمُوا جَيِّبِيذَ أَنَّهُ كَانَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ دَلِيلٌ أَفْرَى مِنَ الدَّلِيلِ الَّذِي يَنْتَضِجِيوهُ، وَلَمْ يَنْعَلَمُوا بِهِ، وَهُمْ فِي الْحَالِ إِنْهَا حَكَمُوا بِعِلْمٍ لَمْ يَكُونُوا يَمُنُّونَ بِتَبَيُّحِ إِلَّا الظَّنِّ، فَلَبَّيْتُمْ أَوْلَى رَجَعُوا الْعُمُومَ عَلَى اسْتِصْحَابِ الْبِرَاةِ الْأَصْلِيَّةِ، وَهَذَا تَرْجِيحٌ يَعْلَمُ، لِإِنَّ هَذَا رَاجِعٌ بِلَا زَيْبٍ، وَالشَّرْعُ طَافِحٌ بِهَذَا.

فَمَا أَرْجَبَهُ اللهُ أَوْ حُرْمَتُهُ فِي كِتَابِهِ كَالرُّضُوءِ، وَالصَّلَاةِ، وَالْحَجِّ، وَغَيْرِهَا هِيَ نُّصُوصٌ عَامَّةٌ، وَمَا حُرْمَتُهُ كَالنَّبَةِ، وَالْدَّمِ، وَلَحْمِ الْخِنْزِيرِ، حُرْمَتُهُ بِنُصُوصٍ عَامَّةٍ، وَهِيَ رَاجِعَةٌ وَمُقَدَّمَةٌ عَلَى الْبِرَاةِ الْأَصْلِيَّةِ النَّافِيَةِ لِلْوُجُوبِ وَالْتَحْرِيمِ، فَعَنْ رَجِحَ ذَلِكَ فَقَدْ حَكَمَ بِعِلْمٍ، وَحَكَمَ بِأَرْجَحِ الدَّلِيلَيْنِ الْمَعْلُومِ الرَّاجِحَانِ، وَلَمْ يَكُنْ يَمُنُّ لَمْ يَتَّبِعْ إِلَّا الظَّنَّ، لَكِنْ لِيَنْجُو بِهِ أَنْ يَكُونَ النُّصُوصُ عِنْدَهُ صَارَ عِنْدَهُ ظَنٌّ رَاجِعٌ، وَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ لَا تَخْصِيصَ هُنَاكَ بِالْعُمُومِ، وَكَذَلِكَ لَوْ عَلِمَ إِزَادَةَ نَوْعٍ قَطَعَ بِانْتِقَاءِ الْخُصُوصِ.

بَلْ رَجِحِي نَا لَمْ يَزِدْ عَلَى أَرْبَعِ أَصَابِعِ، رَقْم (٥٥٣٨) أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَطَبَ بِإِحْيَاءِ فَقَالَ
 اهِمْ نَبِيَّ اللهُ ﷺ عَنْ لَبْسِ الْقَهْرِ إِلَّا تَوَضَّعَ إِسْتَبْتَنَ أَوْ ثَلَاثَ أَوْ أَرْبَعِ.

وَهَذَا الْقَوْلُ فِي سَائِرِ الْأَوَّلَةِ، يَتَلَّ أَنْ يَنْتَشِكَ بِصُورِهِ وَتَكُونُ مَسْخُوعَةً
وَلَمْ يَنْتَلِفُهُ النَّاسِخُ، كَمَا لَدِينِ تَمْرًا عَنْ الْإِنْتِيَادِ فِي الْأَوْجِيَةِ، وَعَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، وَلَمْ
يَنْتَلِفُهُمُ النَّصْرُ النَّاسِخُ. (ص ١٢٧)

وَكَذَلِكَ الَّذِينَ صَلُّوا إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَبْلَ أَنْ يَنْتَلِفَهُمُ النَّسْخُ يَتَلَّ مَنْ
كَانَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِالْبَوَادِي، وَبِمَكَّةَ، وَالْحَبَشَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَهَوْلَاءِ غَيْرِ الَّذِينَ
كَانُوا بِالْمَدِينَةِ، وَصَلَّ بَعْضُهُمْ صَلَاةَ إِلَى الْقِبْلَتَيْنِ بَعْضُهُمَا إِلَى هَذِهِ الْقِبْلَةِ، وَبَعْضُهُمَا
إِلَى هَذِهِ الْقِبْلَةِ، لَمَّا بَلَّغَهُمُ النَّسْخُ وَهُمْ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ، فَاسْتَدَارُوا فِي صَلَاتِهِمْ مِنْ
جِهَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَى جِهَةِ الْكَعْبَةِ مِنْ جِهَةِ الشَّامِ إِلَى جِهَةِ الْبَحْرَيْنِ.

فَالْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ وَنَحْوُهُ مِنَ الَّذِينَ يَنْفُونَ أَنْ يَكُونَ فِي الْبَاطِنِ حُكْمٌ
مَطْلُوبٌ بِالْإِجْتِهَادِ أَوْ ذَلِيلٌ عَلَيْهِ، وَيَقُولُونَ: مَا نُمْ إِلَّا الظَّنُّ الَّذِي فِي نَفْسِ
الْمُجْتَهِدِ، وَالْأَمَارَاتُ لَا حَاسِبُ لَهَا، وَلَيْسَتْ أَمَارَةٌ/ أَقْوَى مِنْ أَمَارَةٍ؛ فَوَيْتُهُمْ إِذَا
قَالُوا ذَلِكَ لَزِمَهُمْ أَنْ يَكُونَ الَّذِي عَمِلَ بِالْمَرْجُوحِ دُونَ الرَّاجِحِ عَطِيئًا، وَعِنْدَهُمْ
لَيْسَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ خَطَأٌ. (ص ١٦٨/٥)

وَأَمَّا السَّلْفُ وَالْأَيْمَةُ الْأَرَبِيَّةُ وَالْجَنَّهُوْرُ فَيَقُولُونَ: بَلِ الْأَمَارَاتُ بَعْضُهَا
أَقْوَى مِنْ بَعْضٍ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، وَعَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَجْتَهِدَ وَيَطْلُبَ الْأَقْوَى، فَإِذَا
رَأَى ذَلِيلًا أَقْوَى مِنْ غَيْرِهِ وَلَمْ يَرِ مَا يُعَارِضُهُ عَمَلٌ بِهِ، وَلَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا

قول السلف
والجمهور
لطلب الأمامت
بعضها من بعض

وَسَمِعَهَا، وَإِذَا كَانَ فِي الْبَاطِنِ مَا هُوَ أَرْحَحُ بِهِ كَانَ مَخْطَبًا مَعْدُورًا، وَلَهُ أَجْرٌ عَلَى
 اجْتِنَابِهِ وَعَمَلِهِ بِمَا بَيْنَ لَهُ رُحْمَانُهُ، وَخَطْوُهُ مَغْفُورٌ لَهُ، وَذَلِكَ الْبَاطِنُ هُوَ
 الْحَكْمُ، لَكِنْ يَشْرَطُ الْقُدْرَةَ عَلَى تَعْرِفِيهِ، فَتَمَّ عَجَزٌ عَنْ تَعْرِفِيهِ لَمْ يُؤْخَذْ بِتَرْكِهِ.
 فَإِذَا أُرِيدَ بِالْحَقْلِ الْإِنْتِمَاءُ فَلْيَسْ الْمَجْتَهِدُ بِمَخْطَبِهِ؛ بَلْ كُلُّ مَجْتَهِدٍ مُصِيبٌ
 مُطِيعٌ لله، فَاجْعَلْ مَا أَمَرَهُ اللهُ بِهِ، وَإِذَا أُرِيدَ بِهِ عَدَمُ الْعِلْمِ بِالْحَقِّ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ
 فَلْيُصِيبْ وَاحِدًا، وَلَهُ أَجْرَانِ كَمَا فِي الْمَجْتَهِدِينَ فِي جِهَةِ الْكُتْبَةِ؛ إِذَا صَلَّوْا إِلَى أَرْبَعِ
 جِهَاتٍ، فَالَّذِي أَصَابَ الْكُتْبَةَ - وَاحِدٌ وَلَهُ أَجْرَانِ لِاجْتِنَابِهِ وَعَمَلِهِ - كَانَ أَكْمَلُ
 مِنْ غَيْرِهِ، وَالْمُزِيمُ الْفَوْرِيُّ أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُزِيمِ الضَّعِيفِ، وَمَنْ رَأَى اللهُ هَلُمًّا
 وَهَمَلًا رَأَى أَجْرًا بَيْنَا رَأَى مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَفَكَّرْ حُجَّتَنَا نَأْتِيهَا بِالْبَيِّنَاتِ حَقَّ قَوْلِهِمْ تَرْجِعْنَا عَنْ
 آسَاتِهِمْ﴾ ١، قَالَ مَالِكٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ: "بِالْعِلْمِ".

لعل العلم والعمَل
 عن معرفة

١ سورة الأنعام، آية: ٨٣

٢ هو زيد بن أسلم العدوي الشَّعْرِي، أبو أسامة الدمشقي، إمام ثقة عالم الفقه الكبير، مولد
 عمر بن الخطاب، كانت له حلقة العلم في مسجد النبي ﷺ، ويظهرها كبار الفقهاء، قال عنه
 أبو حازم الأحمري: "لم يبق أحد لأرضي لديني ونفسي منه"، مات سنة ١٣٦ هـ.
 يُنظر: سير أعلام النبلاء ٥/ ٣١٦، تقريب التهذيب ٣٢٦
 ٣ رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٣٣٥

وَكَذَلِكَ قَالَ فِي فَصْلِ يُوْسُفَ ﴿ مَا كَانَ لِأَخَاهُ فِي بَيْنِ السَّلَاطِ إِلَّا أَنْ

يَسْأَلَهُ اللَّهُ تَرْفَعُ دَرَجَتَهُ مِمَّنْ خَلَأَ وَتَرَفُ صَعْلَى وَيِ عَلِمَ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ۞

وَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّ جَمِيعَ الْمُجْتَهِدِينَ إِنَّمَا قَالُوا بِعِلْمِهِ، وَاتَّبَعُوا الْعِلْمَ، وَأَنَّ الْفِيقَةَ
مِنْ أَجْلِ الْعُلُومِ، وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنَ الَّذِينَ لَا يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ؛ لَكِنَّ بَعْضَهُمْ قَدْ
يَكُونُ عِنْدَهُ عِلْمٌ لَيْسَ عِنْدَ الْآخَرِ؛ إِثْمًا بِأَنْ سَمِعَ مَا لَمْ يَسْمَعْ الْآخَرُ، وَإِثْمًا بِأَنْ
فِيهِمْ مَا لَمْ يَفْهَمُوا الْآخَرَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَادُّودٌ وَسُلَيْمَانُ إِذْ يَخْتَصِمَانِ فِي الْفُرْقَانِ إِذْ
فَعَلَّتْ فِيهِ لَحْمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا بِمُعْجِزِهِمْ سَاهُونَ ﴿٧٧﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُنَّا
بِأَيِّنَّا حَكَمًا وَعِلْمًا ۞ ۞

تقسيم العلم الى
اصول وفروع له
بعض معروفات عند
المصنفين والمفسرين

وَهَذِهِ حَالُ أَهْلِ الْإِجْتِهَادِ وَالنَّظَرِ وَالِاسْتِدْلَالِ فِي الْأَصُولِ وَالْفُرُوعِ، وَلَمْ
يُفَرِّقْ أَحَدٌ مِنَ السَّلَفِ وَالْأَيْمَةِ بَيْنَ أَصُولٍ وَفُرُوعٍ، بَلْ جَعَلُوا الَّذِينَ قَسَمُوا
أَصُولًا وَفُرُوعًا لَمْ يَكُنْ مَعْرُوفًا فِي الصُّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ.

وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنَ السَّلَفِ وَالصُّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ إِنَّ الْمُجْتَهِدَ الَّذِي اسْتَفْرَغَ
وُسْعَهُ فِي طَلَبِ الْحَقِّ يَأْتِمُّ لَا فِي الْأَصُولِ وَلَا فِي الْفُرُوعِ، وَلَكِنَّ هَذَا التَّفْرِيقَ
ظَهَرَ مِنْ جِهَةِ الْمُتَرْتَبَةِ، وَأَدْخَلَهُ فِي أَصُولِ الْفِيقَةِ مَنْ نَقَلَ ذَلِكَ عَنْهُمْ.

(١) سورة يوسف، آية: ٧٦

(٢) سورة الأنبياء، آية: ٧٨-٧٩

وَحَكَمُوا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ الْعَنْبَرِيِّ^(١) أَنَّهُ قَالَ: «كُلُّ مُجْتَهِدٍ مُصِيبٌ»، وَمُرَادُهُ أَنَّهُ لَا يَأْتِمُ.

وَهَذَا قَوْلُ عَائِمَةِ الْأَيْمَةِ كَأَبِي خَيْفَةَ وَالشَّافِعِيِّ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَهَذَا يَقْبَلُونَ شَهَادَةَ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ، وَيُضَلُّونَ خَلْفَهُمْ.

مراد الأئمة من يقول شهادة أهل الأهواء والصلاة خلفهم

وَمَنْ رَدَّهَا كَمَا لَيْكِ وَأَخْبَدَ فَلَيْسَ ذَلِكَ مُسْتَلْزِمًا لِإِنْمِهَا؛ لَكِنَّ الْقَصُودَ إِنكَارُ التَّكْرِيرِ، وَحُجْرٌ مَنِ أَظْهَرَ الْبِدْعَةَ، فَإِذَا هُجِرَ، وَلَمْ يُصَلِّ خَلْفَهُ، وَلَمْ تُقْبَلْ شَهَادَتُهُ، كَانَ ذَلِكَ مُتَمَّا لَهُ مِنْ إِظْهَارِ الْبِدْعَةِ؛ وَهَذَا فَرَّقَ أَحْمَدُ وَعَبِيدَةُ بَيْنَ الدَّاعِيَةِ لِلْبِدْعَةِ الْمُظْهِرِ لَهَا، وَعَبِيدَةُ.

(١) هو عبدالله بن الحسن بن الحسين العنبري البصري، من سادات أهل البصرة وقاضياها، وتلقه ابن حبان وابن سعد والنسائي وابن حجر، مات سنة ١٦٨ هـ، قال عنه الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المحل ١٦٩/٢: «وهو الذي قال: أن كل مجتهد مصيب»، وأخذت عليه هذه اللفظة، وقبل أنه رجع عنها.

يُنظر: نقات ابن حبان ١٤٣/٧، تهذيب الأسماء واللغات ٤٤١، تهذيب التهذيب ٦٣٠
(٢) وهي من القواعد الأصولية، قال شيخنا عبد الرحمن المحمود: «الكبار، والصواب فيها قول جماهير العلماء من الخلف والسلف وهو أن المصيب واحد»، والأولى أن يُقال: (لكل مجتهد نصيب)، أو (كل مجتهد ماجور)، وراجعهما في البرهان في أصول الفقه ٨٦٠/٢، وإرشاد الفحول ٤٣٦

وَكَذَلِكَ قَالَ الْجَزْرِيُّ: «وَمَنْ ضَلَّ خَلْفَ مَنْ يَجْهَرُ بِبِدْعَةٍ أَوْ [بِسُكْرٍ]»^١
أَعَادَهُ، وَسَطَّ هَذَا لَهُ مَوْضِعٌ آخَرُ.

التعمير من
الأصول والفرع
ليس له ضابط
منه من فعله

وَالَّذِينَ تَرَفُّوا بَيْنَ الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ لَمْ يَذْكُرُوا ضَائِعًا يُعَيِّرُ بَيْنَ التَّوَعَيْنِ.
بَلْ تَارَةً يَقُولُونَ: هَذَا قَطِيعٌ، وَهَذَا ظَنِّي، وَكَثِيرٌ مِنْ مَسَائِلِ الْأَحْكَامِ
قَطِيعٌ، وَكَثِيرٌ مِنْ مَسَائِلِ الْأُصُولِ ظَنِّي جِنْدٌ بَغَضِ النَّاسِ، فَإِنْ كَوَّنَ الشَّيْءُ
قَطِيعًا وَظَنًّا أَمْرٌ إِصْطَاقٌ.

١) هو حُمر بن الحُسين بن عبد الله الجَزْرِيُّ، أبو القاسم الحنبلي البغدادي ثم الدمشقي، من
أعيان الحنابلة، وصَفَّ في المذهب كثيراً، ومن أشهرها (المختصر في الفقه الحنبلي)، ولم تظهر
مصنفاته، لأنه هاجر من بغداد لما ظهر بها سب الصحابة، وأودع كُتبه في دارٍ فاحترقت،
ومات بعد عشق سنة ٣٣٤هـ.

يُنظر: طبقات الحنابلة ١/ ٢٠٤، الوافي بالوفيات ٧/ ١٤٠

٢) في (س) و(ك) و(م) (بِدْعَةٌ أَوْ سُكْرٌ) ١١، وفي مختصر الجَزْرِيِّ (حاشية آل إسحاق) ٥٦
(بِدْعَةٌ أَوْ سُكْرٌ) بحرف الجر، وعند ابن قدامة في المغني (ت: الترمي والحلو) ٣/ ١٧،
والزركشي في شرحه ٣/ ٨٥ (ت: شيخنا الجبيري): (بِدْعَةٌ أَوْ سُكْرٌ)، وذكر شيخنا الجبيري
في تحليفه: (أن النسخ فيها خلاف، والصواب أنه فعلٌ مُضارعٌ).

١٢٧/ص) وَتَارَةً يَقُولُونَ: الْأُصُولُ هِيَ الْعَلِيَّاتُ الْحَبِيبَاتُ، وَالْفُرُوعُ الْعَمَلِيَّاتُ، /
وَكَثِيرٌ مِنَ الْعَمَلِيَّاتِ مَنْ بَجَدَهَا كَفَرَ كَوُجُوبِ الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ،
وَالْحَجِّ.

وَتَارَةً يَقُولُونَ: هَذِهِ عَقَلِيَّاتٌ، وَهَذِهِ سَمْعِيَّاتٌ، وَإِذَا كَانَتْ عَقَلِيَّاتٍ لَمْ
يَلْزَمُ تَكْثِيرُ الْمُخْطِئِينَ، فَإِنَّ الْكُفْرَ حُكْمٌ شَرِيحٌ يَتَمَلَّقُ بِالشَّرْعِ، وَقَدْ بَسِطَ هَذَا فِي
غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ.

وَإِذَا تَدَبَّرَ الْإِنْسَانُ تَنَازُعَ النَّاسِ وَجَدَ حَيْثُ كُلُّ طَائِفَةٍ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَيْسَ
حَيْثُ الْأُخْرَى كَمَا فِي مَسَائِلِ الْأَحْكَامِ.

يُنَالُ ذَلِكَ مَا نَقَدَّمَ فِي الْأُصُولِ الْحَمْسَةِ: التَّوَجِيدِ، وَالْعَدْلِ، وَالْمُنْتَزِلَةِ بَيْنَ
الْمُنْتَزِلِينَ، وَمَسَائِلِ الْأَسْأَاءِ وَالْأَحْكَامِ، وَإِنْفَاذِ الرَّعِيدِ، وَهِيَ الَّتِي تُؤَلِّي الْمُنْتَزِلَةَ
مَنْ وَاقَفَهُمْ عَلَيْهَا، وَيَتَبَرَّءُونَ بِمَنْ خَالَفَهُمْ فِيهَا، وَقَدْ قَدَدْنَا إِلَيْهِمْ قَصْدًا تَوْجِيحًا
الرَّبِّ، وَإِنْبَاتِ عَدْلِهِ، وَجُحْتِهِ، وَرَحْمَتِهِ، وَصِدْقِهِ، وَطَاعَةِ أَمْرِهِ، لَكِنْ عَلِلُّوا فِي
كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ كَمَا نَقَدَّمَ.

وَكَذَلِكَ الَّذِينَ نَاقَصُوهُمْ مِنَ الْجَهْلِيَّةِ، وَمَنْ سَلَكَ مَسَلَكَهُمْ كَأَيِّ الْحَسَنِ
الْأَشْعَرِيِّ وَأَصْحَابِهِ، فَإِنَّهُمْ نَاقَصُوهُمْ فِي الْأُصُولِ الْحَمْسَةِ، وَكَانَ عِنْدَهُمْ عِلْمٌ

لَيْسَ عِنْدَ أَوْلِيكَ، وَكَانَ عِنْدَ أَوْلِيكَ عِلْمٌ لَيْسَ عِنْدَ هَؤُلَاءِ، وَكُلٌّ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ
لَمْ يُحِطْ عِلْمًا بِمَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ مِنْ بَيَانِ هَذِهِ الْأُمُورِ؛ بَلْ عَلِمُوا بَعْضًا وَجَهِلُوا
بَعْضًا.

فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْمُجْبِرَةَ هُمْ فِي الْحَقِيقَةِ لَا يُبْتَرُونَ شَيْءًا عَذَلًا، وَلَا حِكْمَةً، وَلَا
رَحْمَةً، وَلَا صِدْقًا، فَأَوْلِيكَ قَصَدُوا إِثْبَاتَ هَذِهِ الْأُمُورِ، أَمَا الْعَذَلُ فَعِنْدَهُمْ كُلُّ
(٧٧٥) شَيْءٍ فَهُوَ عَذَلٌ، وَالظُّلْمُ عِنْدَهُمْ هُوَ الْمُسْتَعْبَقُ فَلَا يَكُونُ ثُمَّ عَذَلٌ يُفْصَدُ فِعْلُهُ،
وَالظُّلْمُ يُفْصَدُ تَرْكُهُ؛ وَهَذَا يُجَوِّزُونَ عَلَيْهِ فِعْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَإِنْ كَانَ قَبِيحًا.

وَيَقُولُونَ: الْقَبِيحُ هُوَ مَا لَيْسَ مِنْهُ وَهُوَ لَا نَاهِي لَهُ، وَيُجَوِّزُونَ الْأَمْرَ بِكُلِّ
شَيْءٍ وَإِنْ كَانَ مُنْكَرًا وَيُسْرًا، وَالنَّهْيَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَإِنْ كَانَ تَوْجِيهًا وَمَعْرُوفًا،
فَلَا صَابِغَ عِنْدَهُمْ لِلْفِعْلِ؛ فَلِهَذَا أَلْزَمُوهُمْ جَوَازَ إِظْهَارِ الْمُعْجَزَاتِ عَلَى يَدِ
الْكَاذِبِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَنْ ذَلِكَ جَوَابٌ صَحِيحٌ وَلَمْ يَذْكُرُوا فَرْقًا بَيْنَ الْمُعْجَزَاتِ
وغيرها، وَلَا مَا بِهِ يُعْلَمُ صِدْقُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا إِذَا نَفَسُوا أَصْلَهُمْ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالشَّيْكَةُ وَأُولُوا الْأَلْفِ عَلَيْهِمْ وَالْقَوْمِ ﴾ (١٨)

وَعِنْدَهُمْ هَذَا لَا فَايِدَةَ فِيهِ فَلَيْسَ فِي الْمَكْبَرِ بَسْطٌ وَجُوزٌ حَتَّى يَكُونَ قَائِلًا بِهَا
دُونَ هَذَا، وَقَدْ بَسِطَ هَذَا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ.

وَكَذَلِكَ الْحِكْمَةُ عِنْدَهُمْ لَا يَتَعَلَّقُ بِالْحِكْمَةِ، وَقَدْ فَسَّرُوا الْحِكْمَةَ إِثْمًا بِالْعِلْمِ،
وَإِثْمًا بِالْقُدْرَةِ، وَإِثْمًا بِالْإِزَادَةِ.

وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْفَائِدَ قَدْ يَكُونُ حَكِيمًا، وَيَكُونُ غَيْرَ حَكِيمٍ، كَذَلِكَ الْمُرِيدُ قَدْ
تَكُونُ إِزَادَتُهُ حِكْمَةً، وَقَدْ تَكُونُ سَفَهًا، وَالْعِلْمُ يُطَابِقُ الْمَعْلُومَ سِوَاهُ كَمَا أَنَّ حِكْمَةَ
أَزْ سَفَهًا، فَلَيْسَ عِنْدَهُمْ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ أَنَّ اللَّهَ حَكِيمٌ، وَكَذَلِكَ الرَّحْمَةُ مَا عِنْدَهُمْ
فِي نَفْسِ الْأَمْرِ إِلَّا إِزَادَةٌ تَرْجِعُ أَحَدَ الْبَتَلَيْنِ بِهَا مُرْجِعٍ نَسْبَتِهَا إِلَى نَفْعِ الْعِبَادِ
وَضَرَرِهِمْ سِوَاهُ فَلَيْسَ عِنْدَهُمْ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ زَحْمَةٌ وَلَا مَحَبَّةٌ أَبْضًا.

وَقَدْ بَسِطَ هَذَا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ، وَبَيَّنَّ تَنَاقُضَهُمْ فِي الصِّغَاتِ
وَالْأَفْعَالِ حَيْثُ أَثْبَتُوا الْإِزَادَةَ مَعَ نَفْيِ الْمَحَبَّةِ وَالرِّضَا وَمَعَ نَفْيِ الْحِكْمَةِ، وَبَيَّنَّ
تَنَاقُضَهُمْ وَتَنَاقُضَ كُلِّ مَنْ أَثْبَتَ بَعْضَ الصِّغَاتِ دُونَ بَعْضٍ، وَأَنَّ الْمُتَفَلِّسَةَ نَفَاةُ
الْإِزَادَةِ أَهْظَمُ تَنَاقُضًا مِنْهُمْ؛ فَإِنَّ الرَّازِيَّ ذَكَرَ فِي (الْمَطَالِبِ الْعَالِيَةِ) "مَسْأَلَةُ

٤١) يعتبر من أشهر مصنفات الرازي في العقيدة، قال ابن قاضي شبهة عنه في طبقات
الشانعية: «وكتاب المطالب العالية في ثلاث مجلدات، ولم ينه، وهو من آخر تصانيفه».

الإزادة، وَرَجَّحَ فِيهَا نَفْيَ الإِزَادَةِ، لِأَنَّهُ لَمْ يُمَكِّنْهُ أَنْ يُجِيبَ عَنْ حُجَّةِ الْمُتَفَلِّحِيَّةِ
عَلَى أَصُولِ أَصْحَابِهِ الْجَهْدِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ، فَفَقَرَ إِلَيْهِمْ.

سوقه القزويني من
البيان الصفات
والمر عليه

وَكَذَلِكَ فِي غَيْرِ هَذَا مِنْ الْمَسَائِلِ، فَهِيَ نَائِرَةٌ بُرْجُحُ قَوْلِ الْمُتَفَلِّحِيَّةِ، وَنَائِرَةٌ
بُرْجُحُ قَوْلِ الْمُتَكَلِّمَةِ، وَنَائِرَةٌ بِحَاجِزٍ وَيَقِفُ، / وَاعْتَرَفَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ بِأَنَّ طَرِيقَ
هُؤُلَاءِ وَهُؤُلَاءِ لَا تَشْفِي عَالِيًّا، وَلَا تَرْوِي عَالِيًّا.

وَقَالَ: «قَدْ تَأَمَّلْتُ الطَّرِيقَ الْكَلَامِيَّةَ، وَالْمَتَاهِجَ الْفَلَسَفِيَّةَ، فَمَا رَأَيْتُهَا تَشْفِي
عَالِيًّا، وَلَا تَرْوِي عَالِيًّا، وَرَأَيْتُ أَقْرَبَ الطَّرِيقِ طَرِيقَةَ الْقُرْآنِ، أَقْرَأُ فِي الْإِنْتَابِ:
﴿الَّذِينَ عَلَى الْعَرْشِ أُسْتَوَى ۝﴾ «إِلَيْهِ يَصْمَدُ الْكَلِمُ الْكَلْبُ» «، وَأَقْرَأُ فِي

وقال عنه شيخ الإسلام كما في الفتاوى ١٧/٢٢٧: «هو في المطالب العالية يغلط كلام
الفلاسفة بكلام المتكلمين، وهو في مسألة الحدوث والقدم حائر»، وقال في درة النعالمس:
«المطالب العالية وهي أضر ما صنفه، وجمع فيها غابة علومه»، وقد طُبع بتحقيق أحد
حجازي السقا، بدار الكتاب العربي، بيروت.

(١) سورة طه، آية: ٥

(٢) سورة فاطر، آية: ١٠

النَّهْيُ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ﴾ ﴿يَلْمَأُؤُونَ﴾، وَمَنْ
جَرَّبَ يَمِثْلَ تَجْرِبَتِي عَرَفَ يَمِثْلَ مَعْرِفَتِي».

(١) سورة الشورى، آية: ١١

(٢) سورة طه، آية: ١١٠

(٣) هي جزء من وصية الرّازي لتلميذه إبراهيم بن أبي بكر الأصبهاني حين احتضاره ووداعه للدنيا وما فيها، وفيها من العبر ما الله به عليم، وقد أوردها بتامها الذهبي في تاريخ الإسلام ٤٣/٢٢١، والسكي في طبقات السالمة ٨/٩٠، وابن أبي أصيبعة في عيون الأنبياء في طبقات الأطباء ٤٦٦-٤٦٨، ولاهيتها عند كل طالب علم يرجو نجاته يوم القيامة من اتباع مسالك الشيطان أوردها هنا كما هي عند الذهبي: «يقول العبد الراجي رحمة الله به، الواقف بكرم مولاه، محمد بن عُمَر بن الحسين الرّازي، وهو أول عهد بالآخرة، وآخر عهد بالهنا، وهو الوقت الذي يلين فيه كل قاسٍ، ويتوجه إلى مولاه كل أبقٍ: أحمد الله تعالى بالحماد التي ذكرها أعظم ملائكة في أشرف أوقات معارجهم، ونطق بها أعظم أنبياءه في أكمل أوقات شهاداتهم، وأحمد بالحماد التي يستحقها، عرفتها أو لم أعرّفها لأنه لا مناسبة للتراب مع رب الأرباب، وصلاته على الملائكة المقربين، والأنبياء والمرسلين، وجميع عباد الله الصالحين، ثم اعلّموا إخواني في الدّين وأخلائي في طلب البقيّة، أنّ النّاس يقولون: (إنّ الإنسان إذا مات انقطع عمله، وتعلّق عن الخلق)، وهذا محصن من وجهين:
الأول: أنه يفي من عمل صالح صار ذلك سبباً للدعاء، والدعاء له عند الله أثر.
الثاني: ما يتعلق بالأولاد، وأداء الجنائزات.

أما الأول: فاعلموا أنني كنتُ رُجُلًا عَمَّا لِلْعَلَمِ، وكنت أكتب في كل شيء شيئاً لأقف على كميته وكيفيته، سواء كان حقاً أو باطلاً. إلا أن الذي نظرته في الكتب المتبررة أن العالم المخصوص تحت تدبير مدير منزله من عائلة المنحيزات، موصوف بكمال القدرة والعلم والرحمة، ولقد اخترت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية بما رأيتُ فيها فائدة تساوي الفائدة التي وجدتها في القرآن لأنه يسمي في تسليم العظمة والحلافة لله، ويمنع عن التمتع في إيراد المعارضات والمناقضات، وما ذاك إلا للعلم بأن العقول البشرية تتلاشى في تلك المضائق العميقة، والناهج الخفية، فلهذا أقول: كل ما ثبت بالدلائل الظاهرة، من وجوب وجوده، و وحدته، وبراهنه عن الشركاء في القدم، والأولية، والتدبير، والفعالية، فذلك هو الذي أقول به، وألقى الله به، وأما ما انتهى الأمر به إلى الذقفة والمموهس، وكل ما ورد في القرآن والمصاحح، المثمين للمعنى الواحد، فهو كما هو، والذي لم يكن كذلك أقول:

يا إله العالمين، إني أرى الخلق مطبوعين على أنك أكرم الأكرمين، وأرحم الراحمين، فلك ما صدَّ به قلبي، أو عطر بيالي فأستشهد وأقول: إن علمت مني أب أردت به تحقير باطل، أو إسقاط حق، فافعل بي ما لنا أهله، وإن علمت مني أب ما سميت إلا في تقرير اعتقدت أنه الحق، وتصورت أنه الصدق، فلنكن رحمتك مع فسدي لا مع حاصل، فلكل جهد المقل، وأنت أكرم من أن تضايق الضعيف الواقع في زلة، فأغثني، ولرحمني، واستر زلتي، واصح حويتي، يا من لا يزيد ملكه عرفان العارفين، ولا ينقص ملكه بخطأ الجرمين.

وأقول: ويني متابعة الرسول محمد ﷺ، وكتاب القرآن العظيم، ونموذجي في طلب الهدى عليها، اللهم يا سامع الأصوات، ويا مجيب الدعوات، ويا مغيب العثرات، أنا كنتُ حس الظن بك، عظيم الرجاء في رحمتك، وأنت قلت: (أنا عند ظن عبدي بي)، وأنت قلت: ﴿

فَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّهُمْ لَا يُنْبِتُونَ غَدْلَ الرَّبِّ، وَلَا جِكْمَتَهُ، وَلَا رَحْمَتَهُ، وَكَذَلِكَ
 الصَّدْقُ، فَإِنَّهُمْ لَمَّا أَزَادُوا أَنْ يُبَيِّنُوا الدَّلِيلَ عَلَى أَنَّ اللَّهَ صَادِقٌ تَعَدَّى ذَلِكَ عَلَيْهِمْ،
 فَقَالُوا: الصَّدْقُ فِي الْكَلَامِ النَّفْسَانِ وَاجِبٌ؛ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ الْأُمُورَ، وَمَنْ يَعْلَمُ يَسْتَنْبِطُ
 ١٣١/م أَن يَقُومَ فِي نَفْسِهِ خَبْرٌ بِخِلَافِ/ عَلَيْهِ، وَعَلَى هَذَا اعْتَمَدَ الْغَزَالِيُّ وَغَيْرُهُ.

أَنَّ يُوجِبُ التَّخَطُّرَ إِذَا دَعَاهُ ﷻ، فَهِيَ أَرْبَعٌ مَا جَنَّتْ بِشَيْءٍ، فَأَتَى الْغَنِيَّ الْكَرِيمَ، وَأَنَا
 الْمَحْتَاجُ الْغَنِيَّ، فَلَا تَحِبُّ رَجَائِي، وَلَا تَرُدُّ دَعَائِي، وَاجْمَعِي أَمَانًا مِنْ عِلَابِكَ قَبْلَ الْمَوْتِ،
 وَبَعْدَ الْمَوْتِ، وَعِنْدَ الْمَوْتِ، وَسَهْلٌ عَلَى سَكَرَاتِ الْمَوْتِ، فَإِنَّكَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

وَأَمَّا الْكُتُبُ الَّتِي صَضَعَهَا، وَاسْتَكْتَرَتْ فِيهَا مِنْ إِبْرَادِ السُّؤَالَاتِ، فَلِهَذَا كَرِهْتُ مِنْ نَظَرِ فِيهَا
 بِصَالِحِ دَعَائِهِ، عَلَى سَبِيلِ التَّضَلُّلِ وَالْإِنْعَامِ، وَإِلَّا فَلْيَحْذَفِ الْقَوْلَ السَّيِّئَ فَإِنَّهُ مَا أَرَدْتُ إِلَّا
 تَكْتِيبَ الْبَحْثِ، وَشَحْلَ الْخَطِّاطِ، وَالْإِعْتِدَادَ فِي الْكُلِّ عَلَى الْإِثْمِ ...

سَمِعْتُ - أَيْ الذَّهَبِيَّ - وَصِيحَةً كَلَّمَهَا مِنْ الْكِيَالِ عُمَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ بُونَسِ الْمَرَاغِيَّ.

وَهَذَا الْجِزْمَةُ الْمَشْهُدُ بِهِ مِنْ كِتَابِ الرَّازِيِّ (أَنْسَامُ اللَّغَاتِ)، وَقَدْ أوردَهُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ كَثِيرًا
 فِي كِتَابِهِ كَمَنْهَاجِ الشُّنَّةِ ٥/ ٢٧٢، وَالْحَمَوِيَّةِ ١٨٩، وَغَيْرِهَا.

وَقَدْ حَلَقَ عَلَيْهَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ فِي مَنَهَاجِ الشُّنَّةِ بِكَلَامٍ نَفِيسٍ جَدًّا، فَيَا لَيْتَ أَهْلَ الْكَلَامِ
 يَتَأَمَّلُونَهُ، وَمَنْ قَوْلُهُ: «هُوَ صَادِقٌ فِيهَا أَخْبَرَ بِهِ أَنَّهُ لَمْ يَسْتَفِدْ مِنْ بَحْوَتِهِ فِي الطَّرِيقِ الْكَلَامِيَّةِ
 وَالْفَلَسَفِيَّةِ سِوَى أَنْ جَمَعَ قَبْلَ وَقَالُوا، وَلَهُ لَمْ يَجِدْ فِيهَا مَا يَشْفِي عِلْبَاءَ، وَلَا يَبْرُؤُ غَلْبَاءَ، لِأَنَّ
 مَنْ تَدَبَّرَ كِتَابَهَا لَمْ يَجِدْ فِيهَا مَسْأَلَةً وَاحِدَةً مِنْ مَسَائِلِ أَصُولِ الدِّينِ مُوَافِقَةً لِلْحَقِّ الَّذِي يَهْدِي
 عَلَيْهِ الْمَقُولَ وَالْمَعْقُولَ، بَلْ يَذْكُرُ فِي الْمَسْأَلَةِ جُمْلَةَ أَقْوَابِ، وَالْقَوْلِ الْخَفِيفِ لَا يَهْرَعُهُ، فَلَا يَذْكُرُهُ».

المرء على الأفاعيل
في إنحلالهم المثل
في الكلام المنطوق

فَقِيلَ لَهُمْ: هَذَا ضَعِيفٌ لِرُوحِهِمَا:

أَحَدُهُمَا: الصَّدْقُ فِي ذَلِكَ الْمَعْنَى لَا يَنْفَعُ إِنْ لَمْ يَنْبُثِ الصَّدْقُ فِي الْعِبَارَاتِ
الدَّالَّةِ عَلَيْهِ، وَتَحَرُّتِ بَيْنَ الْأَفْعَالِ عِنْدَهُمْ.

الثاني: أَنَّهُمْ أَتَبَرُوا الْحَبَرَ النَّفْسَانِ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ يُحْرِكُ بِالْكَذِبِ، فَيَقُومُ فِي
نَفْسِهِ مَعْنَى لَيْسَ هُوَ الْعِلْمُ، وَهُوَ مَعْنَى الْحَقِيرِ، فَهَذَا يَفْتَضِي أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ
الْعَالِمَ قَدْ يَقُومُ فِي نَفْسِهِ حَبْرٌ بِخِلَافِ حِلْوِهِ.

وَالرَّازِي لَمَّا ذَكَرَ مَسْأَلَةَ: أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَنْكَلِمَ بِكَلَامٍ وَلَا يَعْني بِهِ شَيْئًا
يَخْلَافًا لِلْحَشَوْنَةِ^{١١١}..

(١) كَثِيرٌ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ وَالْأَشَاعِرَةِ وَغَيْرِهِمْ يَجْعَلُونَهُ لَفْظًا لِأَهْلِ السُّنَّةِ لِأَنَّهُمْ يَبْتَنُونَ الصِّفَاتِ حُلَّ
ظَاهِرَهَا، وَذَلِكَ لِتَغْيِيرِ النَّاسِ عَنْ أَتَابِهِمْ، وَالْأَخْبِلُ بِالْوَالِيَّةِ، كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ الصَّنَاعِيُّ فِي
إِجَابَةِ السَّائِلِ شَرْحَ بِنْيَةِ الْأَمَلِ ٧٨/١، وَابْنُ عَسَى فِي شَرْحِ نُونِيَةِ ابْنِ الْقَيْمِ ٧٧/٢،
وَغَيْرِهِمَا، وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ كَمَا فِي مَجْمُوعِ الْفَنَائِي ١٨٥/٣ - ١٨٦: «هَذَا اللَّفْظُ أَوَّلُ مَنْ
ابْتَدَعَهُ الْمُعْتَزِلَةُ، لِأَنَّهُمْ يُسَمُّونَ الْجَاهِلَةَ وَالشُّوَادَ الْأَعْظَمَ الْحَشَوْنَ كَمَا تُسَمِّيهِمُ الرُّضَائِفَةُ
الْجَاهِلُونَ، وَخَشَوُ النَّاسِ هُمُ حَمْرُ النَّاسِ وَجَهْرُهُمْ، وَهَمُ عِبْرُ الْأَهْيَانِ الْمُتَمَيِّزِينَ، يَقُولُونَ
هَذَا مِنْ خَشَوِ النَّاسِ، كَمَا يَفْعَلُ هَذَا مِنْ جَهْرِهِمْ، وَأَوَّلُ مَنْ نَكَلِمَ بِهَا عَمْرُو بْنُ مُبَيْدٍ،

قِيلَ لَهُ: هَلْ قَالَ أَحَدٌ مِنْ طَوَائِفِ الْأُمَّةِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْنِي بِكَلَامِهِ شَيْئاً؟
رَأَيْتَا التَّرَاعُ هَلْ يَتَكَلَّمُ بِهَا لَا يَفْهَمُ الْعِبَادُ مَعْنَاهُ.

وَقِيلَ لَهُ: هَبْ أَنْ فِي هَذَا نِزَاعاً فَهَوَ لَمْ يُقَمَّ دَلِيلاً عَلَى انْتِنَاعِ ذَلِكَ.

بَلْ قَالَ: هَذَا غَيْبٌ أَوْ نَفْصٌ، وَاللَّهُ مُتَرِّعٌ عَنْهُ.

فَقِيلَ لَهُ: إِذَا أَنْ يُرِيدَ الْمَعْنَى الْقَائِمَةَ بِالذَّاتِ، أَوْ الْعِبَارَاتِ الْمَخْلُوقَةَ.

أَنَا الْأَوَّلُ: فَلَا يَجُوزُ إِزَادَتُهُ هُنَا؛ لِأَنَّ الْمَسْأَلَةَ هِيَ فَيَمَنْ يَتَكَلَّمُ بِالْحُرُوفِ
الْمَنْطُوقَةِ، وَلَا يَغْنِي بِهِ شَيْئاً، وَذَلِكَ الْقَائِمَةُ بِالذَّاتِ هُوَ نَفْسُ الْمَعْنَى، وَإِنْ أَرَدْتَ
الْحُرُوفَ - وَهُوَ مَرَادُهُ - قَبْلَكَ عِنْدَكَ مَخْلُوقَةٌ، وَيَجُوزُ عِنْدَكَ أَنْ يَخْلُقَ كُلُّ شَيْءٍ
(١٧١/٤) لَيْسَ مُتَرِّعاً عَنْ فِعْلِ مِنَ الْأَفْعَالِ، وَالغَيْبُ عِنْدَكَ هُوَ مَا لَا تُرِيدُهُ/ فَهَذَا مُتَجَنِّبٌ.

وقال: (كان عبده بن عمر خسوياً)، فالعترلة شُوموا الجهاة خسوا كما تُشبههم الزانفة
الجمهورة.

قال شيخنا عبد الرحمن الحمود: «والجهمية والمعطة والنفاء ونحوهم هم أحق بهذا اللقب
لأنهم خسوا كتبهم بأقوال أهل الكلام والفلسفة وما لا فائدة فيه، وأعرضوا عن الكتاب
والسنة».

فَتَبَيَّنَ أَنَّهُ لَيْسَ هُمْ حُجَّةٌ لَا غَلَ صِدْقِهِ، وَلَا غَلَ تَثْبِيهِ عَنِ الْعَيْبِ فِي
حُطَابِهِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا يَكُونُ مِنْ بَيِّنَتِهِ عَنِ بَعْضِ الْأَفْعَالِ.

وَتَبَيَّنَ بِذَلِكَ أَنَّهُمْ لَا يُبَيِّنُونَ عُدْلَهُ، وَلَا حِكْمَتَهُ، وَلَا زِحَّتَهُ، وَلَا صِدْقَهُ.

وَالْمُنْتَرِلَةُ فَضَدُّهُمْ إِبْتِثَاتُ هَذِهِ الْأُمُورِ؛ وَهَذَا يَذْكُرُهَا فِي حُطْبَةِ الصَّفَاتِ
كَمَا يَذْكُرُهَا أَبُو الْحَسَنِ الْبَصْرِيُّ وَعَبْرُهُ كَمَا ذَكَرَ فِي أَوَّلِ صُورِ الْأَدِلَّةِ حُطْبَةً
تَضْمُونُهَا: أَنَّ اللَّهَ وَاجِدٌ عَدْلٌ ﴿ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ
يَظْلِمُونَ ﴾ ١١٠، وَأَنَّهُ ﴿ بِالْكَاسِ لَزُؤْفٌ رَجِيءٌ ﴾ ١١١، وَأَنَّ فِيهَا إِبْتِثَاتُ
صِدْقِهِ؛ وَهَذَا يُكْفَرُونَ مَنْ يَجُورُهُ، أَوْ يَكْتَبُهُ، أَوْ يُسْفَهُهُ، أَوْ يُسْبِئُهُ؛ وَلَكِنْ قَدْ
عَبَّلُوا فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ كَمَا قَدْ نَبَّهَ عَلَى هَذَا فِي غَيْرِ مَوَاضِعَ.

استنبههم المحذو
بعون الأسماع
الإيمان والالتزام

فَكَيْلَا الطَّائِفَتَيْنِ مَعَهَا حَقٌّ وَبَاطِلٌ، وَلَمْ يَسْتَوْعِبِ الْحَقُّ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَ
لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَأَمَّنَ يَتَّجَاهُ بِهِ الرَّسُولُ كُلُّهُ عَلَى وَجْهِهِ، لَمْ يُؤْمَرْ بِتَعْضِ
وَيُكْفَرُ بِتَعْضِ، وَهَؤُلَاءِ هُمْ أَهْلُ الرَّحْمَةِ الَّذِينَ لَا يَخْتَلِفُونَ، بِخِلَافِ أَوْلِيكَ

(١) سورة بوس، آية: ٤٤

(٢) سورة الفرة، آية: ١٤٣، وسورة الحج، آية: ٦٥

الْمُخْتَلِفِينَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَرْأُونَ مِثْلَ نَارٍ كَانَتْ تَرْتَدُّ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَطَمَنُوا وَسَكَنُوا﴾ (١١٨) إِلَّا مَنْ رَجَعُ رُكْبًا وَلِلَّذِينَ
 تَخَلَّفُوا ﴿١١٩﴾

فصل

معجم المفردات
لجوامع الصفات
لشمس بن عمار

والجَهْبِيَّةُ وَالْمُعْتَرِئَةُ مُشْتَرِكُونَ فِي نَفْيِ الصِّفَاتِ، وَابْنُ كَلَّابٍ^١، وَمَنْ
تَبِعَهُ - كَالْأَشْعَرِيِّ، وَأَبِي الْعَبَّاسِ الْقَلَابِي^٢، وَمَنْ تَبِعَهُمْ - أَتَبُوا الصِّفَاتِ؛
لَكِنْ لَمْ يُتَبَّأُوا الصِّفَاتِ الْإِخْتِيَارِيَّةَ بِمِثْلِ كَوْنِهِ يَتَكَلَّمُ بِمَجِبَّتِيهِ، وَمِثْلَ كَوْنِهِ فَعَلِهِ
الْإِخْتِيَارِيِّ بِقَوْمٍ بِدَائِهِ، وَمِثْلَ كَوْنِهِ يُجِيبُ وَيَرْضَى عَنْ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ لِحَائِمِهِمْ،

١) هو عبدالله بن سعيد بن كلاب - وهو بضم الكاف وتشديد اللام - القطن، أبو محمد
البرصي، إمام فقه شافعي، قيل له ابن كلاب بمعنى (المطاط) لأنه كان صاحب بيان
وفصاحة يجتذب الناس إلى مستفده إذا ناظرهم عليه كما يجتذب الكلاب الشراء، وله
مُصَنَّفَاتٌ مِنْهَا (خلق الأعمال)، والرُّدُّ عَلَى الْمُعْتَرِئَةِ، وَأَنْصَحَهُ نَيْحُ الْإِسْلَامِ كَمَا فِي الْفِتَاوَى
٥ / ٥٥٥ بقوله عنه: «وَكَانَ مَرُّهُ أَنْتَدِبَ لِلرُّدِّ عَلَيْهِمْ - أَيِ الْمُعْتَرِئَةِ - أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ
بِ بْنِ كَلَّابٍ، وَكَانَ لَهُ فَضْلٌ وَجِلْمٌ وَقَبِيلٌ، وَمَنْ قَالَ أَنَّهُ ابْتَدَعَ مَا ابْتَدَعَهُ لِيُظْهِرَ دِينَ النَّصَارَى فِي
الْمُسْلِمِينَ كَمَا يَذْكُرُهُ طَائِفَةٌ فِي مِثَالِهِ، وَيَذْكُرُونَ أَنَّهُ أَوْصَى أخته بذلك، فلهذا كُذِّبَ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا
افْتَرَى هَذَا عَلَيْهِ الْمُعْتَرِئَةُ وَالْجَهْبِيَّةُ الَّذِينَ زُودَ عَلَيْهِمْ، فَأَتَاهُمْ بَرَعْمُونَ أَنْ تَنْتَبِهُ الصِّفَاتِ لَقَدْ
قَالَ يَقُولُ النَّصَارَى^٣، وَاخْتَلَفَ فِي سَنَةِ وفاته، وَهَذَا الزُّوْكَلِيُّ سَنَةَ ٢٤٥هـ -

يُنظَرُ: سِيرَ أَهْلَامِ النَّبَلَاءِ ١١ / ١٧٤، طَبَقَاتُ الشَّامِيَّةِ لِلْسَّكِينِيِّ ٢ / ٢٩٩

٢) هو أحمد بن عبدالرحمن بن خالد الفلاسني، أبو العباس الرازي، كان من المُلَاهِ الْكِبَارِ
الْمُسْتَبِينِ لِلدَّهْبِ ابْنِ كَلَّابٍ، وَهُوَ مِنْ أَفْرَانَ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ، وَلَمْ أَنْفِجْ حُلَّ سَنَةِ وفاته.

يُنظَرُ: طَبَقَاتُ الشَّامِيَّةِ الْكُرَى ٢ / ٣٠٠، تَبَيَّنَ كَذِبَ الْمُفْتَرِيِّ ٣٩٨

وَيَنْقُصُ وَيُبْغِضُ الْكَافِرِينَ بَعْدَ كُفْرِهِمْ، وَمِثْلَ كُفْرِهِ يَرَى أَعْمَالُ الْعِبَادِ بَعْدَ أَنْ يَمُتْلُوهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقُلْ لِعَمَلِكُمْ فَسَبِّحُوا اللَّهَ عَمَلَكُمْ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ ﴾^١ فَأَبْنَتْ رُؤْيَا مُسْتَنْبَلَةً، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَدْوِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾^٢ .

وَمِثْلَ كُفْرِهِ نَادَى مُوسَى جِبْنَ أَنَّى لَمْ يُبَادِرْ قَبْلَ ذَلِكَ بِبِنَاءِ قَامٍ بِدَائِيهِ؛ فَإِنَّ الْمُعْتَرِةَ وَالْجَهْدِيَّةَ يَقُولُونَ: خَلَقَ بِنَاءً فِي الْهَوَاءِ.

وَالْكَلاَئِيَّةُ^٣، وَالسَّالِيَّةُ يَقُولُونَ: التَّنَاءُ قَامَ بِدَائِيهِ وَهُوَ قَدِيمٌ؛ لَكِنَّ سَمِعَهُ مُوسَى فَاسْتَجَلُّوا سَمَاعَ مُوسَى، وَإِلَّا قَمَا زَالَ عِنْدَهُمْ مُتَادِيَةً.

(١) سورة التوبة، آية: ١٠٥

(٢) سورة يونس، آية: ١٤

(٣) الْكَلَايِيَّةُ: أتباع أبي محمد عبدالله بن سعيد بن كلاب القطان، ومن أمثالهم: أن الإيهان لا يضاصل، ولا يزيد ولا ينقص، وأن القرآن معنى قائم بالنفس لا يتعلق بالمشيئة والقدرة، ومن أشهر علمائهم: أبو عبدالله الحارث المحاسبي، وأبو العباس أحمد الفلاتسي، وأبو علي محمد بن عبدالوهاب النعفي.

يُنظر: مقالات الإسلاميين للأشعري ١/ ٢٤٩ - ٢٥٢، الفصل لابن حزم ٤/ ٢٠٨

وَالْقُرْآنُ وَالْأَخَادِيثُ وَأَقْوَالُ السَّلَفِ وَالْآيَةُ كُلُّهَا مُخَالِفٌ هَذَا وَهَذَا،
 وَتَبَيَّنَ أَنَّهُ نَادَاهُ حِينَ جَاءَ، وَأَنَّهُ يَتَكَلَّمُ بِتَبْيِينِهِ فِي وَفْتِ بِكَلَامٍ مُعَيَّنٍ، كَمَا قَالَ: /
 ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ سَوَّزْنَاكُمْ ثُمَّ فَكَّرْنَا لِمَالِكِكُمْ أَنْجِدُوا لِأَدَمَ﴾^{١١}، وَقَالَ تَعَالَى:
 ﴿إِنَّكَ مِثْلُ عِيسَىٰ مِنْدَأَفَرٍ كَمَا نَسِيتُ مَا دَمَّ خَلْقُهُ مِنْ زُرَّابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ عَلَىٰ كَيْفَ لَوْ أَنَّكَ...﴾^{١٢}

وَالْقُرْآنُ فِيهِ يَثُونٌ^{١٣} مِنَ الْآيَاتِ تَدُلُّ عَلَىٰ هَذَا الْأَصْلِ، وَأَمَّا الْأَخَادِيثُ
 فَلَا تَخْصِي، وَهَذَا قَوْلُ آيَةِ الشُّبُهَةِ وَالسَّلَفِ وَجَهْوَةِ الْعُقَلَاءِ، وَهَيْتَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ
 ابْنُ الْمُبَارَكِ، وَالْإِتْمَامُ أَخَذَ بِنُ حَنْبَلٍ، وَغَيْرُهُمَا: «لَمْ يَزَلْ مُتَكَلِّمًا إِذَا شَاءَ، وَكَيْفَ
 شَاءَ».

وَهَذَا قَوْلُ عَامَّةِ أَهْلِ الشُّبُهَةِ، فَلِهَذَا اتَّفَقُوا عَلَىٰ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ، مُتَزَلٌّ
 غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَلَمْ تَعْرِفْ عَنْ أَحَدٍ مِنَ السَّلَفِ أَنَّهُ قَالَ: هُوَ قَلْبِي لَمْ يَزَلْ.

(١) سورة الأعراف، آية: ١١

(٢) سورة آل عمران، آية: ٥٩

(٣) يثون: جمع مثن، من الأعداد على وزن رنة، وجمعها في حال الرفع (يثون)، وفي حال النصب والجر (يثين) أو (ينات) على حسب تقاسيم النحاة، والله أعلم.

١٢٨/م) وَالَّذِينَ قَالُوا مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ: هُوَ قَدِيمٌ، كَثِيرٌ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَنْصَوْرُ الْمَزَادَ /
بَلْ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: هُوَ قَدِيمٌ فِي عِلْمِهِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: قَدِيمٌ، أَيْ مُتَقَدِّمُ الْوُجُوبِ مُتَقَدِّمٌ عَلَى ذَاتِ زَمَانٍ
الْمَبْتَعِ، لَا أَنَّهُ أَرْبَابٌ لَمْ يَنْزَلْ.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: بَلْ مُزَادُنَا بِقَدِيمٍ أَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ.

وَقَدْ بَيَّطَ الْكَلَامَ عَلَى هَذَا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ.

وَالْمَقْصُودُ هُنَا: أَنَّهُ عَلَى هَذَا الْأَصْلِ إِذَا خَلَقَ الْمَخْلُوقَاتِ زَامَةً، وَسَمِعَ
أَصْرَاتِ عِبَادِهِ، وَكَانَ ذَلِكَ بِمَشِيئَتِهِ وَقُدْرَتِهِ؛ إِذْ كَانَ خَلْقُهُ لَمْ يَمْشِيئَتِهِ وَقُدْرَتِهِ،
وَبِذَلِكَ صَارُوا يُرَوَّنَ وَيُسْمَعُ كَلَامُهُمْ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ فِي غَيْرِ
مَوْضِعٍ أَنَّهُ يُعْمَسُ بِالنَّظَرِ وَالِاسْتِنَاعِ بَعْضَ الْمَخْلُوقَاتِ كَقَوْلِهِ ﷺ: (ثَلَاثَةٌ لَا
يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُرَكِّبُهُمْ، وَهَمَّ عَذَابُ أَلِيمٍ: مَلِكٌ
كَذَّابٌ، وَشَيْخٌ زَانٍ، وَعَابِلٌ مُسْتَكْبِرٌ) ١٠٧.

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب: بيان غلط تحريم إشبال الإزار والمن بالقطيعة... رقم
(١٥٦)، عن أبي هريرة، ولكن بتقديم (شيخ زان) حل (ملك كذاب).

وَكَذَلِكَ فِي الْإِسْتِجَاعِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَدَّبْنَا رَبَّهَا وَحُشِّنَا ۝﴾ "أَيْ اسْتَمَعْتُ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (مَا أَيْدَى اللَّهُ لِنَبِيِّهِ كِذَابِيهِ لِنَبِيِّ حَسَنِ الصُّوْتِ يَتَّقُنِي بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ)"، وَقَالَ: (لَهُ أَشَدُّ إِذْنًا لِي صَاحِبِ الْقُرْآنِ مِنْ صَاحِبِ الْقَبْتِ إِلَى قَبْتِهِ)"، فَهَذَا تَخْصِيصٌ بِالْإِذْنِ، وَهُوَ الْإِسْتِجَاعُ لِيَمْنَعِيَ الْأَصْرَاتِ دُونَ بَعْضِهَا.

وَكَذَلِكَ سَمِعَ الْإِجَابَةَ كَقَوْلِهِ: (سَمِعَ اللَّهُ لِيِنْ حَيْدَهُ)"، وَقَوْلِ [رَزَكَرْنَا]":

(١) سورة الانشقاق، آية: ٢

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ التَّوَجُّيدِ، بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ الْكِبَرِ الْبَرِّقُ، رَقْمُ (٦٩٨٩)، وَمُسْلِمٌ فِي كِتَابِ صَلَاةِ الْمَسَافِرِ مِنْ قَضَائِهَا، بَابُ: اسْتِجَابِ تَحْسِينِ الصُّوْتِ بِالْقُرْآنِ، رَقْمُ (١٣١٩)، كِلَاهُمَا مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

(٣) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ فِي كِتَابِ إِقَانَةِ الصَّلَاةِ وَالسُّنَنِ فِيهَا، بَابُ: فِي حُسْنِ الصُّوْتِ بِالْقُرْآنِ، رَقْمُ (١٣٣٠)، وَاحِدٌ ٤٨/٤٧٥، كِلَاهُمَا مِنْ فَضَالَةَ بْنِ عُيَيْدٍ، وَضَعَفَهُ الشَّيْخُ الْأَبَالِيُّ فِي ضَعْفِ ابْنِ مَاجَةَ، وَغَيْرِهِ، وَضَعَفَهُ كَذَلِكَ الشَّيْخُ شُعَيْبُ الْأَرْنَؤُوطُ فِي تَحْقِيقِ الْمُسْنَدِ.

(٤) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْأَقَابِ، بَابُ: التَّكْبِيرِ إِذَا قَامَ مِنَ السُّجُودِ، رَقْمُ (٧٤٧)، وَمُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ، بَابُ: إِثْبَاتِ التَّكْبِيرِ فِي كُلِّ خُفْيَةٍ وَرَفْعِ فِي الصَّلَاةِ إِلَّا وَفَعَةً مِنَ الرُّكُوعِ فَيَقُولُ فِيهِ سَمِعَ اللَّهُ لِيِنْ حَيْدَهُ، رَقْمُ (٥٩١)، كِلَاهُمَا مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

(٥) فِي (س) وَ(ك) وَ(م) (الْحَقِيلِ) وَهُوَ تَصْحِيفٌ، وَالصَّوَابُ مَا أَنْتَ إِذَا شَاءَ اللَّهُ.

﴿إِنَّكَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ٣٠، ﴿وَقَوْلِ الْحَلِيلِ: ﴿إِنَّ رَبَّ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ٣١﴾^١
 يفنضي التخصيص بهذا السمع، فهذا التخصيص ثابت في الكتاب والسنة،
 وهو تخصيص بمعنى يقوم بذاته بمشيئته وقدرته - كما تقدم -، وعند النفاذ هو
 تخصيص بأمر مخلوق متفصل لا بمعنى يقوم بذاته، وتخصيص من يجب بالنظر
 والإستيعاب المذكور يفنضي أن هذا النوع مستحب عن غيرهم.

لكن مع ذلك هل يقال: إن نفس الرؤية والسمع الذي هو مطلق
 الإزداد هو من لوازم ذاته، فلا يمكن وجود سموع ومرئي إلا وقد تعلق به
 كالمعلم.

حكمة البرية
 والسمع له تعالى

أو يقال: إنه أيضاً بمشيئته وقدرته فيمكنه أن لا ينظر إلى بعض
 المخلوقات، وهذا فيه قولان:

١) سورة آل عمران، آية: ٢٨

٢) سورة إبراهيم، آية: ٢٩

٣) في (س) و(ك) و(م) (وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾)، وهو تصحيف، والصواب ما
 أبته إن شاء الله.

الأول: قَوْلُ مَنْ لَا يَجْتَمِلُ ذَلِكَ مُتَعَلِّقًا بِمَشِيئَتِهِ وَقُدْرَتِهِ، وَأَمَّا الَّذِينَ
يَجْمَعُونَ مُتَعَلِّقًا بِمَشِيئَتِهِ وَقُدْرَتِهِ فَقَدْ يَقُولُونَ: مَتَى وَجِدَ الْمَرْئِي وَالسَّمْعُ
[٧٧/٥] وَجِبَ تَعَلَّقَ الْإِذْرَاقُ بِهِ.

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: أَنَّ جِنْسَ السَّمْعِ وَالرُّؤْيَا يَتَمَلَّقُ بِمَشِيئَتِهِ وَقُدْرَتِهِ، فَيُمْكِنُ
أَنْ لَا يَنْظُرَ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ، وَهَذَا هُوَ الْمَأْتُورُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنَ السَّلَفِ، كَمَا
رَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ " قَالَ: « مَا نَظَرَ اللَّهُ لِي شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ
إِلَّا رَحِمَهُ، وَلَكِنَّهُ قَصَى أَنْ لَا يَنْظُرَ إِلَيْهِمْ »".

(١) هو عبد الملك بن حبيب الأزدي أو الكندي، أبو عمران الجوني البصري، مشهور بكنته،
إمام ثقة، غلب عليه الكلام في الحكمة، مات سنة ١٢٨ هـ وقيل بعدها.

يُنظر: سير أعلام النبلاء ٢٥٥/٥، تقريب التهذيب ٦١٤

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٠٩/٨ بلفظ: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَنْظُرْ لِي شَيْءٍ فَطَرَ إِلَّا رَحِمَهُ، وَلَوْ
نَظَرَ لِي أَهْلَ النَّارِ لَرَحِمَهُمْ، وَلَكِنْ لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ»، وفيه صُحُفٌ (الجوني) لى (الجندي)، وهو
كذلك عند الثعلبي في الكشف والبيان ٩٩/٣، وفيه صُحُفٌ (أبو عمران) لى (أبو عمرو)،
والصواب ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية، والله أعلم.

مسند السلف
والسلف من الله
لعل

وَقَدْ يُقَالُ: هَذَا بِنْتُ الذُّكْرِ وَالنِّسَابِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿كَذَلِكَ
أَذَكَّرْتُمْ﴾^(١)، وَفِي الصُّبْحِيِّينَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ
عَلْنِ عَيْدِي بِهِ وَأَنَا مَعَهُ، فَإِنْ ذَكَرْتَنِي فِي نَفْسِي ذَكَرْتَنِي فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرْتَنِي فِي مَلَأِ
ذَكَرْتَنِي فِي مَلَأِ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شَيْئاً تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعاً، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ
ذِرَاعاً تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعاً، وَإِنْ أَتَانِي بِنَفْسِي أَتَيْتُهُ هَرُونَةً)^(٢).

فَهَذَا الذُّكْرُ يَخْتَصُّ بِمَنْ ذَكَرَهُ، فَمَنْ لَا يَذْكُرُهُ لَا يَخْتَصُّ لَهُ هَذَا الذُّكْرُ،
وَمَنْ آمَنَ بِهِ وَأَطَاعَهُ ذَكَرَهُ بِرَحْمَتِهِ، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنِ الذُّكْرِ الَّذِي أَنْزَلَهُ أَعْرَضَ
عَنْهُ؛ كَمَا قَالَ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنِّي ذَكَرْتُهُ فَإِنَّ لِي سَائِرَ مَا سَأَلْتَهُ مِنْكَ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ أَصْحَابٌ﴾^(٣)، قَالَ رَبُّ لِي حَسْرَتِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَعِيداً ﴿قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ
بِأَهْلِكَ تَتَقَبَّلُهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنصَبُ﴾^(٤)، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ: ﴿السُّنُوفُونَ وَالْمُسْتَوْفُونَ

(١) سورة البقرة، آية: ١٥٢، وقد وقع في (س) و(ك) و(م) ﴿كَذَلِكَ أَذَكَّرْتُمْ﴾ بحدود الفاء، وهو تصحيف.

(٢) رواه البخاري في كتاب التزجيد، باب: قول الله تعالى ﴿وَيَذَكِّرْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، رقم (٦٨٥٦)، ومسلم في كتاب الذكْرِ وَالذُّعَاءِ وَالنُّبُوَّةِ وَالْإِسْتِغْفَارِ، باب: الحثُّ على ذكْرِ اللَّهِ تَعَالَى، رقم (٤٨٣٢)، بإسناد عن أبي هريرة.

(٣) سورة طه، آية: ١٢٤-١٢٦

بَتَضَهُرُ زَيْنُ بَمَعْرُ يَا مُرُوتٌ بِالسُّكْرِ وَيَتَبَوَّنُ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقِيمُ شُونَ
أَيُوبِيَهُمْ سُورًا أَقَّةً فَتَيِيهِمْ ﴿٦٧﴾

وَقَدْ فَسَّرُوا "هَذَا الشَّيْبَانُ بِأَنَّهُ [تَرَكَ]"، وَهَذَا الشَّيْبَانُ صِدْقُ ذَلِكَ الذَّكْرِ،
وَفِي الصُّحُوحِ فِي حَدِيثِ الْكَافِرِ بِجَابِسُهُ قَالَ: (أَتَلَطَّنْتُ أَنْكَ مَلَافِي؟ قَالَ: لَا.
قَالَ: فَالْيَوْمَ أَنْتَا كَمَا نَيْسْتِي)"، فَهَذَا يَنْقُضِي أَنَّهُ لَا يَذْكُرُهُ كَمَا يَذْكُرُ أَهْلَ
طَاعِيهِ هُوَ مُتَعَلِّقٌ بِمَيْسِيَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ أَيْضًا، وَهُوَ سُبْحَانَهُ قَدْ خَلَقَ هَذَا الْعَبْدَ، وَعَلِيمٌ
مَا سَيَعْمَلُهُ قَبْلَ أَنْ يَعْمَلَهُ، وَمَا عَمِلَ هَلِيمٌ مَا عَمِلَ، وَرَأَى عَمَلَهُ، فَهَذَا الشَّيْبَانُ لَا
يُنَاقِضُ مَا عَلِمَهُ سُبْحَانَهُ مِنْ حَالِهِ هَذَا.

(١) سورة التوبة، آية: ٦٧

(٢) وهو مروى عن ابن عباس والسُّدِّي كما عند ابن حاتم في تفسيره ٣١٨/٧، والطبري
في تفسيره ٢٤٦/١٤.

(٣) في (س) كلمة غير واضحة تماماً، وفي (ك): (تَرَكَ)، وفي (م) قال: (يبأس بالأصل)،
وقال الشيخ الفهد في صيانة مجموع الفتاوى: (تَرَكَ ذكره، بينما أثبت الشيخ الزهري كلمة
(تَرَكَ) مع أن الكلمة غير واضحة تماماً في المخطوط الذي قال أنه اعتمد عليه وهو (س)،
وما أدري هل أطلع على (ك) أم لا، ولذلك أثبت ما هو منصوص عليه في (ك)، والله أعلم.

(٤) رواه مسلم في كتاب الزُّهْدِ وَالرُّفَاقِ، باب: رقم (٥٢٧٠)، عن أبي هريرة.

فصل

جَمَاعُ الْفُرْقَانِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْمَدَى وَالضَّلَالِ، وَالرُّشَادِ وَالغَيِّ،
وَطَرِيقِ السَّعَادَةِ وَالشَّجَاةِ، وَطَرِيقِ الشَّفَاةِ وَالْهَلَاكِ: أَنْ يَجْعَلَ مَا بَعَثَ اللَّهُ بِهِ
رُسُلَهُ، وَأَنْزَلَ بِهِ كِتَابَهُ، هُوَ الْحَقُّ الَّذِي يَجِبُ اتِّبَاعُهُ، وَبِهِ يَخْتَصِلُ الْفُرْقَانُ وَالْمَدَى
وَالْعِلْمُ وَالْإِيمَانُ، فَيُصَدِّقُ بِأَنَّهُ حَقٌّ وَصِدْقٌ، وَمَا سِوَاهُ مِنْ كَلَامِ سَائِرِ النَّاسِ
يُعَرَّضُ عَلَيْهِ، / لِإِنْ وَاثَقَهُ فَهُوَ حَقٌّ، وَإِنْ خَالَفَهُ فَهُوَ بَاطِلٌ.

جماع الفرقان بين
الحق والباطل مع
منفعة الايمان
والسنة

[١٢٧٤]

وَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ هَلْ وَاثَقَهُ أَوْ خَالَفَهُ لِكُونَ ذَلِكَ الْكَلَامِ مُجْتَمِعًا لَا يُعْرَفُ مُرَادُ
صَاحِبِهِ، أَوْ قَدْ عُرِفَ مُرَادُهُ، وَلَكِنْ لَمْ يُعْرَفْ هَلْ جَاءَ الرَّسُولُ بِتَصْدِيقِهِ أَوْ
تَكْذِيبِهِ، فَإِنَّهُ يُنْسِكُ فَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِعِلْمٍ.

وَالْعِلْمُ مَا قَامَ عَلَيْهِ الدَّلِيلُ، وَالنَّافِعُ بِنْتُهُ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ، وَقَدْ يَكُونُ
عِلْمٌ مِنْ غَيْرِ الرَّسُولِ؛ لَكِنْ فِي أُمُورٍ / دُنْيَوِيَّةٍ بِنْتِ الْعُطْبِ وَالْحِسَابِ وَالْفَلَاحَةِ
وَالشَّجَاةِ، وَأَمَّا الْأُمُورُ الْإِلَهِيَّةُ وَالْمَعَارِفُ الدِّيْنِيَّةُ فَهَلِيبُ الْعِلْمِ فِيهَا مَا أَخَذَهُ عَنْ
الرُّسُولِ، فَالرُّسُولُ أَهْلَمُ الْخَلْقِ بِهَا، وَأَرْغَبُهُمْ فِي تَعْرِيفِ الْخَلْقِ بِهَا، وَأَقْدَرُهُمْ
عَلَى بَيَانِهَا وَتَعْرِيفِهَا، فَهُوَ نَوَاقِظُ كُلِّ أَحَدٍ فِي الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالِإِرَادَةِ، وَهَلِيبُ
الثَّلَاثَةِ بِهَا يَسِمُ الْمَقْصُودَ.

[١٢٧٥]

حلل علم في الشئ
من خبر الرسول
ففيه الفصحى
هــ

وَمَنْ سَوَى الرُّسُولِ إِذَا أَنْ يَكُونَ فِي عِلْمِهِ بِهَا نَقْصٌ أَوْ قَسَادٌ.

وَإِذَا أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ إِزَادَةٌ فِيهَا عِلْمُهُ مِنْ ذَلِكَ، فَلَمْ يَبَيِّنْهُ إِذَا لِرَغْبَةٍ، وَإِذَا
لِرَهْبَةٍ وَإِذَا لِفَرْضٍ آخَرَ.

وَإِذَا أَنْ يَكُونَ بَيَانُهُ نَائِضًا لَيْسَ بَيَانُهُ الْبَيَانَ عَمَّا عَرَفَهُ الْجَنَانُ^(١).

صفحة بيان الرسول
للعلم والدين

وَبَيَانَ الرُّسُولِ عَلَى وَجْهَيْنِ:

تَارَةً يَبَيِّنُ الْأَدِلَّةَ الْعَقْلِيَّةَ الدَّالَّةَ عَلَيْهَا، وَالْقُرْآنَ تَمْلُؤُهُ مِنَ الْأَوَّلَةِ الْعَقْلِيَّةِ
وَالْبَرَاهِمِ الْيَقِيْنِيَّةِ عَلَى الْمَعَارِفِ الْإِلَهِيَّةِ وَالْمَطَالِبِ الدِّيْنِيَّةِ.

وَتَارَةً يُخْبِرُ بِهَا خَبْرًا مَجْرَدًا لِمَا قَدْ أَقَامَهُ مِنَ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ وَالذَّلَائِلِ
الْبَيِّنَاتِ عَلَى أَنَّهُ رَسُوْلُ اللهِ الْمُبْلَغُ عَنْ اللهِ، وَأَنَّهُ لَا يَقُوْلُ عَلَيْهِ إِلَّا الْحَقُّ، وَأَنَّ اللهُ
شَهِدٌ لَهُ بِذَلِكَ، وَأَعْلَمَ عِبَادَهُ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ صَادِقٌ مُصَدِّقٌ فِيمَا بَلَّغَهُ عَنْهُ.

(١) الجنان: بفتح الجيم، القلب، ونفس بذلك لأنه يستر ما له من الأعمال، فإن مادة (جنن) في اللغة تدل على الستر والخفاء، ومن (الجنن، والجنن، والجنون، والجنين) وغيرها.

وَالْأَدِلَّةُ الَّتِي يَتَعَلَّمُ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ كَثِيرَةٌ مُنْتَزَعَةٌ، وَهِيَ أَدِلَّةٌ عَقْلِيَّةٌ تُعَلِّمُ
صِحَّتَهَا بِالْعَقْلِ، وَهِيَ أَيْضًا شَرْعِيَّةٌ سَمِعِيَّةٌ لَكِنَّ الرُّسُولَ بَيَّنَّهَا، وَدَلَّ عَلَيْهَا،
وَأَرْشَدَ إِلَيْهَا.

الأدلة التي تتعلم
صدق البعور
مؤمن طلبها
والشريعة

وَيَجِيعُ طَوَائِبُ النَّظَائِرِ مُتَعَمِّقُونَ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ اشْتَمَلَ عَلَى الْأَدِلَّةِ الْعَقْلِيَّةِ
فِي الْمَطَالِبِ الدِّينِيَّةِ، وَهُمْ يَذْكُرُونَ ذَلِكَ فِي كُتُبِهِمُ الْأُصُولِيَّةِ، وَفِي كُتُبِ التَّفْسِيرِ،
وَعَامَّةُ النَّظَائِرِ أَيْضًا يَحْتَجُّونَ بِالْأَدِلَّةِ السَّمْعِيَّةِ الْمُتَرْتِبةِ الْمُجَرَّدَةِ فِي الْمَطَالِبِ الدِّينِيَّةِ،
فَإِنَّهُ إِذَا تَبَيَّنَ صِدْقُ الرُّسُولِ وَجَبَ تَصَدِيقُهُ فِيمَا نَجَّحَ بِهِ.

وَالْعُلُومُ ثَلَاثَةٌ أَنْصَابٌ:

العلم العلوي

مِنْهَا مَا لَا يُعَلَّمُ إِلَّا بِالْأَدِلَّةِ الْعَقْلِيَّةِ، وَآخَسُ الْأَدِلَّةِ الْعَقْلِيَّةِ الَّتِي بَيَّنَّهَا
الْقُرْآنُ وَأَرْشَدَ إِلَيْهَا الرُّسُولُ، فَيَتَّبِعِي أَنْ يُعْرَفَ أَنَّ أَجَلَ الْأَدِلَّةِ الْعَقْلِيَّةِ،
وَأَكْمَلَهَا، وَأَفْضَلَهَا تَأْخُودُ عَنِ الرُّسُولِ؛ فَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُنْهَلُ عَنِ هَذَا،
فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَدَخَّرُ فِي الدَّلَائِلِ الْعَقْلِيَّةِ مُطْلَقًا لِأَنَّهُ قَدْ صَارَ فِي ذَهْنِهِ أَنَّهَا هِيَ الْكَلَامُ
الْمُبْتَدِعُ الَّذِي أَخَذْتَهُ مِنْ أَخَذْتَهُ مِنَ التَّكْلِيفِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْرِضُ عَنِ تَدْبِيرِ
الْقُرْآنِ، وَطَلَبِ الدَّلَائِلِ الْبَيِّنَةِ الْعَقْلِيَّةِ مِنْهُ؛ لِأَنَّهُ قَدْ صَارَ فِي ذَهْنِهِ أَنَّ الْقُرْآنَ إِثْمًا

السور الأخرى،
الأدلة العقلية
المحرمة

يَدُلُّ بِطَرِيقِ الْحَتْرِ قَطْعًا، فَلَا بُدَّ أَنْ يُعْلَمَ بِالعَقْلِ قَبْلَ ذَلِكَ ثُبُوتِ التَّبَوُّةِ وَصِدْقِ
الْحَتْرِ حَتَّى يُسْتَدَلَّ بَعْدَ ذَلِكَ بِخَبَرٍ مَنْ ثَبَّتَ بِالعَقْلِ صِدْقَهُ.

النوع الثاني
الأدلة السميعة
المصرحة

وَمِنْهَا مَا لَا يُعْلَمُهُ غَيْرُ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا بِخَبَرِ الْأَنْبِيَاءِ، وَخَبَرُهُمْ الْمَجْرُودُ هُوَ
ذَلِيلٌ سَمِيحٌ، يَمْتَلِكُ تَفَاصِيلَ مَا أَخْبَرُوا بِهِ مِنْ الْأُمُورِ الْإِلَهِيَّةِ، وَالْمَلَائِكَةِ،
وَالْعَرَشِ، وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَتَفَاصِيلَ مَا يُؤْمَرُ بِهِ وَيُنْهَى عَنْهُ، فَأَمَّا نَفْسُ إِنْتَابِ
الصَّانِعِ، وَوَحْدَانِيَّتِهِ، وَعِلْمِهِ، وَقُدْرَتِهِ، وَمَسْبُوتِيَّتِهِ، وَحِكْمَتِهِ، وَرَحْمَتِهِ، وَنَحْوِ
ذَلِكَ، فَهَذَا لَا يُعْلَمُ بِالأَدِلَّةِ الْعَقْلِيَّةِ.

[١٦٦/هـ]

النوع الثالث
الأدلة السميعة
المعلية

وَإِنْ كَانَتْ الأَدِلَّةُ وَالآيَاتُ الَّتِي يَأْتِي بِهَا الْأَنْبِيَاءُ مِنْ أَكْمَلِ الأَدِلَّةِ
العَقْلِيَّةِ؛ لَكِنْ مَعْرِفَةٌ هَذِهِ لَيْسَتْ مَفْصُورَةٌ عَلَى الْحَتْرِ الْمَجْرُودِ، وَإِنْ كَانَتْ أَخْبَارُ
الْأَنْبِيَاءِ الْمَجْرُودَةُ تُبَيِّدُ العِلْمَ الِلهِيَّ أَيْضًا؛ فَيُعْلَمُ بِالأَدِلَّةِ الْعَقْلِيَّةِ الَّتِي أَرَسَدُوا
إِلَيْهَا، وَيُعْلَمُ بِمَجْرُودِ خَيْرِهِمْ لَمَّا عَلِمَ صِدْقَهُمْ بِالأَدِلَّةِ وَالآيَاتِ وَالْبَرَاهِينِ الَّتِي
ذَلَّتْ عَلَى صِدْقِهِمْ.

وَقَدْ تَنَازَعَ النَّاسُ فِي العِلْمِ بِالمَعَادِ، وَيُحْسِنُ الأَفْعَالِ وَتُجِبُّهَا، فَأَكْثَرَ
النَّاسِ يَقُولُونَ: إِنَّهُ يُعْلَمُ بِالعَقْلِ مَعَ السَّمْعِ، وَالْقَائِلُونَ بِأَنَّ العَقْلَ يُعْلَمُ بِهِ
الحَسَنُ وَالقُبْحُ أَكْثَرَ مِنَ الْقَائِلِينَ بِأَنَّ المَعَادَ يُعْلَمُ بِالعَقْلِ.

قَالَ أَبُو الْخَطَّابِ: «هُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ».

وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: الْمَعَادُ وَالْحَسَنُ وَالْفَيْحُ؛ لَا يُعْلَمُ إِلَّا بِمَجْرَدِ الْحَقِيرِ،
وَهُوَ قَوْلُ الْأَشْعَرِيِّ وَأَصْحَابِهِ، وَمَنْ رَافَقَهُمْ مِنْ أَتْبَاعِ الْأَيْمَةِ كَالْقَاضِي أَبِي
يَعْقُوبَ، وَأَبِي الْمَعَالِي الْجَوَيْنِيِّ، وَأَبِي الْوَلِيدِ الْبَاجِي، وَغَيْرِهِمْ.

وَكُلُّهُمْ مُتَيَقِّنُونَ عَلَى أَنَّ مِنَ الْعُلُومِ مَا يُعْلَمُ بِالتَّعْقِلِ وَالسَّمْعِ الْبَلِيِّ هُوَ
مَجْرَدُ الْحَقِيرِ يَتَلَّ كَمَا تَكُونُ أُنْعَالُ الْبَيْتَانِ مَخْلُوقَةٌ هـ، أَوْ غَيْرَ مَخْلُوقَةٍ، وَتَكُونُ رُؤْيِيَةً مُمَكِّنَةً
أَوْ مُتَمَكِّنَةً، وَتَخُو ذَلِكَ.

١١٠٧٥) وَكُتِبَ/ أَصُولُ الدِّينِ بِجَمِيعِ الطَّرَائِفِ مَخْلُوقَةٌ بِالإِخْتِجَاجِ بِالأَدِلَّةِ
السَّمْعِيَّةِ الْحَقِيرَةِ؛ لَكِنَّ الرَّاغِبِيَّ طَمَعَنَ فِي ذَلِكَ فِي (المَطَالِبِ الْعَالِيَةِ)، قَالَ: «لِأَنَّ
الإِسْتِدْلَالَ بِالسَّمْعِ مُشْرُوطٌ بِأَنْ لَا يُعَارِضَهُ قَاطِعٌ عَقْلِيٌّ، فَإِذَا عَارَضَهُ الْعَقْلِيُّ
وَجَبَّ تَقْبِيحُهُ عَلَيْهِ».

قال: «والعلمُ يانبغاءِ المعارِضِ العَظِيمِ مُتَعَدِّرٌ، وَهُوَ إِنَّمَا يَنْبَغُ بِالسَّمْعِ مَا عُلِمَ بِالِاضْطِرَارِ أَنَّ الرُّسُولَ أَخْبَرَ بِهِ كَالْمَعَادِ، وَقَدْ يَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ طَرِيقَةُ أَيْمُنِهِ الْوَاقِفَةِ فِي الرَّعِيدِ، كَالْأَشْعَرِيِّ، وَالْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ، وَغَيْرِهِمَا، وَلَيْسَ كَذَلِكَ.

فَإِنَّ هَؤُلَاءِ إِنَّمَا وَقَفُوا فِي أَحْبَابِ الرَّعِيدِ خَاصَّةً؛ لِأَنَّ الْعُمُومَ عِنْدَهُمْ لَا يُفِيدُ الْقَطْعَ، أَوْ لِأَنَّهُمْ لَا يَقُولُونَ بِصَيِّغِ الْعُمُومِ وَقَدْ تَعَارَضَتْ عِنْدَهُمْ الْأَدِلَّةُ؛ وَإِلَّا فَهَمْ يُبَيِّنُونَ الصِّفَاتِ الْحَقِيرَةَ هُ؛ كَالرَّوَجِيِّ، وَالْيَدِيِّ، بِمَجْرَدِ السَّمْعِ وَالْحَقِيرِ، وَلَمْ يَخْتَلِفْ قَوْلُ الْأَشْعَرِيِّ فِي ذَلِكَ، وَهُوَ قَوْلُ أَيْمُنَةِ أَصْحَابِهِ، لَكِنَّ أَبِي الْمَعَالِي وَأَتْبَاعَهُ لَا يُبَيِّنُونَ الصِّفَاتِ الْحَقِيرَةَ؛ بَلْ فِيهِمْ مَنْ بَنَى فِيهَا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقِفُ فِيهَا كَالرَّازِيِّ وَالْأَيْدِيِّ.

فَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ: قَوْلُ الْأَشْعَرِيِّ يُشْتَرَعُ مِنْ قَوْلِ هَؤُلَاءِ، بِأَنَّ يُقَالَ: لَا يُعْرَفُ أَهْمُ اغْتِمَدُوا فِي الْأَصُولِ عَلَى دَلِيلٍ سَمْعِيٍّ؛ لَكِنَّهُ يُقَالَ: الْمَعَادُ يَخْتَجِعُونَ عَلَيْهِ بِالْقُرْآنِ وَالْأَحَادِيثِ؛ وَلَكِنَّ الرُّازِيَّ هُوَ الَّذِي سَلَكَ فِيهِ طَرِيقَ الْعِلْمِ الصَّرُورِيِّ أَنَّ الرُّسُولَ جَاءَ بِهِ.

وَرِي الْحَقِيقَةِ فَحَمِيعُ الْأَدِلَّةِ الْبَيِّنَةِ تُوجِبُ عَلْمًا ضَرُورِيًّا، وَالْأَدِلَّةُ
السَّمْعِيَّةُ الْحَقِيرَةُ تُوجِبُ عَلْمًا ضَرُورِيًّا بِأَخْبَارِ الرُّسُولِ، لَكِنْ مِنْهَا مَا تَكْتُمُ أَدِلَّتُهُ
تَخْتَارِ الْأَخْبَارِ الْمُتَوَاتِرَةَ، وَيَحْتَصِلُ بِهِ عِلْمٌ ضَرُورِيٌّ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينِ دَلِيلٍ، وَقَدْ
بُعِنَ الْأَدِلَّةُ وَتَسْتَدِيلُهَا، وَيَسْطُ هَذَا لَهُ مَوْضِعٌ آخَرُ /

وَالْقَصُودُ هُنَا: أَنْ يُؤْخَذَ مِنَ الرُّسُولِ الْعُلُومِ الْإِلَهِيَّةِ الَّتِي سَمِعَهَا
وَعَقَلَهَا، وَيُجْمَلُ مَا جَاءَ بِهِ هُوَ الْأَصُولُ، لِذَلَالَةِ الْأَدِلَّةِ الْبَيِّنَةِ الْبُرْهَانِيَّةِ عَلَى أَنَّ
مَا قَالَهُ حَقٌّ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا، فَذَلَالَةُ التَّبَوُّعِ عَاشَتْهَا تَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ جُمْلَةً، وَتَفْصِيلًا
الْأَدِلَّةِ الْعَقْلِيَّةِ الْمَوْجُودَةِ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ تَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ تَفْصِيلًا.

وَأَيْضًا فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ إِنَّمَا بُعِثُوا بِتَعْرِيفِ هَذَا، فَهَمَّ أَعْلَمُ النَّاسِ بِهِ،
وَأَحْفَهُمْ بِقِيَامِهِ، وَأَوْلَاهُمْ بِالْحَقِّ بِهِ.

وَأَيْضًا فَمَنْ خَرَّبَ مَا يَقُولُونَهُ، وَيَقُولُهُ غَيْرُهُمْ، وَجَدَ الصَّوَابَ مَعَهُمْ،
وَالْحَقَّ مَعَ مُخَالِفِيهِمْ، كَمَا قَالَ الرَّازِيُّ - مَعَ أَنَّهُ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ طَعْنًا فِي الْأَدِلَّةِ
السَّمْعِيَّةِ حَتَّى ابْتَدَعَ قَوْلًا مَا عُرِفَ بِهِ قَائِلٌ مَشْهُورٌ غَيْرُهُ، وَهُوَ أَنَّمَا لَا تُبَيِّدُ
الْبَيِّنَ، وَمَعَ هَذَا فَإِنَّهُ يَقُولُ: «لَقَدْ تَأَمَّلْتُ الطَّرِيقَ الْكَلَامِيَّةَ، وَالتَّوَالِيحَ الْقَلْبِيَّةَ،
فَمَا رَأَيْتُهَا تُشْفِي عَيْلًا، وَلَا تَرْوِي عَيْلًا، وَوَجَدْتُ أَقْرَبَ الطَّرِيقِ طَرِيقَةَ

الْقُرْآنِ، أَنْزَلَ فِي الْإِنشَاءِ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الْغَيْبُ﴾ ١٠٠، ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ١٠١، وَأَنْزَلَ فِي النَّهْيِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ١٠٢، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ﴾ ١٠٣، قَالَ: وَمَنْ جَرَّبَ يَمْلَ تَجْرِبَتِي يَمْلَ مَعْرِفَتِي ١٠٤.

وَأَيْضًا فَمَنْ اعْتَبَرَ مَا عِنْدَ الطَّوَائِفِ الَّذِينَ لَمْ يَفْتَحُوا بِتَغْلِيمِ الْأَنْبِيَاءِ
وَأَيْضًا مِنْهُمْ وَإِخْبَارِهِمْ، وَجَدْتُهُمْ كُلَّهُمْ حَائِرِينَ ضَالِّينَ شَاكِرِينَ مُرْتَابِينَ، أَوْ
جَاهِلِينَ جَهْلًا مُرْتَابًا، فَهُمْ لَا يَخْرُجُونَ عَنِ الْمَلْتَبِ الْمُدْنِيِّ فِي الْقُرْآنِ: ﴿وَالَّذِينَ
كَفَرُوا أَصْحَابُكُمْ يَجْعَلُونَ بِحَسْبِهِ الْفُلُوكَ مَاءً حَارًّا إِذَا جَاءَهُمْ لُرْجُهُمْ شَيْئًا وَوَجَدَ
لَهُمْ عِنْدَهُ قَرْصَةً يَكَاهُ، وَاللَّهُ سَرِيعٌ الْحِسَابِ﴾ ١٠٥، أَوْ كَمَا كُنْتُ فِي تَجْوِيزِي بِقَسَمِهِ
مَوْجَ زَيْنِ قَرْصِهِ، مَوْجَ زَيْنِ قَرْصِهِ، سَلَبْتُ كَلِمَتًا بِمَعْنَى قَرْصِهِ إِذَا لَرَجَ بِكَدِّهِ لُرْجًا
يَرْصَأُ وَزَيْنٌ بِمَعْنَى قَرْصِهِ لَوْ كَمَا كُنْتُ مِنْ قَرْصِهِ ١٠٦، ١٠٧.

١ (سورة طه، آية: ١٠)

٢ (سورة طه، آية: ٥)

٣ (سورة الشورى، آية: ١١)

٤ (سورة طه، آية: ١١٠)

٥ (سورة النور، آية: ٣٩-٤٠)

فصل

وَأَهْلُ الضَّلَالِ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا بَيْنَهُمْ كَمَا قَالَ عَجَاهِدٌ: «أَهْلُ
الْبِدْعِ وَالشُّبُهَاتِ»^١، يَنْسُكُونَ بِنَا هُوَ بَدْعٌ فِي الشَّرْعِ، وَشُبُهَةٌ فِي الثَّقَلِ، كَمَا
قَالَ فِيهِمْ الْإِمَامُ أَحْمَدُ قَالَ: «هُمْ مُتَّبِعُونَ فِي الْكِتَابِ، مُخَالِفُونَ لِلْكِتَابِ، مُتَّبِعُونَ
عَلَى مَخَالَفَةِ الْكِتَابِ، يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ، وَفِي اللَّهِ، وَفِي كِتَابِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ»^٢،
يَجْتَنِبُونَ بِالشُّبُهَاتِ مِنَ الْكَلَامِ، وَيُضِلُّونَ [جُهَالًا] النَّاسَ بِنَا يُشْبِهُونَ عَلَيْهِمْ»^٣.

طبرانی اهل الجمع
في التنقيح
والاستدلال على
اسرار الامتناع

وَالْمُفَرِّقَةُ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالِ تَحْمَلُ لَهَا دِينًا وَأُصُولَ دِينٍ قَدْ ابْتَدَعُوهُ بِرَأْسِهِمْ،
ثُمَّ يَغْرِضُونَ عَلَى ذَلِكَ الْقُرْآنَ وَالْحَدِيثَ، فَإِنْ وَاظَفَهُ اخْتَجُّوا بِهِ اخْتِصَانًا لَا
اخْتِصَانًا.

وَإِنْ خَالَفَهُ فَتَارَةً/يَجْرُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَيَتَأَوَّلُونَهُ عَلَى غَيْرِ
تَأْوِيلِهِ، وَهَذَا يُعْمَلُ أَيْتِهِمْ.

[٢٧٥]

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٤٢٢، والطبري في تفسيره ٩/٦٧٠.

(٢) ساقط من (س) و(ك) و(م)، وألغته من الرُّدِّ على الزنادقة والجهنمية.

(٣) ساقط من (س) و(ك) و(م)، وألغته من الرُّدِّ على الزنادقة والجهنمية.

(٤) الرُّدِّ على الزنادقة والجهنمية (ت: المعجمي) ١٧٠-١٧٣

وَتَارَةً يُعْرِضُونَ عَنْهُ، وَيَقُولُونَ: نُفُوسٌ مَنَعَتْهُ لِي اللهُ، وَهَذَا فِعْلٌ

عَامِّيهِمْ.

وَعُمْدَةُ الطَّائِفَتَيْنِ فِي الْبَاطِنِ غَيْرُ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ، يَجْعَلُونَ أَقْوَامَهُمُ
الْيَدِيَّةَ مُحْكَمَةً يَجِبُ اتِّبَاعُهَا، وَاعْتِقَادُ مَوْجِبِهَا، وَالْمُخَالَفَةُ إِذَا كَانَتْ، وَإِنَّمَا
جَاهِلٌ لَا يَعْرِفُ هَذَا الْبَابَ، وَلَيْسَ لَهُ عِلْمٌ بِالْمَقْذُولِ وَلَا بِالْأَصُولِ، وَيَجْعَلُونَ
كَلَامَ اللهِ وَرَسُولِهِ الَّذِي يُجَالِفُهَا مِنَ التَّنْسِيبِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ مَعْنَاهُ إِلَّا اللهُ، أَوْ لَا
يَعْرِفُ مَعْنَاهُ إِلَّا الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ، وَالرَّاسِخُونَ عِنْدَهُمْ مَنْ كَانَ مُوَافِقًا لَهُمْ
عَلَى ذَلِكَ الْقَوْلِ، وَهُؤُلَاءِ أَضَلُّ مِنْ تَمَكُّبِ بِنَا تَشَابَهَ عَلَيْهِ مِنْ آيَاتِ الْكِتَابِ،
وَتَرْكِ الْمُحْكَمِ كَالنَّصَارَى وَالْقَوَارِجِ وَغَيْرِهِمْ، إِذْ كَانَ هُؤُلَاءِ أَحَدُوا بِالتَّنْسِيبِ مِنْ
كَلَامِ اللهِ وَجَعَلُوهُ مُحْكَمًا، وَجَعَلُوا الْمُحْكَمَ مُنْشَأً.

وَأَمَّا أَوْلِيكَ - كُنْفَاءُ الصَّفَاتِ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ، وَزَمَنٌ وَاقِفُهُمْ مِنَ الْمُعْتَرِزَةِ،
وَغَيْرِهِمْ، وَكَالْفَلَايِفَةِ - فَيَجْعَلُونَ مَا ابْتَدَعُوهُ هُمْ بِرَأْيِهِمْ هُوَ الْمُحْكَمَ الَّذِي يَجِبُ
اتِّبَاعُهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْكِتَابِ وَالسُّنَنِ مَا يُوَافِقُهُ، وَيَجْعَلُونَ مَا
جَاءَتْ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ وَإِنْ كَانَ صَرِيحًا قَدْ يُعْلَمُ مَعْنَاهُ بِالضَّرُورَةِ يَجْعَلُونَهُ مِنْ
التَّنْسِيبِ!!

وَلَمَّا كَانَ هَذَا أَنْظَمَ عَمَلَةً لِلْأَيُّمِ مِنْ جَمِيعِ أَهْلِ الْبَدْعِ حَتَّى قَالَ
يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، وَغَيْرُهُمَا كَمَا يَفْقَهُ مِنْ أَصْحَابِ أَحْمَدَ:
«أَنَّ الْجَهْمِيَّةَ نَفَاةُ الصَّفَاتِ خَارِجُونَ عَنِ التَّسْبِيحِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، قَالُوا:
«وَأَصُولُهَا أَرْبَعَةٌ: الشَّبَعَةُ، وَالْحَوَارِجُ، وَالْمَرْجِئَةُ، وَالْقَدْرِيَّةُ».

٤١ هو يوسف بن أسباط بن واصل الشيباني، أبو عماد الكوفي، إمام زاهد كبير القدر سُمِعَ
للشعة، من إفران سفبان الثوري وابن المبارك، وثقه يحيى بن معين، وقال عنه أبو حاتم: لا
يحتج به، وقال البخاري: دفن كعبه، فكان حديثه لا يمين كما بيني، مات سنة ١٩٥ هـ.
يُنظر: التاريخ الكبير ٨/٣٨٥، سير أعلام النبلاء ٩/٥٠، ميزان الاعتدال ٤/٦٢٢
٢) أثر يوسف بن أسباط أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ٦٥٧/٢ (ت: الجوايرة)،
والأجري في الشريعة ١/١٧٦ (ت: شيخنا الدمجني)، وابن بطة في الإبانة ١/٣٧٧ (ت:
رضا نوسان) كُلُّهُم مِنْ طَرِيقِ الْمُسَبِّبِ بْنِ وَاصِحٍ عَنْ ابْنِ أَسْبَاطٍ، وَالْمُسَبِّبُ قَالَ فِيهِ أَبُو حَاتِمٍ:
«صَدُوقٌ يَطْفُنُ كَثِيرًا»، وَكَانَ النَّسَائِيُّ حَسَنَ الرَّأْيِ فِيهِ، وَوَجَّهَ شَيْخُنَا الدَّمَجِيُّ فِي تَقْلِهِ عَنْ
ابْنِ حَجْرٍ قَوْلَهُ فِي اللِّسَانِ: «وَقَالَ النَّبَائِيُّ وَالدَّارِقُطَنِيُّ وَالْمَعْقِلِيُّ مَثْرُوكًا»، لِأَنَّ الْحَافِظَ لِرِوَايَةِ
(عبد الوهاب بن الضحَّاك) لَا (للمُسَبِّبِ بْنِ وَاصِحٍ)، وَالْأَثَرُ فِي الْجُمْلَةِ لَا بِأَسْبَاطٍ، وَاللهُ أَعْلَمُ.
وَأَمَّا إِثْرُ ابْنِ الْمُبَارَكِ فَقَدْ أَخْرَجَهُ ابْنُ بَطَّةٍ فِي الْإِبَانَةِ ١/٣٧٩-٣٨٠ مِنْ طَرِيقِ حَفْصِ بْنِ مُحَمَّدٍ
الْمُرُوزِيِّ عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ، وَحَفْصٌ قَالَ فِيهِ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: «صَالِحٌ»، وَوَقَّعَهُ ابْنُ جَبَّانَ، وَقَالَ
الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ: «صَدُوقٌ»، وَالْأَثَرُ فِي الْجُمْلَةِ لَا بِأَسْبَاطٍ، كَذَلِكَ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ أَنَّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يِنَّهُ نَاهَيْتُ مُنْكَتَتُ هُنَّ

أُمَّ الْكَنْسِبِ وَأَنْزُ مُنْكَتَتِ﴾^١ فِي الْمُنْشَاهَاتِ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهَا آيَاتٌ بِعَيْنَيْهَا تُشَابَهُ عَلَى كُلِّ النَّاسِ.

وَالثَّانِي: وَهُوَ الصَّحِيحُ، أَنَّ الشُّبَاهَةَ أَنْزَلَ نَسِيبًا، فَقَدْ بَشَّابَهُ عِنْدَ هَذَا مَا لَا
يَشَابُهُ عِنْدَ غَيْرِهِ، وَلَكِنْ نَمَّ آيَاتٌ مُنْكَتَاتٌ لَا تُشَابَةُ فِيهَا عَلَى أَحَدٍ، وَتِلْكَ
الْمُنْشَاهَاتُ إِذَا عُرِفَ مَعْنَاهَا صَارَتْ غَيْرَ مُنْشَاهِيَةٍ؛ بَلِ الْقَوْلُ كُلُّهُ مُنْكَتَمٌ؛ كَمَا قَالَ
تَعَالَى: ﴿أَنْكَتَتْ بَيْتَهُ ثُمَّ صَوَّتْ﴾^٢، وَهَذَا كَقَوْلِهِ ﷺ: (الْحَقْلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ

وقد قال شيخ الإسلام كما في الفتاوى ٣/ ٣٥٠: «وأما تعيين الفيء المملوك فأقدم من بلغنا أنه تكلم في تضليلهم يوسف بن أسباط ثم عبدالله بن المبارك، وهما إمامان جليلان من أجداد أئمة المسلمين، فالأصل البدع أربعة: الزوالف، والخوارج، والقرية، والمرجئة».

(١) سورة آل عمران، آية: ٧.

(٢) سورة هود، آية: ١.

بَيْنَ، وَبَيْنَ ذَلِكَ أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ»، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ:
﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَيْتَنَا﴾^١.

وَقَدْ صَنَعَ أَخَذُ كِتَابًا فِي (الرُّدِّ عَلَى الزُّنَادِقَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ فَيَا شَكَّتَ فِيهِ مِنْ
مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ وَتَأْوِيلِهِ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ)^٢ وَقَسَرَ نِلَكَ الْآيَاتِ كُلَّهَا، وَذَمَّهُمْ عَلَى

١) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب: فضل من استبصر لدينه، رقم (٥٠)، ومسلم في
كتاب المساقاة، باب: أخذ الحلال وترك الشبهات، رقم (٢٩٩٦)، كلاهما عن الثعلباني بن
بشير.

٢) سورة البقرة، آية: ٧٠

٣) هو من نفس الردود على الجهمية، وإن شكك بعض العلماء في نسب إبه، وقد صحح نسبة جمع
من العلماء منهم شيخ الإسلام ابن تيمية، وقد استفاد به شيخ الإسلام كبيراً، ونقل به في عدة
مصنفات له منها (منهاج السنة ٢٧٣/٥)، والدرر ١/١٨، ٢٠٧، ٢٢١)، والنسبية (٢١٥/١)،
وغيرها، حتى قال في دره الفمراض ١/٢٠٧: «ولمنا قال الإمام أحمد في أول ما كتبه في (الرُّدِّ عَلَى
الزُّنَادِقَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ فَيَا شَكَّتَ فِيهِ مِنْ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ وَتَأْوِيلِهِ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ) مَا كَتَبَهُ فِي حِجْهِ، وَقَدْ ذَكَرَهُ
الْحَلَالُ فِي (كِتَابِ السُّنَّةِ)، وَالْفَاضِي أَبُو يَعْلَى، وَأَبُو الْفَضْلِ التَّمِيمِيُّ، وَأَبُو الْوَفَاءِ بْنِ عَقِيلٍ، وَغَيْرِ وَاحِدٍ
مِنْ أَصْحَابِ أَحْمَدَ، وَلَمْ يَنْهَ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْهُ»، وَقَالَ عَنْ ابْنِ الْقَيْمِ كَمَا فِي اجْتِمَاعِ الْمَجْرُوسِ الْإِسْلَامِيَّةِ
٣١٨ (ت: التتميري): «قال الحلال: كتبت هذا الكتاب - أي الرُّدِّ عَلَى الزُّنَادِقَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ - مِنْ حِطِّ
عَبْدِي، وَكَتَبَ عَجَلِيهِ مِنْ حِطِّ أَبِي، وَاحْتَجَّ الْفَاضِي أَبُو يَعْلَى فِي كِتَابِهِ (إِبْطَالُ التَّائِيلِ) بِمَا نَقَلَهُ مِنْ عَنِ
أَحْمَدَ، وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي كِتَابِهِ بِمَعْصَمٍ مَا فِيهِ عَنِ أَحْمَدَ، وَنَقَلَ عَنْ أَصْحَابِهِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَنَقَلَ مِنْ

أَيْتُمْ تَأْوَلُوا ذَلِكَ التَّنَابِيَةَ عَلَى غَيْرِ تَأْوِيلِهِ، وَعَامَّتُهَا آيَاتٌ مَعْرُوفَةٌ قَدْ تَكَلَّمَ
الْعُلَمَاءُ فِي تَفْسِيرِهَا/ بِمَثَلِ الْآيَاتِ الَّتِي سَأَلَ عَنْهَا نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِيِّ "ابْنَ عَبَّاسٍ". (١٧٧هـ)

قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ آيَةً إِلَّا وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يُعَلَّمَ فِيهَا أَنْزَلَتْ،
وَمَاذَا عُثِيَ بِهَا».

اليهفي وعزاه إلى أحمد، وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية عن أحمد، ولم يُسَمِّعْ مِنْ أَحَدٍ مِنْ مَتَلَمِّهِ
أَصْحَابِهِ وَلَا مَتَأَخَّرِيهِمْ طَعْمٌ فِيهِ، وَالْكَتَابُ قَامَ بِتَحْقِيقِهِ الشَّيْخُ إِسْمَاعِيلُ الْأَنْصَارِيُّ، بِمَطْبَعَةِ الرِّيَاضِ
الْعَامَّةِ لِإِدَارَةِ الْبَحْثِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْإِنْتِاجِ، وَالْدَكْتُورُ عَلِيُّ الْإِنشَارِيُّ، بَدَلُ الْمَلَرَفِ، وَالْدَكْتُورُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
عَمِيرَةَ، بَدَلُ الْقُلُوبَاءِ، وَالشَّيْخُ صَبْرِيُّ شَاهِينَ، بَدَلُ النَّبَاتِ، وَالشَّيْخُ دَعْسُ الْمَجْمَعِيِّ، بَدَلُ غَيْرَاسِ،
(وَهِيَ أَجْرُودَهَا)، وَهَذَا رِسَالَةٌ مَاجِسْتَرٍ لِلطَّلَابِ عَبَّاسِ مَصْطَفَى مَنَوَانِ (مَوْقِفِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ
حَنْبَلٍ مِنَ الرِّزَايَةِ وَالْجَهْدِيَّةِ) مِنْ جَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى، وَهِيَ غَيْرُ مَطْبُوعَةٍ، وَهِيَ نَسْخَةٌ مِنْهَا.

(١) هُوَ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِيِّ بْنِ فَيْسِ الْحَنْفِيِّ الْبِكْرِيِّ الْوَالِدِيُّ، أَبُو رَاشِدٍ الْبَصْرِيُّ، مِنْ رُؤُوسِ
الْحَوَارِجِ دَعَاةً وَشَجَاعَةً وَجَبْرُونَ، وَإِلَيْهِ تُنَسَبُ طَائِفَةٌ الْأَزْرَاقَةُ مِنْهُمْ، وَكَانَ قَدْ خَرَجَ فِي
أَوَاخِرِ دَوْلَةِ بَزِيدِ بْنِ مَعَاوِيَةَ، مَاتَ سَنَةَ ٦٥هـ.

يُنظَرُ: تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٥٢٨/٥، الْفَرْقُ بَيْنَ الْفَرْقِ ٥٢، مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ ٢٤١/٤
(٢) رَوَاهُ أَبُو هُبَيْرَةَ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ فِي فَصَائِلِ الْقُرْآنِ ٤٢ بِلَفْظٍ: «وَمَا أَرَادَ بِهَا»، وَالتَّلْمِيحُ فِي
الْكَشْفِ وَالْبَيَانِ ٨٦/١ بِلَفْظٍ: «وَمَا شَعْنَاهَا»، بَدَلُ «وَمَاذَا عُثِيَ بِهَا».

وَمَنْ قَالَ مِنَ السُّلْبِ إِنَّ الشُّبُهَةَ لَا يَنْعَلِمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ فَقَدْ أَصَابَ أَهْضًا،
وَمُرَادُهُ بِالتَّأْوِيلِ مَا اسْتَأْتَرَ اللَّهُ بِعَلْمِهِ، بِمَثَلِ وَقْتِ الشَّاعِرِ، وَتَجْمِيءِ أَشْرَاطِهَا،
وَمِثْلِ كَيْفِيَّةِ تَفْسِيهِ، وَمَا أَعَدَّهُ فِي الْجَنَّةِ لِأَوْلِيَائِهِ.

وَكَانَ مِنْ أَسْبَابِ نُزُولِ الْآيَةِ اخْتِجَاجُ النَّصَارَى بِمَا تَشَابَهَ عَلَيْهِمْ كَقَوْلِهِ:
(إِنَّا) وَ (نَحْنُ)، وَهَذَا يَعْزِفُ الْمُعْتَمِدُ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الرَّاجِدُ الْمَعْتَمَدُ الَّذِي لَهُ أَهْوَانٌ؛
لَمْ يُرِيدْ بِهِ أَنَّ الْآيَةَ ثَلَاثَةٌ، فَتَأْوِيلُ هَذَا الَّذِي هُوَ تَفْسِيرُهُ يُعَلِّمُهُ الرَّاسِخُونَ.

وَيُقَرَّرُ قَوْلَ بَيْنَ مَا قِيلَ فِيهِ: (إِنِّي)، وَمَا قِيلَ فِيهِ (إِنَّا) لِذُخُولِ الْمَلَائِكَةِ فِيهَا
يُرْسِلُهُمْ فِيهَا إِذْ كَانُوا رُسُلَهُ، وَأَمَّا كَوْنُهُ هُوَ الْمَعْبُودُ الْإِلَهَ فَهُوَ لَهُ وَحْدَهُ وَهَذَا لَا
يَقُولُ: ﴿إِنَّا قَاعِبُدُوا﴾ وَلَا ﴿إِنَّا قَارْهَبُوا﴾ بَلْ نَشَى جَاءَ الْأَمْرُ بِالْعِبَادَةِ وَالتَّقْوَى
وَالْحَسَنَةِ وَالتَّوَكُّلِ ذَكَرَ نَفْسَهُ وَحْدَهُ بِإِسْبَاطِهِ الْحَاضِرِ، وَإِذَا ذَكَرَ الْأَفْعَالَ الَّتِي
يُرْسِلُ فِيهَا الْمَلَائِكَةَ قَالَ: ﴿إِنَّا نَحْنَا لَكَ فَتَمَّائِينَا ①﴾، ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَمِعْ لَهُ فَجَازِلْهُ
②﴾ ﴿ ③﴾ تَنَلُّوْا عَلَیْكَ مِنْ سَمِئِ مَوْسَى وَفِرْعَوْنَ وَالْحَقِّ ④﴾، وَنَحْوَ ذَلِكَ، مَعَ أَنَّ
تَأْوِيلَ هَذَا - وَهُوَ حَقِيقَةٌ مَا ذَلَّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَصِفَاتِهِمْ وَكَيْفِيَّةِ إِسْأَالِ الرَّبِّ
لَهُمْ - لَا يُعَلِّمُهُ إِلَّا اللَّهُ كَمَا قَدْ بَيَّنَّ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ.

(١) سورة الفتح، آية: ١

(٢) سورة البقرة، آية: ١٨

(٣) سورة القصص، آية: ٣

وَالْفُضُوءُ هُنَا: أَنَّ الْوَاجِبَ أَنْ يَجْعَلَ مَا قَالَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ هُوَ الْأَصْلُ،
وَيَتَذَبَّرُ مَعْنَاهُ، وَيَعْقِلَ، وَيَعْرِفَ بُرْهَانَهُ وَدَلِيلَهُ، إِنَّمَا الْمَقْبُولُ، وَإِنَّمَا الْحَقِيرِيُّ السَّمِيحِيُّ،
وَيَعْرِفُ دَلَالََةَ الْقُرْآنِ عَلَى هَذَا وَهَذَا، وَتَجْمَعُ أَقْوَالُ النَّاسِ الَّتِي قَدْ تَوَافَقَتْ
وَتَحَالَفَتْ مُتَشَابِهَةً مُجْمَعَةً.

الواجب على الصلة
أن يحتملها الوصي
هو الأصل واليه
الحكم

فَيَقَالُ لِأَضْحَابِ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ: يُجْتَمِعُ كَذَا وَكَذَا، وَيُجْتَمَعُ كَذَا وَكَذَا،
فَإِنْ أَرَادُوا بِهَا مَا يُوَافِقُ خَيْرَ الرُّسُولِ قَبْلَ، وَإِنْ أَرَادُوا بِهَا مَا يُجَالِفُهُ وَدَّ.

وَقَدْ نَزَلَ لَفْظُ الْمُرْتَكِبِ^(١)، وَالْجُنْمِ^(٢)،

(١) المرتكب: هو ما يبدل جزء لفظه على جزء معناه، وبه المرتكب التام الذي يصح السكوت
عليه، والمرتكب عبر التام الذي لا يصح السكوت عليه.

يُنظر: الترمذيات للبرجاني ٢٩٤، وقال شيخ الإسلام في الفتاوى ٢٠٥/٥-٢٠٦: دولها كان لفظ
المرتكب عندهم يقال على حصة معاني: عمل المرتكب من الوجود والمصلحة، والمرتكب من اللذات
والصفات، والمرتكب من الخاص والعام، والمرتكب من اللذة والصورة، والفاعلون بالجوهر المفرد بيتون
التركيب من الجواهر المفردة، والمحققون من أهل العلم يعلمون أن نسبة مثل هذه المعاني تركيباً أمر
اصطلاحي، وهو إما أمر معني لا وجود له في الخارج، وإما أن يعود إلى صفات متعددة تاتي
بالموصوف، وهذا حق، ومعناه كذلك في الفتاوى ١٠٣/٦-١٠٤.

(٢) الجسم: هو ما قام مقامه في العالم، وبه الجسم التعليمي الذي يقبل الانقسام طويلاً
وعمقاً وعمقاً، والجسم الطبيعي الذي يفرض فيه الطول والعرض والعمق.

وَالْمُنْتَحِيَّةُ وَالْجُزْءُ وَهُوَ

يُنظر: التعريفات للرجزاني، ١٣٩، الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة للأصاري، ٧١، وقال شيخ الإسلام في الفتاوى ١٧/ ٣٢٤: «بَيْنَ مَنْ شَاءَ الْحَسْمُ هُوَ الْمَوْلُفُ الْمُرَكَّبُ وَاعْتَدَ لِنَ الْأَجْسَامِ مُرَكَّبَةً مِنَ الْجَوَاهِرِ الْفَرْدَةِ فَقَدْ أَدْمَى مَعْنَى عَقْلِيًّا يُنَازِعُهُ فِي أَكْثَرِ الْعُقُلَاءِ مِنْ بَنِي آدَمَ، وَلَمْ يُنْخَلْ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الشُّفَاةِ وَهِيَ وَاقْتِهَ عَلَيْهِ، وَأَمَّا جَعْلُ لَفْظِ الْجِسْمِ فِي اصطلاحه يُدَلُّ عَلَى مَعْنَى لَا يُدَلُّ عَلَيْهِ اللَّفْظُ فِي اللَّغَةِ، فَقَدْ غَيَّرَ مَعْنَى اللَّفْظِ فِي اللَّغَةِ، وَأَدْمَى مَعْنَى عَقْلِيًّا فِيهِ نِزَاعٌ طَوِيلٌ، وَلَيْسَ مَعَهُ مِنَ الشَّرْعِ مَا يوافق مَا أَدْمَى مِنْ مَعْنَى اللَّفْظِ، وَلَا مَا أَدْمَى مِنَ الْمَعْنَى الْعَقْلِيَّةِ، فَاللَّغَةُ لَا تُدَلُّ عَلَى مَا قَالَهُ، وَالشَّرْعُ لَا يُدَلُّ عَلَى مَا قَالَهُ، وَالْعَقْلُ لَمْ يُدَلِّ عَلَى مُسَمِّياتِ الْأَلْفَاظِ، وَإِنَّمَا يُدَلُّ عَلَى الْمَعْنَى الْمَجْرَدِ وَذَلِكَ فِيهِ نِزَاعٌ طَوِيلٌ»، وَمَعْنَاهُ كَذَلِكَ فِي الْفَتَاوَى ٥/ ٤٢١.

(١) الْمُتَحَيَّرُ: هُوَ الْفَرَاغُ التَّوَهُّمُ الَّذِي يَشْتَمِلُهُ شَيْءٌ مُتَقَدُّ كَالْجِسْمِ، أَوْ يَشْتَمِلُهُ شَيْءٌ غَيْرٌ مُتَقَدُّ كَالْجَوْهَرِ الْفَرْدِ.

يُنظر: التعريفات للرجزاني، ١٥٧، وقال شيخ الإسلام في الفتاوى ١٧/ ٣٢٦-٣٢٧: «وَكُلُّكَ التَّرَاعُ فِي لَفْظِ التَّحَيَّرِ وَالْجِهَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، مِمَّنِ النَّاسُ مَنْ يَقُولُ هُوَ مُتَحَيَّرٌ، وَهُوَ فِي جِهَةٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ لَيْسَ بِمُتَحَيَّرٍ، وَلَيْسَ فِي جِهَةٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ هُوَ فِي جِهَةٍ وَلَيْسَ بِمُتَحَيَّرٍ، وَلَفْظُ التَّحَيَّرِ يَتَلَوَّلُ الْجِسْمَ وَالْجَوْهَرَ الْفَرْدَ، وَلَفْظُ الْجَوْهَرِ قَدْ يُرَادُ بِهِ التَّحَيَّرُ، وَقَدْ يُرَادُ بِهِ الْجَوْهَرُ الْفَرْدُ، وَمِنْ الْفَلَاسِفَةِ مَنْ يَدْعَى إِثْبَاتَ جَوَاهِرٍ ثَلَاثَةَ بَأَنفُسِهَا غَيْرَ مُتَحَيَّرَةٍ، وَمُتَاخَرُوا أَهْلَ الْكَلَامِ كَالشَّهْرَسْتَنِيِّ وَالرَّازِي وَالْأَيْدِي وَنَحْوِهِمْ يَقُولُونَ لَيْسَ فِي الْعَقْلِ مَا يُجِبُّ ذَلِكَ !!».

(٢) الْجَوْهَرُ: هُوَ مَا هَبَّةٌ إِذَا وَجِدَتْ فِي الْأَعْيَانِ كَانَتْ لَا فِي مَوْضِعٍ، وَهُوَ مُتَحَيَّرٌ فِي حَيْثُ: فَيُؤَيِّدُ، وَصُورَةٌ، وَجِسْمٌ، وَنَفْسٌ، وَعَقْلٌ، وَهُوَ مَا يُقَابِلُ التَّحَيَّرَ.

يُنظر: التعريفات للرجزاني، ١٤١، الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة للأصاري، ٧١، وقال شيخ الإسلام في الفتاوى ٩/ ٢٩٨-٢٩٩: «لَفْظُ الْجَوْهَرِ فِيهِ إِجْمَالٌ، ... وَهَذَا مِنْهُمْ مَنْ يُرِيدُ بِالْجَوْهَرِ

والجهة "، والقـ "رضي"

التحيز، فيكون الجسم المُحَيَّرُ عندهم جوهرًا، وقد يُريدون به الجوهر الفرد وهو الجزء الذي لا يتجزأ، والمقلا. متزعمون في إثبات هذا، وهو أن الأجسام هل هي مُركَّبة من الجواهر الفردة، أم من المادة والصوره، أم ليست مُركَّبة من هذا ولا من هذا على ثلاثة أنواع، أصحها الثالث: أنها مُركَّبة لا من الجواهر الفردة، ولا من المادة والصوره، وهذا قول ... جمهور الفقهاء، وأهل الحديث والصوفية وغيرهم بل هو قول أكثر العقلاء.

(١) الجهة: هي الجبب والتعجب، والجهة والتحيز متلازمان في الوجود، إلا أن الحيز مقصدٌ للمُحرك بالحصول فيه، والجهة مقصدٌ له بالوصول إليها والقرب منها، فالجهة شتى الحركة، لا مانعٌ فيه الحركة. يُنظر: للمعجم الفلسفي بالألفاظ للدكتور جميل صليبا ١/١٩٤، وقال شيخ الإسلام كما في الفتاوى ١٣/٤١-٤٢: لفظ الجهة قد يُراد به شيء موجود غير الله يكون مخلوقًا، كما إذا أُريد بالجهة نفس العرش أو نفس السموات، وقد يُراد به ما ليس بموجود غير الله تعالى، كما إذا أُريد بالجهة ما فوق العالم، ومعلومٌ أنه ليس في الصس إثبات لفظ الجهة ولا نية، كما فيه إثبات العلو والاستواء والتقوية والعروج إليه ونحو ذلك، وقد عُلم أن ما تُسم موجودةً إلا الخالق والمخلوق، والخالق شبيهٌ للمخلوق، والله سبحانه وتعالى ليس في مخلوقاته شيءٌ من ذاته، ولا في ذاته شيءٌ من مخلوقاته، فكيف لمن نى الجهة تُريد بالجهة أنها شيءٌ موجودة مخلوقٌ، فانه ليس داخلًا في المخلوقات، أم تُريد بالجهة ما وراه العالم فلا ريب أن الله فوق العالم شبيهٌ للمخلوقات، وكذلك يُقال لمن قال أن الله في جهة أتريد بذلك أن الله فوق العالم، أو تُريد به أن الله داخل في شيءٍ من المخلوقات، فإن لُردت الأول فهو حقٌّ، وإن لُردت الثاني فهو باطلٌ.

(٢) القرض: هو الموجود الذي يحتاج في وجوده إلى موضوع. وبهذه المعنى لا يمتنع أجزاءه في الوجود كالبياض والسواد، وبهذه المعنى يمتنع أجزاءه في الوجود كالحركة والسكون، أو هو ما قام بغيره.

١١٧) وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَلَفْظُ الْحَيْزْرِ... وَنَحْوِ ذَلِكَ، / فَإِنَّ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ لَا تُوجَدُ فِي الْكِتَابِ
وَالشُّنَّةُ بِالْمَعْنَى الَّذِي يُرِيدُهُ أَهْلُ هَذَا الْإِضْطِلَاحِ؛ بَلْ وَلَا فِي اللَّغَةِ أَيْضاً؛ بَلْ هُمْ

يُنظر: التعريفات للجرجاني ٢٢٥، وقال شيخ الإسلام في الفتاوى ٣٠٠/٩: «ولفظ
القرض في اللغة له معنى وهو: ما يمرض ويوزل كما قال تعالى ﴿يَأْخُذُونَ قَرْضًا حَقًّا الْأَلْفَاظُ﴾
عند أهل الاصطلاح الكلامي قد يراد بالقرض ما يقوم بعينه مطلقاً، وقد يراد بها ما يقوم
بالجسم من الصفات، ويراد به في غير هذا الاصطلاح أموراً أخرى، ومعلوم أن من ذهب
الشلف والأئمة وعامة أهل السنة والجماعة إنشأت صفات الله، وأن له جليلاً وقُدرةً وحياتةً
وكلاماً ويُسمون هذه الصفات، ثم ينتمون من يقول هي صفات وليست أقرضاً، لأن
القرض لا يبقى زمانين وهذه باقية، ومنهم من يقول بل تُسَمَّى أقرضاً لأن القرض قد
يبقى، وقول من قال أن كلَّ قرض لا يبقى زمانين قول ضعيف، وإذا كانت الصفات الباقية
تُسَمَّى أقرضاً جاز أن تُسَمَّى هذه أقرضاً، ومنهم من يقول أنا لا أطلق ذلك بناءً على أن
الإطلاق مُستند الشرع».

١١) الْحَيْزْرُ: هو المكان عند جمهور المتكلمين، وهو عندهم بمعنى الفراغ المُتَوَهَّم مع اختيار
حصول الجسم فيه، وعند المنطقيين هو الفراغ المُتَوَهَّم من غير اختيار حصول الجسم فيه أو
عذمه.

يُنظر: التعريفات للجرجاني ١٥٧، كتشاف اصطلاحات الفنون للتهانوتي ٢٩٨/٢، وقال
شيخ الإسلام في الفتاوى ٣٠٤/١٧-٣٠٥: «وأما الألفاظ التي لا توجد في الكتاب والشُّنَّة
بل ولا في كلام الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين لا إيمانها ولا غيرها،
وقد تنازع فيها الناس فهذه الألفاظ لا تُثبت ولا تُنسى إلا بعد الاستئصال عن معانيها، فإن

يَخْتَصُونَ بِالتَّخْيِيرِ بِهَا عَلَيَّ مَتَانًا لَمْ يُعْبَرْ عَنْهُمْ عَنْ نَبْلِكَ الْمَعَانِي بِهِ لِئَلَّا يَنْقَاطَ،
فَيَسْمُرُ نَبْلَكَ الْمَعَانِي بِعِبَارَاتٍ أُخْرَى، وَيُبَيِّنُ مَا ذَلَّ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ بِالْأَدْلِيَةِ الْعَقْلِيَّةِ
وَالشَّمْعِيَّةِ.

وَإِنَّمَا وَقَعَ الْإِسْتِغْسَارُ وَالتَّنْصِيلُ تَبَيَّنَ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَعُرِفَ وَجْهُ
الْكَلَامِ عَلَى أَدْلِيَّتِهِمْ، فَإِنَّمَا مُتَّفَقَةٌ مِنْ مُقَدِّمَاتٍ مُشْتَرَكَةٍ يَأْخُذُونَ اللَّفْظَ الْمَشْتَرَكِي فِي
إِحْدَى الْمُقَدِّمَتَيْنِ بِمَعْنَى، وَفِي الْمُقَدِّمَةِ الْأُخْرَى بِمَعْنَى أُخْرَى، فَهَوِيَ فِي صُورَةِ اللَّفْظِ
ذَلِيلٌ، وَفِي الْمَعْنَى لَيْسَ بِذَلِيلٍ، كَمَا تَقُولُ: سَهَيْتُ بَعِيدًا مِنَ الثَّرْبِ، لَا يَجُوزُ أَنْ
يُقْتَرَنَ بِهَا وَلَا يَتَرَوَّجَهَا، وَالَّذِي قَالَ:

أَيُّهَا الْمُتَكَبِّرُ الثَّرْبِيُّ سَهَيْتُ.....

وجدت معانيها مما أتته الرُّبُّ لنفسه أنت، وإن وجدت مما نفاه الرُّبُّ عن نفسه نُفَيْت، وإن
وجدنا اللفظ أثبت به حقٌّ وباطلٌ، أو نعى به حقٌّ وباطلٌ، أو كان مجملًا يُراد به حقٌّ وباطلٌ،
وصاحبه أراد به بعضها لكنه عند الإطلاق يُرهم الناس أو يفهمهم ما أراد و غير ما أراد
فهذه الألفاظ لا يُطلق إثباتها ولا نفيها، كلفظ الجورم والجسم والتخيز والجهة ونحو ذلك
من الألفاظ التي تدخل في هذا المعنى، فقلَّ من تكلم بها نفيًا أو إثباتًا إلا وأدخل فيها باطلاً
وإن أراد بها حقاً، والسلف والأئمة كرهوا هذا الكلام المحدث لاشتغاله حل باطلٍ وكذبٍ
وقولٍ على الله بلا جلم.

أَزَادَ امْرَأَةً اسْمُهَا التُّرْبَاءُ، وَرَجَلًا اسْمُهُ [سُهَيْلٌ].....

ثُمَّ قَالَ:

عَمْرُكَ اللهُ كَيْفَ بَلَشَقِيَانِ/

وَسُهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ بَمَانِ.....

هِيَ شَائِبَةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ

[٨٠/د]

(١) في (سر) و(ك) (سُهَيْلًا)، وفي (م) (سُهَيْلٌ)، والأظهر أنها بالرفع عبر المبتدأ كما قال

نعمان: ﴿وَمَنْبِتُهُ يَرْشُلُونَ أَي يَرُ سَيْدِي أَسْمُهُ أَخَذَ﴾.

(٢) ملأ من شعر عُمَرُ بن أبي ربيعة للخزومي ينزل في عشيقته التُّرْبَاءُ بنت عبد الله بن الحارث

ابن أمية، وكانت واعدة الجمال، وكان يقول فيها:

أَحْسَنُ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ التُّرَيْسَا وَالتُّرَيْسَا فِي الْأَرْضِ زَيْنُ النِّسَاءِ.

وقد تزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف، ونقلها معه إلى مصر، والشاعر هنا يرثي نفسه

كيف فاتته مع عشيقته لها بطريق الكتابة حيث يرمز بالتُّرْبَاءُ للنجم المعروف الذي يطلع من

جهة الشام، وسهيل للكوكب الذي يطلع من جهة اليمن، وهو يقصد المرأة وزوجها،

فجعل ذلك مثلاً بعدد الناس، ومات عُمَرُ بعد أن ناب، وأحسن التوبة، وقد عاش ثمانين

سنة، ويقال إنه تنزل أربعين سنة، وتسلك أربعين سنة، ويعفوا الله عما سلف.

والمفسرون غالباً يذكرون الأبيات في تفسير قوله نعمان ﴿لَسْتُ رَبُّكَ إِنَّمَا كُنْتُ نَجْمٌ يَسْتَوِي﴾

(الحجر: ٧٢)، والفقهاء غالباً ما يذكرونها في البيعتين، وحكم الخلف بغيرك، أو في باب

النكاح عند تفسيرهم للجمع الذي بمعنى الوطء، وحدا مُراجعة القصة في غريب الحديث

وَهَذَا لَفْظٌ مُشْتَرِكٌ، فَجَمَلْتُ بِنَجْبِهِ، وَإِنكَارُهُ مِنَ الظَّاهِرِ مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ
المُشْتَرِكِ، وَقَدْ بَيَّضَ الْكَلَامَ عَلَى أَدْلِيَّتِهِمُ الْمُفْصَلَةَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ.

وَالأَصْلُ الَّذِي بَنَى عَلَيْهِ نَقَاةُ الصَّفَاتِ، وَعَطَّلُوا مَا عَطَّلُوهُ حَتَّى صَارَ
مُتَّهَمُهُمْ لِي قَوْلٍ فِرْعَوْنُ الَّذِي جَحَدَ الْحَالِقِ، وَكَذَّبَ رُسُولَهُ مُوسَى فِي أَنَّ اللَّهَ
كَلَّمَهُ، هُوَ اسْتِذْلَالُهُمْ عَلَى حُدُوثِ الْعَالَمِ بِأَنَّ الْأَجْسَامَ مُعَدَّنَةٌ، وَاسْتِذْلَالُهُمْ عَلَى
ذَلِكَ بِأَنَّهَا لَا تَخْلُو مِنَ الْحَوَادِثِ، وَلَمْ تَسْبِقْهَا، وَمَا لَمْ يَخْلُ مِنَ الْحَوَادِثِ، وَلَمْ
يَسْبِقْهَا، فَهِيَ مُعَدَّنَةٌ.

وَهَذَا أَصْلُ قَوْلِ الْجَهَنَّمِيِّ الَّذِينَ أَطْبَقَ السُّلْفُ وَالْأَيْمَةُ عَلَى ذَمِّهِمْ، وَأَصْلُ
قَوْلِ الْمُتَكَلِّمِينَ الَّذِينَ أَطْبَقُوا عَلَى ذَمِّهِمْ، وَقَدْ صَنَّفَ النَّاسُ مُصَنَّفَاتٍ مُتَعَدَّدَةً،
فِيهَا أَقْوَالُ السُّلْفِ وَالْأَيْمَةِ فِي ذَمِّ الْجَهَنَّمِيِّ، وَفِي ذَمِّ هَؤُلَاءِ الْمُتَكَلِّمِينَ.

وَالسُّلْفُ لَمْ يَلْتَمُوا جِنْسَ الْكَلَامِ، فَإِنَّ كُلَّ آدَمِيٍّ يَتَكَلَّمُ، وَلَا تَلْتَمُوا
الاستدلال والنظر والجندل الذي أمر الله به رسوله، والاستدلال بما بين يديه الله
الاسم لم يسموا
جنس الكلام بل
اسموا الاستدلال

لاي عبيد ١١٦٣/٢، البداية والنهاية ١٠٩/٩، أخبار مكة للفاكهاني ٣٣٢/٥، دهران عمر

ابن أبي ربيعة ٩، وغيرها من مصادر اللغة والتاريخ.

وَدُسُوقُهُ، بَلْ وَلَا ذَمُّوا كَلِمَاتًا هُوَ حَقٌّ، بَلْ ذَمُّوا الْكَلِمَاتِ الْبَاطِلِ، وَهُوَ الْمُخَالِفُ
لِلْكِتَابِ وَالسُّنَنِ، وَهُوَ الْمُخَالِفُ لِلْعَقْلِ أَيْضًا وَهُوَ الْبَاطِلُ.

فَالْكَلَامُ الَّذِي ذَمُّهُ السَّلَفُ هُوَ الْكَلَامُ الْبَاطِلُ، وَهُوَ الْمُخَالِفُ لِلشَّرْعِ
وَالْعَقْلِ، وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ خَفِيَ عَلَيْهِ بَطْلَانُ هَذَا الْكَلَامِ.

فَمِنْهُمْ مَنْ اخْتَفَدَهُ مُؤَانِقًا لِلشَّرْعِ وَالْعَقْلِ حَتَّى اعْتَقَدَ أَنَّ لِزَاهِمِ الْحَقِيلِ
اسْتَدْلَ بِهِ.

وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يَجْعَلُهُ أَصْلَ الدِّينِ، وَلَا يَخْضَلُ الْإِيمَانَ، أَوْ لَا يَنْتِمْ إِلَيْهِ،
وَلَكِنْ مَنْ عَرَفَ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ، وَمَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ، هَلِمَ بِالِاضْطِرَارِ
أَنَّ الرَّسُولَ وَالصَّحَابَةَ لَمْ يَكُونُوا يَسْلُكُونَ هَذَا الْمَسْلَكَ، فَصَارَ مَنْ عَرَفَ ذَلِكَ
يَعْرِفُ أَنَّ هَذَا بِذَعَةٍ.

وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ لَا يَعْرِفُ أَنَّهُ قَائِدٌ، بَلْ يَنْظُرُ مَعَ ذَلِكَ أَنَّهُ صَحِيحٌ مِنْ جِهَةِ
الْعَقْلِ، لِكَيْتَهُ طَوِيلٌ، أَوْ يَبْغُدُ الْمَرْقَةَ، أَوْ هُوَ طَرِيقٌ مُجِيقَةٌ لِحَطْرِ نَجَافِ عِلِّ سَالِكِيهِ،
فَصَارُوا يَبَيِّنُونَهُ كَمَا يُغَابُ الطَّرِيقُ الطَّوِيلُ، وَالطَّرِيقُ الْمُحِيفُ، مَعَ اعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُ
يُؤْصَلُ لِلِ الْمَرْقَةِ وَأَنَّهُ صَحِيحٌ فِي نَفْسِهِ.

وَأَمَّا الْحَدَائِقُ الْعَارِفُونَ نَحْيِقَهُ فَعَلِمُوا أَنَّهُ بَاطِلٌ غَفَلًا وَشَرَحًا، وَأَنَّهُ لَيْسَ
بِطَّرِيقِ مُؤَسَّلٍ إِلَى الْمَرْقَةِ؛ بَلْ إِنَّمَا يُؤَسَّلُ لِيُزَ اعْتَنَدَ صِحَّتَهُ إِلَى الْجَهْلِ وَالضَّلَالِ،
وَمَنْ تَبَيَّنَ لَهُ تَنَاقُضُهُ أَوْصَلَهُ إِلَى الْحَبْرَةِ وَالشُّكِّ.

وَبَدَا صَارَ حُدَاقًا سَالِكِيهِ يَنْتَهُونَ إِلَى الْحَبْرَةِ وَالشُّكِّ؛ إِذْ كَانَ حَقِيقَتُهُ أَنَّ
كُلَّ مَوْجُودٍ فَهُوَ حَادِثٌ مُسَبَّوٌّ بِالْعَدَمِ، وَلَيْسَ فِي الْوُجُودِ قَدِيمٌ، وَهَذَا مُكَلِّبَةٌ؛
فَإِنَّ الْوُجُودَ مُشْهُودٌ، وَهُوَ إِثْمًا حَادِثٌ وَإِثْمًا قَدِيمٌ، وَالْحَادِثُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ قَدِيمٍ،
فَبَيَّنَتْ وَجُودَ الْقَدِيمِ عَلَى التَّقْدِيرِ بَيْنَ.

وَكَذَلِكَ مَا ابْتَدَعَهُ فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ ابْنُ سِينَا^١ وَأَتْبَاعُهُ مِنَ الْإِسْتِدْلَالِ
بِالْمُمْكِنِ عَلَى الْوَاجِبِ أَبْطَلُ مِنْ ذَلِكَ، كَمَا قَدْ بَيَّضَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ.

وَحَقِيقَتُهُ أَنَّ كُلَّ مَوْجُودٍ فَهُوَ مُمَكِّنٌ، لَيْسَ فِي الْوُجُودِ مَوْجُودٌ يَنْفِيهِ؛ مَعَ
أَنَّهُمْ جَعَلُوا هَذَا طَرِيقًا لِإِتْبَابِ الْوَاجِبِ بِنَفْسِهِ؛ كَمَا يَجْتَمِعُ أَوْلِيكَ هَذَا طَرِيقًا

(١) هو الحسين بن عبدالله بن سينا، أبو علي الفيلسوف المشهور، كان بارعاً في الطب في
زمانه، له المؤلفات العديدة من أشهرها (الشفا) و(الإشارات) و(القانون)، وكان يقول
بمكفريات كجهد العالم، ونفي للعاد الجسائي، وأن الله لا يعلم الجزئيات، وبها تكفره الغزالي في
نبات العلاسفة، وقد أنهم بانتهائه لمذهب الإسماعيلية الباطني، مات سنة ٤٢٨ هـ
نظر: وفيات الأعيان ١/٤١٩، لسان الميران ٢/٢٩١

لِإِتِّبَاتِ الْقَدِيمِ، وَجَلَامُهَا يُتَابِعُ ثُبُوتَ الْقَدِيمِ وَالْوَاجِبِ، فَلَيْسَ فِي وَاجِدِ مِثْمَا
 ١٤٧/ص | إِتِّبَاتٌ قَدِيمٍ وَلَا وَاجِبٍ بِنَفْسِهِ، مَعَ أَنَّ ثُبُوتَ مُوجُودِ/ قَدِيمِ، وَوَاجِبٍ بِنَفْسِهِ
 مَعْلُومٌ بِالْفَرُوزَةِ.

وَهَيْتَا صَارَ حُدُاقٌ هُوَ لَا يَلِي إِلَى أَنَّ الْمَوْجُودَ الْوَاجِبَ وَالْقَدِيمَ هُوَ الْعَالَمُ
 بِنَفْسِهِ، وَقَالُوا: هُوَ اللَّهُ. وَأَنْكَرُوا أَنْ يَكُونَ لِلْعَالَمِ رَبٌّ مُبَابِنٌ لِلْعَالَمِ؛ إِذْ كَانَ ثُبُوتُ
 الْقَدِيمِ الْوَاجِبِ بِنَفْسِهِ لَا بُدَّ مِنْهُ عَلَى كُلِّ قَوْلٍ، وَفِرْعَوْنُ وَنَحْوُهُ مِنْ أَنْكَرِ
 الصَّانِعِ مَا كَانَ يُنْكِرُ هَذَا الْوُجُودَ الْمَشْهُودَ.

فَلَمَّا كَانَ حَقِيقَةُ قَوْلِ أَوْلِيكَ بِنْتَلِيزِمٍ أَنَّهُ لَيْسَ مُوجُودٌ قَدِيمٌ وَلَا وَاجِبٌ؛
 لِكَيْتَهُمْ لَا يَغْرِفُونَ أَنَّ هَذَا يَلْزِمُهُمْ؛ بَلْ يَطْنُونَ أَنَّهُمْ أَقَامُوا الدَّلِيلَ عَلَى إِتِّبَاتِ
 الْقَدِيمِ الْوَاجِبِ بِنَفْسِهِ، وَلَكِنْ وَصَفُوهُ بِصِفَاتِ الْمُنتَجِعِ، فَقَالُوا: لَا تَجِبَلُ الْعَالَمُ
 وَلَا خَارِجَهُ، وَلَا هُوَ صِفَةٌ وَلَا مَوْصُوفٌ، وَلَا يُشَارُ إِلَيْهِ، وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنْ
 الصِّفَاتِ السَّلْبِيَّةِ الَّتِي تَسْتَلْزِمُ عَدَمَهُ، وَكَانَ هَذَا يَأْتِيهِ عَنِ الْمُقُولِ وَالْمَعْرِفِ،
 وَتَعْرِفُ أَنَّ هَذَا صِفَةٌ الْمُنْتَدِمِ الْمُنتَجِعِ لَا صِفَةٌ لِلْمَوْجُودِ.

فَدَلِيلُهُمْ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ يَسْتَنْزِلُ أَنَّهُ مَا نَمَّ قَدِيمٌ وَلَا وَاجِبٌ، وَلَكِنْ ظَنُّوا
أَنَّهُمْ أَتَّبَعُوا الْقَدِيمَ وَالْوَاجِبَ، وَهَذَا الَّذِي أَتَّبَعُوهُ هُوَ مُتَّبِعٌ، فَمَا أَتَّبَعُوا قَبِيحًا وَلَا
وَاجِبًا.

فَجَاءَ آخَرُونَ مِنْ جَهْمَتِيهِمْ قَرَأُوا هَذَا مُكَابِرَةً، وَلَا بُدَّ مِنْ إِبْتِنَابِ الْقَدِيمِ
وَالْوَاجِبِ، فَقَالُوا: هُوَ هَذَا الْعَالَمُ، فَكَانَ قُدَمَاءُ الْجَهْمِيَّةِ يَقُولُونَ: إِنَّهُ يَبْدَأُ فِي كُلِّ
مَكَانٍ، وَهَؤُلَاءِ قَالُوا: هُوَ عَيْنُ الْمَوْجُودَاتِ، وَالْمَوْجُودُ الْقَدِيمُ الْوَاجِبُ هُوَ نَفْسُ
الْمَوْجُودِ الْمُحَدَّثِ الْمُنْكَرِ.

وَالْحَقُولُ هُوَ الَّذِي أَظْهَرَتْهُ الْجَهْمِيَّةُ لِلنَّاسِ حَتَّى عَرَفَهُ السُّلْفُ وَالْأَيُّمَةُ
وَرَدُّوهُ، وَأَمَّا حَقِيقَةُ قَوْلِهِمْ فَهِيَ النَّفْيُ أَنَّهُ لَا تَابِعِلَ الْعَالَمِ وَلَا خَارِجَهُ، وَلَكِنْ هَذَا
لَمْ تَسْمَعَهُ الْأَيُّمَةُ، وَلَمْ يَعْرِفُوا أَنَّهُ قَوْلُهُمْ إِلَّا مِنْ بَاطِنِهِمْ؛ وَهَذَا كَانَ الْأَيُّمَةُ يَتَكَلَّمُونَ
عَنِ الْجَهْمِيَّةِ أَنَّهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَيَتَكَلَّمُونَ عَنْهُمْ وَصَفَهُ بِالصِّفَاتِ السُّلْبِيَّةِ، وَشَاعَ
عِنْدَ النَّاسِ أَنَّ الْجَهْمِيَّةَ يَصِفُونَهُ بِالسُّلُوبِ حَتَّى قَالَ أَبُو تَمَّامٍ:"

(١) هو حبيب بن أوس بن الحارث بن نيس الطائي، أبو تمام الشاعر المشهور، كان أرحم
عصره في دياجة لفظه، وصناعة شعره، وحسن أسلوبه، وكان له من المحفوظات ما لا
يلحقه فيه غيره، وله كتاب الحماسة، وهو كتاب يدل على حسن اختياره، مات سنة ٢٣١هـ -
يُنظر: سير أعلام النبلاء ١١/٦٣، البداية والنهاية ١٠/٢٩٩، شلوات الذهب ٢/٧٢

جَهَنَّمِةُ الْأَوْصَابِ إِلَّا أَتَيْتَا فَذُحُلَيْتِ بِتَحَايِسِنِ الْأَشْيَاءِ"^١
 وَهُمْ لَمْ يَفْصِدُوا نَفَى الْقَدِيمِ وَالْوَاجِبِ، فَإِنَّ هَذَا لَا يَفْصِدُهُ أَحَدٌ مِنْ
 الْمُفْلَاةِ لَا مُسْلِمٍ وَلَا كَاذِبٍ؛ إِذْ كَانَ جِلَافَ مَا يَعْلَمُهُ كُلُّ أَحَدٍ بِبَيْبِيَةِ عَقْلِهِ، فَإِنَّهُ
 إِذَا قُدِّرَ أَنْ يَجِيْعَ الْمَوْجُودَاتِ حَادِثَةٌ عَنْ عَدَمِ لَزِمٍ أَنْ كُلُّ الْمَوْجُودَاتِ حَدَثَتْ
 بِأَنْفُسِهَا، وَمِنْ الْمَعْلُومِ بِبِدَايَةِ الْمُقُولِ أَنَّ الْحَادِثَ لَا يَخْدُتُ بِنَفْسِهِ؛ وَهَذَا قَالَ
 تَعَالَى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ ﴾^٢ ﴿٣٠﴾

وَقَدْ قِيلَ: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ ﴾^٣ ﴿٣١﴾ مِنْ غَيْرِ رَبِّ
 خَلَقَهُمْ.

وَقِيلَ: مِنْ غَيْرِ مَادَّةٍ.

وَقِيلَ: مِنْ غَيْرِ عَاقِبَةٍ وَجَزَائِهِ.

١) ديوان أبي تمام ١١ (ت: الدكتور شامين عطية)، وهو يتمدح بالحمراء، في قصيدة مطلعها:
 اكمل الزمان طول مكن يقاتها
 ما كان خاسرًا قايمن الأعداء
 وعند أبي تمام: (قد لفتونا جوهرا الأشياء)، بطل (قد حُلَيْتِ بِتَحَايِسِنِ الْأَشْيَاءِ)، ووالله
 بلفظه شيخ الإسلام في درء النعاص ١/٢٦٩.

٢) سورة الطور، آية: ٣٥

وَالأَوَّلُ مُرَادٌ قَطْعًا، فَإِنَّ كُلَّ مَا خُلِقَ مِنْ مَادَّةٍ أَوْ لِبَغَايَةِ فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ خَالِقٍ، وَمَعْرِفَةُ الْبَطْرِ أَنَّ الْمُخْدَتَ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مُخْدِتٍ أَظْهَرَ فِيهَا مِنْ أَنَّ كُلَّ مُخْدِتٍ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مَادَّةٍ خُلِقَ مِنْهَا، وَغَايَةُ خُلُقِهَا، فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْمُعْتَلَاءِ تَارَعَ فِي هَذَا وَهَذَا، وَلَمْ يُنَازِعْ فِي الأَوَّلِ.

[٨١٧/٥]

طَائِفَةٌ قَالَتْ: إِنَّ هَذَا الْعَالَمَ خَدَتْ مِنْ غَيْرِ مُخْدِتٍ أَحَدَتُهُ؛ بَلْ مِنْ الطَّرَائِفِ مَنْ قَالَ: إِنَّهُ قَدِيمٌ يَنْبِئُوهُ وَاجِبٌ يَنْبِئُوهُ لَيْسَ لَهُ صَانِعٌ، وَأَمَّا أَنْ يَقُولَ: إِنَّهُ مُخْدَتٌ خَدَتْ يَنْبِئُوهُ بِمَا صَانِعٌ فَهَذَا لَا يُعْرَفُ عَنْ طَائِفَةٍ مَعْرُوفَةٍ وَإِنَّمَا يُحْكَمُ عَمَّنْ لَا يُعْرَفُ.

وَمِثْلُ هَذَا الْقَوْلِ وَأَمْثَالِهِ يَقُولُهُ مَنْ يَقُولُهُ يَمُنُّ حَصَلَ لَهُ فَسَادٌ فِي عَقْلِهِ صَارَ بِهِ إِلَى الشُّغْطَةِ^(١)، وَالشُّغْطَةُ تَعْرِضُ لِأَحَادِ النَّاسِ وَفِي بَعْضِ الأُمُورِ؛ وَلَكِنْ أُمَّةٌ مِنَ الأُمَّمِ كُلُّهُمْ سُوفِسْطَائِيَّةٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ هَذَا لَا يُصَوِّرُوا فَلِهَذَا لَا يُعْرَفُ عَنْ أُمَّةٍ مِنَ الأُمَّمِ أَنَّهُمْ قَالُوا بِمُخْدُوثِ الْعَالَمِ مِنْ غَيْرِ مُخْدِتٍ.

وَهُؤُلَاؤِ لَمَّا اعْتَقَدُوا أَنَّ كُلَّ مَوْصُوفٍ، أَوْ كُلُّ مَا قَامَتْ بِهِ صِفَةٌ أَوْ فِعْلٌ بِمِثَابِيَّتِهِ فَهُوَ مُخْدَتٌ وَتَمَكِينٌ، لَزِمَتْهُمْ الْقَوْلُ بِمُخْدُوثِ كُلِّ مَوْجُودٍ؛ إِذْ كَانَ الْحَالِقُ

(١) الشُّغْطَةُ: هِيَ إِتْكَارُ حَقَائِقِ الأَشْيَاءِ، أَوْ الطَّمَسُ فِي مَدِيحَاتِ الأُمُورِ.

جَلَّ جَلالُهُ مُصِفاً بنا بِعَومٍ بِهِ مِنَ الصِّفَاتِ، وَالأمُورِ الاِختِيارِياتِ، مِثْلُ أَنَّهُ
 مُتَكَلِّمٌ بِمِثِيبِيهِ وَقُدْرَتِهِ، وَيَخْلُقُ ما يَخْلُقُهُ بِمِثِيبِيهِ وَقُدْرَتِهِ؛ لَكِنَّ هَؤُلاءِ اِعتَقَدُوا
 انبِثاءَ هَذِهِ الصِّفَاتِ عَنهُ؛ لِاِعتِقادِهِم صِحَّةَ القَوْلِ بِأَنَّ ما قاتَمَ بِهِ الصِّفَاتُ
 وَالْحَوادِثُ فَهَؤُ حادِثٌ؛ لِأَنَّ ذلِكَ لا يَخْلُو مِنَ الحَوادِثِ، وَما لَمْ يَخْلُ مِنْ
 (١٧٠) الحَوادِثِ/ فَهَؤُ حادِثٌ، وَإِذا كانَ حادِثاً كانَ لَهُ مُحدثٌ قَدِيمٌ، وَاعتَقَدُوا أَنَّهُم
 أَنتَبُوا الرُّبَّ، وَأَنَّهُ ذاتٌ مُجرَدَةٌ عَنِ الصِّفَاتِ، وَوُجُودُهُ مُطلقٌ لا يُشارُ إِلَيْهِ وَلا
 يَتَعَيَّنُ، وَيَقُولُونَ: هُوَ بِلا إِشارَةٍ وَلا تَعْيِينِ.

وَهذا الَّذِي أَنتَبُوهُ لا حَقيقَةَ لَهُ فِي الخارِجِ، وَإِتابا هُوَ فِي اللُّغَةِ، فَكانَ ما
 أَنتَبُوهُ وَاعتَقَدُوا أَنَّهُ الصَّانِعُ لِلعالمِ إِنِتابا يَتَحَقَّقُ فِي الأَذعانِ لا فِي الأَخْبائِ، وَكانَ
 حَقيقَةً قَوْلِهِم تَعطِيلُ الصَّانِعِ.

فَجاةَ إِخْراجهُم فِي أَصلِ المِقالَةِ^(١)، وَقالُوا: هَذا الوُجُودُ المُطلقُ المُجرَدُ عَنِ
 الصِّفَاتِ هُوَ الوُجُودُ الشَّارِبي فِي المَوْجُوداتِ، فَقالُوا بِحُلُولِهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

وَقالَ آخَرُونَ مِنْهُم: هُوَ وُجُودُ كُلِّ شَيْءٍ.

(١) هم المعتزلة وقد افترقوا لجهته في طرق حدوث العالم وإثبات الحلائق.

وَمِنْهُمْ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الْوُجُودِ وَالتُّبُوتِ، وَمِنْهُمْ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ التَّعْيِينِ
وَالْإِطْلَاقِ، وَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَهُ فِي الْعَالَمِ كَالْمَادَّةِ فِي الصُّورَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَهُ فِي
الْعَالَمِ كَالرُّبْدِ فِي اللَّبَنِ، وَكَالزَّبْتِ وَالشَّبْرِجِ^(١) فِي السَّمْسِمِ، وَالرُّبْتُونَ، وَقَدْ بَسِطَ
الْكَلَامُ عَلَى هَؤُلَاءِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ.

وَالْمَقْصُودُ هُنَا: أَنَّ الْأَصْلَ الَّذِي أَصْلَهُمْ قَوْلُهُمْ: مَا قَامَتْ بِهِ الصِّفَاتُ
وَالْأَفْعَالُ وَالْأُمُورُ الْإِخْتِيَارِيَّةُ أَوْ الْحَوَادِثُ فَهِيَ حَادِثٌ، ثُمَّ قَالُوا: وَالْجِسْمُ لَا
يَخْلُو مِنَ الْحَوَادِثِ.

طريق المعتزلة في
إثبات حدوث العالم
ووجود الخالق

وَأَنْتَبَهُوا ذَلِكَ بِطَرِيقٍ:

مِنْهُمْ مَنْ قَالَ: لَا يَخْلُو عَنِ الْأَكْوَانِ الْأَرْبَعَةِ: الْحَرَكَةِ، وَالسُّكُونِ،
وَالْإِجْتِمَاعِ، وَالْإِفْتِرَاقِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: لَا يَخْلُو عَنِ الْحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ فَقَطْ.

(١) الشَّبْرِجُ: هُوَ دُغْنُ السَّمْسِمِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: لَا يَخْلُو عَنْ الْأَعْرَاضِ، وَالْأَعْرَاضُ كُلُّهَا حَادِثَةٌ، وَهِيَ لَا تَبْقَى زَمَانِيًّا، وَهَذِهِ طَرِيقَةُ الْأَيْدِيِّ، وَزَعَمَ أَنَّ أَكْثَرَ أَصْحَابِ الْأَشْعَرِيَّةِ اعْتَمَدُوا عَلَيْهَا.

والرَّازِيُّ اعْتَمَدَ عَلَى طَرِيقَةِ/ الْحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ.

[١٢٧/٥]

وَقَدْ بَسِطَ الْكَلَامَ عَلَى هَذِهِ الطَّرِيقِ، وَجَمِيعَ مَا اخْتَجُّوا بِهِ عَلَى حُدُوثِ الْجِسْمِ وَإِمَّاكِيهِ، وَذَكَرْنَا فِي ذَلِكَ كَلَامَهُمْ هُمْ أَنْفُسِهِمْ فِي فَسَادِ جَمِيعِ هَذِهِ الطَّرِيقِ، وَأَتَيْتُ هُمْ بَيِّنَاتٍ فَسَادَ جَمِيعَ مَا أُسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى حُدُوثِ الْجِسْمِ وَإِمَّاكِيهِ، وَبَيَّنَّا فَسَادَهَا طَرِيقًا طَرِيقًا بِمَا ذَكَرُوهُ؛ كَمَا قَدْ بَسِطَ هَذَا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ.

وَأَنَا الْمَشَائِمِيُّ، وَالكَرَّامِيُّ، وَعَبَّرُ هُمْ بِمَنْ يَقُولُ بِأَنَّهُ جِسْمٌ قَدِيمٌ، فَقَدْ شَارَكُوهُمْ فِي أَصْلِ هَذِهِ الْمَقَالَةِ؛ لَكِنْ لَمْ يَقُولُوا بِحُدُوثِ كُلِّ جِسْمٍ، وَلَا قَالُوا:

قول المشائمي
والكرامي في وجود
السام واليمن
الملك

١) فرقة من فرق الرافضة، يتسبون إلى هشام بن الحكم الرافضي، وهشام بن سالم الجواليقي، يزعمون أن معبودهم جسم، وله نهاية وحد، طويل عريض عميق، طوله مثل عرضه، وهرغه مثل عمقه، وزعموا أنه نور ساطع له قدر من الأقدار في مكان دون مكان ذو لون وطعم ورائحة.

إِنَّ الْجِسْمَ لَا يَتَنَفَّكُ عَنِ الْحَوَادِثِ؛ إِذْ كَانَ الْقَدِيمُ عِنْدَهُمْ جِسْماً قَدِيماً، وَهُوَ خَالٍ مِنْ الْحَوَادِثِ.

وَقَدْ قِيلَ: أَوَّلُ مَنْ قَالَ فِي الْإِسْلَامِ أَنَّ الْقَدِيمَ جِسْمٌ هُوَ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ^١؛ كَمَا أَنَّ أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ فِي الْإِسْلَامِ نَفْيَ الْجِسْمِ هُوَ الْجَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ.

وَكَلَامُ السَّلَفِ وَالْأَيْمُونِ فِي ذَمِّ الْجَهْمِيَّةِ كَثِيرٌ مَشْهُورٌ، فَإِنَّ مَرَضَ التَّمْطِيلِ شَرٌّ مِنْ مَرَضِ النَّجْسِ^٢، وَإِنَّمَا كَانَ السَّلَفُ يَذُمُّونَ الْمُنْشَبَةَ كَمَا قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ

(١) هو هشام بن الحكم الشيباني بالولاء، أبو عماد الكوفي، رئيس الطائفة الهشامية، وكان رضيانياً مجتهداً، وهو لصيغ البرامكة الرافضة، وقد هرب لما دارت عليهم الدوائر، له مصنوعات عديدة منها (اختلاف الناس في الإمامة)، والدلالات هل حدوث الأشياء، واختلف في سنة وفاته ما بين ١٩٠هـ إلى ٢٣٠هـ وذلك لاستاره عن أنظار الخلفاء.

يُنظر: سير أعلام النبلاء، ١٠/٥٤٣، الروايات بالوفيات ٧/٤١٤، الأعلام ٨/٨٥

(٢) قال شيخ الإسلام كما في درة المعارض ١/٢٠٩: «وما يوصح هذا أن السلف والأئمة كثر كلامهم في ذم الجهمية الثمّة للصمات، ودموا المنسبة أيضاً، وذلك في كلامهم أقل بكثير من ذم الجهمية، لأن مرض التمثيل أعظم من مرض التشبيه، وأما ذكر التجسيم ودم الجسم فهنا لا يعرف في كلام أحد من السلف والأئمة، كما لا يعرف في كلامهم أيضاً القول بأن الله جسم أو ليس بجسم، بل ذكروا في كلامهم الذي أنكروه على الجهمية نفي الجسم»، وقال كذلك في درة المعارض ٦/٢٦٦: «فإن كل قول يكون أبعد من الحق تكون

ابْنُ حَنْبَلٍ إِسْحَاقُ بْنُ زَاهِرِيَّةَ^١ وَغَيْرُهُمَا قَالُوا: الْمَثَبَةُ الْيَدَيْنِ يَقُولُونَ: بَصْرٌ كَبَصْرِي، وَيَدٌ كَيَدِي، وَقَدَّمَ كَقَدَمِي.

حجج صاحبه أصعب من حجج من هو أقل خطأ منه، وقول المطلة لما كان أبعد من الحجج من قول المجسة كانت حجج أهل التعميل أصعب من حجج أهل التجسيم، ولما كان مرض التعميل أعظم كان عناية الكعب الإلهية بالرد على أهل التعميل أعظم، وكانت الكتب الإلهية قد جاءت بإثبات صفات الكمال على وجه التفصيل مع تنزيهه عن أن يكون له فيها مثل، بل يشتهون له الأسما والصفات، وينفون عنه مماثلة المخلوقات، ويأتون بإثبات مفصلي، ونقي مجمل.

(١) هو إسحاق بن إبراهيم بن غلغل الحنظلي النسبي المروزي، أبو يعقوب وقيل أبو محمد النيسابوري، المشهور بـابن زاهرية) قال الصفي: «أجمع المحدثون على أن هذا (زاهرية) يقولونه بفتح الهاء والواو وسكون الباء، وفيها عداء مما رُكِبَ من أسما الأصوات أن يقولوا فيه (زاهرية) بضم الهاء وسكون الواو وفتح الباء. ولد (زاهرية) في طريق مكة، فقلت المراد: (زاهرية) بأنه وُلِدَ في الطريق»، وهو إمام جبل في الحديث والتفسير والفتيا، قال عنه الإمام أحمد: «لم يعبر الجسر إلى خراسان مثله»، وقال مرة لما سُئِلَ عنه: «إسحاق عننا إمام من أئمة المسلمين»، وقال نعيم بن حماد: «إذا رأيت الخراساني يتكلم في إسحاق فانهبه في يومه»، مات سنة ٢٣٨هـ.

يُنظر: طبعات الحنابلة ١/١٠٩، سير أعلام النبلاء ١١/٣٥٨، تهذيب التهذيب ١/١٩٠.

وَابْنُ كَلَابٍ وَمَنْ نَبِيَهُ أَتَبُوا الصَّغَابَ الَّتِي لَا تَتَمَلَّقُ بِمِثْيَبِيهِ وَقُدْرِيهِ
 [فَأَمَّا الَّتِي تَتَمَلَّقُ بِمِثْيَبِيهِ وَقُدْرِيهِ]... فَيَنْفُوتَا، قَالُوا: لِأَنَّهَا حَادِيَتُهُ، وَلَوْ قَامَتْ بِهِ
 الْحَوَادِثُ لَكَانَ حَادِيَتَا، لِأَنَّ مَا قَبِلَ الشَّيْءَ لَمْ يَخْلُ عَنْهُ وَعَنْ صِيْدِهِ، فَلَمَّا قَبِلَ بَعْضُ
 هَذِهِ الْحَوَادِثِ لَمْ يَخْلُ مِنْهُ وَمِنْ صِيْدِهِ، فَلَمْ يَخْلُ مِنْ الْحَوَادِثِ فَيَكُونُ حَادِيَتَا.

وَعُمْدُ بْنُ كُرَّامٍ - كَانَ بَعْدَ ابْنِ كَلَابٍ فِي غَضْرِ مُسْلِمِ بْنِ الْحَجَّاجِ -
 أَتَتْ أَنَّهُ يُوصَفُ بِالصَّغَابِ الْاِخْتِيَارِيَاتِ، وَيَتَكَلَّمُ بِمِثْيَبِيهِ وَقُدْرِيهِ؛ وَلَكِنْ
 عِنْدَهُ يَمْتَنِعُ أَنَّهُ كَانَ فِي الْأَزَلِ مُكَلَّمًا بِمِثْيَبِيهِ وَقُدْرِيهِ؛ لِامْتِنَاعِ حَوَادِثِ لَا أَوَّلَ
 لَهَا، فَلَمْ يَخْلُ بِقَوْلِ السَّلْبِ إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ مُكَلَّمًا إِذَا شَاءَ، بَلْ قَالَ: إِنَّهُ صَارَ يَتَكَلَّمُ
 بِمِثْيَبِيهِ وَقُدْرِيهِ كَمَا صَارَ يَفْعَلُ بِمِثْيَبِيهِ وَقُدْرِيهِ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ.

وَقَالَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ فِي الْمَشْهُورِ عَنْهُ: إِنَّ الْحَوَادِثَ الَّتِي تَقُومُ بِهِ لَا يَخْلُو
 بَيْنَهَا وَلَا يَزُولُ عَنْهَا؛ لِأَنَّهُ لَوْ قَامَتْ بِهِ الْحَوَادِثُ لَمْ تَكُنْ عَنْهُ كَمَا قَابِلًا

(١) سقط في (س) و(ك)، وهي مستدرجة من (م).

(٢) هو عمدة بن كُرَّامٍ - بشديد الراء وفتحها - بن عراف بن خرايه، أبو عبدالله السجستاني،
 إمام متكلم مجسم، وكان زاهداً عابداً، كثُر أتباعه في خراسان ثم قتلوا وتلاشوا، مات سنة

جَدُّوْنَهَا وَرَوَّابَهَا، وَإِذَا كَانَ قَابِلًا لِذَلِكَ لَمْ يَحُلْ مِنْهُ، وَمَا لَمْ يَحُلْ مِنْ الْحَوَادِثِ فَهُوَ حَادِثٌ.

وَأَيْتًا يُغْتَبَلُ عَلَى أَصْلِهِمْ أَنَّهُ تَقَرُّمٌ بِهَ الْحَوَادِثِ فَقَطًّا؛ كَمَا يُغْتَبَلُ أَنْ يَفْعَلَهَا وَيُجِدِّيْنَهَا، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَحُلْ مِنْهُ؛ كَمَا لَمْ يَلْزَمُ أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ قَابِلًا هَاهُنَا، وَالْحَدُوثُ عِنْدَهُمْ غَيْرُ الْإِحْدَاثِ، وَالْقُرْآنُ عِنْدَهُمْ حَادِثٌ لَا مُحَدَّثٌ؛ لِأَنَّ الْمُحَدَّثَ يُفْتَبَرُ إِلَى إِحْدَاثٍ، بِخِلَافِ الْحَدُوثِ.

(ص ١٥٠) وَهُمْ إِذَا قَالُوا: كَانَ خَالِيًا مِنْهَا/ فِي الْأَزْلِ، وَكَانَ سَائِكِيًّا؛ لَمْ يَقُولُوا إِنَّهُ قَامَ بِهِ حَادِثٌ؛ بَلْ يَقُولُونَ السُّكُونُ أَمْرٌ عَدِيمٌ كَمَا يَقُولُهُ الْفَلَاسِيفَةُ؛ وَلَكِنَّ الْحَرَكَةَ/ أَمْرٌ وَجُودِيٌّ؛ بِخِلَافِ مَا يَقُولُهُ [مَنْ يَقُولُهُ] " مِنَ الْمُعْتَرِزَةِ وَالْأَشْعَرِيَّةِ: إِنَّ السُّكُونُ أَمْرٌ وَجُودِيٌّ كَالْحَرَكَةِ، فَإِذَا حَصَلَ بِهِ حَادِثٌ لَمْ يَكُنْ ثُمَّ عَدَمٌ هَذَا الْحَادِثِ، فَإِنَّمَا يَعْدَمُ الْحَادِثُ بِإِحْدَاثِ تَقَرُّمٍ بِهِ، وَهَذَا مُتَّبَعٌ.

وَهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّهُ يَنْتَبِعُ عَدَمُ الْجِسْمِ، وَعِنْدَهُمْ أَنَّ الْبَارِيَّ يَقْرُمُ بِهِ إِحْدَاثَ الْمَخْلُوقَاتِ وَإِنْفَاؤَهَا، فَالْحَوَادِثُ الَّتِي تَقْرُمُ بِهِمْ تَقْرُمُ بِهَ لَوْ أَنَّهَا لَقَامَ بِهِ الْإِحْدَاثُ وَالْإِنْفَاءُ؛ فَكَانَ قَابِلًا لِأَنَّ مُحَدَّثٌ فِيهِ حَادِثٌ، وَيَتَنَسَّى ذَلِكَ الْحَادِثُ،

(١) سقط في (س) و(ك)، وهي مستدركة من (م).

وَمَا كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَجْلُ مِنْ إِخْدَاتٍ وَإِنْفَاءٍ، فَلَمْ يَجْلُ مِنَ الْحَوَادِثِ، وَمَا لَمْ يَجْلُ مِنْهَا فَهِيَ حَادِثٌ، وَإِنَّمَا كَانَ كَذَلِكَ لِأَنَّ الْقَابِلَ لِلشَّيْءِ لَا يَجْلُو عَنْهُ وَعَنْ صِدْوِ كَمَا قَالَتِ الْكَلَابِيَّةُ.

لَكِنَّ الْمُتَمَرِّقَةَ يَقُولُونَ: الشُّكُونُ صِدْوُ الْحَرَجَةِ، فَالْقَابِلُ لِأَحَدِهِمَا لَا يَجْلُو عَنْهُ وَعَنْ الْآخَرِ، وَهَؤُلَاءِ يَقُولُونَ: الشُّكُونُ لَيْسَ بِصِدْوٍ وَجُودِي؛ بَلْ هُوَ عَدِي، وَإِنَّمَا الْوُجُودِيُّ هُوَ الْإِخْدَاتُ وَالْإِنْفَاءُ؛ فَلَوْ قَبِلَ قِيَامَ الْإِخْدَاتِ وَالْإِنْفَاءِ بِهِ لَكَانَ قَابِلًا لِقِيَامِ الْأَصْدَادِ الْوُجُودِيَّةِ، وَالْقَابِلُ لِلشَّيْءِ لَا يَجْلُو عَنْهُ وَعَنْ صِدْوِ.

وَهَؤُلَاءِ لَمَّا أَرَادَ مُتَارِعُوهُمْ إِبْطَالَ قَوْلِهِمْ كَانَ عُمَلَتُهُمْ بَيَانَ تَنَاقُضِ أَقْوَالِهِمْ كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ أَبُو الْمَعَالِي وَأَتْبَاعُهُ، وَكَمَا ذَكَرَ الْأَيْدِيُّ تَنَاقُضَهُمْ مِنْ وَجْهِ كَثِيرَةٍ قَدْ ذُكِرَتْ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ، وَغَايَتُهَا أَنَّهُمَا تَدُلُّ عَلَى مُتَنَاقِضِيهِمْ لَا عَلَى صِحَّةِ مَنَعِبِ الْمَنَازِعِ.

وَتَمَّ طَائِفَةٌ كَثِيرَةٌ يَقُولُ: إِنَّهُ تَقْوَمُ بِهِ الْحَوَادِثُ وَتَزُولُ، وَإِنَّهُ كَلَّمَ مُوسَى بِصَوْتِ، وَذَلِكَ الصَّوْتُ عَدَمٌ، وَهَذَا مَنَعِبٌ أَيْمَةُ الشُّبَيْهِ وَالْحَوِيدِثِ مِنَ السَّلْبِ وَغَيْرِهِمْ.

وَأَطْرُقُ الْكِرَائِبَةَ مِنْ فِي ذَلِكَ فَوَلَانِ، وَإِلَّا فَالْفُؤْلُ بِفَتْحِهِ الصَّوْتُ الَّذِي
 كَلَّمَهُ بِهِ مُوسَى مِنْ جِنْسِ الْفُؤُولِ بِفَتْحِهِ؛ كَمَا يَقُولُ ذَلِكَ مَنْ يَقُولُهُ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ
 وَالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ مِنَ السَّالِيَةِ وَغَيْرِهِمْ، وَمِنْ الْحَتْبِيَّةِ وَالشَّامِيَّةِ وَالْمَالِكِيَّةِ يَقُولُ:
 إِنَّهُ كَلَّمَهُ مُوسَى بِصَوْتِ سَمِعَهُ مُوسَى، وَذَلِكَ الصَّوْتُ قَدِيمٌ، وَهَذَا الْقَوْلُ
 يُعْرَفُ فَسَادُهُ بِبَيْدِيَّةِ الْعَقْلِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُ مَنْ يَقُولُ كَلَّمَهُ بِصَوْتِ حَدِيثٍ، وَأَنْ
 ذَلِكَ الصَّوْتُ بَاقِي لَا يَزَالُ هُوَ وَسَائِرُ مَا يَقْرَأُ بِهِ مِنَ الْحَوَادِثِ هِيَ أَقْوَالُ يُعْرَفُ
 فَسَادُهَا بِالنَّبِيَّةِ.

وَإِنَّمَا أَوْفَقَ هَذِهِ الطُّوَائِفُ فِي هَذِهِ الْأَقْوَالِ ذَلِكَ الْأَصْلُ الَّذِي تَلَقَّوهُ عَنْ
 الْجَهْمِيَّةِ؛ وَهُوَ أَنْ تَأْتِيَ بِمَنْجَلٍ مِنَ الْحَوَادِثِ فَهِيَ حَدِيثٌ، وَهُوَ بَاطِلٌ عَقْلًا وَشَرْعًا،
 وَهَذَا الْأَصْلُ فَاسِدٌ مُخَالِفٌ لِلْعَقْلِ وَالشَّرْعِ، وَبِهِ اسْتَنَاطَتْ عَلَيْهِمُ الْفَلَايِئَةُ
 الدُّخْرِيَّةُ؛ فَلَا لِلْإِسْلَامِ نَصْرُوا، وَلَا لِبَنَدُوهِ كُنُزُوا، بَلْ قَدْ خَالَفُوا السَّلْفَ
 وَالْأَيْمَةَ، وَخَالَفُوا الْعَقْلَ وَالشَّرْعَ، وَسَلَطُوا عَلَيْهِمْ وَغَلَّ الْمُسْلِمِينَ عَدُوَّهُمْ مِنْ
 الْفَلَايِئَةِ وَاللُّخْرِيَّةِ وَالْمَلَايِكَةِ بِسَبِّ عَلَيْهِمُ فِي هَذَا الْأَصْلِ الَّذِي جَعَلُوهُ أَصْلَ
 دِينِهِمْ، وَلَوْ افْتَضَّصُوا بِهَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ لَوَالَفُوا الْمُنْقُولَ وَالْمَعْقُولَ، وَتَبَّتْ
 لَهُمُ/ الْأَصْلُ، وَلَكِنْ ضَيَّعُوا الْأَصْلَ فَحَرَمُوا الْوُصُولَ، وَالْأَصُولُ اتِّبَاعُ مَا جَاءَ
 بِهِ الرَّسُولُ.

وَإِخْتَدُوا أَسْوَلاً ظَنُّوا أَنَّهُمْ أَخْصِرُوا نَابِتَةً وَكَانَتْ كَمَا ضَرَبَ اللَّهُ الْقَلْبَيْنِ، يَتَلَّ
 الْبِنَاءِ وَالشَّجَرَةِ، فَقَالَ فِي الْمُزْمِينِ وَالْمُنَابِقِينَ ﴿ إِنَّكَ أَتَيْتَ بِبَيْتِكَ عَنْ
 قَفْوَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَكُونَ مِنْ شَعَابِ جُرُفٍ مَسَاوٍ قَاتِلًا بِرِيبٍ فِي
 نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ ۞ وَقَالَ: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَوْمَةً
 طَبَعَتْ كَنْجَرَ طَبَعَتْ أَسْلَمًا نَابِتٌ وَرَمُهَا فِي الْأَسْوَ ۞ تَوَفَّيْنَا أَسْلَمًا عَلَى
 رِيبٍ يَلْذَنُ رِيبًا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَشْجَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۞ وَتَمَلَّ
 كَوْمَةً حَبِيبَةً كَنْجَرَ حَبِيبَةً لَمَنْتَ فِي قَفْوَةِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ۞ بَيَّنَّتْ اللَّهُ
 الْإِزِيدَ مَا أُنشَأَ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَبِيبَةِ الدُّنْيَا وَفِي الْأَخْصِرَةِ وَيُجِيلُ اللَّهُ
 الظَّالِمِينَ ۞ وَتَمَلَّ اللَّهُ مَا يَنْشَأُ ۞ ﴿١٢﴾ ۞

وَالْأَسْوَلاً مَأْخُودَةٌ مِنْ أَسْوَالِ الشَّجَرَةِ وَأَسَاسِ الْبِنَاءِ وَهَذَا يُقَالُ فِيهِ:
 الْأَضْلُ مَا أُبْشِئَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ، أَوْ مَا تَفَرَّغَ عَنْهُ غَيْرُهُ.

فَالْأَسْوَالُ الثَّابِتَةُ مِنَ أَسْوَالِ الْأَنْبِيَاءِ كَمَا قِيلَ:

أَيُّ الْمُنْتَهِي لِتَطَلُّبِ عِلْمَا كُلِّ عِلْمٍ عِنْدَ لِيُؤْمِلِ الرُّسُولِ

(١) سورة التوبة، آية: ١٠٩

(٢) سورة إبراهيم، آية: ٢٤-٢٧

نَطَلَبُ الفَرْعِ مِمَّنْ نُضَخُّ حُكْمًا ثُمَّ اغْفَلْتُ اضِلَّ اضِلِّ الْأُصُولِ...

وَاللهُ يَبْدِيَنَا وَسَائِرُ إِخْوَانِنَا الْمُؤْمِنِينَ إِلَى صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ صِرَاطِ الَّذِينَ
أَنْتَمُ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ، وَالصَّادِقِينَ، وَالشَّهَدَاءِ، وَالصَّالِحِينَ، وَحَسُنَ
أُولَئِكَ رَفِيقًا. اص ١١٠

وَهَذِهِ الْأُصُولُ بِنَيْبِ عَالِمَاتِهَا مَا فِي الْقُلُوبِ، وَتَتَمَرَّعُ عَلَيْهِنَا، وَقَدْ صَرَبَ
اللهُ سَلَّ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَثَلُ الْكَلِمَةِ الْحَيَّةِ الَّتِي فِي ص ١٠١
المراد ٧٢
الشمس

(١) أصل اليبين معارضة لبين كاد أبو عمارة ابن مجاهد - بين أنفان أبي الحسن الأشعري -
يُنْدَعِمَا لِبعضِ الْمُتَكَلِّمِينَ، وَلَمْ اسْتَطِعِ الرِّقَابُ عَمَلُ قَاتِلِهَا مُجَدِّدًا، وَرَوَاهَا عَنِ الْمُخْطَبِ
الْبَغْدَادِيِّ فِي تَارِيخِهِ ١/ ٣٤٣، وَعَنِ ابْنِ عَسَاكِرٍ فِي نَيْبِ كَلْبِ الْمُفْرِيِّ ٣٥٧، بِهَلْفِظِ:

أَيْمًا الْمُنْتَبِي لِيَبْطَلْتُ جِنْمًا كَسَلُ عِلْمٍ عِنْدَ لِيَعْنَمِ الْكَلَامِ
نَطَلَبُ الْبَرْعِ مِمَّنْ نُضَخُّ حُكْمًا ثُمَّ اغْفَلْتُ مُسْرِلِ الْأَحْكَامِ

وَقَدْ تَمَرَّدَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ بِدَكَرِ الْمَعَارِضِ مَنَا طَلَطَ بِرِ كُتْبِهِ، عَمَلُ حَسْبِ مَا اطَّلَعْتُ، وَقَدْ
أوردتها كذلك ابن العربي شرح الطحاوية ٨٢ (ت: التركي) بخلاف سيره، وهو:

أَيْمًا الْمُنْتَبِي [لِيَبْطَلْتُ] عِلْمًا كَسَلُ عِلْمٍ عِنْدَ لِيَعْنَمِ الرُّسُولِ
نَطَلَبُ الْبَرْعِ مِمَّنْ نُضَخُّ [أَصْلًا] [كَيْفًا] اغْفَلْتُ [عِلْمًا] اضِلِّ الْأُصُولِ

وَلَمْ أَتَّفِقْ عَمَلُ قَاتِلِهَا أَيْضًا مَعَ طُولِ السُّحْتِ، وَقَدْ ذَكَرَ لِي بعضُ مُشَاجِنَاتِي فَدَيْهَا أَنَّهُ بَيْنَ شِعْرِ
عَدَاةِ بِنِ الْمُبَارَكِ، وَذَكَرَ بعضُ الْمُفَصِّلِينَ أَنَّهُ بَيْنَ شِعْرِ ابْنِ عَدَاةِ، وَهَذَا أَعْلَمُ.

قُلُوبِ الْكَافِرِينَ، وَالْكَلِمَةُ: هِيَ فَصْبَةٌ جَارِمَةٌ، وَعَقْبَةٌ جَامِعَةٌ، وَنَبِيْنَا ﷺ أَوْرَنَ قَوَائِمَ الْكَلَامِ؛ وَخَوَائِمَهُ؛ وَجَوَائِمَهُ؛ فَبُيْتُ بِالْمَعْلُومِ الْكَلِمَةَ وَالْمَعْلُومِ الْأَوَّلِيَّةَ وَالْآخِرِيَّةَ عَلَّ أَنْتُمْ نُفُوسِي.

فَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ - وَهِيَ الْعَقِيدَةُ الْإِيمَانِيَّةُ التَّوْحِيدِيَّةُ - كَتَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا نَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ، فَأَصْلُ أَسْوَدِ الْإِيمَانِ نَابِتٌ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ كَتَبَابِ أَصْلِ الشَّجَرَةِ الطَّيِّبَةِ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿إِلَيْهِ يَسْعَدُ الْكَوْكُبُ الْأَلْبَنِيُّ وَالْمَسَلُّ الْمَسْلُوحُ بَرَقَمُهُ﴾ ، وَأَهْلُ سَخَانَهُ تَمَثَّلَ الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ - أَيْ: كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ - بِشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا نَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ.

فَيَبِينُ بِذَلِكَ أَنَّ الْكَلِمَةَ الطَّيِّبَةَ هِيَ أَصْلُ نَابِتٍ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ، وَهِيَ فَرْعٌ عَالٍ، وَهِيَ نَابِتَةٌ فِي قَلْبِ نَابِتٍ كَمَا قَالَ: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ الْآيَاتِ مَا سَأَلُوا بِالْقَوْلِ الْكَلِمَاتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَبِّ الْآيَاتِ﴾ ، فَاَلْمُؤْمِنُ عِنْدَهُ تَيَقُّنٌ وَطَمَآنِينَةٌ، وَالْإِيمَانُ فِي قَلْبِهِ نَابِتٌ مُسْتَقَرٌّ، وَهُوَ فِي نَفْسِهِ نَابِتٌ عَلَّ الْإِيمَانَ مُسْتَقَرٌّ لَا يَتَحَوَّلُ

(١) سورة فاطر، آية: ١٠

(٢) سورة إبراهيم، آية: ٢٧

عَنهُ، وَالْكَلْبَةُ الْحَيْثُ ﴿ كَتَمَرَهُ حَيْثُو لَبَنَتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ ﴾ ﴿ ١١٩ ٥١ ﴾
 (أَسْتَوَيْتُ وَأَبْنَيْتُ كَمَا يُفْلَعُ الشَّيْءُ يُبْنَى مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ) ﴿ مَا لَهَا مِنْ
 قَرَارٍ ﴾ لَا مَكَانَ تَسْتَفِرُّ بِهِ، وَلَا اسْتِغْرَازَ فِي الْمَكَانِ، فَإِنَّ الْقَرَارَ يُرَادُ بِهِ مَكَانُ
 الْإِسْتِغْرَازِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِنْكَ الْقَرَارُ ﴾ ﴿ ١٢٠ ﴾ وَقَالَ: ﴿ جَمَلٌ لَكُمْ
 الْأَرْضَ سَكْرًا ﴾ ﴿ ١٢١ ﴾ وَيُقَالُ: فَلَانَ مَا لَهُ فَرَارٌ أَيْ نِيَابٌ، وَقَدْ فُسِّرَ الْقَرَارُ فِي الْآيَةِ
 بِهَذَا وَهَذَا.

فَأَبْطُلُ لَيْسَ قَوْلُهُ نَابِتًا فِي قَلْبِهِ، وَلَا هُوَ نَابِتٌ فِيهِ، وَلَا يَسْتَفِرُّ كَمَا قَالَ
 تَعَالَى فِي الْمَثَلِ الْأَعْرَبِيِّ: ﴿ مَا آتَا أَلَيْدٌ بَدَهَتْ جُمَّتًا وَأَمَا مَا يَنْفَعُ الْإِنْسَانَ يَتَكَبَّرُ فِي
 الْأَرْضِ ﴾ ﴿ ١٢٢ ﴾ فَإِنَّهُ وَإِنْ اخْتَقَدَهُ مُعْتَدٌ، فَإِنَّهُ هِنْدٌ الْحَقِيقَةُ بِحُوتِهِ كَالَّذِي يُشْرِكُ بِإِلَهِهِ
 فَعِنْدَ الْحَقِيقَةِ يَهْجُلُ عَنَّهُ مَا كَانَ يَدَّهْوٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ.

(١) سورة إبراهيم، آية: ٢٦

(٢) ساقطة من (س) و(ك)، ثابتة في (م).

(٣) سورة إبراهيم، آية: ٢٩

(٤) سورة خافر، آية: ٦٤

(٥) سورة الرعد، آية: ١٧

وَكَذَلِكَ الْأَعْمَالُ الْبَاطِلَةُ الَّتِي يَنْفَعِدُهَا الْإِنْسَانُ عِنْدَ الْحَقِيقَةِ ثَمُوتهُ وَلَا تَنْفَعُهُ؛ بَلْ هِيَ كَالشَّجَرَةِ الْحَبِيَّةِ الَّتِي أُحْتَتَّ مِنْ قَرْنِ الْأَرْضِ مَا هَا مِنْ قَرَارٍ، فَمَنْ كَانَ مَعَهُ كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ أَضَلَّهَا نَابِتٌ كَانَ لَهُ قَرَعٌ فِي السَّاءِ يُؤْصَلُهُ لِلَّهِ، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ ﴿إِلَيْهِ بِسْمُكَ الْكَلِمَةُ الْفَاتِحَةُ وَالْمَسَلُ الْمَسْلُوحُ بِرَفْعِهِ﴾ ١٠٠.

المعنى المترجم
الحل في الوصول
للشبهة المحمودة

وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ أَضَلَّ نَابِتٌ، فَإِنَّهُ يُجْرَمُ الْوُضُولُ؛ لِأَنَّهُ صَنَعَ الْأُصُولَ؛
وَهَذَا نَجِدُ أَهْلَ الْبَدِيعِ وَالشُّبُهَاتِ لَا يَصِلُونَ إِلَى غَايَةِ مَحْمُودَةٍ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَهُ
مَعْرُوفٌ لِقَاءُ رَبِّهِمْ يَذُوقُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيرُونَ لَهُم مَغْفِرَةٌ إِلَّا كِتَابٌ مَكْتُوبٌ إِلَى اللَّهِ يَنْتَلِجُ فِيهِ
وَمَا هُوَ بِيَلْبِسُهُ. وَمَا دُمَّتْ الْكَلْبِيُّنَ إِلَّا فِي حَقْلٍ ﴿٥٠﴾﴾ ١٠١، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ بَعَثَ الرَّسُلَ
وَأَنْزَلَ الْكُتُبَ؛ بِأَنْ يَكُونَ هُوَ الْمَعْبُودُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَإِنَّمَا يُعْبَدُ بِمَا أَمَرَ بِهِ عَلَى
أَلْسِنِ رُسُلِهِ.

وَأَضَلَّ عِبَادِيهِ مَعْرِفَتَهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ وَمَا وَصَفَهُ بِهِ رُسُلُهُ؛
وَلِئَلَّا كَانَ مَذْهَبُ الشُّلُبِ أَتَمُّمْ يَصِفُونَ اللَّهَ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَمَا وَصَفَهُ بِهِ
رُسُلُهُ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ، وَلَا تَغْطِيلٍ، وَمِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ، وَلَا تَحْمِيلٍ.

١) سورة فاطر، آية: ١٠٠

٢) سورة الرعد، آية: ١٤

وَالَّذِينَ يُكْفِّرُونَ نَفْسَهُمْ بِمَا كَفَرُوا سَأَلْنَا عَنْ أَصْحَابِ الْعَذَابِ فَأَقْبَرْنَا بِالنَّارِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا فَهُمْ كَارِهِوا الْبِرَّ وَأَسَاءُوا فِي عَمَلِهِمْ فَوَلَّوْنَا مَا يَكْفُرُونَ بِمَا كَفَرُوا بِهِ وَمَا يَكْفُرُونَ إِلَّا فِي عَصَاةٍ مُّبِينَةٍ ﴿١٠٠﴾ وَإِن تَلَّابِ مَوَاصِعِ الْيُسْتِ عَظَمَتِهِ فِي نَفْسِهِ، وَمَا يَسْتَجِئُهُ مِنَ الصَّفَاتِ، وَيُسْتِ وَخِذَابَتِهِ، وَأَنَّهُ لَا يَسْتَجِئُ الْعِبَادَةَ إِلَّا هُوَ، وَيُسْتِ مَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مِنْ رُسُلِهِ، فَقَالَ فِي الرَّمْرِ: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ، وَالْأَرْضُ حَبِيبًا لِّمَن شَاءَ يَوْمَ يُنْفَخُ ﴾ - الآية، وَقَالَ فِي الْحَجِّ: ﴿ سَمِعَكَ الْكَلْبُ وَالنُّطْلَانُ ﴾: مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴿١٠١﴾، وَقَالَ فِي الْأَنْعَامِ: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى سَمْرِئِيلَ سَمْعًا ﴾.

وَفِي الْمَوَاصِعِ الثَّلَاثَةِ ذَمُّ الَّذِينَ مَا قَدَرُوا حَقَّ قَدْرِهِ مِنَ الْكُفَّارِ، فَذَلَّ ذَلِكَ حَلَّ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَقْدِرَ اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ، ثُمَّ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَتَّجِبَهُ حَقَّ تَقَاتِيهِ، وَأَنْ يُجَاهِدَ فِيهِ حَقَّ جِهَادِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَجَاهِدُوا فِي أَمْرِكُمْ جَاهِدُوا ﴾

١٠٠ سورة الحج، آية: ٧٤

١٠١ سورة الرمر، آية: ٦٧

١٠٢ سورة الحج، آية: ٧٣-٧٤

١٠٣ سورة الأنعام، آية: ٩١

١٠٠/ وقال: ﴿ اَلَمْ نَأْتِ اللَّهَ حَقَّ تَقَابِيهِ. ﴾ ، والمضدُّ هنا مُصَافٌ إِلَى الْمَفْعُولِ، (ص١٧٧/ص١٧٧)
 / وَالْفَاعِلُ مُرَادٌ، أَي حَتَّى جِهَادِهِ الَّذِي أَمَرَكُمْ بِهِ، وَحَقُّ تَقَابِيهِ الَّتِي أَمَرَكُمْ بِهَا، (ص١٨٢/ص١٨٢)
 وَاقْدَرُوهُ قَدْرَهُ الَّذِي نَبَّيْتُمْ لَكُمْ، وَأَمَرَكُمْ بِهِ؛ فَصَدَّقُوا الرُّسُولَ فِيهَا أَخْبَرَ، وَأَطِيعُوهُ
 فِيهَا أَوْحَتْ وَأَمَرَ.

وَأَمَّا مَا يَجْرُجُ عَنْ طَاقَةِ الْبَشَرِ فَذَلِكَ لَا يُدْمُ أَحَدٌ عَلَى تَرْكِهِ، قَالَتْ عَائِشَةُ:
 «فَاقْدُرُوا قَدْرَ الْجَارِيَةِ الْحَبِيبَةِ السُّنِّ الْحَرِيصَةِ عَلَى اللَّهْوِ»^١.

وَدَلَّتِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ لَهُ قَدْرًا عَظِيمًا، لَا يَسِيمًا قَوْلُهُ: ﴿ وَمَا عَدَدُوا
 اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ، وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ
 يَسِينًا. ﴾^٢.

(١) سورة الحج، آية: ٧٨

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٠٢

(٣) رواه البخاري في كتاب النكاح، باب: نَظَرُ الْمَرْأَةِ إِلَى الْحَشِيِّ وَنَحْوِهِمْ مِنْ غَيْرِ بَعْدِهِ، وَرَقْم (٤٨٣٥)، ومسلم في كتاب صلاة العيدين، باب: الْفُرْخَةُ فِي اللَّوْبِ الَّذِي لَا تَمُوتُ لِيَوْمِ
 أَهَامِ الْعَيْدِ، وَرَقْم (١٤٨١)، كلامهما عن عائشة أم المؤمنين.

(٤) سورة الزمر، آية: ٦٧

وفي تفسير ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال: «من آمن بأن الله على كل شيء قديرٌ قديرٌ فقد قدر الله حق قدره»^(١).

وقد ثبت في الصحيحين من حديث ابن مسعود أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية لما ذكر له بعض اليهود أن الله يجمل السموات على أضيح، والأرضين على أضيح، والجبال على أضيح، والشجر والنزى على أضيح، وسائر الخلق على أضيح، فضحك رسول الله ﷺ تمجيباً وتضيقاً لقول الخبير؛ وقرأ هذه الآية^(٢).

وعن ابن عباس قال: مر يهودي بالنبي ﷺ فقال: يا أبا القاسم! ما تقول إذا وضع الله الشهادة على ذيه؟، والأرض على ذيه؟، والجبال والماء على ذيه؟، وسائر الخلق على ذيه؟، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾^(٣). رواه الإمام

(١) روه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣١٢/٥، والطبري في تفسيره ٥٢٤/١١.

(٢) روه البخاري في كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى ﴿لَا خَلْقُ يَدَيْهِ﴾، رقم (٦٨٦٤)، ومسلم في كتاب صفوة القيانة والجنة والنار، باب: رقم (٤٩٩٣)، كلاماً من ههنا بن مسعود.

(٣) سورة الزمر، آية ٦٧.

أحمد بنُ حنبلٍ، والترمذي من حديث أبي الصخري عن ابن عباس، وقال:
«غريب حسن صحيح».

جملة الله اعظم
من نظيره الممتز

وَهَذَا يَفْتَضِي أَنْ عَظَمَتَهُ أَعْظَمُ بِمَا وَصَفَ ذَلِكَ الْحَبْرُ؛ فَإِنَّ الَّذِي فِي الْآيَةِ
أَبْلَغُ كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (يَفْتَضِي اللهُ الْأَرْضَ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ؟)».

وفي الصحيحين عن ابن عمر قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (يَطْوِي اللهُ
السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَمِينِهِ الْبُيُوتِ. ثُمَّ يَقُولُ: أَيْنَ الْمُلُوكُ؟ أَيْنَ

(١) رواه الترمذي في كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب: «وَمِنْ سُوْرَةِ الزُّمَرِ»، رقم (٣١٦٣)، والإمام أحمد ١٨٦/٥ يلاها من طريق أبي ثديبة (بجى بن المهلب البجلي) عن عطاء بن الشاذل عن أبي الصخري (سلم بن صحيح) عن جلال بن عباس.
قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ».

وقال الألباني: «ضعيف» كما في ضعف الترمذي، وغلل الجنة.

(٢) رواه البخاري في كتاب الرقاق، نا. يفتض الله الأرض يوم القيامة، رقم (٦٠٣٨)، ومسلم في كتاب جنة القيامة والجنة والنار، نا. رقم (٤٩٩٤)، يلاها عن أبي هريرة.

الْبَطْلَانِ؟ أَيْنَ الْمَكْتَبُونَ؟، وَزَوَّاهُ مُسْلِمٌ أَسْنَطُ بْنُ هَذَا، وَذَكَرَ فِيهِ أَنَّهُ يَأْخُذُ
الْأَرْضَ بَيْنَهُ الْأُخْرَى .

وَقَدْ رَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: «حَدَّثَنَا أَبِي بِنَا عَمْرُو بْنُ زَائِعٍ بِنَا يَعْقُوبُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ قَالَ: تَكَلَّمْتُ الْيَهُودِيَّ جِغَةَ الرَّبِّ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى، فَقَالُوا مَا لَمْ يَعْلَمُوا وَلَمْ يَرَوْا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَتَّى
قَدَرُوا﴾ ﴿ثُمَّ بَيَّنَّ لِلنَّاسِ عَظَمَتَهُ فَقَالَ:﴾ ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُنْحَةً وَقَعْنَا عَنَّا بَشْرُكُونَ﴾ ﴿،
فَجَعَلَ صِفَتَهُ الَّتِي وَصَفُوهُ بِهَا بَشْرُكَاهُ» .

(١) رواه البخاري في كتاب التَّوْبِيعِ، نَبَأٌ: قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى (لَمَّا خَلَقْتَ بِيَدِي)، وَرَقْمُ
(٦٨٦٣)، وَمُسْلِمٌ فِي كِتَابِ صِفَةِ الْيَأْتِيَةِ وَالْحَيَّةِ وَالنَّارِ، نَبَأٌ، رَقْمُ (٤٩٩٥) بِلَفْظِهِ، بِجَلَاهَا
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُمَرَ .

(٢) سَقَطَ مِنْ (س) وَ(ك) وَ(م)، وَأُثِمَتْ مِنْ تَسْبِيرِ الطَّبْرِيِّ إِذَا هَلَا الْأَثْرُ نَاقَصٌ مِنْ تَسْبِيرِ
ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ لِلطَّبْرِيِّ .

(٣) سُورَةُ الزُّمَرِ، آيَةٌ: ٦٧ .

(٤) الْأَثْرُ عَدَسِ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَسْبِيرِهِ الْمَطْرُوعَ مُعْلَقًا ١٠/٣٢٥٥، وَشَيْخُ الْإِسْلَامِ اعْتَمَدَ عَلَيَّ
نُسْخَةً مُسَمَّاةً لَمْ يُعْمَرْ عَلَيْهَا، وَهِيَ كَذَلِكَ عَدَسِ الطَّبْرِيِّ فِي تَسْبِيرِهِ ٢١/٣٢٨ مِنْ طَرِيقِ قَبْدِ بْنِ

وَقَالَ: «خَدَّتْنَا أَبِي بِنَا أَبُو نُعَيْمٍ بِنَا الْحَكَمُ - بِنَيْبِ أَبِي مُعَاوِيَةَ - عَنِ الْحَسَنِ
قَالَ: عَمَدَتِ الْيَهُودُ فَتَنظَرُوا فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْمَلَائِكَةِ؛ فَلَمَّا قَرَعُوا
أَخَذُوا/ يُقَدِّرُونَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ ١٠٤» [١٨٨/٥]

وَهَذَا يُدَلُّ عَلَى أَنَّهُ أَعْظَمُ بِمَا وَصَفُوهُ وَأَنَّهُمْ لَمْ يُقَدِّرُوهُ حَقَّ قَدْرِهِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿عَمَّا بَشَرَكُوتَ﴾ فَكُلُّ مَنْ جَعَلَ مَخْلُوقًا مِثْلًا لِلْمَخْلُوقِ فِي شَيْءٍ
مِنَ الْأَنْشَاءِ، فَأَحَبُّ مِثْلُ مَا يُحِبُّ الْمَخْلُوقَ، أَوْ وَصَفَهُ بِمِثْلِ مَا يُوَصِّفُ بِهِ الْمَخْلُوقَ،
فَهُوَ مُشْرِكٌ سِوَى تَبْنِ اللَّهِ وَتَبْنِ الْمَخْلُوقِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَنْشَاءِ فَعَدَلُ بِرَبِّهِ، وَالرُّبُّ
تَعَالَى لَا كُفُوَ لَهُ، وَلَا سَمِيحٌ لَهُ، وَلَا يَمِثُّ لَهُ، وَمَنْ جَعَلَهُ يَمِثُّ الْمَعْدُومِ وَالْمُتَمَتِّعِ فَهُوَ
شَرٌّ مِنْ هَؤُلَاءِ؛ لِإِنَّهُ مُعْتَمَلٌ مُثَلَّلٌ، وَالْمُعْتَمَلُ شَرٌّ مِنَ الْمُشْرِكِ.

محمد ثنا يعقوب - ابن عبد الله القمي - عن جعفر - ابن أبي المغيرة القمي - عن سعيد بن جبيرة
ويعقوب وجعفر كلاهما قال عن الحافظ في التفسير (صديق بيم).

(١) الأثر عند ابن أبي حاتم في تفسيره المطبوع مُعْلَفًا ١٠ / ٣٢٥٥، وما عند ابن أبي حاتم جاء
ملفظ: اليهود نظروا في خلق السموات والأرض والملائكة، فلما زاهوا اخلدوا بقعوده،
فأنزل الله ٥، وهكذا ذكره السجوطي في الدر المنثور ٨ / ٤٧٢

وَإِنْ كَانَ بَمَنْ لَا بُدَّ لَ الْأَسْنَاءِ وَلَا الصِّغَاتِ كَالْجَهْمِيَّةِ الْمُخَصَّيَّةِ
وَالْمَلَّاجِنَةِ، قِيلَ لَهُ: فَلَا بُدَّ أَنْ تُثَبِّتَ مَوْجُودًا قَائِمًا بِنَفْسِهِ، وَأَنْتَ لَا تَعْرِفُ ذَلِكَ
إِلَّا جَسْمًا.

وَإِنْ قَالَ: لَا أَسْمِيهِ بِاسْمٍ لَا إِبْتِثَ وَلَا نَفِي، قِيلَ لَهُ: سُكُّوْكَ لَا يَنْجِي
الْحَقَائِقَ، وَلَا وَبِطَّةٍ تَبَيَّنَ النَّفْيُ وَالْإِبْتِثَاتُ، فَإِنَّمَا أَنْ يَكُونَ حَقًّا ثَابِتًا مَوْجُودًا، وَإِنَّمَا
أَنْ يَكُونَ بَاطِلًا مَعْلُومًا.

وَأَيْضًا: فَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَعْرِفْهُ فَأَنْتَ جَاهِلٌ فَلَا تَتَكَلَّمُ، وَإِنْ عَرَفْتَهُ فَلَا بُدَّ أَنْ
تُعَرِّضَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ بِمَا يَخْتَصُّ بِهِ، يَمْتَلِ أَنْ تَقُولَ: رَبُّ الْعَالَمِينَ، أَوْ الْقَدِيمُ الْأَزَلِيُّ،
أَوْ الْمَوْجُودُ بِنَفْسِهِ، وَنَحْوُ ذَلِكَ، وَجَبَّيْذُ فَقَدْ أَثَبْتَ حَقًّا مَوْجُودًا قَائِمًا بِنَفْسِهِ
وَأَنْتَ فَاعِلًا، وَأَنْتَ لَا تَعْرِفُ مَا هُوَ كَذَلِكَ إِلَّا الْجَسْمَ

١٥٩

وَإِنْ قُدِّرَ أَنَّهُ خَاجِدٌ لَهُ، قِيلَ لَهُ: فَهَذَا الْمَوْجُودُ مُشْهُودٌ، فَإِنْ كَانَ قَدِيمًا
أَزَلِيًّا مَوْجُودًا بِنَفْسِهِ فَقَدْ بُيِّنَتْ جَسْمَ قَدِيمٍ أَزَلِيٍّ مَوْجُودٍ بِنَفْسِهِ، وَهُوَ مَا قَرَّرْتَ
بِنَهْ، وَإِنْ كَانَ مَخْلُوقًا مَتَّصُوعًا فَلَهُ خَالِقٌ خَلَقَهُ، وَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ قَدِيمًا أَزَلِيًّا، فَقَدْ
ثَبَّتَ الْمَوْجُودَ الْقَائِمَ بِنَفْسِهِ الْقَدِيمَ الْأَزَلِيَّ عَلَى كُلِّ تَغْيِيرٍ، وَهَذَا مُبْسُوطٌ فِي غَيْرِ
هَذَا الْمَوْضِعِ.

من غير نسبة على
من الضمير بمعنى
المعنى أو المترادف
فلا يفسد ان يفسده
من غير اصلاً

وَهَذَا فَدَثَبْنَا عَلَى ذَلِكَ هُوَ أَنَّهُ: كُلُّ مَنْ بَنَى تَنْزِيهَهُ لِلرُّبِّ عَنِ التَّقَابِصِ
وَالْمُتَوَبِّ عَلَى نَفْسِ الْجِنْسِ، فَإِنَّهُ لَا يُضَكُّهُ أَنْ يُنَزَّهُهُ عَنِ عَنِبِ أَصْلًا بِجِهَةِ الْحُجُوعِ،
وَكَذَلِكَ مَنْ جَعَلَ حُجْمَتَهُ نَفْسَ التَّرَكِيبِ.

وَمَنْ تَذَبَّرَ مَا ذَكَرُوهُ فِي كُتُبِهِمْ بَيِّنٌ لَهُ أَنَّهُمْ لَمْ يُبَيِّنُوا حُجَّةَ عَلَى وُجُودِهِ؛
فَلَا هُمْ أَتَبَرُّهُ، وَأَتَبَرُّوا لَهُ مَا يَسْتَحِقُّهُ، وَلَا زُرُّهُوَ وَنَفَرَا عَنْهُ مَا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ؛ إِذْ
كَانَ إِبْتِنَانُهُ هُوَ إِبْتِنَاتُ حُدُوثِ الْجِنْسِ، وَلَا يُبَيِّنُوا عَلَى ذَلِكَ دَلِيلًا، وَالنَّفْيُ
اعْتَمَدُوا فِيهِ عَلَى ذَلِكَ، وَهُمْ مُتَنَاقِضُونَ فِيهِ لَوْ كَانُوا أَقَامُوا دَلِيلًا عَلَى نَفْيِ كَوْنِهِ
جِنْسًا؛ فَكَيْفَ إِذَا لَمْ يُبَيِّنُوا عَلَى ذَلِكَ دَلِيلًا وَتَنَاقَضُوا.

وَهَذَا بِمَا بَيَّنَّكَ لَكَ أَنَّ مَنْ خَرَجَ عَنِ الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ فَلَيْسَ مَعَهُ حِلْمٌ لَا
عَقْلٌ وَلَا سَمِيحٌ؛ لَا يَسِيْرِي هَذَا الْمَطْلُوبَ الْأَعْظَمَ، لَكَيْتَهُمْ قَدْ يَكُونُونَ مُعْتَبِدِينَ
لِمَقَائِدَ صَاحِبِهِ عَرَفُوهَا بِالْفِطْرَةِ الْعَقْلِيَّةِ، وَبِهَا سَجَمُوهُ مِنَ الْقُرْآنِ، وَبَيْنَ
السُّلُوبِ، فَقُلُوبُهُمْ تُنْبِتُ مَا تُنْبِتُ، وَتَنْفِي مَا تَنْفِي بِنَاءٍ عَلَى هَدْيِهِ الْفِطْرَةِ الْمُكْمَلَةِ
بِالشَّرْعِ الْمُتَرْتَبَةِ؛ لَكَيْتَهُمْ سَلَكُوا هَدْيَهُ الطَّرِيقِ الْبَدِيْعِيَّةِ، وَلَيْسَ فِيهَا حِلْمٌ أَصْلًا؛
وَلَكِنْ يُسْتَعَادُّ مِنْ كَلَامِهِمْ إِنْطَالٌ بَعْضُهُمْ بِقَوْلِ الْبَطْلَانِ الْآخَرِ وَيَسَانُ تَنَاقُضِهِ.

وَيْضًا مَا ذَكَرُوا الْمَقَالَةَ فِي الرَّبِّ حَتَّمُوا بِرُؤُوسِهِمَا بِأَنَّ ذَلِكَ تَجْبِيمٌ
 كَمَا فَعَلَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ فِي (هِدَايَةِ الْمُسْتَرْشِدِينَ) ^{سنة ١١٣٤}، وَغَيْرُهُ، فَلَمْ يُقِيمُوا حُجَّةً
 عَلَى أَوْلِيائِكَ الْمُبْطِلِينَ، وَزَدُوا كَثِيرًا بِمَا يَقُولُ الْبُهْدُ بِأَنَّهُ تَجْبِيمٌ، وَقَدْ كَانَ الْبُهْدُ
 عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ، وَكَانُوا أَحِبَّاءًا يَذْكُرُونَ لَهُ نِعْمَتِ الصَّفَاتِ كَتَحْدِيثِ
 الْحَتْرِ، وَقَدْ ذَمَّ اللَّهُ الْبُهْدَ عَلَى أَشْيَاءَ كَفَرُوا بِهَا: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَجَرٌ﴾ ^{سنة ١١٣٤}، وَإِنْ بَدَأَ
 مَثَلُوهُ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَلَمْ يَقُلِ النَّبِيُّ ﷺ قَطُّ إِنَّهُمْ يُجْسَمُونَ، وَلَا أَنَّ فِي التَّوْرَةِ
 تَجْبِيمًا، وَلَا هَاتِهِمْ بِذَلِكَ، وَلَا زِدْ هَذِهِ الْأَقْوَالَ الْبَاطِلَةَ بِأَنَّ هَذَا تَجْبِيمٌ؛ كَمَا فَعَلَ
 ذَلِكَ مَنْ قَعَلَهُ مِنَ النَّفَاةِ!!

(١) القاضي هو الإمام السقلاوي، وكناه (هداية المسترشدين والمفتي في معرفة أصول الدين)،
 وقد نقل من للتووي مسائل في تهذيب الأسماء واللغات ١٩٧٢، ١١٣٤، ولا أعلم هل طبع
 أم لا، وقد أطلع الأستاذ أحمد صقر (محقق كتاب إجماع القرآن للباقلاني) كما في صفحة
 ٣٨-٣٩ على نسخة ناقصة له، ووصفه بقوله: «وقد بنى من هذا الكتاب مجلداً، في مكة
 الأزهر، بخطى على ٢٤٨ ورقة، كتب محمد بن عبدالله العدوي بمدينة صور في سنة ٤٥٩،
 ولكن بد البلى قد حالت فيه، وأتلفت كثيراً من أوراقه، وقد تركت إسطعها في أوراق متالفة
 (٨٦ - ١٠٥) فخرقت أوسطها، وجعلتها في حكم الأوراق المفقودة، ويشتمل هذا الجلد
 على أحد عشر جزءاً من تحفة اللؤلؤ، نبدأ بأول الجزء السادس، وتنتهي بآنها الجزء
 السابع عشر، وهذه الأجزاء كلها مفصولة على القول في السوات ١٠.

تَسِيْرُ / أَنْ هَذِهِ الطَّرِيقَةُ مَخَالِفَةٌ لِلشَّرْعِ، وَالْمَغْفَلِ، وَأَنَّهَا مَخَالِفَةٌ لِمَا بَعَثَ اللهُ بِهِ (١٤٨) رَسُوْلَهُ، وَلِمَا فَطَرَ عَلَيْهِ حَيَاتَهُ، وَأَنْ أَغْلَقَهَا مِنْ جَنْسِ الَّذِينَ قَالُوا ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ لَوْ نَسْمَعُ مَا كُنَّا فِي أَهْلِ النَّبِيِّ ﴾ (١٤٩)

وقد بيّنا في غير هذا الموضع فساد ما ذكره الرازي من أن طريقة
الوجوب والإمكان من أعظم الطرق، وبيّنا فسادها، وأنها لا تُفيدُ علماً، وأنهم
لم يُقيموا دليلاً على إثبات واجب الوجود، وأن طريقة الكمال أكثرُ منها،
وعليها اعتياد المغلاة قديماً وحديثاً، وهو قد اعترف في آخر عمره بأنه قد تأمل
الطرق الكلاسيكية، والتامع الفلسفية؛ فما وجدها تشبي هليلاً، ولا تزوي
غليلاً، ووجد أقرب الطرق طريقة القرآن.

طريقه الوجود
والإمكان ص ٥٧ ع
من حينها حتى لم
يسئل عنها

وطريقة الوجود والإمكان لم يسلكها أحد قبل ابن سينا، وهو أخذها
من كلام المتكلمين الذين قسموا الوجود إلى محدث وقديم، فقسّمه هو إلى
واجب وممكن؛ ليُمكنه القول بأن الفلك ممكن مع قديمه، وخالف بذلك عامة
المغلاة من سابقه، وغير سلفيه، وخالف نفسه، فإنه قد ذكر في المتن ما ذكره

سَفَعَهُ مِنْ أَنْ الْمُمْكِنُونَ لَا يَكُونُونَ إِلَّا عُدَدًا، كَمَا قَدْ بَيَّضَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ.

ثُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ سَلَكُوا هَذِهِ الطَّرِيقَةَ انْتَهَتْ بِهِمْ إِلَى قَوْلِ فِرْعَوْنَ؛ فَإِنَّ فِرْعَوْنَ جَحَدَ الْخَالِقِينَ، وَكَذَّبَ مُوسَى فِي أَنْ آتَاهُ كَلِمَةً، وَهَؤُلَاءِ بِتَبْهِي قَوْلِهِمْ إِلَى جَحْدِ الْخَالِقِينَ، وَإِنْ أَتَيْتَهُ قَالُوا: إِنَّهُ لَا يَتَكَلَّمُ، وَلَا نَادَى أَحَدًا، وَلَا نَاجَاهُ.

وَعُمْدَتُهُمْ فِي تَفْهِيمِ ذَاتِهِ عَلَى تَفْهِيمِ الْجَسْمِ، وَفِي تَفْهِيمِ كَلَامِهِ وَتَكْلِيمِهِ لِيُوسَى عَلَى أَنَّهُ لَا تَحْلُهُ الْحَوَادِثُ؛ فَلَا يَنْفَرُ جِنْدُهُمْ رَبٌّ وَلَا مُرْسَلٌ؛ فَحَقِيقَةُ قَوْلِهِمْ بِتَأْيِضِ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ؛ فَإِنَّ الرَّسُولَ هُوَ الْمُبْلَغُ بِرِسَالَةِ مُرْسِلِهِ، وَالرِّسَالَةُ هِيَ كَلَامُهُ الَّذِي بَعَثَهُ بِهِ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ مُتَكَلِّمًا لَمْ تَكُنْ رِسَالَةً.

وَهَذَا اتَّفَقَ الْأَنْبِيَاءُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ يَتَكَلَّمُ، وَمَنْ لَمْ يَقُلْ إِنَّهُ يَتَكَلَّمُ بِمِثْلِهِ وَتَفْهِيمِهِ كَلَامًا يَقُومُ بِمَعْنَاهِ لَمْ يَقُلْ إِنَّهُ يَتَكَلَّمُ.

وَالنَّضَاءُ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: الْكَلَامُ صِفَةٌ فِعْلِي، بِمَعْنَى أَنَّهُ مَخْلُوقٌ بِأَبْنِ عَتَّةَ.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: هُوَ صِفَةٌ ذَاتٍ، بِمَعْنَى أَنَّهُ كَالْحَيَاةِ يَقُومُ بِذَاتِهِ، وَهُوَ لَا يَتَكَلَّمُ بِمَعْنِيَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ.

وَكُلُّ طَائِفَةٍ مُصِيبَةٍ فِي إِبْطَالِ بَاطِلِ الْأُخْرَى، وَالذَّلِيلُ يَقُومُ عَلَى أَنَّهُ صِفَةٌ ذَاتٌ وَيَعْمَلُ يَقُومُ بِذَاتِ الرَّبِّ، وَالرَّبُّ يَتَكَلَّمُ بِمَعْنِيَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ، فَأَوْلَى مَنْ قَالَ: إِنَّهُ صِفَةٌ يَنْبَغِي كُلُّهَا إِنَّمَا تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ بِقُدْرَتِهِ وَمَعْنِيَّتِهِ، وَهَذَا حَقٌّ وَأَوْلَى مَنْ قَالَ: إِنَّهُ صِفَةٌ ذَاتٌ إِنَّمَا تَدُلُّ عَلَى أَنَّ كَلِمَتَهُ يَقُومُ بِذَاتِهِ، وَهَذَا حَقٌّ.

وَأَمَّا مَنْ أَنْبَتَ أَحَدَهُمَا كَمَنْ قَالَ: إِنَّ كَلِمَتَهُ مَخْلُوقٌ، أَوْ قَالَ إِنَّهُ لَا يَتَكَلَّمُ بِمَعْنِيَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ، / فَهَذَا لَا فِي الْحَقِيقَةِ لَمْ يَنْبَغِ أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ، وَلَا أَنْبَغُوا لَهُ كَلِمَاتًا؛ (١٧٧٥) وَهَذَا يَقُولُونَ: مَا لَا يَفْعَلُ، هَذَا يَقُولُ: إِنَّهُ مَعْنَى وَاحِدٍ قَامَ بِالذَّاتِ، وَهَذَا يَقُولُ: حُرُوفٌ، أَوْ حُرُوفٌ وَأَصْوَاتٌ قَدِيمَةٌ أَرْبَعَةٌ لِأَزْمَةِ لِيذَاتِهِ، وَهَذَا يَقُولُ: مَخْلُوقٌ بِلَايْنٍ عَنْهُ.

وَهَذَا مَا ظَهَرَ لِبَطَائِفَةٍ مِنْ أَتْبَاعِهِمْ مَا فِي قَوْلِهِمْ مِنَ الْفَسَادِ وَلَمْ يَهْتَفُوا عَيْنَ هَيْبَةِ الْأَقْوَالِ الثَّلَاثَةِ حَارُوا وَتَوَقَّفُوا، وَقَالُوا: نَحْنُ نُفَرِّقُ بَيْنَ عَلَيِّهِ عُمُومِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ، وَأَمَّا كَوْنُهُ مَخْلُوقًا، أَوْ يَخْتَرِبُ وَصَوْتٌ، أَوْ مَعْنَى قَائِمٍ بِالذَّاتِ؛ فَلَا نَقُولُ شَيْئًا مِنْ هَذَا !!

وَتَعْلَمُونَ أَنَّ الْهُدَى فِي هِدْيَةِ الْأُصُولِ، وَتَعْرِفَةُ الْحَقِّ فِيهَا، هُوَ تَعْرِفَةُ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ، وَهُوَ - الْمَوَافِقُ لِصَرْيَحِ الْمَقْذُولِ - أَنْفَعُ وَأَعْظَمُ مِنْ كَثِيرٍ يَمَّا يَتَكَلَّمُونَ فِيهِ مِنَ الْعِلْمِ؛ لَا يَسِيًّا وَالْقُلُوبُ نَطَلَبُ تَعْرِفَةَ الْحَقِّ فِي هِدْيَةِ الْبَيْطَرَةِ، وَلِيَا قَدْ رَأَوْا مِنْ اخْتِلَافِ النَّاسِ فِيهَا.

وَهُؤُلَاءِ يَذْكُرُونَ هَذَا الزَّمَنَ فِي غَفَائِدِهِمْ، وَفِيهَا صَنَعُوا فِي أُصُولِ الدِّينِ كَمَا قَدْ زَائِبَتْ مِنْ أَكْبَارِ شُرُوحِ الْعِلْمِ وَالدِّينِ بِعَضْرِ الشَّامِ قَدْ صَنَعُوا فِي أُصُولِ الدِّينِ مَا صَنَعُوا وَلَمَّا تَكَلَّمُوا فِي تَسْأَلَةِ الْقُرْآنِ، وَهَلْ هُوَ مَخْلُوقٌ، أَوْ قَدِيمٌ، أَوْ هُوَ الْحُرُوفُ وَالْأَصْوَاتُ، أَوْ مَعْنَى قَائِمٌ بِالنَّاتِ، تَهَيَّرُوا عَنْ هِدْيَةِ الْأَقْوَالِ، وَقَالُوا: الرَّاجِبُ أَنْ يُقَالَ مَا قَالَهُ الْمُسْلِمُونَ كُلُّهُمْ: «أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ»، وَتُسَبِّحُ عَنْ هِدْيَةِ الْأَقْوَالِ

وَهُؤُلَاءِ تَوَقَّفُوا عَنْ خَبْرَةِ وَشَكِّ، وَلَهُمْ زَعْبَةٌ فِي الْعِلْمِ وَالْهُدَى وَالدِّينِ، وَهُمْ مِنْ أَحْرَاصِ النَّاسِ عَلَى تَعْرِفَةِ الْحَقِّ فِي ذَلِكَ وَغَيْرِهِ؛ لَكِنَّ لَمْ يَعْلَمُوا إِلَّا هَلَهُ
 (١١٠) الْأَقْوَالِ الثَّلَاثَةُ: قَوْلُ/ الْمُتَعَرِّفَةِ، وَالْمُكَلِّمَةِ، وَالسَّالِمَةِ، وَكُلُّ طَائِفَةٍ تَبِيْنُ فَسَادَ قَوْلِ الْأُخْرَى، وَفِي كُلِّ قَوْلٍ مِنَ الْفَسَادِ مَا يُوْجِبُ الْإِتِنَاعَ مِنْ قَبُولِهِ، وَلَمْ يَعْلَمُوا قَوْلًا فَهَبَّ حَلِيْدًا قَرَضُوا بِالْجَهْلِ السَّبِيحَ، وَكَمَا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ الْجَهْلِ الرُّكْبَ.

وَمَنْ أَسْبَابُ ذَلِكَ أَتَمُّ وَأَقْوَمُ هُوَ لَا يَغْلُ أَصْلَ قَوْلِهِمْ وَدِينِهِمْ، وَهُوَ
 الْإِسْتِدْلَالُ عَلَى حُدُوثِ الْأَجْسَامِ، وَحُدُوثِ الْعَالَمِ بِطَرِيقَةِ أَهْلِ الْكَلَامِ الْمُتَّبِعِ
 كَمَا سَلَكَهَا مَنْ دَخَرْتَهُ مِنْ أَجْلِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالذِّهْنِ، وَالْإِسْتِدْلَالُ عَلَى
 إِمْتِنَانِهَا بِكَوْنِهَا مُرَكَّبَةٌ كَمَا سَلَكَ الشُّبْحُ الْأَخْرَجِيُّ، وَهَذَا يُنْفِي عَنِ الْوَاجِبِ أَنْ
 يَكُونَ جِسْمًا بِهَيْئَةِ الطَّرِيقَةِ، وَذَلِكَ نَفْيٌ عَنْهُ أَنَّهُ جِسْمٌ بِتِلْكَ الطَّرِيقَةِ، وَحُضَائِقُ
 النُّظَائِرِ الَّذِينَ كَانُوا أَخْبَرَ بِهِهِ الطَّرِيقِ وَأَعْظَمَ نَظْرًا وَاسْتِدْلَالًا بِهَا وَيَقْبِرُهَا قَدْ
 عَرَفُوا فَسَادَهَا كَمَا قَدْ بَيَّطَ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ.

وَاللَّهُ شَبَّاهُ قَدْ أَخْبَرَ أَنَّهُ أَرْسَلَ [رَسُولَهُ] بِالْهَدْيِ / وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ ^{١٧٧٥}
 عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَأَخْبَرَ: أَنَّهُ يَنْصُرُ رُسُلَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَاللَّهُ
 شَبَّاهُ يَجْزِي الْإِنْسَانَ بِجِنْسِي عَمَلِهِ، فَالْجَزَاءُ مِنْ جِنْسِي الْعَمَلِ.

(١) في (س) و(ك) رُسُلَهُ، بِالْجَمْعِ، وَفِي (م) رُسُولُهُ، بِالْمُفْرَدِ، وَهُوَ الْأَقْرَبُ لِللَّامَةِ.

(٢) كَمَا فِي قَوْلِهِ نَعَالٍ: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالرُّسُلِ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَقًّا ﴾

وَلَوْ حَقَّرَ الشُّرَكَاءُ ﴿٥٠﴾ سُوْرَةُ التَّوْبَةِ، آيَةٌ: ٣٣، وَسُوْرَةُ الصَّفَاتِ، آيَةٌ: ٩

(٣) كَمَا فِي قَوْلِهِ نَعَالٍ: ﴿ يَا نَسْرُ رُسُلِكَ وَالرِّبِكِ كَانُوا فِي الْمَنِيَّةِ الْأُنْبِيَاءِ وَرَبِّمُ بَعَثَ الْأَنْفُسَ ﴾

سُوْرَةُ خَالِعٍ، آيَةٌ: ٥١

فَمَنْ خَالَفَ الرُّسُلَ عُوقِبَ بِمِثْلِ ذَنبِهِ؛ فَإِنْ كَانَ قَدْ فَدَخَ فِيهِمْ، وَتَسَبَّ مَا يَقُولُونَ لِئَلَّا أَتَهُ جَهْلٌ، وَخُرُوجٌ عَنِ الْعِلْمِ وَالْعَقْلِ؛ أُبَيِّنُ فِي عَقْلِهِ وَعِلْمِهِ، وَظَهَرَ مِنْ جَهْلِهِ مَا عُوقِبَ بِهِ.

وَمَنْ قَالَ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ تَمَثَّلُوا الْكُذِبَ أَظْهَرَ اللَّهُ كَذِبَهُ.

وَمَنْ قَالَ: إِنَّهُمْ جُهَالٌ أَظْهَرَ اللَّهُ جَهْلَهُ.

فَقَرَعُونَ وَهَاتَانُ وَقَارُونَ لَمَّا قَاتُوا عَنْ مُوسَى ابْنَهُ سَاجِرٌ كَذَّابٌ أَخْبَرَ اللَّهُ
من ربه العيب أو
 جعل من الأسماء
 العبرية الله صعباً
 وسهل ثم سهل
 والمعنى

بِذَلِكَ عَنْهُمْ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِأَخِيهِ هَارُونَ
 وَهَارُونَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاجِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾﴾، وَطَلَبَ فِرْعَوْنُ
 إِهْلَاقَهُ بِالْقَتْلِ وَصَارَ يَصْفُهُ بِالْعَيُوبِ فَقَوْلُهُ: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَفَأَنْتَ مُوسَىٰ
 وَابْنُكِ رَبَّةٌ إِنَّ لَنَا لَأَن نُبَدِّلَ مِن بَيْنِكُمْ أَوْ لَنُكَلِّمَنَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٥﴾﴾،
 وَقَالَ: ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَخْرَجْنَاكَ مِنَ بَيْتِكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٦﴾﴾ أَمْ أَهْلَكَ اللَّهُ

١) سورة غافر، آية: ٢٣-٢٤

٢) سورة غافر، آية: ٢٦

٣) سورة الرحمن، آية: ٥٢

فِرْعَوْنُ وَأَظْهَرَ كَيْبَهُ وَأَفْرَأَهُ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رُسُلِهِ، وَأَذَلَّهُ غَايَةَ الْإِذْلالِ، وَأَعَجَزَهُ
عَنِ الْكَلَامِ النَّافِعِ؛ فَلَمْ يُبَيِّنْ حُجَّتَهُ.

وَفِرْعَوْنُ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَبُو جَهْلِ، كَانَ يُسَمَّى أَبَا الْحَكَمِ؛ وَلَكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ
سَمَّاهُ أَبَا جَهْلِ، وَهُوَ كَمَا سَمَّاهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَوْ جَهْلِي أَهْلَكَ بِهٖ نَفْسَهُ وَأَتْبَاعَهُ فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَالَّذِينَ قَالُوا عَنِ الرَّسُولِ ﷺ إِنَّهُ أُبْتَرٌ، وَقَصَدُوا أَنَّهُ يَمُوتُ فَيَنْقَطِعُ
ذِكْرُهُ، عَوْقُوا بِإِنْتِزَاعِهِمْ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿هَٰؤُلَاءِ سَاءَ لِسَانًا هُوَ الْأُبْتَرُ ۝﴾^١
فَلَا يُوجَدُ مَنْ سَمَّاهُ الرَّسُولَ ﷺ إِلَّا بَتَرَهُ اللَّهُ حَتَّى أَهْلُ الْبَيْدِ الْمُخَالِفُونَ لِرُسُلِهِ.

١) هو عمرو بن هشام المخزومي القرشي، أحد صناديد قريش، ومُعتبر أكبر محرصي حل
النبي ﷺ، وقد أجهز عليه جده بن سمود في غزوة بدر الكبرى، وسماه النبي ﷺ:
(فرعون هذه الأمة).

٢) ذكر المفسرون أنها نزلت في: العاص بن وائل السهمي، وقيل في حبة بن أبي شبيب، وقيل
في كعب بن الأشرف.

بُطْر: تفسير ابن أبي حاتم ٣/٩٤٧، ١٠/٣٤٧١، وتفسير الطبري ٧/١٤٢، ٢٤/٦٩٩.

٣) سورة الكوثر، آية: ٣

قِيلَ لِأَيِّ نَجْرٍ نَبِيٍّ عِيَّاسٍ: إِنْ بِالنَّجْدِ قَوْمًا يَجْلِسُونَ لِلنَّاسِ، وَيَتَكَلَّمُونَ بِالْبِدْعَةِ، فَقَالَ: «مَنْ جَلَسَ لِلنَّاسِ جَلَسَ النَّاسُ إِلَيْهِ؛ لَكِنَّ أَهْلَ الشُّنَّةِ يَتَقَوَّنَ وَيَتَّقَى ذِكْرَهُمْ، وَأَهْلَ الْبِدْعَةِ يَمُوتُونَ وَيَمُوتُ ذِكْرُهُمْ».

وَهَؤُلَاءِ الْمُشْبَهُونَ لِيَفْرَعُونَ الْجَهَنَّمَ نُعَاةَ الصَّقَابِ الْيَدِينِ وَأَقْفُوا فِرْعَوْنَ فِي جَحِيمِهِ، وَقَالُوا: إِنَّهُ نَبَسَ فَوْقَ السَّمَوَاتِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى تَكَلِيمًا كَمَا قَالَ فِرْعَوْنُ: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهَيْئُنِي آتِي فِي صَرَخَاتٍ لَعَلَّيْ أُنْتَلِقَ الْأَسْتَبَ ۝ أَنْتَبَ

١) هو أبو بكر بن عيَّاس بن سالم الأَسَدِيُّ الكُوَيْتِيُّ المَقْرِي، مشهورٌ بكنيته، والأصحُّ أنها اسمه، ثقةٌ عهدٌ إلا أنه لا كبر ساء حفظه وكتابه صحيحٌ، وقال فيه ابن المبارك: «ما رأيتُ أحداً أسرعَ إلى الشُّنَّةِ من أبي بكر بن عيَّاسٍ»، مات سنة ١٩٣ هـ أو بعدها بسنة.

يُنظر: سير أعلام النبلاء، ٨/ ٤٩٥، تزيين التهذيب ٣٦٦

٢) أخرجه الترمذي في العلل آخر السنن ١/ ٢٢٤ (ت: بشار حوَّاد) وفي شرحه لابن رجب ١/ ٣٥٠ (ت: حطاب سعيد)، بلفظ: «كُلُّ مَنْ جَلَسَ لِلنَّاسِ إِلَيْهِ، وَصَاحِبَ الشُّنَّةِ إِذَا مَاتَ أَحْيَى ذِكْرَهُ وَالْمُبْتَدِعَ لَا يُذَكَّرُ»، وشيخ الإسلام أورده مُتَابِعًا بِالنُّسْخِ، وقد كرهه في الرد على البكري ١٧٥ (ت: محمد حمال)، وفي تفسير سورة الكوثر كما الفناوي ١٦/ ٥٢٨، وفي رسالة له إلى أصحابه في ناول قوله تعالى: ﴿وَأَلَّا يَنْتَبِهَ رَبُّكَ مَمْنُونٌ ۝﴾ كما في الفناوي ٢٨/ ٣٨، وله العلم.

اَلتَّمَنَّتْ فَالْمَلِجَ اِلَآ اِلٰهٖ مُوسٰى وَابٰى لِاٰلِهَتِهٖ كَعِبٰدًا ﴿٣٧﴾ وَكَانَ فِرْعَوْنُ جَاغِدًا
 لِلرَّبِّ؛ فَلَقَوْلَا اَنْ مُوسٰى اٰخِرَةٌ اَنْ رُبُّهُ فَوْقَ الْعَالَمِ لَمَّا قَالَ: ﴿فَالْمَلِجَ اِلَآ اِلٰهٖ
 مُوسٰى﴾ ﴿٣٨﴾ قَالَ تَعَالٰى: ﴿وَكَذٰلِكَ رُتِبَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءَ عَمَلِهٖ. وَصَدَّ عَنِ السَّبِيْلِ
 وَمَا كَتَبْتُ فِرْعَوْنَ اِلَّا فِي سَبَابٍ﴾ ﴿٣٩﴾ وَقَالَ تَعَالٰى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا اَيُّهَا
 الْمَلٰٓئِكَةُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ اٰلِهٖ عِبْرَةٌ فَاُوْفِدْ لِي بِنَهْنَسٍ عَلٰى الْوٰطِنِ فَاَتَجَسَّدَ لِي
 مَرِيضًا لَمَّا الْمَلِجَ اِلَآ اِلٰهٖ مُوسٰى وَابٰى لِاٰلِهَتِهٖ بِرِ الْكٰذِبِيْنَ ﴿٤٠﴾ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ
 وَشُرُوْدُهُ فِي الْاَرْضِ بِعَبْرِ الْحَقِّ وَطَنًا اَنْهَمُ اِنْسًا لَا يَرْجِعُوْنَ ﴿٤١﴾ فَاَحْذَرَهُ
 وَشُرُوْدُهُ فَتَذَرْتَهُمْ فِي الْبَيْتِ فَاَنْظَرَكُمْ كَيْفَ كَانَتْ عَنِيْبَةُ الْفَلَسْطِيْنِيَّةِ ﴿٤٢﴾
 وَحَمَلَتْهُمْ اِهْمَةً مَدْعُوْرَةً اِلَآ الْكَارِ وَبِوَيْمٍ اَلَيْسَ لَآ يَصْرُوْنَ ﴿٤٣﴾
 وَاتَّبَعْتَهُمْ فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا لَنْفَسِكُمْ وَبِوَيْمٍ اَلَيْسَ هُمْ يَرٰكُمُ الْمَقْبُوْحِيْنَ ﴿٤٤﴾ ﴿٣٨﴾

وَتَحْمَدُ ﷺ لَمَّا عُرِجَ بِهِ اِلَى رَبِّهِ وَفَرَضَ عَلَيْهِ الصَّلٰوَاتِ الْخَمْسَ ذَكَرَ اَنَّهُ
 رَجَعَ اِلَى مُوسٰى، وَانَّ مُوسٰى قَالَ لَهُ: اَرْجِعْ اِلَى رَبِّكَ فَسَلِّ التَّخْفِيْفَ اِلَى اُمَّتِكَ،

(١) سورة غافر، آية: ٣٦-٣٧

(٢) سورة غافر، آية: ٣٧

(٣) سورة غافر، آية: ٣٧

(٤) سورة القصص، آية: ٣٨-٤٢

كَمَا تَوَاتَرَ هَذَا فِي أَحَدِيَّتِ ابْنِ عَبَّاسٍ، مُوسَى صَدَقَ مُخْتَذًا فِي أَنْ رَبُّهُ قَوْفٌ،
وَيَزْعَمُونَ كَذَّبَ مُوسَى فِي أَنْ رَبُّهُ قَوْفٌ، فَالْمُتَبَرِّونَ بِذَلِكَ مُشْعَبُونَ لِمُوسَى وَمُحَمَّدٍ،
وَالْمُكْتَنِبُونَ بِذَلِكَ مُؤَافِقُونَ لِيَزْعَمُونَ، وَهَدِيَةُ الْحُجَّةِ بِمَا اعْتَمَدَ عَلَيْهَا غَيْرُ
وَاحِدٍ/ مِنْ الظُّلَمِ، وَهِيَ بِمَا اعْتَمَدَ عَلَيْهَا أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ فِي كِتَابِهِ
(الإِيمَانَةُ) ... وَذَكَرَ عِدَّةٌ أُودِلَتْ عَقْلِيَّةً وَسَمِيَّةً عَلَى أَنَّ اللَّهَ قَوْفٌ الْعَالَمِ، وَقَالَ فِي أَوَّلِهِ:
«فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: قَدْ أَكْثَرْتُمْ قَوْلَ (الْجَهَنَّمِ، وَالْقُدْرَةِ، وَالْحَوَارِجِ، وَالرَّوَايَةِ،
وَالْمُعْتَرِئَةِ، وَالْمَرْجَةِ)»، فَعَرَفُونَا قَوْلَكُمْ الَّذِي بِهِ تَقُولُونَ، وَدِيَانَتَكُمْ الَّتِي بِهَا
تَدِينُونَ.

قِيلَ لَهُ: قَوْلُكَ الَّذِي تَقُولُ بِهِ، وَدِيَانَتُكَ الَّتِي تَدِينُ بِهَا: التَّمَسُّكُ بِكِتَابِ
رَبِّكَ عَزَّ وَجَلَّ، وَسُنَّةِ نَبِيِّكَ ﷺ، وَمَا [جاء] "عَنِ الصَّحَابَةِ، وَالتَّابِعِينَ، وَأَيْمَانِهِ

(١) شيخ الإسلام يغلط عنه كثيراً كما في إقامة الدليل على إبطال التحليل ٤٤٩، والكليات ٢٨،
ودره التعارض ١/ ٢٤١، ٢/ ٣٢٨، ٣/ ٣٤٤، ومنهاج السنة ٢/ ٣٦٣، والفنوى
الحسنة الكبرى ٤٩٨، وغيرها.

(٢) حكاه في (س) و(ك) و(م)، وفي الإيمانية تقديمه وتاخير في ذكر الطوائف، قال: «الْمُعْتَرِئَةُ
وَالْقُدْرَةُ وَالْجَهَنَّمُ وَالْحَوَارِجُ وَالرَّوَايَةُ وَالْمَرْجَةُ»
(٣) حكاه في (س) و(ك) و(م)، وفي الإيمانية (زوي).

المُسْلِمِينَ] ، [وَنَحْنُ بِذَلِكَ مُتَعَبِّدُونَ] ، وَبِهَا كَانَ يَقُولُ بِهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَدَ
 ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ [نُصِّرَ اللَّهُ وَجْهَهُ، وَزَقَعَ فَرْجَتَهُ، وَأَجْرَلْ ثُبُوتَهُ] " قَائِلُونَ،
 وَبِمَا خَالَفَ قَوْلَهُ [مُجَابِلُونَ] "، لِأَنَّ [الرَّيْسَ الْكَايِلَ، وَالْإِمَامَ الْفَائِلَ] " الَّذِي
 أَبَانَ اللَّهُ بِهِ الْحَقَّ، [وَوَدَّعَ بِهِ الصَّلَاةَ] "، وَأَوْضَحَ بِهِ الْمَتَاجَ، وَقَمَّعَ بِهِ يَدَّغَ

(١) مَكْنَا فِي (س) وَ(ك) وَ(م)، وَفِي الْإِبَانَةِ (ت: عِبْرُونَ) (الْمُحَدِّثِينَ)، وَفِي (ت: الْعَصْبِيِّ)
 (الْمُحَدِّثِينَ).

(٢) سَقَطَ فِي (س) وَ(ك) وَ(م)، وَأَضْفَتْهَا بَيْنَ الْإِبَانَةِ.

(٣) سَقَطَ فِي (س) وَ(ك) وَ(م)، وَأَضْفَتْهَا بَيْنَ الْإِبَانَةِ.

(٤) فِي (س) وَ(ك) وَ(م) وَفِي الْإِبَانَةِ (ت: عِبْرُونَ)، وَأَمَّا فِي (ت: الْعَصْبِيِّ) (الْمُحَدِّثُونَ).

(٥) وَفِي (س) وَ(ك) وَ(م) (الْإِمَامُ الْكَايِلُ، وَالرَّيْسُ الْفَائِلُ)، وَفِي الْإِبَانَةِ (الْإِمَامُ الْفَائِلُ،

وَالرَّيْسُ الْكَايِلُ) وَهِيَ مُوَافِقَةٌ لِمَا جَاءَ فِي إِقَامَةِ الدَّلِيلِ عَلَى إِطْلَالِ التَّحْلِيلِ ١٥٨، وَدَرَجَةُ

التَّضَارُّفِ ٢/٣٢٨، ٣/٣٤٤، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ٥٠٠، وَلَقَدْ أَثْبَتَ مَا وَرَدَ فِي الْإِبَانَةِ وَتَوَافَقَ

مَعَ رِسَالَتَيْ شَيْخِ الْإِسْلَامِ الْمَذْكُورَةِ.

(٦) سَقَطَ فِي (س) وَ(ك) وَ(م)، وَأَضْفَتْهَا بَيْنَ الْإِبَانَةِ (ت: الْعَصْبِيِّ)، بَيْنَمَا أَثْبَتَ (بِشِيرِ

عِبْرُونَ) جُمْلَةً (عَدَّ طَهْرَ الصَّلَاةِ) وَقَالَ: فِي الْأَصُولِ: وَدَفَعَ بِهِ، وَمَا أَثْبَتَهُ مِنْ نُسْخَةٍ أَسِ

الْمُتَدَبِّرِينَ. وَزَيَّعَ الرُّبَيْبِينَ. وَشَكَ الشَّاكِرِينَ. فَرَجَعَهُ اللهُ عَلَيْهِ مِنْ إِثْمِهِ مُقَدِّمًا،
 (وَجَلِيلٍ مُعْظَمٍ) ، وَكَبِيرٍ [مُفْهِمٍ] ، (وَعَلَّ جَمِيعَ أُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ) ،^١

وَذَكَرَ جُمْلَةَ الْإِعْتِقَادِ، وَالْكَلَامَ عَلَى عُلُوِّ اللهِ عَلَى الْغَرَضِ، وَعَلَى الرُّؤْيَا،
 وَسَأَلَةَ الْقُرْآنِ، وَنَحَوَ ذَلِكَ، وَهَذَا نَبْشُوطٌ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ.

وَالْمَقْصُودُ هُنَا: أَنَّ الْمُعْطَلَةَ نَفَاةُ الصِّفَاتِ، أَوْ نَفَاةُ بَعْضِهَا، لَا يَمْتَسِكُونَ فِي
 ذَلِكَ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ؛ إِذْ كَانَ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ إِنَّمَا يَتَّصِفُ الْإِنْبِيَاءُ لَا
 النَّبِيَّ؛ لَكِنَّ يَمْتَسِكُونَ فِي ذَلِكَ عَلَى مَا بَطَّنُوهُ أَدَلَّةً عَقْلِيَّةً، وَيُعَارِضُونَ بِذَلِكَ مَا
 جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ.

المسألة ٧ مختص

طرس ٥٠٠

مترسول ١٦

نفس النبي للمص

مور ١٠٠

(١) سقط في (س) و(ك) و(م)، وأضمتها بين الإبانة.

(٢) هكذا في (س) و(ك) و(م)، وفي الإبانة (ت: المصبي)، أما في الإبانة (ت: هيون) فقال
 (تَضَخُّمًا).

(٣) مَبَّعٌ فِي (س) و(ك) و(م)، وفي الإبانة (ت: هيون)، وأوردتها شيخ الإسلام في إبانة
 الدليل على إبطال التحليل ١٥٨، ودره المعارض ٣٢٨/٢، ٣٤٤/٣، وقد سقطت بين
 المحصورة الكبرى ٥٠٠، والإبانة (ت: المصبي) ولا أعلم ما السبب.

(٤) الإبانة عن أصول الدُّبَاة (ت: بشر هيون) ٤٣، وفي (ت: المصبي) ٢٠٠-٢٠١، وقد
 نقلها شيخ الإسلام في بيان نيلس الجُهْمِيَّة ١٠٧/١-١٠٨، أطول بين هذا الموضع وأحسن
 مما نقلها هنا، وهي هناك أقرب للمعنى الإبانة بين هذا الموضع.

وَحَقِيقَةُ قَوْلِهِمْ أَنَّ الرُّسُولَ لَمْ يَذْكُرْ فِي ذَلِكَ مَا يُرْغَعُ إِلَيْهِ لَا مِنْ سَمْعٍ وَلَا عَقْلِ، فَلَمْ يُجِبْ بِذَلِكَ خَبْرًا يَبَيِّنُ بِهِ الْحَقَّ عَلَى زَعِيمِهِمْ، وَلَا ذَكَرَ أُدْلَةَ عَقْلِيَّةً تَبَيِّنُ الصُّوَابَ فِي ذَلِكَ عَلَى زَعِيمِهِمْ، بِخِلَافِ غَيْرِ هَذَا فَإِنَّهُمْ مُتَعَرِّفُونَ بِأَنَّ الرُّسُولَ ذَكَرَ فِي الْقُرْآنِ أُدْلَةَ عَقْلِيَّةً عَلَى ثُبُوتِ الرَّبِّ، وَعَلَى صِدْقِ الرُّسُولِ.

وَقَدْ يَقُولُونَ أَيْضًا: إِنَّهُ اخْتَبَرَ بِالْمَعَادِ؛ لَكِنْ نَفَرَا الصِّفَاتِ لَمَّا رَأَوْا أَنَّ مَا ذَكَرُوهُ مِنَ النَّهْيِ لَمْ يَذْكُرْهُ الرُّسُولُ فَلَمْ يُجِبْ بِهِ، وَلَا ذَكَرَ دَلِيلًا عَقْلِيًّا عَلَيْهِ؛ بَلْ إِنَّمَا ذَكَرَ الْإِنْبَاءَاتِ/1/ وَلَيْسَ هُوَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ حَقًّا، فَأَخْرَجَ النَّاسَ إِلَى التَّائِيلِ أَوْ التَّضْوِيزِ، فَلَمَّا نَسَبُوا مَا جَاءَ بِهِ الرُّسُولُ إِلَى أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ لَا دَلِيلٌ سَمْعِيٌّ وَلَا عَقْلِيٌّ، لَا خَبْرٌ يَبَيِّنُ الْحَقَّ، وَلَا دَلِيلٌ يَدُلُّ عَلَيْهِ عَاقِبَتُهُمْ اللهُ بِجَنْسِ دُنُوسِهِمْ؛ فَكَانَ مَا يَقُولُونَهُ فِي هَذَا الْبَابِ خَارِجًا عَنِ الْعَقْلِ وَالسَّمْعِ؛ مَعَ دَعْوَاهُمْ أَنَّهُ مِنْ الْعَقْلِيَّاتِ الْبُرْهَانِيَّةِ، فَإِذَا اخْتَبَرَهُ الْعَارِفُ وَجَدَهُ مِنَ الشُّبُهَاتِ الشُّبُهَاتِيَّةِ مِنْ جَنْسِ شُّبُهَاتِ أَهْلِ الشُّفْطَةِ وَالْإِتْحَادِ الَّذِينَ يَقْدَحُونَ فِي الْعَقْلِيَّاتِ وَالسَّمْعِيَّاتِ.

وَأَمَّا السَّمْعُ فَخِلَافُهُمْ لَهُ ظَاهِرٌ لِكُلِّ أَحَدٍ، وَإِنَّمَا يَخْطُرُ مَنْ يُعْظِمُهُمْ وَيَتَّبِعُهُمْ أَنَّهُمْ أَحْكَمُوا الْعَقْلِيَّاتِ، فَإِذَا حَقَّقَ الْأَمْرَ وَجَدَهُمْ كَمَا قَالَ أَهْلُ النَّارِ

﴿ زُلْفًا لَوَ تَوَكَّدًا نَسَعًا أَرْ نَبِيذًا نَكَّ بِنَاصِبٍ نَسِيمٍ ﴾ ﴿١٠٠﴾ . وَكَمَا قَالَ نَعَالُ .
 ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَهْلُهُمْ كَرِيمٌ يَتَّبِعُونَ بِحَسْبِهِ الْفُلُكُنَانُ مَا هِيَ إِلَّا حَسَابَةٌ لِّرَبِّهِمْ
 سَيِّئًا وَرَوَّحًا اللَّهُ بِعَدُوِّهِمْ فَاعْتَدُوا بِنُحُورِهِمْ فَيَسْجُدُ رُءُوسَهُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ
 لِيَجْزِيَ بَشَنَّهُمْ نَجْحًا مِنْ قَوْفِهِ . نَجْحًا مِنْ قَوْفِهِ . مَا هِيَ إِلَّا حَسَابَةٌ لِّرَبِّهِمْ
 سَيِّئًا وَرَوَّحًا اللَّهُ بِعَدُوِّهِمْ فَاعْتَدُوا بِنُحُورِهِمْ فَيَسْجُدُ رُءُوسَهُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ ﴾ ﴿١٠١﴾ .

فَلَمَّا كَانَ خَبِيْفَةً فَوَجَّهْنَا إِلَى الْقُرْآنِ وَاحِدِيَّتِ لُبْسٍ فِيهِ فِي هَذَا الْبَابِ دَلِيْلًا
 سَخِيْمًا وَلَا حَقِيْقًا سَلَبَهُمُ اللَّهُ فِي هَذَا الْبَابِ مَعْرِفَةَ الْأَدِلَّةِ الشَّمْعِيَّةِ وَالْمَعْقِيَّةِ حَتَّى
 كَانُوا مِنْ أَهْلِ النَّبِيَّةِ مَعَ دَعْوَاهُمْ أَنَّهُمْ أَهْلٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالنَّاصِبِيْنَ وَالْأَيْمَةَ
 الْمُسْلِمِيْنَ ؛ بَلْ قَدْ يَهْمُونَ أَنَّهُمْ أَهْلٌ مِنَ النَّبِيِّنَ ، وَهَذَا مِيرَاثٌ مِنْ فِرْعَوْنَ وَجَزْبِهِ
 الْمَعِيْنِ .

وقد قيل: إن أول من عرف أنه أظهر في الإسلام التعميل الذي تضمنه قول فرعون هو الجعد بن ذرهم^١؛ فخصى به خالد بن عبيداه القسري^٢، وقال: «أبيا الناس صَحُوا تَقَبَّلَ اللهُ صَحَابَانَكُمْ؛ إِنْ مَضَحَ بِالْجَعْدِ بْنِ ذَرِّهِمْ، إِنَّهُ رَعِمَ أَنْ اللهُ لَمْ يَتَّخِذْ إِزْرَاهِيمَ خَلِيلاً، وَلَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى تَكْلِيماً، تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُ الْجَعْدُ عَلَوّاً كَبِيراً»، ثُمَّ نَزَلَ فَدَبَّحَهُ، وَشَكَرَ لَهُ عُلَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ مَا فَعَلَهُ كَأَحْسَنِ الْبَصْرِيِّ وَعَظِيمِهِ^٣.

١) هو الجعد بن ذرهم - لم يذكر المؤرخون في اسمه غير ذلك - واختلغوا في مواليه، فمنهم من جعله (مولى سويد بن غفلة الجعفي)، ومنهم من جعله (مولى لبني مروان بن الحكم الأموي)، متبعاً صالحاً زنديقاً، واختلف في سنة قتله كما سيأتي.
يُنظر: سير أعلام النبلاء ٥/٤٣٣، ميزان الاعتدال ١/٣٩٩

٢) هو خالد بن عبيداه بن يزيد بن أسد بن كرز الجعفي القسري - بفتح الفاء وسكون المهملة - تولى إمارة مكة للوليد بن عبد الملك، ثم لسليمان أخيه، ثم تولى إمارة العراق (العراق وسوريا) فقام بن عبد الملك، مات سنة ١٢٦هـ.
يُنظر: سير أعلام النبلاء ٥/٤٢٥، الأعلام ٢/٢٩٧

٣) في هذه القصة ساكنان من ناحيتين بإبهار (وهي تكمل لجهد الدكتور محمد بن خليفة التميمي في كتابه مقالة التعميل والجعد بن ذرهم، وليس استلزاماً عليه أو تعقياً):
الأولى/ التاريخية: إذ قد ذكرت لنا المصادر العلمية يوم وشهر مقتل الجعد (وهو يوم عيد الأضحي العاشر من ذي الحجة)، وساعة مقتله (وهو بعد انقضاء خطبة العيد)، والمكان

(وهو أسعد المتبر)، والمسد (وهو واسط بالبراق)، والمقاتل (وهو خالد القسري)، ولم يُبين تلك المصادر في أي عام جرى ذلك، مع أن شيخ الإسلام صرح في مواضع بأن الحادثة حوت في عهد الحسن الصري وأستحسنها، ومعلوم أن وفاة الحسن سنة ١١٠هـ ومنها هذا هذا الموضوع (بمجموع الفتاوى ١٢/٢٦، ١٢/٣٥٠، ٢٠/٣٠٢)، ولا أستبعد أن يكون شيخ الإسلام وإجماعاً في ذكر الحسن الصري من صمم العُلَماء الذين شكروا خالداً القسري على قتله الجعد بن درهم، لأمر أرمعة:

(أحدنا) أن وفاة الحسن الصري كانت سنة ١١٠هـ

(وثانيها) أن شيخ الإسلام صرح في مواضع من كتبه أن مقتل الجعد كان في سنة ثمان وعشرين ومائة، أي بعد وفاة الحسن بأكثر من صرح عشرة عاماً.

(وثالثها) أن شيخ الإسلام ذكر القصة في كتبه من كتبه، ولم يذكر فيها استحسان الحسن البصري كما سياتي.

(ورابعها) أنني لم أجد متابعاً لشيخ الإسلام في زمانه على إيراد شكر الحسن البصري لخالد القسري في قتله للجعد، ولعل الحسن أحاز قتل الجعد مع بعض العُلَماء الذين في زمانه، ولم يتم لهم الأمر إلا بعد وفاة الحسن، والله أعلم.

وأما المواضع التي اطلعت عليها - على حذر مني - في كتبي شيخ الإسلام حيث ذكر القصة ولم يذكر فيها الحسن الصري، بل حدد السنة في الجملة، فمنها قوله: (فأما الجعد بن درهم فخص به خالد بن عبد الله القسري على رؤوس الخلائق، وماله يومئذ تكبر، وذلك سنة ثمان وعشرين ومائة)، كما في بيان تلخيص الحنفية ٢/٢٣٠ (ت: الدكتور رشيد حسن)، ولم يُعلق الدكتور على السنة المذكورة مع أنه حرم في ٢/٢٢٧ مقتل الجعد سنة ١١٨هـ !!

وكذلك قاله شيخ الإسلام في فتاها مسألة كلام الله ضمن المجموع ١٢/٥٠٤، وهي كذلك ضمن الفتاوى الكبرى ٥/٣٠ (ت: مطا)، وفي رسالة الرُّد على الطوائف الملحفة ضمن الفتاوى الكبرى ٦/٣٧٧ نقلاً عن اللالكائي

وهذه اللفظة (سنة يثب وعشرين ومائة) كان شيخ الإسلام نقلها عن أبي حاتم الرازي كما في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٣/١٢٥ (ت: الدكتور الحمدان)، وأيضاً لم يُعلق الدكتور الحمدان على السنة المذكورة مع أنه جزم في ١/١٤١ بقتله سنة ١٢٤هـ اعتقاداً على ذكر الإمام ابن كثير للقصّة في أحداث سنة ١٢٤هـ وكذلك وافق الإمام ابن كثير الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مختصر السيرة ٣١٧، مع أن ابن كثير نفسه مع كبار المؤرخين كالطبري في تاريخه، وابن الأثير في كامله، صرّحوا بأن الأمير خالد القسري عُزل عن ولاية العراق في شهر جمادى الأولى سنة ١٢٠هـ أي قبل عبد الأحمس لتلك السنة!!

وأما المؤرخون الآخرون فهم كذلك لم يثبتوا على تاريخ مُعيب، فمثلاً المؤرخ الزركلي في الأعلام ذكر أنه في سنة ١١٨هـ ونائبه أغلب المحققين ومنهم شيخنا الدكتور عبدالرحمن المحمود في موقف شيخ الإسلام بن الأشاعرة، والدكتور رشيد حسن في تحقيق بيان تليس الجتهوية، وغيرهما كثير.

وأما شيخنا العلامة محمد التميمين فقد ذكر في فتح رب البرية في تلخيص الجمعية أنه سنة ١١٩هـ وشرحها في الدرّة التميمية بشرح فتح رب البرية (٣٦٤-٣٦٨)، وأكد ما ذهب إليه بقوله عند مقتل المههم بن صفوان سنة ١٢٨هـ «بينها تسع سنين»، ولم أجد لشيخنا شيئاً في ذلك.

وأما المورخ الصمدي فقد حدّد في الرواي بالرويات ١٣/١ أنه في سنة ١٢٠ هـ.

وفد حدد شيخنا العلامة عدائه المصباح فقد ذكر أنّ مقتله كان سنة ١٢٤ هـ كما في شرح

كتاب التوحيد من السخاري (١١/١).

وبينا يظهر لي - والله أعلم - أنه أنزب تاريخ مقتل المحدث إذا قلنا بأمرين: (أحدهما) استبعاد

مقتله في حياة الحسن البصري إلى سنة ١١٠ هـ (ثانيها) استبعاد مقتله بعد عزل خالد

الفسري سنة ١٢٠ هـ فلا يبقى لنا إلا سنة ١١٨ هـ وهي التي رجحها المورخ الزركلي

وتابعه الكثير من المحققين، أو سنة ١١٩ هـ التي رجحها شيخنا الثمين، وأما ما رجحه

الدكتور النجدي وهو ما برر سنة ١٠٦ هـ إلى سنة ١١٠ هـ فاستبعده للأمور الأربعة

السابقة، والله أعلم.

التبتيبة/ الحديثية: أنّ هذه الفصّة أوردها السخاري في خلق أفعال العباد ٩/٢ (ت: التفهيد)،

والدارمي في الرد على القهية ٢٠٩ (ت: الدرر)، والأجري في الشريعة ١/٦٧١ (ت:

شيخنا النجدي)، والبيهقي في الأساء والمصنعات ١/٦١٧ (ت: الحاشدي)، والمؤملي في

العلو للعلي العظيم ٢/٩٢٥ (ت: البراك)، وغيرهم، كلهم متفقون أنه من طريق القاسم بن

محمد عن عبد الرحمن بن محمد بن حبيب بن أبي حبيب، عن أبيه، عن جده، وهو إسناد

صحيح بلا شذوذ، لأن محمد بن حبيب قال في أبو حاتم الزاري كما في المرح والتعديل

لابت: «أما أضره»، وقال في ابن مندة والذهبي: «مجهول» كما في ميزان الاعتدال، ووافقها

ابن حجر في التزيين.

ومحمد بن حبيب هو من أكثر جمل الفصّة، عدّا أنّ فيها أمّ حبيب بن أبي حبيب، قال في

الإمام أحمد: «ما أعلمه بأساء»، وأنا محض من معين منهي عن كتابة حديثه، وقال يحيى بن

وَهَذَا الْجَعْدُ إِلَيْهِ يُنْسَبُ مَرْوَانَ بْنِ عُمَيْدِ الْجَعْدِيِّ^١ "أَجْرُ خُلَفَاءِ نَبِيِّ اللَّهِ الْمُتَّبِعِينَ وَالصَّلَاةُ فِي رِوَالِ الْبَطْلَانِ طَبَقًا" عَنِ سِرِّ السُّنَنِ

تَخَالِفُ دِينَ الرُّسُلِ انْتَقَمَ اللَّهُ مِنْ خَالَفَ الرُّسُلَ وَانْتَصَرَ لَهُمْ.

سعيد فيه: «لم يكن في الحديث بذلك»، وقال الذهبي عنه: «فيه لب»، وقال ابن حجر عنه: «صدوقٌ مجنون»، وأما ابن عبد الرحمن فقد قال عنه ابن حجر «مضروب».

وأما ابن بعض أهل الجلم لطريق آخر رواه ابن أبي حاتم في الرُّدِّ عَلَى الْجَهْلِيَّةِ كَمَا عِنْدَ الذَّهَبِيِّ فِي الْمَعْلُومَاتِ ٩٢٩/٢ (ت: البراءة) قال: ثنا عيسى بن أبي عمران الرملي، نا أيوب بن سويد، عن السري بن يحيى، وفيه جملتان هما: عيسى بن أبي عمران قال عنه أبو حاتم الرازي: «غير صدوق»، وسمي ابنه عبد الرحمن عن كتابه حديثه. وأما أيوب بن سويد فقد ضففه الإمام أحمد كما قاله الذهبي في الكاشف، وقال عنه ابن حجر: «صدوقٌ مجنون».

وبهذا يظهر لي أن الإسرائيليين صنفان، ولا يُغْوِي مَعْصِيَةُ الْأَحْرَاءِ، فَالْفَصَّةُ بَيْنَ النَّاحِيَةِ الْحَدِيثِيَّةِ صَعِيفَةٍ، أَنَا مِنْ هِجْةِ النَّارِجِيَّةِ هِيَ مَشْهُورَةٌ حَدًّا، وَتَنَافَلَهَا الْعُلَمَاءُ، وَاسْتَخَاضَتْ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَلَمْ يُكْرَهْهَا، بَلْ وَتَدَاخَلُوا هَا، وَنَدَّ الرِّوَايَاتِ النَّارِجِيَّةِ الَّتِي لَا تَقْدَحُ فِي الْعَقِيدَةِ لَا تَضْبَعُ عَلَى طَرِيقَةِ الْمُحَدِّثِينَ الَّذِينَ يَتَقَدَّرُونَ الرِّوَايَاتِ الْحَدِيثِيَّةِ لِتَنْقَلِبَ مَا جَاءَتْ بِهِ الشَّرِيعَةُ مِنْ قَوْلِي وَعَمَلِي. وَاهِ أَهْلِي.

(١) لَقْتُ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ تَعَلَّمَ مِنَ الْجَعْدِ مِنْ دَوْعِهِ مَذْهَبَ فِي الْقَوْلِ بِحَلْقِ الْقُرْآنِ، وَالْقَدْرُ، حِينَمَا نَوَى مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ أَمَارَةَ الْحَرِيرَةِ الْفَرَاتِيَّةِ، فِي أَيَّامِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَكَانَ الْجَعْدُ مِنْ أَهْلِهَا، وَمِنْ الْمَغْرِبِيِّينَ عِنْدَ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ

وَجِدَا لِمَا ظَهَرَتْ الْأَجِدَةُ النَّصِيئَةَ، وَنَكَرُوا الشَّامَ وَغَبَرَهَا ظَهَرَ فِيهَا
 (١) النَّقَاطُ وَالزَّنْدَقَةُ الَّتِي هُوَ نَابِطُنْ / أَمْرِهِمْ وَهُوَ حَقِيقَةُ قَوْلِ فِرْعَوْنَ إِنَّكَ لَ الصَّائِعِ
 (٢) وَإِنَّكَ لَ جَبَّارِيَّةٌ، وَجَبَّارٌ مَا كَانُوا يَنْظَاهِرُونَ بِهِ الرُّفُضَ، فَكَانَ / جَبَّارُهُمْ وَأَقْرَبُهُمْ
 إِلَى الْإِسْلَامِ الرَّافِضَةُ، وَظَهَرَ بِسَبَبِهِمُ الرُّفُضُ وَالْإِحْتَادُ حَتَّى كَانَ مَنْ كَانَ يَنْزِلُ
 الشَّامَ يَمْلَأُ يَدَيْهِ حَمْدًا " الْغَالِيَةَ وَنُحْرِهِمْ مُتَشَبِّهِينَ؛ وَكَذَلِكَ مَنْ كَانَ مِنْ نَبِيِّ
 بُوَيْهٍ " فِي الْمَشْرِقِ.

(١) الدولة الأموية هي المرحلة الثانية في تلك إمارة المسلمين بعد المرحلة الأولى وهي (عصر
 الخلفاء الراشدين)، وقد مكثت في خلافتها قرابة ٨٣ عاماً، حكمها ١٤ خليفة، أولهم
 معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وآخرهم مروان بن محمد.
 يُنظر: التاريخ الإسلامي (الدولة الأموية) محمود شاكر بنهاية، وهو فريد في جمعه وعرضه،
 والمجهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين ٥٧ - ٨٧

(٢) بنو حلفان: بطن من بني ثعلب بن وائل بن بني تغلب العدنانية، وهم بنو حلفان بن
 حدون التغلبي، وكانوا ملوكاً على الحريرة الغرابية والموصل وحلب، وأشهر ملوكهم سيف
 الدولة الحمداني، وأشهر شعرائهم أبو براس الحمداني، وهي دولة الفضية لملكت على
 أجزاء من العراق والشام من سنة ٢٩٢هـ إلى سنة ٤١٢هـ قرابة عشرين ومائة سنة.

ينظر: اللباب في تهذيب الأساليب (١/٣٨٦)، نهاية الأرب في فنون الأدب (٢٦/١٩).

(٣) بنو بويه: أصل مسهم من العرس، وقد سكنوا بلاد الديلم، وكانوا ملوكاً على بلاد
 عرس وأجزاء من العراق، وأشهر ملوكهم علي بن بويه، وهي دولة رافضة لملكت على

فارس وما جاورها وأجزاء من العراق من سنة ٣٣٤هـ إلى سنة ٤٤٧هـ قرابة ثلاث عشرة ومائة سنة.

يُنظر: نهاية الأرب في فنون الأدب ٩٣/٢٦، التاريخ الإسلامي ١٤١/٦

فائدة (١): أشهر الحركات السياسية الراضية في دولة الإسلام هي: (الحمفتيون، البويهيون، العبيديون [الفاطميون]، السامانيون، الحشاشون، الفرامطة، التصيرية، الدوروز)، وانتهازا للمنصب الشعبي الراضي مشهورٌ عند العلماء، ومنهم من يُعتبر فرقة ملحية من الراضية مع حركتها السياسية، ومنهم من يُعتبر حركة سياسة مُرادها الحكم والسلطة فقط، والله أعلم.

فائدة (٢): كُلُّ هذه الدويلات تنتمي إلى مذهب الإسماعيلية الشاطبية، والحمفتيون يُعتبرون من الغلاة فيهم، ما عدا البويهيون فيتمون إلى الراضية الإمامية مع اتفاقهم مع المعتزلة في بعض العقائد، وهم ممن مكثوا للمعتزلة بعدما أظفأ الله مورسهم في زمن المتوكل بالله.

فائدة (٣): درج خلفاء المسلمين في الدولة العباسية على تلقب أنفسهم انتهاءً إلى الله، فيقولون: (المتعصم بالله، الواثق بالله، المتوكل بالله، القندر بالله)، وشابههم ملوك الدولة الشيبوية ببصرى، فيقولون: (المنصور بالله، المستعلي بالله، الحاتم بأمر الله، العزيز بالله)، أما غالب ملوك هذه الدويلات الراضية فيلقبون أنفسهم إلى الدولة، فيقولون: (سيف الدولة، مؤيد الدولة، عماد الدولة، سعد الدولة)، بينما غالب ملوك أهل الثُّغَّة فيلقبون أنفسهم إلى الدين، فيقولون: (نظام الدين، بدر الدين، صلاح الدين، صبا الدين)، والله أعلم.

وَكَانَ ابْنُ بِنْتِ وَأَهْلُ بِنْتِ مِنْ أَهْلِ دَعْوَتِهِمْ. فَذَلِكَ وَبَسَبَ ذَلِكَ
 اشْتَقْتُ فِي الْفَلَسْفَةِ، وَكَانَ ضِدًّا ظُهُورِهِمْ مِنْ جِبْرِ نَوْلِ الْمُقْتَبِرِ، وَلَمْ يَكُنْ
 بَلَّغَ بَعْدَهُ، وَهُوَ مَبْدَأُ انْجِلَابِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ؛ وَبِذَا سَمِيَ جَبْتِيذَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 الْأَنْهَرِيِّ الَّذِي كَانَ بِالْأَنْدَلُسِ. وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ لَا يُسَمَّى بِهَذَا الْإِسْمِ، وَيَقُولُ:

١) هو أبو الفصّل (المقتدر بالله) جعفر بن (المعتضد بالله) أحمد، الخليفة الثامن عشر من
 خلفاء الدولة العباسية، وقد بويع بالخلافة وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وشهر واحد،
 وخشرين يوماً، ولم يكن ولي الخلافة قبله أحد أصغر منه.

٢) الدولة العباسية هي المرحلة الثالثة في تلك إمارة المسلمين بعد المرحلة الأولى وهي
 عصر الخلفاء الراشدين، والمرحلة الثانية وهي (الدولة الأموية)، وقد مكنت في خلافتها
 قرابة ٥٢١ عاماً، حكمها ٣٧ خليفة، أوجهم عبدالله بن محمد الشفّاح، وآخرهم المستعصم
 بالله عبدالله بن منصور.

يُنظر: التاريخ الإسلامي (الدولة العباسية) ناماً، والموهر النعيمي في سير الخلفاء والملوك
 والسلطين ٨٨-١٨٠

٣) وهو الأمير عبدالله بن محمد الناصر الأموي، حيث نسى أمير المؤمنين عام ٣١٦م
 تقريباً حين بلغه توليه (المقتدر بالله العباسي) وعمره ثلاثة عشر عاماً، ثم أكد في نسبه عنه
 خليفة وأميراً للمؤمنين في بلاد الأندلس بعدما بلغه مقتل الخليفة (المقتدر بالله العباسي) على
 يد مؤسس الحادوم، واستعداد القادة لتترك بالخلفاء، وقد دام حكم الناصر ٥٠ عاماً.

لَا يَكُونُ لِلْمُسْلِمِينَ خَلِيفَتَانِ، فَلَمَّا وَجَدَ الْمُقْتَدِرُ، قَالَ: «هَذَا صَيِّ لَا تَصِحُّ
وَلَا يَنْبَغُ»، فَسُمِّيَ بِهَذَا الْإِسْمِ.

المسجون ملاحمة
ساقطون وسهم
ساقطون حسبهم

وَكَانَ بَنُو عُبَيْدِاهِ الْفُدَاحُ... الْمَلَايِدَةُ يُسَمُّونَ بِهَذَا الْإِسْمِ لِكَرْبِهِ هُوَ لَا يَكُونُ
كَأَنَّهُمْ فِي الْبَاطِنِ مَلَايِدَةٌ وَتَادِقَةٌ مُتَافِفِينَ، وَكَانَ تَسْبُهُمْ بِأَطْلَافِ كَلْبِيَتِهِمْ يَجْلَافُ
الْأُمُورِ وَالْمَبَاطِيحِ لِإِنَّ كَلِمَتَهَا تَسْبُهُ صَحِيحٌ، وَهُمْ مُسْلِمُونَ كَأَنَّهُمْ مِنْ خُلَفَاءِ
الْمُسْلِمِينَ.

فَلَمَّا ظَهَرَ التَّفَاقُ وَالْبِدْعُ وَالْفُجُورُ الْمُخَالِفُ بِدِينِ الرَّسُولِ سَلَطَتْ عَلَيْهِمْ
الْأَعْدَاءُ، فَخَرَجَتْ الرُّومُ النَّصَارَى إِلَى الشَّامِ وَالْجَزِيرَةَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، وَأَخَذُوا
الثُّغُورَ الشَّامِيَّةَ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ إِلَى أَنْ أَخَذُوا بَيْتَ الْمَقْدِسِ فِي أَوَاخِرِ الْمِائَةِ
الرَّابِعَةِ... وَبَعْدَ هَذَا بِعُدَّةٍ حَاصِرُوا دِمَشْقَ، وَكَانَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَسْوَأِ حَالٍ يَبِينُ

١) يتسبون إلى عدائهم بن عبداه بن ميمون الفداح أحد رؤوسهم وزعمائهم، وقد ملكوا
المغرب العربي ومصر في منتصف القرن الثالث، وتسبوا بالفاطميين، وأخذوا بين المسلمين
الكثير من البدع والمكرات كتعطيم القبور والأضرحة، والاحتفال بميلاد النبي ﷺ.

يُنظر: البداية والنهاية ١٢/٢٦٧، حُسُ المفاضرة ١/١٦٠

٢) دخل الصليبيون بيت المقدس سنة ١٠٩٢ هـ في عهد المستظهر بالله الخليفة الثامن
والعشرين بن حلفاء الدولة العاصبة، وقد قتلوا من أهلها يومئذ أكثر من سبعين ألفاً،

نُكْحًا نُبَارِي وَالتَّيْفِيْنَ التَّلَاجِدَةَ، إِلَى أَنْ نَزَلَ سُورُ الدِّينِ الشَّهِيدِ... وَقَامَ يَتِيمًا
 قَامَ بِهِ مِنْ أَمْرِ الْإِسْلَامِ، وَإِظْهَارِهِ، وَالْجِهَادِ لِأَعْدَائِهِ، ثُمَّ اسْتَجَدَّ بِهِ مُلُوكُ مِصْرَ
 نُو عُنَيْدٍ عَلَى النَّصَارَى فَأَنْجَدَهُمْ، وَخَرَّتْ فُصُولٌ كَثِيرَةٌ إِلَى أَنْ أُخِذَتْ مِصْرُ مِنْ

وخاضت جبهتهم سحر بر الدماء، وقد حاول المسلمون صد عدوانهم ولكن ضعف
 التلافة، وخلة المستظهر باه، وجماعة الصبرية والدور في الشام، والمعيدين في مصر،
 مكنت للصليبيين من اغتصاب البيت المقدس، حتى قام الملك صلاح الدين الأيوبي بجمع
 ثبات المسلمون في سنوات عديدة فهدم حلالها الصليبيين، وهزمهم في معركة الحائلة
 حطين، وحرص عليه تسليم القدس ما لم إلا أن يدخلها حرة، وكان ذلك في
 ٥٨٣/٧/٢٧ هـ ففظه رحة واسعة.

بُظُر: التاريخ الإسلامي لعمود شاعر ٢٤١/١-٣١٧

(١) هو (نور الدين) محمود بن (عهاد الدين) زكي بن أبي شرف التركي، الإمام المجاهد،
 والملك العادل، المؤلف بنور الدين الشهيد، ملك الشام وديار الجزيرة ومصر وبعض بلاد
 المغرب وجناباً من اليمن، وحُطَّ له بالخرميين، وهو أحد ملوك زمانه وأجلهم وأفضلهم،
 وكان يتنصق أن يموت شهيداً، مات على برائه نعمة (الحوليتي) في قلعة دمشق، فليل له
 (الشهيد)، ومات سنة ٥٦٩ هـ ومن أجمع ما صُنِّفَ في تاريخه (المروستين) في أخبار الدولتين
 لأبي شامة المقدسي)، وقد طبع بتحقيق الأستاذ إبراهيم الزريق، بمؤسسة الرسالة.

و (الحوليتي) من الاختناق وهو امتناع نفوذ النفس لليلة والقلب، وهي ما تُشعر في
 وقتنا الحاضر بالفتنة الصلوية، والله أعلم.

بُظُر: سير أعلام النبلاء، ١٤٦/٢١، الأعلام ١٧٠/٧

نَبِيَّ عُبَيْدٍ أَخَذَهَا [صَلَاحُ الدِّينِ بُوسَفُ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ شَادِيٍّ]، وَخَطَبَ بِهَا لِيُنَيِّمَ الْعَبَّاسِيَّ، فَمِنْ جِبْتَيْدٍ ظَهَرَ الْإِسْلَامُ بِمَضْرٍ بَعْدَ أَنْ فَكَّكَتْ بِأَيْدِي الْمَنَافِقِينَ الْمُزْتَدِينَ عَنِ دِينِ الْإِسْلَامِ [بِمَاتِي سَنَةٍ]..

١) في (س) و(ك) و(م) (صلاح الدين بن سادي) مالمين المهملة، وفيه سقطٌ ونصحيفٌ من جهتين، الأول سقط اسم الأب (أيوب)، والثاني نصحيف اسم الجَد (شاذي) وهو بالشين والدال الممجبتين كما في سير أعلام النبلاء ٢٧٨/٢١، ووليات الأعيان ١/٢٦٠، والأعلام ٣٨/٢، وقد اجتهد الشيخ ناصر العهد في كتابه صيانة مجموع الفتاوى ١١١ في تصحيح اسم الجَد (شاذي) فأخطأ إنا سناه (شادي) فأججم الأول، وأعمل الثاني، والأظهر كما سبق أنه بمججبتين، أي الشين والدال، والله أعلم.

وهو الأمير (صلاح الدين) يوسف بن (رحم الدين) أيوب بن شاذي الأيوبي الكردي، السلطان الناصر المجاهد، مات سنة ٥٨٧هـ ومرس أجمع المصادر في تاريخه (النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية لها. الدين بن شداد)، وقد طبع تحقيق الدكتور جمال الدين الشبلي، بمكتبة المحتاجي.

٢) في (س) و(ك) و(م) [مائة سنة] وهو نصحيفٌ، لأن مُدَّةَ استيلاء الميادين على مصر ماتت سنة كما قرره شيخ الإسلام نفسه في مجموع الفتاوى ١٧٥/٢٧: «هبتوا هُيد الدين بسمون الفداح الذين كانوا يقولون إسم ماطحيون وتنو الفاهرد، وطوا موكوا تَدَحُون أنهم هلويون حور ماتت سنة، وعلوا حل حصف مملكة الإسلام»، وقال كما في الفتاوى ٤٨٦-٤٨٧: «دعاة للفراطة الماطيين الذين استولوا عليها ماتت سنة، فزعرها بهم

فَكَانَ الْإِيْمَانُ بِالرُّسُولِ. وَاجْتِهَادُ عَنِ بَيْتِهِ سِتًّا لِحَبْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،
وَبِالْمَعْنَى الْبِدْعُ وَالْإِحَادُ وَتَحَالُفُهُ مَا جَاءَ بِهِ سَبَبٌ لِنُزُولِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

فَلَمَّا ظَهَرَ فِي الشَّامِ وَمِصْرَ وَالْحَرِيرَةَ الْإِحَادُ وَالْبِدْعُ سُلْطَ عَلَيْهِمُ الْكُفْرَانُ،
وَلَمَّا أَقَامُوا مَا أَقَامُوهُ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَقَهَرُ الْمُجِيدِينَ وَالْمُتَدَبِّرِينَ نَصَرَهُمُ اللَّهُ عَلَى
الْكُفْرَانِ تَحْقِيقًا لِقَوْلِهِ ﴿بَنَاتِنَا أَلْيَنَ نَأْسِرُهُنَّ أَلْكَرَّ عَلَى بَنَاتِنَا سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ⑩
تَهْتِكُونَ بِحُجَّتِهِمْ وَمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَنْزِلِكُمْ وَأَمْسِكُمْ بِأَنْزِلِكُمْ لَوْلَا أَنْ كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ⑪

مر أخلاق الزمادة للناصب وأهل اخهل المدعي وأهل الكذب الطالبن عالم يمكن أن
يقطع إلا بعد حين، فإنه قد فتحها بزيارة ملك العبيد أهل الإيمان والثقة في الدولة
النورية والصلاحية، وقال كما في العنار ٢٨ / ٦٣٥ «إن القاهرة بقي لولا أمورنا نحو
ماتى سنة حل عبر شريعة الإسلام، وكانوا يطهرون أنهم رافضة، وهم في الباطن إسماعيلية
ونصيرية وقرمطة باطنية». وقال كما في العنار ٣٥ / ١٣٩ «بليت البلاد المصرية مُدَّة
دولتهم نحو ماتى سنة فد اطلعوا سور الإسلام والإيمان، حتى قالت فيها العلماء: إنها كانت
فاؤ رِدْفُ وَيُخْفِي»، وقال كما في العنار ٣٥ / ١٥١ «وتحوا أيضاً - أي المسلمون - أرض
مصر، فإنهم كانوا مستوليين عليها نحو ماتى سنة وانفقوا هم والنصارى، فجاهدتم
المسلمون حتى فتحوا البلاد. ومن ذلك التاريخ انتشرت دعوة الإسلام بالديار المصرية
والشامية». وقال في سهاج السنة ٦ / ٣٤٢ «مُدَّة بِي عُبَيْدَةَ الْفِدَاةِ الدِّينِ أَقَامُوا بِالْمَرْبِ
مُدَّةً وَمِصْرَ نَحْوَ مَاتِي سَنَةٍ». والله أعلم

يَمِيزُ لَكَ دُؤُومَكَ وَيُدِيْلُكَ حَسْبَ غَمِي بِرِغِيْبَا الْأَنْهَرِ وَتَسْبِكُ لِيْنَةَ وَ حَسْبَ عَدُوِّكَ ذَلِكَ الْفَرْدُ (١٩٩)
 الْقَلْبُ (٢٠٠) وَالْمَرْيُ يُحْمِلُنَا نَفْسَ بِنِ الْمَوْ وَتَمَّ فَرَسٌ وَنَبِيْرُ النَّهْبِيْنِ ﴿٢٠١﴾ ...

عندما لطم المسلمون

بالإسلام على

المنطقة بصرمه

لطم على أصحابه

وَكَذَلِكَ لَمَّا كَانَ أَهْلُ الْمَشْرِقِ قَانِبِينَ بِالْإِسْلَامِ كَانُوا مَنصُورِينَ عَلَى الْكُفَّارِ الْمَشْرِكِينَ مِنَ التُّرْكِ وَالْهِنْدِ وَالصِّينِ وَغَيْرِهِمْ، فَلَمَّا ظَهَرَ مِنْهُمْ مَا ظَهَرَ مِنَ الْبِدْعِ وَالْإِلْحَادِ وَالْفُجُورِ سُلْطَ عَلَيْهِمُ الْكُفَّارُ، قَالَ نَعَالُ: ﴿ وَقَسَبْنَا إِنْ بَيْنَ إِسْرِهِ بَلِّ فِي الْكِتَابِ لِنَفْسِدَ فِي الْأَرْضِ مَرْفَعًا وَنَعْلًا عُلُوًّا عَجَبًا ① ۞ إِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَدْنَا عَلَيْكُمْ بِبَادٍ لَنَا أَوْلَى نَأْسِرُ شَدِيدًا فَبَاسًا جُنْدًا الْأَذْيَالُ وَكَانَتْ وَعْدًا مَقْعُولًا ② ۞ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْعَكْرَةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِيكَ وَصَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ③ ۞ إِنْ أَمْسَرْتُمْ لَنَعْسِرَنَّ بِأَسْيُكْرًا وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا إِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْكُوتُوا عُجْمًا وَيَتَذَكَّرُوا الْتَجَدَّ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُسْتَهْرَأَ مَا عَلِمُوا نَفِيرًا ④ ۞ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُرْسِلَنَّ عَلَيْنَا مَنَافِعًا كَمَا جَاءَتْ لِكُفَيْهِمْ حَاصِرًا ⑤ ۞ ﴾

(١) سورة الصفا، آية: ١٠-١٣

(٢) سورة الإسراء، آية: ٤-٨

وَكَانَ بَعْضُ الْمَشَائِخِ يَقُولُ: «هُوَ لَا كُو» - نَبِيُّكَ الرَّكْبُ السَّارِ الَّذِي فَهَرَ

الْحَلِيقَةَ بِالْعِرَاقِ وَقَتْلَ يَمْعَدَاذٍ مَفْتَلَةً عَظِيمَةً جِدًّا، يُقَالُ: قَتَلَ مِنْهُمْ أَلْفَ أَلْفٍ،
وَقَتْلِكَ قَتَلَ يَحْتَلِبُ ذَكَرَ الْمَلِكِ؛ جَبِينِدٌ كَانَ بَعْضُ الشُّبُوحِ يَقُولُ هُوَ - لِلْمُسْلِمِينَ
يَمْتَرِزُهُ بِخَتِّ نَصْرٍ لِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ ٩.

(١) لم أكتب حل اسمه فيما بين يدي من المصادر، وقد ذكر شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى
٢٨/٥٢١، والفتاوى الكبرى ٣/٤٤٢ (ت: مطا) أنه من أكابر التار. فقال: «كما قال أكبر
مقدمهم الذين قدموا إلى الشام، وهو يخاطب رؤس المسلمين، ويغرب إليهم بلأنا مسلمون،
فقال: (هذان آيتان عظيمتان جآما من عند الله محمدٌ وحكيمةٌ خان)، فهذا غاية ما يقرب به
أكبر مقدمهم إلى المسلمين أن يسوي بين رسول الله - وأكرم الخلق عليه، وسيد ولد آدم،
وخاتم المرسلين - وبين نبيك كافرٍ مشركٍ من أعظم المشركين كفراً وصاداً وعدواناً من
حسن بيخت نصر وأمثاله»

(٢) هو هولاءكو بن نولي حاد من حكيمة حاد، ملك التار وفاندهم في غزوههم ليفغاد
عاصمة الدولة العباسية، وهو شر أسس الخلافة العباسية فيها، وقتل آخر خلفائها، وكان
طالفة متعشقا للعداء، ومن حسنه على كفره وجبرونه إيدانه لفرقة الحشاشين الإسماعيلية
في جبال الألبوت بخران، والتي أسسها الحسن بن الصباح، والتي قد أدت المسلمين سنين
طويلة، وقد عمر المسلمون من قنهم وصد عدواهم، وقد أهلك الله هولاءكو سنة ٦٦٤هـ -
بظن: ويات الأعيان ٤/٢٤٠، البداية والنهاية ١٣/٢٨٨.

وَكَانَ مِنْ أَسْبَابِ دُخُولِ هُوَلَاءِ دِيَارِ الْمَسْلُوبِينَ ظُهُورُ الْإِحَادِ وَالنَّقَاقِ
وَالْبِدَعِ؛ حَتَّى أَنَّهُ صَنَّفَ الرَّازِيُّ كِتَابًا فِي عِبَادَةِ الْكَوَاكِبِ وَالْأَصْنَامِ وَعَقْلِ
السُّخْرِ سِتَاءً (السُّرُّ الْمَكْتُومُ فِي السُّخْرِ وَمَحَاطَةِ النُّجُومِ) ١١٠٠.

١) بغداد: عاصمة الدولة العباسية، وهي الآن عاصمة بلاد العراق، قال عنها باقوت الحموي: «أَمُّ الْمَنِيَا، وَسَيِّدَةُ الْبِلَادِ»، وكان أبو جعفر النصور يُسَمُّهَا (دَائِرَةَ السَّلَامِ)، وهو الَّذِي خَطَّهَا وَتَضَرَّهَا سَنَةَ ٥٤١هـ وهي مدينة المُطَهَاءِ مِنْ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ، وَذَلِكَ لِإِلْبَاهَا بِرُزْمَا وَسُودْدَعَا.

يُنظر: معجم البلدان ١/٤٥٦.

٢) هو: بخت نصر بن نبوزادون بن سنحاري، وكان ملك عام ٧٧٩ بعد وفاة نبي الله موسى عليه السلام هل بلاد فارس والعراق والشام، وقد سلكه العرب، وصاحبه بنو إسرائيل ثم غدروا به، فقاتلهم حتى أبادهم، فخرَّب بيت المقدس وأحرقه، فهرب من بقي منهم إلى مصر واحتسوا بملكها، فلحقهم بخت نصر إلى مصر فقتل ملكها وصلبه وحاز خزائن مصر، وسى القبط وغيرهم.

يُنظر: تاريخ الطبري ١/٥٣٨، تاريخ ابن خلدون ٢/٢٠٩.

٣) اختلف العلماء في نسبة هذا الكتاب للرازي، هل فريفيش:

الأول/ من أتبه له: وسهم الشيخ دين الدُّنْيَى سَرِيحًا بِرِ مَحْمَدَ لِلطَّلِي الْمَتْرُوفِي سَنَةَ ٧٨٨هـ وقد رُوِيَ عَنِ الرَّازِي فِي كِتَابِ سِتَاءِ (الْفَصَاصِ الْبَارِي فِي انْفِصَاصِ الرَّازِي) كَمَا فِي الْأَعْلَامِ لِلزَّرْكَوِيِّ ١/٣١٣، وَكَتَبَ الطَّنُونُ ٢/٩٨٩، وَفَدَّ وَقَعَ خَطًّا طَاحِي عِنْدَ الدُّكْتُورِ أَحْمَدَ مَعَادَ

حرفي في تحقيقه لحزبه بر بيان تليس القموية ٥٣/٣ حينما سُئِرَ الرُّودُ (انقصاص البازي في انقصاص البازي)!!.

وكذلك أنت شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى ٥٥/٤: «صَفَّ الرازي كتابه في عبادة الكواكب والأصنام، وأقام الأدلة على حسن ذلك ومعننه، ورضب فيه، وهذه ردة عن الإسلام باتفاق المسلمين، وإن كان قد يكون تاب منه وعاد إلى الإسلام».

والفهمي في ميزان الاعتدال ٣٤٠/٣: «وله كتاب السر المكتوم في غماسة النجوم، سحرٌ ضربٌ، فلعله تاب من تابعه إن شاء الله تعالى». وقال أيضاً في الصعفاء: «له السر المكتوم في غماسة النجوم، يدل على صلاته، وقلة إيمانه، فإنه سحرٌ ضربٌ، فلعله تاب منه».

ولبن كثير في تفسيره ٣٦٧/١: «وفد استغنى في كتاب السر المكتوم في غماسة الشمس والنجوم النسوب إليه فيما ذكره الفاضل ابن حنكاه وغيره، ويقال: إنه تاب منه، وقيل: إنه صغته على وجه إظهار الغصبة لا على سبيل الاعتقاد، وهذا هو المظنون، إلا أنه ذكر في طرائفهم في غماسة كل من هذه الكواكب السعة، وكيفية ما يعملون وما يلبسون، وما يسكون به».

وقد نسه له غير هؤلاء. جمع بين المؤرخين كاسن خلكان في وفيات الأعيان ٢٤٩/٤، والبايني في مرآة الجنان وعرة اليقظان ١٣٩/٢، والقفطي في أخبار العلماء ١٢٤/١، وابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ٢٠/٥، وابن قاضي شعبة في طبقات الشافعية ٦٧/٢، ومحمد البررکان في بحر الذبیر الرازي وأراؤه الكلامية والفلسفية ٥٢، وشيخنا الدكتور عبدالرحمن المحمودي مؤلف ابن تيمية من الأشاعرة ٦٦٦/٢

وَيُقَالُ: إِنَّهُ صَنَعَهُ لِأُمِّ السُّلْطَانِ غَلَاةَ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ نَكشٍ^(١) بْنِ جَلَالِ الدِّينِ خَوَارِزْمِ شَاهٍ^(٢)، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ مَلُوكِ الْأَرْضِ، وَكَانَ لِلرَّازِيِّ بِهِ

تأنيلاً، ومنهم من عاهد عنه. وهذا السُّكْرِي في طبقات الشافعية الكبرى ٨/٨٧ حيث أنكروا أن يكون هذا الكتاب للرازي، بل وكار أن يكون فيه سحرٌ أصلاً^(٣)، وحاجي خليفه في كشف الظنون ٢/٩٨٩ حيث نسه إلى أبي الحسن علي بن أحمد المغربي وقد طبع الكتاب في الهند كما قاله شيخنا المحمود، والله أعلم.

(١) قال شيخ الإسلام في بيان تلبس التمهية ٣/٥٣ (ت: الدكتور أحمد حطفي): «وقد قبل به صنعه لأُم الملك علاء الدين محمد بن نكش بن جلال الدين، وأنها أعطته عليه ألف دينار، وكان مقصودها ما فيه من السحر والمخائب، والتوصل للملك إلى الرئاسة وغيرها من المآرب»، وقد هربت هذه المليكة من مملكتها بعد روال مُلك ابنتها فوقعتم في الأسر ثم قُلت، ولم أظف على اسمها، وعدا الله تحتهم الحُضْرَم، ونجيلة (خوارزم شاه) ليست من اسم المَلِك علاء الدين، وإنما هي وصفٌ له، ومماها (ملك خوارزم)

يُنظر: الكامل في التاريخ ١٢/٣٧٢-٣٧٣

(٢) في (س) و(ك) و(م) (لكش) وهو نصيفٌ، والأظهر ما أتته، والله أعلم.

(٣) هو السُّلْطَان (علاء الدين) محمد بن (علاء الدين) نكش بن لوسلان بن أتسز بن محمد ابن نوشتكين الخوارزمي، كان والده قد ملك القنبا بين الهند والسند والهند وما وراء النهر إلى خراسان إلى بغداد، وملك محمد بعد أبيه حتى أصبح من أعظم ملوك الأرض، وهو من مدينة خوارزم المشهورة بين إيران وروسيا في وقتنا الحاضر، وتقع جنوب بحر خوارزم والمعروف الآن بحر آرال، وهي في نهاية حوض بحر جيحون

١٠٠) انصَلَ فَوْيَ حَتَّى أَنَّهُ وَصَى ابْنَهُ عَلَّ أَوْلَادِهِ، وَصَفَتْ لَهُ كِتَابًا سَمَّاهُ (الرِّسَالَةُ
الْعَلَائِيَّةُ فِي الْإِخْتِيَارَاتِ السَّاهَوِيَّةِ) .

وَهَذِهِ الْإِخْتِيَارَاتُ لِأَهْلِ الصَّلَابِ نَذْلُ الْإِسْتِخَارَةِ الَّتِي عَلَّمَهَا النَّبِيُّ ﷺ
وَعَلَّمَهُ السُّورَةُ
عِلْمُ الْإِسْتِخَارَةِ عِلْمٌ
سِرِّيٌّ
الْمُسْلِمِينَ؛ كَمَا قَالَ جَابِرُ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَعَبْرَةٌ: كَانَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الْإِسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا؛ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ
يَقُولُ: (إِذَا هُمْ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ
إِنِّي أَسْتَجِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَفِيدُكَ بِعُدَّتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ،
اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ - وَيُسَمِّيهِ بِاسْمِهِ - خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَايِشِي
وَعَاقِبَةِ أَمْرِي فَأَقْدِرْهُ لِي، وَيَسِّرْهُ، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ

١) وقد نسب للرُّؤْيِي ابن أبي أصيبعة في عبود الأسماء في طبقات الأطباء ١/٣١٥ وسماه
(الاختيارات العلاجية في التأثيرات الساهوية)، والصفدي في الروايات بالوفيات وسماه
(الاختيارات الساهوية)، وحاجي خليفة في كشف الظنون وسماه (الأحكام العلاجية في
الأعلام الساهوية)، وتابعه صديق حسن خان في ألبعد العلوم في علم الاختيارات دون ذكر
مؤلفه، وإسحاق باشا في حدة العارفين.

فلتفتن: ذكر لمن الأثير في الكامل ١/٩٠ أن أول زمن وضعت فيه الاختيارات للملوك
بالحوم. لما وضعها (رردانت) وكان عادلاً بالحوم للملك (بشناس) حتى ينصر على
(بخت نصر)، فأجابه (بشناس) إلى ذلك.

شَرُّ لِي فِي دِينِي وَمَعَايِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي فَاصْرِفْهُ عَنِّي، وَاصْرِفْهُ عَنِّي، وَاقْتُلْ لِي
الْحَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ رَضِنِي بِهِ) ١٠٠٠ /

[٩٧/٤]

وَأَهْلُ النُّجُومِ لَهُمْ اخْتِيَارَاتٌ إِذَا إِزَادَ أَحَدُهُمْ أَنْ يُفَعَّلَ فِعْلًا أَحَدًا طَالِعًا
سَعِيدًا، فَعَمَلٌ فِيهِ ذَلِكَ الْعَمَلُ لِيَنْجَحَ بِزَعِيمِهِمْ، وَقَدْ صُنِّفَ النَّاسُ كُتُبًا فِي الرُّؤْيِ
عَلَيْهِمْ، وَذَكَرُوا كَثْرَةَ مَا يَقَعُ مِنْ جَلَابِ مَفْصُودِهِمْ فِيهَا يُجْبَرُونَ بِهِ، وَيَأْمُرُونَ بِهِ،
وَكَمْ يُجْبَرُونَ مِنْ خَيْرٍ فَيَكُونُ كَذِبًا، وَكَمْ يَأْمُرُونَ بِاخْتِيَارٍ فَيَكُونُ شَرًّا.

وَالرَّازِيُّ صُنِّفَ الْإِخْتِيَارَاتِ لِمَنَا الْمَلِكِ، وَذَكَرَ فِيهِ الْإِخْتِيَارَ لِشُرْبِ
الْحَمْرِ، وَخَيْرَ ذَلِكَ، كَمَا ذَكَرَ فِي (الشَّرِّ الْمَكْتُومِ) فِي عِبَادَةِ الْكَوَاكِبِ، وَدَهْوَمَاتِ مَعَ
السُّجُودِ لَهَا، وَالشَّرْكَ بِهَا، وَدُعَائِهَا بِمِثْلِ مَا يَدْعُو الْمُؤَحَّدُونَ وَبِهِمْ؛ بَلْ أَهْظَمَ !!،
وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهَا بِمَا يُظَنُّ أَنَّهُ مُنَابِتٌ لَهَا مِنَ الْكُفْرِ وَالْفُسُوقِ وَالْمِصْيَانِ !!، فَذَكَرَ
أَنَّهُ يَتَقَرَّبُ إِلَى الزُّهْرَةِ بِفِعْلِ الْفَوَاجِشِ، وَشُرْبِ الْحَمْرِ، وَالْفِيئَاءِ، وَتَخَوُّ ذَلِكَ بِمَا
حَرَّمَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

الرازبي في علم حسنه
صنفه في حده
الوصف بالدها
والسجود لها

١) رواه البخاري في كتاب الدعوات، باب: الدعاء عند الاستيقاظ، رقم (٥٩٠٣)، ص

وَمَا فِي نَفْسٍ لَمْ يَنْزِلْ لِي شَيْءٍ مِنَ الْبُيُوتِ بِذَلِكَ،
وَيَقُولُونَ لَهُمْ: إِنَّ الْكَوْكَبَ نَفْسٌ كَيْدٌ ذَلِكَ، وَإِلَّا فَالْكَوْكَابُ مُتَحَرِّاتٌ بِأَمْرِ
اللَّهِ، مُطِيعَةٌ لَهُ لَا تَأْتُرُ بِشَيْءٍ، وَلَا تَخْرِجُهُ مِنَ الْمَجَازِيِّ، وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ هِيَ الَّتِي
تَأْتُرُ بِذَلِكَ، وَيُسْمَوْنَ بِهَا رُوحَايَةَ الْكَوْكَابِ، وَقَدْ تَعْمَلُونَ مَا تَلَابَكَةٌ وَإِيَّاهُ هِيَ
شَّيَاطِينٌ.

فَلَمَّا ظَهَرَ بِأَرْضِ الْمَشْرِقِ بِسَبَبِ بَنِي هَذَا الْمَلِكِ وَتَحْوِيهِ، وَمَثَلِي هَذَا الْعَالِي
وَتَحْوِيهِ مَا ظَهَرَ مِنَ الْإِحَادِ وَالْبِدْعِ سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ التُّرُكَ الْمَشْرِيقِيِّينَ الْكُفَّارِينَ،
فَأَبَانُوا هَذَا الْمَلِكَ، وَجَرَتْ لَهُ أُمُورٌ فِيهَا هِزْزَةٌ لِيَنْ يَغْتَبِرَ، وَتَعْلَمُ تَحْقِيقَ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ
بِهِ فِي كِتَابِهِ حَيْثُ يَقُولُ: ﴿سَبَّحْتَهُ نَابِتِينَ فِي الْأَقَالِي وَرَفَعْتَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ

(١) يعني جمع التار والمغول تسمية الرسول ﷺ لهم في قوله: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَابِلُوا
التُّرُكَ بِخِزَارِ الْأَخْيَرِ، خِزْرُ الزُّخْرِيِّ، ذَنْفُ الْأُتُورِ، كَأَنَّ زُخْرَهُمْ الْمَجَانُ الْمَطْرُقَةُ،) رواه
البخاري، وكان قائدهم يرمي (حكيم خان)، واسمه نيموجين من سوكاي بهادر، ومعناه:
الملك الفارس، استولى على الصين وما حولها وأقام دولة عملاقة، وكان له مراسلات مع ملك
خوارزم علاء الدين محمد بن تكتش، ولكن علاء الدين قتل رُسُلَهُ فقرر جنكيز خان
الانتقام، ونصى على الدولة الخوارزمية، وعاد بن مروان، ومات سنة ٦٢٥ هـ وبس أولاده
عند الحرم المكي حتى سقطت حماد عن أبيهم، ولما نب راجعون

لَهُمْ لَنْهُ الْحَقُّ ﴿...﴾ أَيُّ أَنْ الْقُرْآنَ حَقٌّ، وَفَسَل: ﴿سَأَلِيكُمْ نَبِيَّيَ قَلَّا
تَسْتَجِيبُونَ﴾...، وَتَسَطُّ هَذَا لَهُ مُوَجِعٌ آخَرَ

ضماء السند &
مطل على العلم من
مصرهم بضمه
جملته & بالهمزة

وَالْمَقْصُودُ هُنَا: أَنَّ ذُوْلَةَ بَيْتِي أُمَّيَّةٌ كَانَ انْفِرَاضُهَا بِسَبَبِ هَذَا الْجَمْعِ
الْمَطَلِ، وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَسْبَابِ الَّتِي أَوْخِشَتْ إِذْ بَارَزَهَا، وَبِى أَجْرٍ ذُوْلِيهِمْ ظَهَرَ الْجَهْمُ
ابْنُ صَفْوَانَ بِخُرَاسَانَ، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ أَضْلُهُ مِنْ بَزْمِدٍ، وَأُظْهِرَ قَوْلُ الْمَطَلَةِ النَّعَاءُ
الْجَهْمِيَّةَ، وَقَدْ قِيلَ فِي بَعْضِ الْحُرُوبِ، وَكَانَ أَيْمَةُ الْمُسْلِمِينَ بِالْمَشْرِقِ أَحْلَمُ
بِحَقِيقَةِ قَوْلِهِ مِنْ عُلَمَاءِ الْحِجَازِ وَالشَّامِ وَالْبِزَاقِ...، وَبَلَقًا يُوجَدُ لِتَعْبَادِهِ بِنِ
الْمُبَارَكِ وَغَيْرِهِ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ بِالْمَشْرِقِ مِنَ الْكَلَامِ فِي الْجَهْمِيَّةِ أَكْثَرَ يَمَا يُوجَدُ
لِغَيْرِهِمْ؛ مَعَ أَنَّ عَامَّةَ أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ تَكَلَّمُوا فِيهِمْ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُونُوا ظَاهِرِينَ إِلَّا

(١) سورة فصلت، آية: ٥٣

(٢) سورة الأنبياء، آية: ٣٧

(٣) وهذه القاعدة صحيحة في الغالب، إذ إن علماء ذلك البلد التفتت اللين شاهدوا ظهور
الأنكر، ورؤيا حاوروا أصحابه، بهم أعلم بحقيقة ذلك الأنكر من غيرهم، سواء كان الأنكر
من الشرك أو البدع أو المعاصي، والله أعلم

بِالْمَشْرِيقِ، لَكِنَّ فَوْيَ أُمَّرَهُمْ مَا سَأَتْ الرَّشِيدُ وَتَوَلَّى ابْنَهُ الْمَلْقُبُ بِالْمَأْمُونِ"
بِالْمَشْرِيقِ، وَتَلَفَّى عَنْ هَزْلَاهُ مَا نَلَقَاهُ.

١٤٠٥) ثُمَّ لَمَّا وَقِيَ [الْخِلَافَةُ] اجْتَمَعَ بِكَثِيرٍ مِنْ هَزْلَاهُ،/ وَدَعَا إِلَى قَوْلِهِمْ فِي آخِرِ
عُمْرِهِ، وَكَتَبَ إِلَى بَغْدَادَ وَهُوَ بِالْمَشْرِيقِ بِطَرَسُوسٍ "الَّتِي يَتَلَدُّ بِبَيْتِيسَ" - وَكَانَتْ إِذْ
فَلَاكَ أَعْظَمَ نُغُورٍ بَغْدَادَ، وَمِنْ أَعْظَمِ نُغُورِ الْمُسْلِمِينَ، يَفْصِدُهَا أَهْلُ الدِّينِ مِنْ كُلِّ

١) هو الخليفة هارون بن محمد الرشيد، الخليفة الخامس من خلفاء الدولة العباسية.

٢) هو الخليفة محمد بن هارون الرشيد، الخليفة السابع من خلفاء الدولة العباسية.

٣) في (س) و(ك) الخليفة، وفي (م) الخلالة، وهو الأترب.

١) طَرَسُوسُ: قال عنها ياقوت الحموي: امتنع أوله وتبته، وسببين مهملتين بينها ولو ساكنة؛ ولا
يجوز سكون الراء إلا في ضرورة الشعر، وهي مدينة شعور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم،
وهي كذلك موطن للصالحين والزهاد يفصلونها لأنها من شعور المسلمين يتنون فيها أجر الرباط
في سبيل الله، وعلت قرياً منها للمؤمن ثم وُفِنَ فيها، وقد استولى عليها الروم سنة ٣٥٤هـ وظلت
ييدهم حتى سنة ٦٢٣هـ وهي الآن مدينة من مُدُنِ دولة تركيا.

بُطْر: مُعْجَمُ اللُّغَاتِ ٢٨/٤.

٥) بَيْيسَ: يُسَمِّيهَا أَهْلُهَا اللُّدَانَ (بَيْيسَةَ)، وَالرَّغَامَةَ يُسَمُّوهَا (بَيْيسَ)، وَهِيَ مِنْ أَهْظَمِ مُدُنِ
الشُّعُورِ الْمَشَارِقِيَّةِ بَيْنَ أَنْطَاكِيَّةِ وَطَرَسُوسِ، وَقَدْ عُمِّرَتْ فِي خِلَافَةِ الْمُرُوكِلِ عَلِيٍّ بِهَدْيِ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى
الْأَرْمِينِيِّ، ثُمَّ أَحْرَقَهَا الرُّومُ سَنَةَ ٣٥٤هـ وَهِيَ الْآنَ مَدِينَةٌ مِنْ مُدُنِ دَوْلَةِ تَرْكِيَا.

بُطْر. مُعْجَمُ اللُّغَاتِ ٢٠١/١-٢٩٧/٣.

ناجية، وتزايطون بها، واطب بها الإناث أحمد بن حنبل^١، والشري الشقطي^٢، وغيرهما، وتولى قضاةها أبو عبيد^٣، وتولى قضاةها أيضاً صالح بن أحمد بن حنبل^٤، وهما ذكيت في كتب الفقهِ كثيراً، فإنها كانت تُقرأ عظيماً - فكتب من

(١) هو شري بن المقلِّس الشقطي، أبو الحسن البغدادي، من كبار الزهاد، وهو حال الجسد ابن محمد، وأسنده، مات سنة ٢٥١هـ.

يُنظر: حلية الأولياء، ١٠ / ١١٦، سير أعلام النبلاء، ١٢ / ١٨٥، لسان الميزان ٣ / ١٣.
(٢) هو القاسم بن سلام - بشهد اللام - بن جده الأزدي، أبو عبيد البغدادي ثم المكسي، إمام حافظ، وفتية لقرى، صاحب المصنفات المشهورة منها (فضائل القرآن)، و(غريب الحديث)، و(الأموال)، ولي قضاء طرطوس، قال عنه الإمام أحمد: «أبو عبيد من مزمار كل يوم خيراً»، توفي بمكة سنة ١٢٤هـ.

يُنظر: طبقات الحنابلة ١ / ٢٥٩، سير أعلام النبلاء، ١٠ / ٤٩٠.

(٣) هو صالح بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، أبو الفضل البغدادي، الإمام والمحدث العقبة القاسمي، كان ثلارماً لأبيه وندباً له، مات سنة ٢٦٥هـ.
يُنظر: طبقات الحنابلة ١ / ١٧٣، سير أعلام النبلاء، ١٢ / ٥٢٩.

شُعْرَانِ نَبِيهِ بَعْدَ مَا إِسْحَقَ فِي بِنْتِ زَيْبَةَ لِي مُصْنَفٍ كَيْتَانَا بَدَعُوا النَّاسَ فِيهِ إِلَى
 أَنْ يَقُولُوا: «الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ»، فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ.

ثُمَّ كَتَبَ كَيْتَانَا نَائِبًا بِأَمْرٍ مِنْهُ بِتَفْيِيدِ مَنْ لَمْ يُجِبْهُ، وَإِزْسَالِهِ إِلَيْهِ، فَأَجَابَ
 أَكْثَرَهُمْ، ثُمَّ قَدِمُوا سَبْعَةَ لَمْ يُجِيبُوا، فَأَجَابَ مِنْهُمْ خَمْسَةً... بَعْدَ الْغَيْبِ وَيَقِي اثْنَانِ لَمْ

١) هو إسحاق بن إبراهيم بن مصعب بن زريق الحزامي، كان أمير بغداد ووكيل شرطتها
 خمسين أكثر من شهر سنة، من أيام المأمون إلى أيام المتوكل، وكان صارماً حازماً، وهو
 الذي كان يطلب الفقهاء ويمتحنهم بأمر المأمون، مات في آخر سنة ٢٣٥هـ.

يُنظر: سير أعلام النبلاء، ١١/١٧١، انظر في خبر من غير ٧٩، الرواي بالوفيات ٣/١٦٥

٢) الذي يظهر لي - والله أعلم - أن المأمون استدعى سبعة أولاً كما عد الطبري في تاريخه
 ١٠/٢٨٧، وابن كثير في البداية والنهاية ١٠/٢٩٨ وهم: (محمد بن سعد كاتب الواقفي،
 وأبو مسلم المستحل، ويزيد بن هارون، ويحيى بن معين، وأبو حنيفة زهير بن حرب،
 وإسحاق بن أبي منصور، وأحمد بن الدورقي)، فأجاب جميعهم تحت ظل السيف والظفر،
 ثم استدعى غيرهم، منهم: (الإمام أحمد، وثيبة بن سعيد، وأبو حنيفة الزبائدي، ومثنى بن
 الوليد الكندي، وعلي بن أبي مقاتل، وعلي بن الحنف، وإسحاق بن أبي إسرائيل، وأبو نصر
 النخعي، وأبو ميمون القطامي، ومحمد بن حاتم بن ميمون، ومحمد بن نوح، والنضر بن شميل،
 وعبد الله بن حنبل القزويني، والحسن بن حماد سخاظة، أبو شهبه عبد الأهل بن شهبه
 حشاشي، وجماعة) فأجابوا كذلك إلا الإمام أحمد بن حنبل، ومحمد بن نوح.

يُجِيبَا: الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ نُوحٍ... فَأَرْسَلُوهُمَا/ إِلَيْهِ قَمَاتٌ قَبْلَ أَنْ
يَبْصِلَا إِلَيْهِ.

ثُمَّ أَوْصَى إِلَى أَبِيهِ أَبِي إِسْحَاقَ... وَكَانَ هَذَا سَنَةَ ثِنثِي عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ،
وَيَقِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي الْحَبَشِ إِلَى سَنَةِ عِشْرِينَ، فَجَزَى مَا جَزَى مِنَ الْمَنَاطِرَةِ
حَتَّى قَطَعَتْهُمُ بِالْحُجَّةِ، ثُمَّ لَمَّا خَافُوا الْفِتْنَةَ حَرَبُوهُ وَأَطْلَقُوهُ، وَظَهَرَ مَذْهَبُ النَّجَافِ
الْجَهَنمِيَّةِ وَانْتَحَنُوا النَّاسَ، فَصَارَ مِنْ أَجَابَتِهِمْ أَعْطَوْهُ، وَإِلَّا سَمِعُوهُ الْعَطَاةَ،
وَعَزَّلُوهُ مِنَ الْوِلَايَاتِ، وَلَمْ يَقْبَلُوا شَهَادَتَهُ، وَكَانُوا إِذَا انْتَكَبُوا الْأَسْرَى يَمْتَجِنُونَ

٢١ هو محمد بن نوح بن ميمون بن عبد الحميد المحلي، ناصر السنة، كان عالماً زاهداً وروحياً
مشهوراً بالسنة والدين والفتنة، أمتحن بالقول بخلق القرآن حيث حل السنة، وحل مُتبعاً مع
الإمام أحمد بن حنبل متزاملين، وكان يقول للإمام أحمد: «أبا عبد الله!! الله.. لأنك لست
مثل، إنك رجل يُقْنَدِي بِكَ، وقد نذ هذا الخلق أعناقهم إليك لما يكون منك، فلتق الله،
وأنت لأمره!!»، ومرض في الطريق ومات وهو في ريمان شابه، موله الإمام أحمد ودفنه،
وقال عنه: «ما رأيت أقوم بأمر الله منه»، ولزمه لفت (صاحب أحمد بن حنبل) يعني في القيد
لا يعلم، مات سنة ٢١٨هـ.

نظر: العمر في حرم من عمر ٧٠، الوالي بالولايات ١٣٨/٢

٢٢ هو (المنصم بالله) محمد بن هارون الرشيد، الخليفة الناس من خلفاء العولا العباسية.

الأيض، فإن أجايبهم افتنوه، وإلا لم يفتنوه، وتكتب فاصيهم أخذ من أبي ذؤاد
 على سبارة الكعبة (ليس كمثل غيره) وهو العزيز الحكيم!!، لم يكتب وهو
 ﴿التَّوْبَةُ﴾

١) هو أحمد بن (أبي ذؤاد) فرج بن حريم بن مالك بن عداث بن عباد الإبادي، أبو عباد
 البغدادي، رئيس القضاة في الدولة العباسية، وكان فصيحاً مفوهاً شاعراً جواداً، وكان
 جهمياً صليفاً، يقول بخلق القرآن، وأنتى به للخلفاء في زمانه، وحرصهم على إلزامه للعلماء،
 فحصل بسبب الفتن الكبيرة، والمخز الحظيرة التي أودت بقتل كثير من العلماء، وأذية
 بعضهم، وهو الذي أقتل الإمام أحمد ومن يقول بقوله، وقد أملاكه الله بمرض بالفالج
 قبل موته بنحو أربع سنين، وصودرت أمواله وأملاكه، ومات سنة ٢٤٠هـ.

يُنظر: ميزان الاعتدال ١٣٨/٣، الوالي بالولايات ٤٧٤/٢

٢) سورة الشورى، آية: ١١، والقبصة أوردتها كذلك الإمام ابن أبي بطل في طبقات الخبابة
 ٥٥/١، فقال: وقال حبل - يعني ابن إسحاق - حجبت في سنة إحدى وعشرين فرأيت
 في المسجد الحرام كسرة البيت من اللهباج، وهي نخاط في صحن المسجد، وقد كتب في
 العدرات (ليس كمثل غيره)، وهو اللطيف الخبير، فلما قديت سألني أبو عباد - يعني الإمام
 أحمد - عن معصر الأحبار، فأحرت بذلك، فقال أبو عباد: فأتته الله !! الحديث عند أبي
 كتاب الله معيرة، يعني ابن أبي ذؤاد، يعني أزال ﴿التَّوْبَةُ﴾

نُمَّ وَلِيَّ الْوَارِثِ... وَاشْتَدَّ الْأَمْرُ لِي أَنْ وَلِيَّ الْمُتْرُكْلِ... فَرَفَعَ الْيَحْتَّ،
وَعَظَمَتْ جَيْبِيذُ السُّنَّةِ... وَتَسَطَّ هَذَا لَهُ مُوَضِّعٌ آخَرُ.

١) هو (الرواق بالله) هارون بن (المتصم بالله) محمد بن هارون الرشيد الخليفة التاسع من خلفاء الدولة العباسية.

٢) هو (المتروكل على الله) جعفر بن (الرواق بالله) هارون بن (المتصم بالله) محمد بن هارون الرشيد، الخليفة العاشر من خلفاء الدولة العباسية.

٣) ظهر الفول بلاخلق القرآن) للعامة بأمر الخليفة (الأمون) بين سنة ٢١٢هـ إلى سنة ٢١٨هـ حيث مات فيها، وقد أوصى لأخيه من بعده (المتصم بالله) بإشمال فتتها، وإكراه العلماء فيها لينقلها العامة، فأوقد لها السيف والنطع حتى مات في سنة ٢٢٧هـ بعدما قتل كثيراً من العلماء والعُبَّاد، ثم أعقبها (الرواق) مما زال على ركاب من قبله في الفتنة حتى مات سنة ٢٣٢هـ مجاً (المتروكل) بدمهم وقد رُزِلت الأرض من هول هذه الفتنة في بلاط الخلافة، وحل شومها ثلاثة منهم، فعرم على إهانتها، والمنع من قولها، ورُدَّ العامة على السُّنَّة، وكان ذلك في مطلع سنة ٢٣٣هـ.

قال شيخ الإسلام كما في الفناوى ٤٧٩/١١: افتدات هذه الحنة على المسلمين بضع عشرة سنة في أواخر خلافة الأمون، وخلافة أخيه المتصم، والرواق من المتصم، ثم إن الله تعالى كتب السُّنَّةَ من الأمة لي ولاية المتروكل على الله، والذي جعل الله هامة مخلفاء بني العباس من فرته دون ذرية الذين اتاموا الحنة لأهل السُّنَّة، فأمر المتروكل برفع الحنة، وإظهار

وَانْقُصُوا أَنْ أَبْنَى السَّيِّبِ لَمْ عَزَمُوا حَقِيقَةَ قَوْلِ الْجَهْمِيَّةِ بَيْنَهُ؛ حَتَّى
قَالَ عُبَيْدُ بْنُ الْمُبَارَكِ: «بِأَنَّ لِنَحْكِي كَلَامَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ
نَحْكِي كَلَامَ الْجَهْمِيَّةِ»، وَكَانَ بَشْدُ:

عَجِبْتُ لِشَيْطَانٍ دَعَا النَّاسَ جَهْمَةَ إِلَى النَّارِ وَأَشْتَقُّ اسْمَهُ مِنْ جَهَنَّمَ»

«وَقِيلَ لَهُ: يَا نَارًا يُعْرِفُ رَبُّنَا؟ قَالَ: يَا نَارَ فَوْقَ سَمَوَاتِهِ هَلْ عَرَيْتَهُ بَائِنٌ مِنْ
خَلْقِهِ. قِيلَ لَهُ: بَعْدُ؟ قَالَ: بَعْدُ».

الكتاب والسنة، وإن يُروى ما ثبت عن النبي ﷺ والمصنفين والتابعين من الإثبات التالي
للتعطيل.

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة ١/١١١، والأجري في الشريعة ١/١٤٤ (ت: شيخنا
العمري)، وابن بطّة في الإمامة الكبرى ٢/٩٧ (ت: الوابل)، كلهم بلفظه، وعند الفارسي
في الرد على الجهمية ٢٦: «لأن أحكي كلام اليهود والنصارى أحبُّ لي من أن أحكي كلام
الجهمية»، وصححه ابن القيم في احتجاج الجيوش الإسلامية ١٩٢ (ت: الشيرازي).

(٢) رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٣/٢٨٢، بلفظ:

عَجِبْتُ لِشَيْطَانٍ أَتَى النَّاسَ دَائِبًا إِلَى النَّارِ وَأَشْتَقُّ اسْمَهُ مِنْ جَهَنَّمَ»
وواظف الذهبي في سير أعلام النبلاء ٨/١١١، وتاريخ الإسلام ١٢/٢٣٧، وأنا لفظ شيخ
الإسلام فظ وواظف عليه ابن القيم في الصواعق المرسلة ٤/١٣٩٨ (ت: الدخيل الله)، وابن
أبو العري في شرح الضحاوية ٤٩٤ (ت: الزركلي)

١) هذا الأثر لأهبة عند أهل السنة جعلته على مسانين:

الأول: (مخرجه) هذا الأثر رواه مختصراً بدون حمله (الحَدِّ) الدارسي في الرُّدِّ على الجَهْوَية ٤٧، وعبدالله بن أحمد في السنة ١/١١١، وابن سدة في التوحيد ٣/٣٠٨، والبيهقي في الأسما والصفات ٢/٣٣٦، وغيرهم، ورواه بلمعه تاماً الدارسي في الرد على المرسي ١/٢٢٤، وفي الرُّدِّ على الجَهْوَية ٩٨، وعبدالله بن أحمد في السنة ١/١٥٧، والبيهقي في الأسما والصفات ٢/٣٣٥، وغيرهم، كُلُّهُم مِّن طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، وَصَحَّحَهُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ كَمَا فِي الْفَتْوَى الْحَمَوِيَّةِ ٣١٧ وَقَالَ: «أَسَاسُ صِحَاحٍ»، وَفِي الْقَاعِدَةِ الْمَرَاكِبِيَّةِ ٦٧-٦٨ وَقَالَ: «وَهَذَا مَشْهُورٌ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ نَبَتْ عَنْ بَنِي عَيْرِ وَجْهٍ، وَهُوَ أَيْضاً نَبَتْ عَنْ أَحَدِ بْنِ حَنْبَلٍ، وَاسْحَاقَ بْنِ زَاهَوِيَّةَ، وَهَبْرَ وَاحِدِ بْنِ الْأَشْعَثِ، وَابْنَ الْقَيْمِ فِي اجْتِنَاعِ الْخَبْرِشِ الْإِسْلَامِيَّةِ ١٩٦ وَقَالَ: «بِأَصْحِحِّ إِسَادِهِ»، وَكَذَلِكَ فِي ٣٢١ وَقَالَ: «وَقَدْ صَحِّحْتُهُ عَنْ صَحَّةٍ قَرِيبَةٍ مِنَ النَّوَاتِرِ»، وَالدَّهْمِي فِي الْعُلُوِّ ١/١١٠، وَالْأَلَسِي فِي مَخْتَصَرِ الْعُلُوِّ ١٥٢، وَالْقَحْطَانِي فِي تَحْفِيفِ كِتَابِ السُّنَّةِ، وَالتَّشْبِيرِي فِي تَحْفِيفِ اجْتِنَاعِ الْخَبْرِشِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَالْحَاسِنِي فِي تَحْفِيفِ كِتَابِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَحُسْنِ الدَّرَجَةِ فِي تَحْفِيفِ الرُّدِّ عَلَى الْجَهْوَيةِ، وَبِهَذَا يَظْهَرُ أَنَّ الْأَسَانِيدَ لِابْنِ الْمُبَارَكِ صَحِيحَةٌ، وَلَا مَطْمَئِنَةٌ فِيهِ لِأَنَّهُ هَدَيْتُهُ، وَلَمْ أَرِ مَنْ طَمِنَ فِيهِ إِلَّا جَهْوَيةً كَالْكُوْتَرِي، أَوْ زَيْدَةً سَالِكاً مَسَالِكَ الرَّاصِصَةِ كَحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكِ، أَمَّا بَعْضُ الْمُتَسَيِّئِينَ لِلْسُّنَّةِ الَّذِينَ رَدُّوا سَأَلَ الْحَدِّ أَوْ تَوَقَّفُوا بِهَا فَلَيْسَ لَصَفِّ الْأَثَرِ عِنْدَهُمْ، وَإِنَّمَا لِأَنَّهُمْ لَمْ يَفْهَمُوا الْقَصُودَ مِنْ إِثْبَاتِ الشُّلْفِ لَذَلِكَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

الثانية: (معناه) الحَدُّ لم يثبت سُنيَّاهُ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَهَذَا لَا حِلَافَ فِيهِ، وَلَكِنَّ حَاءَ عَنِ أُمَّةِ الشُّلْفِ إِثْبَاتَهُ، وَذَلِكَ رَدًّا عَلَى أُمَّةِ الْجَهْوَيةِ (كَالْحَقْنَمِ وَالْمَرْبِصِيِّ وَابْنِ أَبِي دَوَادٍ) وَمَنْ

تأبهم من أئتين لأهل السنة (كالقاضي أبي يعلى وابن الرامحوي الخليليان)، وجاء عرض الأئمة هذه المسألة عند كلامهم على مسألة العلو، والاستواء على العرش، وأنه بائن عن خلفه، لا كما يقولون المحمديون وشبههم (أن الله في كل مكان)!!!، وأول من أشتهر عنه إثبات الحد، وأنه بائن عن خلفه - على حسب جلبي - هو عداة بن المبارك، ثم تابت أئمة أهل السنة كالإمام أحمد، وإسحاق ابن زافر، وعداة بن الربير الحميدي، وسعيد ابن منصور، وعثمان بن سعيد الدارمي، وقنينة بن سعيد، وعداة بن أحمد، وأبي بكر الخليل، وأبي عبد الله بن منقذ، وأبي إسحاق المروزي، وابن نبيته، وابن القسيم، وغيرهم. وقيل إن أوضح مقصود السلف ماخذ أريد أن أبين معنى الحد عند أهل اللغة: فمضمون جعله بمعنى: (المح) فقط، وهو قول ابن كثير في المحمودة، وأبي حنيفة في المغرب. ومضمون جعله بمعنى: (الخاخر بين الشيئين) وهو قول الفراهيدي في العين، وابن فارس في المعجم، وابن الأثير في النهاية، وابن منظور في اللسان، والفهرست في القاموس. ومضمون أصاب لها (النهاية والمنتهى لكل شيء)، وهو قول الفراهيدي في العين، وابن الأثير في النهاية، والأزهري في التمهيد، وابن منظور في اللسان، والفهرست في القاموس. وأما عند السلف (أهل التوحيد) فهم يطلقونه على معينين

الأول: إثبات العلو مع استوائه على العرش، وأنه بائن - أي منفصل - عن خلفه، وهذا لا شك فيه، ولا يستطيع أحد إنكاره، وهو مجمع عليه عند السلف في إثباته.

الثاني: أن الخلق لا يجدون ذات الله أو صفاته، ولا يسمعون خده، ولا يعلمون شئ من الله إلا ما هو جل في علاه، وهذا سبب إنكار بعض السلف لمسألة الحد بقولهم: (ليس له خد)، أو (من غير أن يقول في ذلك - أي من الصفات - كجبة أو حد)، أو (ولا نصف الله ما كثر عما وصف به نفسه بلا حد ولا غاية)، ويقصدون (أن الخلق لا يجدون الله، ولا يسمعون كجبة

دانه أو صفاته)، وقد جمع مُخَصَّلُ كَلَامِ السُّلْفِ شِبْحَ الإِسْلَامِ اسْر تَبِيحُهُ فِي بَيَانِ تَلِيْسِ
الْمُتَهَبِيَّةِ ٥٩١/٣ وأبدع في مفولته: «وفدئت عن أئمة السلف أنهم قالوا (له حد)، وأن
ذلك لا يملمه غيره، وأنه شابرٌ خلفه، وفي ذلك لأهل الحديث والثقة مصفاً، وهذا هو
معنى التحيز عند من تكلم به من الأولين، فإن هؤلاء كثيراً ما يكون النزاع بينهم لفظياً، لكن
أهل السنة والحديث فيهم رعاية لألفاظ النصوص والفاظ السلف، وكثيرٌ من يُستغنى ذلك
بممن بالفاظ لا يفهم معناها، وقد يؤمن بلفظ ويكذب بمعنى آخر، غاية أن يكون فيه
بعض معنى اللفظ الذي أس به»، وقال ابن أبي المر في شرح الطحاوية ٢١٣ (ت: التركي
وشعيب): «ومن المعلوم أن الحد يُقال غل ما يحصل به الشيء، ويحيز به عن غيره، والله
تعالى غير حال في خلقه، ولا قائم بهم؛ بل هو القوم القائم بسببه، المُقِيم لما سواه فالحدُّ هنا
المعنى لا يجوز أن يكون فيه منازعة في نفس الأمر أصلاً، فإنه ليس وراءه شيء إلا نفي وجود
الرُّب ونفي حقيقته، وأما الحد بمعنى العلم والقول، وهو أن يحدَّ العباد، فهذا مستحب بلا
منازعة بين أهل السنة، والله أعلم.

أما ما أثار عن الإمام الذهبي في ردِّه لسأله الخوص في الحدِّ، ونوقحه في إثباته، كما في سير
أعلام النبلاء ٨٥/٢٠، وميراث الاعتدال ٥٠٧/٣ وتامه الشيخ محمد حامد الفقي كما
تحقيقه الرُّد على الربيعي للذامري ٢٣، والشيخ أبو الأشبال الزهيري في تحقيقه الفرقان
١٦٢ - ١٦٤ فلا يُقول عليه، وذلك لأن الذهبي - عمر الله لنا وله - قدَّم لنفسه (عدم
الخوص فيها لم يأت به الكتاب والسنة)، وهي وإن كانت قاعدة متينة إلا أنها غير متضبطة
عند الرُّد على أهل البدع لا عند الذهبي ولا غيره، وإنما العبرة بما أثار من أئمة السلف وإقرار
بعضهم بعضاً في ذلك، فهل جاء في القرآن والسنة لعمدة (باتن) في الاستواء، أو (بلماته) في
الاستواء، و(عبر مخلوق) في القرآن، أو غيرها، ومع ذلك أنتها السلف رقاً على الجهبيَّة
والمعتزلة الذين يعمون الاستواء، ويقولون حلق القرآن، وهكذا، والذهبي نفسه قد قال

وَكَذَلِكَ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَسَنِ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبرَاهِيمَ بْنِ زَاهِرِيَّةَ، وَعُثْمَانُ
ابْنُ سَعِيدِ الدَّارِمِيِّ، وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَيْمَنَةِ السُّنَّةِ.

محمّد بن محمد
هو قول محمد
وَحَقِيقَةُ قَوْلِ الْمُهَيَّبَةِ الْمُعْطَلَةِ هُوَ قَوْلُ فِرْعَوْنَ، وَهُوَ جَعَدُ الْخَالِقِ،
وَتَعْطِيلُ كَلَامِهِ وَدِيهِ كَمَا كَانَ فِرْعَوْنُ يَفْعَلُ، فَكَانَ يَجْعَدُ الْخَالِقَ جَلَّ جَلَّالَهُ

(سحلق الأرواح) كما في السير ١١/٢٦١، وقال بأن (القرآن كلام الله سُزِلَ غير مخلوق) كما
في السير ١١/٢٩٠، مآثر له ذلك ما بُنِيَ معصاً وبتك معصاً، إلا أنه لم تنصط معه تلك
القاعدة، وكان - أكرمه الله وأمره - عيب القلب واللسان يجس على المسلمين من تكاثر
الفتن عليهم، وتناحرهم بالشاب والعل والأحفاد، فعلا ما كتب وفرور، وأرجو مراجعة
كتاب (إثبات الحمد لله عز وجل) للدشتي، (وهي رسالة فريدة، مطبوعة بتحقيق الشيخين
سُلط العتيبي، وعادل العامدي)، والله أعلم.

(١) هو عثمان بن سعيد بن خالد النخعي السجستاني، أبو سعيد الدارمي، الإمام الحافظ،
مُحَدَّث هرة، كان جذعاً في أعين المتدعة، وقد رد على محمد بن كزّام وطرده من هرة، له
المصنفات الفريدة من أشهرها (السدة)، و(الفص على المرسي)، مات سنة ٢٨٠ هـ.

يُنظر: سير أعلام النبلاء، ١٣/٣١٩، البداية والنهاية ١١/٦٩، شذرات الذهب ٢/١٧٦

(٢) وقد كرر شيخ الإسلام في كثير من رسائله وقرّر أن كلام الهَيَّبَةِ وعَلَاة الصُّوفِيَّة في نهيهم العلو
والاستوله واليئونة هو غيرُ كلام فرعون، ومنه قوله: «إن حقيقة هذا نزول إلى تعطيل الخالق حقيقة هذا
نزول إلى تعطيل كلام وتكليمه، وهذا حقيقة قول فرعون الذي نكر الخالق وتكليمه لموسى، وهذا ك
الأمر مسخّن هؤلاء إلى تعطيل فرعون وتوبيه، ونصديقه في قوله (أَنَا رَبُّكُمْ الْأَقْبَلُ) بل إلى تعطيل
موسى، وفي الاستظهار بتكليمه لموسى كما في الغناوى ١٢/٢٦٨-٢٦٩، وقال أيضاً في الغناوى

وَيَقُولُ ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ ، وَيَقُولُ لِيُوسَى: ﴿ قَدْ نَبَأَ
 اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لِأُخْمِنَنَّكَ مِنَ السَّمْعِيِّ ﴾ ، وَيَقُولُ: ﴿ لِمَا رَزَقْنَاكَ الْإِنْسَانُ ﴾ ،
 وَكَانَ يُكْفِرُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى كَلِمَةً مُوسَى، أَوْ يَكُونَ لِيُوسَى إِلَهٌ قَوْفَى
 السَّمَوَاتِ، / وَيُرِيدُ أَنْ يُبْطِلَ عِبَادَةَ اللَّهِ وَطَاعَتَهُ، وَيَكُونَ هُوَ الْمَعْبُودَ الْمَطْلُوعَ.

(١٩٧/٥)

فَلَمَّا كَانَ قَوْلُ الْجَهَنَّمِيَّةِ الْمُتَطَلِّعَةِ الْغِيَاةِ يَتَوَلَّى إِلَى قَوْلِهِ فِرْعَوْنُ: كَانَ مُتَّهَمًا
 قَوْلِهِمْ إِنَّا كَارِهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَإِنَّا كَارِهُ عِبَادَتِهِ، وَإِنَّا كَارِهُ كَلَابِيهِ؛ حَتَّى ظَهَرُوا بِدَعْوَى
 التَّحْقِيقِ وَالتَّوْحِيدِ وَالْعِزِّ وَالْعِزِّ وَالْعِزِّ، فَصَارُوا يَقُولُونَ: الْعَالَمُ هُوَ اللَّهُ، وَالتَّوْحِيدُ وَاجِدٌ،
 وَالتَّوْحِيدُ الْقَدِيمُ الْأَزَلِيُّ الْحَالِي هُوَ التَّوْحِيدُ الْمَخْدُوعُ الْمَخْلُوقُ، وَالرَّبُّ هُوَ
 الْعَبْدُ، مَا تَمَّ رَبُّ وَعَبْدٌ وَخَالِقٌ وَمَخْلُوقٌ، بَلْ هُوَ عِنْدَهُمْ قُرْقَانٌ.

وَلَيْدًا صَارُوا يَجِيبُونَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَيُنْفِضُونَ عَنْهُمْ وَعَلَى نُوحٍ وَعَلَى
 إِبْرَاهِيمَ الْحَلِيلِ وَغَيْرِهِمَا، وَيَمْدَحُونَ فِرْعَوْنَ، وَيَجُوزُونَ عِبَادَةَ جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ،

حضر المسئلة ٥

١٧٥٥٠ - ونسبهم

٥ فرعون

١٦٠ / ٢: هل هنا أحد أصلي لمن عربي، ولما الأصل الآخر قولهم (أن وجود الأهل نفس وجود الحق
 وعينه) وهنا نفردوا به عن جميع مينة الصانع بين المسلمين واليهود والنصارى والمجوس والمشركين
 وإياها حجة قول فرعون.

(١) سورة القصص، آية: ٣٨

(٢) سورة الشعراء، آية: ٢٩

(٣) سورة النازعات، آية: ٢٤

وَبِحَيْبِ الْأَضْمِ، وَلَا يَرْضُونَ بِأَنْ تُعْتَدَ الْأَضْمُ حَتَّى يَقُولُوا: إِنْ عُبَادَ الْأَضْمِ لَمْ
يَنْبَغُوا إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ اللَّهَ نَفْسُهُ هُوَ الْعَابِدُ وَهُوَ الْمَعْبُودُ، وَهُوَ الْوَجُودُ كُلُّهُ،
فَجَعَلُوا الرَّبَّ، وَأَبْطَلُوا دِينَهُ، وَأَنْزَعَهُ وَتَجَبُّهُ، وَمَا أَرْسَلَ بِهِ رُسُلَهُ، وَتَكْلِيمَهُ
لِبُوسَى وَغَيْرِهِ.

وَقَدْ ضَلَّ فِي هَذَا حَمَاعَةٌ لَمْ تَعْرِفْ بِالْكَلَامِ وَالْفَلَسَفَةِ وَالتَّصَوُّفِ الْمُنَاسِبِ
بِذَلِكَ كَمَا بَيَّنَّ سَبْعِينَ، وَالْمُهَذَّبُ الْقُرُونِيُّ^١ يَلْمِيزُ

(١) هو عبدالحق بن إبراهيم بن محمد الرفوعي، أبو محمد الرُّمِّي، الشهير بابن سميع،
يلسوفٌ صوفيٌّ شككتم، تعنى بالفلسفة حتى الحد، وقد جاور عار حراماً راجياً التوبة لنفسه،
له مُصَنَّفَاتٌ عديدة منها (بد العاروف وعقيدة الحقن المغرب الكاشف)، و(حزب الفرج
والاستخلاص بسر حقيقة كلمة الإخلاص)، وقال عنه الذهبي: «وأشهر عنه أنه قال: لقد
نحمر ابن أمية وأساء بقوله (لَأَنْتَ نَعْدِي)، فإن كان ابن سميع قال هذا فقد خرج به من
الإسلام، مع أن هذا الكلام هو أخف وأهون من قوله في رب العالمين: (إِنَّهُ حَقِيقَةٌ
أَنُوجُوتَاتٍ)، نعال الله من ذلك علواً كبيراً»، مات سنة ٦٦٩هـ.

بُظُر: العناية والنهاية ١٣/٢٦١، شعرات الذهب ٥/٣٢٩، هدية العارفين ١/٢٦٠

(٢) هو محمد بن إسحاق بن محمد بن يوسف الملاطي القُرُونِيُّ، أبو عداة صدر الدين
الصوفي، تزوج ابن عربي أمه، ورثاه عنده، فهو ربه وتلميذه، له مُصَنَّفَاتٌ كثيرة منها
(مكوك النصوص في مستندات حكم الفصوص للشيخ الأكبر)، و(كشف السر)، مات سنة
٦٧٢هـ وقال الحموي في معجم اللغات: «قُرُونِيَّةٌ: بالضم ثم السكون، ونون مكسورة، وباء
شاذة من تحت خفيفة، من أعظم مُدُنِ الإسلام بالروم وهي موضع مدينة الفيروان».

نظر الوالي بالوفيات ١/٢٣٣، هدية العارفين ٢/١٤

ابن عربي، والبلياني، والبلمساني، وهو من خدائهم علماء ومعرفة،

(١) سنأى ترجمته بعد قليل.

(٢) هو عبدالله بن مسعود البلياني، أورد الدين الشيرازي، فيلسوف صوفي شجيم، كان عارفاً بعلم الرزق، له تصنيفات منها (رياض الطالبين)، و(الوحدة المطلقة)، مات سنة ٦٨٦ هـ وقد سبّه شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى ٢/ ٨٠: «عبدالله المارسي البلياني، وسبّه في المجموع ٢/ ١١٥، ٢/ ٢٩٤، ٢/ ٢٩٧، والجواب الصحيح ٢/ ٥٩٦». عبدالله البلياني، وقال عنه كذلك كما في الفتاوى ٢/ ٤٧٣ بعد ذكره لأئمة الصوفية: «لكن ما رأيت منهم من تحقّر هذا الكفّر الذي ما تحقّر أحد قط مثل التلمساني، وآخر يقال له البلياني من مشايخ شيراز، ومن شعره:

وفسي كُلبٍ شرسٍ لهُ أبٌ نُذُلُ هل أنه مُبْتَلَى
وأهلاً:

وما أنت غير الكون سل أنت عبه وبهم هذا السر من هو فائضه.
قال السخاوي في الضوء اللامع: «البلياني: بفتح الواو، من الوحدة، ثم لام ساكنة، بعدها محتاجة، ثم نون ساكنة، نسبة لبليان من أهال شيراز»
يُنظر: هدية المعارف ١/ ٢٤١، كشف الظنون ١/ ٦٢٢.

قال الدكتور عبدالعزيم السكر في تحقيقه للحواش الصحيح ٢/ ٥٩٦: «ولم نعث له على ترجمة بعد البحث الطويل، وخاصة في تراجم الصوفية»، فأرجو إضافة هذا التعريف هناك لنعم الفائدة، والله أعلم.

(٣) هو سليمان بن علي بن عبدالله بن العبادي، يُلقب بالعفيف التلمساني، صوفي فيلسوف، سب إليه الحلول والاحقاد والزندقة، له مؤلفات منها (شرح نغمة ابن الفاروس)، و(شرح فصوص الحكم لابن عربي)، و(شرح القصبلة العينية لابن سينا)، مات سنة ٦٩٠ هـ
يُنظر: البداية والنهاية ١٣/ ٣٢٦، شذرات الذهب ٥/ ٤١٢

وَدُونَ يُبْهَرُ اِنْدَهْفَ بِاِنْعِيَا، فَيَنْزُرُ اِحْتَمَرًا، وَيَأْتِي الْمَحْرَمَاتِ.

وَحَدَّثَنِي الصَّقْفُ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَيْهِ (فُصُوصَ الْحِكْمِ) " لِابْنِ عَرَبٍ"، وَكَانَ
يَطْلُ مِنْ كَلَامِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الْعَارِفِينَ، فَلَمَّا قَرَأَهُ زَاةً بِجَائِزِ الْقُرْآنِ ١١، قَالَ: فَقُلْتُ

١) وهو الشيخ الصالح العامد الراعد كمال الدين أبو حفص عمر بن إلياس بن بونس
أتراشي، وقد صرح شيخ الإسلام باسمه في حقيقته مذهب الاتحاديين القائلين بوحدة
الوجود، وهي ضمن الفتاوى ٢/ ٢٤٤. وقال عنه ابن ناصر الدين في الرد الوافر ٢١٥ (ت):
اشاوش)؛ فذكره العلامة الحافظ أبو العلاء إسحاق بن كثير قال: وهو شيخ حسن المنظر،
ظاهر الوصافة، عليه سياء المادة، وندبه علمٌ وتحقيرٌ، وذكر أنه سأل - أي ابن كثير يسأل
أتراشي - عن الشيخ نفي الدين ابن تيمية، فقال هو عدي رجل كبير الفدوى، عالمٌ بجهده،
شجاعٌ صاحب حق، كثير الرد على هؤلاء الخلقية والاتحادية والينية - من يقول عن نفسه
أنا الله وهو أنا - واجتمعت به مراراً، وشكرته على ذلك، وكان أهل هذا المذهب الحيث
بما هو من كثرة، وكان يقول في الأناكول مثل: ما قول له لا أستطيع

٢) كتابٌ فلسفي صوفيٌ تلي، مانسجحات والناقصات، وقد رد عليه كثيرٌ من أهل العلم،
ومن أشهرهم شيخ الإسلام ابن تيمية في رسالته (الرد الأنوم على ما في كتاب فصوص
الحكم) وهو ضمن مجموع الفتاوى ٢/ ٣٩٠. وقال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء: «ومن
أردني تواقفه كتاب (الفصوص) فإن كان لا كفر به، فما في الدنيا كفر، نسأل الله العفو
والنجاهة، والكتاب طبعه الدكتور أبو الملاء عمي، بدار الكتاب العربي بيروت.

٣) هو محمد بن علي بن محمد الطائفي، أبو عبد الله الأندلسي الدمشقي، المعروف بشيخي
الذي ابن عربي الشهير بالشيخ الأكبر، ملسوفٌ صوفيٌ شككتم، أحد رؤوس القائلين
- لاتحاد ووحدة الوجود، يُعبر عن أفكار الصوفية وأتمتهم، ويتفاحرون بالانشاب إليه،

لَهُ: هَذَا الْكَلَامُ يُخَالِفُ الْقُرْآنَ!!، فَقَالَ «الْقُرْآنُ كُلُّهُ نِيْزٌ عَلَيَّ، وَإِنَّمَا التَّوْحِيدُ فِي كَلِمَاتِنَا!!»، وَكَانَ يَقُولُ: «تَبَيَّنَتْ عِنْدَنَا فِي الْكُتُبِ مَا يُخَالِفُ صَرِيحَ الْمَقُولِ».

وَحَدَّثَنِي مَنْ كَانَ مَعَهُ وَضَعَ آخَرَ نَظِيرَ لَهُ: «فَمَرَّا عَلَى كَلْبٍ أَجْرَبَ مَيْتٍ بِالطَّرِيقِ عِنْدَ دَارِ الطَّعْمِ، فَقَالَ لَهُ رَيْفَةُ: هَذَا أَيْضًا هُوَ ذَاتُ اللَّهِ؟»، فَقَالَ: «وَهَلْ تَمَّ شَيْءٌ خَارِجٌ عَنْهَا؟ نَعَمْ الْجَمِيعُ فِي ذَاتِهِ!!».

وحدثت حباً وميئاً، له المصنفات الشهيرة منها (فصوص الحكيم)، (الفتوحات المكية)، وابتعاد غالب أهل العلم أن يفرقوا بينه وبين الإمام ابن العربي المعافري القاضي المالكي الأندلسي، صاحب (عارضة الأحوذى) مال التعريف، فيجذفونها بين ابن عربي الصولي، ويضيفونها لابن العربي المعافري، مع أن ورودها في ابن عربي لا بأس به، وهي عادة العلماء المغاربة والأندلسيين فقط، مات سنة ٦٣٨هـ.

يُنظر: سير أعلام النبلاء ٢٣/٤٨، فوات الوفيات ٣/٤٣٥.

- ١) أورد شيخ الإسلام قول التلمساني في الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ١٦٠، وهي غرض الفتاوى ١١/٢٤٣. وكذلك في النوات ١/٢٨٢، وفي الجواب الصحيح ٢/٤٨٥ (ت: المسكر) بلفظ (ما يخالف صريح المثل)، أمّا ما جاء في الجواب الصحيح ٢/١٠٩-١١٠ (ت: المسكر) بلفظ (ما يخالف صريح المثل)، أظنه تصحيفاً لم يتبه له

المحقق، والله أعلم.

وهؤلاء خبيثة قومية هو قولُ فرعون، لكن فرعون ما كان يخاف أحداً
 قنيفة، فلم يثبت الخالق، وإن كان في الباطن مقرراً به، وكان يعرف أنه ليس هو
 إلا مخلوق، لكن حث العلوي الأرض والظلم دعاة إلى الحمود والإنكار كما
 قال: ﴿فَأَسَاقَتَهُمْ نَارٌ شَمِيزَةٌ تَنْزِعُ مِنْ حَيْثُ شِئْتُمْ وَمَحْدُوا بِهَا وَاسْتَفْتَنَهَا
 لِنُسُومِ طُلُغًا وَعُلُوقًا فَاسْتَرْكَبَ كَانِ عِصْيَةِ السُّلَيْبِيِّينَ﴾^١، وأما هؤلاء فهم
 من وجه يُناقضون السليبيين فلا يمكنهم إظهار جُهود الصانع، ومن وجه هم
 ضلالٌ ينجسون أنفسهم على حق، وأن الخالق هو المخلوق، فكان قولهم هو قول
 فرعون، لكن فرعون كان معانداً مظهرًا للجُهود والعباد، وهؤلاء إما جهال
 ضلالٌ، وإما منافقون منطرون الإخاد والحمود يُواقفون السليبيين في الظاهر.

وحدثني الشيخُ عبدُ الشَّيْخِ الذي كان فاضلي اليهود ثم أسلم، وكان من
 أصدق الناس، ومن جبار السليبيين، وأخسبهم/إسلاماً، أنه كان يجتمع بشيخ
 [١٠٠٠هـ]

(١) وهو الشيخ حسن الشبرازي، وقد صرح شيخ الإسلام باسمه كما في الفتاوى ٣٠٩/٢،

وفي ٣٤٢/٢، وستأتي ترجمته

(٢) سورة النمل، آية: ١٣-١٤

(٣) هو يهيا المؤمن عبد السيد بن (المهدب) إسحاق بن يحيى الإسرائيلي، الحكيم الفاضل، كان
 ديان اليهود، وكان بحسب المسلمين ويحضر مجالس الحديث، وقد أسلم على يدي شيخ
 الإسلام ابن تيمية لما تبرأ له طلال ديهيم، وما هم عليه، وما علوه من كتابهم، وحر فوه من

بِهِمْ؛ يُقَالُ لَهُ الشَّرْفُ الْبِلَاسِيُّ... يُطْلَقُ بَيْنَهُ الْمَفْرَقَةُ وَالْبَيْتُ. قَالَ: فَذَعَايَ لِي
هَذَا الْمَذْمُوبُ، فَقُلْتُ لَهُ: قَوْلُكُمْ يُشْبِهُ قَوْلَ فِرْعَوْنَ. قَالَ: وَتَحْنُ عَلَيَّ قَوْلِ
فِرْعَوْنَ ۱۱.

الكلم عن مواضعه، وسمع الحديث بين الإمام المري حال يهوديته، ثم هداه الله للإسلام
وأسلم، وتعلم القرآن، وجالس العلماء، وكان ماهراً في صناعة الطب والكحل، كان إسلامه
يوم الثلاثاء رابع ذي الحجة سنة ٧٠١هـ وحضر هو وأولاده إلى دار العدل فأسلموا جميعاً
فاكرموا إكراماً رائداً، لأنهم أسلموا طائعين على بصيرة، وحُمل في تلك الليلة في داره خنفة،
ووليمة عظيمة حضرها القضاة والعلماء، وأسلم على يده جماعة من اليهود من أقاربه،
وخرجوا يوم عيد الأضحى يكبرون مع المسلمين، وفرح الناس بهم فرحاً رائداً، واکرموهم
إكراماً عظيماً، ومات في حادي الأخرى سنة ٧١٥هـ.

يُنظر: البداية والنهاية ٢٢/١١، الدرر الكامنة ٣١١/١

١١ لم أقف على ترجمة في المصادر التي بين يدي إلا بعد شغف في البحث، ولم أجده عند شيخ
الإسلام إلا في هذا الموضوع، مع أنه ذكر القصة في أكثر من موطن، وقد ذكر هذه القصة شيخ
الإسلام في رسالته (حقيقة طبع الاتحاديين) ضمن الفتاوى ٣٥٩/٢، وسعى المُجَادِلُ مع
عبدالسيد (حسن الشيرازي) بدل (الشرف البلاسي)، وطنت أن في أحدهما تصحيحاً، أو أن
القصة تكررت مع الزجلين حتى وضعت على الترجمة في مطابقتها بعد المشقة والتحري، وظهر
لي أن الاسمين لرحل واحد، وهو حسن بن حمزة بن محمد الشيرازي، الشيخ الصوفي
الْمُتَّفَقُ عَلَيْهِ، الشهير بالبلاسي، من أفراد النلمسان الصوفي، نزل القُدس، له من

قُلْتُ يَا عَبْدِ الشَّيْبِ وَأَعْرَفْتُكَ بِهَذَا ۱۱ قَالَ نَعَمْ.

وَكَانَ عَبْدُ الشَّيْبِ إِذْ ذَاكَ قَدْ ذَاكُرَ بِهَذَا الْمَذْهَبِ، قُلْتُ لَهُ: هَذَا مَذْهَبُ
فَابِسَةٍ، وَهُوَ يُتَوَلَّى إِلَى قَوْلِ فِرْعَوْنَ، فَحَدَّثَنِي بِهَذَا، قُلْتُ لَهُ: مَا طَلَبْتُ إِلَيْهِمْ
بِغَيْرِ قَوْلٍ بِأَلْفِمْ عَلَى قَوْلِ فِرْعَوْنَ؛ لَكِنْ نَعَى إِفْرَارِ الْمُخْتَصِمِ مَا يَجْتَنِجُ إِلَى بَيْتِهِ.

قَالَ عَبْدُ الشَّيْبِ: قُلْتُ لَهُ: لَا أَدْرِعُ مُوسَى وَأَذْهَبُ إِلَى فِرْعَوْنَ. فَقَالَ: وَإِذَا؟
قُلْتُ: لِأَنَّ مُوسَى أَعْرَفَ فِرْعَوْنَ، فَانْقَطَعَ، وَاجْتَنَعَ عَلَيْهِ بِالظُّهُورِ الْكُفْرَ ۱۱.

قُلْتُ يَا عَبْدِ الشَّيْبِ - وَكَانَ هَذَا قَبْلَ أَنْ يُسَلَّمَ - نَفَعْنَاكَ الْيَهُودِيَّةَ، يَهُودِيٌّ
خَيْرٌ مِنْ فِرْعَوْنِيٍّ.

وَلِيهِمْ جَمَاعَاتٌ لَهُمْ جِبَادَةٌ وَرُؤْهُدٌ وَصَدَقَ فِينَا هُمْ فِيهِ، وَهُمْ يَجْتَسِبُونَ أَنَّهُ
حَقٌّ، وَحَاشَتُهُمْ - الَّذِينَ يُفَرُّونَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا بِأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّهُ أَفْضَلُ
الْمَخْلُوقِ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ - لَا يَفْقَهُونَ حَقِيقَةَ قَوْلِهِمْ؛ بَلْ يَجْتَسِبُونَ
أَنَّهُ تَحْقِيقٌ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ، وَأَنَّهُ مِنْ جَنْبِ كَلَامِ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ الَّذِينَ يَكْتَلِمُونَ

المصنف (تحفة الأحرار في بيان كشف الأسرار)، (مرائد العوائد في قواعد العقائد

المطبعة)، مات سنة ٦٩٨ هـ تقريباً

بسط: عدة المعارف ١/ ٢٨٣

في حَفَاقِ الإِيْمَانِ وَالِدَيْنِ، وَهُمْ مِنْ خَوَاصِرِ أَوْلِيَاءِ اللهِ، فَيَحْتَسِبُونَ هَؤُلَاءِ مِنْ
جِنْسِ أَوْلِيَتِكَ، مِنْ جِنْسِ الفُضَيْلِ بْنِ عِيَّاصٍ، وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدَهَمَ، وَأَبِي
سُلَيْمَانَ الدَّرَازِي، وَالشَّرِيَّ السَّقَطِي، وَالْحَبِيدَ بْنَ مُحَمَّدٍ، وَسَهْلَ بْنَ عَبْدِاللهِ،
وَأَشْبَالَ هَؤُلَاءِ.

١) هو الفضيل بن عباس بن مسعود النسيبي، أبو علي المروزي، شيخ الحرم المكي، من
أكابر العبَّاد، فقيه محدث، وعابد ورع، قال فيه ابن المارك: «عنا يجيَّ عُلَّ ظَهْرِ الأَرْضِ جِنْدِي
أَفْضَلُ مِنَ الفُضَيْلِ بْنِ عِيَّاصٍ»، مات سنة ١٨٧هـ.

يُنظر: سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٢١، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٤٥، شذرات الذهب ١/ ٣١٦
٢) هو إبراهيم بن آدم بن مسعود الجعفي النسيبي، أبو إسحاق البلخي ثم الشامي، أحد
الأعلام الرُّهَّاد، قال عنه سُفيان: «كَانَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَدَهَمَ يُسَبُّهُ إِبْرَاهِيمَ الحَمِيلِي، وَلَوْ كَانَتْ فِي
الصُّحُفِ، لَكَانَ زَجَلًا فَاصِلًا»، مات سنة ١٦٦هـ وقبل النبي نليها.

يُنظر: حلية الأولياء ٧/ ٣٦٧، سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٨٧
٣) هو عبدالرحمن بن أحمد بن عطية المسي، أبو سليمان الدَّرَازِي البغدادي، من كبار الرُّهَّاد،
قال عنه الذهبي: «الإِنَامُ الكَبِيرُ، زَاهِدُ المُضَرِّ»، مات سنة ٢١٥هـ.

يُنظر: صفة الصفوة ١/ ٤٦٧، سير أعلام النبلاء ١٠/ ١٨٢
٤) هو الجعيد بن محمد بن الجعيد الحرَّار الفواريري، أبو القاسم البغدادي، من كبار الرُّهَّاد،
كان شيخ وقته ومرشد عصره، وكلامه في التصوف مشهورٌ مُذَوَّنٌ، قال عنه الذهبي: «الإِنَامُ،
الْقُدْرَةُ، المُحَدَّثُ»، مات سنة ٢٩٧هـ أو التي نليها

وأشعرهم الذين يغتمون حيفة فوجهم. فينتمون أنه ليس الأمر
 كذلك، ويقولون ما تقول من غزير ونحوه: «إن الأولياء أفضل من الأبياء،
 وإن خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأبياء، وإن جميع الأبياء يستفيدون معرفة
 الله من بشكاة خاتم الأولياء، وأنه يأخذ من المعين الذي يأخذ منه الملك الذي
 يأتي خاتم الأبياء»، فإنهم متحذرة متغلبه يخرجون أقوال المتغلبه
 والجهل في قالب الكذب.

وعند المتغلبه أن جبريل إنما هو خيال في نفس النبي ليس هو ملكاً يأتي
 من السماء، والنبي عندهم يأخذ من هذا الخيال، وأما خاتم الأولياء في رعيهم
 فإنه يأخذ من العقل المجرد الذي يأخذ منه الخيال؛ فهو يأخذ من المعين الذي
 يأخذ منه الملك الذي يوجه به إلى الرسول، وهم يتعظمون فيرعون !!

نظر: سير أعلام النبلاء، ١٤/٦٦، الوالي بالوفيات ٤/٥٥، الأعلام ٢/١٤١

١) هو سهل بن عطاء بن يونس بن عيسى، أبو محمد الشنبري، من كبار الزهاد، قال عنه
 الشعبي: «شيخ العارفين، أبو محمد الشنبري، الصوفي الزاهد... له كلمات نافعة، وتواضع
 خشن، وقدم زبيح في الطهارة»، مات سنة ٢٨٣هـ.

نظر صفة الصخرة ١/١١٦، سير أعلام السلا، ١٠/١٨٢، الأعلام ٣/١٤٣

٢) ينظر شرح حديث حديث حديد (ت الرمزي) ٥٠٦ مع تعليق المحقق.

وَيَقُولُونَ مَا قَالَهُ صَاحِبُ (المقصود)، قال: «وَلَمَّا كَانَ فِرْعَوْنُ فِي
 شَجَبِ التَّحَكُّمِ صَاحِبِ الرَّقَبِ، (وَأَنَّهُ الْحَلِيقَةُ بِالسُّبْبِ)»، وَأَنَّهُ جَارٍ فِي
 الْعُرْفِ النَّاسِيحِي؛ لِذَلِكَ قَالَ: ﴿لَمَّا زَكَّ الْأَخْلَقُ﴾ ... أَيْ وَإِنْ كَانَ الْكُلُّ أُرْسِنًا
 يَنْشَبِي مَا، فَأَنَا/ الْأَعْلَى مِنْهُمْ بِنَا أُعْطِيَهُ فِي الظَّاهِرِ مِنْ الْحَكْمِ فَيَكْفُمُ، قَالَ: وَلَمَّا
 عَلِمَتْ السَّحْرَةُ صِدْقَ فِرْعَوْنَ فَيَا قَالَهُ لَمْ يُنْكِرُوهُ وَأَقْرَبُوا لَهُ بِذَلِكَ، وَقَالُوا لَهُ:
 ﴿فَاقْبِرْ مَا آتَى فَاجِبٌ بِمَا تَقْبِي هَنِيءَ لَلنَّبِيَّةِ الدُّنْيَا﴾ ...، [فَالدُّوْلَةُ لَكَ] ...، قَالَ:
 فَصَحَّ قَوْلُ فِرْعَوْنَ ﴿لَمَّا زَكَّ الْأَخْلَقُ﴾ ...، [وَإِنْ كَانَ فِرْعَوْنُ عَيْنَ الْحَقِّ] ...».

(١) ساقطة من (س) و(ك) و(م) وأتمتها من فُصوص الحكيم.

(٢) سورة النازعات، آية: ٢٤

(٣) سورة طه، آية: ٧٢

(٤) ساقطة من (س) و(ك) و(م) وأتمتها من فُصوص الحكيم.

(٥) سورة النازعات، آية: ٢٤

(٦) في الفُصوص (وَإِنْ كَانَ عَيْنَ الْحَقِّ فَالصُّورَةُ لِفِرْعَوْنَ)، ولم يظهر لي الفرق بينهما في المعنى.

(٧) فُصوص الحكيم ٢١٠-٢١١

وَحَمَّيْهِ النَّفْسُ - نَجِيٍّ كَمَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ رَخِعَ عَنْهُمْ - أَنْ أَبْعَثَ النَّاسِ
 إِلَيْهِمْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: وَإِذَا تَبَيَّنَ الْجَهَارُ، وَتَبَّحَ الْكَلْبُ سَجَدُوا لَهُ،
 وَقَالُوا: هَذَا هُوَ اللهُ! فَإِنَّهُ مَظْهَرٌ مِنَ الْمَظَاهِرِ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
 أَيْضًا مَظْهَرٌ مِنَ الْمَظَاهِرِ فَاجْعَلُوهُ كَسَائِرِ الْمَظَاهِرِ، وَأَنْتُمْ تُعْظَمُونَ الْمَظَاهِرَ كُلَّهَا،
 أَرَأَيْتُمْ كَيْفَ عَنَى، قَالَ: فَقَالُوا لِي: مُحَمَّدٌ نَبِيٌّ، فَإِنَّهُ أَظْهَرَ الْفَرْقَ، وَدَعَا إِلَيْهِ،
 وَعَاقَبَ مَنْ لَمْ يَقْبَلْ بِهِ.

قَالَ: فَتَنَاضَوْا فِي مَذْهَبِهِمُ الْبَاطِلِ، وَجَعَلُوا الْكَلْبَ وَالْجَهَارَ أَفْضَلَ مِنْ
 أَفْضَلِ الْخَلْقِ.

قَالَ لِي: وَهُمْ يُضْرَحُونَ بِاللُّغَةِ لَهُ، وَيُغَيِّرُونَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَلَا رَيْبَ أَنَّهُمْ
 مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ جَبَادَةَ لِلشَّيْطَانِ، وَكُفْرًا بِالرُّحْمَنِ، وَقَدْ تَبَيَّنَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ
 النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (إِنَّا سَجَّعْتُمْ جِبَابَ الدَّبَّكَةِ، فَسَلُّوا اللهُ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِلَيْهَا رَأَتْ
 نَلَكًا، وَإِنَّا سَجَّعْتُمْ جَيْمَ الْجَهَارِ، وَتَبَّاحَ الْكَلْبِ، فَتَعَوَّدُوا بِأَهْلِهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِلَيْهَا

(١) لم يظهر لي من الرجل الذي حدثت فيه الإسلام هذه القصة، ولكن الشيخ أورد قصة
 قريبة لها في معاصره في كتاب الاستغناء ٣٣٨-٣٣٩، وظلها كذلك ابن القيم في مدارج

زَأَتْ شَيْطَانًا... فَهُمْ إِذَا سَجِعُوا نَهَزَ اجْتِهَارٌ وَبَسَّاحُ الْكَلْبِ تَكُونُ الشَّيَاطِينُ قَدْ حَضَرَتْ، فَيَكُونُ سُجُودُهُمْ لِلشَّيَاطِينِ.

وَكَانَ فِيهِمْ شَيْخٌ جَلِيلٌ... مِنْ أَكْثَرِهِمْ تَحْقِيقًا، لَكِنَّ هَذَا لَمْ يَكُنْ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُسَوِّدُونَ الْأَنْبِيَاءَ، وَقَدْ صَنَّفَ كِتَابًا سَمَّاهُ (فُكُّ/ الْأَزْزَارِ عَنْ أَهْنَابِ الْأَسْتَرِ)... ذَكَرَ فِيهِ مَخَاطَبَةَ جَزَتْ لَهُ مَعَ إِبْلِيسَ، وَأَنَّهُ قَالَ لَهُ مَا مَعْنَاهُ: إِنَّكُمْ قَدْ عَلَبْتُمْوِي وَقَهَرْتُمْوِي وَنَحَوْتُمْ هَذَا، لَكِنَّ جَزْتَ لِي فِصَّةٌ تَعَجَّبْتُ مِنْهَا مَعَ شَيْخِ

ص ١٥٥

١) رواه البخاري في كتاب بَدَأِ الْخَلْقِ، بَابُ: خَيْرُ مَا لِلْمُسْلِمِ عَنَّمْ يَتَّبِعْ بِهَا شَمَّتَ الْجَبَالِ، وَرَقْم (٣٠٥٨)، وَمُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الدُّعَى وَالذُّعَاءِ وَالنُّوْبَةِ وَالْإِسْتِغْفَارِ، بَابُ: اسْتِجَابَةُ الدُّعَاءِ جِنْدَ صِبَاغِ الذُّبُلِ، وَرَقْم (٤٩٠٨)، كِلَاهُمَا عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ بَدُونَ لَعَطِ (بَسَّاحِ الْكَلْبِ).

٢) وَهُوَ الشَّيْخُ صَفِي الدُّعْبِ الْحَسْبِيُّ سِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي الْمَصُورِ، أَوْ صَبَّاحِ الْخَزْرَجِيِّ الْمَالِكِيِّ، مِنْ أُمَّةِ الصُّوفِيَّةِ بِمِصْرَ، لَهُ كِتَابُ اسْمِهِ (الرُّشَاةُ)، نَوْفِي سَنَةِ ٦٨٢ هـ وَقَدْ صُرِّحَ بِاسْمِهِ شَيْخُ الْإِسْلَامِ كَمَا فِي شَرْحِ الْأَصْمَهَانِيَّةِ ٥٢٩، وَمَعْمُودِ الْفَنَائِي ٢/ ٢٩٤.

وَيُنَظَّرُ فِي تَرْجُمَتِهِ: هَدْيَةُ الْعَارِمِيِّ ١/ ٣١٣، وَإِبْصَاحُ الْمَكُونِ ٢/ ٢٢٩.

٣) وَعَمَّنْ أَتَتْ لُؤْلُفُهُ وَنُقِلَ عَنْهُ أَوْ حَيَّانٌ فِي تَفْسِيرِهِ السَّرِّ الْمَحِيطِ ١/ ١٣٧، وَالزُّرْكَانِي فِي الْبُرْهَانِ فِي حُلُومِ الْقُرْآنِ ٤/ ٦٠، وَالْأَلُوسِي فِي رُوحِ الْمَعَانِي ١/ ٢٢٣، وَقَدْ سَمَّاهُ أَبُو حَيَّانٍ وَالْأَلُوسِيُّ (فُكُّ الْأَزْزَارِ) هَكَذَا مُخْتَصِرًا، سَمَّاهُ الزُّرْكَانِيُّ (فُكُّ الْأَزْزَارِ عَنْ هُنَيْفِ الْأَسْتَرِ)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

بِكُمْ فَوَيْلٌ لِّمَنْ يَمُوتُ لَمْ يُغْنِ عَنْهُ كَنْهٌ لَهُ فَغَنَى ۗ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ فَسَجِدْ لِي، فَتَعَبْتُ كَيْفَ
 سَجَدَ لِي. قَالَ هَذَا الشَّيْخُ فَقُلْتُ لَهُ: ذَاكَ أَنْفَعْنَا وَأَعْلَمْنَا، وَأَنْتَ لَمْ تَعْرِفْ
 فَضْلَهُ، مَا رَأَى فِي الْوُجُودِ انْتَبَهَ!! وَمَا رَأَى إِلَّا وَاجِدًا!! فَسَجَدَ لِذَلِكَ الْوَاجِدِ
 لَا يُعَيِّرُ بَيْنَ إِبْلِيسَ وَغَيْرِهِ، فَجَعَلَ هَذَا الشَّيْخُ ذَلِكَ الَّذِي سَجَدَ لِإِبْلِيسَ لَا يُعَيِّرُ
 بَيْنَ الرَّبِّ وَغَيْرِهِ؛ بَلْ جَعَلَ إِبْلِيسَ هُوَ اللَّهُ، هُوَ وَغَيْرُهُ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ جَعَلَهُ
 أَفْضَلَهُمْ وَأَعْلَمَهُمْ.

وَهِيَآ عَابَ ابْنُ عَرَبٍ نُوْحًا أَوَّلَ رُسُلٍ بُعِثَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَهُوَ
 الَّذِي جَعَلَ اللَّهُ ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَائِسِينَ، وَأَنْجَاهُ وَمَنْ نَعَى فِي الشَّيْئَةِ، وَأَهْلَكَ سَائِرَ
 أَهْلِ الْأَرْضِ لَمَّا كَتَبُوهُ؛ فَلَيْتَ بِي قَوْمِيهِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَبِيرٌ عَامًّا، وَعَظْمٌ قَوْمُهُ
 الْكُفَّارُ الَّذِينَ عَبَدُوا الْأَصْنَامَ، وَأَتَيْتُهُمْ مَا عَبَدُوا إِلَّا اللَّهَ، وَأَنْ حَطَّيَا هُمْ حَطَّتْ يَمِّ
 ١٠٠ هـ فَمَرُّوا/ فِي بَحَارِ الْعِلْمِ بِاللَّهِ، وَهَذَا عَادَتُهُ يَنْتَقِصُ الْأَسْبَابَ، وَيَسْتَدْعِي الْكُفَّارَ كَمَا
 ذَكَرَ بِمَثَلِ ذَلِكَ فِي قِصَّةِ نُوحٍ، وَإِبْرَاهِيمَ، وَمُوسَى، وَهَارُونَ، وَغَيْرِهِمْ.

وَعَدَّ عِبَادَةَ الْعِجَلِ، وَتَنَفَّضَ هَارُونَ، وَافْتَرَى عَلَى مُوسَى، فَقَالَ: وَكَانَ
 مُوسَى أَهْلَمَ بِالْأَمْرِ مِنْ هَارُونَ؛ لِأَنَّهُ عَلِمَ مَا عَبَدَهُ أَصْحَابُ الْعِجَلِ؛ لِيُعْلِمَهُ بِأَنَّ
 اللَّهَ قَدْ قَضَى أَنْ لَا يُعْبَدَ إِلَّا إِيَّاهُ، وَمَا نَفَى اللَّهُ بِشَيْءٍ إِلَّا وَقَعَ، فَكَانَ عَتَبَ مُوسَى
 أَنْجَاهُ هَارُونَ لَمَّا وَقَعَ الْأَمْرُ فِي الْبُكَارِ وَغَدَمِ السَّجَاعِ؛ فَإِنَّ الْعَارِفَ مَنْ يَرَى الْحَقَّ

فِي كُلِّ شَيْءٍ؛ بَلْ بَرَاءُ عِبْرَتٍ كُلِّ شَيْءٍ. فَذَكَرَ عَنْ مُوسَى أَنَّهُ عَتَبَ عَلَى هَارُونَ أَنَّهُ
 أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ عِبَادَةَ الْعِجَلِ، وَأَنَّهُ لَمْ يَسْعَ ذَلِكَ فَأَنْكَرَهُ، فَإِنَّ الْعَارِفَ مَنْ يَرَى الْحَقَّ
 فِي كُلِّ شَيْءٍ؛ بَلْ بَرَاءُ عِبْرَتٍ كُلِّ شَيْءٍ. وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْإِفْتِرَاءِ عَلَى مُوسَى
 وَهَارُونَ، وَعَلَى اللَّهِ، وَعَلَى عِبَادِ الْعِجَلِ، فَإِنَّ اللَّهَ أَخْتَرَهُ عَنْ مُوسَى أَنَّهُ أَنْكَرَ
 الْعِجَلِ إِنْكَارًا أَعْظَمَ مِنْ إِنْكَارِ هَارُونَ، وَأَنَّهُ أَخَذَ بِلُحْيَةِ هَارُونَ لَمَّا لَمْ يَذْهَبْهُمْ
 وَيُثَبِّحْ مُوسَى لِمُغْرَبِيهِ، قَالَ تَعَالَى ﴿وَمَا أَغْنَىٰكَ عَنْ قَوْمِكَ بِمُوسَى﴾ ٥٧ قَالَ هُمْ
 أَوْلَادُهُ عَلَىٰ أَمْرِي وَعَمِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ بِرَبِّكَ ﴿٥٨﴾ قَالَ يَا مَا قَدْ فَنَيْتَ قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِي وَأَسْلَمْتُ
 النَّاسَ بِرَبِّي ﴿٥٩﴾ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضًّا لِأَنَّهُمْ قَالَ بِنُفُوسِهِمْ أَنَّهُمْ يَمْدُكُمْ وَرَبُّكُمْ وَعَدَا
 حَسَنًا أَفْكَالًا عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ أَمْ أُرَدْتُمْ أَنْ يُجِلَّ عَلَيْكُمْ حَقُّكُمْ فَاسْتَلْتُمْ
 تَرْجِيئِي ﴿٦٠﴾ قَالُوا مَا اسْتَفْتَيْنَاكَ بِهَذَا وَلَكِنَّا نَحْنُ الْجَاهِلُونَ بِالْحَقِّ وَالْحَقِيقَةِ
 فَقَدَّ قَتَلْنَا مَكَانَكَ الْقَرِيبَ النَّاسِ ﴿٦١﴾ فَخَرَجَ لَهُمْ عِجْلًا حَسَدًا لَهُمْ حَوْلَهُ فَقَالُوا هَذَا
 إِلَهُكُمْ وَإِنَّهُ مُوسَىٰ قَتَلَهُ فَسَيِّئًا اللَّهُ أَفَلَا يَرْجِعُونَ الْبُرْجُوعَ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَتْلُوا لَكُمْ صُورًا وَلَا
 نَمَّا ﴿٦٢﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونَ مِنْ قَبْلِ نُفُوسِهِمْ إِنِّي أَنَا فِتْنَةٌ بِكُمْ وَإِنْ رَبُّكُمْ الرَّحْمَنُ الْغَفُورُ
 وَالْعَلِيمُ ﴿٦٣﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْكَ عُنُقَيْمِينَ حَتَّىٰ نَبْرَحَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٦٤﴾ قَالَ يَعْزُبُ عَنْكَ
 مَلَكُ اللَّهِ فِي رَأْيِهِمْ سَلَوًا ﴿٦٥﴾ الْإِسْمِيَّةُ أَفْصَحَتْ أَمْرِي ﴿٦٦﴾ قَالَ يَمْنُونُ لَمْ نَلْخُذْ بِبَيْتِي
 وَلَا بِرَأْسِي إِلَىٰ حَيْثُ أَنْ نَقُولَ فَرَفَّتْ بَيْنَ بَيْتِي لِإِسْرَائِيلَ بَلْ وَلَمْ تَرْفَعْ قَوْلِي ﴿٦٧﴾

فَقُلْتُ يَنْصَبِي هُوَذَا هَذَا الْكَلَامُ أَيُّهَا دَعَا عَنْ مُوسَى وَهَارُونَ
 مِنَ السُّورَةِ ٥٤
 مِنَ السُّورَةِ ٥٤
 مِنَ السُّورَةِ ٥٤
 يَا أَيُّهَا الْقُرْآنُ أَرِ بِحَالِهِ؟ فَقَالَ: لَا نَلْ بِحَالِهِ!!، قُلْتُ: فَأَحْتَرِّ لِنَفْسِكَ إِنَّمَا الْقُرْآنُ
 يَا أَيُّهَا كَلَامُ ابْنِ عَرَبٍ!!

وَكَذَلِكَ قَالَ عَنْ نُوحٍ قَالَ: لَوْ أَنَّ نُوحًا جَمَعَ بِقَوْمِهِ بَيْنَ الدُّعْوَتَيْنِ
 لِأَجَابُوهُ، أَيْ دَعَا هُمْ فَدَعَاهُمْ جِهَارًا ثُمَّ دَعَاهُمْ إِسْرَارًا، إِلَى أَنْ قَالَ: وَلَمَّا عَلِمُوا
 أَنَّ الدُّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ مَكْرٌ بِالْمَدْعُورِ، لِأَنَّهُ مَا عَدِمَ مِنَ الْبِدَايَةِ فَبَدَعِيَ إِلَى الْعَاثِيَةِ
 ﴿أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ﴾، فَهَذَا عِبْرَةُ الْمَكْرِ ﴿عَنْ بَصِيرَةٍ﴾ "فَسَأَلْنَا أَنْ الْأَمْرَ كُلَّهُ هـ"
 وَأَجَابُوهُ مَكْرًا تَمَّا دَعَاهُمْ، فَجَاءَ الْمُحْمَدِيُّ وَعَلِمَ أَنَّ الدُّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ مَا هِيَ مِنْ
 خَيْثُ هَوِيَّتِهِ، وَإِنَّمَا هِيَ مِنْ خَيْثُ أَسْتَأْذَنَهُ، فَقَالَ: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُشْتَقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ
 وَفَدَا﴾ "فَجَاءَ بِعَرُوبِ الْعَاثِيَةِ وَقَرَّبَهَا بِالْإِسْمِ، فَفَرَّقْنَا أَنَّ الْعَامَّةَ كَانَ تَحْتِ حَبِطَةِ
 اسْمِ الْإِسْمِ، أَوْ جَبَّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَكُونُوا مُشْتَقِينَ، فَقَالُوا فِي مَكْرِهِمْ: ﴿لَا نَعْتَدُكَ بِالْمَكْرِكِ

١١ سورة يوسف، آية: ١٠٨

١٢ سورة يوسف، آية: ١٠٨

١٣ ماضية من (س) و(ك)، وثالثة من (م).

١٤ سورة مريم، آية: ٨٥

وَلَا تَعْرِفُونَ ذَا وَلَا سَوَاءًا وَلَا يَمُوتُ وَيَبْقَى وَشِرَاءًا ﴿١٠٠﴾ فَإِنَّهُمْ إِذَا تَرَكَوهُمْ خَبَلُوا
 مِنْ الْحَقِّ يَفْذِرُ مَا تَرَكَوْا مِنْ هَوْلًا ۖ فَإِنَّ لِلْحَقِّ فِي كُلِّ مَعْبُودٍ وَجْهًا يَعْرِفُهُ مَنْ
 يَعْرِفُهُ، وَيَجْهَلُهُ مَنْ يَجْهَلُهُ، كَمَا قَالَ فِي الْمُحْتَبِيِّينَ: ﴿وَقَمِنَ رَبُّكَ إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ
 وَإِلَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا حَسْبًا﴾ "أَيُّ حَكْمٍ فَالْعَارِفُ يَعْرِفُ مَنْ عِنْدَهُ، وَفِي أَيِّ صُورَةٍ ظَهَرَ
 حَتَّى عُبِدَ، وَأَنَّ التَّفَرُّيقَ وَالْكَثْرَةَ كَالْأَعْضَاءِ فِي الصُّورَةِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَكَالْقُوَى
 الْمُتَعَبِّدَةِ فِي الصُّورَةِ الرَّوْحَانِيَّةِ، فَمَا عُبِدَ عِبْرَةَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَعْبُودٍ !!

[١٠١/ص]

سورة نوح
 آية ٢٣
 سورة التکویر

وَهُوَ قَائِمًا يُحَرِّفُ الْقُرْآنَ عَنْ مَوَاضِعِهِ/ كَمَا قَالَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ: ﴿يَسْأَلُ
 حَاطِبِيَّتِهِمْ﴾ "فِيهِمُ الَّتِي حَطَّتْ بِهِمْ فَعَرَّفُوا فِي بَخَارِ الْعِلْمِ يَالَهُ وَهِيَ الْمُتَعَبِّدَةُ،
 ﴿فَأَنْجَلُوا نَارًا﴾ "فِي عَيْنِ الْمَاءِ فِي الْمُحْتَبِيِّينَ، ﴿وَلِذَا أَبْصَارٌ سَجِرَتْ﴾ "سَجِرَتْ
 التَّوَرُّ أَوْ قَدَتْ، ﴿فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ أَهْلِ أَنْصَارًا﴾ "فَكَانَ اللَّهُ حَقِيقًا

(١) سورة نوح، آية: ٢٣

(٢) سورة الإسراء، آية: ٢٣

(٣) سورة نوح، آية: ٢٥

(٤) سورة نوح، آية: ٢٥

(٥) سورة التکویر، آية: ٦

(٦) سورة نوح، آية: ٢٥

أَضْرِبْهُمْ فَيَهْنَكُوا بِهِ بِنَ الْأَبِ، وَفَوَؤُهُ ﴿وَوَصَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ﴾^١
 بِعَنْتَىٰ أَمْرٍ بِعَنْتَىٰ أَمْرٍ وَأَوْحَتْ وَفَرَضَتْ، وَبِالْقِرَاءَةِ الْأُخْرَىٰ: ﴿وَوَصَىٰ رَبُّكَ
 سِرَّ سَمِيحًا لَا تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ﴾^٢ فَجَعَلَ مَعْنَاهُ: أَنَّهُ قَدَّرَ وَشَاءَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ، وَمَا
 قَدَّرَهُ فَهُوَ كَائِنٌ؛ فَجَعَلَ مَعْنَاهَا: كُلُّ مَعْبُودٍ هُوَ اللهُ، وَأَنْ أَحَدًا مَا عَبَدَ غَيْرَ اللهِ
 قَطُّ!!.

وَهَذَا مِنْ أَظْهَرِ الْفَرْقَةِ عَلَى اللهِ، وَعَلَى كِتَابِهِ، وَعَلَى دِينِهِ، وَعَلَى أَهْلِ
 الْأَرْضِ، فَإِنَّ اللهَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ أَحْبَزَ أَنْ الْمُشْرِكِينَ عَبَدُوا غَيْرَ اللهِ بَلْ يَعْبُدُونَ
 الشَّيْطَانَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ أَن يَقُولُوا إِلاَّ
 نَعْبُدُكَ يَا اللهُ﴾^٣ وَإِنْ أَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ أَن يَقُولُوا إِلاَّ نَعْبُدُكَ يَا اللهُ
 لَعَنَّاهُمْ كَيْفَ لَعْنَةُ الشَّيْطَانِ؟ وَقَالَ تَعَالَى عَنْ يُونُسَ أَنَّهُ قَالَ: ﴿يَصْنَعُونَ
 الْبَيْتَ: يَتَوَكَّلُونَ عَلَيْهِمْ يُخَوِّفُونَ فِيهِمْ أَنَّ إِلَهُهُمُ اتَّخَذَ آلِهَةً مِمَّنْ دُونِهِ﴾^٤
 لَعْنَتُهُمْ سَتَيْتُهُمْ وَمَا أَسْرَهُمْ وَأَنَا وَكُفُّرُهُمْ مَا أَرَلَّ اللهُ بَيْنَ سُلْطَنِي إِبْنِ الْحَكَمِ إِلاَّ أَنِّي أَمْرٌ

(١) سورة الإسراء، آية: ٢٣

(٢) لا يفهم شيخ الإسلام أحد القراءات العشر المشهورة، فإنها ليست فيها، وإنما يفهم
 قراءة عده من مسعود كما هي عند الطبري في تفسيره ١١/٥١٢، والله أعلم.

(٣) سورة يونس، آية: ٦٠-٦٢

إِلَّا شَبَدْرًا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الْبَيْتُ الْفَيْسَمُ وَبِكُرْ أَحْضَرُ الْأَنْبَسِ لَا يَمْلُوكُ ﴿١٠١﴾، وَقَالَ
 نَعَالُ: ﴿وَجَوْرًا بَيْنَ إِسْرَى بِلِ التَّرْ مَا لَوْ عَلَ قَوْمٍ يَمْلُكُونَ عَلَ أَصْنَاوْ لَهُمْ قَالُوا
 بِشَوْسَى اجْمَلْ لَنَا إِنَّمَا كُنَّا لَهُمْ: الْبَيْتُ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَمْلُكُونَ ﴿١٠٢﴾ بِأَمْثَلَاءَ شَبْرًا تَأْتِمُ
 بِيَوْمِ النَّظْلِ مَا كَانُوا يَمْلُوكُ ﴿١٠٣﴾ قَالَ أَحْبَبْتُ أَنَّهُ أَنْبِيَاكُمْ إِلَهُهَا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَ
 التَّمْلُوكِ ﴿١٠٤﴾، وَقَالَ نَعَالُ عَنِ الْحَلِيلِ ﴿١٠٥﴾ بِأَمْثَلٍ لِأَبِيهِ يَأْتِيَتْ لِمَ تَقْدَمَا لَا يَسْتَعِ
 وَلَا يَبْعُورُ وَلَا يَبْقَى عِلْدَ شَيْبًا ﴿١٠٦﴾ يَأْتِيَتْ بِنَ فَذَ حَ: بِي مِنَ الْعَلِيَّةِ مَا لَمْ بِأَيْلَهُ فَاتَّبِعِينَ
 أَهْلِكَ صِرْفًا سَوِيًّا ﴿١٠٧﴾ يَأْتِيَتْ لَا تَقْبُدُ الشَّيْطَانَ بِإِ التَّمْلُوكِ كَانَ لِلرَّحْمَنِ حَمِيًّا ﴿١٠٨﴾
 يَأْتِيَتْ بِنَ أَخَافُ لِي بِسَبِّكَ عَدَاتُ بَيْنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَإِنَّا ﴿١٠٩﴾ قَالَ
 أَرَأَيْبُ أَنْتَ عَنِ الْهَقِي يَتَأْزِهِمْ لِي لَمْ نَسْبَهُ لِأَرْحَمَكَ وَأَهْمُرِي مَيْلًا ﴿١١٠﴾ قَالَ
 سَلِمْتُ عَلَيْكَ سَأَسْتَعْبُرُ لَكَ رَفِيَّ إِنَّهُ كَانَتْ بِي حَمِيًّا ﴿١١١﴾ وَأَعْفُزْ لَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ
 مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَا أَكُونَ بِدُعَاؤِ رَبِّي شَيْئًا ﴿١١٢﴾ فَلَمَّا أَصْرَقْتُمْ وَمَا
 يَصْدُقُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَسَا لَهُمُ إِسْحَاقُ وَيَعْقُوبُ وَلَا حَمْلًا نَبِيًّا ﴿١١٣﴾ وَهَسَا لَهُمْ مِنْ
 رَحْمَتِنَا وَجَمَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ مَوْلَانِي عَلِيًّا ﴿١١٤﴾.

(١) سورة يوسف، آية: ٢٩-١٠

(٢) سورة الأعراف، آية: ١٣٨-١٤٠

(٣) سورة مريم، آية: ٤٢-٥٠

١- سورة النور - فَهَوَّ سَخْنَهُ يَقُولُ ﴿ مَا عَزَمْنَا وَمَا بَعُدْنَا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ وَهَوَّ لَا: ^{علا} ^{الاصحاح} الْمَلْجُودُونَ يَقُولُونَ مَا عَزَمْنَا عَزَمَ فِي كُلِّ مَعْنَى.

وَقَالَ تَمَالُ: ﴿ وَأَعَدَّ قَوْمٌ مِثْلَ بَيْتِ بْنِ جُلَيْبِ بْنِ جَسَدًا لَهُ حُرُوفٌ أَلِفٌ بِيْرٌ اللَّهُ لَا يَكْفِيهِمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا الْمَحْدُودُ وَكَانُوا عَلَى بَيْتِ (٣٥) وَلَا سُوَيْفٌ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ صَلُّوا قَالُوا لَيْلٌ لَمْ يَزْعَمْنَا رَيْثًا وَصَغِيرًا لَتَكُونَنَّ بَيْتُ الْغَيْبِ ﴿ لَيْ قَوْلِي: ﴿ إِنَّ الْيَمِينَ أَخَذُوا الْوَجَلَ سَمَّائِهِمْ حَسَبَ بَيْنَ رَبِّهِمْ وَفَلَّ فِي الْحَبَّةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ تَجْرَى الْمُتَعَرِّقُ ﴾ ١١١.

قال أبو فلابدة: "من (والله) بكل مضمرة إلى بزم الفيضة أن يُبَلِّغَهُ اللهُ".

١) سورة الأعراف، آية: ١١٨-١٥٢

٢) هو عبدالله بن زيد بن عمرو القرظي المصري، أشهر بابي فلابدة، يكثر القلب ويأتي مؤثقتة في الحديث مع كثرة إرساله، ومن الفهلاء العلماء، كان شديداً هل أهل اليد ويقول بهم: «لَا تُجَلِّسُوا أَهْلَ الْأَهْوَابِ، وَلَا تُجَادِلُوهُمْ، فَإِنَّ لَا أَمْرَ أَنْ يَهْتَمُّوَكُمْ فِي ضَلَالَتِهِمْ، أَوْ يُبَلِّسُوا عَلَيْكُمْ مَا كُتِبَ نَفْسُكُمْ»، مات بالشام سنة ١٠٤ هـ.

ينظر: حلبة الأولياء، ٢/٢٨٢، سير أعلام النبلاء، ٤/٤٦٨.

٣) ساقطة من (س) و(ك) و(م)، وأمتها من نصير ابن أبي حاتم، وتفسير الطبري.

٤) رواه ابن أبي حاتم في نصيره، ١/٢٠٠، والطبري في نصيره، ١/٤٦١.

وَالجَهِيَّةِ النِّقَاةِ كُلُّهُمْ مُفْتَرُونَ. كَمَا قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: إِنَّمَا يُفْتَرُونَ قَوْلَهُمْ إِلَى فِرْيَةِ عَلَى اللَّهِ، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِهِمْ افْتِرَاءَ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ الْقَائِلِينَ بِأَنْ وُجُودَ الْخَالِقِ هُوَ وُجُودَ الْمَخْلُوقِ هُمْ أَعْظَمُ افْتِرَاءَ مِنْ يَقُولُ إِنَّهُ يُعْمَلُ فِيهِ، وَهَذَا يَجْهَلُونَ مَنْ يَقُولُ بِالْحُلُولِ، أَوْ يَقُولُ بِالِاتِّحَادِ، وَهُوَ أَنَّ الْخَالِقَ الْمُحَمَّدَ مَعَ الْمَخْلُوقِ، فَإِنَّ هَذَا إِنَّمَا يَكُونُ إِذَا كَانَ شَيْئَانِ مُتَبَايِنَانِ ثُمَّ الْمُحَمَّدُ أَخَذَهَا بِالْآخِرِ؛ كَمَا يَقُولُهُ النَّصَارَى مِنَ اتِّحَادِ اللَّاهُوتِ مَعَ النَّاسُوتِ، وَهَذَا إِنَّمَا يُقَالُ فِي شَيْءٍ:

وقد حكى السبوطي في الدرر المشور ٥٩٥/٦ عن شعيب بن حُيَينة بمعنى فقال: «وأخرج أبو الشيخ عن شعيب بن حُيَينة قال: ليس في الأرض صاحب بدعة إلا وهو يجد ذلّةً ونشأة، وهو في كتاب الله، قالوا: أين هي؟ قال: أما سمعتم إلى قوله ﴿إِنَّ إِلَهَيْنِ ائْتَمَرُوا الْهَيْجَلُ﴾ الآية قال يا أما محمد هذه لأصحاب المجل حاصه، قال كلا إنما ما بعدها ﴿وَكَذَلِكَ جَرَى الْمُشْتَرِكُ﴾ فهي لكل مُفْتَرٍ وَشَيْئٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»

وأخرج ابن الجعد في مسنده ١٨٩ عن أبوب السخنيار أنه زجلاً بين أصحاب الأعراب: فقال: «إِنَّ لَاهِرِفَ اللَّقَّةِ فِي وَجْهِهِ»، ثُمَّ فَرَأَ: ﴿إِنَّ إِلَهَيْنِ ائْتَمَرُوا الْهَيْجَلُ سَقَاتَكُمُ حَقَّتْ بِنِزْ وَرَبِّهِنَّ ذُلَّةٌ فِي اللَّيْلِ ائْتَمَرُوا وَكَذَلِكَ جَرَى الْمُشْتَرِكُ﴾ «هذه لكل مُفْتَرٍ».

٢١) فكان لهم شيءٌ من خصائص الإله، ونسبة الحلول والاتحاد (أو اللاهوت في الناسوت) عقيدة قديمة اعتنقها البراهمة والنصارى، واستمسك بها بعض الفرق كالرأفة وعلما: الصورية، والعباد بالله

نَعْبِي. وَهُؤُلَاءِ جَنْدُكَ مَا نُنَى وَخُودٌ بَعِيرُهُ خَشَى بِشَجْدٍ مَعَ وَخُودِيهِ، وَهُمْ مِنْ
 ١٠٠ هـ أَهْظَمِ النَّاسِ تَنَاقُضًا، فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ/ مَا نُنَى غَيْرٌ وَلَا يَسْوَى...^١

وَتَقُولُ السَّبِيئَةُ: نَبَسَ إِلَّا اللَّهُ، تَذَلُّ قَوْلِ الْمُسْلِمِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ
 يَقُولُونَ هؤُلَاءِ الْمُخْجَبُونَ لَا يَرَوْنَ هَذَا، فَإِنَّمَا كَانَ مَا نُنَى غَيْرٌ وَلَا يَسْوَى!! فَتَمَنَّ
 الْمُخْجَبُ!!، وَتَمَنَّ الْحَاجِبُ!!، وَتَمَنَّ الَّذِي لَيْسَ بِمُخْجَبٍ!!، وَتَمَنَّ حُجِبٌ!!.

فَقَدْ آتَيْتُوا أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ: قَوْمٌ مُخْجَبُونَ، وَقَوْمٌ لَيْسُوا بِمُخْجَبِينَ، وَأَمْرٌ
 تَكْتَفَى بِهؤُلَاءِ، وَحُجِبَ عَنِ أَوْلِيكَ، فَأَبَيْنَ هَذَا مِنْ قَوْلِهِمْ: مَا نُنَى أَتَيْنَ وَلَا

١) قال الأمامي في سير أعلام النبلاء ٣٢٧/١٤: «وقال العففي أبو علي بن البلاء: كان الخلاج قد أذى أنه إله، وأنه يقول بحلول اللاهوت في الناسوت، فأحضره الوزير علي بن عيسى ظم يحميه إذ سأله بحسن القرآن والفقه ولا الحديث، فقال: تعلمك الفرض والطهور أجدى عليك من رسائل لا تفري ما تقول فيها، كم تكذب وملك إلى الناس: تبارك ذو النور الشمسي!! ما أحوجك إلى أدب! وأمره فُضِّلَ في الجانب الشرقي، ثم في الغربي».

٢) طائفة من طوائف عملاء الصوفية يتسبون إلى إمام الصوفية في زمانه (صالح بن سعيد)، ويسخر التفرقة كما يرى (طائفة السبعة الصوفية)، و(كتاب السبعة) لسبح لإسلام، والذي يرد به على المنتمية والفراصة والباطنية، والمشهور (سبعة الأرناء)

وَجُودَانِ!! كَمَا حَدَّثَنِي النَّفَّحُ أَنَّهُ قَالَ لِلْبَلْسَارِيِّ: فَعَلَّ قَوْلَكُمْ لَا فَرْقَ بَيْنَ
 امْرَأَةِ الرَّجُلِ وَأُمِّهِ وَابْنَتِهِ!؟ قَالَ: نَعَمْ الْجَمِيعُ عِنْدَنَا سَوَاءٌ، لَكِنَّ هَؤُلَاءِ
 الْمَخْجُوبُونَ قَالُوا: / حَرَامٌ. قُلْنَا: حَرَامٌ عَلَيْكُمْ^(١).

(ص ١٧٧)

فَقِيلَ لَهُمْ: فَمَنْ الْمُخَاطَبُ لِلْمَخْجُوبِينَ أَمْ هُمْ أُمَّ غَيْرَهُمْ؟ فَإِنْ كَانُوا
 هُمْ فَقَدْ حُرِّمَ عَلَى نَفْسِهِ لِمَا زَعَمَ أَنَّهُ حَرَامٌ عَلَيْهِمْ دُونَهُ، وَإِنْ كَانُوا غَيْرَهُ فَقَدْ أُثْبِتَ
 غَيْرَتَيْنِ، وَعِنْدَهُمْ مَا تَمَّ غَيْرُهُ.

وَهَؤُلَاءِ اشْتَبَهَ عَلَيْهِمُ الرَّاجِدُ بِالنَّرَجِ بِالْوَاجِدِ بِالْمَعْيَنِ، فَإِنَّهُ يُقَالُ: الْوُجُودُ
 وَاجِدًا كَمَا يُقَالُ: الْإِنْسَانِيَّةُ وَاجِدَةٌ، وَالْحَيَوَانِيَّةُ وَاجِدَةٌ أَي يَعْني وَاجِدًا كُلًّا،

(١) هو الشيخ كمال الدين عمر بن إلياس الزمعي، وقد صرح شيخ الإسلام بأسسه في حيفة
 مذهب الانحاديين، وهي ضمن مجموع الفتاوى ٢/ ٢٤٤، كما سبق.

(٢) وقد نسب شيخ الإسلام مسألة استحلال العروج مطلقاً للنساء بل جميع المحرمات إلى
 أئمة الحلوبية من الصوفية كابن عربي وإسحاق بن عمار وابن الفارض والمقرونوي والتمساري
 وسعيد الفرغاني، فبعضهم يستعمل التخييل، وبعضهم يجاهر بها، وكان شيخ الإسلام يهزج
 بكفر التمساري بقوله: «وأما الفاجر التمساري فهو أعجب القوم، وأعطاهم في الكفر كما في
 مجموع الفتاوى ٢/ ٤٧١، وقال عنه كذلك: «وهذا مع كفره العظيم متناقض [تناقضاً]
 طامراً» كما في مجموع الفتاوى ١١/ ٢٤١، وذلك في الرفاق بين أولياء الرحمن وأولياء
 الشيطان ٢٣٠، وما بين المكوفين [إريادة] من (ت: الحي).

وهذا كقولنا لا يكون كذا في الخارج، فصار هذا الكلي ثابتاً في
الخارج، ثم طنوه هو الله، وليس في الخارج كذا مع كونه كلياً، وإنما يكون كلياً
في الذمير، وإذا قلنا في الخارج كذا فهو حرة من العتبات، وقائم بها ليس هو
شخصياً قائماً بنفسه، فحيزه احتجاب، وإنسانيته الإنساب سواء قلنا معتبة أو
مطلقة من صفة له، وينبغي أن تكون صفة الموصوف صيغة له، ولو قلنا
وحدوثاً مجرداً عن العيان على رأي من آتت المثل الانطلاقية، كتبت الماهيات
الكلي مجردة عن الموصوفات، ويدعى أنها صيغة أولية؛ مثل إنسانيته مجردة،
وحيوانيته مجردة، وهذا خيال باطل.

وهذا الذي جعله مجرداً هو مجرد في الذمير، وليس في الخارج كذا مجرد،
وإذا قلنا كذا مجرد في الخارج - وهو منسب الوجود - فهذا يتناول وجود
المحدثات كلها كما يتناول وجود القديم، وهذا لا يكون صيدعاً لشيء، ولا
احتصاص له بصفات الكمال، فلا يوصف بأنه شيء عليم قدير؛ إذ ليس وصفه
بذلك بأول من وصفه بأنه عاجز جاهل مثب، والحال لا بد أن يكون حياً
عليماً قديراً سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

ثم لو قلنا أن هذا هو الحال فهذا غير الأعيان الموجودة المخلوقة، فقد
نت وحوادث أخذها غير الآخر، وأخذها محدث مخلوق، فيكون الآخر

الْحَالِي غَيْرِ الْمَخْلُوقِ، وَلَا يُمَكِّنُ خُذُ وَخُودِ الْأَعْيَانِ الْمُتَعَيَّةِ، وَلَكِنَّ الْوَاحِدَ مِنْ
هَؤُلَاءِ قَدْ تَبَيَّنَ عَنِ شُهُودِ الْمُتَعَيَّةِ؛ كَمَا بَيَّنَّ عَنْ شُهُودِ نَفْسِهِ، فَيُظَنُّ أَنْ مَا لَمْ
يَشْهَدْهُ قَدْ عُدِمَ فِي نَفْسِهِ وَفَنِيَ، وَنَيْسَ كَذَلِكَ، فَإِنَّ مَا عُدِمَ وَفَنِيَ شُهُودُهُ لَهُ،
وَعِلْمُهُ بِهِ، وَنَظَرُهُ إِلَيْهِ، فَالْعُدُومُ الْقَائِرُ صِفَةُ هَذَا الشَّخْصِ؛ وَإِلَّا فَالْمَوْجُودَاتُ
فِي نَفْسِهَا بَاقِيَةٌ حَتَّى حَالِهَا لَمْ تَتَغَيَّرْ، وَعَدَمُ الْعِلْمِ لَيْسَ عِلْمًا بِالْمَعْدُومِ، وَعَدَمُ
الشُّهُودِ لَيْسَ شُهُودًا بِالْمَعْدَمِ.

وَلَكِنَّ هَذِهِ الْحَالِ بَغَيْرِي كَثِيرًا مِنَ السَّالِكِينَ، يَبِيبُ أَحَدُهُمْ عَنِ شُهُودِ
نَفْسِهِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ، وَقَدْ يُسْمَوْنَ هَذَا قِتَاءً وَاصْطِلَامًا^١، وَهَذَا قِتَاءٌ مِنْ
شُهُودِ بَنَاتِ الْمَخْلُوقَاتِ؛ لَا أَتِي فِي نَفْسِهَا فَيَنْتِ، وَمَنْ قَالَ: فَتَيَّ مَا لَمْ يَكُنْ، وَتَيَّ
مَا لَمْ يَزَلْ، فَالْتَحْقِيقُ - إِذَا كَانَ صَادِقًا - أَنَّهُ فَتَيَّ شُهُودَهُ لِمَا لَمْ يَكُنْ، وَتَيَّ شُهُودَهُ
لِمَا لَمْ يَزَلْ؛ لَا أَنْ مَا لَمْ يَكُنْ فَتَيَّ فِي نَفْسِهِ فَإِنَّهُ نَاقِي مَوْجُودٌ؛ وَلَكِنَّ يَتَوَهَّمُونَ إِذَا لَمْ
يَشْهَدُوهُ أَنَّهُ قَدْ عُدِمَ فِي نَفْسِهِ.

وَمِنْ هُنَا دَخَلَتْ طَائِفَةٌ فِي الْإِتْحَادِ وَالْحُلُولِ، فَأَحَدُهُمْ قَدْ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى
يَغْلِبَ عَقْلَ قَلْبِهِ ذِكْرَ اللَّهِ، وَيَسْتَفْرِقُ فِي ذَلِكَ فَلَا يَبْقَى لَهُ مَذْكُورٌ مَشْهُودٌ لِقَلْبِهِ إِلَّا

١) الاصطلام قال المناوي: انفت ولب يزود عن القلب تحت سلطان الفهم.

يسطر الترقيم على شهادات التعاريف ٦٨، مجموع الصاوي ٢/٣١٣

الله، ونفى دقته وشهوته يا سيوا، فنزهم أن الأشياء قد فينت، وأن نمت
 فينت حتى يتوهم أنه هو الله!!، وأن الوجود هو الله!!، ومن هذا الباب غلط
 أبي يزيد^ع ونحوه حيث قال: «ما بي الحجة إلا الله»، وقد يبسط هنا في غير هذا
 الموضع، ويبين أنه يعبر بالفناء^ع عن ثلاثة أمور:

(١) هو طاهر من عيب الشطير، أو يريد الراءد الصوري، كان جده تجريبياً فاشتم، كان
 ابن عربي يسميه: أبا يزيد الأكرم، مات سنة ٢٦٦هـ.

وقصة أبي يزيد هذه قال عنها الذهبي: «وجاءه عن أشياء شكيكة لا يساغ لها، [الشان] في
 ثوبها، أو أنه قالها في حال الذمفة والشكر، والعيبة والخمر، يطوى، ولا ينجح بها، إذ
 طهرها إلخاً مثل: سبحان، وما في الحق إلا الله»، وما بين المكوفين أنه تصحيحاً لكلمة
 (الشك) لم يسه له تحفة دلالة ما جاء في بيان الاعتدال ٣١٦/٢: «وقد نقلوا عن أبي يزيد
 أشياء الشك في صحتها، منها: سبحان، وما في الحق إلا الله»، ولم يذكر سبب تشكيكه في
 صحتها، وأثبت تقدم حل الباب، فكيف بالشك!!

نظر: حلية الأولياء، ٣٣/١٠، سير أعلام السلا، ٨٦/١٣، الأعلام ٣/٢٣٥

(٢) الفناء: «غتم الإجناسي خاتم الملك والمكوب»، وهو بالاشتقاق في قطة الباري
 وشافقة الحرة، وقال الماوي: «غتم رونة المنيد ليعلمه لقيام الله على ذلك»

نظر: التعريفات للجرحاني، ٢١٧، التوقيف على مهبات التعريف للشاوي، ٥٦٥، وقال
 شيخ الإسلام: «أن يبيت من خوده عن خوده، ومن خوده عن جاذبه، ومن خوده عن
 شهادته، ومن خوده عن ذكره، فيفسر من لم يحسن ونفس من لم يزل»

أَحَدُهُمَا : أَنَّهُ يَنْفِي بِعِبَادَةِ اللَّهِ عَنْ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ، وَيُضَحِّبُهُ وَطَاعِيَهُ
وَأَخْشِيَهُ وَرَجَائِيَهُ وَالتَّوَكُّلَ عَلَيْهِ عَنْ عَمَلِ مَا سِوَاهُ، وَطَاعِيَهُ وَأَخْشِيَهُ وَرَجَائِيَهُ
وَالتَّوَكُّلَ عَلَيْهِ، وَهَذَا هُوَ حَقِيقَةُ التَّوَجِيدِ الَّتِي نَعَتَ اللَّهُ بِهَا الرُّسُلَ، وَأَنْزَلَ بِهِ
الْكِتَابَ، وَهُوَ تَحْقِيقُ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَدْ فَنِيَ مِنْ قَلْبِهِ النَّأَلُ لِغَيْرِ اللَّهِ،
وَبَقِيَ فِي قَلْبِهِ نَأَلُ اللَّهِ وَخَدَهُ، وَفَنِيَ مِنْ قَلْبِهِ حُتُّ غَيْرِ اللَّهِ، وَأَخْشَبَهُ غَيْرَ اللَّهِ،
وَالتَّوَكُّلَ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ، وَبَقِيَ فِي قَلْبِهِ حُتُّ اللَّهِ، وَأَخْشَبَهُ اللَّهَ، وَالتَّوَكُّلَ عَلَى اللَّهِ،
وَهَذَا الْفَنَاءُ يُجَامِعُ السَّمَاءَ فَيَتَخَلَّلُ الْفَلْتُ عَنْ عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ مَعَ تَحَلُّلِ الْقَلْبِ بِعِبَادَةِ
اللَّهِ وَخَدَهُ؛ كَمَا قَالَ ﷺ لِرَجُلٍ (قُلْ: أَسْلَمْتُ [رَضِيهَا] - هِ وَتَحَلَّلْتُ)؛ وَهُوَ
تَحْقِيقُ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ بِالتَّقْيِ مَعَ الْإِثْبَاتِ؛ نَفْيِ إِلَهِيَّةِ غَيْرِهِ مَعَ إِثْبَاتِ إِلَهِيَّةِ
وَخَدَهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الوجودِ إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ، لَيْسَ فِيهِ مَعْبُودٌ يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ إِلَّا اللَّهُ؛

(١) ذكر شيخ الإسلام هنا القسم الأول فقط، وذكر ما في التفسيرات في الاستقامة ١٤٢/٢،
والرُّد على المذاهب ٥١٧، التدمرية ٢٢١، الرُّد الأخرى على ما في فصوص الحكم ٣٦٩/٢
ضمن الفتاوى، ملقِّرًا جمع لا مهيبة.

(٢) ساقطة من (س) و(ك) و(م)، وأتمتها من كُتِبَ الشُّعْرُ، والله أعلم.

(٣) رواه النسائي في كتاب الرُّزْقَةِ، بَابُ: وَجُوبُ الرُّزْقَةِ، رقم (٢٣٩٣)، بلفظ: (أَسْلَمْتُ
وَرَضِيْتُ إِلَى اللَّهِ وَتَحَلَّلْتُ)، والإمام أحمد ١/٤١، لفظه، وبملاها عن جبر بن حكيم عن أبي
عز بن خديج (مطوَّلًا)، وحسن الألباني في صحيح السان.

فَبِئْسَ أَنْ يَكُونَ هَذَا ثَبْتًا فِي النَّفْسِ، فَلَا يَكُونُ فِي النَّفْسِ مِنْ بَأَقَى الْفَلْبِ
 وَتَعْبُدُهُ إِلَّا اللَّهَ وَخَدَّهُ، وَيَخْرُجُ مِنَ الْفَلْبِ كُلُّ نَأْلِهِ لِيَمْرِئِ اللَّهِ، وَيَثْبُتُ/ فِيهِ نَأْلُهُ اللَّهُ
 وَخَدَّهُ؛ [إذ] / كَانَ لَيْسَ ثُمَّ إِنَّهُ إِلَّا اللَّهُ وَخَدَّهُ.

سورة النور
 وَهَبِهُ الْوِلَايَةَ لَهُ مَفْرُوتَةً بِالْبِرَّةِ وَالْعَفَاةِ لِكُلِّ مَعْبُودٍ سِوَاهُ، وَلَيْز
 عِبَادَتِهِمْ، قَالَ تَعَالَى عَنْ أَحِبِّبِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿لَا قَالَ إِيَّاهُمْ لِأَيُّهُمُ وَتَقْوِيهِمْ
 إِيَّاهُ بَرَاءَةً يَسْتَقْبَلُونَ ﴿١٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَهُ مِنْهُ سَبِّحِينَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي
 عَيْبِهِمْ، لِمَلَأَهُمْ بِرَحْمَةٍ ﴿١٨﴾، وَقَالَ: ﴿قَالَ الرَّبُّ نَأْلُكُمْ تَقْبُدُونَ ﴿١٩﴾ أَشْرَ
 وَمَكَاتِكُمْ الْأَقْدَامُونَ ﴿٢٠﴾ فَهَبْتُمْ مَعْدِي إِلَى الْأَرْضِ الْغَنِيْمَةِ ﴿٢١﴾، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ
 كُنْتُمْ لَكُمْ آيَةً حَسَنَةً فِي رَحْمَتِهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ، إِذْ قَالُوا لِيَمْرِئِهِمْ إِنَّا بَرَاءَةٌ وَإِنَّمَا مَعَكُمْ مَعَا تَقْبُدُونَ
 مِنْ مَدِينٍ أَمْوَكَرْنَا بِكُمْ وَمَدِينَتَنَا وَبَيْنَكُمْ الْمَدِينَةُ وَالنَّفْسَةُ لَهَا حَسٌّ مَعَهَا بِأَهْوِ وَخَدَّهُ ﴿٢٢﴾

(١) في (س) و(ك) إنفا.

(٢) سورة الزخرف، آية: ٢٦-٢٨

(٣) سورة الشعراء، آية: ٧٦-٧٧

(٤) سورة المصحة، آية: ٤

قُلْتُ لِيَنْصُرِي مَنْ خَاطَبْتَهُ مِنْ شُبُوحِ هَؤُلَاءِ. قَوْلُ الْحَلِيلِ: ﴿إِنِّي بَرَاءٌ بِمَا
تَقْبُدُونَ﴾ ﴿يَمُنُّ تَبْرَأُ الْحَلِيلُ ١٤﴾. أُنْتَرَأُ مِنْ اللَّهِ نَعَالِي وَعِنْدَكُمْ مَا عَيْدُ غَيْرِ اللَّهِ فَطُ ١٤!
وَالْحَلِيلُ قَدْ تَبْرَأُ مِنْ كُلِّ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ إِلَّا مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَقَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ لَنَا،
وَيَمُنُّ مَعَهُ، أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ، قَالَ نَعَالِي: ﴿قَدْ
كَانَتْ لَكُمْ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ، إِذْ قَالُوا لِنَجْمِهِمْ إِنَّا نَمُرُّوهُمْ وَأَمَا عَبَدُوكُمْ
مِنْ دُونِ اللَّهِ كُفْرًا بِيَوْمِ بَدَأْنَا سَآءَ النَّسَاءَ، أَلَمْ تَرَ كَيْفَ جَعَلْنَا بَآبَهُ وَجْهَهُ لِلْآلِ
قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتغِيرَ لَكَ وَمَا أَنْتَ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَنَا
وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ١٥﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا يَوْمًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَأَعْبَدُوا رَبَّنَا إِلَهًا أَنْتَ الْغَيْبُ الْمَكْرُومُ
١٥﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ مِنْهُمْ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَيْبُ
الْمَكْرُومُ ١٥﴾، وَقَدْ قَالَ ١٥: (أَضَدُّ قَلْبِي قَالِمًا الشَّاعِرُ قَلْبِي لِيَسِيءَ ١٥) أَلَا كُلُّ شَيْءٍ

(١) سورة الممتحنة، آية: ١-٢

(٢) يعني به الشاعر الكبير، والصحابي الجليل لبيد بن ربيعة العامري، كان شريفاً في الجماعة
والإسلام، مات في أول ولاية معاوية بن أبي سفيان، وله مائة وأربعون سنة، ولهم بيت:
أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ تَسَابُلٌ وَكُلُّ نَجِيمٍ لَا تَخَالُ زَائِلٌ

يُنظر شرح دهراد لبيد بن ربيعة العامري ٢٥٤-٢٥٦

ما خلا الله باجمل ، وهذا نصيب من قوله تعالى ﴿ ذَلِكُمْ بِأَنَّ أُمَّهُ هُوَ الْحَقُّ
 وَأَنَّ مَا يَنْتَعِمُونَ بِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ أُمَّهُ هُوَ الْحَقُّ الْمَكْبُورُ ﴾ ،
 وقال تعالى : ﴿ مَذْيَكُمُ اللَّهُ زَنْكُمُ النَّارُ مِمَّا مَدَّ الْحَقُّ إِلَّا السَّلْطَنَ ثَمَّ تَصْرَفُونَ ﴾
 ، وقال سبحانه : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ ، قال طائفة من السلف :
 ﴿ كُلُّ حَقْلٍ يَطْلُقُ إِلَّا مَا أُرِيدُ بِهِ وَجْهَهُ ﴾ .

(١) روله البخاري في كتاب المتأنيب ، باب : ألقاب المتأنيب ، رقم (٢٥٥٣) ، ومسلم في كتاب
 الشتم ، باب : رقم (١١٨٧) كلاًهما عن أبي هريرة .

(٢) سورة الحج ، آية : ٦٢

(٣) سورة يونس ، آية : ٣٢

(٤) سورة القصص ، آية : ٨٨

(٥) ينهم ابن حبس وجماعه والتوري كلهم عند تفسير قوله تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا
 وَجْهَهُ ﴾ كما عند السيوطي في الدر المنثور ١/٤٤٧ ، وقال ابن كثير في التفسير ١/٢٦١ :
 «هما إحصاء من كل الأهل ماها باطله إلا ما أريد به وجه الله تعالى من الأعمال الصالحة
 الطائفة للشرعية»

وَقَدْ قَالَ سُخَّانَةُ ﴿ وَلَا يُسْئِدُكَ مَرَاتِبُ اللَّهِ نَقْدًا أُرْتِكَ إِلَيْكَ وَأَدْعُ إِلَى
رَبِّكَ وَلَا تُكُونَنَّ مِنَ الشَّرِّ كَيْدِينَ ﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ۝ ١١٠

والإله: هو المألوه، أي المُنْتَجِحُ لِأَن يُؤَلَّهَ - أَي يُعْبَدَ - وَلَا يَسْتَجِجُ أَنْ يُؤَلَّهَ
وَيُعْبَدَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، وَكُلُّ مَعْبُودٍ سِوَاهُ مِنْ لَدُنْ عَرَبِيَّةٍ إِلَى قَرَارِ أَرْضِهِ بَاطِلٌ،
وَلِقَالَ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، يَنْتَلُ لَفْظُ الرُّكَّابِ وَالْجَيْتَالِ؛ بِمَعْنَى الْمَرْكُوبِ وَالْمَحْمُولِ.

وَكَانَ الصَّخَابَةُ يَرْجِعُونَ فِي خَفْرِ الْخَنْدَقِ يَقُولُونَ:

هَذَا الْجَيْتَالُ لَا جَيْتَالُ غَيْبِزِ هَذَا أُبَيْرُؤُنَا وَأَطَهْرُ ۝ ١١١

وَإِذَا قِيلَ: هَذَا هُوَ الْإِمَامُ، فَهُوَ الَّذِي يَسْتَجِجُ أَنْ يُؤْتَمَّ بِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى

لِإِبْرَاهِيمَ ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمَنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنْتَلِ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ۝ ١١٢
١١٠/٥١ ۝ ١١٣ فَهَذِهِ بِالْإِمَامَةِ لَا يَنْتَلِ الظَّالِمِ، فَالظَّالِمُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُؤْتَمَّ بِهِ فِي ظُلْمِهِ، وَلَا

(١) سورة القصص، آية: ٨٧-٨٨

(٢) رواه البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب: حجرة النبي ﷺ وأشحابه إلى اللبنة، رقم

(٣٩٠٦)، عن حمزة بن الزبير مرسلاً

(٣) سورة الفرقة، آية: ١٢١

يُرِيدُ بِنَيْهِ، ثُمَّ قَالَ نَعَمْ ﴿ وَلَا تَزْكُورُوا كَلِمَاتٍ طَبَعْتُمْ فَانظُرُوا ﴾ . قَمَرُنُ
 أَنْتُمْ بِعَمَلِكُمْ لَا تَبْضُلُحُوا لِلْإِيمَانَةِ قَدْ ظَلَمْتُمْ نَفْسَكُمْ، فَكَيْفَ بِعَمَلِكُمْ مَعَ اللَّهِ إِيَّاهُ أَعْمَرُ،
 وَعَبَدْتُمْ مَنْ لَا يَبْضُلُحُ لِلْعِبَادَةِ، وَاللَّهُ نَعَالِي ﴿ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ شِرْكًَا بِهِ، وَيُنْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ
 بِعَمَلِكُمْ ﴾ .

سورة هود - ١١٣
 وَقَدْ غَلَبَتْ طَبَاعَةُ مِنَ أَهْلِ الْكَلَامِ فَظَنُّوا أَنَّ الْإِلَهَ يَمْتَنِي الْفَاعِلِ، وَجَعَلُوا
 سَمَاءَ الْإِلَهِيَّةِ هِيَ الْقُدْرَةُ وَالرُّبُوبِيَّةُ، فَالْإِلَهَ هُوَ الْقَادِرُ، وَهُوَ الرَّبُّ، وَجَعَلُوا الْعِبَادَةَ
 مَأْلُومِينَ؛ كَمَا أَنْتُمْ مَرْبُوبُونَ.

قَالِدِينَ يَقُولُونَ بِوَحْدَةِ الْوُحُودِ مُتَنَازِعُونَ فِي أُمُورٍ لَكِنُّ إِيْمَانَهُمْ مِنْ
 غَرَبِهِ يَقُولُ: الْأَعْيَانُ نَائِبَةٌ فِي الْعَدَمِ، وَوُجُودُ الْحَقِّ فَاضِرٌ عَلَيْهَا فَلِهَذَا قَالَ:
 فَتَحْنُ جَعَلْتَاهُ بِمَأْلُومِيَّتِنَا إِيَّاهُ، فَرَعَمْنَا أَنَّ الْمَخْلُوقَاتِ جَعَلْتِ الرَّبَّ إِيَّاهُ كَمَا حَيْثُ
 كَانُوا مَأْلُومِينَ، وَتَعْنِي مَأْلُومِينَ عِنْدَهُ مَرْبُوبِينَ، وَكَوْنَهُمْ مَأْلُومِينَ حَيْثُ كَانَتْ
 أَحْيَانَهُمْ نَائِبَةٌ فِي الْعَدَمِ، وَفِي كَلَامِهِمْ مِنْ هَذَا وَأَشْأَلِيهِ بِمَا فِيهِ تَنْفِصُ بِالرُّبُوبِيَّةِ مَا لَا
 يَحْضُرُ، فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

١) سورة هود، آية ١١٣

٢) سورة الساء، آية ٤٨، وسورة الساء، آية ١١٦

و التَّحْقِيقُ: أَنَّ اللَّهَ حَائِزٌ كُلَّ شَيْءٍ، وَالْمَعْدُومُ لَيْسَ بِشَيْءٍ فِي الْخَارِجِ،
 وَلَكِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَكُونُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ، وَيَكْتُمُهُ، وَقَدْ يَذْكُرُهُ، وَيُخْبِرُ بِهِ، فَيَكُونُ
 سَبَبًا فِي الْعِلْمِ وَالذِّكْرِ وَالكِتَابِ لَا فِي الْخَارِجِ، كَمَا قَالَ: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ
 شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ، وَاللَّهُ شَخَانَةٌ خَالِقُ الْإِنْسَانِ وَمُعَلِّمُهُ، فَهُوَ
 الَّذِي ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ ، وَهُوَ ﴿الْأَكْرَمُ﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا
 لَمْ يَعْلَمْ﴾ .

١٥٧

سجته سبع
 ١٠٠٠٠
 ٤٠٠٠٠

وَلَوْ قَدَّرَ أَنْ الْإِلَهَ بِمَعْنَى الرَّبِّ فَهُوَ الَّذِي جَعَلَ الْمَرْبُوبَ مَرْبُوبًا، فَيَكُونُ
 عَلَى هَذَا هُوَ الَّذِي جَعَلَ الْمَالُوءَ مَأْلُوءًا، وَالْمَرْبُوبَ لَمْ يَجْعَلْهُ رَبًّا بَلْ رُبُوبِيَّتُهُ صِفَةٌ،
 وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ الْمَرْبُوبَ وَخَعَلَهُ مَرْبُوبًا، وَهُوَ إِذَا آمَنَ بِالرَّبِّ وَاحْتَقَدَ رُبُوبِيَّتَهُ،
 وَأَخْبَرَ بِهَا كَانَ قَدْ اتَّخَذَ اللَّهَ رَبًّا، وَلَمْ يَتَّبِعْ رَبًّا يَسُوزِي اللَّهَ، وَلَمْ يَتَّخِذْ رَبًّا يَسَوَاهُ، كَمَا قَالَ
 تَعَالَى: ﴿قُلْ لَكُمْ أَوْلِيَاءُ رَبُّهُمُ الَّذِي خَلَقَهُمْ﴾ ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَقَدْ أَهْلَكَهُمُ أَوْلِيَاءُ﴾

(١) سورة يس، آية: ٨٢

(٢) سورة العلق، آية: ٢

(٣) سورة العلق، آية: ٥-٣

(٤) سورة الأسماء، آية: ١٦٤

رَبِّهَا غَابِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿١٠٩﴾ وَقَالَ ﴿ وَلَا تَأْتِرُكُمْ وَلَا تَحْبُرُ أَلَّا تُشْجِدُوا لِلْحَيَاةِ وَالْمَيِّتِ
رَبِّكُمْ إِنَّمَا تَكْفُرُونَ بِآلِهَتِكُمْ إِذَ لَمْ تَكُونُوا ﴾ ١١٠

وَهُوَ أَيْضًا فِي نَسَبِهِ هُوَ الْإِلَهَ أَحْسَنُ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، فَإِذَا عَبَدَ الْإِنْسَانُ قَدْرًا
وَحَدَّهُ مَنْ لَمْ يَجْعَلْ مَعَهُ إِلهًا آخَرَ، وَلَا اتَّخَذَ إِلهًا غَيْرَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ تَلَا تَعَمَّعَ مَعَ الْهُوَ
إِنَّهَا مَكْتَرٌ فَتَكْوَرُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ ١١١، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ لَا تَجْمَعُ مَعَ الْهُوَ إِلَهًا مَكْتَرًا
مَنْعَمًا مَدْمُومًا مَمْدُودًا ﴾ ١١٢، وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ: ﴿ اتَّخَذْتُ لِنَفْسِي إِلَهًا
أَرَاهُ وَقَوْلِكَ فِي سَوَابِلِهِ يُبْهِرُ ﴾ ١١٣

فَالْمَخْلُوقُ لَيْسَ بِإِلَهٍ فِي نَسَبِهِ لِكِبْرِ عَابِدِهِ اتَّخَذَهُ إِلهًا، وَجَعَلَهُ إِلهًا، وَسَمَّاهُ
إِلهًا، وَقَدْ كَانَ كَلْمُهُ بَاطِلًا لَا يَنْفَعُ صَاحِبَهُ بَلْ يَضُرُّهُ؛ كَمَا أَنَّ الْجَاهِلَ إِذَا اتَّخَذَ إِلهًا
وَعَفِيًّا وَقَاطِبِيًّا كَانَ ذَلِكَ بَاطِلًا فَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُ أَنْ يَدْعُوَ وَلَا يَنْفَعِي وَلَا يَنْفَعِي،

١) سورة الأنعام، آية: ١٤

٢) سورة آل عمران، آية: ٨٠

٣) سورة الشعراء، آية: ٢١٣

٤) سورة الإسراء، آية: ٢٢

٥) سورة الأنعام، آية: ٧٤

وَعَبَّرَ اللهُ لَا يَضْلَعُ أَنْ يُنْحَدَ إِذَا بُعِدَ وَيُدْعَى، فَإِنَّهُ لَا يَخْلُقُ وَلَا يَزْرُقُ، وَهُوَ
سُبْحَانَهُ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَى، وَلَا مُعْطِيٍّ لِمَا مَنَعَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْهُ الْجَدُّ.

وَمَنْ دَعَا مَنْ لَا يَنْفَعُ دُعَاؤُهُ، أَوْ يَنْفَعُ وَلَا يَنْشِئُ لَهُ، فِدْعَاؤُهُ بَاطِلٌ سورة نوح، آية ١٠٠
وَضَلَالٌ، وَكُلُّ مَنْ يَدْعُوَ إِلَهًا آتَهُ لَا يَنْفَعُ دُعَاؤَ الدَّاعِي، أَوْ يَنْفَعُ وَلَكِنْ لَا
يَنْشِئُ لَهُ، فَإِنَّ عِبْرَةَ اللهِ لَا يَنْشِئُ بِمَنْعِلِ شَيْءٍ آتَتْهُ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ
أَدْعُوا إِلَهُيكُمْ وَرَبِّكُمْ مِنْ دُونِ أَهْوَى لَا يَتْلَبُ كُفْرًا بِشِقَالِ دَرَقٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي
الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ بِهِمْ مِنْ شَيْءٍ يَنْزِلُوهُ وَمَا لَهُمْ مِنْكُمْ مِنْ شَيْءٍ يَنْزِلُهُمْ إِلَّا
بِمَنْ أَوْتَى لَهُ﴾ سورة نوح، آية ١٠٠، فَعَبَّرَ اللهُ لَا تَالِكَ لِشَيْءٍ، وَلَا شَرِيكَ فِي شَيْءٍ، وَلَا هُوَ مُعَاوَرٌ
لِلرُّبِّ فِي شَيْءٍ، بَلْ قَدْ يَكُونُ لَهُ شِعَاعَةٌ؛ إِنْ كَانَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَالْأَنْبِيَاءِ،
وَالصَّالِحِينَ.

وَلَكِنْ لَا تَنْفَعُ الشُّعَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَدْبَنَ لَهُ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَأْتِيَ لِلشَّامِعِ أَنْ
يَنْفَعَهُ، وَأَنْ يَأْتِيَ لِلْمَنْفُوعِ لَهُ أَنْ يَنْفَعَهُ لَهُ، وَمَنْ دُوَّتَهُ لَا يَتْلَبُ كُفْرًا بِشِقَالِ آتَتْهُ،
فَلَا يَضْلَعُ مَنْ سِوَاهُ لِأَنْ يَكُونَ إِذَا تَعْبُدُوهُ؛ كَمَا لَا يَضْلَعُ أَنْ يَكُونَ خَالِيفًا زَارِقًا
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَخَلْقَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

مَجْزُؤ

مَرَّ حَلَاو
لِلْمَعْنَى مَعَهُ
مَعْنَى
وَهَوْلَاهُ كَمَا نَزَّ مِنْ أَعْظَمِ أَسْنَابِ صَلَاحِهِمْ مُشَازَكَتُهُمْ لِلْفَلَاحِيفَةِ، وَتَلْقِيهِمْ
عَنْهُمْ، فَإِنَّ أَوْلَىكَ الْقَوْمِ مِنْ أَعْبَدِ النَّاسِ عَنِ الْإِسْتِذْلَالِ بِهَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ، فَإِنَّ
رَسُولَ بَيْتِ بَالِيَّاتِ وَهَذَا يَبِينُ الْأَدْلَةَ الْعَقْلِيَّةَ، وَتَجَرُّبُ النَّاسِ بِالْغَيْبِ الَّذِي
لَا يُمَكِّنُهُمْ مَعْرِفَتَهُ بِعُقُومِهِ.

وَهَوْلَاهُ الْمُتَصَلِّفَةُ يَقُولُونَ: إِنَّهُ لَا يُبَيِّدُ النَّاسَ عِلْمًا بِخَيْرِهِ وَلَا بِذَلَالِيهِ، وَإِنَّمَا
حَاطَبٌ عِطَابًا جُهْرِيًّا لِصَلِيحٍ بِهِ الْعَامَّةُ، فَيَعْتَبِدُوا فِي الرَّبِّ وَالْمَعَادِ اعْتِقَادًا
يَنْفَعُهُمْ؛ وَإِنْ كَانَ كَذِبًا وَبَاطِلًا.

وَحَقِيفَةُ كَلَامِهِمْ أَنَّ الْأَسْبَابَ تَكْثُرُ فِيهَا تَجَرُّبُهُ؛ لَكِنْ كَذِبًا لِلْمُتَصَلِّحَةِ،
فَاسْتَنْقَ أَنْ يَطْلُبُوا مِنْ خَيْرِهِمْ عِلْمًا، وَإِذَا لَمْ تَكُنْ أَحْبَابُهُمْ مُطَابِقَةً لِلْمُخْتَرِ،
تَكَيْفَ يَبِينُونَ أَدْلَةَ عَقْلِيَّةً عَلَى ثُبُوتِ مَا أَحْبَبُوا بِهِ. / ١١٠ هـ

وَالْمُكَلِّمُونَ - الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّهُمْ لَا يُجْرُونَ إِلَّا بِصِدْقِي، وَلَكِنْ يَسْلُكُونَ
فِي الْعَقْلِيَّاتِ حَبْرَ طَرَفِيهِمْ - مُتَبَدِّعُونَ مَعَ إِقْرَارِهِمْ بِأَنَّ الْقُرْآنَ اشْتَمَلَ عَلَى الْأَدْلَةِ
الْعَقْلِيَّةِ فَكَيْفَ يَهْوَاهُ الْمَلَايِكَةُ الْمُفْتَرِينَ؟! /

وَهَذَا لَا يَنْشُرُونَ بِالْقُرْآنِ، وَلَا بِتَفْسِيرِهِ، وَلَا بِالْحَدِيثِ، وَكَلَامِ السُّلَفِ، ^{بموسم} ^{والمتكلمين} وَإِنْ تَقَلَّمُوا مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، فَلَا خَلَّ تَقَلَّبَ الْجَمْهُورُ بِهِ لِيَجِئُوا بِتَنْقِيحِهِ بِذِكْرِهِ، لَا لِإِعْضَادِهِمْ مُوجِبَةً فِي الْبَاطِنِ!!، وَهَذَا بِخِلَافِ طَوَائِفِ الْمُتَكَلِّمِينَ، فَإِنَّهُمْ يُعْظَمُونَ الْقُرْآنَ فِي الْحَقْلَةِ، وَتَفْسِيرَهُ مَعَ مَا بِيَهُمْ مِنَ الْبِدْعِ.

وَهَذَا لَمَّا اسْتَوَلَى الشَّارِعُ عَلَى تَمْدَادِ، وَكَانَ الطُّوسِيَّ ^{١٦٠٠} مُنْجِيًا يُولَاكُو اسْتَوَلَى عَلَى كُتُبِ النَّاسِ الرَّقَبِ وَالْمَلِكِ، فَكَانَ كُتُبَ الْإِسْلَامِ بِمِثْلِ التَّصْبِيرِ وَالْحَدِيثِ وَالْيَقِيَّةِ وَالرِّقَابِيَّةِ يُهْدِمُهَا، وَأَخَذَ كُتُبَ الطَّبِّ وَالْحُمُومِ وَالْفَلَسَفَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ / فَهَدِيَهُ عِنْدَهُ مِنْ الْكُتُبِ الْمُتَعَلِّمَةُ.

وَكَانَ بِنَفْسٍ مِنْ أَعْرَفِهِ فَأَرِنَا خَطِيئًا لَكِنْ كَانَ يُعْظَمُ هَؤُلَاءِ، وَيَرْتَأَسُ رِيَاضَةً فَلَسْتِيَّةً يَسْحَرِيَّةً حَتَّى يَسْتَعْتَمِدَ الْجِنُّ، وَكَانَ بِنَفْسِ الشَّيَاطِينِ الْقَى إِلَيْهِ أَنْ

(١) هو محمد بن محمد بن الحسين الطوسي، صهر ذمير الشريك، فيلسوف شيعي محترق، أصله من قرية جهرود ساوة من مدينة قم الإيرانية، وقد ولد بطوس واشتهر بها، قال عنه شيخ الإسلام في الدرر ٣٥٥/٢: «وهل كان الطوسي وأمثاله يغلطون عند المشركين من الفتر إلا بالكاتب المتجمين، ومكابد المحتالين المنافية للعقل والدين»، من تصانيفه (حل مشكلات الإشارات لاس سببا)، وإثبات العقل للعالم، مات سنة ٦٧٢هـ.

يُطَرِّقُ شُعْرَاتِ الدَّمْعِ ٢٣٩/٥، مَوَاتِ الرِّمَاتِ ٢١١/٣، الْأَعْلَامِ ٣٠/٧

فَزَلَايَ يَسْتَنْزِلُونَ عَلٰى ذَايَ وَإِسْلَامَ. فَكَانَ يَقُولُ بِنَحْوِ أَصْحَابِنَا: «مَا فَلَانُ عَزَّ
 قَلِيلٌ يَرَى هَذَا الْحَمَامِ - جَدِيعٌ وَيَسْتَنْزِلُ - يُفْرَأُ فِيهِ الْمُنْتَقِطُ وَالطَّبِيعِيُّ وَالزُّبَانِيُّ
 وَالْإِنْفِيءُ» ثُمَّ يُرْجِيهِ يَقُولُ «وَالْمَرْزِيَّةُ أَبْصَاءُ»

وَالْمَرْيَّةُ إِنَّمَا اخْتِجَ الْمُسْلِمُونَ إِلَيْهَا لِأَجْلِ عِطَابِ الرَّسُولِ بِهَا، فَلِنَا
 أَفْرَضَ عَنِ الْأَصْلِ كَمَا أَفْلُ الْمَرْيَّةُ بِمَنْزِلَةِ شُرَاهِ الْجَاهِلِيَّةِ أَصْحَابِ الْمُعْلَقَاتِ
 الشَّيْبِ وَتَحْوِيهِمْ مِنْ حَطَبِ النَّارِ...
 حرب - صح - مع
 مسطور - لا - حر
 ح - حوسر - مع
 حوسر - مع - حطاب
 ح - حطاب - ح

١) للشيخ الإسلام كلامٌ نفيسٌ في تعلم العربية ومنها قوله: «فلانٌ نفس اللغة العربية بين
 الثمير، ومرضها مرض واحد، فإن فهم الكتاب واللغة مرض، ولا يفهم إلا معهم اللغة
 العربية، وما لا يتم الواحد إلا به فهو واحد» كما في انقضاء الصراط المستقيم ١/ ٥٢٧

فصل

من اصول العمود
نحوه في الفصحى

أَوَّلُ التَّمَرُّقِ وَالْإِتِّدَاعِ فِي الْإِسْلَامِ بَعْدَ مَقْتَلِ عَثْمَانَ وَأَفْرَاقِ الْمُسْلِمِينَ؛
فَلَمَّا اتَّفَقَ عَلِيٌّ وَمُعَاوِيَةُ عَلَى التَّحْكِيمِ أَتَتْهُمُ الْخَوَارِجُ، وَقَالُوا: «لَا حُكْمَ إِلَّا
لَهُ»، وَقَارَعُوا جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ.

فَارْسَلُ إِلَيْهِمْ ابْنَ عَبَّاسٍ فَنَاطَرَهُمْ، فَرَجَعَ بِنَفْسِهِمْ، وَالْآخَرُونَ أَهَارُوا
عَلَى مَا سَبَّ النَّاسِ، وَاسْتَحْلَوْا دِمَاءَهُمْ، فَقَتَلُوا ابْنَ حَبَابٍ^١، وَقَالُوا: «كُنَّا
تَقْتَلُهُ»، فَقَاتَلَهُمْ عَلِيٌّ^٢.

من اصول العمود
نحوه في الفصحى
الفرس

وَأَصْلُ مَلَقِيهِمْ تَعْظِيمُ الْقُرْآنِ، وَطَلَبُ اتِّبَاعِهِ؛ لَكِنْ خَرَجُوا عَنِ السُّنَّةِ
وَالْجَمَاعَةِ، فَهُمْ لَا يَرَوْنَ اتِّبَاعَ السُّنَّةِ الَّتِي يَنْظُرُونَ أَنَّهَا تُخَالِفُ الْقُرْآنَ؛ كَالرُّجَمِ
وَنَصَابِ الشَّرِيقَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَضَلُّوا؛ فَإِنَّ الرُّسُولَ أَخْلَمَ بِنَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَاللَّهُ
قَدْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ.

من اصول العمود
نحوه في الفصحى
ماجور

وَجَوَّزُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَكُونَ ظَالِمًا؛ فَلَمْ يُنْفِذُوا حُكْمَ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَا
حُكْمَ الْأَيْمَةِ بَعْدَهُ؛ بَلْ قَالُوا: «إِنَّ عَثْمَانَ وَحَلِيًّا وَمَنْ وَالَاهُمَا قَدْ حَكَمُوا بِغَيْرِ مَا

(١) سفت نرحم

(٢) بَطْر ناربح حداد ٢٠٦/١، سهاح السنة ١٦٥/٥، البداية والنهاية ٢٤٤/٧

تَرَىٰ مَا كُفِّرْنَا بِنُوحٍ إِذْ أَرَادَ أَن يَبْتَهِلَ فَمَا أَصْبَرَهُ إِذْ أَبَدْنَا آلَ نُوْحٍ كُلَّهَا وَلَوْ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَأَشْفَقْنَا ﴿١٠٠﴾ فَكَفَرُوا
الْمُسْلِمِينَ بِمَا (المتنب) وَبَغْيِهِ.

١٠٠) وَتَكْفِيرُهُمْ وَتَكْفِيرُ سَائِرِ أَهْلِ الْبِدْعِ مِنْهُمْ عَلَى مُقَدِّمَتَيْنِ بِأَبْلَتَيْنِ:

إِحْدَاهُمَا: أَنْ هَذَا يُجَالِفُ الْقُرْآنَ.

وَالثَّانِيَةُ: أَنْ مَنْ خَالَفَ الْقُرْآنَ يَكْفُرُ، وَلَوْ كَانَ حُطِيئًا أَوْ مُذْنِبًا مُتَعَفِّفًا
بِلُجُوبٍ وَالتَّخْرِيمِ.

سورة حم
شبهه
فِي آيَاتِهِمْ الشُّبُهَةَ غَلَوْا فِي الْأَيْتَةِ وَجَعَلُوهُمْ مَفْضُومِينَ، يَتْلُمُونَ كُلَّ
شَيْءٍ، وَأَوْجِبُوا الرُّجُوعَ إِلَيْهِمْ فِي جَمِيعِ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ، فَلَا يُعْرَجُونَ لَا عَلَى
الْقُرْآنِ وَلَا عَلَى الشُّبُهَةِ: نَزَلَ عَلَى قَوْلٍ مِنْ طَرَفِهِ مَفْضُومًا، وَأَنْتَهَى الْأَمْرَ إِلَى الْإِنْتِهَا
بِإِنَامِ مَفْضُومٍ لَا حَقِيقَةَ لَهُ!! فَكَانُوا أَصْلَ مِنَ الْحَوَارِجِ.

فَقَدْ أَوْلَيْتَكَ يَرْجِعُونَ إِلَى الْقُرْآنِ وَهُوَ حَقٌّ، وَإِنْ غَلَطُوا لَيْسَ بِهِ، وَهَذَا لَا
يَرْجِعُونَ لَيْسَ شَيْءٌ! بَلْ إِلَى مَفْضُومٍ لَا حَقِيقَةَ لَهُ، ثُمَّ إِنَّمَا يَتَمَسَّكُونَ بِمَا يُنْقَلُ لَهُمْ عَنْ

(١) سورة المائدة، آية ١١

(٢) زيادة من (م)

بَنَصْرِ الْمُؤْمِنِ، فَبِمَشْكُونِ بِنْفَلِ عَيْرِ مُصَدِّقِ عِرِ قَابِلِ عَيْرِ مَعْصُومِ؛ وَفِينَا كَانُوا
أَكْذَبَ الطَّوَائِفِ، وَالْحَوَارِجِ ضَادِقُونَ نَحْبِيئُهُمْ مِنْ أَصْحَ الْحَبِيبِ، وَحَبِيبُ
الشُّبَّةِ مِنْ أَكْذَبِ الْحَبِيبِ.

وَلَكِنَّ الْحَوَارِجَ دِينُهُمُ الْمُعْظَمُ مُفَارَقَةُ حَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَاسْتِحْلَالُ
دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وَالشُّبَّةُ تَخْتَارُ هَذَا، لَكِنَّهُمْ عَاجِزُونَ، وَالرُّبَيْدِيُّ تَفْعَلُ هَذَا،
وَالْإِمَامِيَّةُ نَارَةٌ تَفْعَلُهُ، وَنَارَةٌ يَقُولُونَ لَا نَفْعَ لَنَا نَحْتِ رَابِعَةَ إِمَامٍ مَعْصُومٍ.

طريق التسمية ٤٠٤
صحة التلميح

وَالشُّبَّةُ اسْتَنْبَحُوا أَهْدَاءَ اللَّهِ مِنْ الْمَلَايِكَةِ وَالنَّاطِقِيَّةِ وَخَيْرِهِمْ، وَفِينَا
أَوْصَتْ الْمَلَايِكَةُ - بِمَثَلِ الْقَرَابِطَةِ الْيَدِينِ كَانُوا فِي الْبَحْرِ زَيْبِ، وَهُمْ مِنْ أَكْفَرِ الْخَلْقِ،
وَمِثْلُ قَرَابِطَةِ الْمَغْرِبِ وَمِضْرَى، وَهُمْ كَانُوا يَسْتَنْزِلُونَ بِالنُّشَيْجِ - أَوْصُوا بِأَنْ يَدْخُلَ
عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ بَابِ النُّشَيْجِ، فَإِنَّهُمْ يَفْتَحُونَ الْبَابَ لِكُلِّ عَدُوٍّ لِلْإِسْلَامِ مِنْ
الْمُفْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُنَافِقِينَ، وَهُمْ مِنْ أَبْعَدِ النَّاسِ عَنِ الْقُرْآنِ وَالْحَبِيبِ،
كَمَا قَدْ بَيَّنَّ هَذَا فِي مَوَاضِعَ.

والتقصود أن سري يبيِّن في أول حديثه بيكته فغدير كتاب الله فحضر
 على كتاب الله، ثم قال: ويخزي أهل نبيي، أذكركم الله في أهل نبيي ثلاثاً،
 موسى المشيبين بينهم، ثم يجمعهم أئمة يرجع السليعون إليهم، فاتتحت الحورج
 كتاب الله، واتتحت الشبة أهل البيت، وكلامها غير متبع لما اتتحت.

فإن الحورج حالوا الشة التي أمر القرآن بتأجيلها، وكفروا المؤمنين
 الذين أمر القرآن بمؤا لايتهم، وهذا ناول سعد بن أبي وقاص: "فيهم عليه الآية
 ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ ٥١ الذين يتفصون عهد الله من بعد موثقتهم.

١) روى مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل علي بن أبي طالب، رقم
 (٤٤٧٥) طولاً، إلا لفظ (وجترق أهل بيته) ملأها عبد الترمذي في كتاب المناقب، باب:
 مناقب أهل بيت النبي ﷺ، رقم (٢٧٨٦)، وقال: وهذا حديث حسن غريب، وكلامها
 من ريدس رقم.

٢) كما عند البخاري في كتاب التصبير، باب: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ ٥٢، رقم
 (٤٧٢٨) من مصعب بن سعيد، قال: سألت أبي ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ ٥٢ ﴿هَمْ
 الخروبية؟ قال: لا هم اليهود والنصارى، أما اليهود فكثروا عُشماً ﷺ، وأما النصارى
 كثروا الحنث وقالوا لا طاعة بها، ولا شرات، والخروبية الذين يتفصون عهد الله من بعد
 موثقتهم، وكان سعد بن مسعود الخاسف.

فصل

سورة نورا
 ١١٠
 ثُمَّ خَدَتْ فِي آجِرِ غَضْرِ الصَّخَابَةِ الْفَقْدَرِيَّةُ، فَكَانَتْ الْحَوَارِجُ تَتَكَلَّمُ فِي
 حُكْمِ اللَّهِ الشَّرْعِيِّ: أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَمَا يَنْبَغُ ذَلِكَ مِنْ وَغْدِهِ وَوَهْيِهِ، وَحُكْمٍ مِنْ
 زَافِقٍ ذَلِكَ وَمَنْ خَالَفَهُ، وَمَنْ يَكُونُ مُؤْمِنًا وَكَافِرًا، وَهِيَ سَائِلُ الْأَسْأَةِ
 وَالْأَحْكَامِ، وَسَمُوا مُحْكَمَةً جَوَازِهِمْ فِي التَّحْكِيمِ بِالنَّاطِلِ، وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا
 قَالَ: لَا حُكْمَ/ إِلَّا هُوَ، قَالُوا هُوَ مُحْكَمٌ، أَيَّ حَابِئٍ فِي حُكْمِ اللَّهِ، فَخَاصَ
 أَوْلِيكَ فِي شَرْعِ اللَّهِ بِالنَّاطِلِ، وَأَمَّا الْفَقْدَرِيَّةُ فَخَاصُوا فِي قَدْرِهِ بِالنَّاطِلِ.

سورة نورا
 ١١١
 وَأَصْلُ صِلَابَتِهِمْ ظَنُّهُمْ أَنَّ الْفَقْدَرِيَّةَ تَقْصُرُ الشَّرْعَ، فَصَارُوا جَزِيئِينَ:

جَزِيئًا يُعْظَمُونَ الشَّرْعَ، وَالْأَمْرَ وَالنَّهْيَ، وَالزَّوْعَدَ وَالزَّوْعِيدَ، وَأَتَّبَعُوا مَا يُحِبُّ
 اللَّهُ وَتَرَسَّاهُ، وَخَفِرَ مَا يَنْبَغُهُ وَمَا يَنْبَغُهُ، وَطَرُوا أَنْ هَذَا لَا يُنْكَرُ أَنْ يَجْتَمِعَ
 بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْفَقْدَرِ، فَطَفَعُوا مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوَصَّلَ، وَتَفَضُّوا عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ
 بَيْتَانِهِ؛ كَمَا قَطَعْتَ الْحَوَارِجُ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوَصَّلَ مِنْ اتِّفَاقِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ،
 وَأَهْلُ الْجَمَاعَةِ، فَتَرَفُّوا بَيْنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَتَرَفُّوا بَيْنَ الْكِتَابِ وَجَمَاعَةِ

المُسْلِمِينَ، وَقَرَّبُوا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، فَطَعْنُوا مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُؤْصَلَ، وَكَذَلِكَ
الْقَدْرِيَّةُ.

فَصَارُوا جَزَيْنَيْنِ:

جِزْيَانَا يُغْلَبُ الشَّرْعَ فَيَكْذِبُ بِالْقَدْرِ وَيُنْبِيهِ، أَوْ يُنْبِيهِ بَعْضَهُ.

وَجِزْيَانَا يُغْلَبُ الْقَدْرَ فَيُنْبِيهِ الشَّرْعَ فِي الْبَاطِنِ أَوْ يُنْبِيهِ حَقِيقَتَهُ، وَيَقُولُ لَا
فَرْقَ بَيْنَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، وَمَا نَحَى عَنْهُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ الْجَمِيعِ سَوَاءً، وَكَذَلِكَ
أَوْلِيَاؤُهُ وَأَعْدَاؤُهُ، وَكَذَلِكَ مَا ذَكَرَ أَنَّهُ حَيْثُ وَذَكَرَ أَنَّهُ يُبَيِّنُهُ لِكَيْتُمْ فَرَّقَ بَيْنَ
الْمُتَابِعِينَ بِمَحْضِ الْمُسَبِّحَةِ، بِأَمْرٍ هَذَا وَيَنْهَى عَنْ مِثْلِهِ، فَجَحَلُوا الْفَرْقَ وَالْفَضْلَ
الَّذِي بَيْنَ التَّوْحِيدِ وَالشِّرْكِ، وَبَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْكَفْرِ، وَبَيْنَ الطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ، وَبَيْنَ
الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، كَمَا أَنَّ أَوْلِيَاءَ رَبِّكَ وَإِنِ اتَّفَقُوا بِالْفَرْقِ، فَاتَّكُرُوا الْجَمْعَ، وَاتَّكُرُوا أَنَّ
يَكُونَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

وَمِنْهُمْ مَنْ اتَّكُرَ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا، وَاتَّكُرُوا أَنْ يَكُونَ خَالِفًا
بِكُلِّ شَيْءٍ، وَأَنْ يَكُونَ مَا شَاءَ تَمَامًا، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَاتَّكُرُوا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ
فَعَالًا يَا يَشَاءُ، وَاتَّكُرُوا الْغَيْبَ اللَّهُ الْإِنْفِرَادَ بِالْأَحْدَاثِ، وَشُرْكَاءَهُ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ كَمَا
فَعَلَتْ الْجَبُوسُ، وَاعْتَقَدُوا أَنَّهُ لَا يُنْكِرُ الْإِيمَانَ بِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ/ إِلَّا مَعَ تَعْجِيزِهِ أَوْ

نَهْبِهِ، وَهُوَ لَا يُنْكِرُ أَنْ يَوْصَفَ بِالْإِحْسَابِ وَالكَرَمِ إِنْ نُمِّيَ عَاجِزًا، وَإِلَّا لَزِمَ أَنْ يَكُونَ تَجِبَلًا، كَمَا أَنَّ الْفُتْرَةَ الْمُحْتَرَةَ قَالُوا لَا يُنْكِرُ أَنْ يُجْعَلَ عَالِيًا قَادِرًا إِلَّا بِشَبِيهِهِ وَتَجْوِيرِهِ.

هَذُلَاةٌ نَفَوَا جِحْمَهُ وَعَذَلَهُ، وَأَوْلَيْكَ نَفَوَا فُذْرَتَهُ وَمَسْبَتَهُ، أَوْ فُذْرَتَهُ وَمَسْبَتَهُ وَجَلَمَتَهُ، وَهَذُلَاةٌ ضَاهَوَا الْمَجُوسَ فِي الْإِشْرَاقِ بِرُبُوبِيَّتِهِ حَبْتٌ جَعَلُوا خَيْرَهُ خَلِيفًا، وَأَوْلَيْكَ ضَاهَوَا الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُفْرَقُونَ بَيْنَ عِبَادَتِهِ وَعِبَادَةِ خَيْرِهِ، بَلْ يُجَوِّزُونَ عِبَادَةَ خَيْرِهِ كَمَا يُجَوِّزُونَ عِبَادَتَهُ، وَيَقُولُونَ: ﴿قَدْ سَاءَ اللَّهُ مَا اشْرَحْنَا﴾ الْآيَةَ.

وَهَذُلَاةٌ مُتَّسَى تَوْجِيْبِهِمْ تَوْجِيْبُ الْمُشْرِكِينَ، وَهُوَ تَوْجِيْبُ الرُّبُوبِيَّةِ، فَأَمَّا تَوْجِيْبُ الْإِلَهِيَّةِ لِلتَّضَمُّنِ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ - وَلِكَوْنِ اللَّهِ يُحِبُّ مَا أَمَرَ بِهِ، وَيُبْغِضُ مَا نَهَى عَنْهُ - فَهَمْ يُنْكِرُونَهُ، وَفَلَمَّا هُمْ أَكْثَرُ اتِّبَاعًا لِأَهْوَائِهِمْ، وَأَكْثَرُ بِنْتِخَافًا وَتَجْوِيرًا مِنَ الْمُعْتَرِفَةِ، وَمَتَّسَى مُتَكَلِّبِهِمْ وَخَلَابِهِمْ تَجْوِيرُ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ، وَأَنَّ الْعَارِفَ لَا

بِتَضْعِيقِ حَتَمَةٍ، وَلَا يَنْتَضِعُ شَيْءٌ، كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ صَاحِبُ (مَنَازِلِ السَّائِرِينَ) ^١.

(١) هو عبدالله بن محمد بن علي بن محمد الأنصاري، أبو إسحاق المروري الخنيلي، الإمام الحافظ الفقيه المفسر، كان بارعاً في اللغة، عارفاً بالتاريخ والأسباب، وكان شديداً على أهل الكلام والسلاطين، قال عنه الذهبي: «بالغ أبو إسحاق في (ذم الكلام) عقل الاجماع فأجاد، ولجبة له نفس عجيب لا يشبه نفس أئمة السلف في كتابه (منازل السائرين)، فبقيت أئمة طرقة، وفيه أئمة مشككة، ومن تأمله لاح له ما أشرت إليه، والثمة المحمدية ضيقة، ولا ينهض الذوق والزجد إلا عقل تأسيب الكتاب والثمة، وقد كان هذا الرجل شيقاً سلفاً على المتكلمين، له ضوالة وهبة واستبلاء على القوس بلسه، بمظنونه، وتغلطون فيه، ويذوقون أوزاعهم بيتاً بأمر به، كان يذهب أطوع وأزفع من السلطان بكثير، وكان طرداً زائياً في السنة لا يترزل ولا يهين»، وله مصنفات عدة من أشهرها (منازل السائرين)، و(ذم الكلام)، و(صانف الإمام أحمد سر حبل)، مات سنة ٤٨١ هـ.

يُنظر: سير أعلام النبلاء، ٥٠٣/١٨، البداية والنهاية ١٣٥/١٢، ذيل طبقات الختلفة ١١٣/١، أنا كتاب (منازل السائرين) فقد اعنى شرحه جماعة كثيرون لربما تجاوزوا المائة، ومن أشهرهم الإمام ابن قيم الجوزية في كتابه (مدارج السالكين)، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن المروري في منهاج السنة ٢٤١/٥: «وقع فيه - أي الحطول الخاص - خلق كثير حتى من أهل العلم بالقرآن وتفسيره، والحديث والآثار، وبس الأعظمين في ورسوله ناضاً وطاهرًا، المحبر سنة رسول الله ﷺ، الدليل عمها، ونعموا في هذا خلطاً لا نعتداً، وهم

وَأَمَّ جِنْدَةَ الْأَصْحَمِ مَخَّ بِهَا تُخْرُوهُمْ كَنَزَارِي صُنْفَ فِيهَا مُصَفَّاءُ،
وَأَبِي غَرْبِيٍّ، وَأَبِي شَجِيرٍ، وَأَشْأَبَهَا، بُضْرُ حُونَ بِخَوَارِ عِبَادَتِنَا، وَإِلَّا نَكَارِ عَمَلٍ
مَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ، وَهُمْ مُتَابِعُونَ فِي ذَلِكَ.

فَالْقَدِيرَةُ أَصْلُهُمْ أَنَّهُ لَا يُعْكِرُ إِبْنَاتُ قُدْرِيٍّ وَجِجَكْتِيَّةٍ إِذْ لَوْ كَانَ قَادِرًا
نَعْمَلُ غَيْرَ مَا فَعَلَ، فَلَمَّا لَمْ يَفْعَلْهُ ذَلِكَ عَمَلٌ أَنَّهُ غَيْرُ قَادِرٍ، وَقَالُوا: تَثَبُّتُ جِجَكْتِيَّةٌ كَمَا

بحسب أن هذا صيغة التوحيد، كما ذكر ذلك صاحب منازل السائرين مع جلفه وشيخه
ومعرفته، وقد ذكر في كتابه منازل السائرين أشياء حسنة نامة، وأشياء باطلة، ولكن
هو به انتهى إلى الفناء في توحيد الربوبية ثم إلى التوحيد الذي هو حقيقة الإلهاد، وقال
لكذلك كما في الفتاوى ٤٨٥/٥، وأما أبو إسحاق الأصبهاني صاحب منازل السائرين
فنبس في كلامه شيء من الحلول العام، نكر في كلامه شيء من الحلول الخاص في حق العبد
لعارف المواصل إلى ما سواه من مفاهيم التوحيد، وقد طبع الكتاب منفرداً في مكتبة الحلبي
حصر عام ١٣٨٦ بالطبعة الثانية، ومما نسهان

[١] دافع الإمام ابن قيم الجوزية عن شيعه المبروي، وحمل كلامه على المنشأ، وأنه لا يقصد
حقيقة الإلهاد أو الحلول العام، وكلامه به من أمس الأعداد عن أهل العلم والصدق
والجهاد، وذلك في شرحه العظيم (مدارج السالكين).

[٢] هناك كلمة عظيمة متداولة بين طلاب العلم لابن قيم الجوزية وهي قوله: اشْبَحُ
إِسْلَامَ حِسَابًا، ونكس الحزق أحسب إليا ساء، وقد رأيت بعضهم يجم ويطنها في امر نبيته،

وهذا غلط، والصحيح أنه يقصد شيعه المبروي كما في المدارج ٣/ ٢٩١

يَبْتُ حُكْمُهُ؛ لِأَن نَفْيَ ذَلِكَ يُوجِبُ الشُّعْبَةَ وَالْعُلْمَ. وَهُوَ مُتْرَةٌ عَنَّا بِخِلَافِ مَا
لَمْ يَتَّعِدْ عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مُعْدُوٌّ إِذَا لَمْ يَفْعَلْهُ فَلَا بِلَامٍ عَلَيْهِ

وَقَالَتِ الْمُجْبِرَةُ: بَلْ قُدْرَتُهُ نَائِبَةٌ بِلَا جُكْمَةٍ. وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَفْعَلَ لِجُكْمَةٍ؛
لِأَنَّ ذَلِكَ إِثْمًا يَكُونُ لِمَنْ يَخْتِاجُ إِلَى الْعَمَلِ. وَهُوَ مُتْرَةٌ عَنِ الْحَتَّاجَةِ وَلَا عَدْلٌ وَلَا
ظُلْمٌ بَلْ كُلُّ مَا أُنْكَرَ فِعْلُهُ فَهُوَ عَدْلٌ. وَلَيْسَ فِي الْأَفْعَالِ مَا هُوَ حَسَنٌ يَنْبَغِي
الْأَمْرَ بِهِ، وَقَبِيحٌ يَنْبَغِي النَّهْيُ عَنْهُ، وَلَا مَعْرُوفٌ وَمُسْتَكْرَاهٌ نَلَّ يَجُوزُ أَنْ يَأْمُرَ بِكُلِّ
شَيْءٍ، وَيَنْهَى عَنِ كُلِّ شَيْءٍ.

ثُمَّ مِنْ حَقَّقَ مِنْهُمْ أَتَكَرَّ الشَّرْعَ بِالْكَلْبِيَّةِ، وَأَتَكَرَّ التُّبُوتِ، مَعَ أَنَّهُ مُضْطَّرٌّ
لِي أَنْ يَأْمُرَ بِشَيْءٍ وَيَنْهَى عَنِ شَيْءٍ؛ فَإِنَّ هَذَا لَا يَرْمِي بِجَمِيعِ الْخَلْقِ لَا يَجِدُونَ عَنْهُ
عَجَبًا، لَكِنْ مِنْ أَتَمَّ الْأَنْبِيَاءَ يَأْمُرُ بِمَا يَنْفَعُهُ، وَيَنْفَعُ غَيْرَهُ، وَيَنْهَى عَمَّا يَضُرُّهُ،
وَيَضُرُّ غَيْرَهُ، وَمَنْ خَالَفَ الْأَنْبِيَاءَ فَلَا بُدَّ أَنْ يَأْمُرَ بِمَا يَضُرُّهُ، وَيَنْهَى عَمَّا يَنْفَعُهُ،
فَيَسْتَحِقُّ عَذَابَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْهُمْ مُفِرًّا بِسُوءٍ، فَتَنَزَّ الشَّرْعُ فِي الْبَاطِنِ، وَقَالَ:
«الْعَارِفُ لَا يَنْتَجِبُ حَسَنَةً، وَلَا يَنْتَفِعُ شَيْئًا» حَازَ مُنَافِقًا يُظَاهِرُ جِلَافًا مَا
يُطِيعُنْ، وَيَقُولُ الشَّرْعُ لِأَجْلِ الْمَازِنَتَانِ»

وَيَحَاقُ بِسُوءٍ نَاطِيَةً كَمَا سَمِعُوا الْمَلَا جِدَّةَ نَاطِيَةً، فَإِنْ كَلَامُهُمَا يُطِيعُنْ جِلَافًا
مَا يُظَاهِرُ، يُطِيعُونَ تَعْبِيلُ مَا خَافَ بِهِ الرُّسُولُ مِنَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ.

١٠١
فَمَتَّى الْجَهَنِّيَّةِ الْمَجْبُوزَةِ إِذَا مُشِرُّ كُونَ ظَاهِرًا وَمَاطِنًا، وَإِذَا مُنَافِقُونَ
يُطِيعُونَ الشَّرْكَ، وَلِيْنَا نَظُنُّونَ بِأَلِهَ طَرُّ الشُّؤْمِ، وَأَنَّهُ لَا يَنْصُرُ مُحْتَمًا وَأَتْبَاعَهُ؛ كَمَا
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَلَائِكَةُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالشُّرَكَاةِ وَالطَّاغُوتِ بِأَقْوَى
عَلَى السَّمَوَاتِ عَلَيْهِمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ وَوَسَّوْا اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَقَدْ كُفِّرْتُمْ وَنَسِيتُمْ

(١) بَطْر سَمَاح طَبَّة ٢٣٢ / ٥

(٢) الْمَازِنَتَانِ هُوَ مَازِنُ الرُّسُولِ، كَمَا فِي لِسَانِ الْعَرَبِ، مَادَّة (مَرَس).

تَصِيْرًا ﴿ ، وَهُمْ يَنْتَلِقُونَ بِفُزْلِهِ ﴿ لَا يَسْتَدْرِعُ مَا يَمْتَلِ ﴿ ، وَإِيَّاهُ ﴿ يَتَمَسَّ مَا
يَتَّقَاهُ ﴿ ...

وَلِذَلِكَ لَمَّا ظَهَرَ الْمُنْشِرُونَ الشَّارَ وَأَهْلُ الْكِتَابِ، كَثُرَ فِي حُبَابِهِمْ وَعَهْلَاتِهِمْ
مَنْ صَارَ مَعَ الْمُنْشِرِيِّينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ، وَازْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ إِثْمًا بَاطِنًا وَظَاهِرًا، وَإِنَّمَا
بَاطِنًا، وَقَالَ: إِنَّهُ مَعَ الْحَقِيقَةِ وَمَعَ الْمَيْبَةِ الْإِلَهِيَّةِ، وَصَارُوا يَخْتَجِعُونَ لِمَنْ هُوَ مُعْتَمَدٌ
لِلرُّسُلِ عَمَّا [لَا]... يُؤَايِزُ عَلَى تَكْذِيبِهِ، بِأَنْ مَا يَفْعَلُهُ مِنَ الشَّرِكِ وَالْمُخْرُوجِ عَنِ
الشَّرِيعَةِ، وَمُؤَالَاةِ الْمُنْشِرِيِّينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ، وَالذُّخُولِ فِي دِينِهِمْ، وَتَجَاهِدَةِ
الْمُسْلِمِينَ مَعَهُمْ، هُوَ بِأَمْرِ الرُّسُولِ ۱۱

فَنَازَةُ تَأْيِيهِمْ شِبَاطِيهِمْ بِهَا يَحْتَلُونَ هُمْ أَنَّهُ مَكْتُوبٌ مِنْ نُوْبٍ، وَأَنَّ الرُّسُولَ
أَمَرَ بِفِتْنَالِ الْمُنْشِرِيِّينَ مَعَ الْكُفَّارِ؛ لِكُتُوبِ الْمُنْشِرِيِّينَ قَدْ عَضُوا، وَلَمَّا ظَهَرَ أَنَّ مَعَ
الْمُنْشِرِيِّينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ حُمْرَاءَ هُمْ مِنَ الرِّجَالِ الْمُسْجُونِ بِرِجَالِ الْغَيْبِ، وَأَنَّ هُمْ
خَوَارِقُ تَقْتَضِيهِمْ أَيْمَهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ !!

(١) سورة الفتح، آية: ٦

(٢) سورة الأنبياء، آية: ٢٣

(٣) سورة آل عمران، آية: ٤٠، وسورة الحج، آية: ١٨

(٤) ريادة من (م)

١٠٠٠ هـ [١] حـ. شـ من غيري عن ثلاثة أعراب

جَزَبَ يُكْذِبُونَ بِوُجُودِ هَوْلَاهُ؛ وَلَكِنْ غَابَتْهُمُ النَّاسُ، وَتَبَّتْ ذَلِكَ عَمْرُ
غَابَتْهُمُ، أَوْ خَذَتْهُ الشَّيْءُ بِهَا زَاوَةٌ [١] هَوْلَاهُ إِذَا زَاوَهُمْ، أَوْ تَبَعُوا وَجُودَهُمْ
عَضَمُوا لَهُمْ.

وَجَزَبَ عَزَمَهُمْ وَزَخَعُوا إِلَى الْقَدْرِ، وَاعْتَقَدُوا أَنَّ تَمَّ فِي الْبَاطِنِ طَرِيقًا
لِللَّهِ غَيْرَ طَرِيقَةِ الْأَنْبِيَاءِ.

وَجَزَبَ مَا أَمَكَّتَهُمْ أَنْ يَخْتَلُوا أَوْلِيَاءَ اللَّهِ خَارِجِينَ عَنْ كَاتِبَةِ الرَّسُولِ،
فَقَالُوا: يَكُونُ الرَّسُولُ هُوَ مَبْدَأُ لِلطَّائِفَةِ بِهَوْلَاهُ وَهَوْلَاهُ، فَهَوْلَاهُ مُعْظَمُونَ
لِلرَّسُولِ جَاهِلُونَ بِدِينِهِ وَشَرِيعِهِ، وَالَّذِينَ قَبْلَهُمْ يُجَوِّزُونَ اتِّبَاعَ دِينِ غَيْرِ دِينِهِ
وَطَرِيقِ غَيْرِ طَرِيقِهِ.

١٠٠٠ هـ وَكَانَتْ هَلِيَّةُ الْأَقْوَالِ الثَّلَاثَةِ بِدَمَشَقَ / لَمَّا فُتِحَتْ عَمَّا، ثُمَّ تَبَّتْ بَعْدَ ذَلِكَ
أَنَّ هَوْلَاهُ مِنْ اتِّبَاعِ الشَّاطِئِينَ، وَأَنَّ رِجَالَ الْغَيْبِ هُمْ الْجِنُّ، وَأَنَّ الَّذِينَ مَعَ

(١) ليست في (س) و(ك) و(م)، وينتصبها السابق.

(٢) ريادة بس (م).

(٣) عمَّا: آخرها ألف مدونة، وتقال بالهاء أحياناً، وهي مدينة حسنة على ساحل الشام في

فلسطين، وكان فتحها سنة ٦٩٠ هـ.

نظر محمد السمان ١١٣/٤

انكفارِ شياطينٍ، وأن من وافقهم من الإنسِ فهو من جنبيهم شيطانٌ من شياطينِ الإنسِ أغذاه الأسيابُ. كما قال تعالى ﴿ وَكَذَٰبَقَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَجْمٍ حَدًّا وَسَيَّطِينَ آتِينَ وَالْجِبِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غَنَمًا ۗ ﴾.

وَكَانَ سَبَبُ الضَّلَالِ عَدَمَ الفُرْقَانِ بَيْنَ أَوْلِيَاءِ الرُّخْيِ وَأَوْلِيَاءِ الشُّبَّانِ، وَأَصْلُهُ قَوْلُ الجَهْمِيَّةِ الَّذِينَ يُسَوُّونَ بَيْنَ المَخْلُوقَاتِ، فَلَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ المَحْبُوبِ وَالْمَنْحُوطِ، ثُمَّ إِنَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ جَزَتْ أُمُورٌ بَطُولٌ وَضَعْفًا.

وَلَمَّا جَاءَ قَازَانٌ ۗ - وَقَدْ اسْلَمَ - دَمَشَقٌ انْكَشَفَتْ أُمُورٌ أُخْرَى، فَظَهَرَ أَنَّ

وهو الزند من سحر
طسرية الضجبة

(١) سورة الأنعام، آية: ١١٢

(٢) هو محمود بن أرغون بن أبعاز من هولاكو من تولى بن جنكيز خان، السلطان معز القيس، وكان اسمه قبل الإسلام (غاران) بالمعنى المصححة، والعامية تقول (قازان) بالالف للتحفيف، أسلم في سنة ٦٩٤ هـ ونثر الذهب والفضة واللؤلؤ على رؤوس الناس، وفشا بذلك الإسلام في التار، وكان إسلامه على يد الشيخ صدر القيس إبراهيم بن سعد الله من حويزه الحويزي، وعمره يومئذ ضعف وعشرون سنة، وكان يوم إسلامه يوماً عظيماً دخل الخيام فافترس وجع مجلساً، وشهد شهادة الحق في الملا العام، فكان لمن حضر هبة عظيمة، ورحمة لا تحصى، مات سنة ٧٠٣ هـ غروباً.

بُطْرِ: القُدْرُ الكُتْمَةُ ١/ ٤١٥، حَوَاتِ النُوبِيَّاتِ ٤/ ٩٧، الدرر الضائع ١/ ٤٩٦

يُوسِبِيَّة كَانُوا، فَذَارْتَدُّوْا. وَضَرُّوْا مُخَدَّرًا مَعَ الْكُفَّارِ

وَخَضَرَ عَيْنِي نَفْسُ شُجُوهِهِمْ وَاعْتَزَفَ بِالرُّؤْيَةِ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَخَدَّتْنِي
عُضْوِي كَثِيرَةً، فَقُلْتُ لَهُ: مَا دَكَرْتُ أَنْ أُخْبِجَاخَهُمْ بِمَا جَاءَهُمْ مِنْ أَمْرِ الرَّسُولِ -
نَهَتْ أَنْ الْمُتَلَبِّبِينَ كَأَهْلِ بَغْدَادَ كَانُوا فَذَ غَضُوا، وَكَانَ فِي بَغْدَادَ بِضَعَةَ عَشْرَ بَيْتًا،
فَاجْتَمَعَ الْكُفَّارُ الْمُشْرِكُونَ الَّذِينَ جَاءُوا كَانُوا شُرَاءَ مِنْ هَؤُلَاءِ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ كُنُّ

١٠) من عرف المرجفة، وتنتسب إلى يونس بن عروة السمريري، ويرى عموم أن الإيهان هو المعرفة
١١) والمقصود له، وترك الاستكثار، غيب، والمحة بالقلب، من اجتمعت فيه هذه الحاصل
مهور مؤمن، وما سوى ذلك من الطاعة فليس من الإيهان، ولا يجر تركها حليفة الإيهان، ولا
يُحسب حل ذلك، إذا كان الإيهان حالصاً، واليقين صادقاً.

وقد ذكر شيخ الإسلام قوماً من ذبح عرف طريفة أهل السنة كما في الفناوي ٥٨/٢ فقال:
أوشه هؤلاء من حصص الرجوع، أكثر الأحمدية، واليوسبية، والحريزية، وكثير من العلوية،
وأصحاب الأوحاد الكرمانية، وخلق كثير من التصوفة والمفترة بأرض المشرق، ولهذا تغلب
عليهم الإباحة، فلا يؤمنون بواجبات الشريعة ومحرماتها، وهم إذا تألموا في ناله مطلق، لا
يخرون من هو إليهم بالمعرفة القلبية، وإن حفظه عارهم المرافقة، جملوه الوجود المطلق.
س: اليوسبية عند أصحاب المقالات مرتنان، الأولى من المرتنة، وقد ذكرها شيخ الإسلام
في الصفحة ١٨٨/١، وهي المصروفة هنا، والثانية من الشيعة، وهم أتباع يونس بن
عزازة رضي الله عنه، وقد ذكرها شيخ الإسلام في سماح السنة ١٣٨/٢.

نظر الملل والنحل ١/٧٣، الصفحة ١٨٨/١

بِزَيْنِ اخْتِيَارًا، فَأَخَذَ أَوْلِيكَ الْمُشْرِكُونَ عَشْرَاتِ الْأَكُوفِ مِنْ خَزَائِرِ الْمُسْلِمِينَ
وَسَرَّارِيهِمْ بِغَيْرِ اخْتِيَارِهِمْ، وَزَدُّوهُمْ عَنِ الْإِسْلَامِ إِلَى الْكُفْرِ، وَأَظْهَرُوا الشُّرْكَ،
وَعِبَادَةَ الْأَصْنَامِ، وَدِينَ النَّصَارَى، وَتَغَطَّيْنَا الصُّلَيْبَ؛ حَتَّى يَبْقِيَ الْمُسْلِمُونَ
مَقْهُورِينَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ مَعَ نَصَائِبِ مَا كَانَ يَفْعَلُ مِنَ الْمَعَاصِي؛
فَهَلْ يَأْمُرُ مُحَمَّدٌ ﷺ بِهَذَا، وَيَرَى بِهَذَا.

فَقِيلَ لَهُ، وَقَالَ: «لَا وَآلِهِ!!»، وَأَخْتَرِي عَنْ رِدَّةٍ عَنْ الرُّدَّةِ مِنَ الشُّبُوحِ عَنِ
الْإِسْلَامِ لَمْ تَكُنْ شَيْطَانُ الْمُشْرِكِينَ تُكْرِهُهُمْ عَلَى الرُّدَّةِ فِي الْبَاطِنِ، وَتَعْلِيهِمْ أَنْ
لَمْ يَزْتَدُوا.

فَقُلْتُ: كَانَ هَذَا لِصَفِّ إِيَابِهِمْ وَتَوَجُّبِهِمْ، وَالْمَادَّةِ الَّتِي يَشْفَقُونَهَا مِنْ
جَهَةِ الرُّسُولِ، وَإِلَّا فَالشُّبُوحُ لَا سُلْطَانَ لَهُمْ عَلَى قُلُوبِ الْمُؤَحِّبِينَ، وَهَذَا
وَأَنشَأَهُ مَا كَانُوا يَتَّقِدُونَ أَنَّهُمْ شَيْطَانُ نَلِ الْأَهْلِ مِنْ رِجَالِ الْغَيْبِ
الْإِنْسِي، وَكُلُّهُمْ اللهُ بِتَضْرِيْبِ الْأَمْرِ.

لرِصْحِ صِيحِ الْإِسْلَامِ
لِرِجَالِ الْغَيْبِ

فَقِيلَتْ لَهُمْ: أَنْ رِجَالِ الْغَيْبِ هُمْ الْجِنُّ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَفَرَ يَحْيَىٰ بْنُ
الْإِنْسِيِّ إِذْ يُرِيدُ أَنْ يُكَلِّمَ رَبَّهُ فَكَفَىٰ﴾، وَمَنْ ظَنَّ أَنَّهُمْ إِنْسٌ فَيُؤَنِّبُهُمْ

وَعَصِيْبِهِ، فَبِنْتُ الْإِنْسِ يُؤَيِّسُونَ أَيُّ بُشَاهِدُونَ وَيُزَوِّونَ : إِنَّمَا يَجْتَنِبُ الْإِنْسِيُّ أَخِيَانًا
لَا يَتَكُونُ ذَاتِيًا مَحْتَجِبًا عَنْ أَبْصَارِ الْإِنْسِ؛ بِجَلَابِ الْحِرْنِ فَبِإِثْمِ كَمَا قَالَ اللهُ: ﴿لَيْسَ
بِرَبِّكُمْ هُوَ وَوَعِيْبُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَدْرُسُونَ﴾ ...

١١٦ هـ وَكَانَ غَبْرًا هَذَا/ مِنْ الشَّيْبِ مَن يَذْكُرُ عَنْ [الشَّيْبِ مَحْتَجِبًا مِنْ الرُّبِيِّ] ... أَنَّ
هُوَ لَأَكْبَرُ - بَلِّغِ الْمَشْرُوبِينَ - لَمْ يَدْخُلْ نَعْدَاذِ زَيْ أَيْ أَمْرُ الرُّبِيِّ شَيْخًا مَخْلُوقُ الرُّؤْسِ

١) شَيْبِ الْإِنْسِ مَعْنَى الْأَمْرِ بِإِثْمِ الْكُفْرِ بِأَسْوَدِ حِلَابِ الْوَحْشِ، وَمِنْ قَوْلِ الصَّحَابِيِّ:
(سَيِّدٌ مِنْ شَيْبَةِ النَّسَاءِ يُؤَمِّمُ خَيْبَةَ وَغَيْرَ أَكْبَلِ حُومِ الْحَمْرِ الْإِنْسِيِّ) بِمَعْنَى النَّبِيِّ نَالِ الْيُؤَمِّمِ،
وَمِنْ أَلْفَاظِهِمْ يُؤَيِّسُونَ أَيُّ بُشَاهِدُونَ حِلَابِ الْحِرْنِ، وَمِنْ قَوْلِهِ نَعْلَى: ﴿كَلَّمَ قَضْنَ تَرَسُ
تَأَلَّجَ وَسَلَّمَ بِأَهْلِيهِ نَعْلَى مِنْ نَبِيِّ نَعْلَمُ سَكَرًا قَالَ لِأَهْلِهِ أَسْكَرًا إِنَّ نَعْلَمْتُ نَعْرًا﴾

بَطْنُ: الْعَهْدَةُ فِي غَرَبِ الْحَدِيثِ وَالْأَثَرِ ١٧٩

٢) سُورَةُ الْأَعْرَافِ، آيَةٌ: ٢٧

٣) فِي (سِرِّ) وَ(ك) وَ(م) (الشَّيْبِ مَحْتَجِبًا مِنَ الشُّكْرَانِ) ١١١، وَالَّذِي يَبْطُرُ لِي أَنَّهُ تَصْحِيفٌ، مِنْ
[الشَّيْبِ مَحْتَجِبًا مِنَ الرُّبِيِّ] لِأَمْرِ سَهْمًا

١) أَنَّهُ هَذَا الْإِسْمُ (مِنْ الشُّكْرَانِ) لَمْ يَرَهُ وَلَوْ أَنَّ أَعْبَدَ شَيْخَ الْإِسْلَامِ فِي هَذَا الْكِتَابِ لَفَطَ،
وَفَدَّ وَاجْتَمَعَتْ كُتُبُ التَّلَاوِيحِ وَتَرَاوَجَمَ أَعْلَامُ الصُّوفِيَّةِ فَلَمْ أَحْضَرْ عَلَى رَجُلٍ يَمْلِكُ هَذَا الْإِسْمَ فِي ذَلِكَ
بِرْسِ، وَفَدَّ أَوْرَدَ الْفَصْحَاءُ بِمَعْنَى شَيْخِ الْإِسْلَامِ فِي الصُّعْدِيَّةِ ١/ ٢٦٩ - ٢٧٠ وَفَدَّ بِضَرْفٍ عَلَى
سَهْمِ طَالٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ مِنْ هَذَا النَّسَبِ كَيْفَ تَعَادَ الْأَوْتَانُ حَتَّى أَنْ رَحَّلَا كَبِيرًا مِنَ الْفَصَّاءِ

كان من قبلهما ابن عربي فلما قدم ملك المُشْرِكِ كَبْرُ الْبَطْلَانِ هُوَ لَكَو حَانَ الْمُشْرِكِ إِلَى الشَّامِ وَوَلَّاهُ
 الْفَصَاءَ، وَأَتَى دِمَشْقَ أَخَذَ يُعْظِمُ ذَلِكَ الْمَلِكَ الَّذِي فَعَلَ فِي الْإِسْلَامِ وَأَهْلَهُ بِيَنْدَلِ وَحَلَبَ
 وَغَيْرَهُمَا مِنْ الْبِلَادِ مَا قَدْ شُهِرَ بِهِ الْعِبَادَ، فَضَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ شَهِدَهُ مِنْ طَلَبَةِ الْفِقْهَاءِ ذَلِكَ
 الْوَقْتِ: يَا سَيِّدِي لَيْتَ كَانَ سُئِلًا!! فَصَالِحٌ فِي حَصْرَتِ سَائِعَةِ أَحْيَاتِهِ، وَقَالَ: أَيُّ حَاجَةٍ سَأَلْتَ
 إِلَى الْإِسْلَامِ!! وَأَيُّ شَيْءٍ يَفْعَلُ هَذَا بِالْإِسْلَامِ سِوَاهُ، كَانُ سُنَّيْنًا أَوْ غَيْرَ مُسْلِمًا!!، وَنَحْوَ هَذَا
 الْكَلَامِ، وَهَذَا كَانَ مِنْ أَسْرَارِ مَدْعَى الْبَطْلَانِ بِذَمِّهِمْ وَتَحْقِيقِهِمْ، وَيَجْعَلُونَ الْمُتَحَقِّقَ الَّذِي يُسْرِعُ
 الْبَطْلَانِ فِيهِ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودَ وَالصَّارِي وَالْمُشْرِكِينَ هُوَ أَصْلُ الْخَلْقِ!!، وَبَعْدَهُ عِنْدَهُمْ عَلَى
 مَا ذَكَرَهُ ابْنُ سَيْمِينَ وَإِخْوَانُهُ هُوَ الصُّورِيُّ بِعَوْنِ الْمُتَصَوِّفِ عَلَى طَرِيقَةِ الْفَلَسَافَةِ!!، لَيْسَ هُوَ
 الصُّورِيُّ الَّذِي عَلَى مَدْعَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَالْكِتَابِ وَالسُّنَنِ

وَأُورِدَهُ أَيْضًا بِإِجْمَارٍ فِي الزُّدِّ عَلَى الْمُحَقِّقِينَ ٤٨٧ وَهُوَ يَصْرُحُ عَلَى اسْمِهِ كَذَلِكَ، فَقَالَ: «وَلَمَّا قَدِمَ
 هُوَ لَكَو الشَّامَ، وَتَقَلَّدَ الْقَضَاءَ مِنْ جِهَتِهِ بَعْضَ قَضَايَا الشَّامِ الَّذِي كَانُوا يُعْظَمُونَ صُورِيَّةَ
 الْفَلَسَافَةِ كَابْنِ عَرَبِيٍّ وَنَحْوِهِ، وَدَخَلَ إِلَى النَّبِيِّ أَحَدِ بَنِيهِ عَلَى ذَلِكَ الْكُفْرَانِ، وَتُعْظَمُهُ، وَيَذَكَّرُ
 مَا يَذَكَّرُ مِنْ فَضَائِلِهِ بِرُجْعِهِ، فَضَالَ لَهُ بَعْضُ أَحْصَارِيٍّ (بِأَيْ لَيْتَ كَانَ سُئِلًا)!!، فَقَالَ الْفَاضِلِيُّ
 (وَأَيُّ حَاجَةٍ لَهَا إِلَى الْإِسْلَامِ، سِوَاهُ كَانُ سُئِلًا أَوْ لَمْ يُسْأَلْ)، وَهَذَا بِنَاءٌ عَلَى هَذَا الْأَصْلِ».

وَقَدْ ذَكَرَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ فِي نُجْمَةِ الْمُرْتَدِّ ٤٤٦ اسْمَهُ، وَتَعَلَّقَهُ بِابْنِ عَرَبِيٍّ، وَعَصْرَتَهُ مَعَ ابْنِ
 الْفَاضِلِيِّ سَاءَ الذَّمِّ اسْمُ الزُّرْمِيِّ - مِنْ أَفْرَانِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ وَالْمُحِبِّينَ لَهُ - فِي ابْنِ عَرَبِيٍّ، فَقَالَ
 «فَإِنَّ ابْنَ عَرَبِيٍّ ذَكَرَ فِي أَوَّلِ الْمَتْرُوحَاتِ الْمَكْتَبَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ، وَرَمَى إِلَى الرَّابِعَةِ، وَذَكَرَ الْعَطِيبَةَ
 الَّتِي فِي كَلَامِ صَاحِبِ الْإِرْشَادِ مُرَدَّةً، ثُمَّ ذَكَرَهَا مَعَ الْحَبِيبِ الْكَلَامِيِّ الَّذِي ذَكَرَهُ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى
 عَفِيدَةَ فَلَمَّحَ بِأَمْرِهِ مِنْ عَفِيدَةَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ رَمَى إِلَى هَذَا التَّوْحِيدِ الَّذِي أَصْحَحَ بِهِ فِي

غل صوزة شيخ بن شايح الديب وانظريبن أجداً بفرس هولاكو، قال: فلما
 رأته أنكرت هذا، واستنظنت أن يكون شيخ / بن شيوخ المسلمين بقود قوس

لفصوص، وعاد لولم لل لحنيز النمطيل الذي هو حبة قول فرعون، وكان ظلمهم لكلام
 فكلمة والمصلحة من كلاء الزاري في المحصل وغيره، وهو يذكر أن ذلك حصل له
 بالكتف، حتى كان القاضي جاء للدين ابن الرزكي يذكر أنه كان يقع بينه وبين والده منازعة
 في كلامه إذ كان من الفلاة به، المعطين لأمره.

(٢) ستر ابن كثير في تاريخه ١٣ / ٨١، وأمر نوري بردي في بحونه الماهرة ٧ / ٧٤ القاضي
 الذي تعلق بالصفوف، وبه السبعة أئمة في دمشق هناك ماله (نحى الدين من الرزكي).

وهو نحر الدين محمد بن علي بن محمد بن الرزكي القرشي، فاصي نفاة الشافعية يدمشق
 وحلب، من كبار الصوفية، ومن تلاميذ ابن عربي الغفاتي الصوري، والمعطين له، وكان
 مشهوراً بترلقه للسلاطين، قال عنه انصمدي في الموال ٣ / ١٠٨، ولما أحد هولاكو الشام
 سافر من شمس الدولة ونحى الدين ابن الرزكي إلى حلب، فكان ابن الرزكي أحلفق به، وأفره
 في الدخول على التتار، فوآله نفاة الفصاة، ورجع ابن شمس الدولة نحى خين، فلما وصل
 إلى حمة مرص وحمل إلى مملك في حمة، ومات بعد يومين، مات سنة ٥٩٨ هـ والله أعلم.

نظر: سير أعلام السلا. ٢١ / ٣٥٨، طغات الشافعية للسكي ٦ / ١٥٧، النهاية والنهاية
 ١٣ / ٣٢، وميات الأحياء ١ / ٢٢٩، ولما احتهدت في تعديل (ابن الشكران) إلى (ابن
 الرزكي) في المواضع الأربعة في الكتاب دون الإشارة في كل موضع، ما عدا هنا الموضع
 الأول فليسه، ومن وجدت غير ذلك فليسه فما مشكوراً ما حوراً، وما جيلتي إلا أسي قد
 علت شهدي فزاة أربعة أشهر في البحث في هذه الجزئية طط، والله هو الفتح العليم

نَبِيكَ الْمُنِيرِينَ بِقَتْلِ الْمُسْلِمِينَ، فَقُلْتُ يَا هَذَا " أَوْ قَلْبَةً نَحْنُ هَذَا، فَقَالَ: تَأْتُرُ بِأَمْرٍ، أَوْ قَالَ لَهُ: هَلْ يَنْقُضُ هَذَا بِأَمْرٍ، أَوْ قَعَلْتَ هَذَا بِأَمْرٍ؟، فَقُلْتُ: نَعَمْ بِأَمْرٍ، فَسَكَتَ ابْنُ الرَّحْمِيِّ، وَأَنْقَضَهُ هَذَا الْجَوَابُ "

وَكَانَ هَذَا لِقَاءَ عَلِيٍّ بِالْفَرَقَانِ تَبَيَّنَ أَوْلِيَاءَ الرَّحْمِيِّ وَأَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ، وَظَنَّ أَنْ مَا يُؤْمَرُ بِهِ الشُّيُوخُ فِي قُلُوبِهِمْ هُوَ مِنْ اللَّهِ، وَأَنْ مَنْ قَالَ: «عَدَيْتُمِي قَلْبِي هَزَنَ زَهْرُهُ» فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ يُنَاجِيهِ، وَمَنْ قَالَ: «أَعَدَدْتُمْ عَلَيْنَا نَيْبًا عَنْ نَيْبِهِ، وَأَعَدَدْنَا عَلَيْنَا عَنْ الْحَقِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ» هُوَ كَذَلِكَ، وَهَذَا أَصْلُ مِمَّنْ ادَّعَى الْإِسْتِغْنَاءَ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَنَّهُ لَا يَخْتِاجُ إِلَيَّ وَيَسْطِينَهُمْ.

وَجَوَابُ هَذَا أَنْ يُقَالَ لَهُ: بِأَمْرٍ مِنْ تَأْمُرُ؟ فَإِنْ قَالَ: بِأَمْرٍ اللَّهُ. قِيلَ: بِأَمْرٍ اللَّهُ الَّذِي بَعَثَ بِهِ رَسُولَهُ، وَأَنْزَلَ بِهِ الْقُرْآنَ، أَمْ بِأَمْرٍ وَقَعَ فِي قَلْبِكَ؟، فَإِنْ قَالَ: بِالْأَوَّلِ ظَهَرَ كَذِبُهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ فِيهَا بِأَمْرٍ اللَّهُ بِهِ رَسُولُهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْكَفَّارِ الْمَشْرُوكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ بِقَتْلِ الْمُسْلِمِينَ، وَسَبِّهِمْ، وَأَخْذِ أَمْوَالِهِمْ لِأَجْلِ نَمُوبٍ فَقَلُّوْهَا، وَيَحْتَمِلُ الْمَلَأَ تُعْتَبَدُ بِهَا الْأَوْثَانُ، وَيُضْرَبُ فِيهَا بِالتَّوَائِيسِ، وَيُنْقَلُ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ

وأهل الجنب يشترع، ويُعظمُ الحسبةُ عنها: أشركين وفناوة النضارى،
وإشغال ذلك.

فإن هؤلاء أخطأ عناية يُعْمِدُ بِهِ، وهم من جنس مشركي العرب
الذين قاتلوه يوم أُحُدٍ وأولئك حصة من حصة أمية، وإن كان فيهم منافعون
كثيرون، فالنكافون يُطِنُونَ بفنائهم.

وإن قال: «بأمر وقع في قلبه»، لم يكذب؛ لكن يقال: من أين لك أن هذا
خيار؟ ولما لا يكون الشيطان هو الذي أمرك بهذا؟! وقد علمت أن ما يقع في
قلوب المشركين وأهل الكتاب هو من الشيطان.

١) أي من المشركين الذين قال الله فيهم ﴿بئس الشركاء لهم﴾ (التوبة: ٢٨)، سواء
من أهل الأوثان أو أهل الكتاب الذين ﴿انترسوا بهم ما لم يُنزل به سلطاناً
وَمَا لَهُمْ أَلْكُورٌ وَمِمَّا سَخَى الْفُلَيْبِكِ ﴿٥٥﴾﴾ (آل عمران: ١٥١)، وهذه النجاسة
هبة لصلاد طاعتهم، وربما تكون نسوية كذلك لأنهم لا يتظاهرون ولا يمتثلون ولا
يخشون الحاسات وهي مُلابسة لهم، أنا حاسنتهم البنية ضد حكمي من ابن عباس والحسن
عربي وهو مدبب حذرة، خلاف الجمهور الذين يرون أن حاسنتهم في عقائدهم
أن الله أوحى أحسنهم وشاكرهم من كتاب مهدي، والله أعلم.

فإن زخغ إلى توحيد الترتيبة. وإن خضع شخبته، قيل له فجبته
يكون ما يفعله الشيطان والمشركون وأهل الكتاب هو بالأمم، ولا زنب أنه
بالأمم الكون القدرى، فجميع الخلق داخلون تحتها؛ لكن من فعل بمجرد هذا
الأمم لا يأمر الرسول فإنها تكون من جنس شياطين الإنس والجن، وهو
مستوجب لعذاب الله في الدنيا والآخرة. وهو عابد بغير الله، مشيع هوأه، وهو
من قال الله فيه: ﴿لَأَخْلَدَنَّ مَعَهُمْ بِكَ وَبِمَنْ نَمَتَ بَيْنَهُمْ أَحْمِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾ ومن قال
فيهم الشيطان: ﴿قَالَ مِمَّنْ ذَلَّ أَخَاهُ ثُمَّ أَحْمِيمٌ ﴿٥٦﴾﴾ إلا عذرك منهم المنطوق
﴿٥٧﴾ قال الله: ﴿إِنَّ مِثْلَهُ بِمَا كَفَرُوا لَمِثْلُهُمْ شَطْرًا إِلَّا مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْقَوْمِ
﴿٥٨﴾﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَمِثْلُهُ شَطْرًا عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَأَعْيُنُ الرَّسُولِ
بِمَنَظَرِهِمْ ﴿٥٩﴾﴾ إنسا شطرتهم على الذين كفروا، وهم يومئذ مشركون
﴿٦٠﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُ وَكُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦١﴾﴾

(١) سورة ص، آية: ٨٥

(٢) سورة ص، آية: ٨٢-٨٣

(٣) سورة الحجر، آية: ١٢

(٤) سورة الحل، آية: ٩٩-١٠٠

مَرَّتْ فَهَ لَا يَأْمُرُ بِالْمَعْتَةِ نَقُولُونَ عَلَى أَعْدَائِنَا لَا تَنْشُرُونَ ﴿٢٧﴾ فَكَيْفَ نَأْمُرُ
بِالشِّرْكِ وَالْكُفْرِ، وَنَسْلُطُ الْكُفَّارَ مِنَ الشِّرْكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ،
وَقَتْلُ الْكُفَّارِ لِلْمُسْلِمِينَ، هَذَا لَا يَأْمُرُ اللهُ بِهِ كَمَا لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ، فَإِنَّ هَذَا مِنْ
أَفْحَشِ الْفَوَاحِشِ، إِذَا حُبِلَتْ الْفَاحِشَةُ اسْتَأْجَلَ لِكُلِّ مَا يَنْظُمُ ثُبُعَهُ، فَكَأَنَّتْ بِحَيْجِ
الْقَبِيحِ السَّجِّ كَالْحِلَّةِ فِي الْفَحْشَاءِ.

وَكَانَ أَيْضاً بِالشَّامِ يَنْصُرُ أَكْبَارَ الشُّرُوحِ بِعَنْكَ " - الشَّيْخُ عُنَّانُ " شَيْخُ
ذَهَبٍ نَاجِسِي - يَأْتِي خَيْرُ الْفِرْنَجِ النَّضَارِيُّ زَاكِيّاً أَسَدًا، وَبِخَلْقِهِ وَبِنَاجِيهِ، وَيَقُولُ:
هَذَا شَيْخُ عُنَّانُ وَكُلَّتْ بِحِفْظِ عُنَّانِ بَرَهْمَهُ، فَيَعْتَرُهُ عُنَّانُ وَأَتْبَاعُهُ فِي ذَلِكَ،

(١) سورة الأعراف، آية: ٢٧-٢٨

(٢) بَيْهَقِي: مدينة يومية شهيرة شهيرة بقرى دمشق، وما زال فيها بعض فيها الآثار
بيوتية والرومانية، وفيها أبنية عتيبة، وآثار عتيبة، وقصور على أساطين الرخام لا نظير
ما في القنبا، كثيرة الأشجار واللها، والحبرات والتمرات، بينها وبين دمشق ثلاثة أميال، وهي
الآن من مدن دولة لبنان.

نظر: مجمع البلدان ١/١٥٣

(٣) هو عثمان بن محمد بن عبد الحميد النسخي العلوي، من كبار أئمة الصوفية في بعلبك،
شيخ دير ناصر، كان كبير القدر، مات سنة ٦٥١ هـ.

نظر تاريخ الإسلام ١١/١٠٣، الروايات بالروايات ٦/٣٤٥

وَيَزُونَ أَنَّ اللَّهَ أَمْرُهُ بِهَذَا، كَمَا أَمَرَ أَحْمَرَ أَنْ يَفْعَلَ مَا فَعَلَ؛ كَمَا عَدَّ ابْنُ الرَّحْمَنِ
 وَأَسْأَلُهُ حُفْرَاءَ الْمُشْرِكِينَ الشَّارِبِ، وَالْحَقْرَاتِ هَذَا فَالْحَقْرَابُ بِذَلِكَ، يُقَالُ لَهُ: وَتَمَلَّكَ
 اللَّهُ تَعَالَى بِهَذَا ١٤ [الَّذِي] - أُنزِلَ عَلَى نِسَابِ نَبِيِّ الدِّينِ، أَمْرٌ أَنْ يُؤَامِلَ الْمُسْلِمِينَ،
 وَأَنْ لَا يَتَّخِذَ الْبُهْرَةَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ، نَلَّ أَمْرَكَ أَنْ تُبَيِّضَهُمْ وَمُجَاهِدُهُمْ بِهَا
 اسْتَطَعْتَ، هُوَ أَمْرَكَ أَنْ تَتَوَكَّلَ بِحِفْظِ خَازِرِ بَرِيهِمْ، فَإِنْ قَالَ هَذَا، طَهَرَ كِتَابَهُ ١١،
 وَإِنْ قَالَ: «بَلْ هُوَ أَمْرٌ أَلْفِي فِي قَلْبِي»، لَمْ يَتَّخِذْ، وَقِيلَ لَهُ: فَهَذَا مِنْ أَمْرِ الشَّيْطَانِ
 لَا مِنْ أَمْرِ الرَّحْمَنِ الَّذِي أَنْزَلَ بِهِ كُتُبَهُ، وَأَنْزَلَ بِهِ رُسُلَهُ، وَلَكِنَّهُ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي
 كُوِّنَتْ وَقَدَّرَتْ تَجْرِكُ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ قَالُوا: ﴿قَدْ سَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَرَحْتُمْ وَلَا

بِمَقَالَتِنَا﴾ ٣.

(١) سقط في (س) و(ق)، وهي مستدرجة من (م).

(٢) سورة الأنعام آية: ١١٨.

ومن هؤلاء من يعرض روحه حين يؤذنه به الكفار من أشركين وأهل
 كتاب هم أولياء الله، ولا يجب عليهم اتباع الرسول كالملائكة/ الموكلة ينس
 ذم المقتاب .

قلت يشرح كان من شيوخهم محمد أرييل إلى القليلين الإنسي والجن
 ذم يرسل إلى الملائكة، فكل إنسي أو جن خرج عن الإيمان به فهو عدو له لا
 ربه ه بخلاف الملائكة/

ثم يقال له: الملائكة لا يعاينون الكفار على المعاصي، ولا على قتال
 شبيبين؛ وإنما يعاينهم على ذلك الشياطين؛ ولكن الملائكة قد تكون موكلة
 حلقيهم ورزقيهم وبناتة أعماهم، فإن ذلك ليس بمنصية، فهذا الجواب بالفرق
 بينهم وبين الملائكة من هذين الوجهين

وقد ظهر أنهم من جنس الشياطين لا من جنس الملائكة، وكان هنا
 شيخ هو وأبوه من حضرة الكفار، وكان والده يقال له: محمد الحليدي، نسبة

١٠ كما قال تعالى في سورة الرعد ﴿فَدَسَّيْنَتْ بَيْنَهُمُ بَابًا فَهُمْ يُبْصَرُونَ﴾ يفسر من أمر كقول الله
 لا يفسر ما يفسر على فهمنا الحسية وإنما أراد الله بقوله ﴿سَوَاءٌ لَكَ أَمْراً﴾ وقاله من قوله ﴿سَوَاءٌ لَكَ﴾
 و تعطف العود بعد تعدد كما قال في سورة المل والنصر ﴿ول تذبذبت﴾

لِي شَيْطَانٍ كَانَ يُفَرِّقُهُ، يُقَالُ نَهَّ الشَّيْخَ حَانِدًا، وَهَمَّ يَقُولُونَ إِنَّهُ مِنَ الْإِنْسِي مِنْ
رِجَالِ الشَّيْبِ، وَحَدَّثَنِي الثَّقَفَةُ أَنَّهَا كَانَتْ يَقُولُ «الْأَيْبَاءُ [صَبَّحُوا]» «الطَّرِيقُ»

وَلَمَنْعَرِيٌّ [لَقَدْ [صَبَّحُوا] طَرِيقُ الشَّيْبَاتِ، شَبَابِيهِ الْإِنْسِي وَالْجِنِّ.
وَهَؤُلَاءِ الْمَشَائِخُ الَّذِينَ يُجِبُونَ الْمُسْلِمِينَ وَلَكِنْ يُؤَالُونَ الشُّرُوحَ الَّذِينَ يُؤَالُونَ

(١) فِي (س) وَ(ك) وَ(م) (صَبَّحُوا) وَهُوَ نَصِيحَةٌ، وَالْأَطْفَرُ مَا لَبِثَ، وَفَدِ أورد شيخ الإسلام
هذه الجملة في الفَرْقَاتِ بَيْنَ أَوْلِيَاءِ الزُّحْرِ وَأَوْلِيَاءِ الشَّيْبَانِ ١٢٥ (ت: البَحْيِيُّ)، وَأَمَّا الْفَسْمُ
فِي مَدَارِجِ السَّالِكِينَ ٣/ ٤٤٨ سُحْمَةٌ «الْأَيْبَاءُ: صَبَّحُوا الطَّرِيقَ غَلَّ النَّاسُ»، وَيُظْهِرُ أَنَّ أَمْرَ أَبِي
الرَّحْمَنِ نَقَلَهَا مِنْ لِسَانِ الشَّيْبِ فِي شَرْحِ الطَّحَاوِينِ ٨٦ وَلَكِنَّهُ أَسْفَطَ كَلِمَةَ (الطَّرِيقِ) صَحَابَتِ
صَاهِرَتِهِ هَكَذَا «الْأَيْبَاءُ: صَبَّحُوا غَلَّ النَّاسُ»، وَفِيهَا الْعُلْيَاءُ مِنْ أَسْمَاءِ الْغَزَّالِيَّةِ وَهِيَ عَلَى
الْقَارِي فِي كِتَابِهِ الرَّؤُوفِ عَلَى الْقَائِلِينَ بِوَحْدَةِ الْوَحُودِ ٣١ (ت: عَلِيٌّ وَصَابِيٌّ عِدْلَهُ)، وَمَا وَابَتْ
أَحْفَاءُ مِنْ أَهْلِ الْمَعْلَمِ مِمَّنْ حَفِظَ الْكِتَابَ أَوْ شَرَحَهُ أَمَّا إِلَى ذَلِكَ، فَالْحَمْدُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَرَحْمَتِهِ

(٢) كَلِمَةُ (لَمَنْعَرِيٌّ) أَوْ (لَمَنْعَرِكُ) لَيْسَتْ مِنَ الْقَلْبِ بِعِبْرَةِ اللَّهِ، بَلْ مِنَ الْقَلْبِ بِإِزْمِ اسْتِثْنَاءِهِ بِالْوَاوِ
أَوْ بِالْيَاءِ، أَوْ بِالنَّوْنِ، وَقَدْ ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ كَمَا عِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ فِي سُنَنِهِ فِي
قِصَّةِ جَلِّ حَابِرِ بْنِ عِدْلَةَ (لَمَنْعَرِيٌّ مَا مَعْنَاكَ لَمَنْعَرِكُ عَمَّ)، وَقَالَ فِيهِ الْمَيْمُونِيُّ: «هُوَ فِي
الصَّحِيحِ بِإِخْتِصَارِ رِوَاةِ أَحْمَدَ وَرِجَالِهِ وَالصَّحِيحُ عِبْرَةُ سَبِيحِ الْعَنْزِيِّ وَثِقَةُ ابْنِ حَادٍ»،
وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ: «كُلُّ لَمَنْعَرِيٍّ مِنْ أَكْلِ بَرْقِيَّةٍ مَاطِلٍ لَقَدْ أَكَلَتْ بَرْقِيَّةٌ حَقًّا» كَمَا عِنْدَ الْإِمَامِ
أَحْمَدَ أَيْضًا فِي سُنَنِهِ، وَقَدْ سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَحَلًا عِنْدَهُ، وَقَدْ سَأَلَهُ حَاحَةً فَلَمْ يَجِدْ لَهُ ﷺ سَمًا
شَيْئًا، فَقَالَ (لَمَنْعَرِيٌّ إِنَّكَ لَمَنْعَرِيٌّ مِنْ شَيْءٍ)، فَلَمْ يُكْرَمْ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَدْ ثَبَتَ عَنْ عَمْرِو

شريين نبيين منه حمداً كحدر. ويصوب الله من أولياء الله اشتروا هم
 وهم في أصل خلافة، وهو أنهم جعلوا الخوارق الشيطانية من جنس الكرامات
 زخانيته، ولم يفرقوا بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ
 يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ ذُنُوبًا عَظِيمًا﴾ ﴿١٦﴾

فهؤلاء وهؤلاء عشوا عن ذكر الرحمن الذي أنزله، وهو الكتاب
 والرسالة، وعن الروح الذي أوحاه الله إلى نبيه الذي جعله الله نوراً يتدبر به من
 ينشأ من بيابه، وبه يحصل الفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ولم

نصفه والتميم قول ذلك دون كبير، مهم من الخطاب، وعلي بن أبي طالب،
 ومكثت له بكر، وأسماه من حمير، وأبو اليسر كعب بن عمرو، وأسد بن حضير،
 وحبيب بن عتيق، وعطاء بن أبي رباح، وعصاة من المذرك، وغيرهم.

وقد أوردنا شرح الإسلام من نبيته واس القيم في كثير من كتبها، وللشيخ خاد الأنصاري
 رسالة باسم (القول للمؤمن في أن لعنني ليست حياً في اليمين)، وقد ذكر شيخنا ابن عتيق:
 أنه لا بأس في قول ذلك، ولا فرق منه بين (لعنني)، أو (لعنك) لأنها كلها من إنسان
 محروق، والله أعلم.

(١) في (س) و(ك) و(م) (طبرستان) وهو تصحيف كما سبق، والأظهر ما أتت، والله أعلم

يُزْفَرُوا بَيْنَ آيَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَمُعْجَزَاتِهِمْ وَبَيْنَ خَوَارِقِ السُّحْرَةِ وَالْكُهَّانِيَّةِ إِذْ هَذَا تَذَقُّبُ الْجَهَنَّمِيَّةِ الْمُخْتَرَةِ.

وَعَوْلَايَ كُلُّهُمْ يَشْفَرُ كَوْنِي فِي هَذَا الْمَذْهَبِ، فَلَا يَحْتَلُونَ اللَّهَ حَيْبُ مَا أَمَر بِهِ، وَيُبَيِّنُ مَا تَمَسَّ عَنْهُ؛ بَلْ يَحْتَلُونَ كُلَّ مَا قَدَّرَهُ وَقَضَاهُ فَإِنَّهُ حَيْبُ وَيَرْتَضَاهُ، فَتَبَيَّنَ جَمِيعُ الْأُمُورِ عِنْدَهُمْ سَوَاءً، وَإِنَّمَا يَنْتَحِرُ بِنَوْعٍ مِنَ الْخَوَارِقِ فَمَنْ كَانَ لَهُ خَارِقٌ جَعَلُوهُ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَخَضَعُوا لَهُ إِثَابًا أَوْ إِتَابًا لَهُ وَإِنَّمَا مُوَافَقَةٌ لَهُ وَحَيْبٌ، وَإِنَّمَا أَنْ يُسَلِّمُوا لَهُ خَالَهُ، فَلَا حَيْبُ وَلَا يُبْعِضُوهُ؛ إِذْ كَانَتْ قُلُوبُهُمْ لَمْ يَتَّقِ فِيهَا مِنَ الْإِثَابِ مَا يَغْرِفُونَ بِهِ الْمَعْرُوفَ، وَيُكَبِّرُونَ بِهِ الْمُنْكَرَ فِي هَذَا الْمَوْجِعِ.

وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُكْرَأً فَلْيَغْيِرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ / [١٣٧٥] الْإِيمَانِ)، وَفِي رِوَايَةٍ لِإِسْلِيمَ (مَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنْ

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب: تباين قلوب النُّسَبِ عَنِ الْإِيمَانِ، رقم (٧٠) مر

بِهِمْ حَتَّى حَزَبْنَا ، وَنَبِئُوا الْأَخْيَارَ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا ، وَلَا يُكْفِرُونَ
مُنْكَرًا !!

وَرَى خَلِيئَتِ حُدْبَةَ الَّذِي فِي صُجُوحِ مُسْلِمٍ : (إِنَّ الْفِتْنَةَ تُعْرَضُ عَلَى
الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُرْفًا عُرْدًا ، فَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا كَيْتَ فِيهِ نُكْتَةٌ تَيْضَاءُ ، وَأَيُّهَا
تَنْبِ أَسْرِيَّتَا كَيْتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ ، حَتَّى تَنْفِرَ الْقُلُوبُ عَلَى قَلْبَيْنِ : قَلْبٍ أَيْضُ
بِمَثَلِ الصَّفَا لَا يَنْفِرُهُ بَيْتَةٌ مَا قَامَتْ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ، وَقَلْبٍ أَسْوَدَ مُرْبَادًا لَا يَعْرِفُ
مَعْرُوفًا وَلَا يُكْفِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أَسْرَبَ مِنْ هَوَاهُ .

قَهْوَلَاءِ الْعِبَادِ الرَّهَادِ الَّذِينَ عَدُّوا اللَّهَ بِأَزَانِيهِمْ وَذَوَابِيهِمْ وَوَجْهِيهِمْ لَا
بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ شَتَاهُمْ أَسَاعِ أَهْوَائِهِمْ ﴿ وَمَنْ أَسْأَلَ يَسْأَلْ نَحْمَهُ وَمَنْ يَسْأَلْ يَسْأَلْ هُدًى
يَسْأَلْ نَفْسَهُ ﴾ ١٣ لَا بَسِيًّا إِنَّا كَانَتْ خَفِيَّتُهُمْ مِنْ قَوْلِ الْجَنَهِيَّةِ الْمُجْتَرِّقَةِ قَرَأُوا أَنْ
حَمِيعَ الْكَلِمَاتِ اشْتَرَكْتَ فِي الْمَيْبَةِ ، وَلَا يُعْبَرُوا نَعَضَهَا عَنْ نَعَضِي بِأَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

(١) رواه مسلم في صحيح الإيمان، نكت: تبار: فَوْنُ النَّهْيِ عَنِ الْمَكْرَمِ مِنَ الْإِيمَانِ، رقم (٧١) من
سـ صحاحـ

(٢) رواه مسلم في صحيح الإيمان، نكت: تبار: أَنْ الْإِسْلَامَ بِنَاءً فَرِيًّا وَشِعْرًا فَرِيًّا، رقم
(٢٠٧) من حنيفة سـ العين

هَذَا وَتَرْصَاهُ، وَهَذَا يُبْعَثُ وَيُسْحَطُ، مِنْ لِه تَحْتِ الْمَعْرُوفِ، وَيَنْبَغِزُ الْمَكْرُوفِ، فَإِذَا لَمْ يُفْرَقُوا بَيْنَ هَذَا وَهَذَا كَيْتَ فِي قُلُوبِهِمْ نَكْتٌ سَوْدٌ، فَسَوْدٌ قُلُوبِهِمْ، فَيَكُونُ الْمَعْرُوفُ مَا تَيَوَّنُوهُ وَيُحِبُّونَهُ وَيَجِدُونَهُ وَيَذُوقُونَهُ، وَيَكُونُ الْمَكْرُوفُ مَا تَيَوَّنُونَ بَعْضَهُ وَتَنْفِرُ عَنْهُ قُلُوبُهُمْ، كَالْمَشْرِكِينَ الَّذِينَ كَانُوا ﴿ مَا لَكُمْ مِنَ الْفِكْرِ شَرِيبِينَ ﴾ ١٥ فَانْتَهَمَ حُمُرٌ مُسْتَنْبِرَةٌ ﴿ ٥ ﴾ ﴿ ١٥ ﴾

وَهَذَا يُوجَدُ فِي هَوْلَا؛ وَأَتْبَاعِهِمْ مَنْ يَنْفِرُونَ عَنِ الْقُرْآنِ وَالشَّرْعِ؛ نَمَا تَنْفِرُ الْحُمُرُ الْمُسْتَنْبِرَةُ الَّتِي تَفِرُّ مِنَ الرَّمَاةِ، وَمِنْ الْأَسَدِ، وَهَذَا يُوصَفُونَ بِأَلْتُمْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ: «قَالَ الْمُضْطَّقِيُّ» نَفَرُوا.

وَكَانَ الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مِفْضَادٍ يَقُولُ - لَمِنْ رَأَاهُ مِنْ هَوْلَا؛ كَالْيَوْسَبِيِّ وَالْأَخْدِيدِيِّ - : يَا خَنَازِيرُ!!، يَا أَثْنَاءَ الْخَنَازِيرِ!!، مَا أَرَى لَه وَرَسُولِهَ جِنْدَكُمْ زَائِحَةً

(١) سورة المدثر، آية ٤٩-٥١

(٢) هو إبراهيم بن مفضل بن شجاع الحميري، الملقب بالشيخ برهان النعمان، من الزهاد المتباد، قال عنه السبكي: «الشيخ الصالح المشهور بالأحوال والمكاشفات ... وكان يخط الناس، ويتكلم عليهم، ويحصل في مجالس أحوال سنة، ولحكى عنه كرامات بيبة، مات سنة ٦٣٧هـ»

﴿ تَرْبِيَةً لِّكَ نَبِيٍّ يَبْنِي أُمَّةً سَوِيَّةً سَوِيَّةً ﴾ . نزل بهمهم يريد أن يحدثنا
 قَلْبُهُ عَنْ رَبِّهِ، / فَيَأْخُذُ عَنِ اللَّهِ بِلا واسطة الرسول ﴿ وَإِذَا مَا تَأْتَهُم مَّاءٌ فَأَقْبَرُوا
 مُؤْمِنِينَ حَتَّى لَوْ قَدْ رَسَلْنَا مِنْ أَمْرِنَا لَمَكَّنَّاكَ ﴾ ، ونسقط
 هذا له موضع آخر.

والمقصود هنا أن قول القدرية الخبيثة المخترعة أعظم مناقضة لما جاءت
 به الرُّسُلُ مِنْ قَوْلِ النَّبَاةِ، وَلِهَذَا لَا يَكْفُرُ هَؤُلَاءِ مُظْهِرِينَ لِهَذَا فِي زَمَنِ السُّلْبِ بَلْ
 كَلَّمَا ضَمَّتْ نُورَ التَّجَرُّدِ أَطْفَرُوا خَيْفَةً قَوْلِهِمْ، فَإِنَّهُ مِنْ جِنْسِ قَوْلِ الْمُشْرِكِينَ
 الْمُكْتَبِينَ لِلرُّسُلِ، وَمُسْتَهَامِهِمُ الشُّرْكَ، وَتَكْذِيبِ الرُّسُلِ، وَهَذَا جَمَاعُ الْكُفْرِ كَمَا أَنَّ
 التَّوَجِيدَ وَتَضْيِيقَ الرُّسُلِ جَمَاعُ الْإِيمَانِ، وَلِهَذَا صَارُوا مَعَ أَهْلِ الْكُفْرِ الْمُخْضِيِّ
 مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ، وَنَسَقَ هَذِهِ الْأُمُورَ لَهُ مَوْجِعٌ آخَرٌ.

والمقصود هنا: أن القدرية المخترعة من جنس المشركين؛ كما أن الثاقبة من
 جنس المجوس، وأن المخترعة ما يندفع بسوى القدرة والمشيئة في نفس الأمر،
 والثاقبة تنفي القدرة العامة والمشيئة الثابتة، وترغمهما كما ثبتت الحكمة والعقل،

٢١- سورة المدثر، آية ٥٢

٢٢- سورة الاحقاف، آية ١٧٤

رَبِّ الْحَقِيقَةِ بِمَا نَابَ لِلْحِكْمَةِ وَالْعَدْلِ وَالْمِثْبَةِ وَالْفُتُوَّةِ كَمَا قَدْ بَسِطَ فِي
تَوَاضِعِ.

وَأُولَئِكَ يَتَخَلَّفُونَ بِقَوْلِهِ: ﴿لَا يَسْتَلْ عَمَّا جَعَلَ﴾^{١٠٠}، و﴿أَفْعَلْ مَا بَدَّلَ﴾^{١٠١}، وَهَذَا ذِكْرُهُ اللهُ إِبْنَانًا لِقُدْرَتِهِ لَا نَفْيًا لِحِكْمَتِهِ وَغَدِيهِ؛ بَلْ يَبَيِّنُ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ
يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، فَلَا أَحَدَ يُنْكِيهِ أَنْ يُعَارِضَهُ إِذَا شَاءَ شَيْئًا، بَلْ هُوَ قَادِرٌ عَلَى فِعْلِ
مَا يَشَاءُ؛ بِخِلَافِ الْمَخْلُوقِ الَّذِي يَشَاءُ أَنْبَاءَ كَثِيرَةً وَلَا يُنْكِيهِ أَنْ يَفْعَلَهَا.

وَيْضًا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: (لَا يَقُولُونَ أَحَدُكُمْ اللَّهُمَّ
اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا مُكْرَمَةَ لَهُ، وَلَكِنْ لِيَتَغْرَمَ
السَّأَلَةُ)^{١٠٢}، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا يُقَالُ: افْعَلْ كَذَا إِنْ شِئْتَ لِمَنْ قَدْ يَفْعَلُهُ مُكْرَمًا، فَيَفْعَلُ
مَا لَا يُرِيدُ لِيُدْفِعَ ضَرَرَ الْإِكْرَاهِ عَنْهُ، وَاللهُ تَعَالَى لَا مُكْرَمَةَ لَهُ، فَلَا يَفْعَلُ إِلَّا مَا يَشَاءُ.

(١) سورة الأنبياء، آية: ٢٣.

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٠٠، وسورة الحج، آية: ١٨.

(٣) رواه البخاري في كتاب الدعوات، تحت: ليتغرم المسألة فبئس لا تكفره له، رقم (٥٨٦٤)،
وسلم في كتاب الدعوات والدعاء؛ والثبوت والإستيفار، تحت: الغرم بالدعاء ولا يحل إن شئت،
رقم (١٨٣٩) كما هو من أبي هريرة.

فَقَوْلُهُ نَعَمْ بِإِذْنِ اللَّهِ بِعَمْرٍو مَا يَنْشَأُ ﴿١٠٦﴾ وَفِي تَبَعِ أَيْسَرِ بِنَاءِ
 وَيُؤَيِّمُ مَرِيضَةً ﴿١٠٧﴾ وَنَحْوُ ذَلِكَ هُوَ لِإِتِّسَابِ قَوْلِهِ عَلَى مَا يَنْشَأُ، وَهَذَا زِدَ لِقَوْلِ
 لِقَوْلِهِ أَلْفَاةَ الْبَيْتِ يَقُولُونَ إِنَّهُ لَمْ يَنْشَأْ كُلُّ مَا كَانَ، بَلْ لَا يَنْشَأُ إِلَّا الطَّاعَةَ، وَمَعَ
 هَذَا فَضْ شَاءَهُ، وَلَا تَكُنْ بَرًّا غَضَاهُ، وَلَيْسَ هُوَ فَابْرًا بَعْدَهُمْ عَلَى أَنْ يَجْعَلَ
 نَعْدًا لَا طَبِيعًا وَلَا حَاسِبًا

فَفِيهِ الْآيَاتُ الَّتِي تَحْتَجُّ بِهَا الْمُخْتَرَةُ تُدُلُّ عَلَى فَسَادِ مَذْهَبِ التَّفَاوِيهِ كَمَا أَنَّ
 الْآيَاتِ الَّتِي يَحْتَجُّ بِهَا السُّعْدَةُ الَّتِي تُدَلُّ عَلَى أَنَّ حَكْمَ عَادٍ لَا يَطْلُبُ بِتَقَالِ ذُرْوَةٍ،
 وَأَنَّ لَمْ يَخْتَفِ احْتِقَاقُ عَتَا، وَنَحْوُ ذَلِكَ، تُدَلُّ عَلَى فَسَادِ قَوْلِ الْمُخْتَرَةِ.

وَلَيْسَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ وَلَا فِيهِ مَا يُدَلُّ عَلَى صِحَّةِ قَوْلِ وَاحِدَةٍ مِنَ
 الطَّائِفَتَيْنِ؛ بَلْ مَا تَحْتَجُّ بِهِ كُلُّ طَائِفَةٍ يُدَلُّ عَلَى فَسَادِ مَذْهَبِ الْأُخْرَى، وَكَلَامُ
 الْقَوْلَيْنِ بَاطِلٌ، وَقَدْ هُوَ الْبَدِي نَسْرَعَةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْحَبِيبِ الَّذِي فِي الْمُسْنَدِ
 وَغَيْرِهِ وَنَعَضَهُ فِي ضَجِيجِ سُلَيْمٍ عَنِ غَنَابَةِ نَبِيِّ غَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ خَرَجَ
 عَلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ يَتَهَارُونَ فِي الْقَفْرِ. هَذَا يَقُولُ: أَلَمْ يَقُلْ اللَّهُ كَذَا؟ وَهَذَا يَقُولُ:

(١) سورة المص، آية: ١٨

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٢٩، وسورة المائدة، آية: ١٨، وسورة الفتح، آية: ١٤

أَمْ يَقُولُ اللَّهُ كَذَّابٌ؟ فَكَذَّبَهُ فَعِنِّي وَرَجِهَهُ حَيْثُ الرَّشَابُ. فَقَالَ (أَهَذَا أَمْرُنُمْ؟
أَمْ/ إِلَى هَذَا دُعِينُمْ أَنْ تَضْرِبُوا كِتَابَ اللَّهِ بِنُغْضَةِ بِنُغْضِ؟)

الذَّابُّ

وَهَذَا قَالَ أَخَذَ فِي نُغْضِ مُنَاطَرَاتِهِ لِمَنْ صَارَ يَضْرِبُ الْآيَاتِ بِنُغْضَةِ
بِنُغْضِ: «بِأَنَّ قَدْ بَيَّنَّا عَنْ هَذَا».

فَمَنْ دَفَعَ نُصُوصاً بِمَنْجُجٍ بِهَا خَبْرُهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِهَا؛ بَلْ آمَنَ بِهَا بِمَنْجُجٍ صَارَ بِمَنْ
يُؤْمِنُ بِبِنُغْضِ الْكِتَابِ وَيَكْفُرُ بِبِنُغْضِ، وَهَذَا خَالَ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ!!، هُمْ يَخْتَلِفُونَ فِي

(١) رواه ابن ماجة في كتاب القُدْنَةِ، بَابُ فِي النُّقْمِ، رَقْمُ (٨٢)، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ١٧٨/٢،
بِلَا مَعْرِفَةٍ مِنْ شَيْءٍ مِنْ أَبِيهِ عَنْ حَدِّهِ

قَالَ الْأَلْبَانِيُّ: «حَسَنٌ صَحِيحٌ» كَمَا فِي صَحِيحِ ابْنِ مَاجَةَ، وَطَلَالُ الْحَمْدِ.

وَأَنَا رَوَيْتُهُ مِنْ مَجْمُوعِ مَا حَاءَ فِي كِتَابِ الْجَنِّمِ، بَابُ انْتِزَاعِ مَثَلِ الْقُرْآنِ، رَقْمُ
(٤٨١٨) مِنْ عِدَدِهِ مِنْ عَمْرٍو أَنَّهُ قَالَ: «مُخْرَجٌ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا. قَالَ: فَسَمِعْتُ
أَصْوَاتَ رَجُلَيْنِ احْتِلَفَا فِي آيَةٍ!! مَرَّخَ عَلَيَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْرَفُ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ. فَقَالَ
(بِأَنَّ هَذَا مَنْ كَانَ فَتَلَكُمُ بِأَخْبِلَابِهِمْ فِي الْكِتَابِ)

(٢) وَذَلِكَ فِي رِسَالَةِ الْخَلِيفَةِ الْمُرَوَّلِ، وَقَدْ ذَكَرَ هَذِهِ الرِّسَالَةَ الْإِمَامُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي الْمُنْتَهَى
١/١٣٤، وَالْمُرَوِّعِيُّ فِي الْحَلِيقَةِ ٩/٢١٦ - ٢١٧، وَابْنُ الْحَوَارِيِّ فِي مَتَابِغِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ٤٦١،
بِلَفْظِ: «بِأَنَّ قَدْ بَيَّنَّا أَنَّ نَضْرِبُ كِتَابَ اللَّهِ بِبِنُغْضِ سَطْرِهِ»، وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ أَيْضًا شَيْخُ الْإِسْلَامِ لِي
اِتِّصَاءِ الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ١/١٤٦، وَالسُّوَاتِ ١/٤٢٦

كجاء، تحفون نكجاء، تنفون عن جمعة كجاء، وقد تزكوا كلهم بغض
 نضوصي، وهو ما يجمع بك الأفعال، فصاروا كما قال عن أهل الكتاب: ﴿
 ذميت أذويت قالوا إن نكزيت أحدنا يمتنهم فمتوا خطا ونا وصحرونا
 بيد قمرنا بينهم العداوة والمنكدة إن يؤبر أليمتوا﴾

فإنما ترك الناس بغض ما أنزل الله وقتت بينهم العداوة والبغضاء؛ إذ لم
 يبق هنا حق جامع يشركون فيه؛ بل ﴿
 منقطعاً عنهم زوراً كل حيزي وما
 لتيمهم فريحة﴾ ، وهؤلاء كلهم ليس منهم من الحق إلا ما وافقوا فيه
 الرسول، وهو ما تشكروا به من شره بما اختر به، وما أمر به.

وأما ما ابتدئوه؛ فكله ضلالة كما قال ﴿
 ولما كنتم وعظمت الأمور،
 فإن كل بدعة ضلالة﴾ ، وقد تكون تلك البدعة/ أضخم منكم بما أحلوا به

(١) سورة المائدة: ١٤

(٢) سورة المائدة: ٥٣

(٣) رواد أبو بلود في جنت الشدة، نالت في لزوم الشدة، رقم (٣٩٩١)، وابن ماجه في المقدمة،
 ت: أتيح شدة الضفائر الزائدين للذبيون، رقم (٤٢) بجلاها من البرياض بن سارية.
 قال القرطبي: فعلا خبيث حسن صحيح.
 وقال الأمام: صحيح، كما في الصححة رقم (٢٧٣٥)، وغيرها.

بِزَادَةِ الشَّرْعِيَّةِ، يَجْعَلُونَ ذَلِكَ مِنَ الْأَصُولِ الْعَقْلِيَّةِ كَالْفَرْقِيَّةِ الْمُجْتَرِبَةِ وَالنَّفَاقَةِ.
فَكَيْفَا مَتَا يَجْمَعُونَ مَا أَخَذُوهُ مِنَ الْكَلَامِ فِي الْأَصُولِ - وَهُوَ الَّذِي يُسَمَّوْنَ الْعَقْلِيَّاتِ
- أَكْثَرَ مِنْهُمْ بِمَا تَلَفَّوْهُ مِنَ الشَّرْعِ.

من اعظم اسباب
الصلال من العبد
هو لتسليم العبد
السنوي على الواسع
المناس

فَالْمُنْتَرِلَةُ يَجْعَلُونَ الْعَقْلِيَّاتِ مِنَ الْمُجْتَرِبَاتِ وَالْأَمْرِيَّاتِ جَمِيعًا كَالْوَأَجِبَاتِ
الشَّرْعِيَّةِ، لَكِنْ يَقُولُونَ أَيْضًا إِنَّ الشَّرْعَ أَوْجِبَهَا، وَلَكِنْ كُنَّ فِيهَا تَحْلِيْلٌ لَيْسَ هَذَا
مَوْضِعُهُ.

وَكَذَلِكَ مَا ابْتَدَعُوهُ فِي الْمُجْتَرِبَاتِ كِزَابَاتِ حُدُوثِ الْعَالَمِ بِطَرِيقَةِ
الْأَعْرَاضِ وَاسْتِزْجَارِهَا لِلْأَجْسَامِ، وَهَمَّ يَنْفَعُونَ الصِّفَاتِ وَالْفُتُورَ، وَيُسَمُّونَ ذَلِكَ
التَّوَجِيدَ وَالْعَدْلَ.

وَجَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ وَأَتَانَعَةُ هُمُ أَكْثَرُ نَفِيًّا مِنْهُمْ، فَإِنَّهُمْ يَنْفَعُونَ الْأَنْسَاءَ مَعَ
الصِّفَاتِ، وَهَمَّ رُمُوسُ الْمُجْتَرِبَةِ، وَالْأَشْرَبَةُ وَأَفْتَتُهُمْ فِي الْجَمْرِ، لَكِنْ نَازَعُوهُمْ
بِزَادَةِ لَفْظِيًّا فِي إِثْبَاتِ الْكَسْبِ، وَالْفُتُورَةَ عَلَيْهِ.

وَهُمْ يَزُورُونَ أَنَّ هَذِهِ الْأَصُولَ الْعَقْلِيَّةَ - وَهِيَ الْعِلْمُ بِمَا يَجِبُ لِلرَّبِّ، وَتَضَخُّ
عَلَيْهِ، وَمَا يَجُورُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَفْعَالِ - هِيَ أَكْثَرُ الْمُلُومِ وَأَشْرَقُهَا، وَأَكْثَرُ بَرَزُوا بِهَا
فِي الصِّحَابَةِ، وَأَنَّ الشَّرْعَ لَمْ يُعْلَمْهَا الصِّحَابَةُ، إِنَّمَا يَكُونُ وَكُلُّهَا لِي السِّبَابِ

لَأَمَّةٍ. وَإِنَّمَا لِكُذُوبِ الصُّحُفَةِ كَثُرُوا مُشْفُوعِينَ عَنْهَا بِإِجْهَادٍ. وَإِنَّمَا لِكُتُوبِهِ قَالُ لَمْ يَرِ
فِيكَ مَا تَمَّ يَكْفُوهُ وَتَمَّ يَشْفُلُهُمْ بِالْأَوْلَى لِأَسْتَبْقَائِهِمْ بِالْجِهَادِ. ***

وَهَبِهِ مِنَ الْأَصُولِ الْعَقْلِيَّةِ أَنَّهُ يَتَعَمَّدُونَ عَلَيْهَا هُمْ وَمَنْ يُوَافِقُهُمْ
عَلْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ، وَأَبِي الْمُغَنِّي، وَأَبِي الْوَلِيدِ التَّاجِي، تَبَقًا لِلْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ

٤١ هو محمد بن الحسين بن محمد بن حلف ابن الفراء، أبو يعلى الخنسل البيضاوي، الإمام
نفاصي الفقه المحدث الزاهد، انتهت إليه رئاسة الحنابلة في زمانه، وله عدة مصنفات منها
إبطال تنازلات لأحبار الصفات، و(مسائل الإيثار)، توفي سنة ٤٥٨هـ.

نظر: سير أعلام السلا. ١٨/٨٩، طقات الخصال ٢/١٩٣، شذرات الذهب ٣/٣٠٦

٤٢ هو عبد الملك بن عطاء بن يوسف الحرابي، أبو المعالي البسابوري، إمام فقه أصولي
شكّلته أشهر ملقب إمام الحرمين، له تصانيف العربية، من أشهرها (حيات الأمم في النبات
حظلم)، و(البرهان في أصول الفقه)، مات سنة ٤٧٨هـ.

نظر: سير أعلام السلا. ١٨/٤٦٨، طقات الناصية ٥/١٦٥

٤٣ هو سليمان بن حلف بن سعد بن أيوب النحبي الأندلسي، أبو الوليد التاجي، الإمام
نفاصي الفقه المالكي، له مصنفات عديدة منها (المستر شرح الوطأ)، مات سنة ٤٧٤هـ.

نظر: ترتيب إسمارك ٦١٠٢، سير أعلام السلا. ٢/٦٤

وَأَشْأَيْهِ. وَهُوَ وَاتَّبَاعُهُ يُنَافِضُونَ عَبْدَ حَبِيبٍ وَأَشْأَةَ، كَمَا نَافَضَ الْأَشْعَرِيُّ
وَأَشْأَةَ أَبُو عَلِيٍّ... وَأَبُو الْقَاسِمِ...".

(١) هو عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الأسد آبادي، أبو الحسن المسلماني الشافعي، رئيس
فضاة المعتزلة، إمام فقيه متكلم، له المصنفات الشهيرة منها (شرح الأصول المحسنة)،
و(دلائل النبوة)، مات سنة ٤١٥ هـ.

يُنظر: سير أعلام النبلاء، ١٧/٢١٤، طبقات الشافعية ٣/٣١٩، شذرات الذهب ٣/٢٠٢
(٢) في (س) و(ك) و(م) [أبا علي] بالنصب، وهذا فيه إشكالٌ تاريخي لأن الأشعري توفي
سنة ٣٢٤ هـ وأبا عليٍّ ولد في سنة ٣٤٦، أي بعد وفاة الأشعري بـ ٢٢ سنة، فيستحل أن
يُنَافِضَ الْأَشْعَرِيُّ أَبَا عَلِيٍّ وهو لم يولد بعد

وأبو عليٍّ هو: محمد بن أحمد بن عداة بن الوليد الكرخي، زَأْسُ الْمُعْتَزِلَةِ الْبَغْدَادِيَّةِ
وَتَارِيهِمْ، أُنْفِزَ عِلْمَ الْأَعْتِرَالِ عَلَى أَبِي حَسْبِ بْنِ نَصْرِ، وَكَانَ لَهُ الْأَثَرُ الْكَبِيرُ فِي دُخُولِ
الْعُقْبَةِ الْمُعْتَزِلَةِ عَلَى الْخِطَابَةِ حَيْثُ تَنَفَّذَ عَلَيْهِ ابْنُ حُسَيْنِ الْحِمْيَلِيِّ عِلْمَ الْكَلَامِ، فَتَأَثَّرَ بِهِ،
وَأَثَّرَ بِهِ عَلَى تَلَامِيذِهِ كَابْنِ الْجَوْرِيِّ وَغَيْرِهِ، تَوَفَّى سَنَةَ ٤٧٨ هـ.

يُنظر: سير أعلام النبلاء، ١٨/٤٩٨، العناية والنهاية ١٢/١٢٩، لسان الميزان ٥/٥٦،
شذرات الذهب ٣/٣٦٢.

(٣) في (س) و(ك) و(م) [أبا انفاس] بالنصب، وهذا فيه إشكالٌ تاريخي كذلك لعدم البعث
لإنفاسه، وهو من أقران وأصحاب أبي عليٍّ المصري

د. أبو القاسم هو: ابن الكتاب العدلاوي، من كبار أئمة المعتزلة في بغداد، تلمذ كذلك على أبي حنبلٍ المصري، ولم أجد له على ترجمة واضحة فيما بين يدي من المراجع غير ذكر كُتبه ولفه بطلبه ومفعه وشيخه فقط، وشيخ الإسلام ابن تيمية يذكره قائماً قريباً لأبي علي ابن الوليد كما في هو المخلص ٢٦٩/٤، وشرح حديث النزول ٢٠٣، وحواله عن صفات الرحمن كما في الفتاوى ٢٢٨/٣، وحواله عن التأويل في الصلوات كما في الفتاوى ٥٤/٦، وكذلك على الملاحير بمجموعها في شرح أبي الوفاء، ابن عقيل الحنبل عند ترجمته، لأبها بين شيوخه، وبها احرف من السنة، والله أعلم.

وقد قال عنها شيخ الإسلام كما في الفتاوى ٢٢٨/٣ «كُنْتُ أَقْرَأُ هَذَا بِالتَّحْقِيقِ، وَأَبْتَنُ أَنْهُ لِأَشْهَرِيٍّ وَبِهِ كَانَ مِنْ تَلَامِيذِ الْمُعْتَزِلَةِ ثُمَّ نَافَ، فَإِنَّهُ كَانَ يُبَيِّنُ احْتِشَانِي، وَنَالَ لِي طَرِيقَةَ ابْنِ قَلَابٍ وَأَخَذَ مِنْ زُهَيْرِيٍّ الشَّاهِدِ أَصُولَ احْتِشَانِ النُّضْرَةِ، ثُمَّ لَمَّا قَدِمَ نَعْقَادٌ أَخَذَ مِنْ حَسْبِيَّةٍ خَفِيفَةَ أُثُورَةٍ أُخْرَى، وَذَلِكَ أَحْرَبُ مِنْهُ دَكْرَةٌ هُوَ رَاضِحَانِي فِي كُتُبِهِمْ، وَكَذَلِكَ ابْنُ عَقِيلٍ كَانَ يُبَيِّنُ ابْنِ الْوَلِيدِ وَأَبِي الشَّاهِدِ الْمُعْتَزِلِيِّ ثُمَّ نَافَ مِنْ ذَلِكَ، وَتَوَثَّنَتْ شَهْرُورَةٌ بِخَضْرَاءِ شَرْجَبِ أَبِي حَنْفِيَّةٍ، وَكَمَا أَنَّ فِي احْتِشَانِ أَخِي مِنْ تَجَمُّعِ ابْنِ عَقِيلٍ وَذَلِكَ مَلَابِسِينَ يَدْعُونَ لِأَشْهَرِيٍّ لِيَتَوَاحَشِيَنَّ بِأَخِي أَخَذَ لِي فِي حَيْثُ الطَّرَائِفِ مِنْهُ كَذَلِكَ».

وقد قال عنها الدكتور محمد شاد ساء في تحقيقه لمرآة المعارف: «لم أجد لها ترجمة فيما بين أي من المراجع»، وقال عنها كذلك الدكتور محمد الحميس في تحقيقه لشرح حديث برون: «هذه نص من ترجمته»، وأرجو حينئذٍ ترجمة أبي علي هالك للإمام العائنة، والله أعلم.

وَكُلُّ الْأُصُولِ الْمُغَلَّبَةِ الَّتِي ابْتَدَعَهَا هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ بَاطِلَةٌ فِي التَّغْلِبِ
وَالشَّرْحِ، وَإِنْ كَانَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ تَعْتَقِدُ أَنَّهَا مِنْ أَكْثَرِ الدِّينِ،
وَيُقَدِّمُونَهَا عَلَى الْأُصُولِ الشَّرْعِيَّةِ.

فَإِنَّهُمْ فِي ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ مَا يُعْطَمُ الْعُبَادُ وَالرُّهَادُ وَالْفُقَرَاءُ وَالصُّوفِيَّةُ مِنَ
الْحَوَارِيِّ الشَّيْطَانِيَّةِ، وَيُقَدِّمُونَهَا عَلَى الْعِبَادَاتِ الشَّرْعِيَّةِ، وَالْعِبَادَاتِ الشَّرْعِيَّةِ
مِمَّنْ أَلَمِي مَعَهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَتِلْكَ كُلُّهَا بَاطِلَةٌ، وَإِنْ كَانَتْ أَكْثَرُ مِنْهُمْ مِنَ
الْعِبَادَاتِ حَتَّى يَقُولُوا: «تَيَاتِيَةُ الصُّورِيِّ ابْتِدَاءُ الْغَيْبِيِّ، وَتَيَاتِيَةُ الْغَيْبِيِّ ابْتِدَاءُ
الْمَوْلَةِ».

(١) الْمَوْلَةُ بَأَنِي فِي اللَّغَةِ عَلَى مَعْنَى مَهَا دَعَابُ الْعِفْلِ، وَالنَّجِيرِ بِسِرِّهِ الْوَجْدِ أَوْ الْحَزَنِ أَوْ
الْحُوفِ، وَالْمَوْلَةُ عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ مِنْ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ عِنْدَهُمْ، وَلَا بَأَنِي الصُّورِيِّ الْبَسِيطِ عِنْدَ الْوَهَّابِ
مِنْهُمْ شَيْئاً، وَهِيَ عَادَةً يَعْشَوْنَ بِسِرِّ الْفَاتِمِ وَالْقَادِرَاتِ وَالْجَسَّاسَاتِ، وَلَا يُصَلُّونَهَا، وَكَأَنَّهُمْ
أَشْبَهَ بِالْمَجَانِينِ، وَيَسْتَعِينُونَ بِالْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ، وَيُلْصِقُونَ بِهِمُ الْعَامَّةَ الْحُكْمَاءَ وَالْمَكْرَمَاتِ،
وَقَدْ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ فِي فَاعِدَةِ فِي الْمَحْزَنَاتِ كَمَا فِي مَعْرِجِ الْفَتَاوَى ١١/ ٣٣٠: «وَإِنْ سَلَكَ
- الصُّورِيُّ - طَرِيقَ الْمَوْلَةِ وَالْإِخْتِلَاطِ بِبِرْكَ الشُّهُورَاتِ لِتَصَلَّيَ بِالْأَرْوَاحِ الْجَنِّيَّةِ، وَتَغْيِبِ الْخُفُوسِ
عَنْ أَجْسَامِهَا كَمَا يَفْعَلُ سُوءُ الْإِحْيَاءِ فَقَدْ أَرَادَ عَفْلَهُ، وَأَذْهَبَ مَالَهُ وَمَعِيشَتَهُ، وَأَلْشَى نَفْسَهُ
شَفَاءً لَا مَرِيدَ عِنْدَهُ، وَحَرَّصَ عِنْدَ اللَّهِ فِي الْأَحْرَاءِ، لَمَّا تَرَكَ مِنَ الْوَجْهِاتِ، وَمَا فَعَلَ
بِالسُّحْرَاتِ».

وكذلك صاحت (ضرب استبرين) يذكرني بكل باب ثلاث ذرجات:
 فالأولى: - وهي أفرقتها بخدمته - توابن الشرع في الظاهر.
 والثانية: قد توابن الشرع، وقد لا توابن.
 والثالثة: في الأغلب تخالف! لا سيما في الترجيد، والقنأ، والرُجاء،
 ونحو ذلك.

وهذا الذي ابتدئتموه هو أعظم بخدمتهم بما وافقوا فيه الرُّسل، وكثير من
 يجتهد بمفضل توابفة كل أناة الفرائص، وهذا كثير (الله أعلم بآجره)!!
 والحمد لله وحده.

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ //

ص ١١٠ هـ ١٣٣

(١) في (م) (وقه أعلم).

(٢) الحمد لله الذي نعمت سم الصالحات فقد تم تحقيق ودراسة كتاب الفرقان بين الحق
 والباطل لشيخ الإسلام أبي العباس ابن تيمية رحمه الله في مرة رمضان لعام اثنين وثلاثين
 وأربع مائة وكتبه بين المهرقة مع إضافة وتعليقات شيخنا الدكتور عبدالرحمن بن صالح
 حمود حراء الله عز وجل خير الخيرة. وصل الله وسلم وبارك على سيدنا محمد حاتم الأنبياء،
 على آله وصحبه لأبد.

الخاتمة

وقفتُ حائراً أتأملُ ماذا أختصُّ عن سيرة الجبل الأشمِّ، والأسد الغرَّزَمِّ،
والبحر المتلاطم، والكنز المتراكم.

رأيتُك في الذهبِ أزي مُلوَّكاً كأنك مُنتخبٌ في محالٍ
فإنَّ نَفْسِي الأناجِ وَأنتَ مِنهُم فإِنَّ السَّكَّ نَعَضُ دَمَ الغَزَالِ.

إنَّ شيخَ الإسلامِ أبا العباسِ ابنَ نَيْبَةَ هَبَّ مِن الله جُلٌّ في عِلاهِ لأُمَّةٍ
نكالتَ عليها الشُّهواتُ والشُّهاتُ، وأنحسَ في جراحها أهلُ الضَّلالاتِ، فقد
كانَ آبَةُ بَيْتِهِ مِن آباءِهِ، وصدقَ فيه قولُ ربِّ النَّاسِ: ﴿لَقَدْ يَعْطَلِي مِنَ
الَّذِينَ هَكَوْا رُسُلًا وَهُمْ أَتَّابِينَ﴾ ، عاشَ في فِترَةٍ مِن الزَّمَنِ، ثم ماتَ كما
بموتِ العُظَمَاءِ، عالِماً مُجاهداً، ومُعَمِّناً نَفِيًّا، وصاراً مُخْتَسِماً

ولقد ظهرت لي صافع كثيرة خلال مسيرتي في هذا الكتاب المبارك، ومن

أهمها:

- [١] ضرورة الاهتاء بكُتب السلف الصالح عموماً - وهي كثيرة -
تحقيقاً ودراسة، ونجيب الطلاب في التعلُّم منها، وتعليق النثر عليها، وتعظيم
السلف في أعينهم وقلوبهم، ومعرفة آثارهم ومآثرهم.

{٢} ضرورة تحقيق ودراسة مُصغرات ورسائل شيخ الإسلام ابن تيمية التي لم يُعثر بها، أو ما كانت في بطون المكتبات الخاصة والعامة، أو إعادة تحقيق ما يُجزم بأن في تحقيقه نقصاً، أو لم يكرر على نُسخ خطية.

{٣} مع قرائن المتواصلة لأصناف شيخ الإسلام ابن تيمية في العقيدة أو التفسير أو الفقه أو غيرها وحدث أن بعضها حُقِّق كرسائل علمية منذ زمن، ولم تظهر بعد على الساحة العلمية؛ مع أن المطابع والدور تنافس على طباعتها ساجود وورق، وأجل نسق، ومع ذلك فما زالت حبيسة الأرفف، والله المستعان.

{٤} [٤] أثنى بين مشايخنا الكرام وأخصر منهم من كتب في سيرة شيخ الإسلام ابن تيمية أن يُصَفَّ كتاباً عن سيرة شيخ الإسلام كاملة بكل ما فيها من أحداث موثقة، ودراسة منهجية في العلم والتصنيف، فإن ما وجدتُ أحداً - على حسب علمي - كتب عنه السيرة الدقيقة مع التحقيق والتنمحيص، ولو كان في أربع مجلدات فأكثر لكان أصبغ وأبدع.

{٥} ما زلت أطمح بين مشايخي وأهل العلم والفضل أن يتفضلوا علينا في تصنيف متين من كلام شيخ الإسلام، أمّا أحدهما فهي (توحيد الأكومية)، ولتأخر فهي (الفقه الشرعي)، وأسأل الله أن نراها قريباً بين أيدي طلاب العلم

[٦] أنسى من مشايخي وأهل العلم وانصل أن يدعوا لي نصيب موسوعتين عن (الملل والنحل عند شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع ودراسة)، و(التعريفات العلمية عند شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع ودراسة)، وأنا الأول فقد أخذ كرسائل علمية مُتفرقة، وبعضها لم يُطبع بعد!!، وأنا الثاني فقد أخذ الدكتور سليمان الرحيلي جزءاً منه بعنوان (التعريفات الأصولية في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية)، وقد نفس به جراه الله خيراً، ولكنه ليس على الفكرة التي أطمح إليها، وأرجو تحقيقها.

[٧] مع بداية تحقيقي لهذا الكتاب العظيم لم يحظر بيالي أي سأقتب أمام أكثر من خمسين سقلاً أو تصحيحاً، وأندمستُ لكثرة الطباعات لهذا الكتاب، والتي بلغت قرابة العشر طباعات، ومع ذلك لم يُصحح تلك التصحيقات، أو يُدُّ تلك السقطات، وما أعلم إلا أن النَّاسَ يجولون على السهو والغلط والسيان، والله يعفو ويصفح بلا حساب.

[٨] جهد شيخ الإسلام في هذا الكتاب عظيم، وله من الفوائد والثمر ما لا يكاد يوجد في غيره، فأنتنى من مشائخي وأهل العلم والفضل النظر في ذلك، واعتماد تدريس هذا الكتاب في الجامعات وخلق المساجد ليُتم النفع به.

[٩] الرُّدُّ على الفرق والطوائف المخالفة لأهل السنة من منهج السلف القويم، ونحو في هذا الرمز أولى بأن يعرف مُعتقد أهل السنة وشهات

منهم، ويُبَيِّنُ زِدَّ عَيْبِهِمْ ضَمًّا. مِنْ عِبِّ شَبَّهَتْ مَدَّ كَمَا نَا انْشَلَفُ مَوْذُ
رُودَ عَلَيْهَا، وَكَشَفَ عَوَارِضَهَا، وَإِثْمًا يَنْقُلُ أَهْلَ الْبِدْعِ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ، فَأَيُّ
حَسْرَةٍ تَقْرِيْرَاتِ ائْتَمَعَ انْشَلَفَ فِي هَدْمِ تِلْكَ الشَّهَاتِ.

رَحِمَ اللهُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ أَيُّهُمُ الْبَاسِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ وَأَصَارَهُ، وَخَلَّفَ لَنَا فِي
هَذِهِ الْأُمَّةِ أَمْثَالَهُ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ.

الفهارس

فهرس المراجع
فهرس الموضوعات

مهرس المراجع

- ١ - آراء ماطلة وروايات حاطة في سير الأنبياء والمرسلين، للشيخ عبدالعزيز سدحان، بدون دار.
- ٢ - آراء المرجحة في مُصنّفات شيخ الإسلام ابن تيمية، للدكتور عبدالله السند، دار التوحيد للنشر.
- ٣ - أجدد العلوم، لصنّيق حسن الفنوجي، دار ابن حزم.
- ٤ - الإبّارة عن أصول الذبّانة، للإمام أبي الحسن الأشعري، تحقيق: بشير محمد ميرون، مكتبة المؤيد.
- ٥ - الإبّارة عن أصول الذبّانة، للإمام أبي الحسن الأشعري، تحقيق: صالح المنصيمي، دار الفضيلة.
- ٦ - الإبّارة عن شريعة الفرقة الناجية وعبّارة الفرق المذمومة، لأبي عبدالله ابن حنّة العكبري الحنبلي، تحقيق: الدكتور رصابر مصان معطي، دار الراجة.
- ٧ - الإبّارة عن شريعة الفرقة الناجية وعبّارة الفرق المذمومة، لأبي عبدالله ابن حنّة العكبري الحنبلي، تحقيق: الدكتور عثمان بن عبدالله الأثيوبي، دار الراجة.
- ٨ - الإبّارة عن شريعة الفرقة الناجية وعبّارة الفرق المذمومة، لأبي عبدالله ابن حنّة العكبري الحنبلي، تحقيق: الدكتور يوسف بن عبدالله الوابل، دار الراجة.

- ٩- البحر المحيط في أصول الفقه، لدر الذبيح الركني، تحقيق: الدكتور عبدالمستار أبو غنّة، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت.
- ١٠- الإبهاج في شرح المنهاج، للإمام علي بن عبدالكافي السبكي، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية.
- ١١- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عبدالفني الدماطي، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية.
- ١٢- إثبات الحدّ في عز وجل، وبأنه قاعدٌ وجالسٌ على عرشه، لأبي محمد عمود الدشتي، تحقيق: مُسلط العنبي، وعادل آل حمدان، بدون دار نشر.
- ١٣- الإثبات في مخطوطات الأئمة، للدكتور علي بن عبدالمعز الشبل، دار الرشد.
- ١٤- اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب الممثلة والجهنمية، للإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق: زائد الشبيري، دار عالم الفوائد.
- ١٥- الأحاديث المستندة الواردة في الحوارج وصفاتهم جمعاً ودواقة، للدكتور عبدالمعز الأمين، دار الرشد.
- ١٦- أخبار العلماء بأخبار الحكماء، لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي، دار الكتب العلمية.

- ١٧- الإحديّة، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: الشيخ أحمد بن موسى نمزي، دار الخراز.
- ١٨- الرسالة، الإمام محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شكر، دار الكتب العلمية.
- ١٩- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، للإمام محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: الشيخ أحمد عمرو عايد، دار الكتاب العربي.
- ٢٠- الاستقامة، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، دار الفضيلة.
- ٢١- الاستغاثة في الرد على البكري، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: الدكتور عادل بن دجين السهل، مكتبة دار المهاج.
- ٢٢- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، للحافظ ابن عبد البر النمري القرطبي، تحقيق: عادل مرشد، دار الأعلام.
- ٢٣- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير الجزري، تحقيق: علي الجاوي، دار الكتب العلمية.
- ٢٤- أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية، لابن قيم الجوزية، تحقيق: صلاح القين المنجد، دار الكتاب الجديد.

- ٢٥- الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ أحمد بن علي بن حجر المصقلاني، تحقيق: علي محمد الجاوي، دار الحبل بيروت.
- ٢٦- أصول الدين عند أبي حنيفة، للدكتور محمد الخميس، دار الصميم.
- ٢٧- الاعتصام، لأبي إسحاق الشاطبي، تحقيق: مشهور حسن سلمان، مكتبة التوحيد.
- ٢٨- الاعتصام، لأبي إسحاق الشاطبي، تحقيق: الدكتور محمد بن عبدالرحمن الشقير، وآخرون، دار ابن الجوزي.
- ٢٩- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للرازي، تحقيق: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية.
- ٣٠- إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان، للإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي حسن عبدالحميد الحلبي، دار ابن الجوزي.
- ٣١- أعلام الموقعين عن رب العالمين، للإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق: مشهور حسن سلمان، دار ابن الجوزي.
- ٣٢- أعلام الموقعين عن رب العالمين، للإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق: طه عبدالرؤف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة.
- ٣٣- الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، للشيخ علي بن أبي الخير العمري، تحقيق: الدكتور سعود الحلف، أضواء السلف

٣٤- الأسباب للإمام عبدانكریم السمعاني، تعليق: عبدالله عمر البارودي، دار الجنان.

٣٥- الإيمان، للإمام ابن أبي شيبه، تحقيق: العلامة محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف.

٣٦- الإيمان، للإمام أبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: العلامة محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف.

٣٧- الإيمان الأوسط (شرح حديث جبل)، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: الدكتور علي بن يحيى الرهزاني، دار ابن الجوزي.

٣٨- الإيمان الأوسط، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمود أبو سن، دار طيبة للنشر والتوزيع.

٣٩- الإيمان، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تخریج: العلامة محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.

٤٠- الإيمان الكبير، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: الدكتور محمد سعيد إبراهيم، رسالة دكتوراه غير منشور.

٤١- الإيمان عند التلف وعلاقته بالعمل، للشيخ محمد بن محمود آل خضير، مكتبة الرشد.

- ٤٢- إجابة السائل شرح بعين الأمل، للإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، تحقيق: القاضي حيدر الباغلي، والدكتور حسن الأهدل، مؤسسة الرسالة.
- ٤٣- أحكام القرآن، لابن العربي المعافري، تحقيق: علي الجعاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- ٤٤- أحكام القرآن، لابن العربي المعافري، تحرير: وتعليق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية.
- ٤٥- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، لأبي الوليد محمد الأزرق، تحقيق: الدكتور عبدالملك بن دهاش، مكتبة الأسد.
- ٤٦- اختلاف أبي حنيفة وابن أبي ليلى، لأبي يوسف الأنصاري، تحقيق: أبو الوفاء الأصفهاني، مطبعة الوفاء، مصر.
- ٤٧- أصول الحكم على المنتدعة عند شيخ الإسلام ابن تيمية، للدكتور أحمد بن عبدالعزيز الحلبي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر.
- ٤٨- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على منذهب السلف وأصحاب الحديث، للإمام الیهمني، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، دار الأفاق الجديدة.
- ٤٩- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للرازي، تحقيق: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية.

- ٥٠- إجمار القرآن، لأبي بكر الباقلي، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف
مصر.
- ٥١- إجماز القرآن الكريم عند شيخ الإسلام ابن تيمية، للدكتور محمد
المواصي، مكتبة دار المنهاج.
- ٥٢- إقامة الدليل على بطلان التحليل، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق:
الدكتور فيحان المطيري، دار لينة.
- ٥٣- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لشيخ الإسلام ابن
تيمية، تحقيق: الدكتور ناصر العقل، مكتبة الرشد.
- ٥٤- الأعلام، تحرير الذبير الرزكلي دمشقي، دار العلم للملايين.
- ٥٥- الأعلام العلية في سائر شيخ الإسلام ابن تيمية، لعمد البزور، تحقيق:
زهير الشاويش، المكتب الإسلامي.
- ٥٦- الأهم للإمام محمد بن إدريس الشافعي، دار المعرفة ببيروت.
- ٥٧- الإمتاع والمؤانسة، لأبي حيان التوحيدي، تحقيق: محمد حسن إسماهيل،
دار الكتب العلمية.
- ٥٨- إملأه ما من به الرحمن من وجوه الأعراب والفراملت، لأبي البقاء
الخكيري، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، المكتبة العلمية بباكستان.

- ٥٩- الإصناف فيها يجب اعتفاده ولا يجوز الجهل به، للسفلاي، تحقيق وتعليق
 عمّد زاهد الكوثري، المكتبة الأهرية للتراث
- ٦٠- أوراق مجموعة من حياة شيخ الإسلام ابن نبيّه، للشيخ عمّد بن
 إبراهيم الشيباني، مكتبة ابن نبيّه بالكويّ.
- ٦١- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، لإسحاق باشا بن محمد
 أمين الباباني، دار إحياء التراث العربي ببيروت.
- ٦٢- البداية والنهاية، للمحافظ ابن كثير الدمشقي، تحقيق: الدكتور عبادة
 التركي وآخرون، دار هجر.
- ٦٣- البداية والنهاية، للمحافظ ابن كثير الدمشقي، تحقيق: علي شيري، دار
 إحياء التراث العربي.
- ٦٤- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للإمام محمد بن علي
 الشوكاني، تحقيق: عمّد صبحي حسن حلاق، دار ابن كثير.
- ٦٥- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للإمام محمد بن علي
 الشوكاني، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية.
- ٦٦- البرهان في أصول الفقه، للإمام الحرمين الجويني، تحقيق: الدكتور
 عبدالمعظم الديب، دار الأنصار بالقاهرة.

- ٦٦- اثره في عنوانه "الفرقان"، لإهداء نشره الدكتور الرركشي، تحقيق: الدكتور يوسف المرعشلي، وآخرون، دار المعرفة.
- ٦٨- البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، لأبي الفصل السككي الحنبلي، تحقيق: الدكتور بشام الموش، مكتبة المار.
- ٦٩- بنية المرئاد في الرد على المتصوفة والقراطة والباطنية أهل الانحاد، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: الدكتور موسى الدويش، مكتبة العلوم والحكم.
- ٧٠- بنية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة المصرية.
- ٧١- بيان تليس الجهوية في تأسيس بدعهم الكلامية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: الدكتور يحيى الهدي، وآخرون، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- ٧٢- تاج التراجم، للمحافظ فاسم بن قطلوبغا، تحقيق: محمد خير يوسف، دار انقلم.
- ٧٣- تاج العروس من جواهر القاموس، لأبي الفيض الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المختصين، دار الهداية.
- ٧٤- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للمحافظ الذهبي، تحقيق: الدكتور عمر ندمري، دار الكتاب العربي.

- ٧٥- التاريخ الإسلامي، للأسناد محمود شاكر، المكتب الإسلامي.
- ٧٦- التاريخ الكبير، للإمام أبي عداة البحاري، تحقيق: السُّبْد هاشم الندوي، دار الكتب العلمية.
- ٧٧- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية.
- ٧٨- تبين كذب المُفْتَرِي فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، لعلي بن الحسن بن عساكر الدمشقي، دار الكتاب العربي.
- ٧٩- تبييت دلائل النبوة، للفاضي عبدالجبار بن أحمد المُعْتَرِي، تحقيق: عبدالكريم عثمان، الدار العربية للطباعة والنشر.
- ٨٠- تحفة الأحوزي بشرح جامع الزمذني، لأبي المُعَلَّ المباركفوري، دار الكتب العلمية.
- ٨١- التحفة العراقية في الأعيال القلبية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: الدكتور مجي المنبدي، مكتبة الرشد.
- ٨٢- التدمرية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: الدكتور محمد بن عودة السموي، مكتبة البيكان.
- ٨٣- تذكرة الحفاظ، للذُّمِّي، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية.
- ٨٤- ترتيب المدرك وتقريب المسالك، للفاضي عياض اليميني، تصحيح: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية.

- ٨٥- ترتيب مدارك وغريب مسند. القاضي عيسى بن يحيى، تحقيق: محمد الطنجي، وأحرون، ورارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالملكة المغربية.
- ٨٦- التسمية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: الدكتور محمد العجلان، مكتبة المعارف.
- ٨٧- التمرينات، لعلي المرجاني، تحقيق: الدكتور محمد المرعشي، دار النفائس.
- ٨٨- التمرينات الاعترافية، للشبح سعد بن محمد آل عبداللطيف، دار الوطن.
- ٨٩- تفتيح التلميح على صحيح البخار، للمحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق: شيخ سعد القرني، المكتب الإسلامي، دار عمار.
- ٩٠- تفسير ابن أبي حاتم (تفسير القرآن العظيم)، تحقيق: أسعد الطيب، مكتبة ناز.
- ٩١- تفسير ابن الجوزي (زاد السير)، تحقيق: محمد بن عبدالرحمن، دار الفكر.
- ٩٢- تفسير ابن الجوزي (زاد السير)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي.
- ٩٣- تفسير البخوي (معالم التنزيل)، تحقيق: محمد النمر، وعثمان ضحيمية، وسليمان الحرشي، دار طيبة.
- ٩٤- تفسير التلميح (الكشف والبيان)، دار إحياء التراث العربي.

- ٩٥- تفسير البيهقي (الذَّرْ اَمْتُورُ فِي التَّسْبِيحِ مَالْمَانُورُ)، مُحَقِّق: مَرْكَبُ حَجْرٍ لِلْبَحْثِ، دَارُ حَجْرٍ.
- ٩٦- تَفْسِيرُ الشَّيْخِ عَطِيَّةِ مُحَمَّدِ سَالِمٍ، دَارُ الْفِكْرِ لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ.
- ٩٧- تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ (تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ)، مُحَقِّق: سَامِي السَّلَامَةِ، دَارُ طَبِيعَةٍ.
- ٩٨- تَفْسِيرُ أَبِي حَيَّانٍ (الْبَحْرُ الْمُحِيطُ)، مُحَقِّق: صَدَقِي مُحَمَّدُ جَمِيلٌ، دَارُ الْفِكْرِ.
- ٩٩- تَفْسِيرُ الْأَكْرُوسِيِّ (رُوحُ الْعَارِي)، مُحَقِّق: عَلُّ عَبْدِ الْبَارِيِّ عَطِيَّةٌ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ.
- ١٠٠- تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ (جَامِعُ الْبَيَانِ)، مُحَقِّق: أَحْمَدُ شَاكِرٌ، مَوْسَسَةُ الرِّسَالَةِ.
- ١٠١- تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ (جَامِعُ الْبَيَانِ)، مُحَقِّق: عَمُودُ شَاكِرٍ، دَارُ الْمَعَارِفِ.
- ١٠٢- تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ (جَامِعُ الْبَيَانِ)، مُحَقِّق: الْمَكْتَبُ الْجَلْمِيُّ بِلَدِ حَجْرٍ.
- ١٠٣- تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ (جَامِعُ الْبَيَانِ)، مُحَقِّق: أَحْمَدُ شَاكِرٌ، مَوْسَسَةُ الرِّسَالَةِ.
- ١٠٤- تَفْسِيرُ الْقَاسِمِيِّ (مَحَاسِنُ التَّأْوِيلِ)، تَعْلِيق: مُحَمَّدُ فُرَادِ عَبْدِ الْبَاقِيِّ، دَارُ إِحْيَاءِ الْكُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ.
- ١٠٥- تَفْسِيرُ الْفَرَطِيِّ (الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ)، مُحَقِّق: سَمِيرُ الْبِخَارِيِّ، دَارُ عَالَمِ الْكُتُبِ.

- ١٠٠- تفسير الطاهر اس عشر (التحرير والنوير)، الدار التونسية للنشر.
- ١٠٧- تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد همامة، دار
الرشيد.
- ١٠٨- تقريب التهذيب، لاس حجر العسقلاني، تحقيق: صغبر أحد
الباكستاني، دار العاصمة.
- ١٠٩- تلخيص الاستفانة المعروف بالزُّد على البكري، لشيخ الإسلام ابن
نبيهِ الله، تحقيق: محمد علي جمال، مكتبة العُرباء الأثرية.
- ١١٠- التمهيد في أصول الفقه، لأبي الخطاب الكلواني الحنبلي، تحقيق:
الدكتور مفيد أبو عمشة، طبع جامعة أم القرى.
- ١١١- التتبع والزُّد على أهل الأهواء والدع، للملطي، تحقيق: يمان الميادين،
دار رمادي للنشر.
- ١١٢- تهذيب الأسماء واللغات، لأبي زكريا النووي، تحقيق: مصطفى
عبدالقادر عطاه، دار الكتب العلمية.
- ١١٣- تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: إبراهيم الزويج،
وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة.
- ١١٤- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمحافظ أبي الهيثم يوسف الزويج،
تحقيق الدكتور سيار عواد معروف، مؤسسة الرسالة.

- ١١٥- نوصيح المقاصد ونصحيح الفواعل في شرح قصيدة الإمام ابن القيم،
للشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى، تحقيق: وهب الشاويش، المكتب الإسلامي.
- ١١٦- التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد المناوي، تحقيق: الدكتور محمد
رضوان الداية، دار الفكر المعاصر.
- ١١٧- الثقات، لأبي حاتم ابن حبان البستي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد،
دار الفكر.
- ١١٨- جامع بيان العلم وفضله، للإمام ابن عبد البر النمري القرطبي، حققه:
أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي.
- ١١٩- جامع الرسائل، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: الدكتور محمد وشاد
سالم، دار المنفى.
- ١٢٠- جامع الرسائل، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: فولز زمرلي، دار ابن
حزم.
- ١٢١- الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون، جمع: محمد
عزيم شمس، وعلي محمد العمران، دار عالم الفوائد.
- ١٢٢- الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- ١٢٣- جزء فيه امتحان النبي من البلخي، لأبي الفرج عبدالرحيم المقدسي،
تحقيق: الدكتور فهد المقرن، دار الإمام مالك.

- ١٢٥- حلا، انبير محكمة لأحمد بن، معلومة أب التركات الأوسى، تحقيق: الثاني بن خير آل رهوي، المكتبة المصرية.
- ١٢٥- جهرة أنساب العرب، لاس حزم الأندلسي الظاهري، دار الكتب العلمية.
- ١٢٦- جواب الاعتراضات المصرية على الفتيا الحموية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد خزيم نسس، دار عالم الفوائد.
- ١٢٧- جواب أهل العلم والإيمان تحقيق ما أخبر به الرسول ﷺ من أن ﴿قُلْ هُوَ أَقْبَهُ أَحَدٌ﴾ نعدل ثلث القرآن، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عبدالعزيز قحوي السيد، دار القاسم.
- ١٢٨- الجواب الصحيح لمثل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: الدكتور علي الألمي، والدكتور عبدالعزيز المسكر، والدكتور حمدان حمدان، دار الفضيلة.
- ١٢٩- الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين، لابن دقماق العمالي، تحقيق: الدكتور سعيد عاشور، طبع جامعة أم القرى.
- ١٣٠- الحدود الأبيقة والتعريفات الدقيقة، للفاضل زكريا الأنصاري، تحقيق: الدكتور مازن المبارك، مطبوعات مركز جمعة الماجد بئني، دار الفكر المعاصر.

- ١٣١- تهذيب شمس أبي داود. للإمام ابن القسّم. تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر
والشيخ محمد حامد العقبي، دار المعرفة.
- ١٣٢- حاشية رد المحتار على الدر المختار، للشيخ محمد أمين المشهور بابن
عابدين، دار الفكر.
- ١٣٣- حاشية الروض المربع، للشيخ عبدالرحمن بن قاسم، بدون دار.
- ١٣٤- حاشية مختصر الحرقي، للشيخ محمد بن عبدالرحمن آل إسحاق، مكتبة
المعارف.
- ١٣٥- الحاروي للفناوي، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد عبي الدين
عبدالحمد، دار الكتب العلمية.
- ١٣٦- الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، للدكتور محمد أحمد الخطيب،
مكتبة الأنصبي.
- ١٣٧- حُسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، لجلال الدين السيوطي،
اعتناء: خليل المنصور، دار الكتب العلمية.
- ١٣٨- الجبلة في ذكر الصحاح الستة، لصديق حسن القنوجي، تحقيق: علي
حسن عبدالحمد الحلبي، دار الجيل بيروت، دار عمّار بعلبكان.
- ١٣٩- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للحافظ أبي نعم الأصبهاني، دار
الكتب العلمية بيروت.

- ١٤٠- المجموعة الكبرى. نسج الإسلام ابن نيمية، تحقيق الدكتور حمد النويجري، مكتبة دار المهاج.
- ١٤١- حياة شيخ الإسلام ابن نيمية، للأستاذ محمد بهجة البيطار، المكتب الإسلامي.
- ١٤٢- ختم الأولياء للحكيم الزمذي، تحقيق: عثمان إسحاق يحيى، المطبعة النكاتوليكية ببيروت.
- ١٤٣- خلق أعمال العباد والرؤد على الجهية، للإمام أبي عبد الله البخاري، تحقيق: الدكتور فهد بن سليمان المهيد، دار أطلس الخضراء.
- ١٤٤- درة نعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام ابن نيمية، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، دار الكنوز الأدبية، ١١ مجلد.
- ١٤٥- درة نعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام ابن نيمية، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، دار الفضيلة، ٤ مجلدات.
- ١٤٦- دراسات في الأدب اليهودية والنصرانية، للدكتور سعود الحلفاء أصواء السلف.
- ١٤٧- الدرر الكامنة، لابن حجر المصقلاني، دار الجليل.
- ١٤٨- الدررة العجيبة بشرح فتح رب البرية، للشيخ محمد بن صالح جنجين، أعدد: عراي الأسلمي، ومهد العامدي، مكتبة الإمام الذهبي.

- ١٤٩- دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية، للدكتور عبدالله بن صالح الفصن، دار ابن الجوزي.
- ١٥٠- دلائل النبوة، للإمام أبي يعقوب الأصبهاني، تحقيق: الدكتور محمد رواس فلمه جي، وعبدالله عباس، دار العائس.
- ١٥١- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، للإمام البيهقي، تحقيق: الدكتور عبدالمعطي فلمجي، دار الكتب العلمية، ودار الريان للتراث.
- ١٥٢- دليل المكتبة المقدية، للشيخ محمد بن عبد العزيز الشافعي، دار زقني.
- ١٥٣- دليل الرسائل الجامعية في علوم شيخ الإسلام ابن تيمية، لعثمان بن محمد الأخضر شوشان، مؤسسة الوقف الإسلامي.
- ١٥٤- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون المالكي، تحقيق: مأمون الجنان، دار الكتب العلمية.
- ١٥٥- ديوان أبي تمام، لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي، تحقيق: الدكتور شاهين عطية، دار الكتب العلمية.
- ١٥٦- ديوان التمني، لأبي الطيب أحمد بن الحسين التمني، دار صادر.
- ١٥٧- ديوان الإمام الشافعي، للإمام محمد بن إدريس الشافعي، دار صادر.
- ١٥٨- ديوان عمر بن أبي ربيعة، جمع وشرح محمد العناني، مطبعة السعادة بمصر.

١٥٩- ديوان سيرة ربيعة بن مبري وشراحه، تحقيق الدكتور إحسان عثاس،
وزارة الإرشاد والأبناء في الكويت.

١٦٠- دليل طبقات الخبابة، لاس رجب الحنبلي، تحقيق: الدكتور عبدالرحمن
الخميمي، مكتبة الميكان.

١٦١- رد الإمام الثارمي على بشر المريسي العنيد، للإمام عثمان بن سعيد
الثارمي، صححه وعلق عليه: الشيخ محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية.
١٦٢- الرد على الجهوية، للإمام عثمان بن سعيد الثارمي، تحقيق: بدر البدر،
دار ابن الأثير بالكويت.

١٦٣- الرد على الرنادقة والجهوية، للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: دغش بن
نسيب المعجمي، دار خراس.

١٦٤- الرد على الفاتلين بوحدة الوجود، لعلي بن سلطان الفاري، تحقيق: علي
رضا بن عبدالله بن علي رضا، دار المأمون للتراث.

١٦٥- الرد على من أنكر الحرف والصوت، لأبي نصر السجزي، تحقيق:
الدكتور محمد باكريم باعدهاد، دار الراية بالرياض.

١٦٦- الرد على المنطقيين، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: الشيخ عبدالصمد
الكنعي، واجهه: محمد طلحة ميار، مؤسسة الريان.

- ١٦٧- الرد الوافر على من رعبنا من سنن ابن نجيبة شيخ الإسلام كافر،
لابن ناصر الدين الدمشقي، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي.
- ١٦٨- الردود، للشيخ بكر بن عفاة أبو زيد، دار العاصمة.
- ١٦٩- الرسالة المدنية، لشيخ الإسلام ابن نجيبة، تحقيق: الدكتور الوليد
الفریان، دلر طية.
- ١٧٠- الرسالة المدنية، ضم جامع الرسائل، لشيخ الإسلام ابن نجيبة،
تحقيق: فواز زمري، دلر ابن حرم.
- ١٧١- الروضتين في أخبار الدولتين، لأبي شامة المقدسي، تحقيق: إبراهيم
الزبيق، مؤسسة الرسالة.
- ١٧٢- روضة الناظر وجنة المناظر، لأبي محمد المقدسي، تحقيق: الدكتور
عبدالمعز السعيد، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض.
- ١٧٣- زاد المعاد في هدي خير العباد، للإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق
عبدالقادر الأرناؤوط، وشعب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة.
- ١٧٤- الزهر النضر في حال الخضر، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: صلاح
الدّين مقبول، مكتبة أهل الأثر، ودلر بجراس.
- ١٧٥- زيادة الإيمان ونقصانه، الدكتور عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر،
مكتبة دار القلم والكتاب.

١٧٦- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، للمعلّامة محمّد ناصر الدّين الألباني، دار المعارف.

١٧٧- سلسلة الأحاديث الصحيحة، للمعلّامة محمّد ناصر الدّين الألباني، دار المعارف.

١٧٨- السُّنَنُ، لأبي داود السجستاني، دار الكتاب العربي.

١٧٩- السُّنَنُ، لأبي عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، دار الكتاب العربي.

١٨٠- السُّنَنُ، لأبي عبد الرحمن النسائي، تحقيق: عبدالفتاح أبو خنيفة، مكتب المطبوعات الإسلامية.

١٨١- السُّنَنُ، لأبي عبيد الله ابن ماجة القزويني، تعليق: محمود خليل، مكتبة أبي المعاطي.

١٨٢- السُّنَنُ، لأبي محمّد الدّارمي، تحقيق: فولز زمروني، وعلاء السّيج، دار الكتاب العربي.

١٨٣- السُّنَنُ، لأبي عبد الرحمن النسائي، تحقيق: حسن عبدالنعم حسن شلبي، دار الكتب العلمية.

١٨٤- السُّنَنُ الكُبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمّد عبدالقادر عطاء، دار الكتب العلمية.

- ١٨٥- السنة. للإمام ابن أبي عاصم. تخريج العلامة محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.
- ١٨٦- السنة، للإمام ابن أبي عاصم، تحقيق: الدكتور باسم الجولبرة، دار الصميمي بالرياض.
- ١٨٦- السنة، لأبي بكر الخلال، تحقيق: الدكتور عطية بن حنق الزهراني، دار الراجية بالرياض.
- ١٨٧- السنة، لأبي عبدالرحمن عبدالله بن الإمام أحمد، تحقيق: الدكتور محمد بن سعيد الفحطاني، دار ابن القيم.
- ١٨٨- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، دار للمعرفة.
- ١٨٩- سير أعلام النبلاء للذهبي، تحقيق: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة.
- ١٩٠- السيرة الثانية لشيخ الإسلام ابن تيمية، للدكتور يوسف البلوي، دار الحامد للنشر والتوزيع بالأردن.
- ١٩١- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، لمحمد خليل أفندي المرادي، دار البشائر الإسلامية، ودار ابن حزم.

- ١٩٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي النعمان عبد الحميد الحنبلي،
تحقيق: محمود الأرنؤوط، دار سر كبر
- ١٩٣- شرح إحياء علوم الدين، للزبيدي، دار الكتب العلمية.
- ١٩٤- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، لأبي القاسم اللالكائي،
تحقيق: الدكتور أحمد بن سعد بن حمدان العاملي، دار طيبة بالرياض.
- ١٩٥- شرح حديث الترويل، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: الدكتور محمد
الحجيس، دار العاصمة.
- ١٩٦- شرح حديث الترويل، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: زهير
الشاويش، المكتب الإسلامي.
- ١٩٧- شرح الزركشي على مختصر الحرقفي، لشمس الدين الزركشي الحنبلي،
تحقيق: الدكتور عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين، مكتبة العبيكان.
- ١٩٨- شرح السنة، للبعوي، تحقيق: شعب الأرنؤوط، ومحمد بن زهير
الشاويش، المكتب الإسلامي.
- ١٩٩- شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، للسيوطي، أعتنى به:
عبدلغني متو، المكتبة المصرية.
- ٢٠٠- شرح العقيدة الأصفهانية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: الدكتور
محمد بن عودة السعوي، مكتبة دار النهج

- ٢٠١- شرح العقيدة الطحاوية، لأبى العز الحنفي، تحقيق: الدكتور عبدالله التركي، وشعب الأرنأؤوط، دار الرسالة، مجلد واحد
- ٢٠٢- شرح العقيدة الطحاوية، لأبى العز الحنفي، تخرىج: العلامة محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.
- ٢٠٣- شرح كتاب التوحيد بن صحيح البُحاري، للشيخ عبدالله بن محمد الفتيان، دار العاصمة.
- ٢٠٤- شرح الكوكب المنير، لأبى البقاء ابن النجار، تحقيق: محمد الزحيلي، ونزبه حماد، مكتبة العبيكان.
- ٢٠٥- شرح ملحة الإعراب، للقاسم بن علي الحريري، تحقيق: الدكتور أحمد محمد قاسم، مكتبة دار التراث.
- ٢٠٦- الشريعة، للإمام محمد بن الحسين الأجرى، تحقيق: الدكتور عبدالله بن عمر الدميحي، دار الهدى البيوي، ودار الفضيلة، مجلدان.
- ٢٠٧- الشهادة الزكية في ناء الأئمة على ابن نيمية، لمرعي بن يوسف الحنبل المقدسي، تحقيق: نجم عبدالرُحمن خلف، مؤسسة الرسالة.
- ٢٠٨- شيخ الإسلام ابن نيمية رجل الإصلاح والدعوة للشيخ إبراهيم العلي، دار القلم.

٢٠٩- شيخ الإسلام اس نيمية، نسمي، للدكتور محمد حليل المراس، دار
نكت العلمية.

٢١٠- شيخ الإسلام اس نيمية، للدكتور محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي.

٢١١- شيخ الإسلام اس نيمية جهاده ودعوته وعقيدته، للشيخين أحمد
نفظان ومحمد المزين، مكتبة السندس.

٢١٢- الصارم المسلول على شاتم الرسول، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق:
الشيخ محمد الحلواني، والشيخ محمد كبير شودي، دار رمادي للنشر، ودار
المؤمن للتوزيع.

٢١٣- صحيح ابن خزيمة، لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق:
الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي.

٢١٤- صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق:
الدكتور مصطفى البغا، دار اس كبر.

٢١٥- صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، اهتى به:
أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر.

٢١٦- صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، اهتى به:
أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر.

- ٢١٧- صحيح سُنن أبي داود، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- ٢١٨- صحيح سُنن الترمذي، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- ٢١٩- صحيح سُنن النسائي، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- ٢٢٠- صحيح سُنن ابن ماجه، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- ٢٢١- صحيح الترمذي والزهبي، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- ٢٢٢- الصفدية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، دار المهدي النبوي، ودار الفضيلة.
- ٢٢٣- الصفدية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: سيد الجليلي، وأمين عارف الدمشقي، دار أضواء السلف.
- ٢٢٤- صفة الصفوة لابن الجوزي، تحقيق: محمود فاحوري، ومحمد فلام، دار المعرفة بيروت.

٢٢٥- انصواحن أفرسته على اجهية والمعلقة، للإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق: الدكتور علي بن محمد الدجيل الله، دار العاصمة.

٢٢٦- صيانة مجموع الفتاوى بن السقط والتصحيح، للشيخ ناصر الفهد، دار أضواء السلف.

٢٢٧- ضيف الترغيب والترهيب، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة معارف للنشر والتوزيع.

٢٢٨- ضيف الجامع الصغير وزيادته، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.

٢٢٩- ضيف سنن أبي داود، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة معارف للنشر والتوزيع.

٢٣٠- ضيف سنن الترمذي، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة معارف للنشر والتوزيع.

٢٣١- ضيف سنن النسائي، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة معارف للنشر والتوزيع.

٢٣٢- ضيف سنن ابن ماجه، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة معارف للنشر والتوزيع.

- ٢٣٣- طبقات الحفاظ، للسيوطي، تحقيق: علي البحاري، دار الكتب العلمية بيروت.
- ٢٣٤- طبقات الحنابلة، للقاضي أبي الحسين المرزء الحنبلي، تحقيق: الدكتور عبدالرحمن العثيمين، طبعة خاصة بالاحتفال بالثوبه على تأسيس المملكة العربية السعودية.
- ٢٣٥- طبقات الشافعية، لابن فاضي شهة، تحقيق: الحافظ عبدالعليم خان، دار عالم الكتب بيروت.
- ٢٣٦- طبقات الشافعية الكبرى، لأبي نصر الشبكي، تحقيق: محمود الطناحي، وعبدالفتاح الحلو، دار إحياء الكتب العربية.
- ٢٣٧- الطبقات الكبير، لمحمد بن سعد الزهري، تحقيق: الدكتور علي عمير، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- ٢٣٨- طبقات الفسرين، لأحدس محمد الأدروي، تحقيق: سليمان بن صالح الحززي، مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة.
- ٢٣٩- طريق المجرنين وباب السمادتين، لابن قيم الجوزية، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم.
- ٢٤٠- عالم الحنن في ضوء الكتاب والسنة، للدكتور عبدالكريم هيدلات، دار

٢٤١- المير في خبر من غير، تلامذ الدعي، تحقيق. محمد السعيد زهلول، دار
الكتب العلمية.

٢٤٢- العبودية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: علي حسن عبدالحاميد
الحلي، دار المنى.

٢٤٣- العُدَّة في أصول الفقه، للقاضي أبي يعلى ابن القراء، تحقيق: الدكتور
أحمد بن علي اللباركي، بدون دار.

٢٤٤- العقود الثرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية، لابن عبدالمعادي،
تحقيق: طلعت الحلواني، دار الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.

٢٤٥- العقيدة الطحاوية، تعليق: العلامة محمد ناصر الدين الألباني، للكتب
الإسلامي.

٢٤٦- العلو للعمل العظيم للدعي، تحقيق: الدكتور عبد الله بن صالح البراك
دار الوطن.

٢٤٧- مُصَدِّقَةُ الْقَارِي شرح صحيح البخاري، لبدو الدين العيني الحنفي، دار
الكتب العلمية.

٢٤٨- الثَّالِثَةُ الثُّرْبَانِ الَّذِينَ أَتَوْا الْعِلْمَ عَلَى الزَّوْجِ، للشيخ عبدالفُتَّاح
أبو طَفَّة، مكتب المطبوعات الإسلامية.

- ٢٤٩- عبود الأبياء في طبقات الأضواء، لموفق النذير أحمد بن القاسم المعروف بابن أبي أصيبعة، تحقيق: الدكتور مرار رضا، دار مكتبة الحياة.
- ٢٥٠- غريب الحديث، للإمام أبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: الدكتور حسين محمد شرف، وآخرون، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.
- ٢٥١- فتاوى ومسائل ابن الصلاح، للإمام عبدالرحمن بن عثمان الشهرزوري، طبعة دار المعرفة بيروت.
- ٢٥٢- الفتاوى الكبرى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد ومصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية.
- ٢٥٣- فتح الباري في شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، تعليق: عبدالسلام علوش، مكتبة الرشد.
- ٢٥٤- فتح الباري في شرح صحيح البخاري، لابن رجب الحنبلي، تحقيق: طارق عوض الله، دار ابن الجوري.
- ٢٥٥- فتح المنان في جمع كلام شيخ الإسلام ابن تيمية عن الجلال، جمع: مشهور حسن سليمان، الدار الأثرية.
- ٢٥٦- الفتوى الحموية الكبرى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: الدكتور حمد التويجري، مكتبة دار المنهاج.

٢٥١- بحر النسيم الثوري ورؤيه الكلامية والفلسفية، للأستاذ محمد صالح
برركان، دار الفكر.

٢٥٨- الفرق بين الفرق، لعبدالقاهر بن طاهر البغدادي، تحقيق: محمد عثمان
حسنت، مكتبة ابن سينا.

٢٥٩- الفرقان بين الحق والباطل، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عبدالقادر
الأرنؤوط، مكتبة دار البيان.

٢٦٠- الفرقان بين الحق والباطل، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: أبي
أشبال الزهيري، دار الجمل.

٢٦١- الفرقان بين الحق والباطل، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد
رشيد رضا، دار لجنة التراث العربي.

٢٦٢- الفرقان بين الحق والباطل، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق حسين
عزاله، دار إحياء العلوم.

٢٦٣- الفرقان بين الحق والباطل، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تعليق محمد أبو
نوفاعيد، مطبعة العاصمة بالقاهرة.

٢٦٤- الفرقان بين الحق والباطل، لشيخ الإسلام ابن تيمية، دار الطباعة
نحمدية بالأزهر بالقاهرة، بدون تحقيق.

- ٢٦٥- العرفان بين أولياء انزهر ونوليا، نشيطان، شيخ الإسلام ابن تيمية،
تحقيق: الدكتور عبدالرحمن البيحي، مكتبة دار المنهاج.
- ٢٦٦- الفصل في الملل والأهواء والحل، لابن حزم الظاهري، تحقيق:
الدكتور محمد إبراهيم نصر، والدكتور عبدالرحمن حُميرة، دار الجليل.
- ٢٦٧- فصوص الحكيم، لابن عربي الطائفي، تعليق: أبو القلا عفيفي، دار
الكتاب العربي.
- ٢٦٨- فضائل القرآن، للإمام أبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: مروان
المطية، وآخرون، دار ابن كثير.
- ٢٦٩- الفقه الإسلامي وأدلته، للدكتور وهبة الزحيلي، دار الفكر.
- ٢٧٠- فقه السنة، للشيخ السيد سابق، دار الفتح للإعلام العربي.
- ٢٧١- الفهرست، لأبي بكر محمد بن خير الأشيلي، تحقيق: محمد فؤاد منصور،
دار الكتب العلمية.
- ٢٧٢- الفهرست، لأبي محمد عبدالحق بن عطية، تحقيق: محمد أبو الأجناب،
ومحمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي.
- ٢٧٣- فوات الوفيات، لمحمد بن شاعر الكشي، تحقيق: إحسان عباس، دار
صادر.

٢٦٤- بصير افندي شرح جمع صغير. عبد الرزوق الماوي، دار الكتب
حلمية.

٢٦٥- قاعدة جلبة في التوسل والوسيلة، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق:
الدكتور ربيع المدخلي، دار لبة.

٢٦٦- القاعدة المراكشية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: دغش بن شيب
انجمي، دار ابن حزم.

٢٦٧- قاعدة في المعجزات والكرامات، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: حماد
سلامة، مكتبة المنار.

٢٦٨- القاموس المحيط، للفبروز آبادي، دار الرسالة.

٢٦٩- الفريدة الثابتة في القدر، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: الدكتور
محمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة.

٢٨٠- القول الجلي في ترجمة الشيخ تقي الدين ابن تيمية الحنبلي، للشيخ محمد
صمي الدين البخاري الحنفي، تحقيق: الدكتور سالم الدخيل، دار الوطن.

٢٨١- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، للنهبي، تحقيق: محمد
عزامة، وأحمد الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية، ومؤسسة علوم القرآن.

٢٨٢- الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل، للإمام أبي محمد عبدالله المقدسي،
دار المعرف.

- ٢٨٣- الكامل في التاريخ. لأبي أحمد علي بن محمد ابن الأثير الجوزي.
تصحیح: الدكتور محمد يوسف اندفاع، دار الكتب العلمية.
- ٢٨٤- الكامل في صفاء الرجال، لابن عدي المرحلي، دار الكتب العلمية
- ٢٨٥- كتاب الاسماء والصفات، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي،
تحقيق: عبدالله الحاشدي، مكتبة السوادي.
- ٢٨٦- كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، للإمام ابن خزيمة،
تحقيق: الدكتور عبدالعزيز الشهوان، مكتبة الرشد.
- ٢٨٧- كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق
والتفرد، للإمام ابن مندّة، تحقيق: الدكتور علي قبيهي، طبع الجامعة الإسلامية.
- ٢٨٨- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، لمحمد علي التهامي، تحقيق:
الدكتور علي دحروج، وآخرون، مكتبة لبنان.
- ٢٨٩- كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، لعلاء الدين
البخاري، تحقيق: عبدالله محمود عمر، دار الكتب العلمية.
- ٢٩٠- كشف الحفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة
الناس، لإسحاق المجلوب، دار إحياء التراث العربي.
- ٢٩١- كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، لمصطفى بن عبدالله
القسنطيني (حاجي حليفة)، دار إحياء التراث العربي بيروت

٢٩٠- كمر نغمات في شمس لافور - ولأمن، نعلام، النديم علي المنقي الهندي،
صحبه، بكري حياي وآخرون، دار الرسالة.

٢٩٣- الأبي الهبة في شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية، للعلامة أحمد
مرداوي، تعليق: الدكتور صالح الفوزان، دار المسلم.

٢٩٤- لامية شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: خالد بن علي بن محمد الحبان،
دار ابن الأثير.

٢٩٥- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر بيروت.

٢٩٦- لسان الميزان، للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الفتاح أبو
عذة، مكتب للطبوعات الإسلامية.

٢٩٧- اللباب في تهذيب الأنساب، لأبي الحسن ابن الجزري، دار صادر
بيروت.

٢٩٨- التحف في أحكام المصنف، الدكتور صالح بن محمد الرشيد، مؤسسة
الريان.

٢٩٩- ملارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، للإمام ابن قيم
الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي.

٣٠٠- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين المنيني، دار الفكر.

- ٣٠١- مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، مع الشيخ عبدالرحمن بن قاسم وابنه، بدون دار.
- ٣٠٢- مجموعة الرسائل الكبرى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، دار إحياء التراث العربي.
- ٣٠٣- مجموعة الرسائل والمسائل، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق وتعليق: محمد رشيد رضا، دار لجنة التراث العربي.
- ٣٠٤- المحصول في علم الأصول، لمحمد بن عمر الرأزي، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.
- ٣٠٥- المحل، لأبي محمد ابن حرم الأندلسي الظاهري، تحقيق الشيخ أحمد شاكر، دار الفكر.
- ٣٠٦- مختصر سيرة الرسول ﷺ، للشيخ محمد بن عبدالوهاب التميمي، تحقيق: يوسف علي بدوي، دار طيبة الخضراء.
- ٣٠٧- مختصر العلو، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.
- ٣٠٨- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزمان، لعبدالله بن أسعد الياقبي، دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة.
- ٣٠٩- المرحنة وموقف أهل السنة منهم، للدكتور محمد اللأحم، رسالة ماجستير بالألة الكاتبة غير منشورة

- ٣١٠- السائل العفوية نبي حكى فيه ابن نبيجة الإجماع، لنشيخ خالد الجميد،
وشيوخ علي العلياني، والشبح ناصر أخمهي، دار الهدى النبوي، ودار الفضيلة.
- ٣١١- المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم، تحقيق: مصطفى
عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت.
- ٣١٢- المُصنّف في أصول الفقه، لأبي حامد الغزالي، تحقيق: الدكتور محمد
الأشقر، مؤسسة الرسالة.
- ٣١٣- المُؤدّة في أصول الفقه، لأبي البركات وأبي المحاسن وأبي العباس آل
نبيجة، تحقيق: الدكتور أحمد الفروي، دار الفضيلة.
- ٣١٤- المُسنَد للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون،
مؤسسة الرسالة.
- ٣١٥- المُسنَد للإمام أبي يعلى الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون
للتدريث.
- ٣١٦- المُسنَد (البحر الزخار)، لأبي بكر البزار، تحقيق: الدكتور محفوظ الرّحمن
بدر الله، مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم.
- ٣١٧- مُسنَد الثّامنين للحافظ أبي القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن
عبدالمجيد الشلبي، مؤسسة الرسالة.

- ٣١٨- سُكَاةُ الْمَصَابِيحِ. لتخصيب انتربري، تحقيق العلامة محمد ناصر الدّبر الألباني، المكتب الإسلامي.
- ٣١٩- الْمُصَنَّف، لأبي بكر ابن أبي شيبة، تحقيق: محمد عوّامة، دار القبلة.
- ٣٢٠- الْمُصَنَّف، لأبي بكر عبدالرزاق بن هشام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرّحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي.
- ٣٢١- الْمَطَالِبُ الْعَالِيَةُ، للرّازي، تحقيق: أحد حجازي السّفا، دار الكتاب العربي.
- ٣٢٢- مَعَالِمُ أَسْوَلِ الْفِقْهِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، للدكتور محمد بن حسين الجيزاني، دار ابن الجوزي.
- ٣٢٣- الْمُتَمَدِّدُ فِي أَسْوَلِ الْفِقْهِ، لأبي الحسين البصري، تحقيق: محمد حيد الله، وآخرون، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية.
- ٣٢٤- مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ، لباقوت الحموي، دار الفكر بيروت.
- ٣٢٥- الْمُعْجَمُ الصَّغِيرُ، لأبي القاسم الطبراني، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمير، المكتب الإسلامي.
- ٣٢٦- الْمُعْجَمُ الْأَوْسَطُ، لأبي القاسم الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله، وعبدالمحسن الحسيني، دار الحرمين.
- ٣٢٧- الْمُعْجَمُ الْعِلْمِيُّ، للدكتور جبل صليبا، الشركة العالمية للكتاب.

٣٢٩- معجم الكبير، لأبي حنيس الحريري، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد نسفي، مكتبة ابن تيمية.

٣٢٩- معجم المعنيين، للدعيمي، تحقيق: الدكتور محمد الحبيب الهيلة، مكتبة حنيني بالطائف.

٣٣٠- معجم المناهي اللفظية، للشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد، دار العاصمة.

٣٣١- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبدالسلام درويش، دار الفكر.

٣٣٢- معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، مكتبة المنشي، دار إحياء التراث العربي.

٣٣٣- معرفة السنن والآثار، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبدالمطفي أمين قلعجي، دار تقيية.

٣٣٤- المنشي في الفقه الحنبلي، لأبي محمد القاسمي، تحقيق: الدكتور عبدالله نزيكي، والدكتور محمد الحلوي، دار هجر.

٣٣٥- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة للإمام ابن تيمية حونية، تحقيق: علي حس عبدالحمد الحلبي، دار ابن عثمان.

٣٣٦- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، سحراوي، دار الكتاب العربي.

- ٣٣٧- مقالة التعليل والحمد بن درهم، نلدكتور محمد بن حليفة التميمي،
أضواء السلف.
- ٣٣٨- مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري، تحقيق: محمد عبيد الله
عبد الحميد، المكتبة العصرية.
- ٣٣٩- الملل والنحل، للشهرستاني، تحقيق: الدكتور صلاح الدين الهوارى، دار
ومكتبة الهلال.
- ٣٤٠- المنار المنيف في الصحيح والضعيف، لابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الله
الشمالي، دار عالم الفوائد.
- ٣٤١- المنار المنيف في الصحيح والضعيف، لابن قيم الجوزية، تحقيق: الشيخ
عبد الرحمن المعلمي، أهله: منصور الساري، دار العاصمة.
- ٣٤٢- منازل السائرين إلى الحقِّ عن شأنه، للإمام أبي إسحاق المروري الحنبلي،
مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر.
- ٣٤٣- المتظلم في تاريخ الملوك والأمم، لأبي الفرج ابن الجوزي، تحقيق: محمد
ومصطفى عطا، دار الكتب العلمية.
- ٣٤٤- مَنْ تَكَلَّمَ فِيهِ وَهُوَ مَوْتٌ، لِلنَّهْجِيِّ، تحقيق: محمد شكور الميادينى، مكتبة
المنار بالزرقاء.

٣٤٥- انشور في أصول عقيدة الإمام الحراني، تحقيق الدكتور محمد حسن هينو، دار الفكر.

٣٤٦- منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، دار قرطبة، ٨ مجلدات.

٣٤٧- منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، دار الفضيلة، ٤ مجلدات.

٣٤٨- منهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للإمام أبي زكريا النووي، تحقيق: الشيخ خليل مأمون شحنا، دار المعرفة.

٣٤٩- منهاج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، لأبي اليمن العليبي، تحقيق: محمد عبيد الله بن عبد الحميد، راجعه وعلق عليه: عادل نوح، عالم الكتب.

٣٥٠- الموجز في الأدب والمذاهب المعاصرة، للدكتور ناصر بن عبدالله الفعاري، والدكتور ناصر بن عبدالكريم العقل، دار كتوز أنشيليا.

٣٥١- الموطأ، للإمام مالك بن أنس، برواية محمد بن الحسن، تحقيق: الدكتور نفي الدين الندي، دار القلم بدمشق.

٣٥٢- الموطأ، للإمام مالك بن أنس، برواية يحيى بن يحيى الليثي، تحقيق: الدكتور مشار عواد معروف، دار العرب الإسلامي.

- ٣٥٣- موقف الإمام أحمد بن حنبل من الردة والجهلية، لعيسى مصطفى.
رسالة علمية غير منشورة.
- ٣٥٤- موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من آراء الفلاسفة، للدكتور صالح بن غرم الله الفامدي، مكتبة المعارف.
- ٣٥٥- موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الأشاعرة، للدكتور عبدالرحمن بن صالح المحمود، مكتبة الرشد.
- ٣٥٦- موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من فخر الدين الرازي في الإلهيات،
للدكتورة إنسام أحمد محمد جمال، رسالة علمية غير منشورة.
- ٣٥٧- ميزان الاعتدال، للذهبي، تحقيق: علي الجاوي، دار المعرفة ببيروت.
- ٣٥٨- ميزان الاعتدال، للذهبي، تحقيق: علي معوض، وعادل عبدالموجود،
دار الكتب العلمية ببيروت.
- ٣٥٩- النبوات، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: الدكتور عبدالعزيز الطويان، أضواء السلف.
- ٣٦٠- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي، دار الكتب
العلمية.
- ٣٦١- نزعة الأقباء في طبقات الأقباء، لابن الأنباري، تحقيق: الدكتور إبراهيم
السامرائي، مكتبة المنار.

- ٣٦٠- شرح في معرفة من حضر. محمد بن محمد بن علي بن حروري، أشرف
عن نصيحه ومراحمته الشيخ علي محمد الصباغ، دار الكتب العلمية.
- ٣٦٣- فقص أساس التقديس، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: الدكتور
موسى الدويش، مكتبة العلوم والحكم
- ٣٦٤- فقص الفارسي على المريني الجهمي العنيد، للإمام عثمان بن سعيد
الندارمي، تحقيق: الشيخ منصور بن عبد العزيز الشامي، أضواء السلف.
- ٣٦٥- فقص الفارسي على المريني الجهمي العنيد، للإمام عثمان بن سعيد
الندارمي، تحقيق: الدكتور رشيد بن حسن الألمي، مكتبة الرشد.
- ٣٦٦- فقص المنطق لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: الشيخ محمد عبدالرزاق
حمزة، والشيخ سليمان الصبيح، وصححه الشيخ محمد حامد الفقي، دار السنة
المحمدية.
- ٣٦٧- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، لأبي العباس أحمد الفلقشندي،
دار صادر بيروت.
- ٣٦٨- النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادت ابن الأثير الجزري،
تحقيق: علي حسن عبدالحميد الحلبي، دار ابن الجوزي.
- ٣٦٩- التولود السلطانية والحاسن اليوسفية، لبهاء الدين بن شفاء، تحقيق:
دكتور جمال الذهب الشيبان، مكتبة الخادمي بالقاهرة

- ٣٧٠- هداية الخياري في أجوبة انبيود وانصاري. للإمام ابن قيم الجوزية. تحقيق: الدكتور محمد أحمد الحاج، دار القلم، والدار الشامية.
- ٣٧١- الهدى والبيان في أسماء القرآن، للشيخ صالح بن إبراهيم الجبهي، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ٣٧٢- هدية العارفين، لإسحاق باشا السامري، دار إحياء التراث العربي.
- ٣٧٣- الوابل الصبب ورافع الكلام الطيب، للإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبدالرحمن بن قائد، دار عالم الفوائد.
- ٣٧٤- الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل الصفدي، تحقيق: أحمد الأرنؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- ٣٧٥- الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل الصفدي، احتفاء: إحسان همس، دار صادر بيروت.
- ٣٧٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، تحقيق: إحسان عيسى، دار صادر.

فهرس الموضوعات

- ١٥..... مقدمة
- ٣٧..... الفصل الأول:
- ٣٧..... انطب الأول:
- ٣٧..... مصر ما قبل فيه
- ٤٩..... انطب الثاني:
- ٤٩..... اسمه ونسبه
- ٥٢..... مؤنده ونشائه
- ٥٩..... جده الخلفه
- ٦٠..... جماعه الخلفه
- ٦٩..... عاذته
- ٧٤..... شمره ولديه
- ٧٨..... أمره بالمعروف ونهه عن المنكر
- ٩١..... جهاده
- ٩٤..... بجه
- ١٠٠..... موقفه بين خصومه
- ١٠٤..... وفاته

- المطلب الثالث: ١١٠
- طلبه للعلم ١١٠
- شيوخه ١١٢
- تلاميذه ١١٣
- مولفاته ١١٤
- الفصل الثاني: دراسة الكتاب ١٣٠
- المطلب الأول: تسمية الكتاب ١٣١
- المطلب الثاني: موضوع الكتاب ١٣٥
- المطلب الثالث: نسب للمؤلف ١٤١
- المطلب الرابع: تاريخ تأليف الكتاب ١٤٢
- المطلب الخامس: الفرق بينه وبين القُرْطَبَانِ بَيْنَ لَوْلِيَاءِ الرَّحْمَنِ
وَأَوْلِيَاءِ الشَّيْطَانِ ١٤٣
- المطلب السادس: طبعات الكتاب ١٤٤
- المطلب السابع: مخطوطات الكتاب ١٥٣
- المطلب الثامن: مصادر المؤلف في الكتاب ١٥٥
- المطلب التاسع: بعض لطائف المؤلف في الكتاب ١٥٧
- المطلب العاشر: فوائد جلمية من الكتاب ١٦٤

- ١٦٦..... حسب إحدى عشر نسخة وتصحيح في كتاب
- ١٧٧..... مدح من صور المخطوطات
- ١٨٣..... في تحقيق
- ١٨٥..... المقدمة
- ١٨٦..... الفصل الأول: الفرقان بين الحق والباطل في اتباع القرآن والسنة
- ١٨٧..... تمهيد لسلف للفرقان
- ١٩٢..... معنى الفرقان والقرآن في اللغة والشرع
- ١٩٦..... معنى انوار عند المفسرين
- ١٩٦..... معنى إيهام عند المفسرين
- ٢٠٣..... أنواع فرقان
- ٢٠٤..... معنى: سلطان في القرآن
- ٢٠٦..... وحوب الضمير بين الخالق والمخلوق
- ٢٠٧..... صواب: لأمثال في القرآن هل وجوب التوحيد
- ٢٠٨..... معنى: مثل في القرآن
- ٢١٤..... التوحيد والنبوة قرينان في الإيمان
- ٢١٤..... الشرك هو مساواة الله بغيره في خصائصه
- ٢١٥..... الفصل الثاني: التفريق بين المختلفات والجمع بين المتشابهات

- ٢١٥ لعظ الاحتلاف في القرآن
- ٢١٦ معنى الشئ في اللغة
- ٢١٦ معنى الاعتبار في اللغة
- ٢١٧ التفارق وأثره على المسلمين
- ٢١٩ أنواع المتأخرين في عمل الفواحيش
- ٢٢٢ حكم مُكابرة النساء على الزنا
- ٢٢٤ أنواع مُكابرة النساء على الزنا
- ٢٢٥ قصة ابن العربي المالكي مع المحاربين
- ٢٢٦ سُئِنَ اللهُ لَا تَبْدِلُ وَلَا تَحُولُ
- ٢٢٨ اتباع السلف في القول والعمل أساس الفلاح
- ٢٢٩ منهج المتأخرين في حكاية الإجماع في المسائل العلمية
- ٢٣٢ مسألة إجماع التابعين فيها اختلف به الصحابة
- الفصل الثالث: أَنَّ النَّمِيَّ ﷺ إِذَا عُرِفَ لَفْظًا فِي الْقُرْآنِ أَوْ الشَّئِءِ لَمْ يَجِجْ إِلَى تَضْيِيقِ
- ٢٣٤ أهل اللغة
- ٢٣٤ أنواع الأسماء عند الفقهاء
- ٢٣٦ السلف لا يعارضون القرآن بالمقل أو غيره
- ٢٣٩ مقالات أهل الإلحاد منبها اليهود والنصارى

- ٢٤٠ كتب لا يرون مع القرآن إلا القرآن أو شيء
- ٢٤٢ بدعة الخوارج
- ٢٤٣ تحميم من بدعة الخوارج
- ٢٤٦ بدعة التشيع
- ٢٤٦ الشيعة أكثر الطوائف كذباً
- ٢٤٨ من ظهور الخوارج والشيعة
- ٢٥١ طوائف الشيعة
- ٢٥٩ التعريف بين الشيعة والخوارج
- ٢٦١ بداية ظهور لفظ الرافضة
- ٢٦٢ بدعة القلبية
- ٢٦٤ طوائف القلبية
- ٢٦٥ تعريف بين الخوارج والمعتزلة
- ٢٦٥ بداية ظهور للمعتزلة
- ٢٦٧ بدعة المرجئة
- ٢٦٩ مرفوض شيخ الإسلام من مرجئة الفقهاء
- ٢٧٣ دلالة الأفراد والاقتران داخلة في كثير من المسلمات الشرعية
- ٢٧٥ الاستثناء بين المرحنة وأهل السنة

- أقسام الأسر في الاستاء ٢٧٦
- موقف مُرجئة الفقهاء من الاستاء ٢٨٠
- أنواع الاستاء خبراً وإنشاءً ٢٨١
- الاستاء في الإسلام ٢٨٢
- موقف السلف من إرجاء بشر بن كدام ٢٨٨
- مذهب الجهمية في الإيذان ٢٩١
- مذهب الخوارج والمعتزلة والمُرجئة في الإيذان ٢٩٢
- أقوال الخوارج لم يصنفوها في كتاب مُصنّف ٢٩٣
- طريقة تصنيف العلماء لأهل الأهواء في مُصنّفاتهم ٢٩٥
- منشأ النزاع في الأسماء والأحكام ٢٩٨
- مذهب المُرجئة في الإيذان ٢٩٨
- قول السلف في زيادة الإيذان ونقصانه ٢٩٩
- تنوع الإيذان وتفاوته بين المؤمنين ٣٠٢
- طوائف المُرجئة ٣٠٨
- موقف شيخ الإسلام من الكرامية ٣٠٩
- الفصل الرابع: اتقاء العلم والعدل عن كل من خالف الرسول ٣٢٣
- أقسام مخالفة الشريعة ٣٢٣

- ٣٢٤ من ناس تحفة الشريعة
- ٣٢٦ لتفضل يكون باحتملة في القرون الأربعة
- ٣٢٦ لتصل بين المفضول من الصحابة ويمن بمدهم
- ٣٢٩ عمدة أدلة المخالفين للشريعة
- ٣٣٠ دحصر شبهات المخالفين للشريعة إجمالاً
- ٣٣٨ معنى الجلم الضروري والجلم النظري
- ٣٤٧ الزد على الصوفية في تلقي أمور الشريعة
- ٣٤٩ خريف الجلم وكيفية الاستدلال بها
- ٣٥١ حرائق الناس في التعامل مع المكاشفات والمخاطبات
- ٣٥٤ خريف معرفة فساد المكاشفات
- ٣٥٥ حرس مكلفون بالأمر والنهي كالانس
- ٣٥٦ معنى الاستمتاع الذي بين الجن والانس
- ٣٥٩ استمتاع المشرك بمعبوده وهو
- ٣٦٠ أساس صرع الجن للانس
- ٣٦٣ تملأفة يتكرون عالم الجن والشياطين
- ٣٦٥ أحكام الجن في الآخرة
- ٣٧٠ استخدام الاس للجن

- ٣٧٥ العرق بين آيات الأبياء وصراتق السحرة والنكهد
- ٣٧٧ طرائق الشياطين في إضلال بني آدم
- وقوع بعض الضلال أو العصاة في رؤى باطلة أو مدع مُنكرة تكون خيراً لهم
 من سابق حالهم ٣٨٤
- مقارنة الفرق عند شيخ الإسلام ٣٨٦
- مراحل أبي الحسن الأشعري في الاعتقاد ٣٩٠
- الفصل خامس: الرد على النصارى في بعض تحريفات الإنجيل ٣٩٩
- خلاف العلماء في حقيقة تحريف الإنجيل ٤٠١
- ترجيح شيخ الإسلام في تحريف الإنجيل ٤٠١
- الرد على النصارى في رصمهم صلب المسيح ٤٠٥
- حكم إيمان الحواريين بصلب المسيح ٤٠٩
- الفصل السادس: الجمع بين الذم لمن عمل بالنظر والجورز للمعمل به في مواضع
 بين الشريعة ٤١١
- تنوع طرق العلماء في العمل بالنظر ٤١٥
- حقيقة حد الفقه عند الأصوليين والفقهاء ٤١٦
- إنكار بعض الأصوليين للترازي في اتباع النظر ٤١٨
- المسألة الأولى: في اتباع النظر ٤١٨

- ٤٢٣..... سنة شبة في فومئث عفة من س حور
- ٤٢٩..... الفصل السابع. العمل بالطر الراح عند المجتهد
- ٤٣٣..... قول السلف والجمهور في تعليق الامرات بعضها عن بعض
- ٤٣٤..... فصل تجلم وأهله عن غيرهم
- ٤٣٥..... نسب الذين الى اصول ومروع لم يكن معروفاً عند الصحابة والتابعين ..
- ٤٣٦..... موقف الأئمة الأربعة من قبول شهادة أهل الأهواء والصلاة خلفهم
- ٤٣٧..... التمييز بين الأصول والمروع ليس له ضابط عند من فعله
- ٤٤١..... موقف الزلزي من إثبات الصفات والزرد عليه
- ٤٤٥..... لزرد عن الأشاعرة في إثباتهم الصدق في الكلام النصابي
- ٤٤٧..... نسبت الحق لا يكون إلا مع أهل الإييان والاتباع
- ٤٤٩..... الفصل الثامن: منهج الفرق في إثبات الصفات أو نفيها عن الله
- ٤٥١..... حفيقة كلام الله وأن النصوص وأقوال السلف تدل على أنه على الحقيقة ..
- ٤٥٤..... حفيقة الرؤية والسمع لله تعالى
- ٤٥٦..... حفيقة لذكر والسيان من الله تعالى
- ٤٥٨..... الفصل التاسع: جماع الفرقان بين الحق والباطل هو شناعة القرآن والسنة ..
- ٤٥٩..... تكال عدم في الدين من غير الرسول فيه نقص أو فساد
- ٤٥٩..... صفه من الرسول لعلوم الدين

- الأدلة التي تبين صدق الرُّسُولِ بوعَدِ عَقْلِيَّةٍ وَشَرْعِيَّةٍ ٤٦٠
- أقسام العلوم ٤٦٠
- النوع الأول: الأدلة العقلية المجردة ٤٦٠
- النوع الثاني: الأدلة السمعية المجردة ٤٦١
- النوع الثالث: الأدلة السمعية العقلية ٤٦١
- الفصل العاشر: طُرُقُ أَهْلِ الْبِدْعِ فِي التَّلْفِيسِ وَالِاسْتِدْلَالِ عَلَى أَحْصُولِ
الِاهْتِضَادِ ٤٦٦
- أقوال العلماء في معنى المُشَابَهَةِ فِي الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ ٤٦٩
- الواجب على العباد أن يجعلوا الوحي هو الأصل وإليه الحكم ٤٧٣
- السُّلْفُ لَمْ يَفْعَمُوا جِنْسَ الْكَلَامِ بِلِذَمِّ الْبَاطِلِ بَيْنَهُ ٤٧٩
- وقوع أهل الكلام في الحيرة والشك ٤٨١
- المقدم والواجب بين الفلاسفة والجهمية ٤٨٤
- طُرُقُ الْمُعْتَزَلَةِ فِي إِثْبَاتِ حَدُوثِ الْعَالَمِ وَوُجُودِ الْخَالِقِ ٤٨٧
- قول المشامية والكُرَامِيَّةِ فِي وُجُودِ الْعَالَمِ وَإِثْبَاتِ الْخَالِقِ ٤٨٨
- قول الكُلَّابِيَّةِ فِي إِثْبَاتِ الصِّفَاتِ ٤٩١
- قول الكُرَامِيَّةِ فِي إِثْبَاتِ الصِّفَاتِ ٤٩١
- ضرب الأمثال في القرآن لأجل التوحيد ٤٩٦

- ٤٩٨ زادت - صفة نحو - صحبه في سبب والأحرار
- ٤٩٩ هبة شوحيد الحق في الوصول لتعاية المحموده
- ٥٠٣ خصه له اعظم بما ذكره الحزب
- من سى تزيه الله عن القناصر سفي الجسم أو التركيب فلا يُمكنه أن يُترزه عن
- ٥٠٩ نجب أصلاً
- ٥١٠ عُمدة تُخالقير لثقي الصفات أنها من التجسيم
- ٥١١ طريفة توجب والإمكان من بدع اس سينا التي لم يُسبق إليها
- ٥١٦ من زعم الكذب أو الجهل على الأنبياء أظهر الله كذبه وجهله
- ٥٢٢ نُعظه لا يعتمدون على ما جاء به الرسول إلا ما تضمن النبي فقط
- ٥٢٥ حمد من درهم أول من أظهر التمطيل في الإسلام
- ٥٢٩ تير استدعة والضلال في روال الدول طاهر على من التاريخ
- ٥٣٢ من سب وأهله من الشيعة الباطنية
- ٥٣٣ نجسبون ملاحدة مُناقرون ونسهم باطل كديتهم
- ٥٣٤ جهود حُكّام المسلمين في محاربة الشيعة الباطنية
- ٥٣٧ كتب أنه المسلمون بالإسلام على الحقيقة نصرهم الله على أعدائهم
- الاحتمارات الفلكية وجم للنجوم عند أهل الضلال اعظم من الاستخارة
- ٥٤٢ شرعية

- الزاري طلم معه ثا صنف في عمادة كبرياك وابتدعاه وانجود لها ٥٤٣
- علماء السنة في كل بلد أعلم من غيرهم بدعاة الصلاة في بلدانهم ٥٤٥
- فتنة خلق القرآن وكيف صنع العلماء فيها ٥٤٨
- حقيقة قول المظلة هو قول فرعون ٥٥٦
- طعن المظلة في الأبياء ومدحهم في فرعون ٥٥٧
- فرعون كان صريحا جريئا في نفي الخالق بعكس المظلة فهم مناقضون ٥٦٢
- اليهود خير من المظلة في إثبات الله تعالى ٥٦٤
- غلاة الصوفية مردهم الفلاسفة والجهمية ٥٦٦
- مناقشة شيخ الإسلام لبعض الغلاة في ابن عربي الصوفي ٥٧٢
- ابن عربي الصوفي اعناد على تحريف القرآن الكريم ٥٧٣
- طريقة ابن عربي في تفسير العبودية ٥٧٤
- وحدة الوجود عند غلاة الصوفية ٥٧٦
- حقيقة الفناء وأنه ثلاثة أنواع ٥٨٢
- حقيقة (لا إله إلا الله) وأما مقرونة بالولاء والبراء ٥٨٤
- معنى الإله: المستحق للعبادة وحده دون سواه ٥٨٧
- معنى الإله عند المتكلمين: الرب أو القادر أو الخالق ٥٨٨
- مناقشة شيخ الإسلام للمتكلمين في معنى الألوهية ٥٨٩

- ٥٩١ حكمة دعاء عبدة الله
- ٥٩١ شروط الشفاعة يوم القيامة
- ٥٩٢ الفصل الحادي عشر: بين أسباب ضلال المتكلمين تبعاهم للملاسة
- ٥٩٣ الفرق بين الفلاسفة والمتكلمين
- ٥٩٤ العربية احتاج إليها المسلمون لأجل خطاب الرحي فإذا أعرض عنها كانت بين حطب جهنم
- ٥٩٥ الفصل الثاني عشر: بين أصول الخوارج مُفارقة المسلمين
- ٥٩٥ من أصول الخوارج عدم العمل بالثمة التي يظنونها تخالف القرآن
- ٥٩٥ من أصول الخوارج تكفير المسلمين بالهوى
- ٥٩٦ الفرق بين الخوارج والشعبة في التكفير
- ٥٩٧ طريق الشيعة في إعواء عامة المسلمين
- ٦٠٠ الفصل الثالث عشر: الفرق بين الخوارج والقدرية
- ٦٠٠ أصل ضلال القدرية وأقسامهم
- ٦٠٢ منتهى توحيد القدرية
- ٦٠٨ أقسام العلماء في رجال الغيب
- ٦٠٩ وقوع الردة من معص القدرية الصوفية

- ٦١١ ترويج شيخ الإسلام لرجال الغيب
- ٦٢٦ كُتِبَ ضعف انتشار السنة في الأمة زاد انتشار البدع فيها
- ٦٣١ الرباني
- ٦٣٧ الحاشية
- ٦٤٢ فهرس المراجع
- ٦٨٦ فهرس الموضوعات